رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين

تاليف
الإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى
(٦٣١ - ٦٧٦هـ)

تحقيق
محمد عصام الدين أمين

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر

رقـــم الإيـــداع
٢٠٠٦/١٣١٣٠
الترقيم الدولى
I.S.B.N 977-290-348-2

المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٢٢٥٧٨٨٢/ ٠٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الْحَمْدُ للَّه وهو أهل للحمد على ما اختار لهذه الأمة من دينه الحنيف وشرفها بأفضل الرسل محمد ﷺ وبأعظم الكتب وهو القرآن الكريم.

وقد أراد الله سبحانه بهذه الأمة خيراً أن اتحفها بأقوال خير البرية من الأحاديث الشريفة النبوية والتى نطق بها أشرف الأمة الإسلامية: **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾** (النجم الآيتان: ٣، ٤).

وقد اعتنى بتلك الأحاديث (سنة المصطفى) ﷺ بحفظها من جيل إلى جيل والحرص على نقلها مسلسلة من راو لراو: **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** (الحديد الآية: ٢١).

ولقد كان من دواوين السنة المطهرة هذا الكتاب كبير القدر عظيم المقدار (**رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**) والحمد لله فالكتاب من اسمه الحظ الوافر والنصيب الوافى كتاب يأخذ بيديك فلا يتركك ـ إن شاء الله ـ إلا وأنت داخل باب الجنان بإذن الملك العلام.

وهذا هو ما حدا بنا إلى اختياره لتقديمه إلى قراء اللغة العربية محتسبين الأجر والثواب من الله رب الأرباب لا إله غيره وهو الكريم التواب.

وقد بذلنا فيه ما يجعله درة يتيمة وجوهرة ثمينة تزدان بها مكتبة القارئ الكريم كما ازدان به عقله وقلبه **﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾** (البقرة الآية: ٢٨٦).

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الناشر

مكتبة الإيمان ـ المنصورة



ترجمة الإمام النووى

هو العلامة شيخ الإسلام عالم من علماء الملك محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرِّىٍّ بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزم الحزامى الحورانى النووى أو النواوى الدمشقى الحافظ أمير المؤمنين فى الحديث الشافعى الفقيه.

ولد ـ رحمه الله ـ فى شهر محرم الحرام من سنة ٦٣١هـ الموافقة لسنة ١٢٣٣ من ميلاد السيد المسيح عليه السلام.

نشأ ببلدة (نوى) مـن قرى (حوران) بسوريـا وهناك قرأ القرآن وتعلم مـبادئ فنون العلوم العربية والإسلامية.

ثم رحل إلى دمـشق وعمره تسـعة عـشر عـاماً قادم مع والده حـيث أسكنه بالمدرسة (الرواحية).

ويقول المؤلف عن نفسه فـى هذه المرحلة: «وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبى على الأرض وكان قوتى فيها جراية المدرسة لا غير... فحفظت (التنبيه) فى نحو أربعة أشـهر ونصف وحـفظت ربع (المهذب) فى باقى السنة... وجـعلت أشرح وأصحح على شـيخنا كمـال الدين إسحاق المغـربى ولازمته وأعـجب بى وأحبنى وجعلنى أعيد دروسه لأكثر جماعته».

هكذا يبارك الله فى وقت وعلم المخلصين الذين يخلصون لله فى عملهم اتقوا الله فعلمهم الله.

هكذا كانت السنون الأولى فى حيـاة مؤلفنا تلك الحياة الثرية المبـاركة يقول ـ رضى الله عنه ـ فلمـا كانت سنة إحدى وخـمسين وستـمائة حـججت مع والدى وكانت الوقفة الجمعة وذهبت إلى حـجتى من رجب شهر الله الحرام فأقمنا بالمدينة حوالى شهر ونصف.

كان من أهم الصفـات التى تميز بها شيخنا النووى الصبـر على تحصيل العلم

والصبر أيضاً على المكاره يحكى عنه والده فيقول: لما توجهنا إلى الحج من (نوى) أخذته الحمى فلم تفارقه إلى يوم عرفة إلا أنه لم يتأوه قط.

بعد حجه تلك الحجة المباركة ابتدأ مرحلة أخرى من حياته فكان يقرأ يومياً اثنى عشر درساً على المشايخ درسين فى الوسيط ودرساً فى المهذب ودرساً فى الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم ودرساً فى صحيح مسلم - والذى قام بشرحه بعد ذلك - ودرساً فى اللمع لابن جنى ودرساً فى إصلاح المنطق لابن السكيت ودرساً فى أصول الفقه ودرساً فى أسماء الرجال ودرساً فى أصول الدين.

وقد خطر له الاشتغال بعلم الطب إلا أنه وجده لا يجدى بالنسبة له فقد خلق الله لكل علم رجالا وخلق عالمنا مصلحا للقلوب وطبيباً لها.

لقد كان شيخنا مع تبحره فى العلم ومعرفته الكبيرة بالحديث والفقه واللغة وكثير من علوم المسلمين رأسا فى الزهد والورع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مقتصداً إلى الغاية فى ملبسه ومطعمه تعلوه السكينة ويكسوه الوقار.

هذا هو عالمنا الكبير وشيخنا الجليل إمامنا النووى الذى انتقل إلى رحاب ربه الكريم سنة ٦٧٦ هـ ١٢٧٧م ودفن فى أرض مولده (نوى).

رحمه الله وجزاه عنا وعن المسلمين عموماً وقارئى كتبه على وجه الخصوص خير الجزاء.

من مؤلفات النووى:

١ - الأربعين النووية.

٢ - الإرشاد فى أصول الحديث.

٣ - الإيجاز فى المناسك.

٤ - الإرشادات إلى بيان الأسماء المبهمات فى متون الأحاديث.

٥ - الأصول والضوابط فى مذهب الشافعية.

٦ - بستان العارفين (تصوف).

٧ - الإيضاح فى مناسك الحج.

٨ - التحرير فى شرح التنبيه للإمام الشيرازى.

٩ - التبيان فى آداب حملة القرآن.

١٠ - تصحيح التنبيه فى فقه الشافعية.

١١ - تحفة الوالد وبغية الرائد.

١٢ - تحفة الطالب النبيه فى شرح التنبيه.

١٣ - الترخيص فى الإكرام بالقيام لذوى الفضل والمزية من أهل الإسلام.

١٤ - تقريب الإرشاد إلى علم الإسناد.

١٥ - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير (مصطلح حديث).

١٦ - تهذيب الأسماء واللغات.

١٧ - خلاصة الأحكام فى مهمات السنن وقواعد الإسلام.

١٨ - روح المسائل (فى فروع الفقه).

١٩ - روضة الطالبين وعمدة المتقين (فروع الفقه).

٢٠ - رسالة فى علم التوحيد.

٢١ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (وهو الكتاب الذى نقدم له).

٢٢ - شرح الجامع الصحيح للبخارى وصل فيه إلى آخر كتاب الإيمان.

٢٣ - شرح المهذب للشيرازى.

٢٤ - عيون المسائل المهمة.

٢٥ - العمدة فى تصحيح التنبيه.

٢٦ - غيث النفع فى القراءات السبع.

٢٧ - المبهم على حروف المعجم.

٢٨ - المجموع شرح على المهذب.

٢٩ - مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان.

٣٠ - مناسك الحج.

٣١ - المنثورات (كتاب فى الفتاوى).

٣٢ ـ المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج.

٣٣ ـ منهاج الطالبين فى الفروع.

٣٤ ـ مختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح.

٣٥ ـ مناقب الإمام الشافعى.

٣٦ ـ مختصر التبيان (مواعظ).

٣٧ ـ منار الهدى فى الوقف والابتدا.

٣٨ ـ وأخيراً كتابه المشهور (الأذكار النووية).

وهكذا تجد مؤلفنا ــ رحمه الله ــ دائرة معارف حية تسير على رجلين - وإذا أردت التوسع فى معرفة أكثر عن هذا الإمام الجليل فعليك بالمراجع الآتية.

١ ـ طبقات الشافعية للسبكى.

٢ ـ طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة.

٣ ـ النجوم الزاهرة.

٤ ـ آداب اللغة العربية.

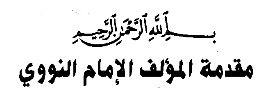
٥ ـ مفتاح السعادة.

٦ ـ هادى المسترشدين.

والله يهدينا وإياكم إلى الحق المبين ويرشدنا إلى طريقه المستقيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المحقق

***



مقدمة المؤلف الإمام النووي

الْحَمْـدُ للَّه الْوَاحد الْقَهَّـار الْعَزِيز الْغَفَّار، مُكَـوِّر الليْل عَلَى النَّهار [(١)]، تذكرة لأولى القُلُوب والأبصار، وتَبْصرةً لذَوى الألْبَـاب والاعتبار، الَّذى أَيْقَظَ من خلْقه مَن اصْطَفَاهُ فَـزَهَّدهُمْ فى هَذه الدَّار، وَشغَلَهُمْ بمُراقبـته وإدَامَة الأفْكَار، ومُـلازمَة الاتّعَاظ والادِّكَار [(٢)]، ووَفَّقَهُم للدَّأب [(٣)] فى طاعَته، والتَّأهُّب لدَار الْقَرَار، والْحَذَر ممَّا يُسْخطُهُ ويُوجبُ دارَ الْبوَار، والمحافظة عَلَى ذَلكَ مع تغَايُر الأحْوَال والأطْوَار. أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حمْد وأزْكَاهُ، وأشْمَلَهُ وأنْمَاه.

وأشْهـدُ أن لا إله إلا اللَّهُ الْبَرُّ الْكَريمُ، الرَّءُوفُ الرَّحيمُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَـمَّدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُهُ وحبِـيبُهُ وخـليلُهُ، الْهادى إلَى صراط مُـسْتَقـيم، والدَّاعى إلَى دين قَويم. صلَوَاتُ اللَّه وَسلامُهُ عَلَيْه، وَعَلَى سَائر النبيينَ، وآل كُلٍّ، وَسائر الصَّالحين.

أما بعدُ: فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧] وَهَذَا تَصْـريحٌ بأَنَّهُمْ خُلقُوا للعبَـادَة، فَحَقَّ عَلَيْهمْ الاعْتنَاءُ بمَا خُلقُـوا لَهُ، والإعْراضُ عَنْ حُظُوظ الدُّنْيَا بالزَّهَادة، فَإنَّهَا دَارُ نَفَاد [(٤)] لا مَحَلُّ إخْلاد، ومَرْكَبُ عُبُور لا منْزلُ حُبُور، ومَشْرَعُ انْفصَام لا مَوْطنُ دَوَام. فَلهذَا كَانَ الأَيْقَاظُ منْ أَهْلهَا هُمُ الْعُـبَّادُ، وَأَعْقَلُ النَّاس فيها هُم الزُّهَّادُ. قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [يونس: ٢٤] والآيات فى هذا المعنى كَثيرةٌ. ولقد أَحْسَنَ الْقَائلُ:

---

(١) كور الشيء: لفه على جهة الاستدارة والتكوير هنا أى ادخل هذا على هذا أو زاد فى هذا من ذلك.

(٢) الادكار: أى التذكر بعد النسيان.

(٣) الدأب: المداومة وعدم الانقطاع.

(٤) نفاد: أى فناء لادوام لها.

إنَّ للّـــه عبـــــاداً فُطَنَا طَلّقُوا الدُّنيا وَخَافُوا الْفتنَا
نَظَـرُوا فيـها فَلمَّا علمُوا أنَّهـا لَيْسَتْ لحَيٍّ وطنَا
جَعَلُوها لُجَّةً واتَّخَذوا صالحَ الأعْمَالِ فيها سُفُنَا

فإذا كان حالُها ما وصفتُهُ، وحالُنَا وَمَا خُلقْنَا لَهُ ما قَدَّمْتُهُ، فحَقٌّ على الْمُكَلَّفِ أنْ يَذْهَبَ بنَفْسه مَذْهَبَ الأخْيَارِ، ويسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي النُّهَى[1] والأبْصارِ، ويتَأهَّبَ لمَا أشَرْتُ إليْهِ، ويَهْتَمَّ لما نَبَّهْتُ عَلَيْه. وَأَصْوبُ طريقٍ له فى ذلك، وأرْشَدُ ما يَسْلُكُهُ من الْمسَالك: التَّأدُّبُ بمَا صَحَّ عَنْ نبيِّنَا سَيِّدِ الأوَّلينَ وَالآخرينَ، وأكْرَمِ السَّابقينَ وَاللاحقينَ، صلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْه وعلى سَائرِ النَّبيِّين. وقدْ قالَ اللَّهُ تَعَالى: **﴿وتعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾** [المائدة: ٢] وقَدْ صَحَّ عنْ رسول الله ﷺ أنَّهُ قَالَ: **«واللَّه فى عَوْنِ العبْدِ مَا كَانَ العبْدُ فى عَوْنِ أخيه»** وأنَّهُ قَالَ: **«مَنْ دَلَّ عَلَى خيْرٍ فَلَهُ مثْلُ أجْرِ فاعله»** وأنَّهُ قَال: **«مَنْ دعَا إلَى هُدًى كَانَ لَهُ منَ الأجْرِ مثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبعَهُ لا يَنْقُصُ ذلكَ منْ أُجُورهمْ شَيْئاً»** وأنَّهُ قَالَ لعَليٍّ رَضيَ الله عَنْهُ: **«فوَاللَّه لأنْ يَهْديَ الله بكَ رَجُلا واحداً خيْرٌ لك منْ حُمُرِ النَّعَمِ»**.

فرأيْتُ أنْ أجْمعَ مُخْتَصراً منَ الأحَاديث الصَّحيحَة، مُشْتَملا عَلَى مَا يكُون طَريقاً لصَاحبه إلَى الآخرة، ومُحَصِّلا لآدَابه البَاطنَة والظَّاهرة، جَامعاً للتَّرْغيب والتَّرْهيب وسَائرِ أنْواع آدَاب السَّالكينَ: منْ أحَاديث الزُّهْد، ورِيَاضَات النُّفُوس، وتَهْذيب الأخْلاَق، وطهَارات القُلُوب وعلاجهَا، وصيَانَة الْجَوَارح وإزالة اعْوجَاجها، وَغَيْرِ ذلكَ منْ مقَاصد الْعَارفينَ.

وَألْتزمُ فيه أن لا أذكرَ إلا حديثاً صَحيحاً من الْواضحات، مُضَافاً إلَى الْكُتُب الصَّحيحَة الْمَشْهُورات، وأُصدِّرُ الأبْوَابَ من الْقُرْآن الْعزيز بآيَات كريمَات، وأُوَشِّحُ مَا يَحْتَاجُ إلَى ضبْط أوْ شرْحِ معنى خفيٍّ بنفَائس منَ التَّنْبيهات. وإذَا قُلْتُ فى آخرِ حَديث: مُتَّفقٌ عَلَيْه، فَمَعْنَاهُ: رواه البخارى ومسلم.

وَأرْجُو إنْ تَمَّ هَذَا الْكتَابُ أنْ يَكُونَ سَائقاً للْمُعْتَنى به إلَى الْخيرَات، حَاجزاً لَهُ

(١) أولوا العقول.

عَنْ أنواعِ القَبائحِ والمُهْلكات. وأنا سائلٌ أخاً انتفعَ بشىءٍ منه أنْ يدعُوَ لي، ولوالدىَّ، ومشايخى، وسائرِ أحبابنا، والمُسْلمينَ أجْمعين، وعَلَى اللَّه الكَريم اعْتمادى، وإليه تَفْويضى واستنادى، وحسبىَ اللَّهُ ونعْمَ الوكيلُ، ولا حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلا باللَّهِ العزيزِ الحَكيمِ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ بابُ الإخلاص وإحضار النيّة

في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قَالَ اللَّهُ تعَالَى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**[1] **وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[البينة: ٥] وقَالَ تعَالَى: ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ**﴾ [الحج: ٣٧] وقَالَ تعَالَى: ﴿**قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٢٩].

١ـ وعَنْ أميرِ المُؤْمنينَ أبى حفصٍ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ بْن نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابن رياح بْن عبدِ اللَّه بْنِ قُرطِ بْنِ رزاحِ بْنِ عَدىِّ بْن كَعْبِ بْن لُؤَىِّ بن غالب القُرَشىِّ العدوىِّ رضى الله عنه، قال: سمعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقُول: «**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات، وإنَّما لكُلِّ امرئٍ مَا نَوَى، فمنْ كانَتْ هجْرَتُهُ إلى الله ورسُوله فهجرتُه إلى الله ورسُوله، ومنْ كانَتْ هجْرتُه لدُنْيَا يُصيبُها، أو امرأةٍ يَنْكحُها فهجْرتُهُ إلى ما هَاجَر إليْه**» متَّفَقٌ على صحتّه. رواهُ إماما المُحَدِّثينَ: أبُو عبْد الله مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعيل بْن إبْرَاهيمَ بْن المُغيرة بْن برْدزبْه الجُعْفىُّ البُخَارىُّ، وأبُو الحُسَيْنِ مُسْلمُ ابْن الحَجَّاجِ بن مُسلم القُشَيْرىُّ النَّيْسَابُورىُّ رَضىَ الله عنْهُمَا في كتابيهما اللَّذيْنِ هما أصَحُّ الكُتُب المُصَنَّفَة .

٢ ـ وعَنْ أمِّ المُؤْمنينَ أمِّ عَبْد اللَّه عَائشَةَ رَضىَ الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا ببيْدَاءَ منَ الأرْض يُخْسَفُ بأوَّلهم وآخرهم**». قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه، كَيْفَ يُخْسَفُ بأوَّلهم وآخرهم وفيهمْ أسْوَاقُهُمْ ومَنْ لَيْسَ

---

(١) الأحنف والحنيف فى الأصل: هو المائل ويقصد به هنا المائل عن جميع الملل والنحل متوجها إلى دين الإسلام.

منهُمْ!؟ قَالَ: «يُخسَفُ بأوَّلهم وآخرِهمْ، ثُمَّ يُبعَثُون عَلَى نيّاتِهم» مُتَّفَقٌ عَلَيْه: هذا لَفظُ البُخَارِيِّ.

٣ـ وعَنْ عَائشَة رَضِيَ الله عنهَا قَالَت: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «لا هجْرَةَ بَعْدَ الفَتْح، ولكنْ جِهَادٌ ونيَّةٌ، وإذَا استُنفرتُمْ فانفرُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

ومَعْنَاهُ: لا هجْرَةَ منْ مكَّةَ لأنَّهَا صَارَتْ دَارَ إسْلامٍ.

٤ـ وعَنْ أبِي عَبْد اللَّه جابِر بْن عَبْد اللَّه الأنْصَاريِّ رضي الله عنهُمَا قَالَ: كُنَّا مَع النَّبيِّ ﷺ في غَزَاة فَقَالَ: «إنَّ بالْمَدينَة لَرجَالا مَا سرْتُمْ مَسيراً، ولا قَطَعْتُمْ وادياً إلا كانُوا معكُم حَبَسهُمُ المَرَضُ» وَفي روايَة: «إلا شَرَكُوكُمْ في الأجْر» رواهُ مُسْلمٌ.

ورواهُ البُخَاريُّ عَنْ أنَسٍ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَجَعْنَا منْ غَزْوَة تَبُوكَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: «إنَّ أقْواماً خلْفَنَا بالمدينة مَا سَلَكْنَا شعْباً ولا وَادياً إلا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسهُمُ العُذْرُ».

٥ـ وعَنْ أبي يَزيدَ مَعْنِ بن يَزيدَ بْنِ الأخْنس ـ رضي الله عَنْهم ـ وَهُوَ وأبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابيُّونَ ـ قَالَ: كَانَ أبي يَزيدُ أخْرَجَ دَنَانيرَ يَتصَدَّقُ بهَا فَوَضَعَهَا عنْدَ رَجُلٍ في الْمَسْجد فَجئْتُ فَأخَذْتُهَا فَأتَيْتُهُ بهَا. فَقَالَ: وَاللَّه مَا إيَّاكَ أرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إلَى رسول اللَّه ﷺ فَقَالَ: «لَكَ مَا نويْتَ يَا يزيدُ، ولَكَ مَا أخذْتَ يَا مَعْنُ» رواه البخاري.

٦ـ وعَنْ أبي إسْحَاقَ سعْد بْن أبي وَقَّاص، مَالك بن أُهَيْب بْن عَبْد مَنَاف بْن زُهرَةَ بنِ كلاب بْن مُرَّةَ بْن كَعْب بن لُؤَيٍّ القُرَشيِّ الزُّهَريِّ رضي اللَّهُ عَنْهُ، أحَدِ العَشرة المَشْهُود لَهمْ بالْجَنَّة، رضي اللَّهُ عَنْهُم قال: جَاءَني رسولُ الله ﷺ يَعُودُني عَامَ حَجَّة الْوَداع منْ وَجعٍ اشْتَدَّ بي فَقُلْتُ: يا رسُول اللَّه إنِّي قَدْ بلَغَ بي من الوجعِ مَا ترى، وَأنَا ذُو مَال ولا يَرِثُني إلا ابْنَةٌ لي، أفأتَصَدَّقُ بثُلُثَيْ مَالي؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: فالشَّطْرُ (١) يَارسُولَ الله؟ فقال: «لا»، قُلْتُ فالثُّلُثُ يا رسول اللَّه؟ قال: «الثُّلُثُ والثُّلُثُ كثيرٌ ـ أوْ كَبيرٌ ـ إنَّكَ إنْ تَذرَ ورثتك أغْنيَاءَ خَيْرٌ من أنْ تذرهُمْ عَالَةً يَتكفَّفُونَ النَّاسَ، وإنَّكَ لَنْ تُنفقَ نَفَقَةً تبْتغي بهَا وجْهَ الله إلا أُجرْتَ عَلَيْهَا حتَّى مَا تَجْعلُ في فيِّ (٢) امْرَأتكَ» قَالَ: فَقلْتُ: يَا رَسُولَ الله أُخَلَّفُ بَعْدَ أصْحَابي؟ قَال: «إنَّك لنْ تُخلَّفَ فتعْمَلَ عَمَلا تَبْتغي به وَجْهَ الله إلا ازْدَدْتَ به دَرجةً

(١) أي: النصف. (٢) أي: في فمها.

ورفعةٌ ولعلَّك أنْ تُخلَّف حتّى ينتفعَ بكَ أقوامٌ ويُضَرَّ بك آخرُونَ (١) اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحابى هجرتَهُم، ولا تردَّهُمْ عَلَى أعْقَابِهِمْ»، لكن البائسُ سعْدُ بْنُ خولَةَ يرثى لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ أن مَاتَ بمكّة. متفقٌ عليه.

٧ـ وَعَنْ أبى هُرَيْرة عَبْدِ الرَّحْمن بْنِ صخْرٍ رضى الله عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلىَ أَجْسَامِكُم، ولاَ إلى صُوَرِكُمْ، ولَكنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُم وأعمالكُمْ» رواه مسلم.

٨ـ وعَنْ أبى مُوسَى عَبْدِ اللّه بْنِ قَيْسٍ الأشعرىِّ رضى الله عنه قالَ: سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، ويُقاتلُ حَمِيَّةً ويقاتلُ رياءً، أيُّ ذلك فى سَبِيلِ اللّه؟ فقَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ قاتَلَ لِتكُونَ كلمةُ اللّه هِى العُلْيَا فهُوَ فِى سَبِيلِ اللّهِ» متفقٌ عليه.

٩ـ وعن أبى بكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحارِث الثّقفى رَضِى الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إذَا التقَى المُسْلمَان بسيْفَيْهِمَا فَالقَاتلُ والمقْتُولُ فى النَّار» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، هَذَا القَاتلُ فمَا بَالُ المقْتُول؟ قَالَ: «إنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبه» متفقٌ عليه.

١٠ـ وَعَنْ أبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلاةُ الرَّجُلِ فى جماعة تزيدُ عَلَى صَلاتِه فى سُوقه وبَيْته بضْعاً (٢) وعشْرِينَ دَرَجَةً، وذلكَ أنَّ أحَدَهُمْ إذا تَوَضَّأَ فَأحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أتَى المَسْجد لا يُريدُ إلا الصَّلاَةَ، لا يَنْهَزُهُ إلا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخطُ خُطوةً إلا رُفِعَ لَهُ بها دَرجةٌ، وحُطَّ عَنْهُ بهَا خَطيئَةٌ حتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، فَإذَا دخل المَسْجِدَ كانَ فى الصَّلاة مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِىَ تحبسُهُ، والمَلائكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أحَدِكُمْ ما دام فى مَجْلسهِ الَّذى صَلَّى فيه، يقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغفرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْه، مالَمْ يُؤْذِ فيه، مَا لَمْ يُحْدثْ فيه» متفقٌ عليه، وهَذَا لَفظُ مُسْلم.

وقَوْلُهُ ﷺ: «يَنْهَزُهُ» هُوَ بفتح الْياء والْهاء وَبالزَّاى: أىْ يُخرِجُهُ ويُنْهِضُهُ.

١١ـ وَعَنْ أبِى الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللّه بْنِ عبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلب رَضِى الله عنهما،

---

(١) وقد كان فهو الذى هزم الفرس وكان على يديه فتح القادسية ـ رضى الله عنه ـ وهذا من علامات نبوة سيدنا محمد ﷺ.

(٢) البضع: من الثلاثة إلى التسعة.

عَنْ رسـول الله ﷺ، فيـما يَرْوى عَنْ ربِّه، تَبـارَكَ وتَعَالَى قـالَ: « إنَّ الله كتَبَ الحسنات والسَّيِّئات ثُمَّ بيَّنَ ذلك: فـمَنْ همَّ بحَسَنة فَلَمْ يعْمَلْهـا كتبهَـا اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى عِنْدَهُ حسنةً كاملةً وَإنْ همَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشر حَسَنَات إلَى سَبْعمائة ضعْف إلَى أضْعَاف كثيرة، وَإنْ هَمَّ بسيِّئَـة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تعالى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإنْ هَمَّ بها فعملها كَتَبهَا اللَّهُ سيِّئَةً وَاحدَةً» متفقٌ عليه.

١٢ ـ وعن أَبى عَبْد الرَّحْمَن عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ بْن الْخطَّاب، رضى الله عنهما قال: سَـمعْتُ رسـول الله ﷺ يَقُول: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نفـر ممَّنْ كَـانَ قَبْلَكُمْ حَـتَّى آوَاهُمُ المبيتُ إلَى غَار فَدَخَلُوهُ، فانحَدَرَتْ صَخْرةٌ منَ الْجبل فَسَدَّتْ عَلَيْهمُ الْغَارَ؛ فَقَالُوا: إنَّهُ لا يُنْجيكُمْ منْ الصَّخْرَة إلا أنْ تَدْعُوا الله تَعالى بصَالح أعْمَالكُمْ.

قال رجلٌ منهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لى أبَوان شَـيْخَان كَبيران، وكُنْتُ لاَ أغْبقُ قبْلَهما أهْلا وَلا مالا [1] فنأى بى طَلَبُ الشَّـجر يَوْماً فَلَمْ أُرحْ عَـلَيْهمـا حَتَّى نَامَـا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غبُـوقَهما فَوَجَدْتُهُـمَا نَائمين، فَكَرهْت أنْ أُوقظَهمَا وَأنْ أغْبقَ قَـبْلَهُمَا أهْلا أوْ مَالا، فَلَبِـثْتُ - وَالْقَدَحُ عَلَى يدى ـ أنْتَظرُ اسْـتيقَاظَهُـما حَتَّى بَرَقَ الْفَـجْرُ وَالصبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عنْدَ قَدَمى، فَاسْتَيْقَظَا فَشَـربَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغاءَ وَجْهكَ فَـفَرِّجْ عَنَّا مَـا نَحْنُ فيـه منْ هَذه الصَّخْـرَة، فانْفَرَجَتْ شَـيْئـاً لا يَسْتَطيـعُونَ الْخُرُوجَ منْهُ.

قـال الآخر: اللَّـهُمَّ إنَّهُ كَـانتْ لىَ ابْنَةُ عمٍّ كـانتْ أحَبَّ الـنَّاس إلَيَّ» وفى رواية: «كُنْتُ أُحبُّـهَا كَأشد مَـا يُحبُّ الرِّجَالُ النِّسَاء، فَأرَدْتُهَـا عَلَى نَفْسهَا فَـامْتَنَعَتْ منِّى حَتَّى ألَمَّتْ بهَا سَنَةٌ منَ السِّنينَ فَجَاءَتْنى فَأعْطَيْـتُها عشْرينَ وَمائَةَ دينَار عَلَى أنْ تُخَلِّىَ بَيْنى وَبَيْنَ نَفْسهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إذَا قَـدَرْتُ عَلَيْهَا» وفى روايَة: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رجْلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّق الله ولا تَفُضَّ الْخاتَمَ إلا بحَقِّه، فانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهىَ أحَبُّ النَّاس إلىَّ وَتركْتُ الذَّهَبَ الَّذى أعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغاءَ وَجْهكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فيه، فانفرَجَت الصَّخْرَةُ غَيْرَ أنَّهُمْ لا يَسْتَطيعُونَ الْخُرُوجَ منهَا.

وقَالَ الثَّالثُ: اللَّهُمَّ إنِّى اسْتَأجَرْتُ أُجـرَاءَ وَأعْطَيْتُهمْ أجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ واحد

(١) أى: لا أقدم عليهما فى الشرب أحداً والغبوق ما كان يشرب عشاء.

تَرَكَ الَّذى لَه وذهب فثمَّرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال يا عبد الله أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِى، فَقُلْت: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ:مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيق فقال: يا عَبْدَ اللَّه لا تَسْتَهْزِئْ بِى! فَقُلْتُ: لاَ أَسْتَهْزِئُ بِك، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ منه شَيْئاً، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فخرَجُوا يَمْشُونَ » متفقٌ عليه.

***

٢-باب التوبة

قال العلماء: التوبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْب، فَإِنْ كَانت المعْصيةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الله تَعَالَى لا تتعلَّقُ بحَقِّ آدَمىٍّ، فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوط.

أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ عن الْمَعْصيَة .

والثَّانى: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فعْلهَا .

والثَّالثُ: أَنْ يَعْزِمَ الا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبدا. فَإِنْ فُقدَ أَحَدُ الثَلاثَة لَمْ تَصحَّ تَوبتُهُ.

وإنْ كَانَت المَعْصيةُ تَتعلَّقُ بآدَمىٍّ فشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هَذه الثَّلاثَةُ، وَأَنْ يبرأَ مِنْ صَاحبها فَإِنْ كَانَتْ مَالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه، وَإِنْ كَانَتْ حَدَّ قَذْف ونحْوَهُ مكَّنَهُ منْهُ أَو طَلَبَ عَفْوَهُ وإنْ كانَتْ غيبةً اسْتَحلَّهُ مِنْهَا. وَيَجبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَميع الذنُوب، فَإِنْ تَابَ منْ بعْضها صَحَّتْ توبَتُهُ عند أَهْل الحقِّ منْ ذلكَ الذَّنْب، وبقى عَلَيْه الباقى. وقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائلُ الكتَاب، والسُّنَّة، وإجْمَاعُ الأُمَّة عَلَى وجُوب التَّوبَة:

قال الله تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّه جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١]. وقال تعالى: ﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْه** ﴾[هود: ٣] وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّه تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾ [التحريم: ٨] .

١٣ - وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «**واللَّه إِنِّى لأَسْتَغْفرُ الله، وَأَتُوبُ إِلَيْه، فى الْيَوْمِ أَكثر مِنْ سَبْعين مرَّةً** »رواه البخارى.

١٤ - وعن الأَغَرِّ بْن يَسار المُزَنيِّ رضيَ الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أَيُّها النَّاس تُوبُوا إِلى اللَّه واسْتَغْفرُوه فإنى أَتوبُ فى الْيَوْمِ مائة مَرَّةً** » رواه مسلم .

١٥ -وعنْ أبى حَـمْزَةَ أنَس بن مَـالك الأنصَـاريِّ خَادِمِ رسـول الله ﷺ، رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَلَّهُ أفْرحُ بتوبة عَبْدِه منْ أحَدكُمْ سقطَ عَلَى بعيرِه وقد أضلَّهُ فى أرضِ فَلاة»[1] متفقٌ عليه.

وفى رواية لمُسْلم: «لَلَّهُ أشدُّ فرحاً بتَوْبة عَبْـده حين يتُوبُ إليه منْ أحَدكُمْ كان عَلَى راحلَتـه بأرْض فلاة، فـانفلتتْ منْهُ وعلَيْهـا طَعَامُـهُ وشرابُهُ فـأيِسَ منهَا، فـأتَى شَجَرةً فاضْطَجَعَ فى ظلِّهَا، وقد أيِسَ منْ رَاحلته، فَبَيْنما هوَ كَذَلكَ إذْ هُوَ بها قَائمة عنْدَهُ، فَـأخذ بخطامـهَا[2] ثُمَّ قَـالَ منْ شدَّةِ الفَـرحِ: اللَّهُمَّ أنتَ عبْـدى وأنا ربُّكَ، أخْطَأ منْ شدَّةِ الفرحِ».

١٦ -وعن أبى مُوسى عَبْد اللَّه بن قَيْس الأشْعَرِيِّ، رضى الله عنه، عن النَّبىِّ ﷺ قال: «إن الله تعالى يَبْسُطُ يدهُ باللَّيْل ليتُوب مُسيءُ النَّهَار وَيبْسُطُ يَدهُ بالنَّهَار ليَتُوبَ مُسيءُ اللَّيْلِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مغْربِها» رواه مسلم.

١٧ -وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «مَنْ تاب قَبْلَ أنْ تطلُعَ الشَّمْسُ منْ مغْربِهَا تَابَ الله علَيْه» رواه مسلم.

١٨ -وعَنْ أبى عَبْد الرَّحْـمن عَبْد اللَّه بن عُمرَ بـن الخطَّاب رضى الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله عـزَّ وجَلَّ يَقْبَلُ تـوْبة العبْـد مَـالَم يُغرْغـر»[3] رواه الترمذى وقال: حديث حسنٌ.

١٩ -وعَنْ زرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أتيْتُ صفوانَ بْنِ عسَّال رضى الله عنْهُ أسْألُهُ عن الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فقال: مَا جَاءَ بكَ يَا زرُّ؟ فقُلْتُ: ابْتغَاءُ الْعلْمِ، فقَال: إنَّ الْملائكَةَ تَضَعُ أجْنحتها لطَالب الْعلْمِ رضَاءً بمَا يَطلُبُ، فَقلْتُ: إنَّه قدْ حَكَّ فى صدْرى الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْـدَ الْغَائط والْبَوْل، وكُنْتَ امْرءاً منْ أصْحـاب النَّبيِّ ﷺ، فَجئت أسْألُكَ، هَلْ سمعْتَهُ يَذْكُرُ فى ذَلكَ شيْـئا؟ قال: نعَم، كانَ يأمُـرنا إذا كُنا سفراً - أوْ مُسـافرين - أن لا ننزعَ خـفافَنا ثلاثة أيَّامٍ ولَيَـاليهنَّ إلا منْ جنَابةٍ، لكـنْ منْ غائط

[1] أرض صحراوية لا ماء فيها ولا نبات.
[2] الحبل الذى تقاد به.
[3] وذلك عند وصول الروح إلى الحلقوم.

وبول ونوم. فقُلْتُ: هَل سمعتهُ يذكُر فى الْهوى شيئاً؟ قال: نعمْ كُنَّا مَع رسول الله ﷺ فى سفـر، فبيْنا نحنُ عنْدهُ إذ ناداهُ أعرابيٌّ بصـوْت له جهوريٍّ: يامُـحمَّدُ، فأجَابهُ رسـولُ الله ﷺ نحْوا منْ صوْته: «هاؤُمْ» فقُلْتُ لهُ: ويْحكَ اغضُضْ منْ صوْتكَ فإنَّك عنْد النَّبيِّ ﷺ وقدْ نُهيت عَنْ هذا ! فقال: واللَّه لا أغضُضُ. قَالَ الأعْرابيُّ: الْمَـرْءُ يُحبُّ الْقَوم ولَمَّا يلْحـق بهمْ؟ قال النَّبيُّ ﷺ: «**الْمرْءُ مع منْ أحَبَّ يوْمَ القيـامة**» فما زَالَ يُحـدِّثُنا حتَّى ذكر باباً من الْمَـغرب مَسيـرةُ عرضه أوْ يسير الرَّاكبُ فى عَرْضه أرْبعينَ أوْ سبْعينَ عاماً. قَالَ سُفْيانُ أحدُ الرُّوَاة: قبل الشَّام خَلقَهُ اللَّهُ تعـالى يوْم خَلق السموات والأرْضَ مفْـتوحاً للتَّـوبة لا يُغْلقُ حتَّى تَطلُعَ الشَّمْسُ منْهُ. رواه التِّرْمذى وغيره ، وقال: حديث حسن صحيح.

٢٠-وعنْ أبى سعيد سَـعْد بْن مالك بْن سنان الْخُدْريِّ رضى الله عنه أن نَبيَّ الله ﷺ قَال: «**كان فيمنْ كَـانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تسْعةً وتسْعين نفْـساً، فسأل عن أعلَم أهْلِ الأرْض فدُلَّ على راهب، فأتَاهُ فـقال: إنَّهُ قَتَل تسعَةً وتسعينَ نَفْـساً، فَهلْ لَهُ منْ توْبَة ؟ فـقالَ: لا فـقـتلَهُ فكمَّلَ به مائـةً ثمَّ سَألَ عن أعلم أهل الأرض، فـدُلَّ علىَ رجلٍ عالم فقال: إنهَ قَتَل مـائةَ نفسَ فهلْ لَهُ منْ توْبة ؟ فقالَ: نَعَم، ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التـوْبَةِ ؟ انطَلقْ إلَى أرْض كـذاً وكذا، فَـإنَّ بهـاً أُناساً يعْـبُدُونَ الله تعـالى فاعْـبُد الله مَعْهُمْ، ولا تَرْجعْ إلى أرْضكَ فـإنَّهَا أرْضُ سُوء، فـانطَلَق حتَّى إذا نَصفَ الطَّريقَ[1] أتَاهُ الموْتُ فـاخْتَصَمتْ فـيه مَلائكَةُ الرَّحْـمَةِ وملائكةُ العَذاب. فـقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةِ: جاءَ تائباً مُقْبلا بقلْبه إلَى اللَّه تعالى، وقالَتْ ملائكَةُ العذاب: إنَّهُ لمْ يَعْملْ خـيْراً قطُّ، فـأتَاهُمْ مَلكٌ فى صَوُرة آدمى فجـعلوهُ بيْنهُمْ -أى حكماً- فقال قيـسوا ما بيْن الأرْضَين فـإلَى أيَّتهمـا كَانَ أدْنى فهْو لَهُ، فـقاسُوا فـوجَدُوه أدْنى إلَى الأرْض الَّتى أرَادَ فَقَبضَتْهُ مَلائكَةُ الرَّحمة**» متفقٌ عليه.

وفى رواية فى الصحيح: «**فكَان إلَى الْقرْيَة الصَّالحَة أقْربَ بشبْر، فجُعل منْ أهْلها**».

وفى رواية فى الصحيح: «**فأوْحَى اللَّهُ تعالَى إلَـى هَذه أن تَبَاعَدى، وإلى هَذه أن تَقرَّبى وقَـال: قيسُـوا مَا بيْنهمَـا، فوَجدُوه إلَى هَذه أقْربَ بشـبْر فَغَـفرَ لَهُ**». وفى رواية: «**فنأى بصدْره نَحْوهَا**».

---

(1) أى: وصل إلى منتصفها.

٢١ - وعَنْ عبْد اللَّه بنِ كَعْبِ بنِ مَـالك، وكانَ قائدَ كعْب رضيَ الله عنه منْ بَنيه حينَ عَـميَ قال: سَمِعْتُ كـعْبَ بن مَالك رضى الله عنه يُحَدِّثُ بحـديثه حين تخَلَّفَ عَنْ رسول الله ﷺ، فى غَزوَة تبُوكَ. قَال كعْبٌ: لمْ أتخلَّفْ عَنْ رسول الله ﷺ، فى غَزْوَة غزَاها قط إلا فى غزْوَة تَبُوكَ، غَيْر أنّى قدْ تخلَّفْتُ فى غَزْوة بَدْر، ولَمْ يُعَاتَبْ أحدٌ تَخلَّف عنهُ، إنَّما خرَجَ رسولُ الله ﷺ والمُسْلمُونَ يُرِيدُونَ عيرَ قُريْش حتَّى جَمعَ الله تعالَى بينَهُم وبيْن عَدُوِّهِمْ عَلَى غيْر ميعاد. ولَقَدْ شهدْتُ مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ ليْلَةَ العَقَبَـة حينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإسْلام، ومَا أُحبُّ أنَّ لى بهَا مَشهدَ بَدْر، وإن كَانتْ بدرٌ أذْكَـرَ فى النَّاسِ منهَا وكان من خبرى حينَ تخلَّفْتُ عَنْ رسـول الله ﷺ، فى غَـزْوَة تبُـوك أنّى لَمْ أكُنْ قَطُّ أقْـوَى ولا أيْسَـرَ منِّى حينَ تَخلَّفْتُ عَنْهُ فى تلْكَ الْغَزْوَة، واللَّه ما جَمعْتُ قبْلها رَاحلتيْن قطُّ حتَّى جَمعْتُهُما فى تلك الْغَزوَة، ولَـم يكُن رسول اللهَ ﷺ يُريدُ غَزْوةً إلا ورَّى بغَـيْرِهَا حـتَّى كَانَتْ تلكَ الْغَزْوةُ، فغزَاها رسول الله ﷺ فى حَرٍّ شَديد، واسْتَقْبَلَ سَفراً بَعيداً ومَفَازاً، واسْتَـقْبَلَ عَدداً كَثـيراً، فجَلَّى للْمُسْلمـينَ أمْرَهُمْ ليَتَأهَّبـوا أُهبَةَ غَزْوهمْ فَأخْـبَرَهُمْ بوَجْهِـهمُ الَّذى يُريدُ، والْمُسْلمُون مَع رَسـول الله كثيرٌ ولا يَجْـمَعُهُمْ كتَـابٌ حَافظٌ «يُريدُ بذلكَ الدِّيوان» قـال كَـعْبٌ: فـقلَّ رَجُلٌ يُريدُ أنْ يَتَـغَـيَّبَ إلا ظَنَّ أنَّ ذلكَ سيَخْفى به مَالَمْ يَنْزلْ فـيه وَحْيٌ من اللَّه، وغَزَا رسول الله ﷺ تلكَ الغزوةَ حين طَابت الثِّمَارُ والظِّلالُ، فَأنَا إليْـهَا أصْعرُ(١)، فتجهَّـز رسول الله ﷺ والْمُسْلمُون معهُ، وطفقْت أغدو لكيْ أتَجَهَّزَ معهُ فأرْجعُ ولمْ أقْض شيئاً، وأقُولُ فى نَفْسى: أنا قَادرٌ علَى ذلك إذا أرَدْتُ، فلمْ يَزلْ يتمادى بى حتَّى اسْـتَمَرَّ بالنَّاسِ الْجدُّ، فأصْبَحَ رسول الله ﷺ غَادياً والْمُسْلمُونَ معَهُ، ولَـمْ أقْضِ منْ جهازى شيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَـعْتُ ولَم أقْض شَـيْئاً، فَلَـمْ يزَلْ يتَمـادَى بى حَتَّى أسْـرعُوا وتَفَارَط الْـغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أنْ أرْتَـحل فأدْركَهُمْ، فَيَاليْتَنى فَـعلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذلك لى، فَطفقتُ إذَا خَرَجْتُ فى النَّاسِ بَعْد خُرُوجِ رسُول الله ﷺ يُحْزنُنى أنّى لا أرَى لى أُسْوَةً، إلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْه فى النِّفاقِ، أوْ رَجُـلاً ممَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تعالَى من الضُّعَفَاء، ولَمْ

(١) أى: أميل.

يَذكُرنى رسول الله ﷺ حتَّى بَلَغ تَبُوكَ، فـقالَ وَهُوَ جَالسٌ فى القوم بتَبُوك: «ما فَعَلَ كـعْبُ بْنُ مَالك؟» فقـالَ رَجُلٌ من بَنى سلمة: يا رسـول الله حَبَـسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظرُ فى عطفيْه. فَقَـال لَهُ مُعَـاذُ بْنُ جَبَـلٍ رضيَ اللَّهُ عنـه: بئس مـا قُلْت! وَاللَّه يا رسول اللهَ مَـا عَلمْنَا علَيْه إلاَّ خَيْـراً، فَسَكَت رسول الله ﷺ. فـبَيْنَا هُوَ علَى ذلك رأَى رَجُلاً مُبَيِّضاً يَزُولُ به السَّرَابُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَإذا هوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَاريُّ ـ وَهُوَ الَّذى تَصَدَّقَ بصاع التَّمْر حين لَمَزَهُ المنافقون ـ. قَالَ كَـعْبٌ: فَلَّما بَلَغنى أنَّ رسـول الله ﷺ قَدْ توَجَّهَ قَـافلا منْ تَبُوكَ حَـضَرَنى بَثِّى، فطفقتُ أتذكَّرُ الكذبَ وَأقُولُ: بمَ أَخْـرُجُ من سَخطه غَداً وَأَسْتَعينُ عَلَى ذلكَ بكُلِّ ذى رَأْى منْ أَهْلى؟، فَلَمَّا قيلَ: إنَّ رسولُ الله ﷺ قدْ أظلَّ قادماً زاحَ عَنِّى اَلبَاطلُ حَتَّى عَـرَفتُ أنِّى لن أنجو منْهُ بشَيء أبَداً فَأَجْمَعْتُ صدْقَـهُ، وأصْبَحَ رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدمَ منْ سَفَرٍ بَدَأَ بالمَسْـجد فركعَ فيه رَكْعَتَيْن ثُمَّ جَلس للنَّاس، فلمَّا فعل ذَلك جَـاءَهُ المُخلَّفُونَ يعْتذرُون إليْه ويَحْلفُـون لَهُ، وكانوا بضعاً وثمَانين رَجُلا فقبل منْهُمْ عَلانيَتهُم وبَايَعَهُمْ وَاسْتغفر لهُمْ ووَكلَ سَرَائرَهُمْ إلى الله تعالى.

حتَّى جـئْتُ، فلمَّا سَلَّمْتُ تبـسَّم تبَسُّم المُغْـضب ثمَّ قَالَ: «تَعَالَ»، فجئتُ أَمْشى حتى جَلَسْتُ بين يَدَيْه، فقالَ لى: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» قَالَ: قُلْـتُ: يَا رَسُولَ الله إنِّى واللَّه لَوْ جلسْتُ عند غـيْركَ منْ أَهْلِ الدُّنْيَـا لَرَأَيْتُ أنى سأَخْرُجُ منْ سَـخَطه بعُذْرٍ؛ لقدْ أُعْطيتُ جَـدلا، ولَكنِّى وَاللَّه لقدْ عَلمْتُ لَئن حَـدَّثْتُكَ الْيَـوْمَ حـديثَ كَذبٍ ترْضى بـه عنِّى لَيُـوشكَنَّ اللَّهُ يُسْـخطك علىَّ، وإنْ حَدَّثْتُكَ حَديث صـدْق تجدُ علَىَّ فيه إنِّى لأَرْجُو فيه عُـقْبَى الله عزَّ وَجل[1]، واللَّه مـاكان لى من عُـذْرٍ، واللَّه مَا كُنْتُ قَطُّ أقْـوَى وَلا أيْسـر منِّى حينَ تَخلفْتُ عَنك قَالَ: فقَالَ رسول الله ﷺ: «أَمَّا هذَا فقَـدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْـضىَ اللَّهُ فيكَ» وسَارَ رجَالٌ منْ بَنى سَلمة فاتَّبَعُـونى، فقالُوا لى: واللَّه مَا عَلمْنَاكَ أذنبْتَ ذَنْباً قبْل هذَا، لقَـدْ عَجَزتَ فى أن لا تَـكُون اعتذَرْتَ إلَـى رسول اللهَ ﷺ بمَا اعتَـذَرَ به المُخَلَّفُـون فقدْ كَانَ كـافيَكَ ذنبَكَ استـغفارُ رسول الله ﷺ لَك. قَـالَ: فو الله مازَالُوا يُؤنِّبُـوننى حتَّى أرَدْت أنْ أَرْجعَ إلى رسـول الله ﷺ فأكْـذِّب نفسْى، ثُمَّ قُلتُ لهُم: هَلْ لَقيَ هَذا معىَ منْ أحـدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ لقيَهُ مـعك رَجُلان قَالا مـثْلَ

(١) أى: العاقبة الحسنة من مغفرة الله ورضوانه.

ما قُلْتَ، وقيل لَهمَا مِثْلُ مَا قيلَ لكَ، قَال: قُلْتُ: مَن هُمَا؟ قالُوا: مُرارةُ بْنُ الرَّبِيع الْعَمْرِىُّ، وهلال بن أُمَيَّةَ الْوَاقِفِىُّ، قَالَ: فَذكَروا لِى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْن قدْ شَهِدا بدْراً فيهمَا أُسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضيْت حينَ ذَكَروهُمَا لِى .

وَنَهَى رسول الله ﷺ عن كَلامنَا أَيُّهَا الثلاثَةُ من بَين من تَخَلَّف عَنهُ، قالَ: فاجْتَنَبنَا النَّاس - أَوْ قَالَ: تَغَيَّروا لَنَا - حَتَّى تنكَّرت لِى فى نفسى الأَرْضُ، فَمَا هِىَ بالأَرْضِ الَّتى أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلكَ خمْسِينَ ليْلَةً . فأَمَّا صَاحِباىَ فَاستَكَانَا وَقَعَدَا فِى بُيُوتهِمَا يَبْكيَان، وأَمَّا أَنَا فَكُنتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وأَجْلَدَهُمْ، فَكُنتُ أَخْرُج فأَشْهَدُ الصَّلاة مَعَ الْمُسْلمِينَ، وأَطُوفُ فى الأَسْوَاق ولَا يُكَلِّمُنى أَحدٌ، وآتى رسول الله ﷺ فأُسَلِّمُ عَلَيْه، وَهُو فى مجْلسه بعدَ الصَّلاة، فأَقُولُ فى نفسى: هَل حَرَّكَ شفتَيه بردِّ السَّلام أم لا ؟ ثُمَّ أُصلِّى قريباً منهُ وأُسَارقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أقبَلتُ على صلاتى نَظر إِلَىَّ، وإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّى،حتى إذا طَال ذلكَ عَلَىَّ من جَفْوَة الْمُسْلمينَ مشَيْت حَتَّى تَسوَّرْت جِدارَ حَائط أَبِى قَتَادَةَ وَهُو ابْن عَمِّى وأَحبُّ النَّاس إِلَىَّ، فَسلَّمْتُ عَلَيْه فَو اللَّه مَا رَدَّ عَلَىَّ السَّلامَ، فَقُلْت لَه: يا أَبَا قتادة أَنْشُدكَ باللَّه هَلْ تَعْلَمُنى أُحبُّ الله وَرَسُولَه ﷺ ؟ فَسكَتَ، فَعُدت فَنَاشَدتُه فَسكَتَ، فَعُدْت فَنَاشَدْته، فَقَالَ: الله ورَسُولُهُ أَعلَمُ. فَفَاضَتْ عيْنَاىَ، وتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرتُ الْجدَارَ.

فبَيْنَا أَنَا أَمْشى فى سُوق المدينة إِذَا نَبَطِىٌّ منْ نبط أَهْل الشَّام ممَّنْ قَدمَ بالطَّعَام يبيعُهُ بالمدينة يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْب بْن مَالك ؟ فَطَفقَ النَّاسُ يشيرون له إِلَىَّ حَتَّى جَاءَنى فَدَفَعَ إِلىَّ كتَاباً منْ مَلك غَسَّانَ، وكُنْتُ كَاتبا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فيه: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بلَغَنَا أَن صاحبَكَ قدْ جَفاكَ، ولمْ يجعلْك اللَّهُ بدَار هَوَان ولَا مَضيعَة، فَالْحقْ بنا نُواسك، فَقلْت حين قرأْتُهَا: وَهَذه أَيْضاً من الْبَلاء فَتيمَّمْتُ بهَا التَّنُّور فَسَجَرْتُهَا(١)

حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُون من الْخَمْسينَ وَاسْتَلْبَث الْوَحْىُ إِذَا رسول رسول الله ﷺ يَأْتينى، فَقَالَ: إِنَّ رسولَ الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتزلَ امْرأَتكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا، أَمْ مَاذا أَفعلُ ؟ قَالَ: لا بَلْ اعتزلْهَا فلا تقربنَّهَا، وأَرْسلَ إِلى صَاحبىَّ بمثْل

(١) أى: أحرقتها.

ذلكَ . فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحقي بِأَهْلك فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هذَا الأَمر، فَجَاءَت امْرَأَةُ هلال بْنِ أُمَيَّةَ رسول الله ﷺ فقالتْ لَهُ: يا رسول الله إنَّ هلالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خادمٌ، فهلْ تكرهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قال: **«لا، ولَكنْ لا يَقْرَبَنَّك»**. فَقَالَتْ: إنَّهُ وَاللَّه مَا بِهِ مِنْ حَرَكة إِلَى شَيْءٍ، ووَاللَّه ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِه مَا كَانَ إِلَى يَوْمه هذَا . فَقَال لِي بعضُ أَهْلِي: لَو اسْتأذنت رسول الله ﷺ فى امْرَأَتك، فقَدْ أَذِنَ لامْرأة هلال بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فقُلْتُ: لا أَسْتَأذنُ فيهَا رسول الله ﷺ ، ومَا يُدْرِيني مَاذا يَقُولُ رسولُ الله ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فلَبِثْتُ بِذلك عشر ليال، فَكَمُلَ لَنا خمسونَ لَيْلَةً مِنْ حينَ نُهى عَنْ كَلامنا. ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صباحَ خمسينَ لَيْلَةً عَلَى ظهرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبينَا أَنَا جَالسٌ عَلَى الْحال الَّتِي ذكَرَ اللَّهُ تعالَى منَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمعتُ صَوْتَ صَارِخٍ أوفى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بأَعْلَى صَوْته: يَا كَعْبُ بْنَ مَالك أَبْشِرْ، فخرَرْتُ سَاجداً، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَآذَنَ رسول الله ﷺ النَّاس بِتوبَةِ الله عَزَّ وَجلَّ عَلَيْنَا حين صَلَّى صَلاة الْفجرِ فذهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُوننا، فذهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وركض إِلَيَّ رَجُلٌ فرَساً وَسَعَى ساعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلي وَأَوْفَى عَلَى الْجَبلِ، فكَان الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فلمَّا جَاءَنِي الَّذى سمعتُ صوتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوبَيَّ فكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبُشْرَاهُ والله ما أَمْلكُ غَيْرَهُمَا يومَئذ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رسول الله ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونني بالتَّوْبَة وَيَقُولُون لى: لتَهْنِكَ تَوبَةُ الله عَلَيْكَ، حتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجدَ، فَإذَا رسول الله ﷺ جَالسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طلْحَةُ بْنُ عُبَيْد الله رضى الله عنه يُهَرْوِل حَتَّى صَافَحَنِي وهَنَّأَنِي، واللَّه مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، فكَان كَعْبٌ لاَ يَنْسَاهَا لطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رسول الله ﷺ ، قال - وَهوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور -: **«أَبْشِرْ بخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ، مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»**، فقُلْتُ: أمِنْ عِنْدكَ يَا رَسُول اللَّه أَم مِنْ عِنْد الله ؟ قَالَ: **«لاَ بَلْ مِنْ عِنْد الله عَز وجَلَّ»**، وكانَ رسولَ الله ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حتَّى كَأَنَّ وجْهَهُ قطعَةُ قَمر، وكُنَّا نعْرِفُ ذلكَ منْهُ، فلَمَّا جلَسْتُ بَيْنَ يدَيْه قُلتُ: يَا رسول اللَّه إِنَّ مِنْ تَوبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِن مَالى صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وإِلَى رَسُولِهِ.

فَقَالَ رَسُولِ الله ﷺ : «أَمْسكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالكَ فَهُوَ خَيْر لَكَ»، فَقُلْتُ إِنِّى أُمْسكُ سَهْمِى الَّذِى بِخيْبَر. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إن الله تَعَالَى إِنَّما أَنْجَانِى بالصدق، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِى أَن لا أُحـدِّثَ إِلا صِـدْقاً مـا بَقِـيتُ، فواللَّه مـا علمْتُ أحـداً مِنَ المسلمين أَبْلاهُ اللَّهُ تَعَـالَى فِى صِدْق الْحَدِيث مُنْذُ ذَكَـرْتُ ذَلكَ لرَسُول الله ﷺ أَحْسَنَ ممَّا أَبْلانِى اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّه مَا تَعمّدْت كذْبَةً مُنْذُ قُلْت ذَلكَ لِرَسُول اللَّه ﷺ إِلَى يَوْمِى هَذَا، وَإِنِّى لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظنى اللَّهُ تَعَالى فِيمَا بَقِيَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حتى بلغ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة: ١١٧-١١٩].

قالَ كعْبٌ: واللَّـه مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْـدَ إِذْ هَدانِى اللَّهُ للإِسْلام أَعْظَمَ فِى نَفْسِى مِنْ صِدْقِى رَسُولَ اللَّـه ﷺ أَن لا أَكُونَ كَذَبْتُـهُ، فاهلكَ كَـمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُـوا، إن الله تَعَالَى قَالَ للَّذِينَ كَـذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْىَ شَرَّ مَـا قَالَ لأحد، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ (١) وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[التوبة ٩٥، ٩٦].

قال كَـعْبٌ: كنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَـا الثَّلاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولئكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ حينَ حَلَفُوا لَهُ، فبايعَهُمْ وَاسْتَغْـفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسولُ اللَّه ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَـالَى فِيه بِذَلكَ ؛ قَـالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّـذِينَ خُلِّفُوا﴾ . وليْسَ الَّذِى ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنا تَخَلُّفُنا عَن الغَزْ، وَإِنَّمَـا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وإرجاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. مُتَّفَقٌ عليه.

وفى رواية: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فى غَزْوَةِ تَبُوك يَوْمَ الخميسِ، وكَان يُحبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخميس » .

(١) الرجس: الوسخ والقذر وذلك لسوء باطنهم.

وفي رواية: « وكَانَ لاَ يَقدُمُ منْ سَفَرٍ إلاَّ نهاراً في الضُّحَى. فإذَا قَدِم بَدأَ بالمسجد فصلَّى فيهِ ركعتيْن ثُمَّ جَلَس فيه ».

٢٢ -وعَنْ أبي نُجَيْد - بضم النُّون وفَتح الجيم - عِمْرانَ بْن الحُصيْنِ الخُزاعيِّ رَضي اللَّهُ عَنهُمَا أنَّ امْرأةً منْ جُهينةَ أتَت رَسُولَ الله ﷺ وهي حُبْلى منَ الزِّنَا، فقَالَتْ: يَا رسول الله أصَبْتُ حَداً فأقمْهُ عَليَّ، فَدَعَا نَبيُّ الله ﷺ وليَّهَا فقَالَ: «أحْسنْ إليْهَا، فإذَا وضَعَتْ فأتني» فَفعَلَ فَأمَرَ بِهَا نَبيُّ اللَّه ﷺ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا[1]، ثُمَّ أمَرَ بِهَا فرُجِمَتْ، ثُمَّ صلَّى عَلَيْهَا. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّى عَلَيْهَا يَارَسُولَ اللَّه وقَدْ زَنَتْ، قَالَ: « لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسمَتْ بَيْن سبْعينَ منْ أَهْلِ المدينَة لوسعتهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ أفْضلَ منْ أنْ جَادَتْ بنفسهَا للّه عزَّ وجَلَّ؟!» رواه مسلم.

٢٣ -وعَنِ ابْنِ عبَّاس وأنس بن مالك رَضي الله عنْهُم أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «لَوْ أنَّ لابْنِ آدَمَ وَادياً منْ ذَهَب أحَبَّ أنْ يكُونَ لَهُ واديان، ولَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلاَّ التُّرَابُ، ويَتُوب اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

٢٤ -وعَنْ أبي هريرة رَضي اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «يَضْحكُ اللَّهُ سبْحَانَه وتَعَالَى إلَى رَجُلَيْن يقْتُلُ أحدُهُمَا الآخَرَ يدْخُلاَن الجَنَّة، يُقَاتلُ هَذَا في سبيلِ اللَّه فيُقْتل، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتلِ فَيسْلمُ فيستشهدُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

***

٣- باب الصبر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾[آل عمران: ٢٠٠].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

---

(١) لئلا تتكشف وكذلك يفعل بالمرأة أو يحفر لها حفرة.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١]، وَالآيَاتُ فِي الأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

٢٥ - وعن أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا**» رواه مسلم.

٢٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاساً مِنَ الأَنصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: « **مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ** » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢٧ - وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ** » رواه مسلم.

٢٨ - وعنْ أَنسٍ رضيَ الله عنْهُ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الكَرْبُ[1] فقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ الله عنْهَا: واكَرْبَ أَبَتَاهُ، فَقَالَ: « **لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بعْدَ اليَوْمِ** » فلمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبّاً دعَاهُ، يا أَبَتَاهُ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ ؛ فَلَمَّا دُفِنَ قالتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ الله عَنهَا: أَطَابَتْ أَنفسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسُولِ الله ﷺ التُّرَابَ ؟ رواهُ البُخارِيُّ.

٢٩ - وعنْ أَبِي زيْدٍ أُسَامَةَ بن زيد بن حَارِثَةَ مولَى رسُولِ الله ﷺ وحِبِّهِ وابْنِ حِبِّهِ رضيَ الله عنهُمَا، قالَ: أَرْسلَتْ بنْتُ النَّبِيِّ ﷺ: إنَّ ابْنِي قَدِ احْتُضِرَ

(١) أي: يعاني من سكرات الموت.

فاشهدنَا، فأرسَلَ يقرئُ السَّلامَ ويقُول: « إن للَّه مَا أَخَذَ، ولهُ مَا أعطَى، وكُلُّ شيْء عنْدَهُ بأجَل مُسـمًّى، فلتصبر ولتـحْتسبْ » فارسَلَتْ إليْه تُقْسمُ عَلَيْـه ليأتينَّها. فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْـدُ بْنُ عُبادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَـبَلٍ، وأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنِ ثَابِت، وَرِجَالٌ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَرُفعَ إلَى رَسُول الـلَّهِ ﷺ الصبيُّ، فاقعَدَهُ فِى حجْـرِه وَنَفْسُهُ تَقعْـقعُ، فَفَاضت عَـيْناهُ، فقالَ سعْـدٌ: يَا رسُولَ الله مَاهَذَا ؟ فـقالَ: « هَذه رَحْمةٌ جـعلَهَا اللَّهُ تعَـالَى فِى قُلُوبِ عبـاده » وَفى رواية: «فى قُلُوب منْ شَاءَ منْ عـبَاده وإنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ منْ عبَاده الرُّحَمَاءَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْه .وَمَعْنَى «تقَعْقَعُ»: تتحَرَّكُ وتَضْطَربُ.

٣٠ـ وَعَنْ صُهَـيْب رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلكٌ فِيمَنْ كَانَ قبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحرٌ، فَلَمَّا كَبرَ قَالَ للمَلك: إنِّى قَدْ كَبرْتُ فَابعَثْ إلَيَّ غُلامـاً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبعَثَ إلَيْه غُـلاماً يعَلِّمُهُ، وَكَـانَ فِي طَرِيقه إذَا سَلَكَ رَاهبٌ، فَقَعَدَ إلَيْه وَسَمعَ كَلامهُ فأعْجَبَهُ، وكَانَ إذَا أَتَى السَّاحرَ مَرَّ بالرَّاهب وقَعَدَ إلَيْه، فَإذَا أتَى السَّاحرَ ضَرَبَهُ، فَشكَا ذَلكَ إلَى الرَّاهب فقال: إذَا خَشيتَ السَّاحر فَقُلْ: حَبَسَنى أهْلى، وإذَا خَشيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنى السَّاحرُ.

فَبـيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلكَ إذْ أتَى عَلَى دابَّة عظيـمَة قدْ حَبَسَت النَّاس فقـال: اليوْمَ أعْلَمُ السَّـاحرُ افْـضَل أم الرَّاهبُ أفْضـلُ؟ فأخَـذَ حجَـراً فقـالَ: اللهُمَّ إنْ كان أمْـرُ الرَّاهب أحَبَّ إلَيْكَ منْ أمْـر السَّاحـر فاقتُلْ هَذه الدَّابَّة حتَّى يمْضىَ النَّاسُ، فـرَمَاها فقتَـلَها ومَضَى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهبَ فـأخبَرهُ فقَـال لهُ الرَّاهبُ: أىْ بُنىَّ أنْتَ اليوْمَ أفضلُ منِّى، قـدْ بلَغَ منْ أمْركَ مَـا أرَى، وإنَّكَ ستُـبْتَلَى، فإن ابْتُليـتَ فَلا تدُلَّ علىَّ، وكـانَ الغُلامُ يبْـرئُ الأكْـمـه والأبرصَ، ويدَاوى النَّاس منْ سـائر الأدواء، فَسَـمعَ جليسٌ للملك كانَ قدْ عـمىَ، فأتَاهُ بهدايا كثيرة فقـال: ما هاهُنَا لَكَ أجْمَعُ إنْ أنْتَ شفَـيْتنى فـقَالَ: إنِّى لا أشفى أحَـداً، إنَّمَا يشْـفَى الله تعَالى، فإنْ آمنْتَ بالـلَّه تعَالَى دعوْتُ الله فشفَاكَ، فآمَنَ باللَّه تعالى فشـفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فأتَى المَلكَ فجلَس إليْه كما كـانَ يجْلسُ فـقالَ لَهُ المَلكُ: مـنْ ردَّ علَيْك بصَرك؟ قـال: ربِّى قَـالَ: أولكَ ربٌّ غيْـرى قَالَ: ربِّى وربُّكَ الله، فـأخَذَهُ فلَمْ يزلْ يُعـذِّبُهُ حتَّى دلَّ عَلَى الغُـلاَم فجىء بالغُـلام فقـال لهُ المَلكُ: أىْ بُنىَّ قـدْ بَلَغَ منْ سـحْرك مَـا تبْـرئُ الأكْمَـهَ والأبرَصَ

وتَفْعلُ وتفـعَلُ !**فقالَ** : إنِّى لا أشْـفِى أحَداً، إنَّما يـشْفِى الله تعَالَى، فـأخَذَهُ فلَمْ يزَلْ يعـذِّبُهُ حتَّى دلَّ عَلَى الرَّاهب ؛ فـجِىء بالرَّاهب **فـقيلَ لَهُ** : ارجَعْ عنْ دينكَ، فـأبَى، فدَعـا بالمنْشـار فوُضِعِ المنْشَـارُ فى مَفـرق رأسه، فشـقَّهُ حـتَّى وقَعَ شقَّـاه، ثُمَّ جيء بجَليسِ المَلك **فقيلَ لهُ** : ارجِعْ عنْ دينكَ فَأبَى، فَوُضعَ المنْشَارُ فى مفرق رأسه، فشَقَّهُ به حَتَّى وقَع شَقَّاهُ، ثُمَّ جِيء بالغُلامِ فَقيل لَهُ: ارجعْ عنْ دينكَ، فأبَى، فدَفعَهُ إلَى نَفَر منْ أصْحـابه فقال: اذهـبُوا به إلَى جبَلِ كَـذَا وكذَا فاصـعدُوا به الجبلَ، فـإذَا بلغتُمْ ذروتهُ فإنْ رجعَ عنْ دينه وإلاَّ فـاطرَحوهُ فذهـبُوا به فصـعدُوا به الجَبَلَ **فـقال** : اللَّهُمَّ اكفنـيهمْ بمَا شئْت، فـرجَفَ بهمُ الجَبَـلُ، فسقطُوا، وجَـاءَ يمْشى إلَى المَلك، فـقالَ لَهُ المَلكُ: ما فَـعلَ أصحَابُكَ ؟ **فقالَ** : كـفانيهمُ الله تعالَـى، فدفعهُ إلَى نَفر مـنْ أصْحَابه **فقـال** : اذهبُوا به فـاحملُوه فى قُـرقُور وتَوسَّطُوا به الـبحْرَ، فـإنْ رَجَعَ عنْ دينه وإلاَّ فَاقْذفُوهُ، فـذَهبُوا به **فقال** : اللَّهُمَّ اكفنيـهمْ بمَا شئْتَ، فانكفَأتْ بهمُ السَّفيـنةُ فغَرقوا، وجَـاءَ يمْشى إلَى المَلَك، **فقـالَ لَهُ الملكُ** : مـا فعَلَ أصـحَابكَ ؟ **فـقال** : كـفانيـهمُ الله تعالَى، **فقَـالَ للمَلك** : إنَّك لسْتَ بقَاتلى حتَّى تفعلَ ما آمُركَ بـه . **قال** : ما هُوَ؟ **قال** : تجْمَعُ النَّاس فى صَـعيد واحد، وتصلُبُنى عَـلَى جذْع، ثُمَّ خُذْ سَهْـماً منْ كنَانتى، ثُمَّ ضعِ السَّهْم فى كَبد القَـوْسِ **ثُمَّ قُلْ** : بسْمِ اللَّه ربِّ الغُلامَ ثُمَّ ارمنى، فإنَّكَ إذَا فَعلْتَ ذَلكَ قَتَلْتنِي ، **فجَمَعَ** النَّاس فى صَعيد واحد، وصلَبَهُ علَى جذْعٍ، ثُمَّ أخَذَ سهْماً منْ كنَانَتـه، ثُمَّ وضَعَ السَّهمَ فى كـبد الـقوْسِ، **ثُمَّ قَـالَ** : بسْمِ اللَّه ربِّ الغُلامِ، ثُمَّ رمَـاهُ فَوقَـعَ السَّهمُ فى صُـدْغه، فـوضَعَ يدَهُ فى صُدْغـه فمَـاتَ . **فقَـالَ النَّاسُ** : آمنَّا بربِّ الغُلامِ، فَـأُتىَ المَلكُ **فَقيلَ لَهُ** : أرَأيْت مـا كُنْت تحْذَرَ؟ قَدْ وَاللَّه نزَلَ بك حَـذرُكَ . قدْ آمنَ النَّاسُ . فأمَـرَ بالأخْدُود بأفوَاه السِّكك فخُـدَّتَ وَأضْرِمَ فيها النِّـيرانُ **وقالَ** : مَنْ لَمْ يرْجَعْ عنْ دينه فَـأقْحمُـوهُ فيهَـا، أوْ **قيلَ لَهُ** : اقْـتَحمْ، ففـعَلُوا حتَّى جَـاءت امرَأةٌ ومعَهَـا صَبي لهَا، فتقَـاعَسَت أنْ تقعَ فِيهَا، **فـقال لَهَا الغُلام** : يا أمَّاهْ اصـبِرِى فَإنَّكَ عَلَى الحَقِّ » روَاهُ مُسْلَمٌ.

«**ذرْوةُ الجَبلِ** » : أعْلاهُ، وَهى بكَسْر الذَّال المعْجـمَة وضمها. و«**القُرْقورُ**» بضَمِّ القَافَيْن: نَوْعٌ منَ السُّفُن. و«**الصَّعيدُ**» هُنا: الأرضُ البارزَةُ و«**الأخْدُودُ**» : الشُّقوقُ فى الأرْضِ كالنَّهْرِ الصَّغيرِ و«**أضْرِم**» أوقَدَ «**وانكفأت**»أى: انقلبَتْ و«**تقاعسَت**» توقَّفتْ وجبُنت .

٣١ -وعَنْ أنسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بامْـرَأة تَبْكِى عِنْدَ قَـبْرٍ فَقَالَ: «اتَّقى الله وَاصْبِرى » فَقَـالَتْ: إلَيْكَ عَنِّى، فَإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتى، ولَمْ تعْـرِفْهُ، فَـقِيلَ لَهـا: إنَّه النَّبِيُّ ﷺ، فَـأتتْ بَابَ النَّبِىِّ ﷺ، فلَمْ تَجِـد عِنْدَهُ بوَّابينَ، فَقالتْ: لَمْ أعْرِفْكَ، فقالَ: «إنما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى » متفقٌ عليه .

وفى رواية لمُسْلم: « تَبْكِى عَلَى صَبِيٍّ لَهَا » .

٣٢ -وعَنْ أبِى هُرَيرَةَ رَضى اللَّه عنه أنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ قالَ: «يقولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِى المُؤمِنِ عِنْدِى جَزَاءٌ إذَا قَبضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلا الجَنَّة » رواه البخارى .

٣٣ -وعَنْ عـائشَـةَ رضـى اللَّهُ عنهـا أنَهَـا سَـألَـتْ رسـولَ اللَّه ﷺ عَنِ الطَّاعون، فَأخبَرَهَا أنَّهُ«كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللَّه تعالى عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رحْمةً للمُؤمنينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فى الطَّاعُونِ فَيَمكُثُ فى بلَدِه صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أنَّهُ لا يُصِيبُهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إلا كانَ لَهُ مثْلُ أجْرِ الشَّهِيد » رواه البخارى .

٣٤ -وعَنْ أنس رضى اللَّه عنه قـال: سَمِـعْتُ رسول اللَّه ﷺ يـقولُ: «إنَّ اللَّه عزَّ وجَلَّ قَـالَ: إذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِى بحبيبتَـيْهِ فَصبَـرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُـمَا الجَنَّة » يُرِيدُ عينيه، رواه البخاريُّ.

٣٥ -وعن عطاءِ بْن أبى رَباحٍ قالَ: قالَ لى ابْنُ عـبَّاسٍ رَضـى اللَّهُ عنهُمَا: ألا أرِيكَ امْرَأةً من أهْلِ الجَنَّـة ؟ فَقُلْت: بلَى، قَالَ: هذه المرْأةُ السَّـوْداءُ أتَت النبيَّ ﷺ فقالَتْ: إنِّى أُصْرَعُ، وإنِّى أتَكَشَّفُ (١)، فَادْعُ اللَّهَ تعالى لى، قَالَ: «إن شِئْت صَبَرْت ولك الجنَّةُ،وإنْ شِـئْت دعَـوْتُ اللَّه تعَـالَى أنْ يُعافيَك» فقَـالتْ: أصْـبِرُ، فَقالت: إنِّى أتكشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أنْ لا أتكشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. متَّفقٌ عليْه.

٣٦ -وعن أبى عبْـد الرَّحْمنِ عبْد اللَّه بـنِ مسْعُود رضيَ اللَّه عنه قَـال: كَأنِّى أنْظُـرُ إلـى رسـول اللَّه ﷺ يحْكـى نَبـيّـاً مـن الأنْبياءِ، صلـواتُ اللَّه وسَلامُهُ

(١) أى: يظهر بعض بدنى حين أصاب بالصرع

عَلَيْهِم، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وهُو يَمسحُ الدَّم عنْ وجْهِهِ، وهو يقُولُ: «اللَّهمَّ اغْفرْ لقَوْمى فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ» متفقٌ عَلَيْه.

٣٧ - وعَنْ أَبى سَعِيد، وأبى هُرَيْرة رضى اللَّه عَنْهُمَا عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصيبُ المُسْلمَ منْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى ولاَ غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إلا كفَّر اللَّه بهَا منْ خطَايَاه» متفقٌ عليه. و «الْوَصَبُ»: الْمرضُ.

٣٨ - وعن ابْن مَسْعُود رضى اللَّه عنه قَالَ: دَخلْتُ عَلى النَّبيِّ ﷺ وَهُو يُوعَكُ فَقُلْتُ: يا رسُولَ اللَّه إنَّكَ تُوعكُ وَعْكاً شَديداً قال: «أَجَلْ[1] إنِّى أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلان منْكُم» قُلْتُ: ذلك أنَّ لَكَ أجْرَيْن؟ قال: «أَجَلْ ذَلك كَذَلك مَا منْ مُسْلم يُصيبُهُ أَذًى، شوْكَةٌ فَمَا فوْقَهَا إلاَّ كَفَّر اللَّه بهَا سيئاته، وَحطَّتْ عنْهُ ذُنُوبُهُ كمَا تَحُطُّ الشَّجرةُ ورَقَهَا» متفقٌ عليه. و«الْوَعْكُ»: مَغْثُ الحمَّى، وقيل: الْحُمى.

٣٩ - وعنْ أَبى هُرَيرة رضيَ اللَّهُ عنه قَال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ به خَيْراً يُصبْ منْهُ»: رواه البخارى.

وضبَطُوا «يُصب»: بفَتْح الصَّاد وكَسْرهَا.

٤٠ - وعَنْ أَنَسٍ رضى اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا يتَمنيَنَّ أَحدُكُمُ المَوْتَ لضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإنْ كَانَ لا بُدَّ فاعلا فليقُل: اللَّهُمَّ أَحْيِنى ما كَانَت الحياةُ خَيراً لى وتوفَّنى إذَا كَانَت الْوفاةُ خَيْراً لى» متفق عليه.

٤١ - وعنْ أبى عبد اللَّه خَبَّاب بْن الأرتِّ رضيَ اللَّهُ عنه قال: شكَوْنَا إلَى رسول اللَّه ﷺ وهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ فى ظلِّ الْكَعْبة، فَقُلْنَا: ألا تَسْتَنْصرُ لَنَا ألا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ فى الأرْض فيُجْعلُ فيهَا، ثمَّ يُؤْتى بالمنشار فَيُوضَعُ علَى رأسه فيُجعلُ نصْفَيْن، ويُمْشطُ بأمْشاط الْحديد مَا دُونَ لَحْمه وَعظْمه، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دينه، واللَّه ليتمنَّ اللَّهُ هَذَا الأمْرَ

[1] أجل. بمعنى: نعم.

حتَّى يسيرَ الرَّاكبُ منْ صنْعاءَ إلَى حَضْرمَوتَ لا يخافُ إلا الله والذِّئبَ علَى غنَمه، ولكنَّكُمْ تَستَعْجلُونَ » رواه البخاري.

وفي رواية: « وهُوَ مُتوسِّدٌ بُرْدةً وقَدْ لقينَا منَ المُشْركين شدَّةً ».

٤٢ - وعن ابن مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثر رسولَ اللَّه ﷺ ناساً في القِسْمَة[1]، فأعْطَى الأقْرعَ بْنَ حابسٍ مائةً منَ الإبِلِ وأعْطَى عُيَيْنَةَ ابْنَ حصْنٍ مثْلَ ذلكَ، وأعطى نَاساً منْ أشراف العرب وآثَرهُمْ يومئذ في القِسْمَة. فقَالَ رجُلٌ: واللَّهِ إنَّ هَذه قِسْمةٌ ماعُدلَ فيها، وما أُريدَ فيها وَجهُ اللَّه، فقُلْتُ: واللَّه لأُخبِرَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ، فأتيتُهُ فأخبرته بما قال، فتغيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كالصِّرْف. ثُمَّ قال: «فَمنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يعدل اللَّهُ ورسُولُهُ ؟ ثم قال: «يرحَمُ اللَّهُ موسى قَدْ أُوذِيَ بأكْثَرَ منْ هَذَا فَصبر» فَقُلْتُ: لاجرمَ لا أرْفعُ إليه بعدَها حديثاً. متفقٌ عليه.

وقَوْلُهُ «كَالصرْف» هُو بِكسْرِ الصاد المُهْملة: وَهُوَ صِبْغٌ أحْمَرُ.

٤٣ - وعن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: « إذَا أرَادَ اللَّهُ بعبْده خَيْراً عجَّلَ لَهُ العُقُوبةَ في الدُّنْيَا، وإذَا أرَادَ اللَّه بعبده الشرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبه حتَّى يُوافِيَ به يومَ القيامة ».

وقَالَ النبيُّ ﷺ: « إنَّ عظَمَ الجزاء مَعَ عظَمِ البلاء، وإنَّ اللَّه تعالى إذَا أحَبَّ قوماً ابتلاهُمْ، فمنْ رضيَ فلَهُ الرضَا، ومَنْ سَخطَ فَلَهُ السُّخْطُ» رواه الترمذي وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

٤٤ - وعنْ أنَسٍ رضي اللَّه عنه قال: كَانَ ابْنٌ لأبي طلْحةَ رضي اللَّه عنه يَشْتكي، فخرج أبُو طَلْحة، فقُبِضَ الصَّبيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أبُو طَلْحةَ قال: ما فَعَلَ ابني؟ قَالَت أمُّ سُلَيم وَهيَ أمُّ الصَّبيِّ: هو أسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إلَيْه الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أصَابَ منْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ: وارُوا الصَّبيَّ، فَلَمَّا أصْبح أبُو طَلْحَةَ أتَى رسولَ اللَّه ﷺ فأخبرهُ، فَقَالَ: « أعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟» قَالَ: نَعَمْ، قال: « اللَّهمَّ باركْ لَهُما » فَولَدتْ غُلاماً، فقَالَ لي أبُو طَلْحَةَ: احمْلْهُ حتَّى تَأتيَ بِهِ النبيَّ ﷺ، وبَعثَ مَعهُ بتمرات، فقال:

(١) وكانوا من المؤلفة قلوبهم.

«أمعهُ شيءٌ ؟» قال: نعمْ، تَمراتٌ فَـأخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ فمضغَـهَا، ثُمَّ أخذهَا منْ فيهِ فَجَعَلَهَا فى فِى الصَّبىِّ ثُمَّ حنَّكَه وسمَّاهُ عبدَ اللَّه. متفقٌ عليه.

وفى رواية للبُخاريِّ: قال ابنُ عُيَيْنَة: فَـقَالَ رجُلٌ منَ الأنصارِ: فرَأيْتُ تَسعة أوْلادٍ كلُّهُمْ قدْ قَرَؤُوا القُرْآنَ، يعنى منْ أوْلاد عَبْد اللَّه الْمولُود.

وفى رواية لمسلم: مـاتَ ابنٌ لأبى طَلْحَـةَ منْ أمِّ سُلَيْم، فَـقَـالَتْ لأهْلِهَـا: لا تُحَـدِّثُوا أبَا طَلْحَةَ بابنه حـتَّى أكُونَ أنَا أحَـدِّثُهُ، فَجَـاءَ فَقَـرَّبَتْ إلَيْه عَـشَاءً فَـأكَلَ وشَرِبَ، ثُمَّ تَصنَّعتْ لهُ(١) أحْسنَ ما كانتْ تَصنَّعُ قَبْلَ ذلكَ، فوقَعَ بهَا(٢)، فلَمَّا أنْ رأتْ أنَّهُ قَـدْ شبِعَ وأصَـابَ منْها قَـالتْ: يا أبَا طلْحةَ، أرَأيْتَ لَـوْ أنَّ قَوْمـاً أعارُوا عاريتَـهُمْ أهْلَ بيْتٍ فَطَلبوا عاريَتَـهُم، ألَهُمْ أنْ يمْنَعُوهَا؟ قالَ: لا، فَـقَالَتْ: فاحـتسِبْ ابْنَكَ. قَالَ: فغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تركتِـنى حتَّى إذَا تَلطَّخْتُ ثُمَّ أخبرتنى بابْنى، فَانطَلَقَ حتَّى أتى رسولَ اللَّه ﷺ فـأخْبَرَهُ بما كَانَ، فَـقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «بَارَكَ اللَّه لكُما فى لَيْلتكُما».

قال: فحملَتْ، قال: وكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ فى سفرٍ وهى مَعَهُ وكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذَا أتَى الْمَدينَة منْ سَفَـرٍ لا يَطْرُقُها طُرُوقاً فَدنَوْا منَ الْمَدينَـة، فضَرَبَهَا الْمَخاضُ، فَاحتَبَس علَيْـهَا أبُو طلْحَةَ، وانطلَقَ رسولُ اللَّه ﷺ. قَالَ: يقُولُ أبُو طَلْحـةَ إنَّكَ لتعلمُ يَاربِّ أنَّهُ يعْـجبُنى أنْ أخْـرُجَ معَ رسول اللَّـه ﷺ إذَا خرَجَ، وأدْخُلَ معَهُ إذَا دَخَلَ، وقَد احْتَبَسْتُ بما ترَى. تقولُ أمُّ سُلَيْم: يا أبَا طلْحةَ مَا أجد الَّذى كنْتُ أجِدُ، انْطَلقْ، فَـانطَلَقْنَا، وضَربهَا الْمَخـاضُ حينَ قَدمَا فولَدتْ غُـلاماً. فقالَتْ لى أمِّى: يا أنَسُ لا يُرْضِعهُ أحدٌ حتى تَغْدُوَ به عَلَى رسُول اللَّه ﷺ، فلمَّا أصْبحَ احتملْتُهُ فانطَلَقْتُ بِهِ إلَى رسولِ اللَّه ﷺ. وذَكَرَ تمامَ الْحَديث

٤٥ ـ وعنْ أبى هُريـرةَ رضى اللَّه عنه أن رســول اللَّه ﷺ قــال: «لَيْسَ الشديدُ بالصُّرَعَة إنَّمَا الشـديدُ الَّذى يمْلكُ نَفْسَهُ عنْد الْغَضَب» متفقٌ عليه. «والصُّرَعَةُ» بِضمِّ الصَّادِ وفتْحِ الرَّاءِ، وأصلُهُ عنْد الْعربِ منْ يصرَعُ النَّاسَ كثيراً.

(١) أى: تزينت له وتهيأت.

(٢) أى: جامعها.

٤٦ ـ وعنْ سُلَيْمانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال: كُنْتُ جالساً مع النَّبيِّ ﷺ، ورجُلان يستَبَّان وأحدُهُمَا قَد احْمَرَّ وَجْهُهُ. وانتفَخَتْ أوداجهُ. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنِّي لأعلَمُ كَلِمةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عنهُ ما يجدُ، لوْ قَالَ: أَعُوذُ باللّه منَ الشيْطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عَنْهُ ما يجدُ» فقَالُوا لَهُ: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «تعوَّذْ باللّه من الشيْطانِ الرَّجيم». متفقٌ عليه.

٤٧ ـ وعنْ مُعاذ بْنِ أنَسٍ رضي اللّه عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كظَمَ غيظاً، وهُو قَادرٌ علَى أنْ يُنْفذَهُ، دَعَاهُ اللّهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى علَى رُؤُوسِ الخلائق يَوْمَ القيامَةِ حتَّى يُخيِّرَهُ منَ الحُورِ العِينِ مَا شَاء» رواه أبُو داوُدَ، والتِّرْمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

٤٨ ـ وعنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيِّ ﷺ: أوْصِني، قَالَ: «لا تغضَبْ» فَرَدَّدَ مراراً قَالَ، «لا تَغْضَبْ» رواه البخاريُّ.

٤٩ ـ وَعَنْ أبِي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَا يَزَالُ البَلاءُ بالمُؤْمنِ والمؤمنَةِ في نَفْسه وَولَده ومَاله حتَّى يَلْقَى اللَّهَ تعالى ومَا علَيْه خَطِيئَة» رواه التِّرْمذيُّ وقال: حديث حسنٌ صحيحٌ.

٥٠ ـ وَعَنْ ابن عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما قال: قَدِمَ عُيَيْنَة بْنُ حِصْنٍ فَنَزلَ عَلَى ابْنِ أخيه الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وكَانَ مِن النَّفَرِ الَّذين يُدْنِيهمْ عُمرُ رضيَ اللَّهُ عنهُ، وكَانَ القُرَّاءُ أصْحابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنه ومُشاوَرَته كُهولاً(١) كَانُوا أوْ شُبَّاناً، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيه: يَا ابْنَ أخِي لَكَ وَجْهٌ عنْدَ هَذَا الأمير فَاسْتَأْذِنْ لي عَلَيْه، فاستَأذنَ فَأذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دخَلَ قَالَ: هِيْ يا ابْنَ الخَطَّاب، فَوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ، فَغَضبَ عُمَرُ رضيَ اللَّه عنه حتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ به فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يا أميرَ الْمُؤْمنينَ إنَّ اللَّهَ تعَالى قَال لنبيِّه ﷺ: ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجَاهلين﴾ [الاعراف: ١٩٩] وإنَّ هَذَا منَ الجاهلينَ، وَاللَّه ما جاوَزَها عُمَرُ حينَ تلاها، وكَانَ وَقَّافاً عنْد كتَاب اللَّه تعالى رواه البخاري.

٥١ ـ وعَن ابْنِ مسْعُود رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إنَّهَا

(١) الكهل: من جاوز الثلاثين وإلا فهو شاب.

سَتكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُـورٌ تُنكرونَهـا»! قَـالُوا: يا رسُـولَ اللَّهِ فَـمـا تَأمـرُنا ؟ قالَ: «تُؤَدُّونَ الحقَّ الَّذى عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلونَ اللَّهَ الذى لكُمْ» متفقٌ عليه. «والأَثَرَةُ»: الانفرادُ بالشيءِ عمَّنْ لَهُ فيه حقٌّ.

٥٢ ـ وَعَن أَبى يحْيَى أُسَـيْد بْنِ حُضَـيْرٍ رضى اللَّهُ عنهُ أَنَّ رَجُـلا منَ الأَنْصَارِ قال: يا رسولَ اللَّهِ أَلا تَستَعْمِلُنى كَمَا استَعْمَلْتَ فُلاناً وفلاناً فَقَالَ: « إِنَّكُمْ ستَلْقَوْنَ بَعْدى أَثَرَةً فاصْبِرُوا حتَّى تلقَوْنِى علَى الحوْضِ » متفقٌ عليه.

«وأُسَيْدٌ» بِضَمِّ الْهمْـزة. «وحُضَيْـر»بحاءٍ مُهْـمَلَةٍ مضمُـومَةٍ وضـادٍ مُعْجَـمَةٍ مفتُوحةٍ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٣ ـ وَعنْ أَبى إبْراهيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبى أَوْفَى رضى اللَّهُ عنهمَا أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى بعْضِ أَيَّامه الَّتى لَقِيَ فيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظرَ حتَّى إذَا مَالَت الشَّمْسُ قَامَ فيهمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَـتَمنَّوا لقَاءَ العـدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ العـافيَةَ، فَـإذَا لقيتُـموهم فاصْبِرُوا، وَاعْلَمُـوا أَنَّ الجنَّةَ تَحْتَ ظلال السُّيُوف» ثُمَّ قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزلَ الكتَـابِ ومُجْـريَ السَّحَـابِ، وَهَازمَ الأَحْزابِ، اهْزِمْـهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْـهِمْ». متفقٌ عليه. وَباللَّه التَّوْفيقُ.

***

٤ ـ باب الصدق

قال اللَّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]

وقال تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ [الاحزاب: ٣٥] وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١].

وأَمَّا الأَحَاديثُ:

٥٤ ـ فَالأَوَّلُ: عَن ابنِ مَسْـعُـود رضى اللَّه عنه عن النَّبيِّ ﷺ قـال: «إنَّ الصِّدْقَ يَهْدى إلَى البِـرِّ وَإنَّ البرَّ يَهْدى إلَى الجنَّة، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيصْـدُقُ حتَّى يُكتَبَ عنْدَ اللَّه صدِّيقاً، وإنَّ الكَذبَ يَهْدى إلَى الفـجُورِ وَإنَّ الفجُورَ يَهْدى إلَى النَّارِ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذبُ حَتَّى يُكتبَ عنْدَ اللَّه كَذَّاباً» متفقٌ عليه.

٥٥ - الثَّاني: عَنْ أبي مُحَمَّد الحَسن بن عَليٍّ بْنِ أبي طَالب، رَضيَ اللَّهُ عَنْهما، قَالَ حفظْتُ منْ رسول اللَّه ﷺ: «دَعْ ما يَريبُكَ إِلَى مَا لا يَريبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمأنينَةٌ، والْكَذبَ ريبةٌ» رواه الترمذي وقال: حَديثٌ صحيحٌ.

قَوْلُهُ: «يريبُكَ» هُوَ بفتح الياء وضَمِّها ؛ وَمَعْناهُ: اتْرُكْ ما تَشُكُّ في حِلّه، واعْدلْ إلى مَا لا تَشُكُّ فيه.

٥٦ - الثَّالثُ: عنْ أبي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَرب، رضيَ اللَّه عنه، في حديثه الطَّويلِ في قصَّة هرقلَ، قَالَ هرقلُ: فَماذَا يَأْمُرُكُمْ؟ - يعْني النَّبي ﷺ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يقول «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا تُشركُوا به شَيْئاً، واتْرُكُوا ما يَقُولُ آباؤُكُمْ[1]، ويَأْمُرنَا بالصَّلاة والصِّدق، والعفَاف، والصِّلَة». متفقٌ عليه.

٥٧ - الرَّابعُ: عَنْ أبي ثَابت، وقيلَ: أبي سعيد، وقيلَ: أبي الوليد، سَهْلِ بْنِ حُنَيف، وَهُوَ بدريٌّ، رضي اللَّه عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ، تعالَى الشَّهَادَة بصدْق بَلَّغهُ اللَّهُ مَنَازلَ الشُّهدَاء، وإنْ مَاتَ عَلَى فراشه». رواه مسلم.

٥٨ - الخامسُ: عَنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «غزا نَبيٌّ منَ الأَنْبياء صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليهمْ فَقَالَ لقوْمه: لا يتْبعْني رَجُلٌ ملَكَ بُضْعَ امْرأَة، وَهُوَ يُريدُ أن يَبْنيَ بهَا وَلَمَّا يَبْنِ بها، ولا أَحَدٌ بَنى بيُوتاً لَمْ يرفع سُقوفَهَا، ولَا أَحَدٌ اشْتَرى غَنَماً أَوْ خَلفَات وهُوَ يَنْتَظرُ أوْلادَهَا، فَغزَا فَدَنَا منَ القَرْية صلاةَ العصْر أوْ قَريباً منْ ذلكَ، فَقَال للشَّمس: إنَّك مَأْمُورةٌ وأَنا مأمُورٌ، اللهمَّ احْبسْهَا علَينا، فَحُبستْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عليْه، فَجَمَعَ الغَنَائم، فَجاءَتْ - يَعْني النَّارَ - لتَأكُلهَا فَلَمْ تطعمْهَا، فقال: إنَّ فيكُمْ غُلُولاً، فليبايعني منْ كُلِّ قبيلَة رجُلٌ، فلزقتْ يدُ رَجُلٍ بيده فَقَالَ: فيكُم الغُلُولُ، فليبايعني قبيلَتُك، فلزقَتْ يدُ رَجُلَيْن أو ثلاثة بيَده فقَالَ: فيكُمُ الغُلُولُ، فَجاءوا برَأس مثْل رَأس بَقَرة منَ الذَّهب، فوضَعها فَجَاءَت النَّارُ فَأكَلَتها، فلمْ تَحل الغَنَائمُ لأَحَد قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لنا الغَنَائمَ لَمَّا رأَى ضَعفَنَا وعجزنَا فأحلَّها لنَا» متفقٌ عليه.

---

(١) أي: من أمور الجاهلية التي جاء يهدمها دين الإسلام.

«الخلفاتُ» بفتح الخاءِ المعجمة وكسرِ اللامِ: جمعُ خَلِفَة، وهى النَّاقةُ الحاملُ.

٥٩ ـ السادسُ: عن أبى خالد حكيم بنِ حِزَامٍ. رضيَ اللَّهُ عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«البيِّعَانِ بالخيارِ ما لم يتفرَّقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهُما فى بَيعهما، وإن كتَما وكذَبَا مُحقت بَركةُ بيْعهما»**(١) متفقٌ عليه.

***

٥ـ باب المراقبة

قال اللَّه تعالى: ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]. وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ [الحديد: ٤] وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**﴾ [آل عمران: ٥]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾ [الفجر: ١٤]. وقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ [غافر: ١٩] والآياتُ فى البابِ كثيرةٌ معْلومةٌ.

وأمَّا الأحاديثُ:

٦٠ـ فالأوَّلُ: عَنْ عُمرَ بنِ الخطاب، رضيَ اللَّهُ عنه، قال: «بيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عنْد رسول اللَّه ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلعَ عَلَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ، شديدُ سوادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عليْه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أحدٌ، حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْه إِلَى رُكبَتَيْه، ووَضَع كفَّيْه عَلَى فخذيه وقال: يا محمَّدُ أَخبِرْني عن الإسلام فقالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: **«الإسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وأَنَّ محَمَّداً رسولُ اللَّه وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وتصُومَ رمضَانَ، وَتحُجَّ البيْتَ إِن استَطَعتَ إِلَيْه سَبيلاً.**

قال: صدَقْتَ. فَعجبْنا لَهُ يسأَلُهُ ويصدِّقُهُ(٢)، قالَ: فَأَخْبِرْني عن الإِيمانِ؟ «قَالَ: **أَنْ تُؤْمنَ باللَّه وملائكته، وكُتُبه ورُسُله، واليوم الآخر، وتُؤْمنَ بالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه.** قال: صدَقْتَ، قالَ: فَأَخْبِرْني عن الإِحْسانِ، قال: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كأَنَّكَ تَرَاهُ. فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ**». قَالَ: فَأَخْبِرْني عن السَّاعةِ؟ قَالَ: «**مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ**

(١) أى: ذهبت ولم يحصلا إلا على الشقاء.

(٢) لأن السائل عادة لا يعرف جواب ما يسأل عنه.

من السَّائِل». قالَ: فَـأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَاراتهَـا. قَالَ: «أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَـها، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ العُرَاةَ العالَةَ رعاءَ الشَّاء يَتطاوَلُونَ فِى البُنيان». ثُمَّ انْطلَقَ، فلبثْتُ مليًّا، ثُمَّ قَالَ: «يا عُمرُ أتَدري من السَّائِلُ؟» قلتُ: اللَّهُ ورَسُولُهُ أعْلمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعلِّمُكم دينكُمْ» رواهُ مسلمٌ.

ومعْنَى: «تلدُ الأَمَةُ ربَّتَـهَا» أيْ: سيِّـدتَهَا، ومعناهُ أنْ تكثُرَ السَّـرارِى حتَّى تَلد الأمةُ السرِّيَةُ بنتاً لسيدهَا، وبِنْتُ السَّيِّد فِى معنَى السَّيِّد، وقيل غيرُ ذَلِكَ و «العالَةُ»: الْفُقراءُ. وقولُهُ: «مَليًّا» أيْ: زمناً طويلاً، وكانَ ذلك ثَلاثاً.

٦١ ـ **الثَّانى**: عن أَبِى ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادةَ، وأَبِى عبْدِ الرَّحْـمنِ مُعاذِ بْنِ جبلٍ رضيَ اللَّه عنهما، عنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ» رواهُ التِّرْمذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

٦٢ ـ **الثَّالثُ**: عن ابنِ عـبَّاسٍ، رضِيَ اللَّـه عنهمَـا، قـال: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يوْماً فَقال: «يَا غُلامُ إِنِّى أُعلِّمكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّه، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّه، واعلَمْ: أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَـمعتْ عَلَى أَنْ ينفعُـوكَ بشيْءٍ، لَمْ ينْفعُـوكَ إلا بشَيْءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإِن اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشَيْءٍ، لَمْ يَضُـرُّوكَ إلا بشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّه عليْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواهُ التِّرْمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ.

وفى رواية غيـرِ التِّرْمذيِّ: «احفظِ اللَّهَ تَجِـدْهُ أمَامَكَ[1]، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِى الرَّخَاءِ يعرِفْكَ فِى الشِّـدة، واعْلَمْ أنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ ليُصيبَـكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخْطئَكَ واعْلَمْ أنّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسْراً».

٦٣ ـ **الرَّابعُ**: عنْ أَنَس رضى اللَّهُ عنه قالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْملُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدقُّ فِى أَعْيُنِكُمْ مِـنَ الشَّعَرِ، كُنَّا نَعُـدُّهَا عَلَى عَهْـدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُـوبِقاتِ. رواه البخارى. وقال: «الْمُوبِقَاتُ» الْمُهْلِكَاتُ.

٦٤ ـ **الخَامِس**: عَنْ أَبِى هريْرَةَ، رضى اللَّه عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ

[1] اى: بالتأييد والنصر والتمكين.

اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى، أنْ يَأتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» متفقٌ عليه.

و «الغَيْرةُ» بفتح الغين: وأصلهَا الأنَفَةُ.

٦٥ ـ السَّادسُ: عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه أنَّهُ سمعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إنَّ ثَلاثَةً منْ بَنِى إسْرائيلَ: أبْرَصَ، وأقْرَعَ، وأعْمَى، أرَادَ اللَّهُ أنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعث إلَيْهِمْ مَلَكاً.

فأتَى الأبْرَصَ فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أحبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ: لَوْنٌ حسنٌ، وَجِلدٌ حَسَنٌ، ويذهَبُ عنِّي الَّذى قَدْ قَذرنى النَّاسُ ؛ فَمَسَحَهُ فذَهَبَ عنهُ قذرهُ وأُعْطِيَ لَوْناً حَسناً. فقَالَ: فَأيُّ المال أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال: الإبلُ ـ أوْ قَالَ: البَقَرُ ـ شَكَّ الرَّاوِى ـ فأُعْطِيَ نَاقَةً عُشراءَ، فَقَالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ فيها.

فأتَى الأقْرعَ فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أحب إلَيْك؟ قال: شَعْرٌ حسنٌ، ويذهبُ عنِّي هَذَا الَّذى قَذرَنى النَّاسُ، فَمسحهُ عَنْهُ، أُعْطِيَ شَعراً حسناً. قال: فَأيُّ المَالِ أحبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: البَقرُ، فأُعطِيَ بقرةً حاملاً، وقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فيهَا.

فَأتَى الأعْمَى فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال: أنْ يردَّ اللَّهُ إلَيَّ بَصَرى فَأُبصرَ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إلَيْه بَصرَهُ. قال: فَأيُّ المَال أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال: الغنمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً والداً فَأنْتجَ هذَانِ وَوَلَّدَ هَذا، فكَانَ لِهَذَا وَادٍ منَ الإبلِ، ولِهَذَا وَادٍ منَ البَقَرِ، ولِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ.

ثُمَّ إنَّهُ أتَى الأبْرصَ فى صورتِه وهَيْئته، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسكينٌ قد انقَطعتْ بيَ الحبَالُ فى سَفَرى، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إلا باللَّه ثُمَّ بكَ، أسْألُكَ بالَّذى أعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، والجلدَ الحَسَنَ، والمَالَ، بَعيراً أتبلَّغُ به فى سفَرى، فقَالَ: الحقُوقُ كَثيرةٌ. فقال: كَأنِّي أعْرفُكَ، ألَمْ تكُنْ أبْرصَ يَقْذرُكَ النَّاسُ، فَقيراً، فَأعْطَاكَ اللَّهُ!؟ فقَالَ: إنَّما وَرِثْتُ هَذا المالَ كَابراً عَنْ كابرٍ، فقالَ: إنْ كُنْتَ كَاذباً فَصيَّرَكَ اللَّهُ إلى مَاكُنْتَ.

وأتَى الأقْرعَ فى صورته وهيئته، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لهذا، وَرَدَّ عَلَيْه مثْلَ مَاردَّ هَذَا، فَقَالَ: إنْ كُنْتَ كَاذباً فَصيَّرَكَ اللهُ إلَى مَاكُنْتَ.

وأتَى الأعْمَى فى صُورته وهَيْئَته، فقالَ: رَجُلٌ مِسكينٌ وابنُ سَبيل انقَطَعَتْ بيَ الحبَالُ فى سَفَرى، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إلا باللَّه ثُمَّ بكَ، أسْألُكَ بالَّذى رَدَّ عَلَيْكَ

بصركَ شاةً أتبلَّغُ بهَا في سَفَري ؟ فقـالَ: قَدْ كُنْتُ أعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إليَّ بَصرى، فَخُذْ مَا شـئتَ وَدعْ مَاشئتَ فَـوَاللَّه ما أجْـهَدُكَ اليَوْمَ بشيْء أخَـذتَهُ للَّه عزَّ وجلَّ. فـقالَ: أمْسكْ مالكَ فإنَّمَا ابْتُليتُمْ، فَقَدْ رضيَ اللَّهُ عنك، وَسَخطَ عَلَى صَاحبَيْكَ» متفقٌ عليه.

«وَالنَّاقةُ العُشَرَاءُ» بضم العين وفتح الشين وبالمدِّ: هيَ الحاملُ. قولُهُ: «أَنْتجَ» وفي رواية: «فَنَتَجَ» معنَاهُ: تَوَلَّى نتَـاجهَا، والنَّاتجُ للنَّاقـة كالقَابلَة للْمَـرأة. وقولُهُ: «ولَّدَ هَذا» هُوَ بتشديد اللام: أيْ تَولَّى ولادتَها، وهُوَ بمَعْنَى نَتَجَ في النَّاقَة. فالمُولِّدُ، والناتجُ، والقَـابلَةُ بمَعْنى؛ لَـكنْ هَذا للْحَـيَوان وذاكَ لـغَيْـره. وقـولُهُ: «انقَطَعَتْ بي الحبالُ» هُوَ بالحاء المهملة والباء الموحـدة: أي الأسْبَاب. وقولُه: «لا أجهَدُكَ» معناهُ: لاأشَقُّ عليْك في رَدِّ شيْء تَـأخُذُهُ أوْ تَطلُـبُهُ منْ مَـالي. وفي رواية البـخـاري: «لا أحْمَدُكَ» بالحاء المهـملة والميم، ومعناهُ: لا أحْـمَدُكَ بتَرْك شيْء تَحـتاجُ إليْه، كـما قالُوا: لَيْسَ عَلَى طُول الحياة نَدَمٌ: أيْ: عَلَى فَوَات طُولهَا.

٦٦ ـ **السَّابعُ**: عَنْ أبي يَعْلَى شَـدَّاد بْن أوْس رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ(١) نَفْسَـهُ، وَعَملَ لمـا بَعْدَ المَوْت، وَالعَـاجزُ مَنْ أتْبَعَ نَفْسَه هَوَاهَا، وتَمَنَّى عَلَى اللَّه الأماني» رواه التِّرْمذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

قال التِّرْمذيُّ وَغَيْرُهُ منَ العُلَمَاء: مَعْنَى «دَانَ نَفْسَه»: حَاسَبَهَا.

٦٧ ـ **الثَّامنُ**: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضى اللَّهُ عنهُ قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ حُسْن إسْلام المَرْء تَرْكُهُ مَالا يَعْنيه» حديثٌ حسنٌ رواهُ التِّرْمذيُّ وغيرُهُ.

٦٨ ـ **التَّاسعُ**: عَنْ عُـمَـرَ رَضي اللَّهُ عنه عَن النَّبيِّ ﷺ قـال: «لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فيمَ ضَرَبَ امْرَأتَهُ؟» رواه أبو داود وغيرُه.

***

---

(١) أي: العاقل من حاسب نفسه.

٦- باب في التقوى

قال اللَّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى. وقال اللَّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠] والآياتُ في الأَمْرِ بالتَّقْوَى كَثِيرةٌ معْلُومَةٌ، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩] والآيات في الْبَاب كَثِيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

وأَمَّا الأَحَادِيثُ

٦٩ ـ فَالأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عنه قال: قيلَ: يا رسولَ اللَّه مَن أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قال: «أَتْقَاهُمْ»، فقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسأَلُكَ، قَالَ: «فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّه ابن نَبيِّ اللَّه ابن نَبيِّ اللَّه ابن خَليلِ اللَّه». قَالُوا: لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ، قال: «فعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسلامِ إِذَا فَقُهُوا» متفقٌ عليه.

و«فَقُهُوا» بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وحُكِي كسرُهَا. أَي: عَلِمُوا أَحكَامَ الشَّرْعِ.

٧٠ ـ الثَّاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلفُكُمْ فيهَا[1]، فينْظُرُ كيْفَ تَعْمَلُونَ؟، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فتْنَة بَني إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النسَاءِ» رواه مسلم.

٧١ ـ الثالثُ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعفَافَ والْغنَى» رواه مسلم.

٧٢ ـ الرَّابعُ: عَنْ أَبي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتمٍ الطَّائيِّ رضي اللَّه عنه قَالَ: سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى للَّه منْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى» رواه مسلم.

(١) أي: جعلكم خلفاء فينظر ما تعملونه وكيف تتصرفون؟.

٧٣ ـ **الخامسُ**: عنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ الْبَاهِلِيِّ رضي اللَّهُ عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوداعِ فَقَالَ: «**اتَّقُوا اللَّه، وصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وصُومُوا شَهْرَكُمْ، وأدُّوا زكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ ربِّكُمْ**» رواه التِّرْمذيُّ، في آخر كتابِ الصلاةِ، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

***

٧ ـ باب في اليقين والتوكل

قال اللَّه تعالى: ﴿**ولَمَّا رأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٢٢] وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤] وقال تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ**﴾ [الفرقان: ٥٨] وقال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [إبراهيم: ١١] وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق: ٣]. أيْ: كَافِيهِ. وقَالَ تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**[1] **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الأنفال: ٢] والآيَاتُ في فَضْلِ التَّوَكُّلِ كثيرةٌ معْروفةٌ . .

وأمَّا الأحاديثُ:

٧٤ ـ **فالأوَّلُ**: عَن ابْنِ عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**عُرِضَتْ عليَّ الأمَمُ، فَرَأَيْت النَّبِيَّ وَمعَه الرُّهَيْطُ والنَّبِيَّ ومَعهُ الرَّجُلُ والرَّجُلان، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعهُ أحدٌ إذ رُفعَ لِي سَوادٌ عظيمٌ فظننتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هَذِه أُمَّتُكَ، ومعَهُمْ سبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ**» ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ منْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ

(١) أي رهبت وخافت.

الَّذينَ يدْخُلُون الْجنَّةَ بلا حساب ولا عذاب، فَقَالَ بعْضهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحبُوا رسول اللَّه ﷺ، وقَـال بعْضهُم: فَلعَلَّهُمُ الَّذينَ وُلدُوا فى الإسْلام، فَلَـمْ يُشْرِكُوا باللَّه شيئاً - وذَكَروا أشْياء - فَخرجَ عَلَيْهِمْ رسول اللَّه ﷺ فَـقَالَ: **«مَا الَّذى تَخُوضونَ فيه؟»** فَأخْبَرُوهُ، فَـقَالَ: **«هُمْ الَّذينَ لا يرقُونَ، ولا يَسْتَـرْقُونَ**(١)**، ولا يَتَطيَّرُون**(٢)**، وعَلَى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ»** فقَـامَ عُكَّاشةُ بنُ مُحْصن فَـقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يجعَلَنى منهُمْ، فَـقَالَ: **«أنْت منهُمْ»** ثُمَّ قَام رَجُلٌ آخَـرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّـه أنْ يَجْعَلَنى منهُمْ فقال: **«سَبَقَكَ بهَا عُكَّاشَةُ»** متفقٌ عليه.

«الرُّهَيْطُ» بضمِّ الرَّاء: تَصغير رَهْط، وهُم دُونَ عشرة أنْفُس. **«والأُفُقُ»**: النَّاحيةُ والْجانب. **«وعُكَاشَةُ»** بضَمِّ الْعيْن وتَشْديد الْكاف وبتَخْفيفها، والتَّشْديدُ أفْصحُ.

٧٥ - **الثَّاني**: عَنْ ابْن عبَّاس رضى اللَّه عنهما أيْضاً أنَّ رسول اللَّه ﷺ كانَ يقُـولُ: **«اللَّهُـمَّ لَكَ أسْلَمْتُ وبكَ آمنْتُ، وعليكَ تَـوكَّلْتُ، وإلَيكَ أنَبْتُ، وبكَ خَـاصَـمْـتُ، اللَّهُمَّ أعُـوذُ بعـزَّتكَ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضلَّنى أنْـت الحيُّ الَّذى لا يَمُوتُ، والْجنُّ والإنْسُ يمُوتُونَ»** متفقٌ عليه.

وَهَذا لَفْظُ مُسْلم واخْتَصرهُ الْبُخَاريُّ.

٧٦ - **الثَّالثُ**: عن ابْنِ عَبَّاس رضى اللَّه عنهـما أيضاً قال: **«حسْبُنَا اللَّهُ ونعْمَ الوكـيلُ قَـالَهَا إبْراهيـمُ ﷺ حينَ أُلْقى فى النَّار، وقَـالهَا مُـحـمَّدٌ ﷺ حـينَ قَالُوا: ﴿إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمـعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إيمَاناً وقَـالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ونعْمَ الوكيلُ﴾»** رواه البخارى.

وفى رواية له عن ابْنِ عبَّـاس رضى اللَّه عنهمـا قال: كَانَ آخـرَ قَوْل إبْراهيمَ ﷺ حينَ أُلْقى فى النَّار **« حسْبى اللَّهُ ونعمَ الوَكيلُ»**.

٧٧ - **الرَّابعُ**: عَن أبى هُرَيْرَةَ رضى اللَّـه عنه عن النبى ﷺ يقـول: **«يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أقْوَامٌ أفْئدَتُهُمْ مثْلُ أفْئدة الطَّيْر»** رواه مسلم.

قيل: معْنَاهُ مُتوكِّلُون، وقيلَ قُلُوبُهُمْ رقيقةٌ.

---

(١) أى: لا يطلبون أن يرقيهم غيرهم. (٢) أى: لا يتشاءمون.

٧٨ ـ **الخَامسُ**: عنْ جَابِرٍ رضى اللَّهُ عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ[1] رسول اللَّه ﷺ قَفَلَ مَعهُمْ، فأدرَكتْهُمُ القَائلَةُ فى وادٍ كثيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رسولُ اللَّه ﷺ، وتَفَرَّقَ النَّاسُ يسْتَظِلُّونَ بالشجرِ، ونَزَلَ رسولُ اللَّه ﷺ تَحْتَ سمُرَةٍ، فَعَلَّقَ بهَا سيْفَه، ونمْنَا نومَةً، فإذا رسولُ اللَّه ﷺ يدْعونَا، وإذَا عنْدَهُ أعْرابِيٌّ فقَالَ: «**إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سيْفِى وأنَا نَائمٌ، فاستَيقظتُ وَهُو فى يده صَلْتاً، قالَ: مَنْ يَمْنعُكَ منِّى؟ قُلْتُ: اللَّه ـ ثَلاثاً**» ولَمْ يُعاقِبْهُ وَجَلَسَ. متفقٌ عليه.

وفى رواية قَالَ جابرٌ: كُنَّا مع رسول اللَّه ﷺ بذاتِ الرِّقَاعِ، فإذَا أتينا على شَجرةٍ ظليلة تركْنَاهَا لرسول اللَّه ﷺ، فَجاء رجُلٌ من المُشْرِكين، وسيف رسول اللَّه ﷺ مُعَلَّقٌ بالشَّجرةِ، فاخْترطهُ فقال: تَخَافُنى؟ قَالَ: «**لا**» قَالَ: فمَنْ يمْنَعُكَ منِّى؟ قال: «**اللَّه**».

وفى رواية أبى بكرٍ الإسماعيلى فى صحيحه: قال: منْ يمْنعُكَ منِّى؟ قَالَ: «**اللَّهُ**» قال: فسقَطَ السَّيْفُ منْ يده، فأخذ رسَولُ اللَّه ﷺ السَّيفَ فَقال: «**منْ يمنعُكَ منِّى؟**» فَقال: كُن خَيْرَ آخذٍ، فَقَالَ: «**تَشهدُ أنْ لا إلَه إلا اللَّهُ، وأنِّى رسولُ اللَّه؟**» قال: لا، ولكنِّى أعاهدُكَ أن لا أقَاتلَكَ، ولا أكُونَ مع قوم يقاتلونك، فَخلَّى سبيلهُ، فَأتى أصحابَه فقَالَ: جئتكُمْ منْ عندِ خيرِ النَّاسِ.

قَولُهُ: «**قَفَل**» ايْ: رجع. و«**العضَاهُ**» الشَّجر الذى له شوْك. و«**السَّمُرةُ**» بفَتْحِ السينِ وضمِّ الْميمِ: الشَّجَرةُ من الطَّلْحِ، وهى العظَام منْ شَجرِ العضاهِ. و «**اخترطَ السَّيْفَ**» أى: **سلَّهُ وهُو فى يده**. «صلتاً» ايْ: مسْلُولاً، وهُو بفَتح الصاد وضمِّها.

٧٩ ـ **السادسُ**: عنْ عمرَ رضى اللَّهُ عنه قال: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «**لَوْ أنَّكم تتوكَّلونَ على اللَّه حقَّ تَوكُّله لرزَقكُم كَما يرزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خماصاً وترُوحُ بطَاناً**» رواه الترمذى، وقال: حديثٌ حسنٌ.

معناهُ تَذْهَبُ أوَّلَ النَّهَارِ خماصاً: أى ضَامرةَ الْبُطونِ منَ الْجُوعِ، وترْجعُ آخرَ

(١) قفل: اى رجع من سفره.

النَّهَارِ بطَاناً: أيْ مُمْتَلئة الْبُطُون.

٨٠ ـ **السَّابعُ**: عن أبى عمَارةَ الْبراء بْن عازب رضى اللّه عنهما قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «**يا فُلانَ إذَا أوَيْتَ إلَى فِرَاشكَ فَقُلْ: اللَّهمَّ أسْلَمْتُ نفْسى إلَيْكَ**(١)**، ووجَّهْتُ وجْهى إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِى إلَيْكَ، والجأتُ ظهْرِى إلَيْكَ. رغْبَة ورهْبَةً إلَيْكَ، لا ملجَأَ ولا منجى منْكَ إلا إلَيْكَ، آمَنْتُ بكتَابكَ الَّذى أنْزَلْتَ، وبنبيِّك الَّذى أرْسلتَ، فَإنَّكَ إنْ متَّ مَنْ لَيْلَتكَ متَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وإنْ أصْبحْتَ أصَبْتَ خيْراً**» متفقٌ عليه.

وفى رواية فى الصَّحيحين عن الْبراء قال: قال لى رسول اللّه ﷺ: «**إذَا أتَيْتَ مضجعَكَ فَتَوَضأ وُضُوءكَ للصَّلاة، ثُمَّ اضْطَجعْ عَلَى شقِّكَ الأيْمَنِ وقُلْ**: وذَكَر نحْوَه ثُمَّ قَالَ. **واجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ**».

٨١ ـ **الثَّامنُ**: عنْ أبى بكْرٍ الصِّدِّيق رضى اللّه عنه، عبد اللّه بن عثْمانَ بنِ عامرِ بن عُمَرَ بن كعب بن سعد بنِ تَيْم بن مُرَّةَ بنِ كَعْبَ بن لُؤيِّ بْنِ غَالب القُرَشيِّ التَّيْميِّ رضى اللّه عنه ـ وهُو وأبُوهُ وأُمُّهُ صحابَةٌ رَضى اللّه عنهم ـ قال: نظرتُ إلى أقْدَام المُشْرِكينَ ونَحنُ فى الغَار وهُمْ علَى رؤوسنا فقلتُ: يا رسولَ اللّه لَوْ أنَّ أحدَهمْ نَظَرَ تَحتَ قَدميْه لأبصرَنا فقال: «**مَا ظَنُّك يا أبا بكر باثنين اللّهُ ثالثُهما؟**» متفقٌ عليه.

٨٢ ـ **التَّاسعُ**: عَنْ أمِّ المُؤمنينَ أمِّ سلَمَةَ، واسمُهَا هِنْدُ بنْتُ أبى أُمَيَّةَ حُذَيْفةَ المخزومية رضى اللّهُ عنها أن النَّبيَّ ﷺ كانَ إذَا خَرجَ منْ بيْته قالَ: «**بسم اللّه، توكَّلْتُ عَلَى اللّه، اللَّهُمَّ إنِّى أعوذُ بكَ أنْ أَضلَّ أو أُضَلَّ، أوْ أزلَّ أوْ أُزلَّ، أوْ أظلمَ أوْ أُظلَم، أوْ أَجْهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ**» حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والتِّرمذيُّ وغيْرُهُمَا بأسانيدَ صحيحة. قالَ التِّرْمذى: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وهذا لَفظُ أبى داودَ.

٨٣ ـ **العَاشرُ**: عنْ أنسٍ رضىَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «**منْ قَالَ ـ يعنى إذا خَرَجَ منْ بيْته ـ بسْم اللّه توكَّلْتُ عَلَى اللّه، ولا حولَ ولا قُوةَ إلا باللّه، يقالُ لهُ: هُديتَ وَكُفيتَ ووُقيتَ، وتنحَّى عنه الشَّيْطَانُ**» رواه أبو داودَ والترمذيُّ،

(١) أى: جعلتها مستسلمة لك سامعة لأمرك طائعة راضية.

والنَّسائيُّ وغيرُهم: وقال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ، زاد أبو داود: «فيقول: يعني الشَّيْطَانَ لشيْطان آخر: كيفَ لك برجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِي وَوُقي»؟.

٨٤ ـ وَعنْ أنَسٍ رضي اللَّهُ عنه قال: كَان أخوان عَلَى عهْد النبيِّ ﷺ، وكَانَ أحدُهُما يأتي النبيَّ ﷺ، والآخرُ يحتَرِفُ، فَشكَا المُحْتَرِفُ أخَاهُ للنبيِّ ﷺ فقال: «لَعلَّكَ تُرْزَقُ به» رواه الترْمذيُّ بإسناد صحيح على شرط مسلم.

«يحترفُ»: يكتَسب ويَتَسبَّبُ.

***

٨ ـ باب في الاستقامة

قال اللَّه تعالى: ﴿ فاسْتَقِم كَمَا أُمِرْتَ ﴾[هود: ١١٢]. وقالَ تعالى: ﴿ إنَّ الَّذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[فصلت: ٣٠-٣٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

٨٥ ـ وَعَنْ أبي عمرو، وقيل: أبي عمْرة سُفْيانَ بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: قُلْتُ: يا رسول اللَّه قُلْ لي في الإسلام قَولا لا أَسْأَلُ عنْه أحداً غيْركَ. قال: «قُلْ: آمَنْتُ باللَّه ثُمَّ اسْتَقِمْ» رواه مسلم.

٨٦ ـ وعنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «قَاربُوا وسدِّدُوا، واعْلَمُوا أَنَّه لَنْ ينْجُو أحدٌ منْكُمْ بعمله» قالوا: ولا أنت يَا رسُولَ اللَّه؟ قال: «ولا أَنَا إلا أنْ يَتَغَمَّدني اللَّه برَحْمَة منْه وَفضْلٍ» رواه مسلم.

و«المُقارَبَةُ»: القَصْدُ الَّذي لا غلُوَّ فيه ولا تقْصيرَ. و«السَّدادُ»: الاسْتقَامةُ وَالإصابةُ، و «يتَغَمَّدني» يُلْبسُني ويَسْتُرني.

قالَ العُـلَماءُ: معنَـى الاستقَـامَةَ: لُزومُ طَاعـة اللَّه تَعالى، وَهى مِـنْ جوامع الكلِم [1]، وهِيَ نظام الأمُورِ، وباللَّه التَّوفيق.

***

٩ـ باب فى التفكر فى عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ :٤٦]. وقال تعـالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ الآيات [آل عمران :١٩٠، ١٩١]. وقال تعالى: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ١٧ـ٢١]. وقال تعـالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا﴾ [محمد: ١٠]. والآيات فى الباب كثيرةٌ.

ومِنْ الأحَاديث الحديث السَّابق: «الكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَه».

***

١٠ـ باب المبادرة إلى الخيرات

وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال اللَّه تعالى ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[البقرة: ١٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

(1) انظر كلماته الجامعة ﷺ فى كتاب (المجازات النبوية) للشريف الرضى تحقيق طـه عبد الرءوف سعد. ط. مصطفى البابى الحلبى.

وأمَّا الأحاديث:

٨٧ ـ **فالأول:** عَنْ أبى هريرة رضى اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال الصَّالحَة، فَستَكُونُ فتَنٌ كقطَع اللَّيل المُظلم يُصبحُ الرجُلُ مُؤمناً ويُمْسى كافراً، ويُمسى مُؤمناً ويُصبحُ كافراً، يبيع دينه بعَرَض**[١] **من الدُّنيا**» رواه مسلم.

٨٨ ـ **الثَّانى:** عنْ أبى سرْوَعَةَ ـ بكسر السين المهملة وفتحها ـ عُقْبةَ بن الْحارث رضى اللَّه عنه قال: صليت وراءَ النَّبيِّ ﷺ بالمدينة الْعصْرَ، فسلَّم ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً فَتَخَطَّى رقَابَ النَّاسِ إلى بعض حُجَرِ نسائه، فَفَزعَ النَّاس[٢] من سُرعَته، فخرج عَليهمْ، فرأى أنَّهُمْ قدْ عَجبوا منْ سُرْعَته، قالَ: «**ذكرت شيئاً من تبْرٍ عندَنا، فكرهْتُ أن يحبسَنى، فأمرْتُ بقسْمته**» رواه البخارى.

وفى رواية له: «**كنتُ خلَّفْتُ فى الْبيت تبراً من الصَّدقة فكرهْتُ أنْ أُبيِّتَه**».

«**التِّبْر**» قطع ذهب أوْ فضةٍ.

٨٩ ـ **الثَّالث:** عن جابر رضى اللَّهُ عنه قال: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أُحُد: أرأيتَ إنْ قُتلتُ: فأينَ أنَا ؟ قال: «**فى الْجنَّة**» فألقى تَمرات كنَّ فى يَده، ثُمَّ قاتل حتَّى قُتلَ. متفقٌ عليه.

٩٠ ـ **الرابع:** عن أبى هُريرةَ رضى اللَّهُ عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّه، أىُّ الصَّدقة أعْظَمُ أجْراً ؟ قال: «**أنْ تَصدَّقَ وأنت صحيحٌ شَحيحٌ تَخْشى الفقرَ، وتأمُلُ الغنىَ، ولا تُمْهلْ حتَّى إذا بلَغت الحلْقُومَ قُلتَ: لفُلان كذا، ولفلان كَذَا، وقَدْ كان لفُلان**»[٣] متفقٌ عليه.

«**الحلقُوم**»: مجرى النَّفس. و«**المريء**»: مجرى الطَّعام والشَّراب.

٩١ ـ **الخامس:** عن أنس رضى اللَّه عنه، أنَّ رسول اللَّه ﷺ أخذَ سيفاً يوم أحد فقَالَ: «**مَنْ يأخُذُ منِّى هَذا ؟**» فبسطُوا أيديهُم، كُلُّ إنْسان منهمْ يقُول: أنا أنا. قَالَ: «**فمنْ يأخُذُهُ بحقه ؟**» فَأحْجم الْقومُ، فقال أبُو دجانَة رضى اللَّه عنه: أنا آخُذه بحقِّه، فأخَذهُ ففلَق به هَام الْمُشْركينَ. رواه مسلم.

---

(١) العرض: المتاع.
(٢) أى: خافوا أن يكون حدث شىء.
(٣) أى: أصبح للوارث

اسم أبى دجانة: سماكُ بْنُ خرشة. قولُهُ: «أحجم القوم»: أى توقفوا. و«فلق به»: أى شق «هام المشركين»: أيْ رؤوسهمْ.

٩٢ ـ **السادس**: عن الزُّبَيْر بن عديٍّ قال: أتَيْنَا أنس بن مالك رضى اللَّه عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحَجَّاجِ. فقال: «**اصْبِروا فإنه لا يأتى زَمانٌ إلا والَّذى بعْده شرٌّ منه حتَّى تلقوا ربَّكُمْ**» سمعتُه منْ نبيكُمْ ﷺ. رواه البخارى.

٩٣ ـ **السابع**: عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتَظِرونَ إلا فقراً مُنسياً، أوْ غنيً مُطغياً، أوْ مرضاً مُفسداً، أو هرماً مُفْنداً، أو موتاً مُجهزاً، أو الدَّجَّال؟ فشرُّ غائب يُنتَظر، أو السَّاعة فالسَّاعةُ أدْهى وأمر**» رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسن.

٩٤ ـ **الثامن**: عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطينَّ هذه الراية رجُلا يُحبُّ اللَّه ورسُوله، يفتَح اللَّه عَلَى يديه**» قال عمر رضى اللَّهُ عَنه: ما أحببْت الإمارة إلا يومئذٍ فتساورْتُ لهَا رجَاءَ أنْ أُدْعَى لهَا، فدعا رسول اللَّه ﷺ عليَّ ابنَ أبى طالب، رضى اللَّه عنه، فأعْطَاه إيَّاها، وقالَ: «**امش ولا تلْتَفتْ حتَّى يَفتح اللَّه عليكَ**» فَسار عليٌّ شيئاً، ثُمَّ وقف ولم يلتفت، فصرخ[1]: يا رسول اللَّه، على ماذَا أُقاتل النَّاس؟ قال: «**قاتلْهُمْ حتَّى يشْهدوا أنْ لا إله إلاَّ اللَّه، وأنَّ مُحمَّداً رسول اللَّه، فَإذا فعلوا ذلك فقدْ منعوا منْك دماءَهُمْ وأموالهُمْ إلا بحَقِّها، وحسابُهُمْ على اللَّه**» رواه مسلم.

«فتَساورْت» هو بالسِّين المهملة: أيْ وثبت مُتطلِّعاً.

***

١١ ـ باب فى المجاهدة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]. أى: انْقطعْ إليْه. وقال

(١) أى: رفع صوته بالنداء.

تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾ [المزمل: ٢٠] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث:

٩٥ ـ فالأول: عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إنَّ اللّه تعالى قال: منْ عادى لى وليًّا. فقدْ آذنتهُ بالحرْب. وما تقرَّبَ إلَيَّ عبْدى بشْيءٍ أحبَّ إلَيَّ ممَّا افترَضْتُ عليْه: وما يَزالُ عبدى يتقرَّبُ إليَّ بالنّوافل حتَّى أُحبَّه، فَإذَا أحبَبْتُه كُنْتُ سمعَهُ الَّذى يسْمعُ به، وبَصره الذى يُبصرُ به، ويدَهُ الَّتى يَبْطشُ بهَا، ورجلَهُ الَّتى يمْشى بها، وَإِنْ سألنى أعْطيْتُه ؛ ولَئن اسْتَعَاذَنى لأُعيذَنّه»** رواه البخارى.

«آذنتُهُ» أعلَمْتُه بأنّى محارب له. «استعاذنى» رُوى بالنون وبالباء.

٩٦ ـ الثانى: عن أنس رضى اللّه عنه عن النبى ﷺ فيمَا يرْويه عنْ ربه عزَّ وجَلَّ قال: **«إذَا تقرب العبْدُ إلىَّ شبْراً تَقربْتُ إلَيْه ذراعاً، وإذَا تقرَّبَ إلَىَّ ذراعاً تقرَّبْتُ منه باعاً، وإذا أتانى يَمْشى أتَيْتُهُ هرْوَلَة»** رواه البخارى.

٩٧ ـ الثالث: عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«نعْمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»** رواه البخارى.

٩٨ ـ الرابع: عن عائشة رضى اللّه عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَان يقُومُ منَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطَّرَ قَدمَاه[1]، فَقُلْتُ لَهُ: لمْ تصنعُ هذا يا رسولَ اللّه، وقدْ غفرَ اللّه لَكَ مَا تقدَّمَ منْ ذَنبكَ وما تأخَّرَ ؟ قال: **«أفَلاَ أُحبُّ أنْ أكُونَ عبْداً شكُوراً؟»** متفقٌ عليه. هذا لفظ البخارى. ونحوه فى الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ.

٩٩ ـ الخامس: عن عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت: «كان رسولُ اللّه ﷺ إذَا دَخَلَ العشْرُ أحيا اللَّيْلَ، وأيقظ أهْلهُ، وجدَّ وشَدَّ المئْزَرَ» متفقٌ عليه.

---

(١) أى: تتشققان.

والمراد: العشرُ الأواخرُ من شهر رمضان: «وَالمِئزَر»: الإزارُ وهُو كنايةٌ عن اعتزَال النِّساء، وقيلَ: المُرادُ تشْميرهُ للعِبادَةِ. يُقالُ: شَدَدتُ لِهذا الأمرِ مئزَرى، أيْ: تشمَّرتُ وَتَفرَّغتُ لَهُ.

١٠٠ ـ **السادس**: عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: **«المُؤمن القَويُّ خيرٌ وأَحبُّ إلى اللّه منَ المُؤمنِ الضَّعيف وفى كُلٍّ خيرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا ينفَعُكَ، واسْتَعِنْ باللّه وَلا تَعْجَز وإنْ أَصابَكَ شيءٌ فلاَ تقلْ: لَوْ أنِّى فَعلْتُ كانَ كَذَا وكذَا، ولَكِنْ قُلْ: قدَّرَ اللّهُ، ومَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَان»**. رواه مسلم.

١٠١ ـ **السابع**: عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: **«حُجِبتِ النَّارُ بالشَّهَوات، وحُجِبت الجَنَّةُ بالمكَاره»** متفقٌ عليه.

وفى رواية لمسلم: «**حُفَّت**» بَدلَ «**حُجِبتْ**» وهو بمعناهُ: أيْ: بينهُ وبينَهَا هَذا الحجابُ؛ فإذا فعلَهُ دخَلها.

١٠٢ ـ **الثامن**: عن أبى عبد اللّه حُذَيْفةَ بن اليمان، رضى اللّهُ عنهما، قال: صَلَّيْتُ مع النَّبيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَة، فَافتَتَحَ البَقرة، فقُلْت: يركَعُ عندَ المائة، ثُمَّ مضى، فَقُلْتُ: يُصلِّى بهَا فى ركْعة، فَمَضَى.

فَقُلْت: يَرْكَع بهَا، ثمَّ افتتح النِّسَاء فَقَرأَهَا، ثمَّ افتتح آلَ عمرانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرأُ مُتَرَسِّلاً[1] إذَا مرَّ بآيَة فِيها تَسْبِيحٌ سبَّحَ، وإذَا مَرَّ بسُؤال سَأَل، وإذَا مَرَّ بتَعوذ تَعوَّذَ، ثم ركع فجعل يقُول: **«سُبحانَ ربِّيَ العظيم»** فكَانَ رُكُوعُه نحْوا منْ قيامه، ثُمَّ قَالَ: **«سمع اللّهُ لمن حمدَه، ربَّنا لك الحَمدُ»** ثُم قَام قياماً طويلاً قَريباً ممَّا رَكَع، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: **«سبحان ربِّيَ الأعلَى»** فَكَانَ سُجُوده قَرِيباً منْ قيامه». رواه مسلم.

١٠٣ ـ **التاسع**: عن ابن مسعود رَضيَ اللّهُ عنه قال: صلَّيْتُ مع النَبيِّ ﷺ لَيلَةً، فَأَطَالَ القِيامَ حتَّى هممْتُ أنْ أَجْلسَ وَأدعَهُ. متفق عليه.

١٠٤ ـ **العاشر**: عن أنس رضى اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ قال: «يتْبعُ

---

(١) أى: متمهلا مظهرا للحروف يعطى كلا حقه ومستحقه.

الميْتَ ثلاثةٌ: أهلُهُ ومـالُه وعـمَلُه ؛ فـيرْجع اثنـانِ ويبْقى واحـدٌ: يرجعُ أهلُهُ ومـالُهُ، ويبقَى عملُهُ» متفقٌ عليه.

١٠٥ ـ **الحادى عشر** : عن ابن مسعود رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ : «الجنة أقْرَبُ إلى أحدكُم منْ شراك نَعْله والنَّارُ مثْلُ ذلكَ» رواه البخارى.

١٠٦ ـ **الثانى عشر** : عن أبى فراس رَبيعةَ بن كَعْب الأسْلَميِّ خادم رسول اللَّه ﷺ ، ومنْ أهْلِ الصُّفَّة رضى اللَّهُ عنـه قال: كُنْتُ أبيتُ معَ رسول اللَّه ﷺ ، فآتيه بوَضوئه، وحاجته فقال: «سلْنى» فقُلْت: أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّة. فقال: «أوَ غَيْرَ ذلكَ؟» قُلْت: هو ذَاك. قال: «فَأعنِّى على نَفْسكَ بكَثْرة السجُود» رواه مسلم.

١٠٧ـ **الثالث عشر** : عن أبى عبد-اللَّه ـ ويُقَالُ: أبُو عبْد الرَّحمن ـ ثَوْبانَ مولى رسول اللَّه ﷺ رضى الله عنه قال: سـمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «عليكَ بكَثْرة السجُـود ؛ فإنَّك لَنْ تَسْجُد للَّه سَجْدةً إلا رفَـعكَ اللَّهُ بهَا درجةً، وحطَّ عنْكَ بهَا خَطيئَةً» رواه مسلم.

١٠٨ ـ **الرابع عشر** : عن أبى صَفْـوانَ عبداللَّه بن بُسْـر الأسلَميِّ، رضى اللَّه عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ : «خَيْرُ النَّاسِ مَن طالَ عـمْرُهُ وَحَسُنَ عملُه» رواه الترمذى، وقال حديثٌ حسنٌ.

«بُسْر»: بضم الباء وبالسين المهملة.

١٠٩ ـ **الخـامس عشـر** : عن أنسٍ رضى اللَّه عنه، قـال: غَاب عـمِّى أنَسُ بنُ النَّضْر رضى الـلَّهُ عنه، عن قتال بدر، فـقال: يا رسـولَ اللَّه غبْت عن أوَّل قـتال قَاتلْتَ المُشركينَ، لَئن اللَّهُ أشْهَدَنى قتالَ المشركين لَيُرِيَنَّ اللَّهُ ما أصنعُ، فلما كانَ يومُ أُحد انْكشفَ المُسْلمُون فقال: اللَّهُمَّ أعْتَذرُ إليْكَ ممَّا صنَع هؤُلاء ـ يَعْنى أصْحَابَه ـ وأبرأُ إلَيْكَ ممَّا صَنعَ هَؤُلاَء ـ يعنى المُشْـركينَ ـ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاستَقْبَلَهُ سـعْدُ بْنُ مُعاذ، فَقالَ: يا سعْـدُ بْنَ معُاذ الجَنَّةُ وربِّ الكعْبة، إنى أجدُ ريحَـهَا منْ دُون أُحُد، قال سعْدٌ: فَـمَا استَطعْتُ يا رسول اللَّه مـاصنَعَ، قَالَ أنسٌ: فَوجدْنَا به بضْـعاً وثمانينَ ضَـرْبةً بِالسَّـيف، أوْ طَعْنَةً برُمْح، أو رمْـيةً بِسـهْم، ووجـدْناهُ قَد قُـتلَ وَمـثَّلَ به

المُشركُونَ فَما عرفَهُ أحدٌ إلا أُختُهُ ببنَانهِ. قال أنسٌ: كُنَّا نَرى أوْ نَظُنُّ أنَّ هَذه الآيَة نزلَتْ فيهِ وَفِي أشْباهه: **﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صدقُوا ما عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ﴾** [الأحزاب: ٣٣] إلى آخرها. متفقٌ عليه.

قوله: «**لَيُرِيَنَّ اللَّهُ**» رُوى بضم الياء وكسر الراء؛ أى: لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذَلكَ للنَّاسِ، ورُوى بفتحهما، ومعناه ظاهر، واللَّه أعلم.

١١٠ ـ **السادس عشر**: عن أبى مسعود عُقْبَةَ بن عمرو الأنصاريِّ رضى اللَّهُ عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورنا. فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُرَاءٍ، وجاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بصَاعٍ فقالُوا: إنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صاعِ هَذَا، فَنَزَلَتْ **﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾** [التوبة: ٧٩] الآية. متفقٌ عليه.

«**ونُحَامِلُ**» بضم النون، وبالحاء المهملة: أَيْ: يَحْمِلُ أَحَدُنَا على ظَهْرِهِ بالأجْرَةِ، وَيَتَصَدَّقُ بها.

١١١ ـ **السابع عشر**: عن سعيد بن عبد العزيز، عن رَبِيعةَ بن يزيدَ، عن أبى إدريس الخَوْلانيِّ، عن أبى ذَرٍّ جُنْدُبِ بن جُنَادَةَ، رضى اللَّهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ فيما يَروى عن اللَّه تباركَ وتعالى أنه قال: «**يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظالَمُوا، يا عِبَادى كُلُّكُم ضَالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونى أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادى كُلُّكُمْ جائعٌ إلا مَنْ أطعمتُهُ، فاستطعمونى أطعمكم، ياعبادى كلكم عَارٍ إلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونى أكْسُكُمْ، يَا عِبَادى إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أغفرُ الذُّنُوبَ جميعاً، فَاسْتَغْفِرُونى أغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادى إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّى فَتَضُرُّونِى، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونِى، يَا عِبَادى لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ، وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أتْقَى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زادَ ذلكَ فى مُلْكى شيئاً، يا عِبَادِى لو أنَّ أوَّلكم وآخِرَكُم وإنسَكُمْ وجنكُمْ كَانوا عَلَى أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحد منكُمْ مَا نَقَصَ ذَلكَ مِنْ مُلْكى شَيْئاً، يَا عِبَادى لَوْ أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسألُونِى فَأعْطَيْتُ كُلَّ إنْسانٍ مَسْألَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلكَ مِمَّا عندى إلا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادىَ إنَّما هِيَ أعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمد اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلكَ**

فَلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ». قالَ سعيدٌ: كان أبو إدريس إذا حـدَّثَ بهذا الحديث جَثَا عَلَى رُكبتـيه. رواه مسلم. وروينا عن الإمام أحـمد بن حنبل رحمـه اللَّه قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

***

١٢- باب الحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر

قال اللَّه تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] قال ابن عبـاس والمحقِّقونَ: مَعْنَاهُ: أو لَمْ نُعَمِّـركمْ ستِّينَ سنةً؟ ويُؤَيِّدُهُ الحديثُ الذى سنذكُرُه إن شاء اللَّه تعـالى، وقيل: معناه ثمانى عـشرة سنةً، وقيل: أرْبعين سنةً. قالهُ الحسنُ والكلبيُّ ومسْـروقٌ، ونقل عن ابنِ عباسٍ أيضاً. ونَقلوا: أنَّ أهْلِ المدينَةِ كانوا إذا بلَغ أحدُهُمْ أربَعينَ سنةً تَفَرَّغَ للعبادة. وقيل: هو الْبُلُوغُ.

وقوله تـعالى: ﴿ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ قـال ابن عبـاس والجـمهـور: هو النبيُّ ﷺ. وقيل: الشَّيبُ. قاله عِكْرِمةُ، وابنُ عُيينَةَ. واللَّه أعلم.

وأمَّا الأحاديث:

١١٢ - **فالأوَّل:** عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، عن النَّـبِيِّ ﷺ قال: «**أعْذَرَ اللَّهُ إلى امْرِئٍ أخَّرَ أجلَه حتى بلَغَ ستِّينَ سنةً**» **رواه البخارى.**

قال العلماءُ مـعناه: لَمْ يتْرُكْ لَه عُذْراً إذ أمْهَلَهُ هذهِ المُـدَّةَ. يُقال: أعْذَرَ الرَّجُلُ إذا بلغَ الغاية فى الْعُذْرِ.

١١٣ - **الثانى:** عن ابن عباس، رضى اللَّه عنهمـا، قال: كان عمر رضى اللَّه عنه يُدْخِلُنى مَع أشْياخِ[1] بدرٍ، فكأنَّ بعضَهُمْ وجدَ فى نفسه فقال: لِمَ يَدْخُلُ هَذا معنا ولَنَا أبْنَاء مثْلُه ؟! فقال عمرُ: إنَّهُ من حيثُ علمتُمْ! فدَعَانى ذاتَ يَوْمٍ فَأدْخلَنى معهُمْ، فما رأيْتُ أنَّه دعانى يومئذٍ إلا ليُريهُمْ قال: ما تقولون فى قول اللَّه تعالى: ﴿ **إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ**﴾ [النصر: ١] فقال بَعضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ ونَسْتَغْفِره إذَا نَصرنَا وفَتَحَ علَيْنَا. وسكَتَ بعضهُمْ فلم يقُلْ شيئاً، فقال لى: أكَذلك تقول ياابنَ

(١) أى: أكابر الصحابة الذين اشتركوا فى غزوة بدر إذ لهم فضل الصحبة وفضل المشاركة فى هذه الغزوة.

عبـاس؟ فقلت: لا. قال: فـما تقول؟ قلت: هُو أجلُ رسـول اللَّه ﷺ، أعْلَمَه له قال: ﴿ إذا جَـاءَ نَصْرُ اللَّه والفـتح﴾ وذلك علامـة اجلك ﴿ فَـسَبِّحْ بِـحمْـد ربِّكَ واسْتغفرْهُ إنَّه كانَ تَوَّابًا﴾ [الفتح: ٣] فقال عمر رضى اللَّه عنه: ما أعْلَم منها إلا ما تَقُول. رواه البخاري.

١١٤ ـ **الثالث:** عن عائشةَ رضى اللَّه عنها قالت: ما صَلَّى رسولُ اللَّه ﷺ صلاةً بعْد أنْ نزلَتْ عليْه ﴿ **إذَا جَاءَ نصرُ اللَّه والفَتْح**﴾ إلا يقول فيها: «**سُبْحانك ربَّنَا وبحمْدكَ، اللَّهُمَّ اغْفرْ لى**» متفقٌ عليه.

وفى رواية فى الصحـيحين عنهـا: كان رسول اللَّه ﷺ يكثـر أنْ يَقُول فى ركُوعه وسُجُوده: «**سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ ربَّنَا وَبحمْدكَ، اللَّهمَّ اغْفرْ لى**» يتأوَّل القُرْآن.

معنى: «**يتأوَّل الـقُرْآنَ**» أيْ: يعْـمل مَا أُمِـرَ به فى القُـرآنِ فى قوله تعـالى: ﴿ **فَسبِّحْ بحمْد ربِّكَ واستَغْفرْهُ**﴾.

وفى رواية لمسلم: كـان رسـولُ اللَّه ﷺ يُكْثـرُ أنْ يَقولَ قـبْلَ أنْ يَمُـوتَ: «**سُـبْحـانَكَ اللَّهُمَّ وبحَـمدكَ، أسْـتَغفـركَ وأتُوبُ إلَيْكَ**». قالت عـائشةُ: قلت: يارسولَ اللَّه ما هذه الكلمَاتُ الَّتى أراكَ أحْدثْتَها تقولها ؟ قال: «**جُعِلَتْ لى علامةٌ فى أمَّتى إذا رأيتُها قُلْتُها ﴿ إذَا جَاءَ نَصرُ اللَّه والفَتْحُ﴾** إلى آخر السورة».

وفى رواية له: كان رسولُ اللَّه ﷺ يُكثرُ منْ قَوْل: «**سُبْحـانَ اللَّه وبحَمْده، أستَغْـفرُ اللَّه وَأتُوبُ إلَيْه**». قالت: قلت: يا رسولَ اللَّه أرَاكَ تُكثرُ منْ قَـوْل: سُبْحَانَ اللَّه وبحَمْده، أستغْـفر اللَّه وأتُوبُ إليْه؟ فقال: «**أخبرنى ربِّى أنِّى سَـأرَى علاَمَةً فى أُمَّتى فَإذَا رَأيْتُـها أكثَرْتُ من قَوْل: سُبْحانَ اللَّه وبحَمْده، أستَغْـفرُ اللَّه وَأتُوبُ إلَيْه: فَقَدْ رَأيْتُـها: ﴿ إذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه والفَـتْحُ﴾ فَتْحُ مكَّةَ، ﴿ ورأيْتَ النَّاس يدْخُلُونَ فى دينِ اللَّه أفْوَاجًا. فَسبحْ بحمْد ربِّكَ واستَغفرْهُ إنَّهُ كانَ توَّابًا﴾**».

١١٥ ـ **الرابع:** عن أنسٍ رضى اللَّهُ عـنه قال: إنَّ الـلَّه عـزَّ وجلَّ تَابعَ الوحْيَ على رسول اللَّه ﷺ قَبْلَ وَفَاته، حتَّى تُوُفِّى أكثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ. متفقٌ عليه.

١١٦ ـ **الخامس**: عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُبعثُ كُلُّ عبْدٍ على ما مَاتَ عليْهِ**» رواه مسلم.

***

١٣ ـ باب فى بيان كثرة طرق الخير

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[البقرة: ٢١٥]. وقال تعالى: ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾ [البقرة ١٩٧]. وقال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ**﴾ [الجاثية: ١٥] والآيات فى الباب كثيرةٌ.

وأمَّا الأحاديث:

فكثيرة جداً، وهى غير منحصرة، فنذكر طرفاً منها:

١١٧ ـ **الأوَّل**: عن أبى ذرٍّ جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ رضى الله عنه قال: قلت: يا رسولَ الله، أيُّ الأعمال أفضَلُ[1]؟ قال: «**الإيمانُ باللَّه، والجهادُ فى سَبيله**». قُلْتُ: أيُّ الرِّقَابِ أفضَلُ؟ قال: «**أنْفَسُهَا عند أهْلِهَا، وأكثَرُهَا ثَمَناً**». قُلْتُ: فَإنْ لَمْ أفعلْ؟ قال: «**تُعينُ صَانِعاً أوْ تَصنَعُ لأخْرَقَ**» قُلْتُ: يا رسول الله أرَأيتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ العملِ؟ قال: «**تكُفُّ شرَّكَ عَنِ النَّاسِ فإنَّها صدقةٌ منْكَ على نَفسكَ**». متفقٌ عليه.

«**الصانعُ**» بالصَّاد المهملة هذا هو المشهور، ورُوِى «**ضَائعاً**» بالمعجمة: أيْ ذَا ضياعٍ منْ فقْرٍ أوْ عيالٍ، ونحو ذلكَ «**والأخْرَقُ**»: الَّذى لا يُتقنُ ما يُحاولُ فعلَهُ.

١١٨ ـ **الثانى**: عن أبى ذرٍّ رضى الله عنه أيضاً أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «**يُصْبِحُ على كلِّ سُلامَى منْ أحَدكُمْ صدقَةٌ، فَكُلُّ تَسبيحة صَدَقةٌ، وكُلُّ تحْميدَة صدقَةٌ، وكُلُّ تهْليلَة صَدَقةٌ، وكلُّ تكْبِيرة صَدَقَةٌ، وأمْرٌ بالمعْرُوف صدقَةٌ، ونَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صدقَةٌ. ويُجْزِئُ منْ ذَلكَ ركْعَتَان يركَعُهُما منَ الضُّحى**» رواه مسلم.

«**السُّلامَى**» بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: المَفصِلُ.

(١) اى: أكثرها فضلاً وأغزرها ثواباً.

١١٩ - الثالث: عنهُ قال: قال النبى ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أعمالُ أُمتى حسَنُها وسيِّئُها فوجَدْتُ فى مَحاسنِ أعمالِها الأذَى يُماطُ عن الطَّريقِ، ووجَدْتُ فى مَساوِئ أعمالِها تكُونُ فى المَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ» رواه مسلم.

١٢٠ - الرابع: عنه أنَّ ناساً قالوا: يا رسُولَ اللَّه، ذَهَبَ أهْلُ الدثُور بالأجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلّى، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، ويَتَصدَّقُونَ بفُضُول أموالِهِم(١) قال: «أوَ ليْس قدْ جعَلَ لكُمْ مَا تَصدَّقُونَ به: إنَّ بكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدقَةً، وكُلِّ تكبِيرةٍ صدقةً، وكلِّ تحْميدةٍ صدقةً، وكلِّ تهْلِيلَةٍ صَدقَةً، وأمرٌ بالمعْرُوف صدقةٌ، ونَهْيٌ عن المُنْكر صدقةٌ وفي بُضْعِ أحدكُمْ صَدقَةٌ» قالوا: يا رسولَ اللَّه أياتى أحدُنَا شَهْوتَه، ويكُونُ لَه فيها أجْرٌ؟! قال: «أرأيْتُمْ لو وضَعهَا فى حرامٍ أكَانَ عليه وِزْرٌ؟ فكذلكَ إذا وضَعهَا فى الحلاَلِ كانَ لَهُ أجْرٌ» رواه مسلم.

«الدثُورُ»: بالثاء المثلثة: الأموالُ، واحدُها: دَثْرٌ.

١٢١ - الخامس: عنه قال: قال لى النبيُّ ﷺ: «لا تَحقِرنَّ من المعْرُوف شيْئاً ولَوْ أنْ تلقَى أخَاكَ بوجهٍ طَلْقٍ» رواه مسلم.

١٢٢ - السادس: عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى منَ النَّاسِ علَيْهِ صدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تطْلُعُ فيه الشَّمْسُ: تعدلُ بيْن الاثْنَيْنِ صدَقَةٌ، وتُعينُ الرَّجُلَ فى دابَّته، فَتحمِلُهُ عَلَيْهَا، أوْ ترْفَعُ لَهُ علَيْهَا مَتَاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقَةٌ، وبكُلِّ خَطْوَةٍ تمْشيها إلى الصَّلاَةِ صدقةٌ، وتُميطُ الأذَى عَنِ الطريقِ صَدَقَةٌ» متفق عليه.

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضى اللَّه عنها قالت: قال رسُول اللَّه ﷺ: «إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنْسانٍ منْ بنى آدم علَى ستِّينَ وثلاثمائة مَفْصِلٍ، فَمنْ كَبَّرَ اللَّه، وحمدَ اللَّه، وهَلَّلَ اللَّهَ، وسبَّحَ اللَّه واستَغْفَر اللَّه، وعزَلَ حَجَراً عنْ طَرِيق النَّاسِ أوْ شَوْكَةً أوْ عظماً عن طَريقِ النَّاسِ، أوْ أمر بمعرُوف أوْ نهى عنْ مُنْكرٍ، عَدَدَ السِّتِّينَ والثَّلاثمائة، فإنَّهُ يُمْشى يَوْمئذٍ وَقد زَحزحَ نفْسَهُ عنِ النَّارِ».

---

(١) أى: بما يفضل عنهم.

١٢٣ - **السابع**: عنه عن النَبيِّ ﷺ قال: **«مَنْ غدَا إلى المَسْجِدِ أو رَاحَ، أعدَّ اللَّهُ لَهُ فى الجنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدا أوْ رَاحَ»** متفقٌ عليه.

«النُّزُل»: القُوتُ والرِّزْقُ ومَا يُهيَّأ للضَّيف.

١٢٤ - **الثامن**: عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«يا نسَاء المُسْلماتِ لا تَحْقِرنَّ[1] جارَةٌ لجارتهَا ولَوْ فِرْسنَ شاة»** متفقٌ عليه.

قال الجوهرى: الفِرْسنُ منَ البْعير: كالحافِرِ منَ الدَّابَّة، قال: وربَّمَا استُعير فى الشَّاة

١٢٥ - **التاسع**: عنه عن النبى ﷺ قال: **«الإيمَانُ بضْعٌ وَسبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وَستُّونَ شعْبَةً: فَأفضلُهَا قولُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وَأدْنَاهَا إمَاطَةُ الأذَى عن الطَّرِيق، وَالحيَاءُ شُعْبَةٌ منَ الإيمان»** متفقٌ عليه.

«البضْعُ» من ثلاثة إلى تسعة، بكسر الباء وقد تفتَحُ. و**«الشُّعْبَةُ»**: القطعة.

١٢٦ - **العاشر**: عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«بَيْنمَا رَجُلٌ يَمْشى بطَريق اشْتَدَّ علَيْه العَطشُ، فَوجد بئراً فَنزَلَ فيها فَشَربَ، ثُمَّ خرج فإذا كلبٌ يلهثُ يأكُلُ الثَّرَى منَ العَطَش، فقال الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغَ هَذَا الكَلْبُ منَ العطش مثْلَ الَّذى كَانَ قَدْ بَلَغَ منِّى، فَنَزَلَ البئْرَ فَملأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أمْسَكَه بفيه، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الكَلْبَ، فَشكَرَ اللَّهُ لَه فَغَفَرَ لَه»** قَالُوا: يا رسولَ اللَّه إنَّ لَنَا فى الْبَهَائم أجْراً؟ فَقَالَ: **«فى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبة أجْرٌ»** متفقٌ عليه.

وفى رواية للبخارى: **«فَشَكَرَ اللَّهُ لهُ فَغَفَرَ لَه، فَأدْخَلَه الجنَّةَ»**.

وفى رواية لَهُما: **«بَيْنَما كَلْبٌ يُطيف بركيَّةٍ قَدْ كَادَ يقْتُلُه العطَشُ إذْ رآه بغيٌ منْ بَغَايا بَنى إسْرَائيل[2]، فَنزَعَتْ مُوقَهَا فاسْتَقَتْ لَهُ به، فَسَقَتْهُ فَغُفِر لَهَا به»**.

«المُوقُ»: الخُفُّ. **«ويُطيفُ»**: يَدُورُ حَوْلَ **«رَكيَّة»** وَهِيَ الْبئْرُ.

(١) أى: لا تمتنع عن دفع ما قلَّ إذا كان هو ما تملك. (٢) البغى: هى الزانية.

١٢٧ ـ الحادى عشرَ: عنهُ عن النبى ﷺ قال: «لَقَد رأَيتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِى الجنَّةِ فِى شَجرةٍ قطعَها منْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِى المُسلمينَ». رواه مسلم.

وفى رواية: «مرَّ رجُلٌ بغُصنِ شَجرة عَلَى ظَهْرِ طريقٍ فَقَالَ: واللَّهِ لأُنحِّيَنَّ هذا عنِ المسلمينَ لا يُؤذيهمْ، فأُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

وفى رواية لهما: «بيْنَما رجُلٌ يمْشِى بِطريقٍ وجد غُصْن شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ، فأخَّرُه فشكَر اللَّهُ لَهُ، فغَفر لَهُ».

١٢٨ ـ الثَّانى عشرَ: عنه قالَ: قَال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ توضَّأَ فأحسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أتَى الجُمعةَ، فَاستمع وأنصتَ، غُفِر لَهُ ما بيْنَهُ وبيْنَ الجُمعةِ وزيادةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ، ومَنْ مسَّ الحصا فقد لَغَا» رواه مسلم.

١٢٩ ـ الثَّالثَ عَشر: عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إِذَا تَوضَّأَ العبْدُ المُسْلم، أو المُؤْمنُ فغَسلَ وجْههُ خرج منْ وَجْهه كُلُّ خطيئة نظر إِلَيْهَا بعينه معَ الماء، أوْ مَعَ آخرِ قَطرِ الماء، فإِذَا غَسَل يديه خَرج منْ يديْه كُلُّ خَطِيئَة كانَ بطشَتْهَا يداهُ مع المَاء أو مع آخرِ قَطرِ المَاء، حتَّى يخرج نقيًا من الذُّنوب فإذَا غسلَ رجليْه خَرجَتْ كُلُّ خَطِيئَة مشَتْها رِجْلاهُ مع الماءِ أوْ مع آخرِ قَطرِ المَاءِ حَتَّى يخْرُجَ نقياً من الذُّنُوب» رواه مسلم.

١٣٠ ـ الرَّابعَ عشرَ: عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: «الصَّلَواتُ الخَمْسُ، والجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعةِ، ورمضانُ إِلَى رمضانَ مُكفِّرَاتٌ لمَا بينَهُنَّ إذا اجْتنبَت الكَبائرُ» رواه مسلم

١٣١ ـ الخَامسَ عشر: عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «ألا أدلُّكَم على ما يَمْحُو اللَّهُ به الخَطايا، ويرْفَعُ به الدَّرجاتِ؟» قالوا: بلى يا رسُولَ اللَّه، قال: «إسباغ الوُضوء على المَكارِهِ وَكثْرةُ الخُطَا إِلَى المساجد، وانتظَارُ الصَّلاة بعْد الصَّلاة، فَذلكمُ الرِّبَاطُ» رواه مسلم.

١٣٢ ـ السَّادسَ عشرَ: عن أبى موسى الأشعرى رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «منْ صلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجنَّةَ» متفقٌ عليه.

«البرْدَانِ»: الصُّبحُ والعَصْرُ.

١٣٣ ـ **السَّابعَ عشرَ:** عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذَا مرضَ العبْدُ أوْ سافَر كُتب لَهُ ما كَانَ يعْملُ مُقيماً صحيحاً**» رواه البخارى.

١٣٤ ـ **الثَّامنَ عشرَ:** عنْ جابرٍ رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**كُلُّ معرُوف صدقَةٌ**» رواه البخارى، ورواه مسلم من رواية حذَيفَةَ رضى اللَّه عنه.

١٣٥ ـ **التَّاسع عشر:** عنهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما منْ مُسْلم يَغرسُ غَرْساً إلاَّ كانَ ما أُكلَ منْهُ لهُ صدقةٌ، وما سُرقَ منه له صدقةٌ، ولَا يرزؤه أحَدٌ إلاَّ كَانَ له صدقةٌ**» رواه مسلم.

وفى رواية له: «**فَلا يغرس المُسْلم غرساً، فيَأكُلَ منْهُ إنسانٌ ولا دابةٌ ولا طَيرٌ إلا كانَ له صدقَةً إلَى يَوْمِ القيَامة**».

وفى رواية له: «**لا يغرس المسلم غرْساً، ولا يزرعُ زرْعاً، فيأكُل منه إنسانٌ وَلا دابَّةٌ ولا شَيْءٌ إلا كَانَتْ لَه صدقة**»، ورويَاه جميعاً منْ رواية أَنَس رضَى اللَّه عنه.
قولُهُ: «يرزَؤُهُ» أى: ينْقُصهُ.

١٣٦ ـ **العشْرُونَ:** عنْهُ قالَ: أراد بنُو سَلمَة أن ينتَقلوا قُرْبَ المَسْجد فبلَغَ ذلك رسولَ اللَّه ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «**إنَّه قَدْ بلَغَنى أنَّكُمْ تُريدُونَ أنْ تنْتَقلُوا قُربَ المَسْجد؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ يا رسولَ اللَّه قَدْ أرَدْنَا ذلكَ، فَقَالَ: «**بنُو سَلمَةَ ديارَكُمْ، تكْتبْ آثَارُكُمْ، دياركُم، تُكْتَبْ آثاركُمْ**» رواه مسلم.

وفى رواية: «**إنَّ بكُلِّ خَطْوة درجةً**» رواه مسلم. ورواه البخارى أيضاً بمعنَاهُ منْ رواية أَنَس رضَى اللَّه عنه.

و «بنُو سَلمَةَ» بكسر اللام: قبيلة معروفة من الأنصار رضى اللَّه عنهم، و «آثَارُهُمْ» خُطاهُمْ.

١٣٧ ـ **الحَادى والعشْرُونَ:** عنْ أَبى الْمُنْذر أُبيِّ بن كَعب رضى اللَّه عنه قال: كَان رجُلٌ لا أعْلمُ رجُلا أبْعَدَ منَ الْمَسْجد منْهُ، وكَانَ لا تُخْطئُهُ صلاةٌ، فَقيل لَه، أوْ فقُلْتُ لهُ: لَوْ اشتَريْتَ حِماراً تركَبُهُ فى الظَّلْماء، وفى الرَّمْضَاء، فَقَالَ: مايسُرُّنى أن

منزلى إلى جنب المسْجد، إنى أريدُ أنْ يُكتَب لى ممشَاىَ إلى المسْجد، ورُجُوعى إذَا رجعْتُ إلَى أهْلى، فقالَ رسول اللّهﷺ : «قدْ جمع اللّهُ لكَ ذلكَ كُلّهُ» رواه مسلم.

وفى رواية: «إنَّ لَكَ مَا احْتسَبْتَ[1]». «الرمْضاءُ» الأرْضُ الّتى أصَابَهَا الْحرُّ الشّدِيدُ.

١٣٨ ـ **الثّانى والعشرُونَ**: عنْ أبى محمد عبد اللّه بنِ عمرو بن العاص رضى اللّه عنهما قـال: قال رسول اللّه ﷺ : **«أرْبعُونَ خَصْلَةً أعلاها مـنيحةُ العَنْز، ما منْ عامِـلٍ يعملَ بخَصْـلَة منها رجاءَ ثَـوابهَا وتَصْديقَ مـوْعُودهَا إلا أدْخلَهُ اللّـهُ بهَا الْجنَّةَ» رواه البخارى.**

«**المنيحةُ**»: أنْ يُعْطيَهُ إيَّاهَا ليأكُل لبنَهَا ثُمَّ يرُدَّهَا إليْه.

١٣٩ ـ **الثّالثُ والعـشرونَ**:عَنْ عديٍّ بنِ حـاتمٍ رضى اللّه عنه قال:سـمعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**اتَّقُوا النار ولَوْ بشقِّ تَمْرة**» متفقٌ عليه.

وفى رواية لهـمـا عنه قال: قـال رسـول اللّه ﷺ : **«مَـا منكُمْ منْ أحَـد إلا سيُكَلِّمُـه ربُّه لَيْس بيْنَهُ وبينَهُ ترْجُـمَان، فَيَنْظُـرُ أيْمنَ منْهُ فَلا يرى إلا مَا قَـدَّم، ويَنْظُر أشأمَ منْهُ فلا يَرَى إلا ما قدَّمَ، ويَنظُر بيْنَ يديْه فَـلا يَرى إلا النَّارَ تلْقَاءَ وَجْهه، فاتَّقُوا النَّارَ ولوْ بشقٍّ تَمْرة، فَمَنْ لَمْ يَجدْ فَبكَلمَة طيِّبَة».**

١٤٠ ـ **الرَّابعِ والعشرونَ**: عنْ أنَسٍ رضى اللّه قال: قـال رسول اللّه ﷺ : **«إنَّ اللّه لَيرْضَى عَنِ العَبْد أنْ يَأكُلَ الأكْلَةَ فيحْمدَهُ عليْهَا، أوْ يشْربَ الشَّرْبَةَ فيحْمدُهُ عليْهَا» رواه مسلم.**

«**وَالأكْلَة**» بفتح الهمزة: وهى الْغَدوة أو الْعشوة.

١٤١ ـ **الخَامسُ والعشْرُونَ**: عن أبى موسى رضى اللّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «**عَلَى كُلِّ مُسْلمٍ صدقةٌ**» قال: أرَأيْتَ إنْ لَمْ يَجدْ ؟ قالَ: «**يعْمَل بيَديه فَيَنْفَعُ نَفْسَه ويَتَصدَّقُ**»: قَالَ: أرَأيْتَ إنْ لَمْ يسْتطع؟ قال: «**يُعينُ ذَا الحَاجَـة الْمَلْهوفَ**»

---

(١) أى: ما عملته احتسابا لوجه الله تعالى.

قالَ: أرأيت إنْ لَمْ يسْتَطِعْ قالَ: «يَأمُرُ بالمَعْرُوف أو الخَيْرِ» قالَ: أرأيتَ إنْ لَمْ يفعلْ؟ قالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فإنَّهَا صدَقَةٌ» متفقٌ عليه.

***

١٤- باب في الاقتصاد في الطاعة

قال تعالى: ﴿طه. ما أنزلنَا عَلَيْكَ القُرآنَ لتَشْقَى﴾[طه: ١، ٢]. وقال تعالى: ﴿يُريد اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١٤٢- عن عائشةَ رضى اللَّهُ عنها أن النبى ﷺ دخَلَ عليْهــا وعنْدها امْرأةٌ قال: «منْ هَذه ؟» قالت: هَـذه فُلانَة تَذْكُـرُ منْ صَلاتهَـا، قالَ: «مَهْ عَليكُمْ بما تُطيقُون، فَـوَاللَّه لا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وكَانَ أحَبُّ الدِّينِ إلَيْه مـا داوَمَ صَاحِبُهُ علَيْه متفقٌ عليه.

«ومـهْ» كَلمـة نَهْى وزَجْـر. ومَـعْنى «لا يملُّ اللَّهُ» أى: لا يَقْطَعُ ثَوابَهُ عنْكُمْ وَجَزَاءَ أعْـمَالكُمْ، ويُعَاملُكُمْ مُعَـاملَةَ الْمالِّ حَتَّى تَملُّوا فَـتَتْرُكُوا، فَـيَنْبَغِى لكُمْ أنْ تَأخُذُوا ما تُطيقُونَ الدَّوَامَ علَيْه لَيَدُومَ ثَوَابُهُ لكُمْ وفَضْلُه عَلَيْكُمْ.

١٤٣ - وعن أنسٍ رضى اللَّه عنه قال: جاءَ ثَلاثةُ رهْط إلَى بُيُوت أزْواج النَّبيِّ ﷺ يسْألُونَ عنْ عبَادَة النَّبيِّ ﷺ، فَلَمَّـا أُخبِروا كأنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[١] وقالُوا: أَين نَحْنُ منَ النَّبيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفر لَهُ ما تَقَدَّم منْ ذَنْبه وما تَأخَّرَ. قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فأُصلِّى الليلَ أبداً، وقـال الآخَرُ: وَأنا أصُومُ الدَّهْرَ أبداً ولا أُفطرُ، وقـالَ الآخرُ: وأنا اعتَزِلُ النِّساءَ فلا أتزَوَّجُ أبداً، فَجاءَ رسول اللَّه ﷺ إلَيْهمْ فقال: «أنْتُمُ الَّذينَ قُلْتُمْ كـذَا وكـذَا ؟ أمـا واللَّه إنِّى لأخْشَـاكُمْ للَّه وأتْقَـاكُم له لكنِّى أصُـومُ وأُفْطرُ، وَأُصلِّى وَأرْقُدُ، وأتزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمنْ رغب عن سُنَّتى فَلَيسَ منِّى» متفقٌ عليه.

١٤٤ - وعن ابن مسعود رضى اللَّه عنه أن النبيَّ ﷺ قـال: «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ» قالَهَا ثلاثاً، رواه مسلم.

«المُتَنطِّعُونَ»: الْمُتعمِّقونَ الْمُشَدِّدُون فِى غَيْرِ موْضع التَّشْديد.

١٤٥ - عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه النبى ﷺ قال: «إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولنْ

(١) أى: عدوها قليلة.

يشادَّ الدِّينُ إلا غَلَبه فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، واستعِينُوا بِالغدْوةِ والرَّوْحةِ وشَيْءٍ مِن الدُّلجة» رواه البخارى.

وفى رواية له «سدِّدُوا وقَارِبُوا واغدوا ورُوحُوا، وشَيْءٌ مِنَ الدُّلجةِ، القَصْدَ القصدَ تَبْلُغُوا».

قوله: «الدِّينُ» هُو مرفُوعٌ عَلَى مَالَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وروى مَنْصُوباً، وروِيَ: «لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ». وقوله ﷺ: «إلا غَلَبَهُ»: أيْ: غَلَبَه الدِّينُ وعَجزَ ذلكَ الْمُشَادُّ عنْ مُقَاوِمَةِ الدِّينِ لكثْرة طُرقِه. «والغَدْوةُ» سَيْرُ أَوَّل النَّهَارِ. «والرَّوْحةُ»: آخرُ النَّهَارِ «والدُّلجَةُ»: آخرُ اللَّيْلِ. وَهَذَا استِعارةٌ، وتَمْثِيلٌ، وَمعْناهُ: استَعِينُوا عَلَى طَاعة اللَّه عز وجلَّ بالأعْمالِ فِي وقْتِ نشاطكُمْ، وفَرَاغِ قُلُوبكُمْ بحيثُ تَستلِذُّونَ العِبادَةَ ولا تسأَمُونَ وتبلغون مقْصُودكُمْ، كَمَا أنَّ المُسافرَ الحاذقَ يَسيرُ فى هَذه الأَوْقَاتِ ويَستَرِيحُ هُو ودابَّتُهُ فى غَيْرِهَا، فيصلُ المقْصُود بغَيْرِ تَعبٍ، واللَّهُ أعلم.

١٤٦ ـ وعن أنسٍ رضى اللَّهُ عنه قال: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمسْجدَ فَإذَا حبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ(١) فقالَ: «ما هَذَا الحبْلُ؟» قالُوا: هَذا حبْلٌ لزَيْنَبَ فَإذَا فَترَتْ تَعَلَّقَتْ بِه. فقَال النَّبِيُّ ﷺ: «حُلُّوهُ، لِيُصلِّ أحدُكُمْ نَشاطَهُ، فَإذا فَتَرَ فَلْيرْقُدْ» متفقٌ عليه.

١٤٧ ـ وعن عائشة رضى اللَّه عنها أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إذَا نَعَسَ أحدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلْيَرْقُدْ حتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فإن أحدكم إذا صلَّى وهُو نَاعَسٌ لا يَدْرى لعلَّهُ يذهَبُ يستَغفِرُ فيَسُبُّ نَفْسَهُ». متفقٌ عليه.

١٤٨ ـ وعن أبى عبد اللَّه جابر بن سمُرة رضى اللَّهُ عنهما قال: كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النبيِّ ﷺ الصَّلَوَاتِ، فكَانَتْ صلاتُهُ قَصداً وخُطْبَتُه قَصْداً. رواه مسلم.

قولُهُ: قَصْداً: أيْ: بَيْنَ الطُّولِ وَالقِصَرِ.

١٤٩ ـ وعن أبى جُحَيْفَةَ وَهبِ بْنِ عبد اللَّه رضى اللَّهُ عنه قال: آخَى النَّبيُّ ﷺ بَيْن سَلْمَانَ وأبِى الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً

(١) أى: العمودين من عماد المسجد.

فقالَ: ما شأنُك؟ قالتْ: أخـوكَ أبُو الدَّرداء ليْسَ له حَاجةٌ فى الدُّنْيَا. فَجاءَ أبُو الدرْدَاء فَصنَعَ له طَعَاماً، فقالَ لَهُ: كُلْ فَـإنِّى صَائمٌ، قالَ: ما أنا بآكلٍ حَتَّى تأكلَ، فَأكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أبُو الدَّرْداء يقُوم فقـالَ لَه: نَمْ فَنَام، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوم فقالَ لَه: نَمْ، فَلَمَّا كان من آخرِ اللَّيلِ قالَ سَلْمانُ: قُم الآنَ، فَصَلَّيَا جَميعاً، فقالَ له سَلْمَانُ: إنَّ لرَبِّكَ عَلَيْكَ حقًّا، وإنَّ لنَفْسكَ عَلَيْكَ حقًّا، ولأهلك عَلَيْكَ حقًّا، فَأعْط كُلَّ ذى حَقٍّ حقَّه، فَأتَى النَّبيُّ ﷺ فَذَكرَ ذلكَ لَه، فقالَ النَّبيُّ ﷺ : **«صَدَقَ سلْمَانُ»** رواه البخارى.

١٥٠ ـ وعن أبى محمد عبد اللَّه بن عـمرو بنِ العاص رضىَ اللَّه عنهما قال: أُخْبـرَ النَّبيُّ ﷺ أنِّى أقُول: وَاللَّه لأصومَنَّ الـنَّهَارَ، ولأقُومنَّ اللَّيْلَ مـا عشْتُ، فَقَالَ رسُول اللَّه ﷺ : **«أنْتَ الَّذى تَقُول ذلك ؟»** فَقُلْت له: قَـدْ قُلْتُه بأبى أنْتَ وأُمِّى يا رسولَ اللَّه[١] . قَالَ: **«فَإنَـكَ لا تَسْتَطيعُ ذلكَ ؛ فَـصُمْ وأفْطرْ، ونَمْ وَقُمْ، وَصُمْ منَ الشَّـهْر ثلاثة أيَّام فَـإنَّ الحسنَةَ بعَـشْر أمْثَالهَا، وذلـكَ مثْلُ صيـام الدَّهْر»** قُلْت: فَإنِّى أُطيقُ افضلَ منْ ذلكَ، قالَ: **«فَصمْ يَوْمـاً وأفْطرْ يَوْمَيْنِ»**، قُلْتُ: فَإنِّى أُطيق افْضَلَ منْ ذلكَ، قَالَ: **«فَصُم يَـوْماً وأفْطرْ يوْمـاً، فَذلكَ صـيَام دَاود ﷺ ، وَهُو أعْدَل الصِّيَام»**. وفى رواية: **«هوَ أفْضَلُ الصِّيَام»** فَقُلْتُ: فَإنِّى أُطيقُ أفْضَلَ منْ ذلكَ، فقال رسول اللَّه ﷺ : **«لا أفْضَلَ منْ ذلك»** ولأنْ أكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأيَّام الَّتى قال رسولُ اللَّه ﷺ أحَبُّ إليَّ منْ أهْلى وَمَالى.

وفى رواية: **«ألَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تَصومُ النَّهَارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ ؟»** قلت: بلَى يَا رسول اللَّه، قال: **«فَلَا تَفْعل: صُمْ وأفْطرْ، ونَمْ وقُمْ فَإنَّ لجَسَـدكَ عليْكَ حقًّا، وإنَّ لعيْنَيْكَ عَلَيْكَ حقًّا وَإنَّ لزَوْجـكَ عليْكَ حقًّا، وَإنَّ لزَوْرِكَ[٢] عَلَيْكَ حقًّـا، وإنَّ بحَسْبكَ أنْ تَصُومَ فى كُلِّ شَـهْر ثَلاثةَ أيَّام، فَإنَّ لَكَ بكُلِّ حَـسَنة عشْرَ أمْثَالهَا، فَإن ذلك صـيَامُ الدَّهْر»** فشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يا رسول اللَّه إنِّى أجدُ قُوَّةً، قال: **«صُمْ صَيَامَ نَبيِّ اللَّه داوُدَ وَلا تَزدْ عَلَيْه»** قلت: وما كَان صيَامُ داودَ؟ قال: **«نصفُ الدهْر»** فَكَان عَبْدُ اللَّه يقول بعْد مَا كَبرَ: ياليْتَنى قَبلْتُ رُخْصَةَ رسول اللَّه ﷺ .

وفى رواية: **«ألَمْ أُخْبَرْ أنَّك تصومُ الدهْر، وتَقرَأُ القُرآنَ كُلَّ لَيْلَة؟»** فَقُلْتُ: بلَى يا رسولَ الـلَّه، ولَمْ أُرِدْ بذلكَ إلا الخيْـرَ، قَالَ: **«فَصُمْ صَـوْمَ نَبيِّ اللَّه داودَ، فَإنَّه**

(١) أى: أفديك بهما. (٢) أى: زائرك.

كَانَ أَعْبَدَ النَّاس، واقْـرا القُرْآنَ فى كُلِّ شهْرٍ» قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّه إنِّى أُطيق أفضل منْ ذلك، قَالَ: «فَاقْـرَأه فى كُلِّ عشرين» قُلْت: يَا نبيَّ اللَّه إنِّى أُطيق أفضَل منْ ذَلكَ. قَالَ: «فَاقْرأهُ فى كُـلِّ عشْرٍ» قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّه إنِّى أُطيق أفـضلَ منْ ذلكَ ؟ قَالَ: «فَـاقْرَأه فى كُلِّ سَبْعٍ وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلكَ» فَـشَدَّدْتُ فَـشُدِّدَ عَلَىَّ، وَقَـالَ لِى النَّبِيُّ ﷺ : «إنَّكَ لا تَدْرِى لَعلَّكَ يَطُول بَكَ عُـمُرٌ» قالَ: فَـصرْت إلَى الَّذِى قَـالَ لِى النَّبيُّ ﷺ فَلَمَّا كَبِرْتُ وَددْتُ أنِّى قَبِلْت رخصَةَ نَبِيِّ اللَّه ﷺ .

وفى رواية: «وإنَّ لولَدكَ عليْكَ حـقًّا» وفى رواية: «لا صَـامَ من صَـامَ الأبَدَ» ثلاثاً. وفى رواية: «أَحَبُّ الصِّيَام إلَى اللَّه تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وأحَبُّ الصَّلاة إلَى اللَّه تَعَالَى صَـلاةُ دَاوُدَ: كَانَ يَنَامُ نصفَ اللَّيل، ويَـقُومُ ثُلُثَهُ، ويَنَامُ سُـدُسَهُ، وكَـانَ يَصُومُ يوْماً ويُفْطرُ يَوْماً، ولا يَفرُّ إذَا لاقى».

وفى رواية قَالَ: أنْكَحَنى أبى امْرَأةً ذَاتَ حسَب، وكَـانَ يَتَعَاهَدُ كنَّتَهُ ـ أى: امْرَأةَ ولَده ـ فَيسْألُهَا عَنْ بَعْلهَا، فَتَقُولُ لَهُ: نعْمَ الـرَّجُلُ منْ رجُل لَمْ يَطَأْ لنَا فرَاشاً ولَمْ يُفَتِّشْ لنَا كَنَفاً مُنْذُ أتَيْنَاهُ فَلَمَّا طالَ ذَلكَ عَـليه ذكَرَ للنَّبيِّ ﷺ . فقَالَ: «الْقَنى به» فلَقيـتُهُ بَعْدَ ذلكَ فَـقَالَ: «كيفَ تَصُومُ؟» قُلْتُ: كُلَّ يَوْم، قَالَ: «وكَيفَ تَختم؟» قلتُ: كُلَّ لَيلة، وذَكَـر نَحْوَ مَـا سبَق ـ وكَـان يقْرأُ عَلَى بعض أهْله السُّـبُعَ الَّذى يقْرؤه، يعْرضُهُ من النَّهَار ليكُون أخفَّ عـلَيه باللَّيْل، وَإذَا أراد أنْ يَتَقَوَّى أفْطَرَ أيَّاماً وأحصَى وصَام مثْلَهُنَّ كَرَاهيَةَ أن يتْرُك شيئاً فَارقَ عليَه النَّبى ﷺ .

كُلُّ هذه الرِّوَايات صحيحةٌ مُعْظَمُهَا فى الصَّحيحيْنَ وقليلٌ منْهَا فى أحَدهما.

١٥١ - وعن أبى رِبْعيٍّ حنْظَلَةَ بن الرَّبيع الأُسَـيدِيِّ الْكَاتب أحد كُتَّـاب رسول اللَّه ﷺ قال: لَقيَنِى أبُو بكْر رضى اللَّه عنه فـقَال: كَيْفَ أنْتَ ياحنْظلَةُ؟ قُلْتُ: نَافَقَ حنْظَلَةُ، قَـالَ: سبْحـانَ اللَّه ما تقُولُ؟! قُلْتُ: نكُـونُ عند رسول اللَّه ﷺ يُذكِّرُنَا بالْجنَّة والنَّار كأنَّا رأيَ عين، فَإذَا خَـرجنَا منْ عنْد رسوَل اللَّه ﷺ عافَسنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلادَ وَالضَيْعَـات نَسِينَا كَثيراً، قـال أبُو بكْر رضى اللَّه عنه: فَو اللَّه إنَّا لنَلْقَى مثْلَ هَذَا فـانْطلقتُ أنَا وَأبُو بكْر حتى دخَلْنَا علَى رسـول اللَّه ﷺ ، فقُلْتُ نافَقَ حنْظَلَةُ يا رسول اللَّه، فـقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : «ومَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يا رسولَ

اللَّه نُكونُ عندكَ تُذكِّرُنَا بالنَّارِ والْجنة كَأنَّا رأيَ العَيْنِ فَإذَا خَرَجْنَا منْ عنْدكَ عَافَسنَا الأزواج والأوْلاَدَ والضَّيْعات نَسينَا كَثيراً، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**والَّذى نَفْسى بيده أن لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدى وَفى الذِّكْر لصَافَحتْكُمُ الملائكةُ عَلَى فُرُشكُم وفى طُرُقكُم، ولَكنْ يا حنظَلَةُ ساعةٌ وساعةٌ**» ثَلاثَ مرَّات، رواه مسلم.

قولُهُ: «**ربْعى**» بكسْرِ الرَّاء. «**والأُسيِّدى**» بضمِّ الْهَمزة وفتْح السِّين وبعْدها ياء مكْسُورةٌ مُشدَّدَةٌ. وقولُهُ: «**عافسْنَا**» هُوَ بالْعينِ والسِّين الْمُهْملتيْنِ أيْ: عالجْنَا ولاعبنَا و«الضَّيْعَاتُ» الْمعَايشُ.

١٥٢ ـ وعن ابن عباس رضى اللَّه عنهما قال: بيْنما النَّبيُّ ﷺ يَخْطُبُ إذَا هُوَ برجُلٍ قَائمٍ، فسأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أبُو إسْرائيلَ نَذَر أنْ يَقُومَ فى الشَّمْس وَلا يقْعُدَ، ولا يستَظلَّ ولا يتكَلَّمَ، ويصومَ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**مُرُوهُ فَلْيَتكَلَّمْ وليَستَظلَّ وليُتمَّ صَوْمَهُ**» رواه البخارى.

***

١٥ ـ باب فى المحافظة على الأعمال

قال اللَّه تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأنِ للَّذينَ آمنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لذكْرِ اللَّـه وَمَا نَزَلَ منَ الحقِّ ولا يَكُونُوا كَالَّذين أُوتُوا الكتَابَ من قَبْلُ فَطَالَ عليْهمُ الأمدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [الحديد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ **وقَفَّينَا بعيسى ابْن مَريَم وآتَيناهُ الإنْجيلَ وجعلْنَا فى قُلُوب الَّذين اتَّبعوه رأفَةً ورحْمَةً ورهْبانيَّةً ابتَدعُوهَا ما كَتَبْناهَا عليهمْ إلا ابْتغَاءَ رضْوان اللَّه فَمَا رعوْهَا حقَّ رعايتها** ﴾ [الحديد: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿ **ولَا تكُونُوا كالتى نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بعد قُوَّةٍ أَنْكاثاً** ﴾ [النحل: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ **واعبُدْ ربَّكَ حتَّى يأتيَكَ اليقينُ** ﴾ [الحجر: ٩٩].

وأمَّا الأحاديثُ:

فَمنْهَا، حديثُ عائشَةَ: «وكَانَ أَحَبُّ الدِّين إلَيه مَا داومَ صاحِبُه عَلَيْه». وقدْ سَبَقَ فى الْباب قَبْلَهُ.

١٥٣ ـ وعن عمرَ بن الخطاب رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظهرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» رواه مسلم.

١٥٤ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما قال: قال لى رسولُ اللَّه ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» (١) متفقٌ عليه.

١٥٥ ـ وعن عائشةَ رضى اللَّه عنها قالت: كان رسولُ اللَّه ﷺ إذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وجعٍ أَوْ غيرِهِ، صلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَى عشْرَةَ ركعةً. رواه مسلم.

***

١٦ ـ باب فى الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال اللَّه تعالى: ﴿ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نهاكُم عنه فانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. وقال تعالى: ﴿ومـا يَنْطِقُ عنِ الهَوَى . إنْ هو إلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فى رسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمنْ كَانَ يرْجُو اللَّهَ وَاليومَ الآخرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى: ﴿فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يجِدُوا فى أنْفُسِهِم حرجاً ممَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْليماً﴾ [النساء: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿فإنْ تَنَازَعْتُمْ فى شَيْءٍ فرُدُّوهُ إلَى اللَّهِ والرَّسُولِ إنْ كنتم تُؤْمنون باللَّه واليوم الآخرِ﴾ [النساء: ٥٩].

قال العُلَماءُ: معناهُ إلَى الكتَابِ والسُّنَّةِ. وقال تعالى: ﴿منْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. وقال تعالى: ﴿وَإنَّكَ لَتَهْدِى إلَى صراطٍ مستقيمٍ صراطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]. وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذين يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عذَابٌ أَليمٌ﴾ [النور: ٦٣]. وقال تعالى: ﴿واذْكُرْنَ ما يُتْلَى فى بيوتكُنَّ منْ آياتِ اللَّهِ والحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، والآياتُ فى البَابِ كثيرةٌ..

وأَمَّا الأحاديثُ:

١٥٦ ـ فالأوَّلُ: عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «دَعُونى ما تَرَكْتُكُمْ: إنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيائهمْ، فَإذا

(١) وهذا من أدب الإسلام ألا يذكر المخطئ بالاسم.

نَهَيْتُكُمْ عنْ شَيْءٍ فاجْتَنِبُوهُ، وَإذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ» متفقٌ عليه.

١٥٧ ـ **الثَّانى**: عَنْ أَبِى نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَـارِيَةَ رضى اللَّه عنه قال: وَعَظَنَا رسولُ اللَّه ﷺ مَوْعظَةً بليغةً وَجِلَتْ منْهَا الْقُلُوبُ(١) وَذَرَفَتْ منْهَا الْعُيُون، فقُلْنَا: يا رَسولَ اللَّه كَأنَهَا مـَوْعظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قال: **«أُوصيكُمْ بِتَقْـوى اللَّه، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَة وإنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَـبْدٌ حبشيٌ، وإنَّهُ مَنْ يَعشْ منْكُمْ فَسَيَرى اخْتلافاً كـثيراً، فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَـاء الرَّاشدينَ المَهْديِّينَ، عضُّوا عَلَيْـهَا بالنَّوَاجذ، وإيَّاكُمْ ومُحْدثَات الأُمُور فَإنَّ كُلَّ بدْعَةٍ ضَلالَةٌ»** رواه أبو داود، والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

«النَّواجذُ» بالذال المعجمة: الأَنْيَابُ، وقيلَ: الأَضْرَاسُ.

١٥٨ ـ **الثَّالثُ**: عَنْ أَبِى هريرة رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قالَ: **«كُلُّ أُمَّتي يدْخُلُونَ الْـجنَّةَ إلا مَنْ أَبَى»**. قـيلَ: وَمَنْ يَأَبَى يارسـول اللَّه؟ قـالَ: **«منْ أَطَاعَني دَخَلَ الجنَّةَ، ومَنْ عصَانِي فَقَدْ أَبَى»** رواه البخارى.

١٥٩ ـ **الرَّابعُ**: عن أَبى مُسلم، وقيلَ: أَبِى إِيَاسٍ سلَمـَةَ بْنِ عَمْرو بن الأَكْوَعِ رضى اللَّه عنه، أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عنْدَ رسول اللَّه ﷺ بشمَاله فقالَ: **«كُلْ بيمينك»** قَالَ: لا أَسْتَطيعُ. قالَ: **«لا استطعتَ ما منعهُ إلا الْكِبْرُ»** فَمَا رَفَعَهَا إلَى فيه، رواه مسلم.

١٦٠ ـ **الخامسُ**: عنْ أَبِى عبد اللَّه النُّعْمَان بْنِ بَشيرٍ رضى اللَّه عنهما، قال: سمعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: **«لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالفَنَّ اللَّه بَيْنَ وُجُوهكمْ»** متفقٌ عليه

وفى رواية لمُسلم: كان رسولُ اللَّه ﷺ يُسَوِّى صفُـوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوى بهَا الْقداحَ حَتَّى إذَا رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ(٢) ثُمَّ خَرَجَ يَوماً، فقامَ حتَّى كَادَ أَنْ يكبِّرَ، فَرأَى رجُلا بادياً صَدْرُهُ فقالَ: **«عبادَ اللَّه لَتُسوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالفَنَّ اللَّه بين وُجُوهكُمْ»**.

١٦١ـ **السَّادسُ**: عن أَبِى موسى رضى اللَّه عنه قال: احتَرق بيْتٌ بالْمدينَة عَلَى أَهله منَ اللَّيْل فَلَمَّا حُدِّثَ رسول اللَّه ﷺ بشَأْنهِمْ قال: **«إنَّ هَذه النَّار عَدُوٌّ لكُمْ، فإذَا نمْتُمْ فَأَطفئُوهَا عَنْكُمْ»** متَّفقٌ عليه.

١٦٢ ـ **السَّابعُ**: عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ مَثَل مَا بعثَنى اللَّه به منَ**

---

(١) أى: رهبت وخافت. (٢) أى: فهمنا ما يريده منا.

الهُدَى والعلم كَمثَلِ غَيْث أصَاب أرْضاً فكَانَتْ طَائفةٌ طَيبةٌ، قبلت المَاءَ فأنْبَتت الكلأَ والعُشْبَ الكَثيرَ، وكَانَ منهَا أجَادبُ أمسكَت الماءَ، فَنَفَعَ اللَّه بهَا النَّاسَ فَشَربُوا منهَا وسَقَوْا وزَرَعوا. وأصَابَ طَائفَةً منها أُخرَى، إنَّمَا هيَ قيعانٌ لا تُمْسكُ ماءً ولا تُنْبتُ كَلأً فَذَلكَ مَثَلُ مَنْ فَقهَ في دينِ اللَّه، ونَفَعَه ما بعَثَني اللَّه به، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّه الذي أُرْسلْتُ به» متفقٌ عليه.

«فقُهَ» بضم القَاف علَى المَشْهُور، وقيلَ: بكَسْرهَا، أيْ: صارَ فَقيهاً.

١٦٣ ـ الثَّامنُ: عن جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مثَلي ومثَلُكُمْ كَمثَلِ رَجُلٍ أوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الجَنَادبُ وَالفَراشُ يَقَعْنَ فيهَا وهُوَ يذُبُّهُنَّ عَنهَا وأنَا آخذٌ بحُجَزكُمْ عَنِ النار، وأنْتُمْ تَفَلَّتُونَ منْ يَدي» رواه مسلمٌ.

«الجَنَادبُ»: نَحْوُ الجَراد والفَرَاش، هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ الَّذي يَقعُ في النَّار. «والحُجَزُ»: جَمْعُ حُجْزَة، وهي معْقدُ الإزَار والسَّراويل.

١٦٤ ـ التَّاسعُ: عَنْهُ أنْ رسولَ اللَّه ﷺ أمَرَ بلَعْقِ الأَصابع والصحْفة وقال: «إنَّكُم لا تَدْرُونَ في أيِّهَا البَرَكَةَ» رواه مسلم.

وفي رواية لَهُ: «إذَا وَقَعتْ لُقْمةُ أحدكُمْ فَلْيَأخُذْهَا فَلْيُمطْ[1] مَاكَانَ بهَا منْ أذًى، ولْيَأكُلْهَا، ولا يَدَعْهَا للشَّيْطان، ولا يَمْسَحْ يَدَهُ بالمَنديلِ حَتَّى يَلْعَقَ أصَابعهُ؛ فَإنَّهُ لا يدْري في أيِّ طَعَامه البَرَكَةُ».

وفي رواية له: «إنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أحَدكُمْ عندَ كُلِّ شيْءٍ منْ شَأنه حَتَّى يَحْضُرَهُ عندَ طَعَامه، فإذَا سَقَطَتْ منْ أحَدكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيُمطْ مَا كَانَ بهَا مَنْ أذًى، فَليأكُلها، ولا يَدَعْهَا للشَّيْطَان».

١٦٥ ـ العَاشرُ: عن ابن عباس، رضيَ اللَّه عنهمـا، قال: قَامَ فينَا رسولُ اللَّه ﷺ بمَوْعظَة فقالَ: «يأيُّهَا النَّاسُ إنَّكُمْ محشورونَ إلَى اللَّه تَعَالَى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعلينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] ألا وإنَّ أوَّلَ الخَلائق يُكْسى يَوْمَ القيَامَة إبراهيم ﷺ، ألا وَإنَّهُ سَيُجَاء برجَال منْ أُمَّتي،

(١) أي: ليزيل عنها الأذى.

فيُؤْخَذُ بهمْ ذَاتَ الشِّمال فأقُولُ: يارَبِّ أَصْحَابِي، فيُقالُ: إنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُول كَمـا قَالَ العَبْدُ الصَّالحُ: ﴿ وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فيهمْ ﴾ إلَى قوله: ﴿العَزيز الحكيمُ﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨] فيُقَالُ لي: إنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مرتَدِّينَ عَلَى أعقَابِهِمْ مُنْذُ فارَقْتَهُمْ» متفقٌ عليه. «غُرْلاً» أيْ: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

١٦٦ ـ الحَادي عَشَرَ: عَنْ أبي سعيد عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ، رضى اللَّه عنه، قال: نَهَى رسولُ اللَّه ﷺ، عَنِ الخَذْفِ وقالَ: «إنَّهُ لا يقْتُلُ الصَّيْدَ، ولا يَنْكَأُ العَدُوَّ، وإنَّهُ يَفْقَأُ العَيْنَ، ويكْسرُ السِّنَّ» متفقٌ عليه.

وفى رواية: أنَّ قريباً لابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ؛ فَنَهَاهُ وقال: إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ نَهَى عن الخَذْفِ وقَالَ: «إنَّهَا لا تَصِيدُ صَيْداً» ثُمَّ عادَ فقالَ: أُحَدِّثُكَ أن رسولَ اللَّه ﷺ، نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ ! لا أُكَلِّمُكَ أبداً.

١٦٧ ـ وعنْ عابسِ بن ربيعةَ قال: رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخطاب، رضى اللَّه عنه، يُقَبِّلُ الحَجَرَ ـ يَعْني الأَسْوَدَ ـ ويَقُولُ: إني أَعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ، ولَوْلا أنِّي رأيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ، يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ. متفقٌ عليه.

***

١٧ ـ باب فى وجوب الانقياد لحكم اللَّه

وما يقوله من دعى إلى ذلك، وأمر بمعروف أو نهىَ عن المنكر

قال اللَّه تعالى: ﴿ فَلا وَربِّكَ لا يُؤْمنُونَ حَتَّى يُحكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجدُوا فى أنْفُسهمْ حَرَجاً ممَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْليماً ﴾ [النساء: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿إنَّمَا كَانَ قَوْلَ المُؤْمنينَ[1] إذَا دُعُوا إلى اللَّه ورسُوله ليَحكُمَ بَيْنَهُمْ أنْ يَقُولُوا سَمعْنَا وَأطَعْنا وأُولَئكَ هُمُ المُفْلحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

وفيه منَ الأحَاديث: حديثُ أبي هُرَيْرَةَ المَذْكُورُ فى أوَّل البَاب قَبْلَهُ، وغَيْرُهُ منَ الأحَاديث فيه.

(١) أي: هو ما يجب عليهم ويليق بهم.

١٦٨ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسول الله ﷺ: ﴿لله ما فى السموات ومَا فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة :٢٨٤] الآية اشتَدَّ ذلكَ عَلَى أَصْحَابِ رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثُمَّ بركوا عَلَى الرُّكَب فَقَالُوا: أَيْ رسولَ الله كُلِّفْنَا منَ الأعمال مَا نُطيق: الصَّلاَةَ والجهادَ والصيَام والصدَقة، وَقَدْ أُنزلتْ عليكَ هَذه الآيَةُ ولاَ نُطيقُهَا، قالَ رسولُ الله ﷺ: «أتريدُونَ أنْ تقُولوا كمَا قَالَ أهْلُ الكتَابين منْ قَبْلكُمْ: سَمعْنَا وعَصينَا؟ بَلْ قُولوا: سمعْنا وأطَعْنَا غُفْرانَك ربَّنَا وإلَيْكَ المصيرُ» فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا القَومُ، وَذَلَّتْ بهَا أَلْسنتهم، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فى إثرهَا: ﴿آمنَ الرَّسُولُ بما أُنزلَ إليه منْ ربِّه والمؤمنونَ كُلٌّ آمنَ بالله وملائكته وكُتبه ورُسُله لا نُفرِّقُ بَيْنَ أَحَد منْ رُسُله وَقالوا سمعْنَا وأطعْنا غُفْرانَكَ ربَّنَا وإليْكَ المَصير﴾ [البقرة :٢٨٥] فَلَمَّا فَعَلُوا ذلك نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَل: ﴿لا يُكلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، ربَّنَا لا تُؤاخذْنَا إنْ نَسينَا أو أخْطَأنَا﴾ [البقرة :٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ ﴿ربَّنَا ولا تَحملْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ منْ قَبْلنَا﴾، قالَ: نعَمْ ﴿ربَّنَا ولا تُحمِّلْنَا مَالا طَاقَةَ لَنَا به﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿واعفُ عنَّا واغفرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أنْت مَوْلانَا فانصُرنَا عَلَى القَوم الكَافرينَ﴾ قَالَ: نعَمْ. رواه مسلم.

***

١٨ - باب فى النهى عن البدع ومحدثات الأمور

قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ﴾ [يونس: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فى الْكتَاب منْ شَيْء﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿فإنْ تَنَازَعْتُمْ فى شَيْء فَردُّوهُ إلَى اللَّه وَالرَّسُول﴾ [النساء: ٥٩] أى: الْكتَاب وَالسُّنَّة. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صراطى مُسْتَقيماً فَاتَّبعُوهُ وَلا تَتَّبعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكُمْ عَنْ سَبيله﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبعُونى يُحْببْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفرْ لَكُمْ ذُنُوبكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] وَالآيَاتُ فى الْبَاب كَثيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

وأَمَّا الأحاديث: فكَثيرَةٌ جداً، وهى مشْهُورةٌ، فنقتصرُ عَلَى طَرَف منْهَا:

١٦٩ ـ عن عائشةَ، رضى اللَّه عنها، قالت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ أَحْدثَ فى أَمْرنَا هَذَا مَا لَيْسَ منْهُ فهُو ردٌّ»(١) متفقٌ عليه.

(١) أى: مردود عليه لا يقبل منه.

وفى رواية لمسلم: «مَنْ عَملَ عملا لَيسَ عَلَيْه أمْرُنا فَهُو ردّ».

١٧٠ - وعن جابر، رضى اللّه عنه، قال: كان رسولُ اللّه ﷺ، إذا خَطَب احْمرّتْ عيناه، وعَلا صوتُه، واشتدّ غَضبُه، حتّى كأنّه مُنْذر جَيْش يَقُولُ: «صَبَّحكُمْ ومَسَّاكُمْ» ويَقولُ: «بُعثتُ أنَا والسَّاعةُ كهَاتين» ويَقرنُ بين أُصْبُعَيْه، السبَّابَة، والْوُسطَى، ويَقُولُ: «أمَّا بَعْدُ، فإنَّ خَيرَ الحَديث كتَابُ اللّه، وخَيْرَ الهَدْى هدْى مُحمَّد ﷺ، وَشَرَّ الأُمُور مُحدثَاتُهَا وكُلّ بدْعَة ضَلالَة» ثُمَّ يقُولُ: «أنَا أوْلَى بكُلّ مُؤْمن منْ نَفْسه، مَنْ تَرَكَ مَالا فلأهْله، ومَنْ تَركَ دَيْناً أوْ ضيَاعاً، فَإليَّ وعلَيَّ» رواه مسلم.

وعن العرْبَاض بن سَارِيَة، رضى اللّه عنه، حَديثُهُ السَّابقُ فى باب المُحافَظة عَلَى السنَّة.

***

١٩ - باب فى من سنّ سنة حسنة أو سيئة

قال اللّه تعالى: ﴿والَّذينَ يَقُولونَ ربَّنَا هَبْ لَنَا مَنْ أزْوَاجنَا وذُرِّيَّاتنَا قُرَّةَ أعْيُن وَاجعلنَا للمتَّقينَ إمَاماً﴾ [الفرقان: ٧٤] .وقال تعالى: ﴿وجَعَلناهُمْ أئمَّة يَهْدُونَ بأمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وأما الأحاديث فكثيرة:

١٧١ - عَنْ أبى عَمرو جَرير بن عبداللّه، رضى اللّه عنه، قال: كُنَّا فى صَدْر النَّهار عنْد رسول اللّهﷺ فَجاءهُ قومٌ عُرَاةٌ مُجْتابى النّمار أو العَباء. مُتَقلّدى السُّيوف عامَّتهم، بَل كلهم منْ مُضرَ، فتمعَّر وجهُ رسول اللّه ﷺ، لما رأى بهم منَ الفَاقة، فدخلَ ثُمَّ خرج، فأمَر بلالاً فَأذّن وأقَامَ، فَصلَّى ثُمَّ خَطبَ، فَقالَ: ﴿يَا أيُّهَا الناسُ اتّقُوا ربَّكُمُ الَّذى خلقكُمْ منْ نَفْس واحدة﴾ إلى آخر الآية: ﴿إنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً﴾ [النساء: ١]، والآيةُ الأُخْرَى الَّتى فى آخر الحَشْر: ﴿يَا أيُّهَا الَّذينَ آمنُوا اتَّقُوا اللّه ولتنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمتْ لغَد﴾ [الحشر: ١٨] تَصدَّقَ رَجُلٌ منْ دينَاره منْ درهَمه منْ ثَوْبه منْ صَاع بُرّه منْ صَاع تَمره حتَّى قَالَ: ولَوْ بشقّ تَمْرة فَجاءَ رَجُلٌ منَ الأنْصَار بصُرَّة كادتْ كَفُّهُ تَعجزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجزتْ، ثُمَّ تَتابَعَ النَّاسُ حتَّى رَأيتُ كَومَيْنِ منْ طَعَامٍ وثيَاب، حتَّى رأيْتُ وجْهَ رسول اللّه ﷺ، يَتَهلَّلُ كأنَّهُ

مذْهَبَةٌ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ سَنَّ في الإسْلام سُنَّةً حَسنةً فَلَهُ أجرُهَا، وأجْرُ مِنْ عَمِلَ بهَا منْ بَعْده منْ غَيْرِ أنْ ينقُصَ مِنْ أُجُورهمْ شيءٌ، ومَنْ سَنَّ فى الإسْلام سُنَّةً سيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرها ووزر مَنْ عَمِلَ بهَا مَنْ بعْده مِنْ غَيْرِ أنْ ينْقُصَ مِنْ أوْزارهمْ شَيْءٌ» رواه مسلم.

قَوْلُهُ: «مُجْتَابى النِّمار» هُو بالجيم وبعد الألف باء مُوَحَّدَةٌ. والنِّمَارُ: جمْعُ نَمِرَة، وهِيَ: كساءٌ مِنْ صُوف مُخَطَّط. ومَعْنَى «مُجْتَابيها»: لابسِيهَا قدْ خرَقُوهَا فى رؤوسهم. «والجَوْبُ»: القَطْعُ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩]. أيْ: نَحتُوهُ وقَطَعُوهُ. وقَوْلُهُ: «تَمَعَّرَ» هو بالعين المهملة، أيْ: تَغَيَّرَ. وقَوْلُهُ: «رَأيْتُ كَوْمَيْنِ» بفتح الكاف وضمِّها؛ أيْ: صُبْرَتَيْنِ. وقَوْلُهُ: «كأنَّه مَذْهَبَةٌ» هو بالذال المعجمة، وفتح الهاء والباء الموحدة، قَالَهُ القَاضى عِيَاضٌ وغيْرُهُ. وصَحَّفَه بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «مُدْهُنَةٌ» بدَالٍ مهملة وضم الهاء وبالنون، وكَذَا ضَبَطَهُ الحُمَيْدي[1]، والصَّحيحُ المَشْهُورُ هُوَ الأوَّلُ. والْمُرَادُ به عَلَى الْوَجْهَيْنِ: الصَّفَاءُ والاسْتنَارَةُ.

١٧٢ - وعن ابن مسعود رضى اللَّه عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ليس منْ نفس تُقْتَلُ ظُلماً إلا كَانَ عَلَى ابن آدمَ الأوَّلِ كِفلٌ منْ دمهَا لأنَّهُ كَان أوَّل منْ سَنَّ القَتْلَ» متفقٌ عليْه.

***

٢٠- باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدًى أو ضلالة

قال تعالى: ﴿وادْعُ إلَى ربِّكَ﴾ [القصص: ٨٧]. وقال تعالى: ﴿ادْعُ إلَى سبيل ربِّكَ بالحِكْمة والمَوْعظَة الحَسَنَة﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى البرِّ والتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿ولْتَكُنْ منْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى الخيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وأما الأحاديث:

١٧٣ - وعن أبى مسعود عُقْبَةَ بْن عمْرو الأنْصَاريِّ رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فَاعِله» رواه مسلم.

---

(١) وهو شيخ البخاري.

١٧٤ ـ وعن أبي هريرة رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إلَى هُدًى كَانَ لَهُ منَ الأَجْر مثْلُ أُجُور منْ تَبعَهُ لا ينْقُصُ ذلكَ منْ أُجورهم شيْئاً، ومَنْ دَعَا إلَى ضَلالَة كَانَ عَلَيْه منَ الإثْم مثْلُ آثَام مَنْ تبعَهُ لا ينقُصُ ذلكَ منْ آثَامهمْ شيْئًا» رواه مسلم

١٧٥ ـ وعن أبي العباس سهل بن سعد السَّاعديِّ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال يوْمَ خَيْبَرَ: «لأعْطيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْه، يُحبُّ اللَّه ورسُولَهُ، ويُحبُّهُ اللَّه ورَسُولُهُ» فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أصبحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسول اللَّه ﷺ: كُلُّهُمْ يَرجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فقال: «أيْنَ علىُّ بنُ أبى طالب؟» فَقيلَ: يَا رسولَ اللَّه هُو يَشْتَكى عَيْنَيْه قال: «فَأَرْسلُوا إلَيْه» فَأُتى به، فَبَصقَ رسولُ اللَّه ﷺ فى عيْنيْه، وَدعا لَهُ، فَبَرأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وَجعٌ، فأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فقال عليٌّ رضى اللَّه عنه: يا رسول اللَّه أُقاتلُهُمْ حَتَّى يكُونُوا مثْلَنَا ؟ فَقَالَ: «انفُذْ عَلَى رسْلكَ حَتَّى تَنْزلَ بسَاحتهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلَى الإسْلام، وَأَخْبرْهُمْ بمَا يجبُ عليهم منْ حَقِّ اللَّه تَعَالَى فيه، فَوَاللَّه لأَنْ يَهْدىَ اللَّهُ بكَ رَجُلاً واحداً خَيْرٌ لَكَ مَنْ حُمْر النَّعَم»(١) متفقٌ عليه.

قوله: «يَدُوكُونَ»: أيْ: يخُوضُونَ ويتحدَّثون، قوْلُهُ: «رِسْلكَ» بكسر الراء وبفتحهَا لُغَتَان، وَالْكَسْرُ أفْصَحُ.

١٧٦ ـ وعن أنس رضى اللَّه عنه أنَّ فَتًى منْ أَسْلَمَ قال: يارسُولَ اللَّه إنِّى أُريد الْغَزْوَ ولَيْس مَعى مَا أَتَجهَّزُ به ؟ قَالَ: «ائْت فُلاناً فإنه قَدْ كانَ تَجهَّزَ فَمَرضَ» فَأَتَاهُ فقال: إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ يُقْرئُكَ السَّلامَ وَيَقُولُ: أَعْطنى الَّذى تَجَهَّزْتَ به، فقال: يا فُلانَةُ أَعْطيه الَّذى تجَهَّزْتُ به، ولا تحْبسى منْهُ شَيْئاً، فَو اللَّه لا تَحْبسينَ منْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكَ فيه. رواه مسلم.

***

٢١ - باب فى التعاون على البرّ والتقوى

قال اللَّه تعالى: ﴿وتَعاونُوا عَلى البرِّ والتَّقْوى﴾ [المائدة: ٢]. وقال تعالى: ﴿والعصْر . إنَّ الإنسَانَ لَفى خُسْر . إلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعملُوا الصَّالحَات وتَواصَوْا بالحَقِّ وتواصَوْا بالصَّبْر﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

(١) وهو من أغلى أنواع الإبل وأعز أموال العرب.

قال الإمَامُ الشَّافعي رَحِمَه اللَّه كَلاماً مَعْنَاهُ: إنَّ النَّاسَ أَوْ أَكثَرهُمْ فى غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هَذِه السُّورةِ.

وأما الأحاديث:

١٧٧ - عن أبى عبد الرحمن زيد بن خالد الْجُهَنِيِّ رضيَ اللَّه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِى سَبِيلِ اللَّه فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِى أَهْلِه بخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»** متفقٌ عليه.

١٧٨ - وعن أبى سعيد الخُدْرِيِّ رضى اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ، بَعَثَ بَعْثاً إلى بَنى لِحيانَ مِنْ هُذَيْلٍ فقَالَ: **«لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالأجْرُ بَيْنَهُمَا»** رواه مسلم.

١٧٩ - وعن ابنِ عباسٍ رضى اللَّه عنهما أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ لَقِيَ ركْباً بالرَّوْحَاءِ[1] فقال: **«مَنِ القَوْمُ؟»** قالُوا: المُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أنْتَ؟ قال: **«رسولُ اللَّه»** فَرَفَعَتْ إلَيْه امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قال: **«نَعمْ وَلَكِ أجْرٌ»** رواه مسلم.

١٨٠ - وعَنْ أبى موسى الأشْعَرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: **«الخَازِنُ المُسْلمُ الأمِينُ الَّذى يُنَفِّذُ ما أُمِرَ به، فَيُعْطيه كَامِلاً مُوفَّرا، طَيِّبَةً به نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إلى الَّذى أُمِرَ لَهُ به أَحَدُ المُتَصدِّقَيْنِ»** متفقٌ عليه.

وفى رواية: **«الَّذى يُعْطِى مَا أُمِرَ به»** وضَبطُوا **«المُتَصدِّقَيْنِ»** بفتح القاف مع كسر النون على التَّثْنِيَةِ، وعَكسُهُ عَلَى الجَمْعِ وكلاهُمَا صَحِيحٌ.

***

٢٢- باب فى النصيحة

قال تعالى: ﴿**إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال تعالى إخباراً عن نوحٍ ﷺ: ﴿**وَأَنْصَحُ لَكُمْ**﴾ [الأعراف: ٦٢]. وَعَنْ هُود ﷺ: ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ [الأعراف: ٦٨].

وأَمَّا الأحاديثُ:

١٨١ - **فَالأَوَّلُ:** عن أبى رُقَيَّةَ تَميمِ بنِ أَوْس الدَّارِيِّ رضى اللَّه عنه أَنَّ النَّبيَّ

(١) مكان قرب المدينة

ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ ؟ قَالَ: «للَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مُسْلِم.

١٨٢ ـ الثَّانِى: عَنْ جرير بْنِ عبد اللَّه رضى اللَّه عنه قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَلَى: إِقَامِ الصَّلاَةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ. متفقٌ عليه.

١٨٣ ـ الثَّالِثُ: عَنْ أَنَسٍ رضى اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه» متفقٌ عليه.

***

٢٣ ـ باب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال اللَّه تعالى: ﴿ولْتَكُنْ منكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ ويَأْمُرُون بالمَعْرُوف ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وأُولَـئك هُمُ المُفْلِحُون﴾ [آل عمران: ١٠٤]وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجتْ للنَّاسِ تَأْمُرون بالمَعْرُوف وتنهوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾[آل عمران: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿والمُؤْمنُونَ والمُؤْمنَاتُ بَعْضُهمْ أَوْليَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرون بالمَعْرُوف وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا منْ بَنى إسْرَائيلَ عَلَى لسَانِ داودَ وعيسى ابن مَرْيم ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون. كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعلُون﴾[المائدة: ٧٨].وقال تعالى: ﴿وقُلِ الحَقُّ منْ ربِّكُمْ فمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شَاءَ فلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَا الَّذينَ ينهَوْنَ عن السُّوءِ وأَخَذْنَا الَّذينَ ظَلَمُوا بعَذَابٍ بَئِيسٍ بما كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] وَالآياتُ فى الباب كَثيرَةٌ مَعلومَةٌ.

وأَمَّا الأَحاديثُ:

١٨٤ـ فالأَوَّلُ: عن أَبى سعيد الخُدْرِيِّ رضى اللَّه عنه قال: سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «مَنْ رَأَى منْكُم مُنْكَراً فَلْيغَيِّرْهُ بِيَده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَبِلسَانه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَبقَلْبه وَذَلكَ أَضْعَفُ الإِيمان» رواه مسلم.

١٨٥ـ الثَّانى: عن ابنِ مسْعُود رضى اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا منْ نَبِيٍّ بعثَهُ اللَّهُ فى أُمَّةٍ قَبْلى إلا كَان لَه من أُمَّته حواريُّون وأَصْحَابٌ يَأْخذون

بسُنّتِه ويقتدُون بأمْرِه، ثُمَّ إنَّهـا تَخلُفُ منْ بعْدهمْ خُلُوفٌ يقُولُون مَا لا يفْعلُونَ، ويفعَلُون مَالا يؤْمرون، فَمَنْ جاهدهُم بيده فهُو مُؤْمنٌ، ومَنْ جاهدهم بقَلْبه فَهُو مُؤْمنٌ، ومَنْ جَاهَدهُمْ بِلسانه فَهُو مُؤْمَنٌ، وليس وراءَ ذلك من الإيمان حَبَّةُ خرْدَل» رواه مسلم.

١٨٦ ـ **الثالثُ**: عن أبي الوليد عُبَادَةَ بن الصَّامت رضى اللَّه عنه قال: «بايعنا رسول اللَّه ﷺ على السَّمع والطَّاعَة في العُسْرِ واليُسْر والمَنْشَط والمكْرَه، وعلى أثَرَة علينَا، وعلَى أنْ لاَ نُنَازعَ الأمْرَ أهْلَهُ إلاَّ أنْ ترَوْا كُفْراً بَوَاحاً عنْدكُمْ منَ اللَّه تعالَى فيه بُرهانٌ، وعلى أن نقول بالحقّ أينَما كُنَّا لا نخافُ فى اللَّه لَوْمَةَ لائم» متفقٌ عليه.

«**المَنْشَط والمَكْره**» بفَتْحِ ميميهما: أيْ: فى السَّهْل والصَّعْب. «**والأَثَرةُ**»: الاختصاصُ بالمُشْترَك، وقدْ سبقَ بيَانُها. «**بواحاً**» بفتْح البَاء المُوحَّدة بعْدَهَا وَاو ثُمَّ ألفٌ ثُمَّ حاء مُهْمَلَةٌ أيْ ظَاهراً لا يَحْتَملُ تَأويلاً.

١٨٧ ـ **الرَّابع**: عن النعْمان بن بَشير رضى اللَّه عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «**مثَلُ القَائم فى حُدود اللَّه، والوَاقع فيها كَمثَل قَوم استَهَمُوا على سفينة فصارَ بعضُهم أعلاهَا وبعضُهم أسفلَها وكانَ الذين فى أسفلَها إذَا استَقَوْا منَ المَاء مَرُّوا علَى منْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أنَّا خَرَقْنَا فى نَصيبنا خَرْقاً ولَمْ نُؤْذ مَنْ فَوْقَنَا، فَإنْ تَرَكُوهُمْ ومَا أرادُوا هَلَكُوا جَميعاً، وإنْ أخَذُوا عَلَى أيْديهمْ نَجَوْا ونَجَوْا جَميعاً**». رواهُ البخارى.

«**القَائمُ فى حُدود اللَّه تعَالى**» مَعْنَاهُ: المُنْكرُ لها، القَائمُ فى دفْعهَا وإزالَتهَا والمُرادُ بالحُدود: مَا نهى اللَّه عَنْهُ: «**استَهَمُوا**»: اقْتَرعُوا.

١٨٨ ـ **الخامسُ**: عَنْ أمِّ المُؤْمنينَ أمِّ سَلَمَة هنْد بنت أبى أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رضى اللَّه عنها، عن النبى ﷺ أنه قال: «**إنَّهُ يُستَعْمَلُ علَيكُمْ أُمَراءُ فَتَعرفُونَ وتُنكرُونَ فَمنْ كَره فقدْ بَرئَ ومَنْ أنكَرَ فَقَدْ سَلمَ، ولَكنْ منْ رَضيَ وتَابَعَ**» قالوا: يا رَسُولَ اللَّه ألاَ نُقَاتلُهُمْ ؟ قَالَ: «**لاَ، مَا أقَامُوا فيكُمْ الصَّلاَةَ**» رواه مسلم.

مَعْنَاهُ: مَنْ كَرهَ بقَلْبه ولَمْ يَسْتطعْ إنْكَاراً بيَد ولا لسَان فَقَدْ بَرئَ منَ الإثم وأدَّى وَظيفَتَهُ، ومَنْ أنْكَرَ بحَسَب طَاقته فَقَدْ سَلمَ منْ هَذه المعصية، ومَنْ رَضيَ بفعْلهمْ وتابعهم، فَهُوَ العَاصى.

١٨٩ ـ **السَّادسُ**: عن أمِّ المُؤمنين أمِّ الحكم زَيْنبَ بنت جحْش رضي اللَّه عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ علَيْهَا فزعاً يقُولُ: «**لا إلهَ إلاَّ اللَّه، ويْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقْترب، فُتحَ اليَوْمَ من ردْم يأجُوجَ ومأجوجَ مثْلُ هذه**» وحَلَّقَ بأُصبُعيْه الإبْهَام والَّتي تَليهَا. فقُلْتُ: يَا رسولَ اللَّه أنَهْلكُ وفينَا الصَّالحُونَ؟ قال: «**نَعَمْ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»(١) متفقٌ عليه.

١٩٠ ـ **السَّابعُ**: عنْ أبي سَعيد الخُدْريِّ رضي اللَّه عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إيَّاكُم والجُلُوسَ في الطرُقات**» فقَالُوا: يَا رسولَ اللَّه مَالَنَا منْ مَجالسنَا بُدٌّ، نَتحدَّثُ فيهَا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**فَإذَا أبَيْتُمْ إلا المَجْلس فَأعْطُوا الطَّريقَ حَقَّهُ**» قالوا: ومَا حَقُّ الطَّريق يا رسولَ اللَّه؟ قَال: «**غَضُّ البَصَر، وكَفُّ الأذَى، وردُّ السَّلام، وَالأمْرُ بالمعْروف، والنَّهْيُ عن المُنْكَر**» متفقٌ عليه.

١٩١ ـ **الثَّامن**: عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن رسولَ اللَّه ﷺ رأى خاتماً منْ ذَهَب في يَد رَجُل، فَنَزعَهُ فطَرحَهُ وقَال: «**يَعْمَدُ أحَدُكُمْ إلَى جَمْرَة منْ نَار فَيجْعلهَا في يَده !**» فَقيل للرَّجُل بَعْدَ مَا ذَهَبَ رسولُ اللَّه ﷺ: خُذْ خاتَمَكَ؛ انتَفعْ به. قَالَ: لا وَاللَّه لا آخُذُهُ أبَداً وقَدْ طَرحهُ رسول اللَّه ﷺ. رواه مسلم.

١٩٢ ـ **التَّاسعُ**: عَنْ أبي سعيد الحسن البصْري أنَّ عَائذَ بن عمْرو رضي اللَّه عنه دخلَ علَى عُبَيْد اللَّه بن زيَاد فَقَالَ: أيْ بنيَّ، إنِّي سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقولُ: «**إنَّ شَرَّ الرِّعاء الحُطَمَةُ**» فَإيَّاكَ أنْ تكُونَ منهُمْ. فَقَالَ لَهُ: اجْلسْ فَإنَّمَا أنت منْ نُخَالَة أَصْحَاب مُحَمَّد ﷺ، فقال: وهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ؟ إنَّمَا كَانَت النُّخالَةُ بَعْدَهُمْ وَفي غَيرهم! رواه مسلم.

١٩٣ ـ **العَاشرُ**: عَنْ حذيفةَ رضي اللَّه عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**والَّذي نَفْسي بيَده لَتَأمُرُنَّ بالمعرُوف، ولَتَنْهَوُنَّ عَن المُنْكَر، أوْ لَيُوشكَنَّ اللَّه أنْ يَبعثَ عَلَيْكَمْ عقَاباً منْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجابُ لَكُمْ**» رواه الترمذي وقَال: حديثٌ حسنٌ.

١٩٤ ـ **الحَادي عشَرَ**: عنْ أبي سَعيد الخُدريِّ رضي اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**أفْضَلُ الجِهَاد كَلمَةُ عَدْل عندَ سلْطَان جائر**» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) يقصد بالخبث هنا كثرة المعاصي والفجور.

١٩٥ ـ الثَّاني عَشَرَ: عنْ أَبي عبد اللَّه طارق بن شهاب البُجَليِّ الأَحْمَسيِّ رضى اللَّه عنه أنَّ رجلاً سأَلَ النَّبيَّ ﷺ، وقَدْ وَضعَ رجْلَهُ في الغَرْزِ: أَيُّ الْجهاد أَفضَلُ ؟ قَالَ: «كَلمَةُ حقٍّ عنْدَ سُلْطَان جائر» رَوَاهُ النسائيُّ بإِسناد صحيح.

«الغَرْز» بعَيْن مُعْجَمة مَفْتُوحة ثُمَّ راء ساكنة ثم زَاى، وَهُوَ ركَابُ كَور الْجمَلِ إِذَا كَانَ منْ جلْد أَوْ خَشَبٍ، وَقيلَ: لاَيَخْتَصُّ بجلد وَخَشَبٍ.

١٩٦ ـ الثَّالثَ عَشَرَ: عن ابن مَسْعُود رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ مَا دخَلَ النَّقْص عَلَى بَنى إِسْرائيلَ أَنَّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيقُولُ: يَا هَذَا اتَّق اللَّه وَدعْ مَا تَصنَعُ فَإِنَّهُ لا يَحلُّ لك، ثُم يَلْقاهُ من الغَد وَهُو عَلَى حاله، فلا يَمْنَعُه ذلك أَنْ يكُونَ أَكيلَهُ وشَريبَهُ وقَعيدَهُ، فَلَمَّا فَعلُوا ذَلكَ ضَرَبَ اللَّه قُلُوبَ بَعْضهمْ ببَعْض» ثُمَّ قال: ﴿لُعنَ الَّذينَ كَفَروا منْ بنى إسْرَائيلَ عَلَى لسَان داوُدَ وعيسَى ابن مَرْيَمَ ذلك بما عَصَواْ وكَانوا يعتَدُونَ، كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كَانُوا يَفْعلُون . تَرى كثيراً منْهُم يَتَولَّوْنَ الَّذينَ كَفَرُوا لَبئْسَ مَا قَدَّمتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُم﴾ إلى قوله: ﴿فَاسقُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ٨١] ثُمَّ قَالَ: «كَلاَّ، وَاللَّه لَتَأْمُرُنَّ بالمعْرُوف، ولَتَنْهوُنَّ عَن الْمُنْكَر، ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَد الظَّالم، ولَتَأْطرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ أَطراً، ولَتقْصُرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ قصْراً، أَوْ لَيَضْربَنَّ اللَّه بقُلُوب بَعْضكُمْ عَلَى بَعْض، ثُمَّ لَيَلْعَنكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن. هذا لفظ أَبى داود:

ولَفظ الترمذى قال رسول اللَّه ﷺ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنو إِسْرَائيلَ فى المَعَاصى نَهَتْهُمْ عُلمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ فى مَجالسهمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّه قُلُوبَ بَعْضهمْ ببَعْض، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لسَانِ دَاوُدَ وعيسَى ابن مَرْيَمَ ذلكَ بمَا عَصواْ وكَانُوا يَعْتَدُونَ» فَجَلَسَ رسول اللَّه ﷺ، وكَانَ مُتَّكئاً فَقَالَ: «لا وَالَّذى نَفْسى بيده حَتَّى تَأْطرُوهُمْ عَلَى الحَقِّ أَطرا».

قَوْلُهُ: «تَأْطرُوهم» أيْ: تَعْطفُوهُمْ. «ولَتَقْصرُنَّهُ» أيْ: لَتَحْبسُنَّهُ.

١٩٧ـ الرَّابعَ عَشَرَ: عن أَبى بَكْر الصِّدِّيق، رضى اللَّه عنه قال: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تقرؤون هَذه الآيةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا عليْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ منْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإِنى سَمعت رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا

رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ[1] أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» رواه أبو داود، والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة.

***

٢٤ـ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال اللَّه تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣] وقال تعالى إِخْبَاراً عَنْ شُعَيْبٍ ﷺ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

وأَمَّا الأَحاديثُ:

١٩٨ ـ وعن أبي زيد أُسامة بْنِ حارِثَةَ، رضي اللَّه عنهما، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ القيامة فَيُلْقَى في النَّارِ، فَتَنْدلقُ أَقْتَابُ بَطْنه، فيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ في الرَّحا، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّار فَيَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ مَالَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بالمَعْرُوف وتَنْهى عَنِ المُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بالمَعْرُوف وَلاَ آتيه، وأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وآتيه» متفق عليه.

قولُهُ: «تَنْدلِقُ» هُوَ بالدَّال المهملة، ومَعْنَاهُ تَخْرُجُ. و«الأَقْتابُ»: الأَمْعاءُ، واحدُهَا قِتْبٌ.

***

٢٥ـ باب الأمر بأداء الأمانة

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمانات إِلى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوات وَالأَرْض وَالجِبَال فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [الأَحزاب: ٧٢].

وأَمَّا الأَحاديثُ:

١٩٩ ـ عن أبي هريرة، رضي اللَّه عنه، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «آيَةُ المُنَافِقِ[2] ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» متفقٌ عليه.

---

(١) كناية عن المنع. (٢) أي: علامته.

وفي رواية: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وزعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٢٠٠ ـ وعن حُـذيْفَـة بن الْيمـان، رضي اللَّه عنـه، قال حـدثنا رسـولُ اللَّه ﷺ، حَديثَيْن قَدْ رأَيْتُ أحدهُمَا، وأَنَا أَنْتظِرُ الآخرَ: حدَّثنا «أنَّ الأمَانَة نَزلتْ في جَـذْر قُلُوب الرِّجَال، ثُمَّ نزَلَ الْـقُرآنُ فَـعلموا منَ الْقُـرآن، وَعلمُـوا منَ السُّنَّة»، ثُمَّ حَدَّثنا عَنْ رَفْع الأمـانَة فقال: «ينَـامُ الرَّجلُ النَّوْمةَ فَـتُقبضُ الأَمَانَةُ منْ قَلْبـه، فَيظلُّ أَثَرُهَا مثْلَ الْوَكْت، ثُمَّ ينامُ النَّوْمَـةَ فَتُـقبضُ الأَمـانَةُ منْ قَلْبـه، فَيظَلُّ أَثَرُهَا مثْل أثر المَجْلَ، كجَمْـر دَحْرجْتَهُ عَلَى رجْلكَ، فَنفطَ فتَراه مُنْتَـبراً وَلَيْسَ فيه شيْءٌ» ثُمَّ أخذَ حَصَاةً فَدَحْرجَهَا عَلَى رجْله، «فَيُصْبحُ النَّاسُ يَتبايَعونَ، فلا يكادُ أَحَدٌ يُؤدِّي الأَمَانَةَ حتَّى يُقَالَ: إنَّ في بَني فُـلان رَجُلاً أَميناً، حتَّى يُقَالَ للرَّجل: مَا أَجْلَـدهُ مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا في قَلْبه مثْقَالُ حَبَّة منْ خَرْدَل منْ إيمان. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالي أَيُّكُمْ بايعْتُ، لَئنْ كَانَ مُسْلماً لَيَردَّنَّهُ عَلَيَّ دينُه، ولَئنْ كَانَ نَصْرانيـاً أَوْ يَهُوديّاً لَيَردَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعيه، وأَمَّا الْيَوْمَ فَما كُنْتُ أُبايعُ منكمْ إلا فلاناً وَفلاناً» متفقٌ عليه.

قوله: «جَذْرُ» بفـتح الجيم وإسكَان الذَّال الْـمُعْـجمـة: وهُوَ أَصْل الشَّيْء. و«الْوكْتُ» بالتَّاء الْمُـثَنَّاة منْ فوْق: الأَثَرُ الْيسـيرُ. «والْمَجْلُ» بفتح الميم وإسكان الجيم، وهُوَ تَنَفُّطٌ في الْيَد وَنحْوها منْ أَثَر عَـمَلٍ وَغَيْره. وقوله: «مُنْتَبراً» مُرْتَفعاً. قوله: «سَاعيه» الْوَالي عَلَيْه.

٢٠١ ـ وعن حُذَيْفَة، وأَبي هريرة، رضي اللَّه عنهمـا، قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَجْمعُ اللَّه، تَبارك وتَعَالَى، النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمنُونَ حتَّى تُزْلفَ لَهُمُ الْجنَّةُ، فَيَـأْتُونَ آدَمَ صلواتُ اللَّه عَلَيْه، فَـيَقُولُون: يَا أَبَـانَا اسْتفْـتحْ لَنَا الْجنَّةَ، فَيـقُولُ: وهَلْ أَخْـرجكُمْ منَ الجنَّـة إلاَّ خَطيـئَـةُ أَبيكُمْ؟، لَسْتُ بصـاحب ذَلـكَ، اذْهَبُـوا إلَى ابْني إبْراهيمَ خَليل اللَّه، قَالَ: فَيأْتُونَ إبْرَاهيمَ، فـيقُولُ إبْرَاهيمُ: لَسْتُ بصَاحب ذَلكَ إنَّمَا كُنْتُ خَليـلاً منْ وَرَاءَ وراءَ، اعْمَـدُوا إلَى مُوسَى الَّذي كَلَّمـهُ اللَّه تكْليـماً، فَيَـأْتُونَ مُوسَى، فيـقُولُ: لسْتُ بصَاحب ذلكَ، اذْهَبُوا إلَى عيـسى كَلمَة اللَّه ورُوحه فَـيقُولُ عيـسَى: لَسْتُ بصَاحب ذلـكَ. فَيَأْتُونَ مُـحَمَّـداً ﷺ، فَيَـقُومُ فَيُـؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الأَمانَةُ والرَّحمُ فَيَقُومَان جَنْبَتَي الصِّرَاط يَمـيناً وشمالاً، فيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْق» قُلْتُ:

بأبى وأمى، أيُّ شيءٍ كَمَرِّ البَرْق ؟ قال: «ألَمْ تَرَوْا كيفَ يمرُّ ويَرْجِعُ في طَرْفَةِ عَيْن؟ ثُمَّ كَمَرِّ الريحِ؟ ثُمَّ كَمرِّ الطَّيْر ؟ وأشَدُّ الرِّجال تَجْري بهمْ أعْمَالُهُمْ، ونبيُّكُمْ قائمٌ عَلَى الصراط يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ، حتَّى تَعْجزَ أعْمَالُ العبَاد، حتَّى يَجىء الرَّجُلُ لا يَسْتَطيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَحْفاً، وفى حافَتَى الصراط كَلاليبُ مُعَلَّقَةٌ مَأمُورةٌ بأخْذ مَنْ أُمرَتْ به، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمُكَرْدَسٌ فى النَّار» وَالَّذى نَفْسُ أَبى هُرَيْرَةَ بيَده إنَّ قَعْرَ جَهَنَّم لَسَبْعُونَ خَريفاً. رواه مسلم.

قوله: «وراءَ وراءَ» هو بالفَتْح فيهما. وَقيل: بالضَّمِّ بلا تنْوين، وَمَعْنَاهُ: لسْتُ بتلْكَ الدَّرَجَة الرَّفيعَة، وهي كَلمةٌ تُذكَرُ عَلَى سبيل التَّواضُع. وَقَدْ بسطْتُ مَعْنَاهَا فى شَرْح صَحيح مسلم، وَاللَّه أعلم.

٢٠٢ - وعن أبى خُبَيْب - بضم الخاء المعجمة - عبد اللَّه بن الزُّبيْر، رضى اللَّه عنهما قال: لَمَّا وَقَفَ الزبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَل دَعانى فَقُمْتُ إلَى جَنْبه، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إنَّهُ لا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إلاَّ ظَالمٌ أوْ مَظْلُومٌ، وإنِّى لا أُرَانى إلا سأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً، وَإنَّ منْ أكْبَر هَمِّى لَدَيْنى أفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقى منْ مالنا شَيْئاً ؟ ثُمَّ قَالَ: بعْ مَالَنَا واقْض دَيْنى، وَأوْصَى بالثُّلُث، وَثُلُثُهُ لبنيه، يَعْنى لبَنى عَبْد اللَّه بن الزبير ثُلُثُ الثُّلُث. قَالَ: فَإن فَضل منْ مالنَا بعْدَ قَضَاء الدَّيْن شَيْءٌ فَثُلُثُهُ لبَنيك، قَالَ هشَامٌ: وكان وَلَدُ عَبْد اللَّه قَدْ رأى بَعْضَ بَنى الزبَيْر خُبيب وَعَبَّاد، وَلَهُ يَوْمئذ تسْعَةُ بَنينَ وتسعُ بَنَات. قَالَ عَبْدُاللَّه: فَجَعَل يُوصينى بدينه وَيَقُول: يَا بُنَيَّ إنْ عَجزتَ عنْ شيء منْهُ فَاسْتَعنْ عَلَيْه بمولايَ. قَالَ: فَوَاللَّه مَا دَرَيْتُ ما أرادَ حَتَّى قُلْتُ يَا أبَت مَنْ مَوْلاكَ ؟ قَالَ: اللَّهَ. قال: فَواللَّه مَا وَقَعْتُ في كُرْبَة منْ دَيْنه إلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزبَيْر اقض عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضيهُ. قَالَ: فَقُتلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ ديناراً وَلاَ درْهَماً إلاَّ أرَضينَ، منْهَا الْغَابَةُ وَإحْدَى عشْرَةَ داراً بالْمَدينَة. ودارين بالْبَصرَة، وَدَاراً بالْكُوفَة وَدَاراً بمصْرَ. قال: وَإنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الذى كَانَ عَلَيْه أنَّ الرَّجُلَ يَأتيه بالمال، فَيَسْتَودعُهُ إيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لاَ وَلكنْ هُوَ سَلَفٌ إنِّى أخْشَى عَلَيْه الضَّيْعَةَ. وَمَا ولى إمَارَةً قَطُّ وَلا جبَايةً ولا خَراجاً ولا شَيْئاً إلاَّ أنْ يَكُونَ فى غَزْو مَعَ رسول اللَّه ﷺ، أوْ مَعَ أبى بَكْر وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضى اللَّه عنهم، قَالَ عَبْدُ اللَّه: فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْه منَ الدَّيْن فَوَجَدْتُهُ ألْفَيْ ألْف ومائتَيْ ألْف، فَلَقيَ حكيمُ بْنُ حزام عَبدَ اللَّه بْن الزُّبَيْر فَقَالَ: يَاابْنَ أخى كَمْ عَلَى أخى منَ الدَّيْن ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ: مائَةُ ألْف، فَقَالَ حكيمٌ:

وَاللَّه مَا أرى أمْـوَالَكُمْ تَسعُ هَذه، فَقَـالَ عَبْدُ اللَّه: أرَأَيْتُـكَ إنْ كَانَتْ ألْفَى ألْف ؟ وَمائَتَيْ ألْف؟ قَالَ: مَاأرَاكُمْ تُطيقُونَ هَذَا، فَإنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْء منْهُ فَاسْتَعينُوا بِي. قَالَ: وكَانَ الزُّبَيْرُ قـد اشْتَرَى الْغَابَةَ (١) بِسَبْعِينَ ومائة ألف، فَبَـاعَهَا عَبْدُ اللَّه بِألف ألف وستِّـمائة ألْفَ، ثُمَّ قَامَ فَقَـالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْء فَلْيُـوافنَا بِالْغَابَة، فأتَاهُ عبْدُ اللَّه بْنُ جَـعفر، وكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أرْبعُمائة ألْف، فَـقَالَ لعَبْد اللَّه: إنْ شئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّه: لا، قال: فَإنْ شئْتُمْ جعلْتُمُوهَا فيمَا تُؤخِّرُونَ إنْ أخَّرْتُمْ، فقال عَبْدُ اللَّه: لا، قال: فَاقْطَعُوا لِي قطْعَةً، قال عبدُ اللَّه: لَكَ منْ هاهُنا إلَى هاهُنَا. فَبَـاعَ عَبْدُ اللَّه منْهَـا فَقَضَى عَنْـهُ دَيْنَه، وَوَفَّاهُ وبَقِيَ منْهَا أرْبعَـةُ أسْهُم وَنصفٌ، فَقَـدم عَلَى مُعَـاوِيَةَ وَعنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُـثْمَانَ، والْمُنْـذرُ بْنُ الزُّبيْر، وَابْن زَمْعَةَ. فقال لَهُ مُعَاويَةُ: كَمْ قوِّمَت الْغَابَةُ؟ قال: كُلُّ سَهْم بمائة ألْف قال: كَمْ بَقي منْهَا؟ قال: أرْبعَـةُ أسْهُم ونصفٌ، فقال الْمُنْذرُ بنُ الزُّبَيْـرِ: قَدْ أخَذْتُ منْهَا سَـهْماً بِمائة ألْف، وقال عَمْـرُو بنُ عثْمان: قَدْ أخَذْتُ منْهَا سَهْـماً بمائة ألْف. وقال ابن زَمْعَةَ: قَدْ أخَذْتُ منها سَهْماً بمـائة ألف، فَقَالَ مُعَاويةُ: كَمْ بَقِيَ منْهَا؟ قال: سَهْمٌ ونصفُ سَهْم، قَالَ: قَدْ أخَذْتُهُ بخَمْسينَ ومائة الف. قَالَ: وبَاعَ عَبْدُ اللَّه بْنُ جَعْفَر نصيبَهُ منْ مُعَاويَةَ بستِّمائة ألْف. فَلَمَّا فَرغَ ابنُ الزُّبَيْرِ منْ قَضاء دينه قَالَ بَنُو الزُّبَيْر: اقْسمْ بَيْنَنَا ميراثَنَا. قَـالَ: وَاللَّه لا أقْسمُ بيْنَكُمْ حَتَّى أنَاديَ بالموسم أرْبع سنين: ألا مَنْ كان لَهُ عَلَى الزُّبَيْـر دَيْنٌ فَلْيَأتنَا فَلْنَقْضه؟. فَجَـعَلَ كُلَّ سَنَة يُنَادى فى الْمَوسم، فَلَمَّا مَضى أرْبَعُ سنينَ قَسم بَيْنَهُمْ ودَفَعَ الثُّلُث وكَان للزُّبَيْر أرْبعُ نسْوة، فَأصاب كُلَّ امْرَأة ألْفُ ألْف ومائَتَا ألْف، فَجَميعُ مَاله خَمْسُونَ ألْف ألْف ومائَتَا ألْف. رواه البخاري.

***

٢٦ـ باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم

قال اللَّه تعالى: ﴿مَا للظَّالمينَ منْ حَميم ولا شَفيع يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا للظَّالمينَ من نَصير﴾ [الحج: ٧١].

وأمَّا الأحاديثُ:

فَمنْهَا حَديثُ أبِى ذرٍّ رضى اللَّه عنه الْمُتَقَدِّمُ فى آخرِ بَابِ الْمُجَاهَدَة.

---

(١) مكان فى عوالى المدينة.

٢٠٣ ـ وعن جابر رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَة، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ حملَهُمْ على أنْ سفكَوا دماءَهُمْ واسْتَحلُّوا مَحارِمَهُمْ» رواه مسلم.

٢٠٤ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن رسـولَ اللَّه ﷺ قال: «لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلَى أَهْلِهَا يَوْمَ القيامَة حتَّى يُقَادَ للشَّاة الجَلْحاء منَ الشَّاة القَرْنَاء» رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضى اللَّه عنـهما قال: كُنَّا نَتحـدَّثُ عَنْ حَجَّة الْوَدَاع، والنَّبيُّ ﷺ بَيْن أَظْهُرنَا، ولاَ نَدْرى مَا حَجَّةُ الْوداع، حتَّى حمدَ اللَّه رسول اللَّه ﷺ، وَأَثْنَى عَلَيْه ثُمَّ ذَكَر الْمسيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فى ذكْره، وَقَالَ: «ما بَعَثَ اللَّه منْ نَبىٍّ إلاَّ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ: أَنْذَرَهُ نوحٌ وَالنَّبِيُّون منْ بَعْده، وإنَّهُ إنْ يَـخْرُجْ فيكُمْ فما خفيَ عَلَيكُمْ منْ شَأنه فَلَيْس يَـخفى عَلَيْكُمْ، إنَّ ربَّكُمْ لَيْس بأعْـورَ، وإنَّهُ أَعورُ عَيْن الْيُـمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عنبَةٌ طَافيَةٌ. ألا إن اللَّه حرَّمَ علَيْكُمْ دماءَكُمْ وأموالكُمْ، كَحُرْمَة يومكُمْ هذا، فى بلدكُمْ هذا، فى شَهْركُم هذا ألاَ هل بلَّغْتُ» قَالُوا: نَعَمْ، قال: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ـ ثلاثاً ـ ويْلَكُمْ أوْ: ويحكُمْ، انظرُوا: لا ترْجعُوا بَعْدى كُفَّاراً يضْربُ بَعْضكُمْ رقَابَ بَعْض».

وعن عائشة رضى اللَّه عنها أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنْ ظَلَم قِيدَ شبْرٍ منَ الأرْضِ طُوِّقَهُ منْ سَبْعِ أَرضينَ» متفقٌ عليه.

٢٠٥ ـ وعن أبى موسى رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «إنَّ اللَّه لَيُمْلى للظَّالم فَإذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وكَذَلكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهى ظَالمَةٌ إنَّ أَخْذَهُ أَليمٌ شَديدٌ﴾[هود:١٠٢].

٢٠٦ ـ وعن مُعـاذ رضى اللَّه عنه قال: بعثَنى رسولُ اللَّـه ﷺ فقال: «إنَّكَ تَأتى قوْماً منْ أَهْـلِ الكتَاب، فادْعُهُمْ إلَى شَهَـادة أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللَّه، وأَنِّى رسول اللَّه فإنْ هُمْ أَطَاعُوا لذَلكَ، فَأَعْلمهُمْ أَنَّ اللَّه قَـد افترضَ علَيْهم خَمْسَ صلَوات فى كُلِّ يوم ولَيْلَة، فَإنْ هُمْ أَطَاعُوا لذلكَ، فَأعلمْهُمْ أَنَّ اللَّه قَد افْـترَضَ عَلَيهمْ صدَقَةً تُؤْخَذُ منْ أَغنيـائهمْ فَتُردُّ عَـلَى فُقَرَائهـم، فَإنْ هُمْ أَطَاعُوا لـذَلك، فَإيَّاكَ وكَرَائمَ أَمْـوالهم. وَاتَّقِ دعْوَةَ الْمَظْلُوم فَإنَّهُ لَيْس بينها وبَيْنَ اللَّه حجَابٌ» متفقٌ عليه.

٢٠٧ ـ وعن أبي حُميد عبد الرَّحْمن بن سعد السَّاعديِّ رضى اللَّه عنه قال: استعْملَ النَّبي ﷺ رَجُلاً من الأزْد يُقَالُ لَهُ: ابنُ اللُّتْبيَّة عَلَى الصَّدقَة، فَلَمَّا قَدمَ قال: هَذَا لكُمْ، وَهَذَا أهديَ إليَّ فقَامَ رسولُ اللَّه ﷺ على المنبر، فَحمدَ اللَّه وأَثْنَى عَلَيه، ثُمَّ قال: «أمَّا بعْدُ فَإنِّي أسْتعْملُ الرَّجُلَ منْكُمْ على العَمَل ممَّا ولاني اللَّه، فيَأْتي فَيقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا هَديَّةٌ أُهْديت إليَّ، أفلا جلس في بيت أبيه أوْ أُمِّه حتَّى تأتيَهُ إنْ كَانَ صادقاً، واللَّه لا يَأخُذُ أحدٌ منْكُمْ شيْئاً بغيْر حقِّه إلاَّ لَقيَ اللَّه تعالَى، يحْملُهُ يوْمَ القيامَة، فَلا أعْرفَنَّ أحداً منكُمْ لَقيَ اللَّه يَحْملُ بعيراً لَهُ رغَاءٌ، أوْ بقرة لهَا خُوارٌ، أوْ شاةً تيْعَرُ(١) ثُمَّ رفع يَديْه حتَّى رُؤيَ بَياضُ إبْطيْه فقال: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ثلاثاً، متفقٌ عليه.

٢٠٨ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ كَانتْ عنْدَه مَظْلمَةٌ لأخيه؛ منْ عرْضه أوْ من شيْءٍ، فَلْيتَحَلَّله منه اليوْمَ قبْلَ أنْ لا يكُونَ دينَارٌ ولا درْهَمٌ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالحٌ أُخذَ منْهُ بقَدْر مظْلمته، وإنْ لَمْ يكُنْ لَهُ حسَنَاتٌ أُخذَ منْ سيِّئَات صاحبه فَحُملَ عَلَيْه» رواه البخاري.

٢٠٩ ـ وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضى اللَّه عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «المُسْلمُ مَنْ سَلمَ المُسْلمُونَ منْ لسانه ويَده، والمُهَاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللَّه عنْهُ» متفق عليه.

٢١٠ ـ وعنه رضى اللَّه عنه قال: كَانَ عَلَى ثَقَل النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كرْكرةُ، فَمَاتَ فقال رسول اللَّه ﷺ: «هُوَ فى النَّار» فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إلَيْه فوَجَدُوا عَبَاءَةَ قَدْ غَلَّهَا. رواه البخاري.

٢١١ ـ وعن أبي بكْرَةَ نُفَيْع بن الحارث رضيَ اللَّه عنهُ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الزَّمَانَ قَد اسْتَدَارَ كَهَيْئَته يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّموات والأرْضَ: السَّنةُ اثْنا عَشَرَ شَهْراً، منهَا أرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلاثٌ مُتَوَاليَاتٌ: ذُو القعْدة وذو الحجَّة، والمُحرَّمُ، ورَجَبُ الَّذى بَيْنَ جُمادَى وَشَعْبَانَ، أيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قلنَا: اللَّه ورسُولُهُ أعْلَم، فَسكَتَ حَتَّى ظنَنَّا أنَّهُ سَيُسمِّيه بغَيْر اسمه، قال: «أليْس ذَا الحجَّة؟» قُلْنَا: بلَى: قال: «فأيُّ بلَد

(١) تيعر: أي تصيح.

هذَا ؟» قُلْنَا: اللَّه وَرسُولُهُ أعلمُ، فَسكَتَ حتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سيُسمِّيه بغَيْر اسْمه. قال: «أَلَيْسَ البلْدةَ الحرمَ ؟» قُلْنا: بلَى. قال: «فَأَيُّ يوم هذَا ؟» قُلْنَا: اللَّه ورسُولُهُ أَعْلمُ، فَسكَتَ حتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سيُسمِّيه بغيْر اسمه. قال: «أَلَيْس يَوْمَ النَّحر ؟» قُلْنَا: بلَى. قال: «فإِنَّ دمَاءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حرامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمكُمْ هَذَا فى بَلَدكُمْ هَذَا فى شَهْرِكم هَذَا، وَسَتَلْقَوْن ربَّكُم فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالكُمْ، أَلا فَلا تَرْجعُوا بَعْدى كُفَّاراً يضْربُ بَعْضُكُمْ رقَابَ بَعْض، أَلاَ ليُبلِّغِ الشَّاهدُ الْغَائبَ، فلَعلَّ بعْضَ من يبْلُغُه أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَه من بَعْض مَنْ سَمعهُ» ثُمَّ قَال: «أَلا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلا هَلْ بلَّغْتُ ؟» قُلْنا: نَعَمْ، قال: «اللَّهُمْ اشْهَدْ» متفقٌ عليه.

٢١٢ ـ وعن أَبى أُمَامةَ إِيَاس بن ثعْلَبَةَ الْحَارثِيِّ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَن اقْتَطعَ(١) حَقَّ امْرِئٍ مُسْلم بيَمينه فَقدْ أَوْجَبَ اللَّه لَه النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْه الْجَنَّةَ» فقال رجُلٌ: وإِنْ كَانَ شَيْئاً يسيراً يا رسولَ اللَّه ؟ فقال: «وإِنْ قَضيباً منْ أَرَاك»(٢) رواه مسلم.

٢١٣ ـ وعن عَدى بن عُمَيْرَةَ رضى اللَّه عنه قال: سَمعْتُ رسولَ اللَّه يَقُول: «مَن اسْتَعْمَلْنَاهُ منكُمْ عَلَى عَمَل، فَكَتَمَنَا مخْيَطاً فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولا يأْتى به يوْم القيامَة» فقَام إِلَيه رجُلٌ أَسْودُ منَ الأَنْصَار، كأَنِّى أَنْظرُ إِلَيْه، فقال: يا رسول اللَّه اقْبل عنى عملَكَ قال: «ومالكَ ؟» قال: سَمعتُك تقُول كَذَا وكَذَا، قال: «وأَنَا أَقُولُهُ الآن: من اسْتعْملْنَاهُ عَلَى عمل فليجيء بقَليله وكثيره، فمَا أُوتى منْهُ أَخَذَ وما نُهى عَنْهُ انْتَهَى» رواه مسلم.

٢١٤ ـ وعن عمر بن الخطاب رضى اللَّهُ عنه قال: لَمَّا كان يوْمُ خيْبرَ أَقْبل نَفرٌ منْ أَصْحاب النَّبىِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلانٌ شَهيدٌ، وفُلانٌ شهيدٌ، حتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُل فقالوا: فلانٌ شهيد. فقال النَّبىُّ ﷺ: «كلاَّ إِنِّى رأَيْتُهُ فى النَّار فى بُرْدَة غَلَّها ـ أَوْ عبَاءَة» رواه مسلم.

(١) اى أخذ بلا حق. (٢) نوع من النبات يستاك به.

٢١٥ - وعن أبى قَتَادَةَ الْحارثِ بنِ ربعى رضى اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَام فِيهِمْ، فذكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجهادَ فى سبيلِ اللَّه، وَالإيمانَ باللَّه أفضلُ الأعْمال، فَقَامَ رَجلٌ فقال: يا رسول اللَّه أرَأَيْت إنْ قُتِلْتُ فى سَبِيلِ اللَّه، تُكفَرُ عنى خطَايَاىَ؟ فقال لَهُ رسولُ اللَّه ﷺ: «نعَمْ إنْ قُتِلْتَ فى سَبِيلِ اللَّه وأنْتَ صَابِر مُحْتَسبٌ، مُقْبِلٌ غيرَ مُدْبرٍ» ثُمَّ قال رسول اللَّه ﷺ: «كيْفَ قُلْتَ؟» قال: أرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ فى سَبِيلِ اللَّه، أتُكفرُ عنِّى خطَاياى؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «نَعمْ وأنْت صَابِرٌ مُحْتَسبٌ، مُقبِلٌ غيْرَ مُدْبِرٍ، إلاَّ الدَّيْن فإنَّ جبْريلَ قال لى ذلكَ» رواه مسلم.

٢١٦ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «أتَدْرُون من المُفْلسُ؟» قالُوا: المُفْلسُ فِينَا مَنْ لا درْهَمَ لَهُ ولا متَاعَ. فقال: «إنَّ المُفْلسَ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَأتِى يَوْمَ القِيامة بصَلاة وصِيَام وزكَاة، ويأتى وقَدْ شتَمَ هذاَ، وقذَف هذَا وأكَلَ مالَ هَذَا، وسَفَكَ دَم هذَا، وضَرَبَ هذا، فيُعطَى هذَا منْ حسَنَاته، وهَذا من حسَنَاته، فَإنْ فَنِيَتْ حسناته قَبْلَ أنْ يقْضيَ مَا عَلَيْه، أُخذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليْه، ثُمَّ طُرِح فى النَّار» رواه مسلم.

٢١٧ - وعن أُمِّ سَلَمةَ رضى اللَّه عنها، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّمَا أنَا بشَرٌ، وإنَّكُمْ تَختَصمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بعْضكُمْ أنْ يكُونَ ألْحنَ بحُجَّتِه منْ بعْض، فأقْضى لَهُ بنحْوِ ما أسْمعُ فَمنْ قَضيْتُ لَهُ بحقِّ أخيه فإنَّما أقْطَعُ لَهُ قِطعَةً مِنَ النَّار» متفق عليه.

«ألْحنَ» أي: أعْلَم.

٢١٨ - وعن ابنِ عمرَ رضى اللَّه عنهما قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لَنْ يَزَالَ المُؤمنُ فى فُسْحَة منْ دينه مَالَمْ يُصبْ دمًا حَرامًا» رواه البخارى.

٢١٩ - وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عامرٍ الأنْصارِيَّة، وهِيَ امْرأةُ حمْزَةَ رضى اللَّهُ عنهما، قالت: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إنَّ رجَالاً يتَخوَّضُونَ[1] فى مال اللَّه بغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيامة» رواه البخارى.

***

(١) أى: يتصرفون.

٢٧ ـ باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى : ﴿ ومَنْ يُعظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج : ٣٠] وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوى الْقُلُوبِ﴾. [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [الحجر : ٨٨] وقال تعالى : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ، ومَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ [المائدة : ٣٢] .

وأمَّا الأحاديثُ:

٢٢٠ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمنُ للمؤمنِ كالْبُنْيانِ يَشدُّ بعضُهُ بَعْضاً» وشبَّكَ بَيْنَ أصابعه . متفق عليه .

٢٢١ ـ وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدنَا ، أَوْ أَسْوَاقِنَا، ومَعَهُ نَبْلٌ[1] فَلْيُمْسِكْ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ» متفق عليه.

٢٢٢ ـ وعن النُّعْمَانِ بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : «مثلُ الْمُؤْمنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَراحُمِهِمْ وتَعاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لهُ سائرُ الْجسدِ بالسهرِ والْحُمَّى» متفقٌ عليه .

٢٢٣ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَبَّل النَّبِيُّ ﷺ الْحسنَ بن عَلِيٍّ رضي الله عنهما ، وَعِنْدَهُ الأَقْرعُ بْنُ حَابِسٍ، فقال الأقْرَعُ: إنَّ لِي عَشرةً مِنَ الْولَدِ ما قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحداً فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسولُ الله ﷺ فقال : «مَن لا يَرْحمْ لا يُرْحَمْ» متفقٌ عليه .

٢٢٤ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قدم ناسٌ من الأعْراب عَلَى رسول الله ﷺ ، فقالوا: أتُقبِّلونَ صبيانَكُم؟ فقال: «نَعَمْ» قالوا : لكنَّا والله ما نُقَبِّلُ ! فقال رسولُ الله ﷺ : «أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزعَ مِنْ قُلُوبِكُمْ الرَّحمَةَ» متفقٌ عليه.

(١) هي السهام العربية.

٢٢٥ ـ وعن جرير بن عبد اللّه رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ لا يرْحَم النَّاس لا يرْحمْهُ اللّه» متفقٌ عليه.

٢٢٦ ـ وعن أبى هُريرةَ رضى اللّه عنه، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: «إذا صلى أحدُكُمْ للنَّاسِ فليُخَفِّفْ، فَإنَّ فيهمُ الضَّعيفَ والسقيمَ والكَبيرَ. وإذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسه فَلْيطَوِّلْ ما شَاءَ» متفقٌ عليه.

وفى رواية: «وذَا الحاجَة».

٢٢٧ ـ وعن عائشة رضى اللّه عنها قَالَت: إنْ كَان رسولُ اللّه ﷺ لَيدعُ العَمَلَ، وهُوَ يحبُّ أنَ يَعْملَ به، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فيُفْرَضَ عَلَيْهِم. متفقٌ عليه.

٢٢٨ ـ وعنْهَا رضى اللّه عنها قالَتْ: نَهَاهُمْ النَّبيُّ ﷺ عَن الوِصال(١) رَحْمَةً لهُمْ، فقالوا: إنَّكَ تُواصلُ؟ قال: «إنِّى لَسْتُ كَهَيْئَتكُمْ إنِّى أَبِيتُ يُطعمُنى ربِّى ويَسْقِينى» متفقٌ عليه مَعناه: يجعَلُ فىَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرَبَ.

٢٢٩ ـ وعن أَبِى قَتادَةَ الحارث بن ربْعى رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنِّى لأقُومُ إلَى الصَّلاة، وأُريدُ أَنْ أُطوِّلَ فيها، فَأَسْمعُ بُكاءَ الصَّبيِّ، فأتَجوَّزَ فِى صلاتِى كَرَاهيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ» رواه البخارى.

٢٣٠ ـ وعن جُندب بن عبد اللّه رضى اللّه عنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «منْ صَلَّى صَلاَةَ الصبْحِ فَهُوَ فى ذمة اللّه فَلا يطْلُبنَّكُمْ اللّهُ منْ ذمَّته بشَيْء، فَإنَّه منْ يَطْلُبْهُ منْ ذمَّته بشَيْء يدركْه، ثُمَّ يكُبَّهُ عَلَى وجْهه فى نَارِ جهَنَّم» رواه مسلم.

٢٣١ ـ وعن ابن عمر رضى اللّه عنهما أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «المُسْلمُ أَخُو المُسْلم، لا يظلمُه، ولا يُسْلمهُ، منْ كَانَ فى حَاجَة أخيه كَانَ اللّهُ فى حاجته، ومَنْ فَرَّجَ عنْ مُسْلم كُرْبَةً فَرَّجَ اللّهُ عنهُ بهَا كُرْبَةً منْ كُرَب يوْمَ القيامَة، ومَنْ سَتَر مُسْلماً سَتَرهُ اللّهُ يوْمَ القيَامَة» متفقٌ عليه.

٢٣٢ ـ وعن أبي هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «المُسْلمُ أَخُو المُسْلم لا يخُونُه ولا يكْذبُهُ ولا يخْذُلُهُ، كُلُّ المُسْلم عَلَى المُسْلم حرَامٌ عرْضُهُ ومالُهُ ودمُهُ التَّقْوى هَاهُنا، بحسْب امْرئٍ منَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقرَ أَخاهُ المسْلمَ» رواه الترمذيُّ وقال: حديث حسن.

---

(١) أن يجمع الصومين فلا يفطر بينهما.

٢٣٣ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَحاسدُوا ولا تناجشُوا ولا تَباغَضُوا ولا تَدابرُوا ولا يبعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْع بعْض، وكُونُوا عبادَ الله إخْواناً. المُسْلمُ أخُو المُسْلم لا يَظلمُه ولا يَحْقرُهُ ولا يَخْذُلُهُ. التَّقْوَى هَاهُنا - ويُشيرُ إلَى صَدْرِه ثَلاثَ مرَّاتٍ - بحسْبِ امْرِئٍ منَ الشَّرِّ أنْ يَحْقر أخاهُ المسلم. كُلُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم حرامٌ دمُهُ ومالُهُ وعرْضُهُ» رواه مسلم.

«النَّجَش» أنْ يزيدَ فى ثَمنِ سلْعة يُنَادى عَلَيْهَا فى السُّوق ونحْوه، ولا رَغْبَةَ لَه فى شِرائهَا بَلْ يقْصد أنْ يَغُرَّ غَيْرهُ، وهَذا حرامٌ. «والتَّدابُرُ»: أنْ يُعرض عن الإنْسَانِ ويهْجُرَهُ ويجعَلَهُ كَالشَّيءِ الَّذى وراءَ الظهْرِ والدُّبُرِ.

٢٣٤ - وعن أنسٍ رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يُؤْمنُ أحدُكُمْ(١) حتَّى يُحبَّ لأخيه مَا يُحبُّ لنَفْسه» متفقٌ عليه.

٢٣٥ - وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «انْصُرْ أخَاكَ ظَالماً أوْ مَظْلُوماً» فقَالَ رَجُلٌ: يَا رسول اللَّه أنْصرهُ إذَا كَانَ مَظلُوماً أرَأيْتَ إنْ كَانَ ظَالماً كَيْفَ أنْصُرُهُ؟ قال: «تَحْجُزُهُ - أوْ تَمْنَعُهُ - منَ الظُّلْم فَإنَّ ذلك نَصْرُهُ» رواه البخارى.

٢٣٦ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «حقُّ المُسْلم عَلَى المُسْلم خمسٌ: ردُّ السَّلام، وعيَادَةُ المريض، واتِّبَاعُ الجنَائز، وإجابة الدَّعوة، وتَشْميت العَاطس» متفق عليه.

وفى رواية لمسلم: «حق المُسْلم على المسلم ستٌّ: إذا لقيتَهُ فسلِّم عليْه، وإذَا دَعاكَ فَأجبْهُ، وإذَا استَنْصَحَكَ فَانْصحْ لهُ، وإذا عطَس فحمدَ اللَّه فَشَمِّتْهُ. وإذَا مرِضَ فَعُدْهُ، وإذَا مَاتَ فاتْبعهُ».

٢٣٧ - وعن أبى عُمارة البَراء بن عازب رضى اللَّه عنهما قال: أمرنا رسولُ اللَّه ﷺ بسبْع: «أمرنَا بعيادة المريض، واتِّبَاع الجنازة، وتَشْميت العاطس، وإبْرار المُقْسم، ونَصْر المظْلُوم، وإجابَة الدَّاعى، وإفْشاء السَّلام. ونَهَانَا عَنْ خواتيمَ أوْ تَختُّمٍ بالذَّهب، وعَنْ شُرْبٍ بالفضَّة، وعَن الميَاثر الحُمْر، وعَن القَسِّيِّ، وعَنْ لبْس الحَرير وَالإسْتَبْرَق وَالدِّيبَاج.» متفق عليه.

(١) أى: يؤمن إيمانا كاملاً.

وفي رواية : وإنْشَادِ الضَّالَّةِ فِي السَّبْعِ الأُولِ .

« المياثر» بياء مُثَنَّاة قبْلَ الألف، وثَاء مثلثة بعْدَهَا، وَهِيَ جمْعُ مَيْثرة، وَهي شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنْ حرير ويُحْشَى قُطْنَاً أَوْ غَيْرَهُ ويُجْعلُ فِي السَّرْجِ وكُور البَعير يجْلسُ عَلَيْه الرَّاكبُ. «والقَسِّي» بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة: وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وكَتَّانٍ مُخْتَلطَيْنِ. و«إنْشَادُ الضَّالَّة» : تَعْرِيفُهَا .

***

٢٨- باب ستر عورات المسلمين

والنهى عن إشاعتها لغير ضرورة

قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ [النور : ١٩] .

وأمَّا الأحاديثُ:

٢٣٨- وعن أبي هريرة رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يسْتُرُ عَبْدٌ عبْداً فِي الدُّنْيَا إلاَّ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القيامَة» رواه مسلم .

٢٣٩- وعنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلاَّ المُجاهرينَ، وإنَّ من المُجاهرَة أن يعملَ الرَّجُلُ بالليل عملاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّه عَلَيْه فَيقُولُ : يَا فلانُ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبحُ يَكْشفُ سِتْرَ اللَّه» متفق عليه.

٢٤٠- وعنه عن النبى ﷺ قال: «إذَا زَنَت الأمةُ فَتبينَ زناهَا فَليجلدْها الحدَّ، ولا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثمَّ إنْ زَنَت الثَّانية فَليجلدْها الحدَّ ولا يُثرِّبَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إنْ زَنت الثَّالثةَ فَلْيبِعْهَا ولوْ بحبْلٍ منْ شَعرٍ»(١) متفق عليه . «التَّثريبُ» : التَّوْبِيخُ .

٢٤١- وعنه قال : أُتيَ النَّبيُّ ﷺ برجلٍ قَدْ شرب خَمْراً قال: «اضْرِبُوهُ» قال أَبُو هُرَيْرَة: فمنَّا الضَّاربُ بيَده والضَّاربُ بنَعْله، والضَّاربُ بثوبه. فَلَمَّا انصَرَفَ قَال بعضُ القَوم: أخزاكَ اللَّه، قال: «لا تقولُوا هَكَذا لا تُعينُوا عليه الشَّيْطان» رواه البخارى.

***

(١) وليبين للمشترى ما بها من العيوب.

٢٩ـ باب قضاء حوائج المسلمين

قال اللَّه تـعالى: ﴿وَافْعَلُوا الخَيـر لعلَّكُمْ تُفلحُـونَ﴾ [الحج: ٧٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّه بِهِ عَلِيمٌ﴾.

وأمَّا الأحاديثُ:

٢٤٢ـ وعن ابن عمـرَ رضي اللَّهُ عنهما أن رسـولَ اللَّه ﷺ قال: «المسلمُ أخـو المسـلم لا يَظلمُـه ولا يُسْلمُـهُ، ومَنْ كَـانَ في حـاجـة أخيـه كـانَ اللَّهُ في حاجته،ومنْ فَرَّجَ عنْ مُسلم كُرْبةً فَـرَّجَ اللَّهُ عنه بها كُرْبةً من كُرَبِ يومَ القيامة،ومَن سَتَرَ مُسْلماً سَتَرهُ اللَّهُ يومَ القِيامَة» متفق عليه.

٢٤٣ـ وعن أبي هريرة رضى اللَّه عنهُ، عن النبيِّ ﷺ قال: «من نَفَّس عن مؤمن كُـرْبة منْ كُرَب الدُّنْيا، نفَّس اللَّه عنه كُـرْبة منْ كُرَب يوم القِيامَـة، ومنْ يسَّر على مُعْسر يسَّـرَ اللَّه عليْه في الدُّنْيا والآخرة، ومنْ سَتَر مُسْلمـاً سَتَرهُ اللَّه في الدنْيا والآخـرة، واللَّه في عوْن العبْد مـا كانَ العَبْـدُ في عوْن أخيه، ومنْ سلكَ طَريقـاً يلتَمسُ فيه علماً سَهَّل اللَّه لهُ به طريقاً إلى الجنَّة، وما اجْتَمَعَ قوْمٌ في بيْت منْ بُيُوت اللَّه تعـالَى، يتْلُون كـتَـابَ اللَّـه، ويتَـدارسُـونهُ بيْنَـهُمْ إلا نَزَلَتْ عليـهِـمُ الـسَّكينةُ، وغَشيَتْهُمُ الرَّحْمةُ، وحَفَّتْهُمُ الملائكةُ، وذكَرهُمُ اللَّه فيمَنْ عنده، ومنْ بَطَّأ به عَمَلُهُ لمْ يُسرعْ به نَسبُهُ» رواه مسلم.

٣٠ـ باب الشفاعة

قال اللَّه تعالى: ﴿مَنْ يشْفعْ شفَاعَةً حَسنَةً يكُنْ لهُ نصيبٌ منْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

٢٤٤ـ وعن أبي موسى الأشـعري رضي اللَّه عنه قـال: كان النبي ﷺ إذَا أتَاهُ طالبُ حاجـة أقْبلَ علَى جُلسائه فـقال: «اشْفَـعُوا تُؤجَرُوا ويقْـضي اللَّه علَى لسان نَبيِّه ما أحبَّ» متفق عليه.

وفي رواية: «مَا شَاءَ».

٢٤٥ـ وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قصَّة بريرَةَ وزَوْجها. قال: قال لَهَا النَّبيُّ ﷺ: «لَوْراجَـعْتـه؟» قَالتَ: يـارَسُولَ اللَّه تأمُـرُني؟ قال: «إنَّما أشْـفعُ» قَالَتْ: لاحاجة لي فيه. رواهُ البخاري.

***

٣١ - باب الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: ﴿ لا خَيْرَ فى كَثير منْ نَجْوَاهُمْ إلا منْ أَمَرَ بصَدَقة أَوْ معْروف أَوْ إصْلاح بَيْنَ النَّاس ﴾ [النساء: ١١٤] وقال تعالى: ﴿ والصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء: ١٢٨] وقال تعـالى: ﴿ فَـاتقُوا اللَّه وأَصْلحُـوا ذَاتَ بَيْنكُمْ ﴾ [الأنفـال: ١] وقال تعالى: ﴿ إنما المُؤْمنُونَ إخْوةٌ فَأَصْلحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وأَمَّا الأَحاديثُ:

٢٤٦ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قـال: قـال رسـول اللَّه ﷺ: «**كُلُّ سُلامى**[1] **منَ النَّاس عَلَيْـه صَدَقَـةٌ كُلَّ يوْم تَطلُعُ فـيه الشَّـمْسُ: تَعْـدلُ بيْن الاثْنَيْن صَـدقَـةٌ، وتُعينُ الرَّجُلَ فـى دَابَّتـه فَـتـحْـمِلُهُ عَلَيْـهَـا، أَوْ تَرْفَـعُ لَهُ عَلَيْـهَـا مَـتَـاعَـهُ صَدقَـةٌ، والكَلمَةُ الطَّيِّبـةُ صَدقَةٌ، وَبكُلِّ خَطْوَة تَمْـشيهَـا إلَى الصَّلاة صَدقَـةٌ، وتُميطُ الأَذَى عَن الطَّريق صَدَقَةٌ**» متفق عليه.

«ومعنى **تَعْدلُ بَيْنَهُمَا**» تُصْلحُ بَيْنَهُمَا بالعَدْل.

٢٤٧ - وعن أُمِّ كُلْثُوم بنت عُقْبَةَ بن أَبى مُعَيْط رضى اللَّه عنها قالت: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذى يُصْلحُ بَيْنَ النَّـاس فَيَنْمى خَـيْراً، أَوْ يَقُولُ خَيْراً**» متفق عليه.

وفى رواية مسلم زيادة، قـالت: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فى شَيْء مـمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إلاَّ فى ثَلاث، تَعْـنى: الحَـرْبَ، وَالإصْلاحَ بَـيْنَ النَّاس، وَحَـديثَ الرَّجُل امْرأَتَهُ، وَحَديثَ المَرْأَة زَوْجَهَا.

٢٤٨ - وعن عائشـة رضى اللَّه عنها قـالت: سمع رسـول اللَّه ﷺ صَوْتَ خُصُوم بالبَاب عَالية أَصْواتُهُمَا، وَإذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفقُهُ فى شيء، وَهُوَ يَقُولُ: واللَّه لا أَفعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهمَا رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «**أَيْنَ المُتَأَلِّى عَلَى اللَّه لا يَفْعَلُ المَعْرُوفَ؟**» فقال: أَنَا يَا رسولَ اللَّه، فَلهُ أَيُّ ذلكَ أَحَبَّ. متفقٌ عليه.

معنى «**يَسْتَوْضعُهُ**»: يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دينه. «**واسْتَرْفقهُ**»: يَسْأَلَهُ الرِّفْقَ «**والمُتَأَلِّى**»: الحَالفُ.

---

(١) يقصد هنا بالسلامى كل عظام البدن ومفاصله.

٢٤٩ - وعن أبي العباس سهل بن سعد السَّاعديِّ رضي اللَّهُ عنه، أن رسولَ اللَّه ﷺ بلَغهُ أنَّ بَنى عَمْرو بن عوف كانَ بيْنهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رسولُ اللَّه ﷺ يُصْلِحُ بيْنَهمْ فِى أُناسٍ مَعَه، فَحُبِسَ رسُول اللَّه ﷺ وَحَانَت الصَّلاَةُ، فَجاءَ بلالٌ إِلَى أَبى بكْرٍ رضى اللَّه عنهما فقال: يَا أبَا بكْرٍ إنَّ رسولَ اللَّـه ﷺ قَدْ حُبِسَ، وَحَانَت الصَّلاةُ، فَهَلْ لكَ أنْ تَؤُمَّ النَّاس؟ قال: نَعَمْ إنْ شئْتَ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ، وتَقَدَّمَ أبُو بكْرٍ فَكبَّرَ وكبَّرَ النَّاسُ، وَجاءَ رسول اللَّه يمْشى فى الصُّفوف حتَّى قامَ فى الصَّفِّ، فَأَخَذَ النَّاسُ فى التَّصفيق، وكَانَ أَبُو بكْر رَضى اللَّه عنه لاَ يَلْتَفتُ فى صلاته، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصفيقَ الْتَفَتَ، فَإِذَا رسولُ اللَّه ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْه رسولَ اللَّه ﷺ، فَرَفَعَ أبُو بكْرٍ رضى اللَّه عنه يدَهُ فَحمد اللَّه، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فى الصَّفِّ، فَتَقَدَّمَ رسول اللَّه ﷺ، فَصَلَّى للنَّاس، فَلَمَّا فرغَ أَقبلَ عَلَى النَّاسِ فقال: **« أَيُّهَا النَّاسُ مالكُمْ حين نَابكُمْ[1] شَيْءٌ فى الصَّلاَة أخذْتمْ فِى التَّصْفيق ؟! إنَّما التَّصفيقُ للنِّساء. منْ نَابهُ شيءٌ فى صلاته فَلْيَقلْ: سُبْحَانَ اللَّه، فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُهُ أَحدٌ حينَ يَقُولُ: سُبْحانَ اللَّه، إلاَّ الْتفتَ. يَا أَبَا بَكْر: ما منعَك أنْ تُصَلِّيَ بالنَّاس حينَ أَشرْتُ إلَيْكَ ؟»** فقال أَبُو بكْر: مَا كَانَ ينبغى لابْنِ أَبى قُحافَةَ أنْ يُصلِّيَ بالنَّاس بَيْنَ يَدَيْ رسول اللَّه ﷺ. متفقٌ عليه.

معنى «حُبس»: أمْسكُوهُ ليُضيِّفُوه.

***

٣٢ - باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال اللَّه تعالى: ﴿ **واصْبِرْ نَفْسَكَ معَ الَّذينَ يَدْعُونَ ربَّهُمْ بالغَداة والعَشيِّ يُريدُونَ وجهَه ولا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ** ﴾ [الكهف: ٢٨].

وأمَّا الأحاديثُ:

٢٥٠ - عن حَارِثَة بْن وهْب رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: **« ألا أُخْبرُكُمْ بأَهْلِ الجنَّة ؟ كُلُّ ضَعيف مُتَضَعِّف لَوْ أَقْسَم عَلَى اللَّه لأبرَّه، ألاَ أُخْبرُكُمْ بأَهْلِ النَّار؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ»**. متفقٌ عليه.

---

(١) يعنى اصابكم.

«العُتُلُّ»: الغَليظُ الجافي. «والجوَّاظُ» بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وَهُو الجمُوعُ المنُوعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ المُخْتَالُ في مِشْيَتِه، وقيلَ: القَصيرُ البَطِينُ.

٢٥١ - وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعديّ رضى اللّه عنه قال: مرَّ رجُلٌ على النَبيِّ ﷺ فقالَ لرجُلٍ عِنْدَهُ جالسٍ: «مَا رأيُكَ في هَذَا؟» فقال: رَجُلٌ مِنْ أشْرافِ النَّاسِ هذا وَاللّه حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أنْ يُنْكَحَ[1] وَإنْ شَفَع أنْ يُشَفَّع، فَسَكَتَ رسول اللّه ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ، فقال له رسولُ اللّه ﷺ: «مَا رأيُكَ في هَذَا؟» فقال: يارسولَ اللّه هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلمينَ، هذَا حرىٌّ إنْ خطَبَ أنْ لا يُنْكَحَ، وَإنْ شَفَعَ أنْ لا يُشَفَّعَ، وَإنْ قَالَ أنْ لا يُسْمَعَ لِقَوْلِه، فقال رسول اللّه ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الأرْضِ مِثْلَ هذَا». متفقٌ عليه.

قوله: «حَرِيٌّ» هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء: أيْ حقيقٌ. وقوله: «شَفَعَ» بفتح الفاء.

٢٥٢ - وعن أبي سعيد الخدرى رضى اللّه عنه عن النبى ﷺ قال: «احتجَّت الجنَّةُ والنَّارُ، فقالت النَّارُ: فيَّ الجبَّارُونَ والمُتَكبِّرُونَ، وقالت الجَنَّةُ: فيَّ ضُعفَاءُ النَّاسِ ومسَاكينُهُم، فَقَضَى اللّهُ بَيْنَهُمَا: إنَّك الجنَّةُ رحْمتى أرْحَمُ بك مَنْ أشَاءُ، وَإنَّك النَّارُ عَذابى أُعذِّبُ بك مَنْ أشَاءُ، ولكلَيكُمَا عَلَيَّ مِلؤُهَا». رواه مسلم.

٢٥٣ - وعن أبي هريرة رضى اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ قال: «إنَّهُ لَيأتى الرَّجُلُ السَّمينُ العَظيمُ يَوْمَ القيامة لا يزِنُ عنْد اللّه جنَاحَ بعُوضَة» متفقٌ عَليه.

٢٥٤ - وعنه أنَّ امْرأةً سوْداءَ كَانَتْ تَقُمُّ المسْجد، أوْ شَابًا، فَفقَدَهَا، (أو فقده) رسولُ اللّه ﷺ، فَسَألَ عَنْهَا (أوْ عنهُ)، فقالوا: مات. قال: «أفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُوني؟» فَكَأنَّهُمْ صغَّرُوا أمْرَهَا، (أوْ أمْرهُ)، فقال: «دُلُّوني عَلَى قَبْرِه» فدلُّوهُ فَصلَّى عَلَيه، ثُمَّ قال: «إنَّ هَذه القُبُور ممْلُوءَةٌ ظُلْمةً عَلَى أهْلهَا، وإنَّ اللّهَ تعالى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بصَلاتى عَلَيْهِمْ». متفقٌ عليه.

قوله: «تَقُمُّ» هو بفتح التَّاء وَضَمِّ القَاف: أيْ تكنُسُ. «والقُمَامةُ»: الكُنَاسَةُ. «وآذَنْتُمونى» بمدِّ الهمْزَة: أيْ: أعْلَمتُمُونى.

٢٥٥ - وعنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «رُبَّ أشْعثَ أغبرَ مدْفُوع

(١) أن يجاب إلى طلبه فيزوج.

بالأبْوَاب لَوْ أقْسمَ عَلَى اللَّه لأبرَّهُ» رواه مسلم.

٢٥٦ ـ وعن أُسامَة رضى اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: « قُمْتُ عَلَى باب الجنَّة، فإِذَا عامَّةُ مَنْ دخَلَهَا المَسَاكِينُ، وأَصْحابُ الجَدِّ محْبُوسُونَ غير أَنَّ أَصْحاب النَّار قَدْ أُمِر بِهِمْ إِلَى النَّارِ. وقُمْتُ عَلَى باب النَّار فإِذَا عـامَّةُ منْ دَخَلَهَـا النِّسَاءُ» . متفقٌ عليه.

«والجَدُّ» بفتح الجيم: الحظُّ والغنى. وقوله: «محْبُوسُونَ» أيْ: لَمْ يُؤذَنْ لهُمْ بَعْدُ فى دُخُول الجَنَّة.

٢٥٧ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: « لَمْ يَتكَلَّمْ فى المَهْد إلاَّ ثَلاثَةٌ: عيسى ابْنُ مرْيَمَ، وصَاحب جُرَيْج، وكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلا عَابداً، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فكانَ فيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهَوَ يُصلى فَقَالَتْ: يا جُرَيْجُ، فقال: يَارَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي فَأَقْبلَ عَلَى صلاته فانصرفَتْ فَلَمَّا كَانَ منَ الغَد أَتَتْهُ وهُو يُصَلِّى، فقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فقال: أَيْ رَبِّ أُمِّى وَصَلاتى. فَأَقْبلَ عَلَى صَلاَته، فَلَمَّا كَانَ منَ الغَد أَتَتْهُ وَهُو يُصَلِّى فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فقالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّى وَصَلاَتى، فَأَقْبلَ عَلَى صَلاته، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لا تُمتْه حتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوه المومسَات، فَتَذَكَّر بَنُو إِسْرائيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتَهُ، وكَانَت امْرَأَةٌ بغيٌ يُتَمَثَّلُ بحُسْنهَا، فَقَالَتْ: إنْ شئْتُمْ لأَفْتنَنَّهُ، فتعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يلتَفتْ إِلَيْهَا، فَأَتتْ رَاعياً كَانَ يَأوى إِلَى صوْمعَته، فَأمْكَنَتْهُ منْ نفسهَا فَوقَع عليْهَا، فَحَملَتْ، فَلَمَّا ولَدتْ قَالَتْ: هُوَ من جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فاسْتَنزلُوه وهدَمُوا صوْمعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْربُونهُ، فقال: ما شَأْنُكُمْ ؟ قالوا: زَنَيْتَ بهذه البَغيِّ فَولَدتْ منْك. قال: أَيْنَ الصَّبيُّ ؟ فَجاءوا به فقال: دَعُوني حتَّى أُصلِّى فَصلَّى، فَلَمَّا انْصرَفَ أَتَى الصَّبيَّ فَطَعنَ فى بطنه وقالَ: يَا غُلامُ مَنْ أَبُوكَ ؟ قال: فُلانٌ الرَّاعى، فَأَقْبلُوا علَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيتَمسَّحُونَ به وقَالُوا: نَبْني لَكَ صوْمعَتَكَ منْ ذَهَب قال: لا، أَعيدُوهَا منْ طين كَمَا كَانَتْ، فَفعَلُوا. وبيْنَا صَبيٌّ يرْضَعُ منْ أُمِّه، فَمرَّ رَجُلٌ رَاكبٌ عَلَى دابَّة فَارهَة وَشَارة حَسَنَة فَقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِى مثْلَ هَـذَا، فَتركَ الثَّدْيَ وأَقْبلَ إِلَيْه فَنَظَرَ إِلَيْه فقَال: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنى مثْلهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيه فَجَعَلَ يرْتَضعُ» فَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ وَهُوَ يَحْكى ارْتضَاعَهُ بأُصْبعه السَّبَّابة فى فيه، فَجَعلَ يَمُصُّهَا، قال: «ومَرُّوا بجَارية وهُمْ يضْربُونَهَا، ويَقُولُونَ: زَنَيْت سَرَقْت، وَهى تَقُولُ: حَسْبيَ اللَّهُ ونعْمَ الوَكيلُ. فَقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنى مثْلَهَا، فَتَركَ

الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيث فقالت: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لها زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا» متفق عليه.

«والمُومِسَاتُ»: بضَمِّ الميم الأُولَى، وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهُنَّ الزَّوانِي. والمُومِسةُ: الزانية. وقوله: «دابَّةٌ فَارِهَةٌ» بالفَاء: أَيْ حَاذِقَةٌ نَفِيسةٌ. «الشَّارَةُ» بالشِّين المعْجمة وتَخْفيف الرَّاء: وَهِي الجَمالُ الظَّاهِرُ في الهَيْئَةِ والمَلْبسِ. ومعنى «تَرَاجعا الحديث» أَيْ: حدَّثَتِ الصَّبِي وحدَّثَهَا، واللَّهُ أعلم.

***

٣٣ - باب: ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال تعالى: ﴿واخْفِضْ جناحَكَ للمؤْمنينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿واصْبِرْ نَفْسكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعُون رَبَّهُمْ بالْغَداة والعَشيِّ يُريدُونَ وجْهَهُ ولا تَعدُ عيْنَاكَ عَنْهُم تريدُ زينةَ الحَياة الدُّنْيا﴾ [الكهف: ٢٨] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا اليتيمَ فَلا تَقْهَر وأَمَّا السَّائلَ فَلا تنْهرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠] وقال تعالى: ﴿أَرأَيتَ الَّذى يُكذِّبُ بالدِّين فذلكَ الَّذى يَدُعُّ اليتيم ولا يَحضُّ على طعام المسكين﴾ [الماعون: ١-٣]

٢٥٨ - عن سعد بن أَبي وَقَّاص رضى اللَّه عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ سِتَّةَ نفرٍ، فقال المُشْرِكُونَ للنَّبيِّ ﷺ: اطْرُدْ هؤُلاء لايَجْتَرِئُون علينا، وكُنْتُ أَنا وابْنُ مسعُود ورجُل من هُذَيْلٍ وبلال ورجلان لَستُ أُسمِّيهما، فَوقَعَ في نَفْسِ رسول اللَّه ﷺ ما شاءَ اللَّه أَن يقعَ فحدث نفْسهُ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ولا تَطْرُدِ الَّذينَ يَدْعُون ربَّهُمْ بالْغَداة والعَشيِّ يُريدُونَ وجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] رواه مسلم

٢٥٩ - وعن أَبي هُبَيْرةَ عائذ بن عمْرو المزَنيِّ وَهُوَ منْ أَهْلِ بيْعةِ الرِّضْوان رضى اللَّه عنه، أَنَّ أَبا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سلْمَانَ وصُهَيْب وبلالٍ في نفَرٍ فقالوا:

أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّه مِنْ عدوِّ اللَّه مَأْخَذَهَا، فقال أَبُو بكرٍ رضى اللَّه عنه: أتقُولُونَ هَذَا لشَيْخِ قُريْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبرهُ فقال: يا أبا بكْرٍ لَعلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ؟ فأتَاهُمْ فقال: يا إِخْوتَاهُ آغْضَبْتُكُمْ؟ قالوا: لا، يغفرُ اللَّه لَكَ يا أخيَّ. رواه مسلم.

قولُهُ «مَأْخَذَهَا» أيْ: لَمْ تَسْتَوفِ حقَّهَا مِنْهُ. وقولُهُ: «ياأُخيَّ» رُوِى بفتح الهمزة وكسر الخاءِ وتخفيف الياءِ، ورُوِى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء.

٢٦٠ ـ وعن سهل بن سعد رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَنَا وكافلُ اليتيم فى الجنَّة هكَذَا» وأشَار بالسَّبَّابَة وَالوُسْطَى، وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا». رواه البخارى.

و «كَافِلُ اليتيم»: القَائمُ بِأُمُورِه.

٢٦١ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كَافل اليتيم لَهُ أَوْ لغَيره، أَنَا وهُوَ كهَاتَيْنِ فى الجَنَّة» وأشَارَ الرَّاوى وهُو مَالكُ بْنُ أَنَس بالسَّبَّابَة والوُسْطَى. رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «اليَتيمُ له أَوْ لغَيره» معناهُ: قَريبهُ، أَوْ الأَجنَبيُّ مِنْهُ، فَالقريبُ مثلُ أَنْ تَكفُلَه أُمُّه أَوْ جدُّه أَو أخوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابته، واللَّه أعْلَم.

٢٦٢ ـ وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لَيْسَ المسكينُ الَّذى تَرُدُّهُ التَّمْرةُ وَالتَّمْرتَان، ولا اللُّقْمةُ واللُّقْمتان إِنَّمَا المسْكينُ الَّذى يتَعَفَّفُ». متفق عليه.

وفى رواية فى «الصحيحين»: «لَيْسَ المسْكينُ الَّذى يطُوفُ علَى النَّاس تَرُدُّهُ اللُّقْمةُ واللُّقْمتَان، والتَّمْرةُ والتَّمْرتَان، ولكنَّ المسْكينَ الَّذى لا يَجدُ غنًى يُغْنيه، وَلا يُفْطَنُ به فيُتصدَّقَ علَيْه، وَلا يَقُومُ فيَسْأَلَ النَّاسَ».

٢٦٣ ـ وعنه عن النبى ﷺ قال: «السَّاعى علَى الأَرْمَلَة والمسكين كَالمُجاهد فى سبيل اللَّه» وأحْسبُهُ قال: «وكَالقائم الَّذى لايفترُ، وكَالصَّائم الذى لا يُفْطرُ». متفقٌ عليه.

٢٦٤ ـ وعنه عن النبى ﷺ قال: «شرُّ الطَّعَام طَعَامُ الوليمة، يُمْنَعُهَا مَنْ يأتيهَا، ويُدْعَى إلَيْهَا مَنْ يَأبَاهَا، ومَنْ لَمْ يُجب الدَّعْوةَ فَقَدْ عَصَى اللَّه ورَسُولَهُ». رواه مسلم.

وفى رواية فى الصحيحين عن أبى هريرةَ من قوله: «بئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الوَليمَة يُدْعَى إلَيْهَا الأَغْنيَاءُ ويُتْرَكُ الفُقَرَاءُ».

٢٦٥ ـ وعن أنس رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «مَنْ عَالَ جَاريتَيْن

حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَومَ القِيامَةِ أَنَا وَهُو كَهَاتَيْنِ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. رواه مسلم.

«جَارِيَتَيْنِ» أَي: بِنْتَيْنِ.

٢٦٦ - وعن عائشةَ رضى اللَّه عنها قالت: دَخَلَتْ علىَّ امْرَأَةٌ ومعهَا ابْنَتَان لَهَا تَسْأَلُ فَلَم تَجِدْ عندى شَيْئاً غَيْرَ تَمْرة واحدة، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ منهَا ثُمَّ قامتْ فَخَرَجتْ، فَدخلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبرتُهُ فقال: «مَن ابْتُلِيَ مِنْ هَذه البَنَات بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً من النَّار» متفقٌ عليه.

٢٦٧ - وعن عائشةَ رضى اللَّهُ عنها قالت: جَاءَتنى مِسْكِينَةٌ تَحمِل ابْنَتَيْن لها، فَأَطعمتهَا ثَلاثَ تَمرَات، فَأَعطتْ كُلَّ وَاحدَة مِنْهُمَا تَمْرَةً ورَفعتْ إِلَى فِيها تَمرة لتَأكُلهَا، فاستطعمتها ابْنَتَاهَا، فَشَقَّت التَّمْرَةَ التى كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلهَا بينهُمَا، فأَعْجبنى شَأْنُها، فَذَكَرْتُ الَّذى صنعَتْ لرسول اللَّه ﷺ فقال: «إن اللَّه قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الجنَّةَ، أَو أَعْتَقَها بِهَا مِنَ النَّارِ». رواه مسلم.

٢٦٨ - وعن أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الخُزاعيِّ رضى اللَّهُ عنه قال: قال النبى ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّى أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ اليَتِيمِ والمرْأَة». حديث حسن صحيح رواه النسائى بإسناد جيد.

ومعنى «أُحَرِّجُ»: أُلحِقُ الحَرَجَ، وَهُوَ الإِثمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُما، وأُحَذِّرُ مِنْ ذلكَ تَحْذيراً بَلِيغاً، وأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْراً أَكِيداً.

٢٦٩ - وعن مُصْعَب بن سعد بن أَبِي وقَّاصٍ رضى اللَّه عنهما: رأَى سعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلاً على مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «هَل تُنْصَرُونَ وتُرزقُونَ إِلاَّ بِضُعَفائكُم» رواه البخارى هكَذا مُرسلاً، فَإِن مصعَب بن سعد تَابعيٌّ، ورواه الحافظُ أَبو بكر البَرْقَانى فى صحيحه متَّصلاً عن مصعب عن أَبيه رضى اللَّه عنه.

٢٧٠ - وعن أَبى الدَّرْداءِ عُوَيْمِرٍ رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «ابْغونى فى الضُّعَفَاءِ، فَإِنَّمَا تُنْصرُونَ، وتُرْزقون بضُعفائكُمْ». رواه أَبو داود بإسناد جيد.

***

٣٤ - باب: الوصية بالنساء

قال اللَّه تعالى: ﴿وعَاشِرُوهُنَّ بالمعروف﴾ [النساء: ١٩] وقال تعالى: ﴿ولَنْ تَستَطيعوا أنْ تَعدلوا بين النِّسَاء ولَو حَرصتُم فَلا تَميلُوا كُلَّ المَيلِ فتَذَرُوها كالمُعَلَّقَة وإن تُصلِحُوا وتَتَّقُوا فَإنَّ اللَّه كَانَ غفوراً رحيماً﴾. [النساء: ١٢٩].

٢٧١ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «استَوصُوا بالنِّساء خيْراً، فإنَّ المرْأةَ خُلقَتْ منْ ضِلَع، وإنَّ أعْوجَ ما فى الضِّلع أعْلاهُ[١]، فَإنْ ذَهبتَ تُقيمهُ كَسرْتَهُ، وإنْ تركتَهُ، لمْ يزَلْ أعوجَ، فَاستوْصُوا بالنِّسَاء» متفقٌ عليه.

وفى رواية فى الصحيحين: «المرْأةُ كالضلعِ إنْ أقَمْتَها كسرْتَهَا، وإن استَمتعْتَ بهَا، استَمتعْتَ وفيها عَوجٌ».

وفى رواية لمسلم: «إنَّ المرْأةَ خُلقتْ من ضِلَع، لَنْ تَستَقيمَ لكَ علَى طريقة، فَإنْ استمتعْتَ بهَا، استَمتَعْتَ بهَا وفيها عَوجٌ، وإنْ ذَهَبْتَ تُقيمُها كسرْتَهَا، وكَسرُهَا طلاقُها».

قولُهُ: «عوجٌ» هو بفتح العين والواو.

٢٧٢ - وعن عبد اللَّه بن زَمْعَةَ رضى اللَّهُ عنه، أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يخْطُبُ، وذكَر النَّاقَةَ والَّذى عقَرهَ[٢]، فقال رسول اللَّه ﷺ: ﴿إذ انْبعثَ أشْقَاهَا﴾ انْبعثَ لَها رَجُلٌ عزيزٌ، عارمٌ منيعٌ فى رهْطه» ثُمَّ ذكرَ النِّساءَ، فَوعَظَ فيهنَّ، فَقالَ: «يعْمدُ أحَدكُمْ فيجْلدُ امْرأتَهُ جلْدَ العَبْد فلَعَلَّهُ يُضاجعُهَا منْ آخر يومه» ثُمَّ وَعَظهُمْ فى ضَحكهمْ من الضَّرْطَة وقال: «لمَ يضْحَكُ أحَدكُمْ ممَّا يفعلُ؟» متفق عليه.

«والعارمُ» بالعين المهملة والراء: هُو الشرِّيرُ المُفْسد، وقولُه: «انبعثَ»، أيْ: قَامَ بسرعة.

٢٧٣ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا يَفْرَكْ مُؤمنٌ مُؤمنَةً إنْ كَرِه منها خُلُقاً رضيَ منْها آخَرَ - أوْ قَالَ: - غيْرَهُ» رواه مسلم.

وقولُهُ: «يفرك» هو بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء، معناه: يُبغض، يقَالُ: فَرِكَت المرأةُ زَوْجَهَا، وفَرِكَهَا زَوْجُها، بكسر الراء، يفرَكُها بفتحها: أيْ أبغضهَا، واللَّه أعلم.

[١] وأعوج ما فى المرأة رأسها.
[٢] ناقة صالح. والذى عقرها: قدار بن سالف من قبيلة ثمود.

٢٧٤ ـ وعن عَمْرو بنِ الأَحْوَصِ الجُشَمِيِّ رضى الله عنه أَنَّهُ سمِعَ النَّبى ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ يقُولُ بعد أَنْ حَمِدَ اللَّه تعالى، وأَثْنَى عليْه وذكَّر ووعظَ، ثُمَّ قال: «**أَلا واسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْراً، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تمْلكُونَ منْهُنَّ شَيْئاً غيْرَ ذلكَ إِلاَّ أَنْ يأْتينَ بفَاحِشَةٍ مُبيِّنَة، فإِنْ فَعلْنَ فَاهْجُروهُنَّ فى المضَاجِعِ، واضْربُوهنَّ ضَرْباً غيْر مبرِّحٍ، فإِنْ أَطعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سبيلا، أَلا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نسائكُمْ حَقّاً، ولنسائكُمْ عَلَيْكُمْ حقّا، فَحقُّكُمْ علَيْهِنَّ أَن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكمْ منْ تكْرهونَ، ولا يأْذَنَّ فى بُيُوتكمْ لمن تكْرهونَ، أَلا وحقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسنُوا إِلَيْهِنَّ فى كسْوتِهنَّ وَطعامهنَّ**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيحٌ.

قوله ﷺ «**عوانٍ**» أيْ: أَسيراتٌ، جمْعُ عانية، بالْعَيْنِ المُهْمَلَة، وهى الأَسيرَةُ، والعانى: الأَسيرُ، شبَّهَ رسولَ اللَّه ﷺ المرْأَةَ فى دُخُولها تحْتَ حُكْم الزَّوْجِ بالأَسير «**والضرْبُ المُبرِّحُ**»: هُوَ الشَّاقُّ الشديدُ، وقوله ﷺ: «**فلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلا**» أيْ: لا تَطلُبوا طريقاً تحْتجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وتُؤْذونهنَّ بِهِ، واللَّه أعلم.

٢٧٥ ـ وعن مُعَاويَةَ بنِ حَيْدَةَ رضى الله عنه قال: قلتُ: يارسول اللَّه ما حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدنَا عَلَيْهِ؟ قال: «**أَنْ تُطْعمَها إِذَا طَعمْتَ، وتكْسُوهَا إِذَا اكْتَسيْتَ ولا تَضْرِبَ الوجهَ، وَلا تُقَبِّحْ، ولا تَهْجُرْ إِلاَّ فى البَيْتِ**» حديثٌ حسَنٌ رواه أبو داود وقال: معنى «**لا تُقَبِّحْ**» أى: لاتقُلْ قَبَّحَكِ اللَّه.

٢٧٦ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أَكْمَلُ المُؤْمنين إِيمَاناً أَحْسنُهُمْ خُلُقاً، وَخيارُكُمْ خيارُكم لنسَائِهِم**». رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ.

٢٧٧ ـ وعن إياس بن عبد اللَّه بن أبى ذُباب رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**لاَ تَضْربُوا إِمَاءَ اللَّه**» فَجاءَ عُمَرُ رضى اللَّه عنه إلى رسول اللَّه ﷺ، فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّساءُ عَلَى أَزْواجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فى ضَرْبِهِنَّ فَأَطاف بآل رسول اللَّه ﷺ نساءٌ كَثيرٌ يَشْكُونَ أَزْواجهُنَّ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لَقَدْ أَطَافَ بآلَ بَيْت مُحمَّد نسَاءٌ كَثيرٌ يشكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولئك بخيارِكُمْ**» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٢٧٨ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتاعها المَرْأَةُ الصَّالحةُ**». رواه مسلم.

***

٣٥ - باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى: ﴿الرجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بعْضٍ وَبِمَا أَنْفقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فالصَّالحاتُ قَانِتاتٌ حَافِظاتٌ لِلغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

وأَمَّا الأَحاديثُ فَمِنْهَا حَدِيثُ عَمْرِو بنِ الأَحْوَصِ السَّابِقُ في الْبابِ قَبْلَهُ.

٢٧٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا دعَا الرَّجُلُ امْرأَتَهُ إلَى فِرَاشِه فلَمْ تأته فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتهَا الملائكةُ حَتَّى تُصْبحَ» متفقٌ عليه.

وفي رواية لهما: «إذَا بَاتَتْ المَرْأةُ هَاجِرةً فِراشَ زَوْجهَا لَعنتْهَا المَلائكةُ حَتَّى تُصْبحَ».

وفي رواية قال رسولُ الله ﷺ: «والَّذي نَفْسي بيَده مَا مِن رَجُلٍ يَدْعُو امْرأَتَهُ إلَى فراشه فتَأبَى عَلَيْه إلاَّ كَانَ الَّذي في السَّماءِ(1) سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْها».

٢٨٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَحلُّ لامْرأَةٍ أنْ تَصُومَ(2) وَزَوْجُهَا شَاهدٌ إلا بإذْنه، ولا تَأْذَنْ في بَيْته إلاَّ بإذنه» متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري.

٢٨١ - وعن ابن عمرَ رضي اللَّهُ عنهما عن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسؤول عنْ رعيَّته، والأَميرُ رَاعٍ، والرَّجُلُ راعٍ في أَهْلِ بَيْته ومسؤولٌ عَنْ رَعيَّته، والمرْأَةُ راعيةٌ في بَيْتِ زَوْجهَا وولَده ومَسْئولةٌ عَنْ رَعيتها والخادمُ في مَال سَيِّده ومَسْؤولٌ عَنْ رَعيَّته، فَكُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعيَّته»(3). متفقٌ عليه.

٢٨٢ - وعن أبي عليٍّ طَلْق بن عليٍّ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «إذَا دعا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لحَاجته فَلْتأته وإنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّور». رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسَن صحيح.

٢٨٣ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه عن النبي ﷺ قال: «لَوْ كُنْتُ آمراً أحَداً أنْ يسْجُدَ لأَحد لأَمَرْتُ المرْأَة أنْ تَسْجُدَ لزَوْجهَا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

---

(1) هو الله جل جلاله. (2) أي: تطوعاً.

(3) وسيأتي في باب وجوب أمره أهله. برقم ٢٩٨ بزيادات في المتن.

٢٨٤ - وعن أمِّ سلمةَ رضى اللَّهُ عنها قـالت: قال رسول اللَّه ﷺ : «أيُّما امرأة ماتَتْ وزوْجُهَا عنها راضٍ دخَلَت الجنَّة». رواه الترمذى وقال حديث حسن.

٢٨٥ - وعن معـاذ بن جبلٍ رضي اللَّهُ عنه عن الـنبى ﷺ قال: «لا تُؤذِى امْرَأةٌ زَوْجهَا فى الدُّنيا إلاَّ قالَتْ زَوْجَتُهُ منَ الحُور العين لا تُؤذيه قَاتلك اللَّه ! فإنَّما هُو عنْدَك دخيلٌ يُوشكُ أنْ يُفارقَك إلَينا». رواه الترمذى وقال حديث حسن.

٢٨٦ - وعن أُسامَةَ بن زيد رضى اللَّه عنهما عن النبى ﷺ قال: «ما تركْتُ بعْدِى فتْنَةً هى أضرُّ عَلَى الرِّجال: منَ النِّسَاء». متفقٌ عليه.

***

٣٦ - باب: النفقة على العيال

قال اللَّه تـعالى: ﴿وَعَلَى المولُود لَهُ رزْقُـهُنَّ وكسْـوَتُهُن بالمعْـرُوف﴾ [البقـرة: ٢٢٣] وقال تعالى: ﴿لينفقْ ذُو سعَةٍ منْ سَعَته ومَنْ قُـدرَ عليْه رزْقُهُ فَلْيُنفقْ ممَّا آتاهُ اللَّه لا يُكلِّفُ اللَّهُ نفْـساً إلا مَـا آتاهَا﴾ [الطلاق: ٧] وقال تعالى: ﴿ومَا أنْفَـقتُمْ منْ شَيءٍ فَهُو يُخلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩].

٢٨٧ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قـال: قال رسـولُ اللَّه ﷺ : «دينَارٌ أنْفَـقْتَـهُ فى سبـيل اللَّه، ودينَارٌ أنْفَقْـتَهُ فـي رقَبَـة، ودينارٌ تصدَّقْتَ به علَى مـسكين، ودينَارٌ أنفَقْتَهُ على أهْلكَ، أعْظمُهَا أجْراً الَّذى أنْفَقْتَهُ علَى أهْلكَ». رواه مسلم.

٢٨٨ - وعن أبى عبد اللَّه ويُقَالُ له: أبى عبـد الرَّحمن ثَوْبانَ بْن بُجْدُدَ مَوْلَى رسول اللَّه ﷺ قال: قـال رسولُ اللَّه ﷺ : «أفْضلُ دينَارٍ يُنفـقُهُ الرَّجُلُ دينارٌ يُنفقُهُ عَلَى عيـاله، ودينارٌ يُنفقُهُ عَلَى دابَّته فى سبيل اللَّه، ودينَارٌ يُنفـقُهُ علَى أصْحَابه فى سبيل اللَّه». رواه مسلم.

٢٨٩ - وعن أمِّ سلَمَـةَ رضى اللَّهُ عنها قَـالَتْ: قلتُ يا رسـولَ اللَّه، هَلْ لى أجرٌ فى بنى أبى سلَمَـةَ أنْ أُنفقَ علَيْهِمْ، ولَسْتُ بتَاركَتـهمْ هكَذَا وهكَذَا، إنَّما هُمْ بَنِيَّ؟ فقال: «نَعَمْ لَكِ أجْرُ ما أنْفقْت علَيهم». متفقٌ عليه.

٢٩٠ - وعن سـعد بن أبى وقَّـاص رضى اللَّه عنه فى حـديثـه الطَّويل الذى قَدَّمْـناهُ فى أوَّل الكتَاب فى بَاب النِّيَّـة، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قَـالَ لَه: «وإنَّكَ لَنْ تُنفقَ نَفَقَةً تَبْتَغى بهَا وَجهَ اللَّه إلاَّ أُجرْتَ بهَا حتَّى ما تَجْعلُ فى فيِّ امرأتكَ» متفقٌ عليه.

٢٩١- وعن أبى مَسْعُود الْبَدْرِيِّ رضى اللَّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ على أَهْلِه نفقةً يحتَسِبُها فَهِي لَهُ صدقةٌ». متفقٌ عليه.

٢٩٢ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بنِ العـاص رضى اللَّه عنهما قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ قال: «كَفَى بِالمرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يقُوتُ». حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود وغيره.

ورواه مسلم فى صحيحه بمعناهُ قال: «كَفَى بِالمرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يملِكُ قُوتَهُ».

٢٩٣ - وعن أبى هريـرةَ رضى اللَّهُ عنه أن النبـيَّ ﷺ قـال: «مَـا مِنْ يومٍ يُصْبِحُ الْعبَادُ فـيه إلاَّ ملكَان ينْزلان، فَيقولُ أحدُهُما: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِـقاً خلفاً، ويَقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسكاً تلَفاً» متفقٌ عليه

٢٩٤ - وعنه عنِ النبى ﷺ قال: «الْيَدُ الْـعُليا خَيْـرٌ منَ اليد السُّـفْلَى وابْدَأْ بِمن تَعُولُ، وَخَـيْرُ الصَّدَقَـة مَا كَـانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، ومَنْ يَسْتَـعْفِفْ، يُعِـفَّهُ اللَّهُ، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللَّهُ» رواه البخارى.

***

٣٧ ـ باب: الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال اللَّه تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفقُوا مـمَّا تُحبُّونَ﴾ [آل عـمران: ٩٢] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا أَنْفقُـوا من طَيِّبَاتِ ما كَسَبْتُمْ ومِـمَّا أَخْرجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ وَلا تيمَّمُوا الْخَبِيثَ منْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

٢٩٥ - عن أنس رضى اللَّه عنه قـال: كَـانَ أَبُو طَلْحَةَ رضـى اللَّه عنه أَكْثَـر الأَنْصَار بالمدينَة مَـالاً من نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْواله إِلَـيْه بَيْرحَاءَ، وَكـانَتْ مُسْتَـقْبلَةَ المسْجد[1] وكَانَ رسولُ ﷺ يدْخُلُهَـا وَيشْرَبُ من ماءٍ فِيهَـا طَيِّب قَالَ أَنَسٌ: فلَمَّا نزَلَتْ هَذه الآيةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِـرَّ حتى تُنْفـقُوا مـمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاءَ أَبُو طَلْحَةَ إلى رسولِ اللَّه ﷺ فقَـالَ: يارسولَ اللَّه إِنَّ اللَّه تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفقُوا ممَّا تُحبون﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالى إِلَىَّ بيْرحَاءَ، وإِنَّهَا صَدَقَةٌ للَّه تَعَالَى أَرْجُو برَّهَا وذُخْرهَا عنْد اللَّه تعـالَى، فَضَعْهـا يا رسول اللَّه حيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فـقال رسول اللَّه ﷺ: «بَخ ذلكَ مَالٌ رَابحٌ، ذلكَ مَالٌ رابحٌ، وَقَـدْ سمعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّى أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فى الأَقْرَبِينَ» فقال أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يارسولَ اللَّه، فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فى

[1] أى مسجده ﷺ الذى بالمدينة.

أقاربه، وبَنى عَمِّه. متفقٌ عليه.

وقولُهُ ﷺ: «مالٌ رَابحٌ» رُوى فى الصحيحين «رَابحٌ» و«رَايحٌ» بالباء الموحدة وبالياء المثناة، أيْ رَايحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ، و«بَيْرَحَاء» حَدِيقَةُ نَخْلٍ، وروى بكسر الباء وَفتحها.

***

٣٨- باب: وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من فى رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب مَنْهيٍّ عنه

قال اللَّه تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ واصْطَبِرْ عليها﴾ [طه: ١٣٢] وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا قُوا أَنفسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم: ٦].

٢٩٦- وعن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه قال: أخذ الحسنُ بنُ عليٍّ رضى اللَّه عنْهُما تَمْرةً منْ تَمرِ الصَّدَقَةِ فَجعلهَا فى فيهِ فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «كُخْ كُخْ، إرْمِ بِهَا، أَما عَلِمْتَ أَنَّا لا نأكُلُ الصَّدَقةَ»! متفق عليه.

وفى رواية: «إنَّا لاتَحِلُّ لنَا الصَّدقةُ» وقوله: «كخْ كخْ» يُقالُ: بإسْكَان الخَاء، ويُقَالُ: بكَسْرهَا مع التَّنْوين وهيَ كلمةُ زَجْرٍ للصَّبيِّ عن المُسْتَقذَرَاتِ، وكَانَ الحسَنُ رضى اللَّه عنه صبيًّا.

٢٩٧- وعن أبى حفْصٍ عُمَرَ بن أبى سلَمةَ عبد اللَّه بن عبد الأسد: ربيب رسول اللَّه ﷺ قال: كُنْتُ غُلاماً فى حِجْرِ رسول اللَّه ﷺ، وكَانَتْ يَدى تَطيشُ فى الصَّحْفَةِ، فقال لى رسولُ اللَّه ﷺ: «يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى، وَكُلْ بيمينكَ، وكُل ممَّا يليكَ» فَما زَالَتْ تلْكَ طعْمتى[1] بعْدُ. متفقٌ عليه.

«وتَطيش»: تَدُورُ فى نَواحى الصَّفْحَةِ.

٢٩٨- وعن ابن عمَرَ رضى اللَّه عنهما قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عنْ رعيَّته، والإمَامُ رَاعٍ، ومسؤول عَنْ رَعيَّته، والرَّجُلُ رَاعٍ فى أَهْله ومسؤولٌ عَنْ رَعيَّته، والمرْأَةُ راعيةٌ فى بيْت زَوْجها

(١) اى: وصفة وطريقة أكلى بعد ذلك.

ومسؤولة عنْ رعيَّتهَا، والخَادمُ رَاعٍ فى مال سيِّده ومسـؤول عَنْ رَعيَّته،فكُلُّكُمْ راعٍ ومسؤول عنْ رعيته»[1] متفقٌ عليه.

٢٩٩ ـ وعن عمرو بن شُعْيب، عن أبيـه، عن جَدِّه رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مُـرُوا أوْلادكُمْ بالصَّـلاة وهُمْ أبْنَاءُ سـبع سنينَ، واضـْربُوهمْ علَيْهَا وَهُمْ أبْنَاءُ عَشْر، وفرِّقُوا بيْنَهُمْ فى المَضَاجع». حديثٌ حسن رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ.

٣٠٠ ـ وعن أبى ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بن مَـعْبد الجهَنيِّ رضى اللَّه عنه قـال: قال رسول اللَّه ﷺ: «علِّمُوا الصَّبيَّ الصَّـلاَةَ لسَبْعَ سنينَ، وَاضْربُوهُ علَيْهَـا ابْنَ عشْر سنينَ» حديث حسنٌ رواه أبو داود، والترمذى وقال حديثٌ حسن.

ولَفْظُ أبى داوُد: «مرُوا الصَّبيَّ بالصَّلاة إذَا بَلَغَ سَبْعَ سنينَ».

***

٣٩ ـ باب: حق الجار والوصية به

قال اللَّه تعالى: ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا به شَـيْئاً وَبالْوَالدين إحْسَاناً وَبذى القُـرْبَى وَالْيَتَـامَى والمسَاكين وَالجَـار ذى القُـرْبَى وَالْجَار الجُنُب وَالصَّـاحب بالْجَنب وابْنِ السَّبيلِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

٣٠١ ـ وعن ابنِ عمرَ وعائشةَ رضى اللَّه عنهما قَالا: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَا زَالَ جبْريلُ يُوصيني بالجار حتَّى ظَنَنتُ أنَّهُ سيُوَرِّثُهُ». متفقٌ عليه.

٣٠٢ ـ وعن أبى ذرٍّ رضى اللَّه عنه قـال: قال رسـول اللَّه ﷺ: «يَا أَبَا ذرّ إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً[2]، فَأَكْثرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جيرَانَكَ» رواه مسلم.

وفى رواية له عن أبى ذرّ قال: إن خليلى ﷺ أَوْصَاني: «إذا طبخْتَ مَـرَقاً فَأَكْثرْ مَاءَهَا ثُمَّ انظُرْ أَهْلَ بَيْت منْ جيرانك. فَأَصبْهُمْ منْهَا بمعْرُوف».

٣٠٣ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن النبـى ﷺ قال: «واللَّه لا يُؤْمنُ، واللَّه لا يُؤْمنُ والله لا يؤمن» قـيلَ: منْ يارسولَ اللَّه؟ قـال: «الَّذى لا يأمنُ جـارُهُ بَوَائقَهُ» متفق عليه.

---

(١) سبق برقم ٢٣٣ (٢) من لحم أو دجاج ونحوه.

وفى رواية لمسلم: «لا يَدْخُلُ الجنَّةَ مَنْ لا يأمنُ جارُهُ بوائقه».

«البَوائقُ» الغَوَائِل والشُّرُورُ.

٣٠٤ - وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَا نسَاءَ المُسلمَات لا تَحْقِرَنَّ جارةٌ لجارتهَا ولَوْ فِرْسَنَ شَاة». متفقٌ عليه.

٣٠٥ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا يَمْنَعْ جارٌ جارَهُ أَنْ يغرزَ خَشَبَةً فى جداره» ثُمَّ يَقُولُ أبو هريرة: مَالى أَرَاكُمْ عنهَا مـعْرِضِينَ! واللَّه لأرمينَّ بهـا بيْنَ أَكْتَافِكُمْ. متفقٌ عليه.

رُوِى «خَشَبهُ» بالإِضَافَـة والجمْع، ورُوِى «خَشَبَةً» بالتَّنْوِينَ عَلَى الإفْرَاد. وقوله: مالى أَرَاكُمْ عنهَا مُعْرِضِينَ: يعنى عنْ هذه السُّنَّة.

٣٠٦ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمنُ باللَّه وَالْيَـوْم الآخِر، فَلا يُؤْذِ جَـارَهُ، وَمَنْ كَان يُؤْمنُ باللَّه واليَوْم الآخـر، فَليكرمْ ضَيْفَـهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمنُ باللَّه وَالْيوم الآخر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ ليَسْكُتْ». متفقٌ عليه.

٣٠٧ - وعن أبى شُـرِيْح الخُزاعيِّ رضى اللَّه عنه أن النبـى ﷺ قال: «مَنْ كَـانَ يُؤمنُ باللَّه واليَوْم الآخـر، فَلْيُحسنْ إلى جـاره، ومنْ كَانَ يُؤْمنُ باللَّه واليـوم الآخر فَلْيُكْرِمْ ضَـيْفهُ، ومنْ كانَ يؤمنُ باللَّه واليـوم الآخر فَلْيَقُلْ خَيْـراً أَوْ ليَسْكُتْ» رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخارى بعضه.

٣٠٨ - وعن عـائشـة رضى اللَّه عنهـا قـالت: قلت: يا رسـول اللَّه إنَّ لى جَارَيْن، فَإِلى أَيِّهما أُهْدِى؟ قال: «إلى أَقْربهما منْك باباً» رواه البخارى.

٣٠٩ - وعن عبد اللَّه بن عمر رضى اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «خَيْـرُ الأَصحاب عنْدَ اللَّه تعـالى خَيْرُهُمْ لصـاحبه، وخَـيْرُ الجيـران عنْدَ اللَّه تعالى خَيْرُهُمْ لجاره» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

***

٤٠ ـ باب: بر الوالدين وصلة الأرحام

قال اللَّه تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكوا به شَيْئاً وَبالوالدَيْنِ إحْسَاناً وبذِى القُرْبَى واليتامَى والمساكين والجار ذِى القُرْبَى والجار الجُنُب والصَّاحِبِ بالجَنْب وابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَساءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

وقال تعالى: ﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ ما أمَرَ اللَّهُ بِهِ أنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ووَصَّيْنا الإنْسَانَ بِوَالِديْه حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ ألاَّ تعْبُدُوا إلا إيَّاهُ وبالوالدين إحْساناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدكَ الكِبرَ أحدهُمَا أوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لهُمَا أُفٍّ ولاتنهَرْهُمَا وقُل لهُمَا قَوْلاً كَرِيماً. واخفضْ لهُما جَنَاح الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمةِ وقُلْ ربِّ ارْحمْهُما كما ربَّيَانِى صَغيراً﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ووصَّيْنَا الإنْسَانَ بوالديْه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْناً على وَهْنٍ وفصَالُهُ فى عَامَيْنِ أن اشكُرْ لى ولوالديْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

٣١٠ ـ عن أبى عبد الرحمن عبد اللَّه بن مسعود رضى اللَّه عنه قال: سألْتُ النبى ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلى اللَّه تَعالى؟ قال: «الصَّلاةُ على وقْتِهَا»(١) قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: «برُّ الوَالديْنِ» قلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: «الجِهَادُ فى سبِيلِ اللَّه» متفقٌ عليه.

٣١١ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «لا يَجْزِى ولَدٌ والداً إلا أنْ يَجدَهُ مملُوكاً، فَيشْتَرِيَهُ، فَيَعْتِقَهُ» رواه مسلم.

٣١٢ـ وعنه أيضاً رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّه واليوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللَّه واليوم الآخر، فَلْيصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّه وَالْيوْمِ الآخِرِ، فلْيقُلْ خيراً أوْ لِيَصمُتْ». متفقٌ عليه.

(١) ودائما يقرن برّ الوالدين بأهم مظاهر الدين، فأوصى نفسى، وإياك ببر الوالدين.

٣١٣ ـ وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ حتَّى إذَا فَرَغَ منهُمْ قَـامَت الرَّحمُ، فَقَالَتْ: هذا مُقَـامُ العَائذ بكَ منَ القَطيعة، قـال: نَعَمْ. أَمَا تَرْضينَ أَنْ أَصلَ مَنْ وَصَلَك ؛ وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قالت: بَلَى، قالَ فذلك» ثم قال رسول اللَّه ﷺ: اقرءوا إنْ شئتُمْ: ﴿فـهَل عَسَيْتمْ إن تَوَلَّيتُم أَنْ تُفسدُوا في الأَرْضِ وتُقطِّعُوا أَرْحامكُمْ . أولئك الذين لَعَنَهُم اللَّهُ فـأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣] .متفقٌ عليه.وفي رواية للبخـاري: فقـال اللَّه تعالى: «منْ وَصلَكَ، وَصلْتُهُ، ومنْ قَطَعك قطعتُهُ»

٣١٤ ـ وعنه رضي اللَّه عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رسـول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسنِ صَحَابَتي ؟ قال: «أُمُّك» قال: ثُمَّ منْ ؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ ؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ ؟ قال: «أَبُوكَ» متفقٌ عليه.

وفي رواية: يا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ الناس بحُسْن الصُّحْبَة ؟ قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثمَّ أَباكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

«والصَّحابة» بمعنى: الصُّحبة. وقوله: «ثُمَّ أباك» هكَذا هو منصـوب بفعلٍ محذوفٍ، أي ثم برَّ أَباك، وفي رواية: «ثُمَّ أَبُوكَ» وهذا واضح.

٣١٥ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: «رغم أَنْفُ[1]، ثُم رغم أَنْفُ، ثُمَّ رَغم أَنف مَنْ أَدركَ أبويْه عنْدَ الكبرِ، أَحدُهُمَا أَوْ كلاهُما، فَلمْ يدْخلِ الجَنَّةَ». رواه مسلم.

٣١٦ ـ وعنه رضي اللَّه عنه أن رجلاً قال: يـا رسول اللَّه إنَّ لي قَرَابَةً أَصلُهُمْ وَيَقْطَعُوني، وأُحسنُ إلَيْهِم وَيُسيـئُونَ إليَّ، وأَحلُمُ عنهُمْ وَيَجْهلُونَ علَيَّ، فـقال: «لَئنْ كُنْت كما قُلتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، ولا يَزَالُ معـكَ مـنَ اللَّه ظهيرٌ عَلَيْهمْ ما دمْتَ عَلَى ذَلكَ» .رواه مسلم.

«وتسفُّهُمْ» بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء. «والمَلُّ» بفتح الميم، وتشديد اللام وهو الرَّماد الحارُّ: أَيْ كـأَنَّمَا تُطْعمُهُمْ الرَّماد الحارَّ، وهُو تَشـبيهٌ لما يلْحَقُهمْ منَ الإثم بما يَلْحقُ آكلَ الـرَّماد منَ الإثم، ولا شيء على المُحْسنِ إلَيْهمْ،

(١) أي: ذُل حتى لصق أنفه بالتراب من الذل.

لكنْ يَنالهُمْ إثمٌ عَظيمٌ بتقْصيرِهِم فى حقِّه، وإدخَالِهِمُ الأذَى عَلَيْه، واللَّه أعلم.

٣١٧ـ وعن أنس رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**مَنْ أحبَّ أنْ يُبسَطَ له فى رزقه، ويُنْسأَ لَهُ فى أثره، فَليصِلْ رحمهُ**». متفقٌ عليه.

ومعنى «**ينسأ لَهُ فى أثَره**»: أيْ: يؤخر له فى أجله وعُمُرِه.

٣١٨ـ وعنه قال: كان أبُو طَلْحَة أكْثَر الأنصار بالمدينَة مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وكان أحبُّ أموَاله بيرُحَاءَ، وكَانتْ مُسْتقبلَة المَسْجد، وكَان رسولُ اللَّه ﷺ يدْخُلُهَا، ويَشْرَب منْ ماء فيها طَيِّب، فلمَّا نَزَلَتْ هذه الآيَةُ: ﴿**لَنْ تَنَالُوا البرَّ حتَّى تُنْفقُوا مِمَّا تُحبُّون**﴾ [آل عمران: ٩٢] جاء أبُو طَلْحة إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّه إنَّ اللَّه تَبارَك وتعالى يقول: ﴿**لَنْ تَنَالُوا البرَّ حتَّى تُنْفقُوا ممَّا تُحبُّون**﴾ وَإنَّ أحب مالى إلىَّ بيَرُحَاءَ، وإنَّهَا صَدقَةٌ للَّه تعالى، أرجُو برَّهَا وذُخْرهَا عنْد اللَّه تعالى، فَضَعْهَا يارسول اللَّه حيثُ أراكَ اللَّه. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**بَخٍ**[1]**، ذلكَ مالٌ رابحٌ، ذلكَ مالٌ رابحٌ، وقَدْ سَمعْتُ ما قُلتَ، وإنِّى أرى أنْ تَجْعَلَهَا فى الأقْربينَ**» فقال أبُو طَلْحَة: أفعلُ يا رسول اللَّه، فَقَسَمَهَا أبُو طَلْحة فى أقاربه وبنى عمِّه. متفقٌ عليه.

وَسبق بيَانُ ألْفَاظه فى باب الإنْفَاق ممَّا يُحب.

٣١٩ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما قال: أقْبلَ رجُلٌ إلى نَبيِّ اللَّه ﷺ، فقال: أبايعُكَ على الهجرة وَالجهَاد أبتَغى الأجرَ منَ اللَّه تعالى، قال: «**فهَلْ منْ والديْكَ أحدٌ حَيٌّ؟**» قال: نعمْ بل كلاهُمَا، قال: «**فَتَبْتَغى الأجْرَ منَ اللَّه تعالى؟**» قال: نعمْ. قال: «**فَارْجعْ إلى والديْكَ، فَأحْسنْ صُحْبَتَهُما**». متفقٌ عليه. وهذا لَفْظُ مسلم.

وفى رواية لهُما: جاءَ رجلٌ فاستَأذَنَه فى الجهَاد فقال: «**أحيٌّ والداكَ؟**» قال: نَعَمْ، قال: «**ففيهما فَجاهدْ**».

٣٢٠ـ وعنه عن النبى ﷺ قال: «**لَيْسَ الواصلُ بالمُكافئ ولَكنَّ الواصلَ الَّذى إذا قَطَعتْ رَحمُهُ وصلَهَا**» رواه البخارى.

---

(١) كلمة تقال عند التعجب.

و«قَطعتْ» بِفَتْح القافِ وَالطَّاءِ. وَ «رَحِمُهُ» مَرْفُوعٌ.

٣٢١ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وصلنى وَصَلَهُ اللَّه، وَمَن قَطَعَنى، قَطَعَهُ اللَّه». متفقٌ عليه.

٣٢٢ ـ وعن أُمِّ المُؤْمنينَ مَيمُونَةَ بِنْت الحارث رضى اللَّه عنها أَنَّهَا أعتَقَتْ وليدة[1] وَلَم تَسْتَأذن النَّبِيَّ ﷺ، فلَمَّا كَانَ يومُهَا الَّذى يدورُ عَلَيْهَا فيه، قالت يارسول اللَّه إنِّى أَعْتَقْتُ وليدتى؟ قال: «أَوَ فَعلْتِ؟» قالت: نَعم، قال: «أَمَا إنَّكِ لو أَعْطَيتِهَا أَخوالَكِ كان أعظمَ لأجركِ» متفقٌ عليه.

٣٢٣ ـ وعن أَسْمَاءَ بِنْت أَبى بكْرٍ الصِّدِّيقِ رضى اللَّه عنهما قالت: قَدمتْ عليَّ أُمِّى وهى مُشركة فى عهْد رسول اللَّه ﷺ فَاستَفتَيْتُ رسول اللَّه ﷺ قلتُ: قَدمتْ عَلَيَّ أُمِّى وَهى راغبةٌ، أفَأَصِلُ أُمِّى؟ قال: «نَعمْ صِلى أُمَّكِ» متفق عليه.

وقولها: «راغبةٌ» أى: طَامعةٌ عندى تَسْأَلُنى شَيئاً، قيلَ: كَانَت أُمُّهَا منْ النَّسبِ، وقيل: من الرَّضاعة، والصحيحُ الأول.

٣٢٤ ـ وعن زينب الثقفيَّة امْرأةِ عبد اللَّه بن مسعود رضى اللَّه عنه وعنها قالت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «تَصدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ولَو من حُليِّكُنَّ» قالت: فَرجعتُ إلى عبد اللَّه بن مسعود فقلتُ له: إنَّك رجُلٌ خَفيفُ ذَاتِ اليَدِ وإنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قدْ أمرنا بالصدقة، فأْتِه فاسأَلْهُ، فإن كان ذلك يُجْزئُ عنِّى وَإلا صَرَفْتُهَا إلى غَيركُمْ، فقال عبدُ اللَّه: بَلِ ائتيه أنتِ، فانطَلَقْتُ، فَإذا امْرأَةٌ من الأنْصار بباب رسول اللَّه ﷺ حاجَتى حاجَتُهَا، وكان رسول اللَّه ﷺ قد أُلْقيتْ عليه المهابةُ. فَخَرج علينا بلالٌ، فقُلْنَا له: ائْت رسولَ اللَّه ﷺ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرأتَيْنِ بالبَابِ تَسأَلانكَ: أتُجزِئُ الصَّدَقَةُ عنهُمَا على أزواجهما وَعلى أيتَامٍ فى حُجُورهمَا؟ وَلا تُخْبِرهُ منْ نَحنُ، فَدَخل بلالٌ على رسول اللَّه ﷺ، فَسأَلَهُ، فقال لهُ رَسولُ اللَّه ﷺ «من هما ؟» قالَ: امْرأةٌ منَ الأنصار وَزَيْنبُ. فقالَ رسول اللَّه ﷺ «أَيُّ الزَّيانبِ هى ؟» قال: امرأةُ عبدِ اللَّهِ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «لَهُمَا أَجْرانِ:

(١) هى الأمة.

أجْرُ القرابة وأجْرُ الصَّدَقة» متفقٌ عليه.

٣٢٥ ـوعن أبى سُفْيان صخر بن حرب رضى اللَّه عنه فى حديثه الطَّويل فى قصَّة هرقل أنَّ هرقْلَ قال لأبى سفيـان: فَماذَا يأمُرُكُمْ به ؟ يَعْنى النَّبيَّ ﷺ قال: قلت: يقولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحدَهُ، ولا تُشْرِكُوا به شَيْئاً، واترُكُوا ما يقُولُ آباؤُكُمْ، ويأمُرُنَا بالصَّلاة، والصِّدْق، والعفَاف، والصِّلَة» . متفقٌ عليه.

٣٢٦ ـوعن أبى ذر رضى اللَّـه عنه قـال: قـال رسـولُ اللَّه ﷺ: «إنَّكُم ستفْتَحُونَ أرْضاً يُذْكَرُ فيهَا القيرَاطُ».

وفى رواية: «ستـفْتَحُونَ مـصْرَ وهى أرْضٌ يُسَمَّى فـيها القـيراطُ، فَاستَـوْصُوا بأهْلها خيْراً، فَإنَّ لَهُمْ ذمة ورحماً».

وفى رواية: «فإذا افتـتحتُموها، فـأحْسنُوا إلى أهْلهَا، فإنَّ لهُم ذمَّةً ورحماً» أو قال: «ذمَّةً وصهراً» .رواه مسلم.

قـال العُلَمـاءُ: الرَّحمُ الَّتـى لهُمْ كَـوْنُ هَاجَـر أُمُّ إسْـمـاعـيلَ ﷺ منهمْ. «والصِّهْرُ»: كونُ مارية أُمِّ إبراهيمَ ابنِ رسول اللَّه ﷺ منهم.

٣٢٧ ـوعن أبى هريرة رضـى اللَّه عنه قـال: لما نـزلَتْ هذه الآيَةُ: ﴿ وأَنْذر عشيرتكَ الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسولُ اللَّه ﷺ قُرَيْشًا فـاجْتمعُوا فَعَمَّ، وخَصَّ وقال: «يا بَنى عبد شَمس، يا بنى كَعْب بن لُؤَىٍّ، أنقذُوا أنْفُسكُمْ منَ النَّار، يَا بنى مُرَّةَ بـن كَعـب، أنْقذُوا أنفُسَكُمْ من النَّار، يا بنى عبْد مَـنَاف، أنْقذُوا أنْفُسكُمْ منَ النَّار، يا بَنَى هاشمٍ أنقذُوا أنْفُسكُمْ مَنَ النَّار، يا بنى عـبْدَ المطَّلب أنْقذُوا أنْفُسكُمْ من النَّار، يا فاطمَة أنْقذى نفسَكَ منَ النَّار، فـإنِى لا أمْلكُ لَكُمْ مَنَ اللَّهَ شيْئاً،غَيْر أنَّ لَكُمْ رحماً سأبلُّهَا ببلاَلها» .رواه مسلم.

قوله ﷺ: «ببلالهَا» هو بفتح الباء الثَّـانية وكَسرهَا «والبلالُ» الماءُ،ومعنى الحديث: سأَصلُهَا، شَبَّهَ قَطيعَتَهَا بالحرارة تُطْفَأُ بالماء وهذه تُبَرَّدُ بالصِّلة.

٣٢٨ ـوعن أبى عبد اللَّه عـمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما قـال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺجهاراً غيْرَ سرٍّ يَقُولُ: «إنَّ آلَ بَنى فُلان لَيْسُوا بأوْليائى إنَّما وَلِّى

٤٠ اللّهُ وصالحُ المؤمنين، ولكنْ لهُمْ رحمٌ أَبُلُّها ببِلالها» متفق عليه. واللَّفظُ للبخارى.

٣٢٩ـ وعن أبى أيُّوب خالد بن زيد الأنصارى رضى اللّه عنه أن رجلاً قال: يا رسولَ اللّه أخبِرنى بعملٍ يُدْخلُنى الجنَّةَ، ويُبَاعدنى منَ النَّار. فقال النبيُّ ﷺ: «تعبُدُ اللّه، ولا تُشْرِكُ به شَيْئاً، وتُقيمُ الصَّلاةَ وتُؤتى الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحم». متفقٌ عليه.

٣٣٠ـ وعن سلْمان بن عامر رضى اللّه عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا أفْطَرَ أحَدُكُمْ فَلْيُفطرْ علَى تَمر، فإنَّهُ بركَةٌ، فإنْ لَمْ يَجِد تَمْراً، فَالماءُ، فَإنَّهُ طَهُورٌ» وقال: «الصَّدَقَةُ علَى المسْكينِ صدقَةٌ، وعَلَى ذى الرَّحِم ثِنْتَان: صَدَقَةٌ وصِلَةٌ». رواه الترمذى. وقال: حديث حسن.

٣٣١ـ وعن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: كَانَتْ تَحتى امْرأةٌ، وكُنْتُ أُحِبُّها، وكَانَ عُمرُ يكْرهُهَا، فقال لى: طَلِّقْها فأبيْتُ، فَأتَى عُمرُ رضى اللّه عنه النبيَّ ﷺ، فَذَكر ذلكَ لَهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «طَلِّقْهَا» رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٣٣٢ـ وعن أبى الدَّرْداء رضى اللّه عنه أن رَجُلاً أتَاهُ فقال: إنَّ لى امْرأةً وإن أُمِّى تَأمُرُنى بطلاقها؟ فقال سَمعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ «الوالدُ أوْسطُ أبْوابِ الجنَّة، فإنْ شئْتَ فَأضعْ ذلك البابَ، أو احفظهُ» رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٣٣٣ـ وعن البراء بن عازب رضى اللّه عنهما، عن النبى ﷺ قال: «الخَالَةُ بِمَنْزِلَة الأُمِّ» رواه الترمذى: وقال حديثٌ حسن صحيح.

وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح مشهورة، منها حديث أصحاب الغار، وحديث جُرَيْج وقَدْ سَبَقَا، وأحاديث مشهورة فى الصحيح حَذَفْتُهَا اختصاراً، وَمِنْ أهَمِّهَا حديثُ عمْرو بن عَبَسَةَ رضى اللّه عنه الطَّويلُ المُشْتَملُ على جُمَلٍ كثيرة منْ قَوَاعد الإسْلام وآدابه وَسَأذْكُرُهُ بتَمَامه إن شَاءَ اللّه تعالى فى باب الرَّجَاء، قال فيه.

دَخَلْتُ عَلى النبيِّ ﷺ بمكَّةَ، يَعْنى فى أوَّل النُّبُوَّة، فقلتُ له: ما أنتَ؟ قال: «نَبيٌّ» فقلتُ: وما نبيٌّ؟ قال: «أرسلَنى اللّهُ تعالى»، فقلتُ: بأيِّ شَيءٍ أرْسلَك؟ قال: «أرْسلَنى بِصِلة الأرْحام، وكَسْر الأوثَان، وأنْ يُوحَّدَ اللّه لايُشركُ به

شَيءٌ»وذكر تَمامَ الحديث. واللَّه أعلم.

***

٤١ ـ باب: تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال تعالى: ﴿**فهَلْ عسيتُمْ إنْ تَولَّيتُم أنْ تُفْسدوا فى الأرْض وتُقطِّعُوا أرحامكُمْ. أُولئكَ الَّذينَ لعنَهُم اللَّهُ فَأصمَّهُمْ وأعْمى أبْصارهم**﴾[محمد: ٢٢، ٢٣] وقال تعالى: ﴿**والَّذينَ ينقُضُونَ عهْد اللَّه من بعْد ميثاقه ويقْطعُونَ ما أمر اللَّهُ به أن يُوصلَ ويُفْسدُونَ فى الأرْض.أُولئكَ لهُم اللَّعْنَةُ ولهَمْ سُوءُ الدَّار**﴾[الرعد: ٢٥] وقال تعالى: ﴿**وقضَى ربُّكَ ألاَّ تعبُدُوا إلا إيَّاهُ وبالوالديْن إحْسَاناً إمَّا يبْلُغَنَّ عندكَ الكبرَ أحدُهُمَا أوْ كلاهُما فَلا تقُل لهُما أُفٍّ ولا تنْهرَهُمَا وقُلْ لَهُما قَولا كَريماً .واخْفضْ لهمَا جناحَ الذُّلِّ منَ الرَّحمة وقُل ربِّ ارْحمْهُما كَما ربَّياني صَغيراً**﴾[الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٣٣٤ ـ وعن أبى بكرةَ نُفَيْع بن الحارث رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**ألا أُنبِّئُكمْ بأكْبَر الكَبائر ؟**» ـ ثلاثاً ـ قُلْنا: بلَى يا رسولَ اللَّه: قال: «**الإشْراكُ باللَّه، وعُقُوقُ الْوالديْن**» وكان متَّكِئاً فَجلَسَ، فقال: «**ألا وقوْلُ الزُّور وشهادةُ الزُّور**» فَما زَال يكرِّرُهَا حتَّى قُلْنَا: ليْتَهُ سكتْ. متفق عليه.

٣٣٥ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما عن النبى ﷺ قال: «**الكبائرُ: الإشْراكُ باللَّه، وعَقُوق الوالديْن، وقتْلُ النَّفْس، واليمينُ الغَموس**» رواه البخارى.

«اليمين الغَمُوسُ» الَّتى يَحلفُهَا كَاذباً عامداً، سُمِّيت غَمُوساً، لأنَّهَا تَغْمسُ الحالفَ فى الإثم.

٣٣٦ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**منَ الكبائر شتْمُ الرَّجل والديْه**» قالوا: يا رسولَ اللَّه وهَلْ يشْتمُ الرَّجُلُ والديْه ؟ قال: «**نَعَمْ، يَسُبُّ أَبا الرَّجُل، فيسُبُّ أَباه، ويسُبُّ أُمَّهُ، فَيسُبُّ أُمَّهُ**» متفقٌ عليه.

وفى رواية: «**إنَّ منْ أكْبر الكبائر أنْ يلْعنَ الرَّجُلُ والديْه**» قيل: يا رسول اللَّه كيْفَ يلْعنُ الرجُلُ والديْه؟! قال: «**يسُبُّ أبَا الرَّجُل، فَيسُبُّ أبَاهُ، ويَسبُّ أُمَّه، فيسُبُّ أُمَّهُ**».

٣٣٧ ـ وعن أبى محمد جُبيْرِ بنِ مُطعِمٍ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ

قال: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**» قال سفيان فى روايته: يعْنى: قاطع رحِم. متفقٌ عليه.

٣٣٨ـ وعن أَبى عيسى المُغيرة بن شُعْبَةَ رضى اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ اللَّهُ تعالى حرَّمَ علَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمهَات، ومنْعاً وهات، ووأْدَ البنَات، وكَرِهَ لكُمْ قِيل وقالَ، وكثرة السؤَال، وإضَاعة المال**» متفقٌ عليه.

قولُهُ: «**منعاً**» معناهُ: منعُ مـا وجَبَ علَيْه. و«**هَات**»: طَلَبُ مَالَيسَ لَهُ و«**وأْدَ البنَات**» معناه: دَفْنُهُنَّ فى الحَياة، و«**قيلَ وقَالَ**» مَعْنَاهُ: الحديثُ بكُلِّ مَـا يَسمعُهُ، فيقُولُ: قيلَ كَذَا، وقَالَ فُلانٌ كَذَا مِمَّا لا يَعلَمُ صِحَّتَهُ، ولا يَظُنُّهَا، وكَفَى بالمَرْءِ كذباً أَنْ يُحَدِّث بـكُلِّ ما سَمِعَ. و«**إضَاعَةُ المال**»: تبذيره وصـرفُهُ فى غَيْـرِ الوُجُوه المأْذُون فيهَـا منْ مَقَاصد الآخرة والدُّنيـا، وتَرْكُ حفْظه مع إمْكَان الحفْظ. و«**كثرةُ السؤَال**» الإلحاحُ فيمَا لا حاجةَ إلَيْه.

وفى الباب أَحاديـثُ سبقَتْ فى البابِ قبـله كَحَديثَ «**وأَقْطعُ مَنْ قَطَعك**» وحديث «**مَن قطَعنى قَطَعهُ اللَّه**».

***

٤٢ـ باب: فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

٣٣٩ـ عن ابن عمـر رضى اللَّه عنهمـا أن النبى ﷺ قال: «**إن أَبرَّ البرِّ أَنْ يصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبيه**».

٣٤٠ـ وعن عبـد اللَّه بن دينار عن عـبد اللَّه بن عـمر رضى اللَّه عنهـما أَنَّ رجُلا منَ الأَعْراب لقيـَهُ بطَريق مكَّةَ، فَسلَّم علَيْه عَبْدُ اللَّه ابنُ عُـمرَ، وحملهُ على حمـارٍ كَانَ يركَـبُهُ، وأَعْطَاهُ عمـامةً كانـتْ على رأسه، قال ابنُ دينَار: فـقُلنا لهُ: أَصْلَحكَ اللَّه إنَّهمْ الأَعْرابُ وهُمْ يرْضَوْنَ باليسير. فـقَال عبدُ اللَّه بنُ عمر: إنَّ أبا هذا كَان وداً لعُـمَرَ بن الخطاب رضى اللَّـه عنه، وإنِّى سمعْـتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنَّ أَبرَّ البرِّ صِلةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبيه**».

وفى رواية عن ابن دينار عن ابن عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إذا خرج إلى مكَّةَ كَانَ لَهُ حمارٌ

يَتروَّحُ عليْـه إذا ملَّ رُكُوب الرَّاحلَة، وعمامةٌ يـشُدُّ بها رأسهُ، فَبـيْنَا هُو يوْما على ذلكَ الحمَار إذْ مَـرَّ به أعْرابيٌّ، فقَال: ألَسْتَ فُلانَ ابْنَ فُـلان ؟ قال: بلَى: فَأعْطَاهُ الحمَـارَ، فقال: اركَبْ هذا، وأعْطاهُ العـمامةَ وقـال: اشْدُدْ بهَا رأْسَكَ، فـقال لَهُ بَعْضُ أَصْحـابه: غَفَـر اللَّه لَكَ، أعْطَيْتَ هذَا الأعْرابـيَّ حماراً كنْتَ تَروَّحُ عـليْه، وعمامَةً كُـنْتَ تشُدُّ بهَا رأسَكَ؟ فقال: إنِّى سَمـعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يُقولُ: **«إنْ منْ أبَرِّ البرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أهْلَ وُدِّ أبِيـهِ بَعْد أنْ يُولِّىَ»** وإنَّ أبَاهُ كَانَ صَديقـاً لعُمَر رضى اللَّه عنه، روى هذه الرِّوايات كُلَّهَا لمسلم.

٣٤١ـ وعن أبى أُسَيْد ـ بضم الهمزة وفتح الـسين ـ مالك بن ربيعَةَ السَّاعديِّ رضى اللَّه عنه قال: بيْنا نَحْنُ جُلُوسٌ عندَ رسول اللَّه ﷺ إذ جاءَهُ رجُلٌ منْ بنى سَلَمة فـقالَ: يارسـولَ اللَّه هَلْ بقى من برِّ أبوىَّ شىءٌ أبرُّهُمَا به بَعْـدَ مَوْتهـمَا ؟ فقال: **«نَعَمْ، الصَّلاة علَيْـهمَا، والاسْـتغْفَارُ لَـهُما، وإنْفاذُ عَـهْدهما من بعـدهما ، وصلةُ الرَّحم التى لا تُوصَلُ إلا بهمَا، وإكرَامُ صَديقهمَا»** .رواه أبو داود.

٣٤٢ـ وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالت: ما غرْتُ على أحَد منْ نسَاء النبى ﷺ مَا غـرْتُ على خديجةَ رضى اللَّه عنهـا، ومَا رَأيْتُهَا قطُّ، ولَكنْ كَـانَ يُكثرُ ذكْرَهَا، وربَّمـا ذَبح الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَـا أعْضَاء، ثُمَّ يَبْعـثُهَا فى صدائق خـديجةَ، فَربَّما قلتُ لَهُ: كَـأنْ لَمْ يكُنْ فى الدُّنْيَا إلا خديجةُ ! فـيقولُ: **«إنَّها كَانتْ وكَانَتْ وكَانَ لى منْهَا ولَدٌ»** .متفقٌ عليه.

وفى رواية وإنْ كَانَ لَيذبحُ الشَّاةَ، فَيُهْدى فى خَلائلهَا[1] منْهَا مَا يسَعُهُنَّ.

وفى رواية كَانَ إذَا ذَبحَ الشَّاةَ يَقُولُ: **«أرْسلُوا بهَا إلى أصْدقَاء خَديجةَ»**.

وفى رواية قالت: اسْـتَأذَنَتْ هَالَةُ بنْتُ خُوَيْلد أُخْتُ خَديجَـةَ عَلَى رسول اللَّه ﷺ ، فَعَرَفَ اسْتئْذَانَ خديجة، فَارْتَاحَ لَذَلكَ فقَالَ: **«اللَّهُمَّ هَالَةُ بنْتُ خوَيْلد»**.

قوْلُهَا: **«فَارتَاحَ»** هو بالحاء، وفى الجمْع بين الصحيحين للْحُمَيْدى: **«فَارْتَاعَ»** بالعين ومعناه: اهتَمَّ به.

---

(١) أى: صديقاتها.

٣٤٣ - وعن أنس بن مالك رضى اللَّه عنه قال: خَرَجْتُ مع جرير بن عبد اللَّه البَجَليِّ رضى اللَّه عنه فى سَفَرٍ، فكَانَ يَخْدُمُنى فقلتُ لَهُ: لا تَفْعلْ، فقال: إنِّى قَدْ رَأَيْتُ الأَنصارَ تَصنَعُ برسُول اللَّه ﷺ شيْئاً آلَيْتُ على نَفْسى أَنْ لا أَصْحبَ أَحداً منهُمْ إلا خَدمْتُهُ. متفقٌ عليه.

***

٤٣ - باب: إكرام أهل بيت رسول اللَّه ﷺ وبيان فضلهم

قال اللَّه تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج: ٣٢].

٣٤٤ - وعن يزيد بن حيَّانَ قال: انْطلَقْتُ أَنا وحُصيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وعمْرُو بن مُسْلِمٍ إلى زَيْدِ بْنِ أَرقَمَ رضى اللَّه عنهم، فلَمَّا جَلسْنا إِلَيه قال له حُصينٌ: لَقَد لَقيتَ يَا زيْدُ خَيْراً كَثيراً، رأَيْتَ رسولَ اللَّه ﷺ، وسمعْتَ حَديثَهُ، وغزَوْتَ مَعَهُ، وَصلَّيتَ خلْفَهُ: لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خيْراً كَثيراً، حَدِّثْنَا يا زَيْدُ ما سمعْتَ منْ رسول اللَّه ﷺ. قال: يا ابْنَ أَخي واللَّه لَقَدْ كَبرتْ سنِّى، وقَدُم عهْدى، ونسيتُ بعْضَ الَّذى كنتُ أَعِى[1] مِنْ رسول اللَّه ﷺ، فمَا حَدَّثْتُكُمْ، فَاقبَلُوا، ومَالا فَلا تُكَلِّفُونيه ثُمَّ قال: قام رسول اللَّه ﷺ يَوْماً فينَا خطيباً بماء يُدْعى خُمّاء بيْنَ مكَّةَ والَمدينَة، فَحَمدَ اللَّه، وأَثْنى علَيْه، ووعَظَ، وذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بعْدُ: أَلا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشكُ أَنْ يأْتي رسولُ ربى فَأُجيبَ، وأَنَا تَاركٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلهُما كتَابُ اللَّه، فيه الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بكتاب اللَّه، واسْتَمْسكُوا** به» فَحثَّ على كتَابِ اللَّه، ورغَّبَ فيه. ثم قَالَ «**وأَهْلُ بَيْتى، أُذَكِّركم اللَّه فى أَهلِ بيْتى، أذكِّرُكم اللَّه فى أهل بيتى**» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: ومَنْ أَهْلِ بَيْته يا زيْدُ ؟ أَليس نساؤُه من أهلِ بيته ؟ قال: نساؤُه منْ أهلِ بيته ولَكن أَهْلُ بيْته منْ حُرِم الصَّدَقَة بعْدَهُ، قَالَ: ومَنْ هُم؟ قَالَ: هُمْ آلُ عليٍّ، وآلُ عَقيلٍ، وآلُ جَعْفَر ؛ وآلُ عبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هُولاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ: نعَمْ. رواه مسلم.

---

(١) اى: أفهم واحفظ

وفى رواية: «أَلا وَإِنِّى تَارِكٌ فيكُمْ ثَقَلَيْن: أَحـدُهَما كتَـابُ اللَّه وَهُو حبْلُ اللَّه، من اتَّبعه كَانَ عَلَى الهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ على ضَلالَةٍ».

٣٤٥ ـ وعَن ابن عُمرَ رضى اللَّه عنهما، عن أبى بكْر الصِّدِّيق رضى اللَّه عنه مَوْقُوفاً عَلَيْه أَنَّهُ قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فى أَهْلِ بيْته، رواه البخارى.

مَعْنى «ارْقُبُوا» رَاعُوهُ وَاحترِمُوه وأَكْرِمُوهُ، واللَّه أعلم.

***

٤٤ ـ باب: توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ . [الزمر: ٩].

٣٤٦ ـ وعن أبى مسـعود عُـقبة بن عـمرو البدريِّ الأنصـاريِّ رضى اللَّهُ عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤهُمْ لكتَاب اللَّه، فَإِنْ كَانُوا فى القِراءَة سَواءً، فَأَعْلَمُهُمْ بالسُّنَّة، فَإِنْ كَانُوا فى السُّنَّة سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُـمْ هجْرَةً، فَإِنْ كانُوا فى الهجْرَة سَوَاءً، فَأَقْدَمُـهُمْ سِنّاً وَلا يُؤمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فى سُلْطَانه، وَلا يَقْعُدُ فى بيْته على تَكْرِمته إِلاَّ بإذْنه» رواه مسلم.

وفى روايةٍ لَهُ: «فَأَقْدمهُمْ سلماً» بَدل «سنّاً»: أيْ إِسْلاماً.

وفى رواية: «يَؤُمُّ القَـوْمَ أَقْـرَؤهُمْ لكتَـاب اللَّه، وأَقْـدمُهُـمْ قراءَةً، فَـإِنْ كَـانَتْ قراءَتُهمْ سَواءً فَيَؤُمُّهم أَقْدمُهُمْ هجْرةً، فَإِنْ كَانوا فى الهجْرَة سواء، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبرُهُمْ سناً».

والمُرادُ «بسُلْطَانه» محلُّ ولايته، أَوْ الموْضعُ الَّذى يختَصُّ به. «وتَكْرِمتُهُ» بفتح التاء وكسر الراء: وَهى ما يَنْفَرِدُ به منْ فراشٍ وسريرٍ ونحْوِهمَا.

٣٤٧ ـ وعنه قال: كـان رسولُ اللَّه ﷺ يمْسحُ منَاكبَنَا فى الصَّـلاة ويَقُولُ: «استَـوُوا وَلا تخْـتلفوا، فَـتَخْـتَلفَ قُلُوبُكُمْ، ليَلنى منكُمْ أُولوا الأَحْـلامِ والنُّهَى، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهم، ثُمَّ الَّذين يلونَهم» .رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «**لِيَلِني**» هو بتخفيف النُّون ولَيْسَ قَبْلَهَا ياءٌ، ورُوِى بتشديد النُّون مع ياء قَبْلَهَا. «والنُّهَى»: الْعُقُول: و«**أُولُوا الأَحْلام**»هُمْ الْبَالِغُونَ، وَقيل: أَهْلُ الحِلْمِ وَالْفَضْلِ.

٣٤٨ـوعن عبد اللَّه بن مسعود رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لِيَلِني مِنْكُمْ أُولُوا الأَحْلامِ والنُّهَى،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» ثلاثاً «**وإِيَّاكُم وهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ**»[1] رواه مسلم.

٣٤٩ـوعن أبى يحْيى وَقيل: أَبى مُحمَّد سَهْلِ بن أَبى حثْمة ـ بفتح الحاء المهملة وإِسكان الثاء المثلثة ـ الأنصارى رضى اللَّه عنه قال: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّه بنُ سهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئذ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا. فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلى عبد اللَّه بنِ سَهلٍ وهو يَتَشَحَّطُ فى دمه[2] قَتيلاً، فدفَنَهُ، ثمَّ قَدمَ المدينَةَ فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرحْمنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مسْعُودٍ إِلى النَّبيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُالرَّحْمنِ يَتكَلَّمُ فقال: «**كَبِّرْ كَبِّرْ**» وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ، فَسكَت، فَتكَلَّمَا فقال: «**أَتَحْلِفُونَ وَتسْتَحقُّونَ قَاتلكُمْ ؟**» وَذَكَرَ تَمامَ الحديث. متفقٌ عليه.

وقوله ﷺ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» معنَاهُ: يَتكلَّمُ الأَكْبَرُ.

٣٥٠ـوعن جابرٍ رضى اللَّهُ عنه أَنَّ النبى ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بيْنَ الرَّجُلَيْنِ منْ قَتْلَى أُحُد يَعْنى فى القَبْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُما أَكْثَرُ أَخْذاً للْقُرآنِ؟**» فَإِذَا أُشيرَ لَهُ إِلى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ في اللَّحْد. رواه البخاريُّ.

٣٥١ـوعن ابن عُمرَ رضى اللَّهُ عنهما أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أَرَانى فى المَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسواكٍ، فَجاءَنى رَجُلان، أَحدُهُمَا أَكْبَرُ منَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ، فقيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا**» رواه مسلم مُسْنَداً والبخاريُّ تعليقاً.

٣٥٢ـوعن أبى موسى رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ منْ إِجْلال اللَّه تعالى إِكْرَامَ ذى الشَّيْبَة المُسْلمِ، وَحَاملِ القُرآنِ غَيْرِ الغَالى فيه، والجَافى عَنْهُ وإِكْرَامَ ذى السُّلْطَانِ المُقْسط**» حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود.

---

(١) أى: ارتفاع الأصوات والخصومات.

(٢) أى: يتخبط ويضرب.

٣٥٣ ـ وعن عَمْرو بنِ شُعَيْب، عن أَبِيه، عن جَدِّه رضى اللَّهُ عنهم قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا**». حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والترمذى، وقال الترمذى: حديثٌ حسنٌ صحيح.

وفى رواية أبى داود «**حَقَّ كَبِيرِنَا**».

٣٥٤ ـ وعن مَيْمُونَ بنِ أَبِى شَبِيب رحمه اللَّهُ أَن عَائِشَةَ رضى اللَّه عنها مَرَّ بها سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وهَيْئَةٌ، فَأَقْعَـدتْهُ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فى ذلكَ؟ فقالـت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**» رواه أبو داود. لكِنْ قال: مَيْمُونُ لَمْ يُدْرِك عائِشَةَ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُـسْلِمٌ فى أَوَّلِ صَحِيحه تَعْلِـيقاً فقال: وَذُكِـرَ عَنْ عائشةَ رضى اللَّه عنها قـالت: أمرنا رسـولُ اللَّه ﷺ أَنْ نُنْزِل النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَذَكَـرَهُ الحاكِمُ أَبُو عبدِاللَّهِ فى كِتابِهِ «**مَعْرِفَة عُلُومِ الحَدِيث**» وقال: هو حديثٌ صحيح.

٣٥٥ ـ وعن ابن عبـاسٍ رضى اللَّه عنهما قـال: قَدِمَ عُيَـيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابنِ أَخيه الحُـرِّ بْنِ قَيْسٍ، وكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنيـهِمْ عُمَرُ رضى اللَّه عنه، وكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَـجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِه، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّـاناً، فقال عُيَيْنَةُ لابْنَ أَخيه: يا ابْنَ أَخى لَكَ وجهٌ عِنْدَ هذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لى عَلَيْه، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رضى اللَّه عنه، فلمـا دَخَلَ: قال هِى يابن الخَطَّاب: فَوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ[1]، وَلا تَحْكُمُ فِينا بالعَدْل، فَغَـضبَ عُمَرُ رضى اللَّه عنه حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ به، فقال لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تعالى قال لِنَبِيِّه ﷺ: ﴿**خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْف وَأَعْـرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ**﴾ وإن هذا مِنَ الجَاهِلِينَ. والـلَّه ما جَاوزَهَا عُـمرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْه، وكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّه تعالى. رواه البخارى.

٣٥٦ ـ وعن أَبى سعيدٍ سَمُـرةَ بنِ جُنْدبٍ رضى اللَّه عنه قال: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عهْدِ رسـول اللَّه ﷺ غُلاماً، فَكُنْتُ أَحفَظُ عنْهُ، فَمَـا يَمْنَعُنى مِنَ القَوْلِ إِلاَّ أَنَّ هَهُنَا رِجالاً هُمْ أَسنُّ مِنِّى. متفق عليه.

---

(١) أى: لا تكثر لنا عطاءنا.

٣٥٧- وعن أنس رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ما أكْرَمَ شَابٌ شَيْخاً لسنِّه إلاَّ قَيَّضَ اللّه لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عند سنِّه» رواه الترمذى وقال حديث غريب.

***

٤٥- باب: زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ [الكهف: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٥٨- وعن أنس رضى اللّهُ عنه قال: قال أبو بكر لعمرَ رضى اللّهُ عنهما بَعْدَ وَفَاة رسول اللّه ﷺ: انْطَلِقْ بنَا إلى أُمِّ أَيْمنَ رضىَ اللّه عنها نَزُورُهَا كَما كانَ رسولُ اللّه ﷺ يزُورُهَا، فلَمَّا انْتَهَيَا إلَيْهَا، بكَتْ، فَقَالا لَهَا: مَا يُبْكيك أما تَعْلَمينَ أنَّ ما عِنْدَ اللّه خيرٌ لرسول اللّه ﷺ؟ فقالت: إنِّى لا أبْكى أنِّى لا أَعْلَمُ أنَّ ما عندَ اللّه تعالى خَيرٌ لرسُول اللّه ﷺ، ولَكنْ أبْكى أنَّ الوَحْيَ قد انْقَطَعَ مِنَ السَّماء. فَهَيَّجَتْهُما على البُكَاء، فَجعلا يَبْكيانِ معهَا. رواه مسلم.

٣٥٩- وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى ﷺ: «أنَّ رَجُلا زَارَ أخاً لَهُ فى قَرْيَة أُخْرَى، فَأَرْصد اللّهُ تعالى على مَدْرجَته ملكاً، فَلَمَّا أتَى عَلَيْه قال: أيْنَ تُريدُ؟ قالَ: أُريدُ أخاً لى فى هذه القَرْيَة، قال: هَلْ لَكَ عليْه مِنْ نعْمَة تَرُبُّهَا عَلَيْه؟ قال: لا، غَيْر أنِّى أحْبَبْتُهُ فى اللّه تعالى، قال: فَإنِّى رسولُ اللّه إلَيْكَ بأنَّ اللّه قَدْ أحبَّكَ كَما أحْبَبْتَهُ فيه». رواه مسلم.

يقال: «أرْصدَه» لكذا: إذا وكَّلَهُ بحفظه، و «المدْرَجَةُ» بفتح الميم والراء: الطَّريقُ ومعنى «تَرُبُّهَا»: تَقُومُ بهَا، وتَسْعَى فى صَلاحها.

٣٦٠- وعنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «مَنْ عَادَ مَريضاً أَوْ زَار أخاً لَهُ فى

اللَّه، نَادَاهُ مُنَادٍ: بأَنْ طِبْتَ، وطَابَ مَمْشَاكَ، وتَبَوَّأْتَ منَ الجنَّة منْزلاً» رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ. وفى بعض النسخ غريبٌ.

٣٦١ ـ وعن أبى موسى الأشعَرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنه أن النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّما مثَلُ الجليس الصَّالِح وَجَليس السُّوء، كَحَامل المسْك، ونَافخ الكير، فَحاملُ المسْك، إمَّا أَنْ يُحْذيَكَ، وَإمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ[1] وَإمَّا أنْ تَجدَ منْهُ ريحاً طيِّبةً، ونَافخُ الكير إمَّا أَنْ يَحْرقَ ثيابَكَ وإمَّا أنْ تجدَ منْهُ ريحاً مُنْتِنَةً». متفقٌ عليه. «يُحْذيكَ»: يُعْطيكَ.

٣٦٢ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبع: لمالهَا، ولحَسَبهَا، ولجَمَالهَا، ولدينهَا، فَاظْفَرْ بذَات الدِّين تَربَتْ يَدَاكَ». متفقٌ عليه.

ومعناه: أنَّ النَّاس يَقْصدُونَ فى العَادَة منَ المَرْأة هَذه الخصَالَ الأَرْبعَ، فَاحرصْ أَنْتَ عَلى ذَات الدِّين. وَاظْفَرْ بهَا، واحْرِص عَلَى صُحْبَتهَا.

٣٦٣ ـ وعنْ ابن عباس رضى اللَّه عنهما قال: قال النبى ﷺ لجبْريلَ: «مَا يمْنَعُكَ أَنْ تَزُورنَا أَكْثَرَ ممَّا تَزُورنَا ؟» فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأَمْر رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدينَا وَمَا خَلْفَنَا وما بَيْنَ ذلك﴾ رواه البخارى.

٣٦٤ ـ وعنْ أَبى سعيد الخُدْرِيِّ رضى اللَّه عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا تُصَاحبْ إلا مؤْمناً، ولا يَأكُلْ طعَامَكَ إلا تَقيٌّ».

رواه أبو داود، والترمذى بإسْنَادٍ لا بأْس به.

٣٦٥ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلَى دين خَليله، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكمْ مَنْ يُخَاللُ». رواه أبو داود. والترمذى بإسناد صحيح، وقال الترمذى: حديثٌ حسنٌ.

٣٦٦ ـ وعن أبى موسى الأشْعَرِيِّ رضى اللَّهُ عنه أن النَّبيَّ ﷺ قال: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». متفق عليه.

وفى رواية: قيل للنبىﷺ: الرجلُ يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال: «المرْءُ مَعَ مَنْ أحبَّ»

---

(١) أى: تشترى منه.

٣٦٧ ـ وعن أنس رضى اللَّه عنه أن أعرابياً قال لرسول اللَّه ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قال: حُب اللَّهِ ورسولِه، قال: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**». متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم.

وفى رواية لهما: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّى أُحِبُّ اللَّه وَرَسُولَهُ.

٣٦٨ ـ وعن ابنِ مسعودٍ رضى اللَّه عنه قال: جاءَ رَجُلٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه كَيْفَ تَقُولُ فى رَجُلٍ أَحبَّ قَوْماً ولَمْ يلْحَقْ بِهِمْ؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» متفقٌ عليه.

٣٦٩ ـ وعن أبى هُريرة رضى اللَّه عنه عن النبىِّ ﷺ قال: «**النَّاسُ معَادنُ كَمَعَادن الذَّهَب وَالفضَّة، خيَارُهُمْ فى الجَاهليَّة خيَارُهُمْ فى الإسْلام إذَا فَقـهُوا. وَالأرْوَاحُ جُنُودٌ مُجنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ منْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ منْهَا، اخْتَلَفَ**» رواه مسلم.

وروى البخارى قوله: «**الأرْوَاحُ**» إلخ، من رواية عائشة رضى اللَّه عنها.

٣٧٠ ـ وعن أُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو ويُقَالُ: ابْنُ جابر وهو «بضم الهمزة وفتح السين المهملة» قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب رضى اللَّه عنه إذا أَتَى عَلَيْه أَمْدَادُ أَهْلِ اليمنِ سأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رضى اللَّه عنه، فقال له: أَنْتَ أُويس بْنُ عامرٍ؟ قال: نَعَمْ، قال: منْ مُرَادٍ ثُمَّ منْ قَرَنٍ[1]؟ قال: نعَمْ، قال: فكَانَ بكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ منْهُ إلا مَوْضعَ درْهَمٍ؟ قال: نَعَمْ. قال: لَكَ والدَةٌ؟ قال: نَعَمْ. قال سَمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يَأتى عليْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامرٍ مع أَمْدَاد أَهْلِ اليَمَنِ منْ مُرَاد، ثُمَّ منْ قَرَن كَانَ به برصٌ، فَبَرَأَ منْهُ إلا مَوْضعَ درْهَمٍ، لَهُ وَالدَةٌ هُوَ بها برٌّ لَوْ أَقْسَمَ على اللَّه لأبَرَّهُ، فَإن اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفرَ لَكَ فَافْعَلْ**» فَاسْتَغْفرْ لى فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

فقال له عُمَرُ: أَيْنَ تُريدُ؟ قال: الكُوفَةَ، قال: ألا أَكْتُبُ لَكَ إلى عَاملهَا؟ قال: أَكُونُ فى غَبْراء النَّاس أَحبُّ إلَيَّ.

---

(١) بطن من قبيلة مراد.

فَلَمَّا كَـانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِـهِمْ، فَوافق عُمرَ، فَـسَأَلَهُ عنْ أُوَيْسٍ، فقـال: تَرَكْتُـهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِـيلَ المَتَاعِ، قـال: سمعْتُ رسـول اللَّه ﷺ يقول: « يأتى عَلَيْكُـمْ أوَيسُ بْنُ عَـامـرٍ مَعَ أَمْـدَادِ منْ أهْلِ اليَـمَنِ منْ مُـرادٍ، ثُمَّ منْ قَرَنٍ، كَانَ به بَـرصٌ فَبَرَأَ منْهُ إلا موْضعَ دِرْهَمٍ، لهُ والدَةٌ هُو بهَـا برٌّ لَوْ أَقْسَم عَلَى اللَّه لأبَرَّهُ، فَإن استطعْتَ أنْ يَسْتَـغفرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَأتَى أُوَيْساً، فقال اسْتَغْفرْ لى. قال: أنْتَ أحْدَثُ عَـهْداً بسَفَـرٍ صالحٍ، فَـاسْتَغْـفرْ لى قال: لَقِـيتَ عُمَـرَ؟ قال: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطلق عَلى وجهِهِ. رواه مسلم.

وفى رواية لمسلم أيضـاً عن أُسَـيْرِ بن جـابرٍ رضيَ اللَّه عنه: أنَّ أهلَ الكُوفَـةِ وَفَدُوا عَلى عُمَرَ رضى اللَّه عنهُ، وفيهم رَجُلٌ ممَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بأُوَيْسٍ، فقال عُمَرُ: هَلْ هاهنا أحَدٌ منَ القَرَنيِّينَ؟ فَجاءَ ذلكَ الرَّجُلُ، فقالَ عُمَرُ: إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قد قال: «إنَّ رَجُلا يَأتيكُمْ مـنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أوَيْسٌ لا يَدَعُ بِالـيمَنِ غَيْـرَ أُمٍّ لَهُ قَدْ كَانَ بـه بَيَاضٌ فَـدعَا اللَّه تعـالى، فَأذْهَبَـهُ إلا مَوضعَ الدِّينارِ أو الدِّرْهَمِ، فَـمنْ لَقـيَهُ منْكُمْ، فَلْيستَغْفرْ لَكُمْ».

وفى رواية له عَن عمَر رضى اللَّه عنه قال: إنِّى سمعْت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ خَيرَ التَّـابعينَ رَجُلٌ يُقَال لَهُ: أُوَيْسٌ، ولَه وَالدَةٌ وَكَانَ به بيَـاضٌ، فَمُروه، فَلْيَسْتَغفرْ لَكُمْ».

قوله «غَبْراء النَّاس» بفتح الغين المعجمة، وإسكان الباء وبالمد. وهم فُقَرَاؤهُم وصَعَاليكُهُمْ وَمَنْ لا يُعْرف عَيْنُه منْ أخلاطهِمْ و«الأمْداد» جَمْع مَدد وَهُم الأعْوان والنَّاصرُونَ الَّذينَ كَانُوا يُمدُّونَ المُسْلمينَ فى الجهَاد.

٣٧١- وعن عمـرَ بن الخطاب رضى اللَّه عنه قال: اسْتَأذَنْتُ النَّبيَّ ﷺ فى العُمْرَة، فَأذنَ لى، وقال: «لا تَنْسَنَا يا أُخَيَّ منْ دُعَائكَ» فقال: كَلمَةً مَا يسُرُّنى أنَّ لى بهَا الـدُّنْيَا.

وفى رواية قال: «أشْرِكْنَا يَا أُخَـىَّ فى دُعَائكَ». حديثٌ صـحيحٌ رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٣٧٢ ـ وعن ابن عُمرَ رضى اللَّه عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ(١) رَاكِباً وَمَاشِياً، فَيُصلِّى فِيه رَكْعَتَيْنِ متفقٌ عليه.

وفى رواية: كان النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِى مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِياً وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

***

٤٦ ـ باب: فضل الحب فى اللَّه والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه، وماذا يقول له إذا أعلمه؟

قال اللَّه تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنَ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

٣٧٣ ـ وعن أنسٍ رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ» متفقٌ عليه.

٣٧٤ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ(٢) وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِى اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفقٌ عليه.

٣٧٥ – وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالِى؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِى ظِلِّى يَوْمَ لاظِلَّ إِلاَّ ظِلِّى» رواه مسلم.

---

(١) مكان يبعد فرسخاً عن مسجد رسول اللَّه ﷺ. (٢) أى: يحبها ويحن إليها ويلازمها.

٣٧٦ - وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: « **وَالَّذى نَفْسى بيَده لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمنُوا، ولا تؤْمنُوا حتَّى تحَابُّوا، أَوَ لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكُم** » رواه مسلم.

٣٧٧ - وعنه عن النبى ﷺ: «**أَنَّ رَجُلا زَار أَخاً لَهُ فى قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَد اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجته مَلَكاً**» وذكر الحديث إلى قوله: « **إن اللَّه قَدْ أَحبَّكَ كمَا أَحْبَبْتَهُ فيه** » رواه مسلم. وقد سبق بالباب قبله.

٣٧٨ - وعن البَراء بْنِ عَازب رضى اللَّهُ عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال فى الأَنصار: «**لا يُحبُّهُمْ إلاَّ مُؤمنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنَافقٌ، مَنْ أَحبَّهُمْ أحبَّه اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّه** » متفقٌ عليه.

٣٧٩ - وعن مُعَاذ رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتحَابُّونَ فى جَلالى، لَهُمْ مَنَابرُ منْ نُورٍ يَغْبطُهُمْ النَّبيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**» رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٣٨٠ - وعن أَبى إدريس الخَولانيِّ رَحمَهُ اللَّهُ قال: دَخَلْتُ مَسْجدَ دمَشْقَ، فَإذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإذَا النَّاسُ مَعهُ، فَإذَا اخْتَلَفُوا فى شَيْءٍ، أَسْنَدُوهُ إلَيْه، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيه، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضى اللَّه عنه، فَلَمَّا كَانَ منَ الْغَد، هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنى بالتَّهْجير، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّى، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ، ثُمَّ جئْتُهُ منْ قبَلِ وجْهه، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّه إنِّى لأَحبُّكَ للَّه، فَقَالَ: آللَّه؟ فَقُلْتُ: أَللَّه، فقال: آللَّه؟ فقُلْتُ: أَللَّه، فَأَخَذَنى بحَبْوَة ردَائى، فَجَبَذَنى إلَيْه، فَقَالَ: أَبْشرْ، فَإنِّى سَمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: « **قالَ اللَّهُ تعالى وَجَبَتْ مَحبَّتى للْمُتَحَابِّينَ فيَّ، والمُتَجالسينَ فيَّ، وَالمُتَزَاورينَ فيَّ، وَالمُتَبَاذلينَ فيَّ** » حديث صحيح رواه مالكٌ فى المُوطَّإ بإسناده الصَّحيح.

قَوْلُهُ «**هَجَّرْت**» أَيْ بكَّرْتُ، وهُوَ بتشديد الجيم قوله: «**آللَّه فَقُلْتُ: أَللَّه** » الأَوَّلُ بهمزةٍ ممدودةٍ للاستفهام، والثانى بِلا مدٍ.

٣٨١ - عن أَبى كَريمةَ المِقْدَادِ بن مَعْدِ يكَرب رضى اللَّه عنه عن النَّبيِّ ﷺ

قال «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ.

٣٨٢ - وعن مُعَـاذ رضى اللَّه عنه، أنَّ رسول اللَّه ﷺ، أخَذَ بيَـده وقال: «يَا مُـعَاذُ واللَّه، إنِّى لأُحبُّكَ، ثُمَّ أُوصيكَ يَا مُعَـاذُ لا تَدَعَنَّ فى دُبُر كُلِّ صَلاة (١) تقُولُ: اللَّهُم أَعنِّى على ذكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وحُسنِ عبَادتك». حديث صحيحٌ، رواهُ أبو داود والنسائى بإسناد صحيح.

٣٨٣ - وعن أنس، رضى اللَّه عنه، أنَّ رَجُلاً كَانَ عنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فَمَرَّ به، فَقَـال: يا رسول اللَّه إنِّى لأُحبُّ هَذا، قـال له النبيُّ ﷺ: «أَأَعْلمـتَهُ؟» قَالَ: لا قَالَ: «أَعْلمـه؟» قَالَ: لا، قَـالَ: «أَعْلمْـهُ» فَلَحـقَـهُ، فَقَـالَ: إنِّى أُحـبُّكَ فى اللَّه، فقالَ: أَحَبَّكَ الَّذى أَحْببْتَنى لَهُ. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

***

٤٧ ـ باب: علامات حب اللّه تعالى للعبد والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها

قال اللَّه تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

٣٨٤ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه تعـالى قال: مَنْ عـادَى لِيَ وليّاً، فـقدْ آذَنْتُهُ بـالحَرْب، ومَا تقَـرَّبَ إليَّ عَبْـدى بشَيء أَحَبَّ إليَّ ممَّا افتَرَضْتُ عَلَيْه، ومَا يزَالُ عَبْـدى يتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافل حتَّى أُحبَّهُ، فَإذَا أَحْببْتـهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذى يَسْمَعُ به، وبَصرَهُ الَّذى يُبْـصرُ به، ويَدَهُ الَّتى يبْطشُ بهَا، ورِجْلَهُ الَّتى يَمْشى بها وإنْ سَألَنى أَعْطيْتُهُ، ولَئن اسْتَعَاذنى لأُعيذَنَّهُ» رواه البخارى.

---

(١) أى: فى ختام كل صلاة مفروضة.

معنى «آذَنْتُهُ»: أعْلَمْتُهُ بأنِّي مُحارِبٌ له. وقوله: «استَعَاذَنِي» روى بالباءِ[1] وروى بالنون.

٣٨٥- وعنه عن النبي ﷺ، قال: «إذَا أحَبَّ اللَّهُ تعالى العَبْدَ، نَادَى جِبْريل: إنَّ اللَّه تعالى يُحبُّ فُلاناً، فَأحْبِبْهُ، فيُحبُّهُ جِبْريلُ، فيُنَادي في أهْلِ السَّماء: إنَّ اللَّه يُحبُّ فُلاناً، فأحِبوهُ، فيُحِبُّهُ أهلُ السَّماء، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ» متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه تعالى إذا أحبَّ عبْداً دَعا جِبْريلَ، فقال: إنِّي أُحبُّ فُلاناً فأحْببْهُ، فيُحبُّهُ جبْريلُ، ثُمَّ يُنادي في السَّماء، فيَقُولُ: إنَّ اللَّه يُحبُّ فُلاناً، فأحِبُّوهُ فيُحبُّهُ أهلُ السَّماء ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْض، وإذا أبْغَضَ عَبداً دَعا جِبْريلَ، فيَقولُ: إنِّي أُبْغضُ فُلاناً، فأبْغضْهُ، فيُبْغضُهُ جبْريلُ، ثُمَّ يُنادي في أهْلِ السَّماء: إنَّ اللَّه يُبْغضُ فُلانَاً، فأبْغضُوهُ، فيُبْغضُهُ أهْلُ السَّماء ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضَاءُ في الأرْضِ».

٣٨٦- وعن عائشةَ رضي اللَّهُ عنها، أن رسول اللَّه ﷺ، بعَثَ رَجُلاً عَلَى سرِيَّةٍ، فكَانَ يَقْرأُ لأصْحابه في صلاتهِمْ، فيَخْتِمُ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا، ذَكَروا ذلكَ لرسولِ اللَّه ﷺ، فقال: «سَلُوهُ لأيِّ شيْءٍ يَصْنَعُ ذلكَ؟» فَسَألُوه، فقَالَ: لأنَّهَا صفَةُ الرَّحْمنِ، فأنَا أُحبُّ أنْ أقْرأَ بهَا، فقَال رسولُ اللَّه ﷺ: «أخْبِرُوهُ أنَّ اللَّه تعالى يُحبُّهُ» متفقٌ عليه.

***

٤٨ - باب: التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذينَ يُؤْذُونَ المُؤْمنينَ وَالمُؤْمنَات بغَيْر مَااكْتَسَبُوا فَقَد احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإثْماً مُبيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا اليَتيمَ فَلا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠].

وأما الأحاديثُ:

[1] أي: استعاذ بي.

فكثيرة منها: حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الباب قبل هذا: «مَنْ عَادَى لِى وَلِياً فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ».

ومنها حديث سعد بن أبى وقاص، رضى الله عنه السابق فى «باب ملاطفة اليَتيم». وقوله ﷺ : «يَا أَبا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُم، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ».

٣٨٧ - وعن جُنْدَب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ، فَهُوَ فى ذِمَّةِ اللَّه، فَلا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِـه بِشَيء، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِه بِشَيءٍ، يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلى وَجْهِهِ(١) فى نَارِ جَهَنَّمَ» رواه مسلم.

***

٤٩ - باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾[التوبة: ١١].

٣٨٨ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما، أن رسولَ الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إلهَ إلا اللَّه، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّه، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤتوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلكَ، عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وحِسابُهُمْ عَلَى اللَّه تعالى» متفقٌ عليه.

٣٨٩ - وعن أبى عبد الله طَارق بن أُشَيْم، رضى الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قال لا إِلهَ إلا اللَّهُ وَكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّه، حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسابُهُ على اللَّه تعالى» رواه مسلم.

٣٩٠ - وعن أبى مَعْبد المِقْدَاد بن الأَسْوَد، رضى الله عنه، قال: قلت لرسُول الله ﷺ : أَرَأَيْتَ إنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّار، فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إحْدَى يَدَيَّ بالسَّيْف، فَقَطَعَها ثُمَّ لاذَ مِنِّى بِشَجَرَة، فقال: أَسْلَمْتُ للَّه، أَأَقْتُلُهُ يا رسولَ اللَّه بَعْدَ أَنْ قَالَها ؟ فَقَالَ: «لا تَقْتُلْهُ» ! فَقُلْتُ: يا رسُولَ اللَّه قطعَ إحدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قال

(١) أى: يلقيه على وجهه.

ذلكَ بَعْدَما قَطعَها ؟ فقال: «**لا تَقْتُلْهُ، فإنْ قَتَلْتَه، فَإِنَّهُ بِمنزِلَتِكَ قَبْلَ أنْ تَقْتُلَه، وإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِه قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلمتَهُ التى قال**» متفقٌ عليه.

ومعنى «**إنَّهُ بِمَنْزِلَتِك**» أَيْ: مَعْصُومُ الدَّمِ مَحْكُومٌ بِإسْلامِه، ومعنى «**إنَّكَ بِمَنْزِلَتِه**» أَيْ: مُبَاحُ الدَّمِ بِالْقِصَاصِ لِوَرَثَتِه، لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فى الْكُفْرِ، واللَّه أعلم.

٣٩١ ـ وعن أُسامةَ بنِ زَيْدٍ، رضى اللَّه عنهما، قال: بعثَنَا رسولُ اللَّه ﷺ إلى الحُرَقَة منْ جُهَيْنَةَ، فَصبَّحْنا الْقَوْمَ عَلى مياههِمْ، وَلحقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً منهُمْ فَلَمَّا غَشيناهُ قال: لا إله إلاَّ اللَّه، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ برمحى حتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدمْنَا المَدينَةَ، بلَغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ ، فقال لى: «**يا أُسامةُ أَقَتَلْتَه بَعْدَ ما قَالَ: لا إله إلاَّ اللَّهُ ؟**» قلتُ: يارسولَ اللَّه إنَّما كَانَ مُتَعوِّذاً، فقَالَ: «**أَقَتَلْتَه بعْدَ مَا قَالَ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ؟!**» فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمنَّيْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ الْيَوْمِ. متفقٌ عليه.

وفى رواية: فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : «**أَقَالَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟**» قلتُ يا رسولَ اللَّه، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِنَ السِّلاحِ، قال: «**أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟!**» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى أَسْلَمْتُ يَوْمئذٍ.

«**الحرقة**» بضم الحاء المهملة وفتح الراء: بطن من جهينة: القبيلة المعروفة.
وقوله: «**متعوزا**» أى معناهما بها من القتل لامعتقدا لها.

٣٩٢ ـ وعن جُنْدبِ بنِ عبد اللَّه، رضى اللَّه عنه، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ بعثَ بعثاً مِنَ الْمُسْلِمينَ إلى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّهُمْ الْتَقَوْا، فكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إذا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلى رَجُلٍ منَ الْمُسْلمينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَأَنَّ رَجُلا مِنَ الْمُسْلمينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، وكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْد فَلمَّا رَفَعَ السَّيْفَ، قال: لا إله إلا اللَّهُ، فقَتَلَهُ، فَجاءَ الْبَشِيرُ إلى رسول اللَّه ﷺ ، فَسأَلَهُ، وأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صنَعَ، فَدَعَاهُ فَسأَلَهُ، فقال: «**لمَ قَتَلْتَهُ ؟**» فَقَالَ: يا رسولَ اللَّه أَوْجَعَ فى الْمُسْلِمِينَ، وقَتلَ فُلاناً وفُلاناً ـ وسَمَّى له نَفراً ـ وإنِّى حَمَلتُ عَلَيْه، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لا إِله إلاَّ اللَّهُ. قال رسولُ اللَّه ﷺ : «**أَقَتَلْتَهُ ؟**» قال: نَعمْ. قال:

«فَكيفَ تَصْنَعُ بلا إله إلاَّ اللَّهُ، إذا جاءَت يومَ القيامَة ؟» قال: يا رسولَ اللَّه استَغفِرْ لي. قال: «وكيفَ تصْنَعُ بلا إله إلاَّ اللَّهُ، إذا جاءَتَ يَوْمَ القيامَة ؟» فَجعَلَ لا يَزِيدُ عَلى أنْ يَقُولَ: «كيفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ إذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ؟» رواه مسلم.

٣٩٣- وعن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود قال: سمعْتُ عُمَر بْنَ الخَطَّاب، رضي اللَّه عنه يقولُ: «إنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْي في عَهْد رسول اللَّه ﷺ، وإنَّ الوَحْيَ قَد انْقَطَعَ، وإنَّمَا نَأخُذُكُمُ الآنَ بما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أعْمَالكُمْ، فَمَنْ أظْهَرَ لَنَا خَيْراً، أمَّنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْس لنَا مِنْ سَرِيرَتِه شيءٌ، اللَّهُ يُحاسبُهُ في سريرَته، ومَنْ أظْهَرَ لَنَا سُوءاً، لَمْ نَأمَنْهُ، ولَمْ نُصَدِّقْهُ وإنْ قال إنَّ سَرِيرَتَه حَسَنَةٌ» رواه البخاري.

***

٥٠- باب: الخوف

قال اللَّه تعالى: ﴿ وإيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠].

وقال اللَّه تعالى: ﴿ إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ وكَذَلكَ أخْذُ رَبِّكَ إذا أخَذَ القُرى وهي ظَالمَةٌ إنَّ أخْذَهُ أليمٌ شَدِيدٌ. إنَّ في ذَلكَ لآيَةً[1] لمنْ خَافَ عَذابَ الآخرة ذلكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَه النَّاسُ وذلكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ. وما نُؤَخِّرُهُ إلا لأجَل مَعْدُود. يَوْمَ يَأت لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بإذْنه فَمنْهُمْ شقيٌّ وسعيدٌ. فَأمَّا الَّذينَ شَقُوا فَفي النَّار لَهُمْ فيهَا زَفيرٌ وشَهيقٌ ﴾ [هود: ١٠٢-١٠٦].

وقال تعالى: ﴿ ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] وقال تعالى: ﴿ يومَ يفرُّ المرْءُ منْ أخيه. وأمه وأبيه. وصَاحبته وبنيه. لكلِّ امْرئٍ منهُمْ يومَئذ شأنٌ يُغْنيه ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

وقال تعالى: ﴿ يَا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَة شيْءٌ عظيمٌ. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كلُّ مُرْضعَةٍ عمَّا أرْضَعَتْ وتضَعُ كُلُّ ذَات حَمْل حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُمْ بِسُكَارَى ولكنَّ عَذَابَ اللَّه شَديدٌ ﴾ [الحج: ١، ٢] وقال تعالى: ﴿ ولمنْ خَافَ مقَامَ ربِّه جنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] الآيات. وقال تعالى: ﴿ وأقْبَلَ

(١) يعني: لعبرة لمن يعتبر.

بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِين . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[الطور:٢٥-٢٨]

والآيات في الباب كثيرة جداً معلومـاتٌ، والغرضُ الإشارةُ إلى بعضها وقد حَصَلَ وأما الأحاديث.

فكثيرةٌ جداً، فنذكرُ منها طَرَفاً وباللَّه التَّوفيقُ.

٣٩٤- عن ابن مسعود، رضى اللَّه عنه، قال: حدثنا رسولُ اللَّه ﷺ، وهو الصَّادقُ المصدوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كلمات: بكَتْبِ رزقه، وأَجَلِه، وعمَلِه، وشَقِيٌّ أَوْ سعيدٌ. فَوَ الَّذى لا إله غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إِلاَّ ذراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكتابُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إِلا ذراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكتَابُ فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» متفقٌ عليه.

٣٩٥- وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يُؤْتَى بجَهَنَّمَ يَوْمَئذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا» رواه مسلم.

٣٩٦- وعن النُّعْمَانِ بن بَشيرٍ، رضى اللَّه عنهما، قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ، يقول: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ القيامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ فى أَخْمَصِ[1] قَدميْه جمْرَتَانِ يغْلى منْهُمَا دماغُهُ مَا يرى أَنَّ أَحَداً أَشَدُّ منه عَذَاباً، وإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عذَاباً» متفق عليه.

٣٩٧- وعن سمُرةَ بن جُنْدبٍ، رضى اللَّه عنه، أن نبيَّ اللَّه ﷺ قال: «منهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إلى كَعْبَيهِ، ومنهُمْ مَنْ تأْخُذُهُ إلى رُكْبَتَيْهِ، ومنهُمْ منْ تَأْخُذُهُ إِلى حُجْزته، ومنهُمْ منْ تَأْخُذُهُ إلى تَرْقُوَته» رواه مسلم.

«الحُجْزَةُ»: مَعْقدُ الإزار تحتَ السُّرَّة. و «التَّرْقُوَةُ» بفتح التاء وضم القاف: هي العظْمُ الذي عندَ ثُغْرَة النَّحْرِ، وللإِنْسَانِ تَرْقُوَتَانِ فى جَانِبَي النَّحْرِ.

(١) الجزء المتجافى البعيد عن الارض.

٣٩٨ –وعن ابن عـمر رضى اللَّه عنهـما أن رسولَ اللَّـه ﷺ قال: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالمينَ حَتَّى يَغيب أحدُهُمْ فى رَشْحه إلى أنصَاف أُذُنيه» متفقٌ عليه.

و «الرَّشْحُ» العرَقُ .

- ٣٩٩ – وعن أنس، رضى اللَّه عنه، قال: خَطَبَنَا رَسول اللَّه ﷺ، خُطْبَةً ما سَمعْتُ مثْلَـهَا قَطُّ، فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَـا أَعْلَمُ لَضَحكْتُمْ قليـلا ولبَكيْتمْ كَثـيراً» فَغَطَّى أصْحابُ رسول اللَّه ﷺ وجُوهَهمْ، ولَهُمْ خَنينٌ . متفقٌ عليه .

وفى رواية: بَلَغَ رسـولَ اللَّه ﷺ عَنْ أَصْـحـابه شَيءٌ فَـخَطَبَ، فـقـال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجنَّةُ والنَّـارُ، فَلَمْ أَر كَاليَوْم فى الخَـيْر وَالشَّرِّ، ولَوْ تَعْلَمُـونَ مَا أَعْلَمُ لَضحكتُمْ قليلاً، ولَبَكَيْتُمْ كَثيراً» فَما أتَى عَلَى أَصْحَاب رسول اللَّه ﷺ يومٌ أشَدُّ منْهُ غَطَّوْا رُؤوسهُمْ ولَهُمْ خَنينٌ.

«الخَنينُ» بالخاء المعجمة: هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّة وَانْتشَاقُ الصَّوت منَ الأنْف .

٤٠٠ –وعن المقْـدَاد، رضيَ اللَّه عنه، قـال: سَمـعْتُ رسولَ ﷺ يَقُـولُ: «تُدنى الشَّمْسُ يَومَ القيَامَة منَ الخَلْق حـتَّى تَكُونَ منهُمْ كَمقدَار ميل» قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامر الرَّاوى عنْ المقْـدَاد: فَوَاللَّه مَا أَدرى ما يَعْنى بالميل، أمَـسَافَةَ الأرض أم الميل الَّذى تُكتَحَـلُ به العَيْنُ «فَيَكُونُ الـنَّاسُ عَلَى قَدْر أَعْمـالهمْ فى العرَق، فَـمنْهُمْ مَنْ يكُونُ إلى كعْبَيْه، وَمنهُمْ مَنْ يكُونُ إلى رُكْبَـتَيْه، وَمنْهُمْ مَنْ يكون إلى حَقْوَيْه ومنْهُمْ مَنْ يُلجمُهُ العرَقُ إلجَاماً» وَأشَارَ رسول اللَّه ﷺ بيده إلى فيه. رواه مسلم .

٤٠١ –وعن أَبي هريرة، رضيَ اللَّه عنه، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القيـامَة حتَّى يذْهَب عَرَقُهُـمْ فى الأَرْض سَبْعينَ ذرَاعاً، ويُلْجـمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ» متفقٌ عليه .

ومعنى «يَذْهَبُ فى الأرْض»: ينزل ويغوص .

٤٠٢ –وعنه قال: كنا مـع رسول اللَّه ﷺ إذ سَمعَ وَجْـبَةً (١) فقال: «هَلْ تَدْرُونَ ما هذا؟» قُلْنَا: اللَّه وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قال:« هذا حَجَـرٌ رُميَ به فى النَّار مُنْذُ

---

(١)أى: سقطة .

سَبْعِينَ خَرِيفاً فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا» رواه مسلم.

٤٠٣ - وعن عَدِيِّ بن حاتم، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فلا يرَى إلا ما قَدَّمَ ويَنْظُرُ أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بيْنَ يَدَيْه، فَلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجهه، فاتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشقِّ تَمْرَة» متفقٌ عليه.

٤٠٤ - وعن أَبي ذَرٍّ، رضي اللَّهُ عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي أَرى مالا تَرَوْنَ، أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فيهَا موْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجداً للَّه تَعَالى، واللَّه لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لضَحِكتُمْ قَليلاً، ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وما تَلَذَّذْتُم بالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ولَخَرَجْتُمْ إِلى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلى اللَّه تَعَالَى» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن.

و«أَطَّتْ» بفتح الهمزة وتشديد الطاء، و«تَئِطُّ» بفتح التاء وبعدهما همزة مكسورة، والأَطيطُ: صَوْتُ الرَّحلِ والْقَتَبِ وشِبْهِهِمَا، ومعْناهُ: أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ في السَّماءِ مِنَ الملائكَةِ الْعابدينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ.

و«الصُّعُدَاتُ» بضم الصاد والعين: الطُّرُقَاتُ، ومعنى «تجأَرُونَ»: تَسْتَغيثُونَ.

٤٠٥ - وعن أَبي بَرْزَةَ - براء ثم زاي - نَضْلَةَ بن عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ، رضي اللَّه عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَزُولُ قَدمَا عبْد[1] حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِه فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ علْمه فِيم فَعلَ فيه، وعَنْ مَاله منْ أَيْنَ اكْتَسبهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِه فِيمَ أَبْلاهُ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٤٠٦ - وعن أَبي هريرة، رضي اللَّه عنه، قال: قرأَ رسولُ اللَّه ﷺ: ﴿يوْمئذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَهَا﴾ ثم قال: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قالوا: اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «فَإِنَّ أَخْبَارَها أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمة بمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وكذَا في يَوْمِ كَذَا وكَذَا، فهَذه أَخْبَارُهَا» رواه التِّرْمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٤٠٧ - وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، رضي اللَّه عنه. قال: قال رسول

(١) أي: من الموقف إما الجنة وإما النار.

اللَّه ﷺ : «كَيفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَد التَقَمَ القَرْنَ، وَاستَمَعَ الإِذنَ مَتى يُؤْمَرُ بالنَفْخ فَينْفُخُ؟» فَكَأَنَّ ذلكَ ثَقُلَ على أَصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ فقالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الوَكِيلُ» رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ.

«القَرْنُ»: هُوَ الصُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّه تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ رسول اللَّه ﷺ.

٤٠٨ ـ وعن أبي هريرة، رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ، بَلَغَ المَنْزِلَ إِنَّ سِلعَةَ اللَّه غَالِيةٌ، أَلا إِنَّ سِلعَةَ اللَّه الجَنَّةُ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

و«أَدْلَجَ» بإِسْكان الدَّال، ومعناه: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، والمُرَادُ: التَّشْمِيرُ في الطَّاعَةِ. واللَّه أعلم.

٤٠٩ ـ وعن عائشةَ، رضي اللَّه عنها، قالت: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ، يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً» قُلْتُ: يا رسول اللَّه الرِّجَالُ والنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ !؟ قال: «يا عَائِشَةُ الأَمرُ أَشَدُّ من أَنْ يُهِمَّهُم ذلكَ».

وفي رواية: «الأَمْرُ أَهَمُّ من أَن يَنْظُرَ بَعضُهُمْ إِلى بَعْضٍ» متفقٌ عليه. «غُرْلاً» بضَمِّ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ، أي: غَيْرَ مختُونينَ.

***

٥١ ـ باب: الرجاء

قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلا الكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [طه: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

٤١٠ ـ وعن عُبادَة بن الصامت، رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ:

«منْ شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأنَّ مُحمَّداً عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأنَّ عيسى عَبْدُ اللَّه وَرَسُولُهُ، وكَلمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منْهُ، وأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلى ما كَانَ منَ العمَلِ» متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم: «مَنْ شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه، حَرَّمَ اللَّهُ علَيْه النَّارَ».

٤١١ - وعن أبي ذَرٍّ، رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ : «يقولُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ: منْ جاءَ بالحَسَنَة، فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالها أوْ أزْيَدُ، ومَنْ جاءَ بالسَّيِّئَة، فَجزَاءُ سَيِّئَة سَيِّئَةٌ مثْلُهَا أوْ أغْفرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ منِّي شبْراً، تَقَرَّبْتُ منْهُ ذرَاعاً، ومَنْ تَقَرَّبَ منِّي ذرَاعاً، تَقَرَّبْتُ منْهُ بَاعاً، وَمَنْ أتاني يمشي، أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقيَني بقُرَاب الأرْض خَطيئَةً لا يُشْركُ بي شيْئاً، لَقيتُهُ بمثْلها مغْفرَةً» رواه مسلم.

معنى الحديث: «مَنْ تَقَرَّبَ» إلَيَّ بطاعتي «تَقَرَّبْتُ» إلَيْه برحْمتي، وإنْ زَادَ زدْتُ، «فَإنْ أتاني يَمشي» وأسْرَعَ في طاعتي «أتَيْتُه هَرْوَلَةً» أيْ: صَبَبْتُ علَيْه الرَّحْمَةَ، وَسَبَقْتُهُ بها، ولَمْ أُحْوجْهُ إلى المَشْي الكَثير في الوُصُول إلى المَقْصُود، «وقُرَابُ الأرْض» بضمِّ القاف ويُقال بكسرها، والضمّ أصحّ، وأشهر، ومعناه: ما يُقارِبُ ملأَها، واللَّه أعلم .

٤١٢ - وعن جابر، رضي اللَّهُ عنه، قال: جَاءَ أعْرَابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال: يا رَسُولَ اللَّه، ما المُوجبَتَان ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْركُ باللَّه شَيْئاً دخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ ماتَ يُشْرِكُ به شَيْئاً، دَخَلَ النَّارَ» رواه مُسلم .

٤١٣ - وعن أنس، رضي اللَّهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، وَمُعَاذٌ رديفُهُ على الرَّحْل قَالَ: «يا مُعاذُ» قال: لَبَّيْكَ يا رسُولَ اللَّه وَسَعْدَيْكَ، قالَ: «يا مُعَاذُ» قالَ: لَبَّيْكَ يارَسُول اللَّه وَسَعْدَيْكَ . قالَ: «يَا مُعاذُ» قال: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّه وَسَعْدَيْكَ ثلاثاً، قالَ: «ما مِنْ عبْد يَشْهَدُ أنْ لا إله إلا اللَّهُ، وأنَّ مُحمدا عبْدُهُ ورَسُولُهُ صدْقاً منْ قَلْبه إلا حَرَّمَهُ اللَّهُ على النَّار» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه أفَلاَ أُخْبِرُ بها النَّاسَ فَيستبشرُوا ؟ قال: «إذاً يَتَّكلُوا» فَأخْبَرَ بها مُعَاذٌ عنْد مَوْته تَأَثُّماً . متفقٌ عليه .

وقوله: «تأثما» أيْ: خوْفاً منَ الإثمِ فى كتْمِ هذا العِلْمِ .

٤١٤ ـ وعنْ أبى هريرة ـ أوْ أبى سَعيد الخُدْرِيِّ ـ رضيَ اللَّهُ عنهما: شَكَّ الرَّاوِى، ولاَ يَضُرُّ الشَّكُّ فى عَيْنِ الصَّحابِى، لأنهم كُلُّهُمْ عُدُولٌ، قال: لما كان يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أصابَ الناسَ مَجَاعَةٌ، فَقالُوا: يا رَسُولَ اللَّه لَوْ أذنْتَ لنا فَنَحَرْنَا نَواضحَنا[1]، فَأكلْنَا وادَّهَنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «افْعَلُوا» فَجَاءَ عُمَرُ رَضى اللَّهُ عنهُ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّه إنْ فَعَلْتَ قلَّ الظَّهْرُ، ولَكنْ ادعُهُمْ بفَضلِ أزْوَادهمْ، ثُمَّ ادعُ اللَّه لَهُمْ عَلَيْهَا بالبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّه أنْ يَجْعَلَ فى ذلكَ البَرَكةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «نَعَمْ» فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دعَا بفَضلِ أزوادهم، فَجعلَ الرَّجُلُ يجيءُ بكَفِّ ذُرَة ويجيءُ الآخرُ بكَفِّ تَمرٍ، ويجيءُ الآخَرُ بكسرَةٍ حتى اجْتَمَعَ عَلى النِّطْعِ منْ ذَلكَ شَيءٌ يَسيرٌ، فَدَعَا رسُولُ اللَّه ﷺ بالبَرَكَةِ، ثُمَّ قالَ «خُذُوا فى أوْعيَتكُمْ» فَأخَذُوا فى أوْعيَتهمْ حتى ماتركُوا فى العَسْكَرِ وِعاء إلاَّ مَلَؤوهُ، وأكَلُوا حَتَّى شَبعُوا وفَضلَ فَضْلَةٌ، فقالَ رَسُولُ ﷺ: «أشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلا اللَّهُ، وأنِّى رَسُولُ اللَّه لاَ يَلْقَى اللَّه بهما عبْدٌ غيْرُ شاكٍّ، فَيُحْجبَ عَنِ الجنَّة» رواهُ مسلم.

٤١٥ ـ وعَنْ عتبَانَ بن مالك، رضى اللَّه عنه، وهو ممَّنْ شَهدَ بَدْراً، قال: كُنْتُ أُصَلِّى لقَوْمى بَنى سالمٍ، وكَانَ يَحُولُ بَيْنى وبَينهُم واد إذَا جاءَت الأمطارُ، فَيَشُقُّ عليَّ اجْتيَازُهُ[2] قبَلَ مَسْجدهمْ، فَجئْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ، فقلتُ له: إنِّى أنْكَرْتُ بَصَرِى، وإنَّ الوَادِيَ الَّذى بيْنى وبَيْنَ قَوْمى يسيلُ إذَا جَاءَت الأمْطارُ، فَيَشُقُّ عَليَّ اجْتيازُهُ، فَوَدِدْتُ أنَّكَ تأتى، فَتُصَلِّيَ فى بَيْتى مكاناً أتَّخذُهُ مُصَلًّى، فقال رسُول اللَّه ﷺ: «سأفْعَلُ» فَغَدا رَسُولُ اللَّه ؛ وأبُو بكْرٍ، رضى اللَّهُ عنه، بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ، واستَأْذَنَ رسُولُ اللَّه ﷺ، فَأذنْتُ لهُ، فَلَمْ يَجْلسْ حتى قالَ: «أيْنَ تُحبُّ أنْ أُصَلِّيَ منْ بَيْتكَ ؟» فَأشَرْتُ لهُ إلى المَكَان الَّذى أُحبُّ أنْ يُصَلِّيَ فيه، فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَكَبَّرَ وصَفَفْنَا وراءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتيْن، ثُمَّ سَلَّمَ وسَلَّمْنَا حينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ على خَزيرة تُصْنَعُ لَهُ، فَسَمعَ أهْلُ الدَّار أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ فى بَيْتى، فَثَابَ رجَالٌ منهمْ حتَّى كثُرَ الرِّجَالُ فى البَيْت، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ

---

(١) المفرد: ناضح وهو البعير. (٢) يعنى: المرور فيه.

مَالكٌ لا أَرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ: ذلك مُنَافقٌ لا يُحبُّ اللَّه ورَسُولَهُ، فقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ **«لا تَقُلْ ذَلكَ أَلا تَراهُ قالَ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ يَبْتَغي بذَلكَ وَجْهَ اللَّه تَعالى ؟!»**. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّه ما نَرَى وُدَّهُ، ولا حَديثَهُ إلا إلى المُنَافقينَ! فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : **«فَإِنَّ اللَّه قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ يَبْتَغي بذَلِكَ وَجْهَ اللَّه»** متفقٌ عليه .

و **«عتْبَان»** بكسر العين المهملة، وإسكان التاء المُثَنَّاة فَوْقُ وبَعْدهَا باءٌ مُوَحَّدَةٌ . و **«الخَزِيرَةُ»** بالخاء المُعْجمة، وَالزَّاى: هِي دَقيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ وقوله: **«ثابَ رِجالٌ»** بالثَّاء المُثَلَّثَة، أَيْ: جَاؤوا وَاجْتَمعُوا .

٤١٦ ـ وعن عمرَ بنِ الخطاب، رضى اللَّهُ عنه، قال: قَدمَ رسُولُ اللَّه ﷺ بِسَبْى فَإِذَا امْرَأَةٌ منَ السَّبْى تَسْعَى، إِذْ وَجَدتْ صبيًا فى السبْى أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنها، فَأَرْضَعَتْهُ، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ : **«أَتُرَوْنَ هَذه المَرْأَةَ طارحةً وَلَدَهَا فى النَّارِ ؟»** قُلْنَا: لا وَاللَّه . فَقَالَ: **«للَّهُ أَرْحمُ بعباده منْ هَذه بوَلَدهَا»** متفقٌ عليه .

٤١٧ ـ وعن أَبى هريرة، رضى اللَّهُ عنه، قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : **«لما خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ فى كتَاب، فَهُوَ عنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمتى تَغْلبُ غَضَبِى»** .

وفى روايةٍ: **«غَلَبَتْ غَضَبِى»**. وفى رواية **«سَبَقَتْ غَضَبِى»** متفقٌ عليه .

٤١٨ ـ وعنه قال: سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقول: **«جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مئَةَ جُزْء، فَأَمْسَكَ عنْدَهُ تسْعَةً وتسْعينَ، وَأَنْزَلَ فى الأَرْض جُزْءًا واحداً، فَمنْ ذَلكَ الجُزْءِ يَتراحمُ الخَلائقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافرَهَا عَنْ ولَدهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصيبَهُ»** .

وفى رواية: **«إِنَّ للَّه تَعالى مئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ منها رَحْمَةً وَاحدَةً بَيْنَ الجنِّ والإنسِ وَالبَهَائم وَالهَوَامِّ، فَبهَا يَتعاطَفُونَ، وبهَا يَتَراحَمُونَ، وَبها تَعْطفُ الوَحْشُ عَلى وَلَدهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَعالى تِسْعاً وتسْعينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بها عبَادَهُ يَوْمَ القيَامَة»**. متفقٌ عليه .

ورواهُ مسلم أيضاً من رواية سَلْمَانَ الفَارسيِّ، رضى اللَّهُ عنه، قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : **«إِنَّ للَّه تَعَالَى مئَةَ رَحْمَة فَمنْهَا رَحْمَةٌ يَتَراحَمُ بها الخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتسْع وَتسْعُونَ ليَوْم القيَامَة»** .

وفى رواية **«إِنَّ اللَّه تعالى خَلَقَ يومَ خَلَقَ السَّموات والأَرْضَ مئَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ**

رَحْمَـة طِبَاقُ[1] مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إلى الأرْضِ، فَجَعَلَ منها فى الأرْضِ رَحْـمَةً فَبِـها تَعْطِفُ الوَالِـدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُـهَـا عَـلَى بَعْضٍ فَـإذا كـانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، أكْمَلَهَا بِهذِه الرَّحْمَةِ» .

٤١٩ - وعنه عن النَّبيِّ ﷺ ، فيـمَا يَحكى عَن ربِّه، تَبَارَكَ وتَعَـالى، قال: «أذنَب عبْدٌ ذَنباً، فـقالَ: اللَّهُمَّ اغفرْ لى ذَنبى، فقال اللَّهُ تَبَـارَكَ وتَعالى: أذْنَبَ عبدى ذنباً، فَـعلم أنَّ لَهُ ربا يَغْفـرُ الذَّنْبَ، وَيأْخُذُ بالذَّنب، ثُمَّ عَـادَ فَأذْنَبَ، فـقال: أىْ رَبِّ اغفرْ لى ذَنبى، فقـال تبارك وتعالى: أذنبَ عَبدى ذَنباً، فَـعَلَمَ أنَّ لَهُ ربًّا يَغفرُ الذَّنبَ، وَيَأخُذُ بالذنبِ، ثُمَّ عَادَ فَـأذْنَبَ، فقال: أىْ رَبِّ اغفرْ لى ذَنبى، فقـال تَبَارَكَ وتَعَالى: أَذْنَبَ عَبدى ذَنباً، فعَلِمَ أنَّ لَهُ رَبا يَغْفِرُ الذَّنبَ، وَيأخُذُ بالذَّنب، قدَ غَفَرْتُ لعبدى .. فَلْيَفعَلْ ما شَاءَ». متفقٌ عليه.

وقوله تعالى: «فَلْيَفْعلْ ما شَاءَ» أى: مَا دَامَ يَفْعَلُ هكذا، يُذْنِبُ ويَتُوبُ أغْفِرُ لَهُ، فإنَّ التَّوبَةَ تَهدِمُ ما قَبْلَهَا .

٤٢٠ - وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «وَالَّذى نَفْسى بيَـده لَوْ لَمْ تُذنبُوا، لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بقوم يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغفِرُونَ اللَّهَ تعالى، فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم.

٤٢١ - وعن أبى أيُّوبَ خَـالد بن زيد، رضى اللَّه عنه قال: سَـمعـتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «لَوْلا أنَّكُمْ تُذنبُونَ، لخَلَقَ اللَّهُ خَلقاً يُذنبون، فَيَسْتَغفِرُونَ، فَيَغفِرُ لَهُمْ». رواه مسلم .

٤٢٢ - وعن أبى هريرة، رضى اللَّه عنه، قـال: كُنَّا قُـعُـوداً مَع رسـول اللَّه ﷺ، مَعَنَا أبُو بكْرٍ وعُمَـرُ، رضى اللَّه عنهما فى نَفَرٍ، فَـقَامَ رسول اللَّه ﷺ مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا، فَأبْطأَ عَلَيْنَا، فَـخَشينا أنْ يُقْتَطَعَ[2] دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَـخَرجتُ أبْتَغِى رسـول اللَّه ﷺ، حتَّى أتَيتُ حَـائطاً للأنْصَار - وَذَكَرَ الحديث بطُوله إلى قـوله: فقال رسول اللَّه ﷺ: «اذْهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الحَائِط يَشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ، مُسْتَيْقناً بهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ». رواه مسلم .

---

(1) أى: يملأ ذلك مع كبره.
(2) أى: يؤخذ.

٤٢٣ - وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص، رضى اللَّه عنهما، أن النَّبِيَّ ﷺ تلا قَوْلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فِى إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقول عيسى ﷺ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فرفع يديه وقال «اللَّهم أُمَّتى أُمَّتى» وبَكَى، فقال اللَّه عز وجل: «يا جبريلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّد وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فسَلْهُ ما يُبكيه؟» فَأَتَاهُ جبريلُ فَأَخبَرَهُ رسولُ اللَّه ﷺ بمَا قال: وَهُوَ أَعْلَمُ، فقال اللَّهُ تعالى: «يا جبريلُ اذهَبْ إلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرضِيكَ فى أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ». رواه مسلم .

٤٢٤ - وعن مُعَاذ بنِ جَبَلٍ، رضى اللَّه عنه، قال كُنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ على حِمارٍ فقال: «يَا مُعَاذُ هَل تَدرى مَا حَقُّ اللَّه عَلى عِبَادِه ، ومَا حَقُّ العبادِ على اللَّه ؟» قلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم. قال: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّه عَلَى العبَاد أَن يَعْبُدُوه، ولا يُشْرِكُوا به شَيْئاً، وَحَقَّ العباد عَلى اللَّه أَنْ لا يُعَذبَ مَنْ لا يُشرِكُ بِهِ شَيْئا» فقلت: يا رسولَ اللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال: «لَا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا» . متفقٌ عليه .

٤٢٥ - وعن البَرَاءِ بنِ عازب، رضى اللَّه عنهما، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «المُسْلِم إِذَا سُئِلَ فى القَبرِ يَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا اللَّه، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّه، فذلك قولهُ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فى الحَيَاةِ الدُّنيَا وفى الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] متفق عليه .

٤٢٦ - وعن أَنسٍ، رضى اللَّهُ عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حسنَةً، أُطعِمَ بِهَا طُعمَةً منَ الدُّنيَا، وَأَمَّا المُؤمن، فَإِنَّ اللَّه تعالَى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِه فى الآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقاً فى الدُّنْيَا عَلى طَاعَتِه» .

وفى رواية: «إِنَّ اللَّه لا يَظْلِمُ مُؤْمناً حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فى الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فى الآخِرَة، وَأَمَّا الكَافِرُ، فَيُطْعَمُ(١) بِحَسَنَات مَا عَمِلَ للَّه تعالى، فى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلى الآخِرَة، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا» رواه مسلم .

(١) أى: يرزق ويوسع له فى رزقه.

٤٢٧ - وعن جابر، رضى الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ» رواه مسلم.

«الغَمْرُ» الكثيرُ.

٤٢٨- وعن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازته أرْبَعُونَ رَجُلاً لا يُشركُونَ بالله شيْئاً إلاَّ شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فيه» رواه مسلم.

٤٢٩ - وعن ابن مسعود، رضى اللَّهُ عنه، قال: كُنَّا مَعَ رسول الله ﷺ فى قُبَّةٍ نَحواً مِنْ أربعينَ، فقال: «أتَرضَونَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّة؟» قُلْنَا: نَعَم، قالَ: «أتَرضَوْنَ أن تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّة؟» قُلْنَا: نَعَم، قال: «وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِه إنِّى لأرجُو أنْ تكُونُوا نصفَ أَهْلِ الجَنَّة، وَذَلِكَ أنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُهَا إلا نَفْسٌ مُسلمَةٌ، وَمَا أَنتُمْ فى أَهْلِ الشِّرْك إلا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فى جلدِ الثَّورِ الأَسود، أوْ كَالشَّعْرَةِ السَّودَاءِ فى جلدِ الثَّورِ الأَحْمَرِ» متفقٌ عليه.

٤٣٠ - وعن أبى موسى الأشعرى، رضى اللَّه عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذَا كَانَ يَوْمُ القيامَة دَفَعَ اللَّهُ إلى كُلِّ مُسْلِمٍ يهوديًّا أو نَصْرَانيًّا يَقُولُ: هَذَا فكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

وفى رواية عنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «يَجيءُ يَوْمَ القيامَة نَاسٌ مِنَ المُسْلمين بِذُنُوبٍ أمْثَالِ الجبَالِ يَغفرُهَا اللَّهُ لهمْ» رواه مسلم.

قوله: «دَفَعَ إلى كُلِّ مُسْلمٍ يهوديًّا أوْ نصرانياً فَيَقُولُ: هَذا فكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» معنَاهُ مَا جَاءَ فى حديث أبى هريرة، رضى اللَّهُ عنهُ: «لِكُلِّ أحَدٍ مَنزِلٌ فِى الجَنَّةِ، ومَنزِلٌ فى النَّارِ، فالمُؤمن إذَا دَخَلَ الجنَّةَ خَلَفَهُ الكافرُ فى النَّارِ، لأنَّهُ مُسْتَحِق لذلكَ بكُفْرِه» ومَعنى «فكَاكُكَ»: أنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لدُخُولِ النَّارِ، وهَذا فكَاكُكَ؛ لأنَّ اللَّه تعالى قَدَّرَ للنَّارِ عدداً يَملَؤُهَا، فإذا دَخَلَهَا الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وكُفْرِهِمْ، صَارُوا فى مَعنى الفكَاكِ للمُسلمينَ. والله أعلم.

٤٣١ ـ وعن ابن عمَـر رضى اللَّه عنهما قـال: سمعتُ رسـولَ اللَّه ﷺ يقول: **«يُدْنَى(١) المُؤْمنُ يَومَ القيَـامَة منْ رَبِّه حتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيـه، فَيُقَرِّرَهُ بِذُنُوبه، فـيقولُ: أتَعرفُ ذنبَ كَذَا؟ أتَعرفُ ذَنْبَ كَـذَا؟ فيقول: ربِّ أعْرِفُ، قال: فَإِنِّى قَـد سَتَرتُهَا عَلَيكَ فى الدُّنيَا، وأنَا أغْفِرُهَا لَكَ اليَوم، فَيُعطَى صَحِيفَةَ حَسنَاته»**. متفقٌ عليه.

«كَنَفُهُ»: سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ.

٤٣٢ ـ وعن ابن مسعود رضى اللَّه عنه أنَّ رَجُلاً أصَابَ مِنَ امْرَأة قُبْلَة، فَأتَى النَّبيَّ ﷺ فأخبره، فأنزل اللَّهُ تعالى: **﴿وأَقم الصَّلاةَ طَرَفَى النَّهَار وزُلَفاً منَ الليل إنَّ الحَسَنَات يُذْهبْنَ السَّيِّئَات﴾**[هود:١١٤] فـقال الرجل: ألى هذا يارسـولَ اللَّه؟ قَال: **«لجَميع أُمَّتى كُلهمْ»** متفقٌ عليه.

٤٣٣ ـ وعن أنس، رضى اللَّه عنه، قال: جَـاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّه أصَبْتُ حداً، فَأَقِـمْهُ عَلَيَّ، وَحَضَـرت الصَّلاةُ فَـصَلَّى مَعَ رسول اللَّه ﷺ فَلَمَّا قَـضَى الصَّلاة، قـال: يا رسول اللَّه إنِّى أصَبْتُ حـداً، فأقمْ فيَّ كـتَابَ اللَّه، قال: **«هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاةَ؟»** قال: نَعم: **«قال قد غُفرَ لَكَ»** متفقٌ عليه.

وقوله: **«أصَبْتُ حَدّاً»** معناه: مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعزير، ولَيس المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعيَّ الحقيقيَّ كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وَغَيْرِهمَا، فَإنَّ هَذه الحُدودَ لا تَسْقُطُ بِالصلاة، ولا يجوزُ للإمام تَرْكُهَا (٢).

٤٣٤ ـ وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى من العَبْد أنْ يَأكُلَ الأكْلَةَ، فَيَحْمَدُهُ عليها، أوْ يَشْربَ الشَّرْبَةَ، فَيَحْمَدهُ عَليها»** رواه مسلم.

«الأكْلَة» بفتح الهمزة وهى المرَّةُ الواحدةُ منَ الأكلِ كالغَدْوة والعَشْوَة، واللَّه أعلم.

٤٣٥ ـ وعن أبى موسى، رضى اللَّه عـنه، عن النبيِّ ﷺ، قال: **«إنَّ اللَّه تعالى، يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيل ليَتُوبَ مُسيءُ النَّهَار، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهار ليَتُوبَ مُسيءُ اللَّيل حتى تَطْلُعَ الشمسُ منْ مَغْربهَا»** رواه مسلم.

٤٣٦ ـ وعن أبى نجيح عَمرو بن عَبَسَةَ ـ بفتح العين والباء ـ السُّلَميِّ، رضيَ

---

(١) أى: يقرب. (٢) إذا بلغته أما من ستر على نفسه وتاب فأرجو أن يتوب الله عليه.

اللَّه عنه قال: كنتُ وأنا في الجاهليَّة أظنُّ أنَّ النَّاسَ على ضلالة، وأنَّهُمْ لَيسُوا على شيء، وهُمْ يَعْبُدُونَ الأوثانَ، فَسَمِعْتُ برَجُلٍ بمكَّةَ يُخبِرُ أخباراً، فَقَعَدْتُ على راحلَتي، فَقَدمْتُ عليْه، فإذا رسولُ اللَّه ﷺ مُستخفياً جُرَءَاءُ عليه قَومُهُ، فتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخلْتُ عَلَيْه بمكَّة، فَقُلْتُ له: ما أنْتَ؟ قال: «أنا نَبي» قلتُ: ومانبي؟ قال: «أرْسَلني اللَّهَ» قلت: وبأيِّ شيْء أرْسلَكَ؟ قال: «أرْسَلني بصلَة الأرْحام، وكسر الأوثان، وأنْ يُوحَّدَ اللَّه لايُشْرَكُ به شيْء»، قلت: فمنْ مَعَكَ على هَذا؟ قال: «حُرٌ وعَبْدٌ» ومعهُ يومئذ أبو بكر وبلالٌ رضى اللَّه عنهما، قلت: إنِّي مُتَّبعُكَ، قال: «إنَّكَ لَنْ تَستطيعَ ذلكَ يوْمَكَ هَذا، ألا تَرى حَالي وحالَ النَّاس؟ ولَكن ارْجعْ إلى أهْلكَ فإذا سمعْتَ بي قد ظَهَرْتُ فأتني» قال: فذهبْتُ إلى أهْلي، وقَدمَ رسولَ اللَّه ﷺ المَدينَة. وكنتُ في أهْلي. فجَعَلْتُ أتَخبَّرُ الأخْبارَ، وأسألُ النَّاسَ حينَ قَدمَ المدينة حتَّى قَدمَ نَفرٌ منْ أهْلي المدينَة، فقلتُ: ما فَعَلَ هذا الرَّجُلُ الذى قدم المدينةَ؟ فقالوا: النَّاسُ إليه سراعٌ وقَدْ أرادَ قَوْمُه قَتْلَهُ، فَلَمْ يَستطيعُوا ذلكَ، فَقَدمتُ المدينَةَ فَدَخلتُ عليه، فقلتُ: يارسولَ اللَّه أتَعرفُني؟ قال: «نَعم أنتَ الَّذى لَقيتَني بمكة» قال: فقلتُ: يارسول اللَّه أخبرني عمَّا عَلَّمكَ اللَّه وأجْهَلُهُ، أخبرني عَن الصَّلاة؟ قال: «صَلِّ صَلاةَ الصُّبح، ثُمَّ اقصُرْ عَن الصَّلاة حتَّى ترتفع الشَّمْسُ قيدَ رُمْح[1]، فإنَّها تَطْلُعُ بَيْنَ قَرنَى شَيْطَان، وحينئذ يَسْجُدُ لَهَا الكفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ، فإنَّ الصَّلاةَ مشهودة محضورة. حتى يستقلَّ الظِّلُّ بالرُّمح، ثُمَّ اقْصُر عن الصَّلاة، فإنه حينئذ تُسجَرُ جَهَنَّمُ، فإذا أقبلَ الفَيْءُ فصَلِّ، فإنَّ الصَّلاةَ مَشهودةٌ محضورةَ حتى تُصَلِّيَ العصرَ ثم اقْصُرْ عن الصلاة حتى تَغْرُبَ الشمسُ، فإنها تَغْرُبُ بين قَرنيْ شيطان، وحينئذ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ».

قال: فقلت: يا نَبيَّ اللَّه، فالوضوءُ حدِّثني عنه؟ فقال: «ما منْكُمْ رجُل يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضْمضُ ويستنشقُ فَيَنْتَثرُ، إلا خَرَّتْ خطايا وجهه وفيه[2] وخياشيمه. ثم إذا غَسَلَ وجههُ كما أمَرَهُ اللَّه إلا خرَّت خطايا وجهه منْ أطراف لحْيَته مع الماءَ. ثم يغسل يديه إلى المرفَقَين إلا خرَّت خطايا يديه منَ أنامله مع الماء، ثم يَمْسَحُ

(١) أى: قدر رمح.
(٢) أى: فمه.

رأسَـهُ، إلا خـرَّتْ خطَايَا رأسـه من أطراف شـعْره مع المـاء،ثم يَغْسـل قَدَمَيـه إلى الكَعْبَيْن، إلاّ خَرت خطايا رجْلَيه من أنَامله مَع الماء، فإن هو قامَ فصلَّى، فحمدَ اللَّه تعالى، وأثْنَى عليه ومَجَّدَهُ بالذى هو له أَهلٌ، وفَرَّغَ قلبَه للَّه تعالى . إلا انصَرَفَ من خطيئته كَهَيْئَته يومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

فحدّثَ عَمرو بنُ عَبَسةَ بهذا الحديثَ أَبَا أُمَامَةَ صاحب رسول اللَّه ﷺ فقال له أبو أمـامة: يا عَمْـروُ بن عَبَـسَةَ، انظر مـا تقولُ، فى مـقام واحـد يُعطى هذا الرَّجُلُ؟ فقال عَمْرو: يا أَبَا أُمامة، فقد كبِرَتْ سنِّى، ورقَّ عَظمى، واَقتَرَبَ أجَلى، وما بى حَاجة أنْ أكذِبَ على اللَّه تعالى، ولا على رسول اللَّه ﷺ لو لم أسْمَعْهُ من رسول اللَّه ﷺ إلا مَرَّةً أَوْ مَرَتَيْن أو ثلاثاً، حَتَّى عَدَّ سبعَ مَرات، ما حَدَّثْتُ أبداً به، ولكنِّى سمعتُهُ أكثَرَ من ذلك. رواه مسلم.

قوله: «**جُرَءَاءُ عليه قومُهُ**»: هو بجيم مضمومة وبالمد على وزن عُلماء، أى: جاسرُونَ مُـستَطيلونَ غيرُ هائبينَ، هذه الرواية المـشهورةُ، ورواه الحُمَيْـدى وغيرهُ: «حراء» بكسر الحاء المهملة. وقال: معناه غـضَابُ ذُوُو غَمٍّ وهمٍّ، قد عيلَ صبرُهُمْ به، حتى أثَّرَ فى أجسامهم، من قولـهم: حَرَىَ جِسمُهُ يَحْرَى، إذَا نقصَ منْ ألم أوْ غم ونحوه، والصَّحيحُ أنَّهُ بالجيم.

وقوله ﷺ: «**بين قَرنَى شيطان**» أيْ: ناحيتى رأسِه، والمرادُ التَّمثيلُ. معناهُ: أنه حينئذ يَتَحرَّكُ الشَّيطانُ وشيعته. ويَتَسلَّطُون.

وقوله: «**يُقَرِّبُ وَضُوءَه**» معناه: يُحْضرُ الماءَ الـذى يَتَوَضَأُ به. وقوله: «**إلا خَرّتْ خَطاياه**» هو بالخاء المعجمة: أيْ سقطَت، ورواه بعضُهُم. «**جرتْ**» بالجيم، والصحيح بالخاء، وهو رواية الجُمهور.

وقوله: «**فَيَنْتَثرُ**» أيْ: يَستَخرجُ ما فى أنفه منْ أذَى، والنَّثرَةُ: طرَفُ الأنف.

٤٣٧ - وعن أبى موسى الأشعـرى رضى اللَّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «**إذا أرادَ اللَّه تعالى، رحـمةَ أُمَّة، قَبضَ نبيَّـهَا قَبلَها، فـجعلَهُ لها فَرَطاً وسلَفـاً بين يَدَيهَا، وإذا أرادَ هَلَكَةَ أُمَّة، عذَّبها ونبيُّـهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وهوَ حَيٌّ ينظرُ، فَأَقَرَّ عـينَهُ بهلاكها حين كذَّبوهُ وعصَوا أَمْرَهُ**». رواه مسلم.

٥٢ـ باب: فضل الرجاء

قال اللَّه تعـالى إخبـاراً عن العبـد الصالح: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إلى اللَّه إِنَّ اللَّهَ بصيرٌ بالعباد. فوقاهُ اللَّه سيِّئات ما مَكَرُوا﴾[غافر: ٤٤، ٤٥].

٤٣٨ ـ وعن أبى هريرة، رضيَ اللَّه عنه،عن رسول اللَّه ﷺ أنَّهُ قال: **«قالَ اللَّه عزَّ وَجلَّ، أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بى، وأَنَا مَعَـهُ حَيْثُ يَذْكُرُنى، وَاللَّه للَّهُ أَفْرَحُ بتَوْبة عَبْده منْ أحَدكُمْ يجَدُ ضالَّتَهُ بالفَلاة، وَمَنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ شبْراً، تَقربْتُ إلَيْه ذراعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذراعاً، تقَـرَّبْتُ إليه بَاعاً، وإذَا أَقْبَلَ إلَيَّ يَمْشى، أقـبلتُ إلَيَه أُهَرْوِلُ»**. متفقٌ عليه، وهذا لفظ إحدى روايات مسلم.

وتقدَّم شرحُهُ فى الباب قبله. وروى فى الصحيحين: **«وأنا معه حينَ يَذْكُرُنى»** بالنون وفى هذه الرواية **«حَيْثُ»** بالثاء وكلاهما صحيح.

٤٣٩ ـ وعن جابر بن عبد اللَّه، رضى اللَّه عنهـما، أَنَّهُ سَمعَ النبيَّ ﷺ، قَبْلَ موْته بثلاثة أيَّام يقولُ: **«لا يموتن أحَدُكُم إلا وَهُوَ يُحْسنُ الظَّنَّ باللَّه عزَّ وَجَلَّ»**. رواه مسلم.

٤٤٠ ـ وعن أنس، رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: **«قال اللَّه تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَـا دَعوتَنى ورَجوتَنى غَفَرْتُ لَكَ عَـلى ما كَانَ منكَ ولا أُبَالى، ياابن آدمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُـوبُكَ عَنَانَ السمـاء، ثم استَغْـفَـرْتَنى غفَـرتُ لَكَ ولا أبالى، يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ لَـو أتَيْتَـنى بقُـرابِ الأَرْضِ خطايا، ثُمَّ لَقيْـتَنى لا تُشْـرِكُ بى شيْئاً، لأَتَيْتُكَ بقُرَابهَا مَغْفرَةً»** رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

«عَنَانُ السماء» بفتح العين، قيل: هو مَا عن لَكَ منها، أى: ظَهَرَ إذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ، وقيلَ: هو السَّحَابُ.

و **«قُرابُ الأرض»** بضم القاف، وقيلَ بكسرها، والضم أصح وأشهر، وهو: ما يقاربُ ملأَهَا، واللَّه أعلم.

***

٥٣- باب: الجمع بين الخوف والرجاء

اعلَمْ أنَّ المُختَارَ للعَبْـدِ فى حَال صحتّه أن يكُونَ خائفاً راجـياً، ويَكونَ خَوْفُهُ ورجـاؤُه سواءً وفى حـال المرَض يُمَحِّضُ الرَّجـاءَ، وقواعـدُ الشَّرْعِ، من نُصُـوصِ الكتَابِ والسُّنَّة وَغَيْر ذلكَ مُتظاهرةٌ على ذلك.

قال اللّه تـعالى: ﴿ فَـلا يَأمنُ مَكرَ اللّه إلا القَـوْمُ الخَاسـرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿إنَّهُ لا ييْأسُ منْ رَوْح اللّه إلاَّ القَوْمُ الكَافرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُـوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. وقال تعالى: ﴿إنَّ رَبَّكَ لَسـريعُ العـقـاب وَإنَّهُ لَغفـورٌ رَحـيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٦]. وقال تعـالى: ﴿إنَّ الأبرارَ لَفى نعـيم. وَإنَّ الفُـجَّارَ لـفى جَحـيم ﴾ [الانفطار: ١٣. ١٤] وقال تعـالى: ﴿فَأمَّـا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازينُهُ. فَهُـو فى عيشَـةٍ راضية . وَأمَّـا مَنْ خَفَّتْ مَوَازينُهُ . فَـأُمُّهُ هَاويَـةٌ﴾ [القارعة: ٦-٩]. والآيات فى هذا المعنى كثيرة. فَيَـجتَمعُ الخَوف والرجاءُ فى آيَتَيْنِ مُقْتَرنَتَيْنِ أو آيات أو آية.

٤٤١ -وعن أبى هريرة. رضى اللّه عنه، أنَّ رَسُـولَ اللّه ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤمنُ مَا عنْدَ اللّه منَ العُقُوبَة ما طَمعَ بجَـنَّته أحَدٌ، ولَوْ يَعْلَمُ الكافرُ مَا عنْد اللّه منَ الرَّحْمَة، مَا قَنطَ منْ جنَّته أحَدٌ». رواه مسلم.

٤٤٢ - وعن أبى سَعيد الخدريِّ، رضى اللّه عَنه، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: «إذا وُضعت الجَنَازَةُ واحتَـمَلَهَا النَّاسُ أو الرِّجالُ عَلى أعْنَاقهم، فَإنْ كـانَتْ صالحَةً قالَتْ: قَدِّمُونى، وَإنْ كانَتْ غَير صـالحة، قالَتْ: يا وَيْلَهَا ! أيْنَ تَذْهَبُونَ بَها ؟ يَسْمَعُ صَوتَها كُلُّ شيءٍ إلا الإنْسَانُ، وَلَوْ سَمعَهُ لَصَعق» رواه البخارى.

٤٤٣-وعن ابن مسـعود، رضى اللّه عنه، قالَ: قـال رسولُ اللّه ﷺ: «الجَنَّةُ أقْرَبُ إلى أحَدكُمْ منْ شرَاك نَعْله[1] وَالنَّارُ مثْلُ ذلك.» رواه البخارى.

***

---

(١) أحد سيور النعل التى تكون على وجهها.

٥٤ - باب: فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ للأذقَان يبكُونَ ويَزيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ [الإسراء: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذا الحديث تَعْجَبُونَ. وتَضْحكُونَ ولا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠].

٤٤٤ - وعن أبي مَسعود، رضي الله عنه. قالَ: قال لي النبيُّ ﷺ: «اقرأْ عليَّ القرآنَ» قلتُ: يا رسُولَ اللَّه، أقرأُ عليْكَ، وعليْكَ أُنزِل؟! قالَ: «إني أُحبُّ أنْ أسْمَعَهُ منْ غيْري» فقرأْتُ عليه سورةَ النِّساء، حتى جئْتُ إلى هذه الآيَة: ﴿فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وجئْنا بِكَ على هؤلاء شَهيداً﴾ [الآية: ٤١] قال: «حسْبُكَ الآنَ» فالتفتُّ إليه. فإذا عيناه تَذْرِفان. متفقٌ عليه.

٤٤٥ - وعن أنس، رضي الله عنه، قالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَها قَطُّ، فقالَ: «لَوْ تعلمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُمْ كثيراً» قال: فغَطَّى أصْحابُ رَسُول اللَّه ﷺ وُجُوهَهُمْ ولهمْ خَنينٌ. متفقٌ عليه. وسَبَقَ بيَانُهُ في باب الخَوف.

٤٤٦ - وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بكَى منْ خَشْيَة اللَّه حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْع ولا يَجْتَمعُ غُبَارٌ في سَبيلِ اللَّه(١) ودُخانُ جَهَنَّمَ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٤٧ - وعنه قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «سبْعَةٌ يُظلُّهُمُ اللَّهُ في ظلِّه يوْمَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نَشأَ في عبَادَة اللَّه تعالى، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعلَّقٌ بالمَسَاجد، ورَجُلان تَحَابَّا في اللَّه، اجتَمعا عَلَيْه. وتفَرَّقَا عليه، ورَجلٌ دعَتْهُ امْرأةٌ ذَاتُ مَنْصب وجَمال، فقَالَ: إنِّي أخافُ اللَّه، ورَجُلٌ تَصدَّقَ بصَدَقةٍ فأخْفاها حتَّى لا تَعْلَمَ شمالُهُ ماتُنْفقُ يَمينه، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خالياً فَفَاضَتْ عَيْناه». متفقٌ عليه.

٤٤٨ - وعَن عبد اللَّه بن الشِّخِّير رضي اللَّه عنه قال: أتَيْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ وَهُو يُصلِّي ولجوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ منَ البُكَاء. حديث صحيح رواه أبو داود،

(١) المراد به هنا الجهاد.

والترمذيُّ في الشمائل بإسناد صحيح.

٤٤٩ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ، لأبيِّ بن كَعْب رضي الله عنه: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ، أمرني أنْ أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: وَسَمَّاني؟ قال: «نَعَمْ» فَبَكى أُبَيٌّ. متفقٌ عليه. وفي رواية: فَجعلَ أُبَيٌّ يبكي.

٤٥٠ - وعنه قالَ: قالَ أبو بكرٍ لعمرَ، رضي الله عنهما، بعدَ وفاة رسول الله ﷺ: انْطَلِقْ بنا إلى أُمِّ أيمن، رضي الله عنها. نَزُورُها كما كانَ رسُولُ الله ﷺ، يزُورُها، فَلَمَّا انْتَهَيَا إليْها بكَتْ، فقَالا لها: ما يُبْكيك؟ أمَا تَعْلَمينَ أنَّ ما عندَ الله تعالى خيرٌ لرَسُول الله ﷺ! قالَتْ: إني لا أبْكي، أنّي لا أعْلَمُ أنَّ ما عندَ الله خيرٌ لرسُول الله ﷺ، ولكنِّي أبْكي أنَّ الوَحْيَ قد انْقَطَعَ منَ السَّماء فَهَيَّجَتْهُما عَلى البُكاء، فَجَعَلا يَبْكيَانِ مَعهَا. رواهُ مسلم. وقد سبق في باب زيارة أهل الخير.

٤٥١ - وعن ابن عُمَر، رضي الله عنهما، قال: «لَمَّا اشْتَدَّ برَسُول الله ﷺ وَجَعُهُ قيلَ لَهُ في الصَّلاة فقال: «مُرُوا أبا بكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاس» فقالتْ عائشةُ، رضي الله عنها: «إنَّ أبَا بكْر رَجُلٌ رَقيقٌ إذا قرَأ القُرْآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ» فقال: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ».

وفي رواية عن عائشةَ، رضي الله عنها، قالَتْ: قلتُ: إنَّ أبا بكْرٍ إذا قَامَ مقامَكَ لَم يُسْمع النَّاس منَ البُكاء. متفقٌ عليه.

٤٥٢ - وعن إبراهيمَ بن عبد الرَّحمن بن عوف أنَّ عبدَ الرَّحمن بن عَوْف، رَضيَ الله عنهُ أُتيَ بطَعام وكانَ صائماً، فقالَ: قُتلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَير، رضيَ الله عنه، وهُوَ خَيْرٌ منِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَه ما يُكَفَّنُ فيه إلا بُرْدَةٌ إنْ غُطِّي بها رَأْسُهُ بَدَتْ رجْلاهُ، وإنْ غُطِّيَ بها رجْلاه بَدَا رأْسُهُ، ثُمَّ بُسطَ لَنَا منَ الدُّنْيا ما بُسطَ - أوْ قالَ: أُعْطينَا منَ الدُّنْيا مَا أُعْطينَا - قَدْ خَشينَا أنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنا عُجِّلَتْ لَنا(١)، ثُمَّ جَعَلَ يبْكي حَتَّى تَرَكَ الطَّعامَ. رواهُ البخاري.

٤٥٣ - وعن أبي أُمامة صُدَيِّ بْن عَجلانَ الباهليِّ، رضيَ الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إلى الله تعالى من قَطْرَتَين، وأثَرَيْن: قَطرَةُ دُمُوع من خَشْيَة الله وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهرَاقُ في سَبيلِ الله تعالى، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله

(١) أي: أوتينا جزاءنا في الدنيا

تعالى، وأثرٌ في فَرِيضَةٍ منْ فَرَائضِ اللَّه تعالى». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ، منها:

٤٥٤ـ حديث العِرْباض بن سارِيةَ رضي اللَّه عنه، قال: وعَظَنَا رسُول اللَّه ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ، وذَرَفَت منْهَا العُيُونُ.

***

٥٥ـ باب: فضل الزهد في الدنيا
والحث على التقلل منها وفضل الفقر

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاة الدُّنْيا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ منَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ به نَبَاتُ الأَرْضِ ممَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حَتَّى إذا أَخَذَت الأَرضُ زُخْرُفَهَا وازيَنَتْ وظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادرُونَ علَيْها أَتاهَا أَمرُنَا لَيلاً أَو نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حصيداً كَأَنْ لمْ تَغْنَ بالأَمْسِ كَذلكَ نفَصِّلُ الآيَات لقَوم يَتَفكرون﴾ [يونس: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿واضْرِب لهُمْ مثَلَ الحَيَاة الدُّنْيَا كماء أَنزَلْنَاهُ من السَّماء فاخْتَلَط به نبَاتُ الأَرض فَأَصبحَ هَشيماً تَذْرُوه الرِّيَاحُ وكان اللَّه على كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدراً. المالُ والبَنُونَ زينَةُ الحَيَاة الدُّنْيَا والباقياتُ الصَّالحات خَيْرٌ عنْد ربِّكَ ثوابًا وخَيْرٌ أَملاً﴾ [الكهف: ٤٥، ٤٦].

وقال تعالى: ﴿اعلَمُوا أَنما الحَيَاةُ الدُّنْيَا لعبٌ ولَهوٌ وزينَةٌ وتَفَاخُرٌ بيْنَكمْ وتكَاثُرٌ في الأَموال والأَولاد كَمَثَلِ غيث[1] أَعجبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يهيجُ فَتَرَاهُ مصفَراً ثُمَّ يكُونُ حُطَامَاً وفي الآخرَةِ عَذَابٌ شَديدٌ ومغفرَةٌ منَ اللَّه ورضوانٌ ومَا الحيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتاعُ الغُرُور﴾ [الحديد: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوات منَ النِّسَاء والبَنِينَ والقَناطير المُقَنطَرة منَ الذَّهَب والفضَّةِ والخَيل المُسوَّمَة والأَنعام والحَرْث ذلكَ مَتَاعُ الحيَاة الدُّنيَا واللَّه عنْدَهُ حُسْنُ المَآب﴾ [آل عمران: ١٤].

(١) الغيث: المطر.

وقال تعالى: ﴿يا أيُّها النَّاسُ إنَّ وعْدَ اللَّه حَقٌّ فَلا تغرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا ولا يَغُرَّنَّكُم باللَّه الغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥]. وقال تعالى: ﴿ألهاكُمُ التَّكَاثُر. حتَّى زُرتُمُ المَقَابر. كلاَّ سَوفَ تَعْلَمُون. ثمَّ كلاَّ سَوْفَ تعْلَمُونَ. كلا لَوْ تَعْلَمُونَ علْمَ اليَقين﴾ [التكاثر: ١-٥].

وقال تعالى: ﴿ومَا هَذه الحَيَاةُ الدُّنيا إلا لَهوٌ ولعبٌ وإنَّ الدَّارَ الآخرَةَ لهِي الحَيوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] والآيات في الباب كثيرة مشهورة.

وأمَّا الأحاديثُ: فأكثرُ منْ أنْ تُحْصَرَ فَنُنَبِّه بطَرَف منها على ماسواه.

٤٥٥ـ عن عمرو بن عوف الأنصاريِّ. رضي اللَّه عنه، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ بَعَثَ أبا عُبيدة بنَ الجرَّاح، رضي اللَّه عنه، إلى البَحْرَيْن يأتي بجزيَتها فَقَدمَ بمال منَ البحْرَين، فَسَمعَت الأنصارُ بقُدوم أبي عُبَيْدَة، فوافَوْا صَلاةَ الفَجْر مَعَ رسول اللَّه ﷺ فَلَمَّا صلَّى رسول اللَّه ﷺ، انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رسول اللَّه ﷺ حينَ رآهُمْ، ثُمَّ قال: «أظُنُّكُم سَمعتُم أنَّ أبا عُبَيْدَةَ قَدمَ بشَيء منَ البَحْرَيْن» فقالوا: أجَل يا رسول اللَّه، فقال: «أبْشرُوا وأمِّلُوا ما يَسرُّكُمْ، فواللَّه ما الفقرَ أخْشَى عَلَيكُم ولكنِّي أخْشى أنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيكُم كما بُسطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلككُمْ كَمَا أهْلَكَتْهُمْ» متفقٌ عليه.

٤٥٦ـ وعن أبي سعيد الخدريِّ، رضيَ اللَّه عنه قال: جَلَسَ رسول اللَّه ﷺ على المنْبَر، وجَلسنَا حَوْلَهُ، فقال: «إنَّ ممَّا أخَافُ عَلَيكُم منْ بَعْدي مَا يُفْتَحُ عَلَيكُمْ من زَهْرَة الدُّنْيَا وزينتها». متفقٌ عيه.

٤٥٧ـ وعنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ، قال: «إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضرَةٌ وإنَّ اللَّه تَعالى مُسْتَخلفكُم فيهَا، فَيَنْظُرُ كَيفَ تَعْملُون؟ فاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاء». رواه مسلم.

٤٥٨ـ وعن أنس رضيَ اللَّه عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرَة» متفقٌ عليه.

٤٥٩ـ وعنهُ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ: أهْلُهُ ومَالُهُ وعَمَلُهُ: فَيَرْجعُ اثْنَان، ويَبْقَى وَاحدٌ، يَرْجعُ أهْلُهُ ومَالُهُ، ويَبْقَى عَمَلُهُ». متفقٌ عليه.

٤٦٠ - وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**يُؤْتي بأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا من أَهْلِ النَّار يَوْمَ الْقِيَامَة، فَيُصْبَغُ**[(١)] **فى النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يَاابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خيراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بكَ نَعيمٌ قَطُّ؟ فيقولُ: لا، واللَّه يارَبِّ**» «**ويُؤْتى بأَشَدِّ النَّاس بُؤْساً فى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّة فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فى الجَنَّة، فَيُقَالُ لَهُ: يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بكَ شدَّةٌ قَطُّ؟ فيقولُ: لا، وَاللَّه، مَا مَرَّ بِى بُؤْسٌ قَطُّ، وَلا رَأَيْتُ شدَّةً قَطُّ**». رواه مسلم.

٤٦١ - وعن المُسْتَوْرِدِ بنِ شَدَّاد رَضِيَ اللَّه عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**مَا الدُّنْيَا فى الآخِرَةِ إِلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحدُكُمْ أُصْبُعَهُ فى الْيَم فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟**». رواه مسلم.

٤٦٢ - وعن جابرٍ، رضِيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ مَرَّ بالسُّوق وَالنَّاسُ كَنَفَيْه، فَمَرَّ بجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّت، فتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بأُذُنه، ثُمَّ قال: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هذَا لَهُ بدِرْهَم؟**» فقالوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ به؟ ثم قال: «**أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟**» قَالُوا: وَاللَّه لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْباً، إِنَّهُ أَسَكُّ. فكَيْفَ وَهو مَيِّتٌ؟! فقال: «**فَوَ اللَّه للدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلى اللَّه مِنْ هذا عَلَيْكُمْ**» رواه مسلم.

قوله: «كَنَفَيْه» أَيْ: عن جانبيه. و «**الأَسكُّ**» الصغير الأُذُن.

٤٦٣ - وعن أَبى ذرٍّ رَضِيَ اللَّه عنه، قال: كُنْتُ أَمْشِى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فى حَرَّةٍ[(٢)] بالمدينة، فَاسْتَقْبلَنَا أُحُدٌ فقال: «**يا أَبَا ذَرٍّ**». قلت: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه، فقال: «**مَا يَسُرُّنى أَنَّ عندى مثل أُحُد هذا ذَهباً تَمْضى عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّام وعندى منهُ دِينَارٌ، إِلا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لدَيْنٍ، إِلا أَنْ أَقُولَ به فى عبَاد اللَّه هكَذَا وَهَكَذَا**» عن يَمينه وعن شماله ومن خلفه، ثم سار فقال: «**إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَومَ القيامة إِلا مَنْ قَالَ بالمَال هكذَا وهكذا**» عن يمينه، وعن شماله، ومنْ خَلفه «**وَقَليلٌ مَا هُمْ**». ثم قال لى: «**مَكَانَكَ لا تَبْرَحْ حَتَّى آتيَكَ**». ثم انْطَلَقَ فى سَوَاد اللَّيْل حتى تَوَارَى، فسمعْتُ صَوْتاً قَد ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ للنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قوله: «**لا تَبْرَحْ حَتَّى آتيَكَ**» فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانى، فَقُلْتُ: لقد سَمعْتُ صَوتاً تَخَوَّفْتُ منه، فَذَكَرْتُ له، فقال: «**وَهَلْ سَمعْتَهُ؟**» قلت: نَعَم، قال: «**ذَاكَ**

(١) أى: يغمس.

(٢) هى الأرض ذات الحجارة السوداء.

جبـريلُ أتاني فقال: مَن ماتَ منْ أُمتكَ لايُشركُ باللَّه شيـئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، قلتُ: وَإنْ زَنَى وَإنْ سَرَقَ ؟ قال: وَإنْ زَنَى وَإنْ سَرَقَ» متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري.

٤٦٤ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، عنْ رسـول اللَّه ﷺ قـال: «لو كـان لي مثلُ أُحُـد ذَهَبـاً، لَسرَّني أنْ لا تَمُـرَّ علَيَّ ثلاثُ ليَـالٍ وعندي منه شيءٌ إلا شَيءٌ أُرْصِدُه لدَينٍ». متفقٌ عليه.

٤٦٥ - وعنه قال: قـال رسول اللَّه ﷺ: «انْظُرُوا إلى منْ هوَ أسفَلُ منكُمْ ولا تَنْظُرُوا إلى مَنْ فَـوقَكُم فهوَ أجْـدرُ أن لا تَزْدَرُوا نعمـةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». متـفقٌ عليه وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية البـخاري، «إذا نَظَرَ أحَـدُكُمْ إلى مَنْ فُـضلَ عليـه في المال وَالخَلْقِ فليَنْظُرْ إلى مَنْ هو أسْفَلُ منْهُ».

٤٦٦ - وعنه عن النبي ﷺ قال: «تَعسَ عـبْدُ الدِّينَار وَالـدِّرْهَم وَالقطيفَـةِ وَالخَميصَة، إنْ أُعطىَ رضَىَ، وإنْ لَمْ يُعطَ لَمْ يَرْضَ». رواه البخاري.

٤٦٧ - وعنه، رضي اللَّه عنه، قال: لقَدْ رَأيْتُ سـبعين منْ أهْلِ الصفَّـة، ما منْهُم رَجُلٌ عليه رداءٌ، إمَّا إزَارٌ، وإمَّا كسَاءٌ، قدْ ربطُوا في أعْنَاقهمْ، فَمنْهَا مَا يبْلُغُ نصفَ السَّاقَين، ومنْهَا ما يَبْلُغُ الكَعْبين. فَيجْمَعُهُ بيده كراهيَةَ أنْ تُرَى عورَتُهُ. رواه البخاري.

٤٦٨ - وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الدُّنْيَا سجْنُ المُؤْمنِ وجنَّةُ الكَافرِ». رواه مسلم.

٤٦٩ - وعن ابن عـمر، رضي الـلَّه عنهمـا، قـال: أخَذ رسـول اللَّه ﷺ بِمَنْكِبَيَّ، فقال: «كُنْ في الدُّنْيا كأنَّكَ غريبٌ، أوْ عَابرُ سبيلٍ».

وكَانَ ابنُ عمرَ، رضي اللَّه عنهما، يقول: إذَا أمْسيْتَ، فَلا تَنْتظرِ الصَّباحَ وإذَا أصْبحْتَ، فَلا تنتَظرِ المَساءَ، وخُذْ منْ صحَّتكَ لمرضكَ ومنْ حياتك لموتكَ. رواه البخاري.

قالوا في شـرح هذا الحديث معناه لا تَرْكَن إلى الدُّنْيَا ولا تتَّـخذْهَا وَطَناً، ولا تُحدِّثْ نَفْسكَ بِطُول الْبقَاء فِيهَا، ولَا بالاعْتنَاء بِهَا، ولا تَتَعَلَّقْ منْهَا إلا بما يَتَعَلَّقُ به

الْغَرِيبُ في غيرِ وطَنِه، ولا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِما لا يشْتَغِلُ بِهِ الغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهاب إلى أَهْلِه، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٤٧٠ ـ وعن أبي الْعبَّاس سَهْلِ بنِ سعْد السَّاعديِّ، رضى اللَّه عنه، قال: جاءَ رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ : فقالَ: يا رسول اللَّه دُلَّني عَلى عمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ أَحبَّني اللَّه، وأَحبَّني النَّاسُ، فقال: **«ازْهَدْ في الدُّنيا يُحبَّكَ اللَّه، وازْهَدْ فيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ»** حديثٌ حسنٌ رواه ابن مَاجَه وغيره بأسانيد حسنة.

٤٧١ ـ وعن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ، رضيَ اللَّه عنهما، قالَ: ذَكَر عُمَرُ بنُ الخَطَّاب، رضى اللَّه عنه، ما أصاب النَّاسُ منَ الدُّنْيا، فقال: لَقَدْ رأَيْتُ رسول اللَّه ﷺ يَظَلُّ اليَوْمَ يَلْتَوِى ما يَجِدُ منَ الدَّقَلِ ما يمْلأُ به بطْنَهُ. رواه مسلم.

«الدَّقَلُ» بفتح الدال المهملة والقاف: رَدِيء التَّمْرِ.

٤٧٢ ـ وعن عائشةَ، رضى اللَّه عنها، قالت: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وما في بَيْتِي مِنْ شيْءٍ يأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ(١) إلا شَطْرُ شَعِيرٍ فى رَفٍّ لى، فأكَلْتُ مِنْهُ حتَّى طَال علَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ. متفقٌ عليه. **«شَطْرُ شَعيرٍ»** أي شَيْءٌ مِنْ شَعيرٍ. كَذا فسَّرهُ التِّرمذيُّ.

٤٧٣ ـ وعن عمرو بنِ الحارث أخي جُوَيْرِية بِنْتِ الحَارث أُمِّ المُؤْمنينَ، رضى اللَّه عنهما، قال: مَا تَرَكَ رسولُ اللَّه ﷺ، عِنْدَ مَوْتِه دينَاراً ولا دِرْهَماً، ولا عَبْداً، ولا أَمَةً، ولا شَيْئاً إلا بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ الَّتي كَان يَرْكَبُهَا، وَسِلاحَهُ، وأَرْضاً جَعَلَهَا لابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً». رواه البخاري.

٤٧٤ ـ وعن خبَّابِ بنِ الأَرَتِّ، رضى اللَّه عنه، قال هَاجَرْنَا مَعَ رسول اللَّه ﷺ نَلْتَمِسُ وَجهَ اللَّه تعالى فَوقَعَ أَجْرُنَا علَى اللَّه، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ ولَمْ يأْكُلْ منْ أَجرِه شيْئاً، منْهُم مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ، رضى اللَّه عنه، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وتَرَكَ نَمِرَةً، فكُنَّا إذَا غَطَّيْنَا بهَا رَأْسَهُ، بَدَتْ رِجْلاهُ، وإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ، بَدَا رَأْسُهُ، فأَمَرَنَا رسولُ اللَّه ﷺ، أنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، ونَجْعَلَ على رِجْلَيهِ شَيْئاً منَ الإِذْخِرِ(٢)، ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا. متفقٌ عليه.

(١) أى: إنسان أو حيوان. (٢) نبت طيب الرائحة

«النَّمِرَةُ»: كساء مُلَوَّنٌ مِنْ صُوف. وقوله: «أينَعَت» أي: نَضَجَتْ وَأَدْرَكَتْ. وقوله: «يَهْدبُهَا» هو بفتح الباء وضم الدال وكسرها. لُغَتَان. أي: يَقْطِفُهَا وَيجتَنيها وَهَذه استعارةٌ لما فَتَحَ اللَّه تَعَالى عَلَيْهِمْ منَ الدُّنْيَا وتَمكنُوا فيهَا.

٤٧٥ - وعن سَهْل بن سَعْد السَّاعديِّ، رضي اللَّه عنه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدلُ عنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَة، مَا سَقَى كَافراً منها شَرْبَةَ مَاء». رواه الترمذي.

٤٧٦ - وعن أَبي هُرَيْرَة رضي اللَّه عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «ألا إنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلعون مَا فيها، إلا ذِكْرَ اللَّه تعالى، ومَا وَالاه وَعالماً وَمُتَعلِّماً». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٤٧٧ - وعن عَبْد اللَّه بن مسعود، رضي اللَّه عنه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تَتَّخذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيا». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٤٧٨ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما، قال: مَرَّ عَلَيْنَا رسولُ اللَّه ﷺ وَنحنُ نُعالجُ خُصاً[1] لَنَا فقال: «ما هذا؟» فَقُلْنَا: قَدْ وَهي، فَنَحْنُ نُصْلحُه، فقال: «ما أَرَى الأَمْرَ إلا أَعْجَلَ منْ ذلكَ». رواه أبو داود، والترمذيُّ بإسناد البخاريِّ ومسلم، وقال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٧٩ - وعن كَعْب بن عيَاض، رضي اللَّه عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ لكُلِّ أُمَّة فتنةً، وفتنَةُ أُمَّتي المَالُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٨٠ - وعن أَبي عَمْرو، ويقالُ: أبو عبد اللَّه، ويقال: أبو لَيْلى عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رضي اللَّه عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَيْسَ لابْن آدَمَ حَقٌّ في سوى هَذه الخصَال: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وثَوْبٌ يُوَاري عَوْرَتَهُ وَجلفُ الخُبز، وَالمَاء». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.

قال الترمذي: سمعتُ أَبَا داوُدَ سلَيْمَانَ بنَ سَالم البَلْخيَّ يقول: سَمعْتُ النَّضْر ابن شُمَيْل يقولُ: الجلفُ: الخُبزُ لَيس مَعَهُ إدَامٌ. وقَالَ: غيرُهُ: هُوَ غَليظُ الخُبْز.

[1] هو البيت من خشب ونحوه.

وقَالَ الرَّاوى: المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخُبزِ، كالجوَالِقِ وَالخُرْجِ، واللَّه أعلم.

٤٨١ ـ وعنْ عبْداللَّه بنِ الشِّخِّيرِ بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين رضى اللَّه عنه، أنَّهُ قَالَ: أتيْتُ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: «**يقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالى، مَالى، وَهَل لَكَ يَاابنَ آدمَ مِنْ مالكَ إلَّا مَا أكَلْتَ فَأَفْنيْتَ، أو لبستَ فَأَبْلَيْتَ، أوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضيْتَ؟!**» رواه مسلم.

٤٨٢ ـ وعن عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ، رضى اللَّه عنه، قال: قال رجُلٌ للنَّبِيِّ ﷺ: يارسولَ اللَّه، واللَّه إنِّى لأُحبُّكَ، فقال: «**انظُرْ ماذا تَقُولُ**؟» قال: وَاللَّه إنِّى لأُحبُّكَ، ثلاثَ مَرَّات، فقال: «**إنْ كُنْتَ تُحبُّنى فَأعدَّ للفقر تجْفافا، فإنَّ الفَقْرَ أَسْرَعُ إلى من يُحبُّنى منَ السَّيْل إلى مُنْتَهاه**». رواه الترمذى وقال حديث حسن.

«**التِّجْفَافُ**» بكسر التاء المثناة فوقُ وإسكان الجيم وبالفاء المكررة، وَهُوَ شَيْءٌ يَلْبسُهُ الفرسُ، ليُتَّقَى بِهِ الأذَى، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإنْسَانُ.

٤٨٣ ـ وعن كَعب بن مالك، رضى اللَّه عنه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَاذئْبَان جَائعَان أُرْسلا فى غَنَم بأفْسَدَ لَهَا ـ منْ حرْص المَرْء على المال والشرف ـ لدينه**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٤٨٤ ـ وعن عبد اللَّه بن مَسْعُود رضى اللَّه عنه، قال: نَامَ رسولُ اللَّه ﷺ على حَصير فَقَامَ وَقَدْ أثَّرَ فى جَنْبه، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّه لو اتَّخَذْنَا لكَ وِطَاءً! فقال: «**مَالى وَلَلدُّنْيَا؟ مَا أنَا فى الدُّنْيَا إلا كَرَاكب اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَة ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٤٨٥ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**يدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأغْنيَاء بخَمْسمائة عَام**». رواه الترمذى وقال: حديث صحيح.

٤٨٦ ـ وعن ابن عبَّاس، وعمْرَانَ بن الحُصَيْن، رضى اللَّه عنهم، عن النبيِّ ﷺ قال: «**اطَّلَعْتُ فى الجَنَّة فَرَأَيْت أكْثَرَ أهلهَا الفُقَرَاء، وَاطَّلَعْتُ فى النَّار فَرَأَيْتُ أكْثَرَ أهْلهَا النِّساءَ**». متفقٌ عليه من رواية ابن عباس.

ورواه البخارى أيضاً من رواية عمْرَان بن الحُصَين.

٤٨٧ - وعن أُسامةَ بن زيد رضيَ اللَّه عنهما ، عن النبيِّ ﷺ قال : «قُمْتُ عَلى بَاب الجَنَّة ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَساكينُ. وأَصْحَابُ الجدِّ محبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّار قَد أُمرَ بهِمْ إلى النَّار ». متفقٌ عليه.

و «الجَدُّ » الحَظُّ وَالغِنَى. وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الضَّعَفَة.

٤٨٨ - وعن أبي هريرة ،رضى اللَّه عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَصْدَقُ كَلمَة قَالَهَا شَاعرٌ كَلِمَةُ لَبِيد : *ألا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلا اللَّهَ بَاطِلُ* متفقٌ عليه.

***

٥٦ـ باب: فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترف الشهوات

قال اللَّه تعالى : ﴿فَخَلَفَ من بَعدهم خَلفٌ أَضَاعُوا الصَّلاة وَاتَّبعُوا الشَّهَوات فسَوْفَ يلقَون غيًّا. إلا مَنْ تَابَ وآمن وَعَمل صَالحاً فَأُولئكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [مريم: ٥٩ ، ٦٠] ، وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ على قَوْمه فى زينَتَه قال الَّذينَ يريدُونَ الحيَاة الدُّنْيَا ياليْتَ لَنَا مثْل ما أُوتي قَارُونُ إنَّه لَذُو حَظٍّ عَظيم. وَقَالَ الَّذينَ أُوتُوا العِلْمَ ويْلكُمْ ثَوَابُ اللَّه خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَملَ صَالحاً﴾ [القصص : ٧٩ـ ٨٠] ، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئذ عَنِ النَّعيم﴾ [التكاثر: ٨] ، وقال تعالى : ﴿من كَان يريد العَاجِلَة عَجَّلْنَا لَهُ فِيها ما نَشَاءُ لِمَن نُّريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مَدْحُوراً﴾ [الإسراء : ١٨] والآياتُ فى الباب كثيرة مَعْلُومَةٌ.

وأَمَّا الأَحاديث :

٤٨٩ - وعن عائشةَ ، رضى اللَّه عنها ، قالت : ما شَبعَ آلُ مُحمَّد ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حتَّى قُبضَ. متفقٌ عليه.

وفى رواية : مَاشَبعَ آلُ مُحَمَّد ﷺ مُنْذُ قَدمَ المَدينةَ منْ طَعَامِ البرِّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حتَّى قُبض.

٤٩٠ ـ وعن عُرْوَةَ عَنْ عائشة رضى اللَّه عنها ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللَّه يا يا ابْنَ أُخْتى إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهلال، ثمَّ الهلال. ثُمَّ الهلال ثلاثةُ أَهلَّة فى شَهْرَيْن، وَمَا أُوقدَ فى أَبْيَات رسول اللَّه ﷺ نارٌ، قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعيشُكُمْ؟ قالتْ: الأَسْوَدَان: التَّمرُ وَالْمَاءُ، إلا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللَّه ﷺ جيرانٌ منَ الأَنْصَار، وكَانَتْ لَهُمْ مَنَائحُ وكَانُوا يُرْسلُونَ إلى رسول اللَّه ﷺ منْ أَلبانها فَيَسْقينَا. متفقٌ عليه.

٤٩١ ـ وعن أَبى سعيد المقبُريِّ عَنْ أَبى هُرَيرةَ رضى اللَّه عنه، أنه مَـرَّ بقَوم بَيْنَ أَيْديهمْ شَاةٌ مَصْليةٌ، فَدَعَـوْهُ فَأَبى أَنْ يَأْكُلَ، وقال: خَرج رسول اللَّه ﷺ من الدنيا ولَمْ يشبعْ منْ خُبْز الشَّعير. رواه البخارى. «مَصْلِيَّةٌ» بفتح الميم: أَيْ : مَشْويةٌ.

٤٩٢ ـ وعن أَنسٍ رضى اللَّه عنه ، قـال : لمْ يأْكُل النَّبيُّ ﷺ على خـوَان حَتَّى مَات ، وَمَا أَكَلَ خُبزاً مرَقَّقاً(١) حَتَّى مَاتَ. رواه البخارى.

وفى رواية له : وَلا رأَى شَاةَ سَميطاً بعَيْنه قطُّ.

٤٩٣ ـ وعن النُّعمان بن بشير رضى اللَّه عنهما قال : لقد رأَيْتُ نَبيَّكُمْ ﷺ وما يَجدُ منَ الدَّقَل ما يَمْلأُ به بَطْنَهُ. رواه مسلم. «الدَّقَلُ»: تمرٌ رَديءٌ.

٤٩٤ ـ وعن سهـل بن سعد رضى الـلَّه عنه ، قال : مـا رَأَى رَسُولُ ﷺ النَّقيُّ منْ حينَ ابْتعَثَهُ اللَّه تعالى حَتَّى قَـبَضَهُ اللَّه تعالى ، فقيل لَهُ هَلْ كَانَ لَكُمْ فى عهْد رسـول اللَّه ﷺ مَنَاخلُ؟ قال: ما رأى رسـولُ اللَّه ﷺ مُنْخَلا منْ حينَ ابْتَعثَهُ الـلَّه تَعَالَى حَتَّى قَبَضُه اللَّه تعـالى، فَقيلَ لهُ: كَيْفَ كُنْتُم تَأْكُلُونَ الشَّعـيرَ غيرَ منْخُول ؟ قال: كُنَّا نَطْحنُهُ ونَنْفُخُهُ ، فَيَطيرُ ما طارَ، وما بَقى ثَرَّيْناهُ. رواه البخارى.

قوله : «النَّقيّ»: هو بفـتح النون وكسـر القاف وتشـديد الياء. وهُوَ الخُـبْزُ الحُوَّارَى ، وَهُوَ : الدَّرْمَكُ ، قوله : «ثَرَّيْنَاهُ» هُو بثاء مُثَلَّثَـة ، ثُمَّ رَاء مُشَدَّدَة ، ثُمَّ ياء مُثَنَّاة منْ تحت ثُمَّ نون، أَيْ : بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ.

٤٩٥ ـ وعن أَبى هُريرةَ رضى اللَّه عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ذاتَ يَوْم أَوْ لَيْلَة، فَإذا هُوَ بأَبى بكْر وعُـمَرَ رضى اللَّه عنهمـا ، فقال: «ما أَخْـرجَكُمَا منْ

---

(١) أى: محسنا مليِّنا.

بيوتكما هذه السَّاعَةَ؟» قالا: الجُوعُ يا رَسولَ اللَّه. قالَ: «**وأنا، والَّذى نَفْسى بيَدِه، لأَخْرَجَنى الَّذى أخْرَجَكُما، قُوما**» فقاما مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأنصار، فإذا هُوَ لَيسَ فى بيته، فَلَمَّا رَأَتْهُ المرأةُ قالَتْ: مَرْحَباً وأهلاً، فقال لها رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**أينَ فُلانٌ؟**» قالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الماءَ، إذْ جاءَ الأنْصَاريُّ، فَنَظَرَ إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ وَصَاحِبَيْه، ثُمَّ قالَ: الحَمْدُ للَّه، ما أحَدٌ اليَوْمَ أكْرَمَ أضْيافاً مِنِّى فانطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بعذْقٍ فيه بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ، فقال: كُلُوا، وأَخَذَ المُدْيَةَ، فقال لَهُ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**إيَّاكَ وَالحَلُوبَ**» فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأكلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذلكَ العِذْقِ وشَرِبُوا. فلمَّا أنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قال رسولُ اللَّه ﷺ لأبى بكرٍ وعُمَرَ رضى اللَّه عنهما: «**وَالَّذى نَفْسى بيَده، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هذَا النَّعيمِ يَوْمَ القيامَة، أخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أصَابَكُمْ هذا النَّعيمُ**». رواه مسلم.

قَوْلُها: «**يَسْتَعْذِبُ**» أيْ: يَطْلبُ الماءَ العَذْبَ، وهُوَ الطَّيبُ. و «**العِذْقُ**» بكسر العين وإسكان الذال المعجمة: وَهُوَ الكِباسَةُ، وهِيَ الغُصْنُ. و «**المُدْيَةُ**» بضم الميم وكسرِها: هى السِّكِّينُ. و «**الحَلُوبُ**» ذاتُ اللبَن. وَالسؤالُ عَنْ هذا النعيم سُؤالُ تَعديد النِّعَم لا سُؤالُ توبيخٍ وتَعْذِيب، واللَّهُ أعْلَمُ. وهذا الأنصارِيُّ الَّذِى أتَوْهُ هُوَ أبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهان رضى اللَّه عنه، كَذا جاءَ مُبَيناً فى روايةِ الترمذى وغيره.

٤٩٦ - وعن خالدِ بنِ عُمَيرٍ العَدَوِيِّ قال: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوان، وكانَ أميراً عَلى البَصْرَةِ، فَحمدَ اللَّه وأثنى عليه، ثُمَّ قَالَ: أمَّا بعدُ، فَإنَّ الدُّنْيَا آذَنَتْ بصُرْمٍ، وولَّتْ حَذَّاءَ، ولَمْ يَبْقَ إلا صُبَابَةٌ كَصُبابةِ الإناءِ يتصابُّها صاحبُها، وإنكُمْ مُنْتَقِلُونَ منها إلى دارٍ لا زَوالَ لهَا، فانتَقلُوا بخَيْرِ ما بحَضْرَتكُم فإنَّهُ قَدْ ذُكرَ لَنا أنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِير جَهَنَّمَ[1] فيَهْوى فيهَا سَبْعينَ عاماً لا يُدْرِكُ لَها قَعْراً، واللَّه لَتُمْلأَنَّ. أفَعَجبْتُم!؟ولقَدْ ذُكرَ لَنَا أنَّ ما بَيْنَ مِصْراعَيْنِ مِنْ مَصاريعِ الجَنَّة مَسيرةَ أرْبَعينَ عاماً، ولَيَأتينَّ عَلَيْه يَوْمٌ وهُوَ كَظيظٌ منَ الزِّحامِ، ولَقَدْ رأيتُنى سابعَ سبْعَةٍ مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ مالَنا طَعامٌ إلا ورَقُ الشَّجَرِ، حتى قَرِحَتْ أشْداقُنا، فالتَقَطْتُ بُرْدَةً فشَقَقْتُها بَيْنى وبَيْنَ سَعْدِ بنِ مالكٍ فَاتَّزَرْتُ بنصفِها، واتَّزَر سَعْدٌ بنصفِها، فَمَا

---

(١) هو طرفها الأعلى.

أَصْبَحَ اليَوْم مِنَّا أَحَـدٌ إِلا أَصْبَحَ أَميراً عَلى مِصْرٍ مِنَ الأَمْـصَارِ، وإِنِى أَعُوذُ باللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِى نَفْسِى عَظِيما، وعِنْدَ اللَّهِ صَغِيراً. رواهُ مسلم.

قوله : «آذَنَتْ» هُوَ بَمدِّ الأَلفِ ، أَيْ : أَعْلَمَتْ. وقوله : «بِصُرْمٍ»: هو بضم الصاد. أى: بانقطاعها وفَنائها. وقوله «ووَلَّتْ حَذَّاءَ» هو بحاء مهملة مفتوحة، ثُمَّ ذال معـجمة مـشدَّدة، ثُمَّ ألف ممدودة. أَيْ: سَـريعَة. و«الصُّبَـابَةُ» بضم الصاد المهملة: وهى البقيَّةُ اليَسيرَةُ. وقولُهُ: «يَتَصابُّها» هو بتشديد الباء. أَيْ: يجْمَعُها. و«الكَظِيظُ»: الكثيرُ المُمْتَلئُ. وقوله : «قَرِحَتْ» هو بفتح القاف وكسر الراء ، أَيْ : صارَتْ فيهَا قُرُوحٌ.

٤٩٧ - وعن أَبى موسى الأَشْـعَرِيِّ رضى اللَّهُ عنه قال : أَخْرَجَتْ لَنا عـائشَةُ رضى اللَّهُ عنها كساء وإِزاراً غَليظاً قالَتْ: قُبِضَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ فى هذين. متفقٌ عليه.

٤٩٨ - وعنْ سَـعد بن أبى وَقَّـاص، رضيَ اللَّه عنه قال : إِنِّى لأَوَّلُ العَـرب رَمَى بِسَهْمٍ فى سَبِـيلِ اللَّهِ ، ولَقَدْ كُنا نَغْزُو مَعَ رسول الـلَّه ﷺ ما لَنَا طَعَامٌ إلا وَرَقُ الحُبْلَةِ. وَهذا الـسَّمُرُ، حَـتى إِنْ كانَ أَحَدُنـا لَيَضَعُ(١) كمـا تَضَعُ الشاةُ مـالَهُ خَلْطٌ. متفقٌ عليه.

«الحُبْلَة» بضم الحاء المهـملة وإِسكانِ الباءِ الموحدة : وهى والسَّمُـرُ ؛ نَوْعانِ مَعْروفانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ.

٤٩٩ - وعن أَبى هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه قال : قـال رسول اللَّه ﷺ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً». متفقٌ عليه.

قال أَهْلُ اللُّغَة والْغَرِيب : معنَى «قُوتاً» أَيْ: مَا يَسدُّ الرَّمَقَ.

٥٠٠ - وعن أَبى هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه قـال : واللَّه الذى لا إِلهَ إِلا هُوَ ، إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِـدُ بِكَبِدى على الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ ، وإِنْ كُنْتُ لأشدُّ الحَـجَرَ على بَطْنى مِنَ الجُوعِ، ولَقَدْ قَعَدْتُ يوماً على طَرِيقهِمُ الذى يَخْرُجُونَ منه، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ ،

---
(١) كناية عن التغوط.

فَتَبَسَّمَ حينَ رآنى، وعَرَفَ ما فى وجْهى ومَا فى نَفْسى ، ثُمَّ قال: «**أَبا هِرٍّ !!**»، قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّه، قال: «**الحَقْ**»ومَضَى، فَاتَّبَعْتُه، فدَخَلَ فَاستَأْذَنَ، فَأَذنَ لى فدَخَلْتُ ، فوَجَدَ لَبناً فى قَدحٍ فقال: «**منْ أَيْنَ هذَا اللَّبَنُ ؟**» قالوا: أَهْداهُ لَكَ فُلانٌ ـ أَو فُلانة، قال: «**أَبا هِرٍّ !!** » قلت: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه، قال: «**الحق إِلى أَهْلِ الصُّفَّة فادْعُهُمْ لى** ».

قال: وأَهْلُ الصُّفَّة أَضيَافُ الإِسْلام، لا يَأْوُون عَلى أَهْلٍ، ولا مَالٍ ، ولا على أَحَدٍ، وكانَ إِذَا أَتَتْهُ صدقَةٌ بَعثَ بهَا إِلَيهِم، ولَمْ يَتَنَاولْ منْهَا شَيْئا، وإِذَا أَتَتْهُ هديَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وأَصَابَ منْهَا وأَشْرَكَهُمْ فيها، فسَاءَنى ذلكَ فَقُلْتُ: وما هذَا اللَّبَنُ فى أَهْلِ الصُّفَّة؟ كُنْتَ أَحَقَّ أَن أُصيب منْ هذا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذا جاءُوا أَمَرنى، فكُنْتُ أَنا أُعْطِيهِمْ، وما عَسَى أَن يبلُغَنى من هذا اللَّبَن، ولمْ يكُنْ من طَاعَةِ اللَّه وطَاعَة رسوله ﷺ بدٌّ. فأَتيتُهُم فدَعَوْتُهُمْ، فأَقْبلُوا واستأْذَنوا، فَأَذنَ لهُمْ وأَخذُوا مَجَالسَهُمْ من البيت، قال: «**يا أَبا هرّ !!** قلت: «لَبَّيْكَ يارسولَ اللَّه، قال: «**خذْ فأَعْطهمْ**»قال: فأَخَذْتُ الْقَدَحَ فجَعلت أُعْطيه الرَّجُلَ فيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يردُّ عليَّ الْقَدَحَ، فأُعطيه الآخرَ فيَشْرَبُ حَتَّى يروَى، ثُم يَرُدُّ عليَّ الْقَدَحَ، حتَّى انتَهَيْتُ إِلى النَّبيِّ ﷺ ، وقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فأَخَذَ الْقَدحَ فَوَضَعَهُ على يَدِه، فَنَظَرَ إِليَّ فَتَبَسَّمَ ، فقال: «**أَبا هر**» قلت: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه قال: «**بَقيتُ أَنَا وَأَنْت**»قلتُ: صَدَقْتَ يارسولَ اللَّه، قال: «**اقْعُدْ فَاشْرَبْ**» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ: فقال: «**اشرَب**» فشَربْت، فما زال يَقُولُ: «**اشْرَبْ** »حَتَّى قُلْتُ: لاوَالَّذى بعثكَ بالحَقِّ ما أَجدُ لَهُ مسْلكاً! قال: «**فَأَرِنى**» فأَعطيْتهُ الْقَدَحَ، فحمِدَ اللَّه تعالى، وَسمَّى وَشَرِبَ «**الْفَضْلَةَ** ». رواه البخارى.

٥٠١ـ وعن مُحَمَّد بنِ سِيرينَ عن أَبى هريرة، رضى اللَّه عنه، قال: لَقَدْ رأَيْتُنى وإِنِّي لأَخِرُّ فِيما بَيْنَ مِنْبَرِ رسول اللَّه ﷺ إِلى حُجْرَة عائِشَةَ رضى اللَّه عنها مَغْشِيّاً عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائى، فَيَضَعُ رِجْلَه على عُنُقى ، وَيَرَى أَنِّى مَجْنونٌ وما بى مِن جُنُونٍ، وما بى إِلا الجُوعُ. رواه البخارى.

٥٠٢ـ وعن عائشةَ، رضيَ اللَّه عنها، قَالَت: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ ودِرْعُهُ

مرهُونَةٌ عند يهوديٍّ فى ثلاثينَ صاعاً منْ شَعيرٍ. متفقٌ عليه.

٥٠٣ - وعن أنس رضى اللَّه عنه قال: رَهَنَ النَّبيُّ ﷺ درعَهُ بشعيرٍ، ومشيتُ إلى النَّبيِّ ﷺ بخُبْزِ شَعيرٍ، وإهَالَةٍ سَنِخَةٍ، ولَقَدْ سمعتُهُ يقُولُ: «ما أَصْبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صاعٌ ولا أَمْسَى وإنَّهُم لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ». رواه البخاريُّ.

«الإهَالَةُ» بكسر الهمزة: الشَّحْمُ الذَّائبُ. و«السَّنِخَةُ» بالنون والخاء المعجمة؛ وهي: المُتَغَيِّرةُ.

٥٠٤ - وعن أبى هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه، قال: لَقدْ رَأَيْتُ سبْعينَ منْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، ما منْهُم رَجلٌ عَلَيْهِ رداء، إمَّا إزارٌ وإمَّا كساءٌ، قَدْ ربطُوا فى أعناقهم منهَا ما يَبْلُغُ نصفَ السَّاقيْنِ، ومنهَا ما يَبلُغُ الكَعْبَيْنِ، فيجمعُهُ بيَدِه كراهيَةَ أن تُرَى عَوْرَتُهُ. رواه البخاريُّ.

٥٠٥ - وعن عائشةَ رضى اللَّه عنها قالت: كَانَ فِرَاشُ رسول اللَّه ﷺ من أدَمٍ[1] حشْوُهُ ليفٌ. رواه البخارى.

٥٠٦ - وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما قال: كُنَّا جلُوساً مَعَ رسول اللَّه ﷺ إذْ جاءَ رَجُلٌ من الأنصار، فسلَّم عليه، ثُمَّ أدبرَ الأنصاريُّ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «يَا أَخَا الأَنْصَار، كَيْفَ أَخِى سعْدُ بنُ عُبادةَ؟» فقال: صَالحٌ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ يعُودُهُ منْكُمْ؟» فَقام وقُمْنا مَعَهُ، ونَحْنُ بضْعَةَ عشَرَ ماعلَيْنا نعالٌ ولا خفَاف، ولا قَلانسُ، ولا قُمُصٌ نمشى فى تلكَ السِّبَاخِ، حتَّى جئنَاهُ، فاستأْخَرَ قَوْمُهُ منْ حوله حتَّى دنَا رسولُ اللَّه ﷺ وأصْحابُهُ الَّذين مَعَهُ. رواه مسلم.

٥٠٧ - وعن عمْرانَ بن الحُصَيْن رضى اللَّه عنهما، عن النبى ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ قَرنى، ثُمَّ الَّذِينَ يلُونَهم، ثُمَّ الَّذينَ يلُونَهُم» قال عمرَانُ: فَمَا أدرى قال النبى ﷺ مَرَّتَيْن أو ثَلاثاً «ثُمَّ يكُونُ بعْدَهُمْ قَوْمٌ يشهدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمنُونَ، ويَنْذرُونَ ولا يُوفُونَ، ويَظْهَرُ فيهمُ السِّمَنُ». متفقٌ عليه.

٥٠٨ - وعن أبى أُمامة رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يا ابْنَ

(١) هو الجلد.

آدمَ: إنَّكَ إنْ تَبْذُل الفَضلَ خَيْرٌ لكَ، وأنْ تُمْسكهُ شرٌّ لكَ، ولا تُلامُ عَلى كَفَافٍ، وَابدأْ بِمنْ تَعُولُ». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٥٠٩ - وعن عُبَيد اللَّه بن مِحْصَنٍ الأنصاريِّ الخَطْميِّ رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «منْ أَصبح منكُمْ آمناً فى سرْبه، مُعَافًى فى جَسده، عندهُ قُوتُ يَومه، فَكَأَنَّمَا حيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بحذَافيرها [1]». رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ.

«سرْبه» بكسر السين المهملة، أى: نَفْسه، وقيلَ: قَومه.

٥١٠ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَن أسلَمَ، وكَانَ رزقُهُ كَفَافاً، وقَنَّعَهُ اللَّه بمَا آتَاهُ». رواه مسلم.

٥١١ - وعن أبى مُحَمَّد فَضَالَةَ بن عُبَيْد الأنصَاريِّ رضى اللَّه عنه، أنَّهُ سَمعَ رسول اللَّه ﷺ يَقولُ: «طُوبَى لمَنْ هُديَ إلى الإسلام، وكَانَ عَيْشهُ كَفَافاً، وقَنع» رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسن صحيح.

٥١٢ - وعن ابن عباس رضى اللَّه عنهما قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يَبِيتُ اللَّيَاليَ المُتَتَابعَةَ طَاوياً، وأَهْلُهُ لا يَجدُونَ عَشاءً، وكَانَ أَكثَرُ خُبْزِهمْ خُبْزَ الشَّعيرِ. رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٥١٣ - وعن فضَالَةَ بن عُبَيْد رضى اللَّه عنه، أن رسول اللَّه ﷺ كَانَ إذَا صَلَّى بالنَّاس يَخرُّ رجَالٌ منْ قَامَتهمْ فى الصَّلاة منَ الخَصَاصة - وَهُمْ أَصْحابُ الصُّفَّة - حتَّى يَقُولَ الأعْرَابُ: هَؤُلاء مَجَانينُ، فَإذَا صلى رسول اللَّه ﷺ انْصَرفَ إليْهمْ، فقال: «لَوْ تَعلَمُونَ مَا لَكُمْ عنْدَ اللَّه تعالى، لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدادُوا فَاقَةً وحَاجَةً» رواه الترمذى، وقال حديثٌ صحيحٌ.

«الخَصاصَةُ»: الفَاقَةُ والجُوعُ الشَّديدُ.

٥١٤ - وعن أبى كَريمَةَ المقْدام بن معْد يكْرب رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «مَا مَلأَ آدميٌّ وعَاءً شَرّاً منْ بَطنه، بحسْب ابن آدمَ [2] أُكُلاتٌ يُقمْنَ صُلْبَهُ، فإنْ كَانَ لا مَحالَةَ، فَثُلُثٌ لطَعَامه، وَثُلُثٌ لشرَابه، وَثُلُثٌ لنَفَسه».

---

(١) أى: جميعها أو كلها. (٢) يعنى: يكفيه.

رواه الترمذي وقال : حديث حسن. «أُكُلات» أي : لُقَم.

٥١٥ - وعن أبي أُمَامَةَ إيَاسِ بن ثَعْلَبَةَ الأنصاريِّ الحارثيِّ رضي اللَّه عنه قال: ذَكَرَ أَصْحابُ رَسولَ اللَّه ﷺ يوماً عندَهُ الدُّنيَ، فقال رسول اللَّه ﷺ : «ألا تَسْمَعُونَ ؟ ألا تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ البَذَاذَةَ من الإيمَان ، إنَّ البَذَاذَةَ منَ الإيمَان» يعني : التَّقَحُّلَ. رواه أبو داود.

«البَذَاذَةُ »: بالبَاء المُوحَّدة والذَّالَين المُعجمتَيْن ، وَهيَ رَثاثَةُ الهيْئة، وتَرْكُ فَاخرِ اللِّبَاسِ وأمَّا «التَّقَحُّلُ» فبالقاف والحاء، قال أهلُ اللُّغَة: المُتَقَحِّلُ: هُوَ الرَّجُلُ اليَابسُ الجلد منْ خُشُونَة العَيْشِ ، وتَرْك التَّرَفُّه.

٥١٦ - وعن أبي عبد اللَّه جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: بَعَثَنَا رسولُ اللَّه ﷺ وأمَّرَ عَلَيْنَا أبَا عُبَيْدَةَ رضي اللَّه عنه، نتَلَقَّى عيراً لقُرَيْش، وزَوَّدنَاجراباً منْ تَمْرٍ لَمْ يجدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فكَانَ أبُو عُبَيْدةَ يُعْطينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فقيل: كَيف كُنْتُم تَصْنَعُونَ بهَا ؟ قال : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا منَ المَاء ، فتَكْفينَا يَوْمَنَا إلى اللَّيْلِ ، وكُنَّا نَضْربُ بعصيِّنَا الخَبَطَ ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بالمَاء فنَأكُلُهُ.

قال: وانطَلَقْنَا على ساحِلِ البَحْرِ ، فرُفعَ لَنَا على ساحلِ البَحْرِ كهَيْئَة الكَثيبِ الضَخْم ، فأتَيْنَاهُ فإذا هي دَابَّةٌ تُدْعى العَنْبَرَ ، فقال أبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قال : لا، بلْ نحنُ رسُلُ رسُول اللَّه ﷺ ، وفي سبيلِ اللَّه ، وقد اضْطُررتمْ فكلُوا ، فأقَمْنَا علَيْه شهْراً ، ونَحْنُ ثلاثمائة، حتَّى سَمِنَّا ، ولقَدْ رَأيْتُنَا نَغْترفُ من وقْب عَيْنه بالقلال الدُّهْنَ ونَقْطَعُ منْهُ الفدرَ كَالثَّوْرِ أو كقَدْرِ الثَّوْرِ.

ولقَدْ أخَذَ منَّا أبُو عُبيْدَةَ ثَلاثَةَ عشَرَ رَجُلاً فأقْعدَهُم في وقْب عَيْنه وأخَذَ ضلَعاً منْ أضْلاعه فأقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أعْظَمَ بَعير مَعَنَا فمرَّ منْ تَحْتهَا وَتَزَوَّدْنَا منْ لَحْمه وشَائقَ، فلَمَّا قدمنَا المدينَةَ أتَيْنَا رسول اللَّه ﷺ فذكَرنَا ذلكَ له ، فقال : «هُوَ رزقٌ أخْرَجَهُ اللَّه لَكُمْ ، فَهَلْ معكمْ منْ لَحْمه شَيء فتُطعمُونَا ؟ » فأرْسلْنَا إلى رسول اللَّه ﷺ منْهُ فأكَلَهُ. رواه مسلم.

«الجرَابُ» : وعاء منْ جلْد مَعْرُوف ، وَهُو بكَسر الجيم وفتحها ، والكسرُ

أفصحُ. قوله : «نَمَصُهَا» بفتح الميم و«الخَبْطَ» ورَقُ شَجَرٍ مَعْرُوف تأكُلُهُ الإبلُ. و«الكثِيبُ» التَّلُّ منَ الرَّمْلِ، و«الوقْبُ»: بفتح الواو وإسكان القاف وبعدها باء موحدةٌ ، وَهُو العيْن و«القلالُ» الجرَارُ. و«الفدَرُ» بكسر الفاء وفتح الدال: القِطعُ. «رَحَلَ البَعير» بتخفيف الحاء أيْ جعلَ عليه الرحْلَ. و«الوَشَائق» بالشين المعجمة والقاف : اللَّحْمُ الَّذى اقْتُطعَ ليُقَدَّدَ منه ، واللَّه أعلم.

٥١٧-وعن أسْمَاءَ بنْتِ يَزِيدَ رضى اللَّه عنها قالت : كانَ كُمُّ قميصِ رسول اللَّه ﷺ إلى الرُّصْغِ. رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن.

«الرُّصْغُ» بالصاد والرُّسْغُ بالسين أيضاً : هوَ المُفْصلُ بينْ الكَفِّ والسَّاعد.

٥١٨-وعن جابر رضى اللَّه عنه قال : إنَّا كنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفرُ ، فَعَرضَتْ كُدْيَةٌ شَديدةٌ فجاءُوا إلى النبيِّ ﷺ فقالوا : هَذه كُدْيَةٌ عَرَضتْ فى الخَنْدَق. فقال: «أَنَا نَازلٌ» ثُمَّ قَامَ وبَطْنُهُ معْصوبٌ بحَجرٍ ، ولَبِثْنَا ثلاثةَ أيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً [1] ، فأخَذَ النَّبيُّ ﷺ المعْول ، فَضربَ فعاد كَثيباً أَهْيَلَ ، أوْ أهْيَمَ. فقلتُ : يا رسولَ اللَّه ائذَن لى إلى البيت ، فقلتُ لامْرَأتى: رَأيْتُ بالنَّبيِّ ﷺ شيْئاً مافى ذلكَ صبْرٌ فعندَكِ شَيْءٌ ؟ فقالت : عندى شَعيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبحْتُ العَنَاقَ ، وطَحَنْتُ الشَّعيرَ حتَّى جَعَلْنَا اللحمَ فى البُرْمَة ، ثُمَّ جئْتُ النبيَّ ﷺ والعجينُ قَدْ انْكَسَرَ والبُرْمَةُ بيْنَ الأثَافيِّ قَد كَادَتَ تَنْضجُ. فقلتُ : طُعَيْمٌ لى فَقُمْ أنت يا رسولَ اللَّه وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلان قال: «كَمْ هُوَ ؟» فَذَكَرتُ له، فقال: «كثير ، قُل لَهَا لا تَنْزع البُرْمَةَ ، ولا الخُبْزَ منَ التَّنُّور حَتَّى آتيَ» فقال: «قُومُوا» فقام المُهَاجرُون وَالأنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عليها فقلت: وَيْحَكِ جَاءَ النبيُّ ﷺ وَالمُهاجرُونَ، وَالأنْصارُ وَمَن مَعَهم! قالت: هل سألَكَ ؟ قلتُ: نعم، قال: «ادْخُلوا وَلا تَضَاغَطُوا» فَجَعلَ يَكْسرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عليه اللحمَ ، ويُخَمِّرُ [2] البُرْمَةَ والتَّنُّورَ [3] إذا أخَذَ منْهُ ، وَيُقَرِّبُ إلى أصْحَابه ثُمَّ يَنْزعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسرُ وَيَغْرفُ حتَّى شَبعُوا ، وبَقيَ منه، فقال: «كُلى هذَا وَأَهْدى ، فَإنَّ النَّاس أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». متفقٌ عليه.

وفى رواية: قال جابرٌ : لَمَّا حُفرَ الخَنْدَقُ رَأيتُ بالنبيِّ ﷺ خَمَصاً ،

---

[1] أى: طعاما. [2] أى: يغطيها. [3] التنور: الفرن يخبز فيه.

فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأَتى فقلت: هل عنْدَكِ شَيْء ؟، فَإِنّى رَأَيْتُ بِرسول اللّه ﷺ خَمَصاً شَدِيداً. فَأَخْرَجَتْ إليَّ جِراباً فيه صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ ، داجِنٌ فَذَبحتُهَا ، وَطَحنت الشَّعير فَفَرَغَتْ إلى فَرَاغى، وَقَطَّعْتُهَا فى بُرْمتِهَا ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَقَالَتْ : لا تفضحْنى برسول اللّه ﷺ ومن معَهُ ، فجئْتُه فَسَارَرْتُهُ، فقلتُ: يا رسول اللّه، ذَبَحْنا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ رسول اللّه ﷺ فقال : «**يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ : إِنَّ جابراً قدْ صنع سُؤْراً فَحَيَّهَلا بكُمْ**» فقال النبيُّ ﷺ : «**لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عجينَكُمْ حَتَّى أَجيءَ**».

فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتى فقالتْ: بك وَبِكَ! فقلتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذى قُلْت، فَأَخْرَجَتْ عجيناً فَبَسَقَ فيه وبارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتنا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قال : «**ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعك ، وَاقْدَحى مِنْ بُرْمَتِكُم وَلا تَنْزِلُوها**» وَهُمْ أَلفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللّه لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانحرَفُوا، وإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وإنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

قَوْلُه: «**عَرَضَت كُدْيَةٌ**»: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت،وَهِيَ قطعَةٌ غَليظَةٌ صُلْبَةٌ منَ الأَرْضِ لايَعْملُ فيها الفَأْسُ. و«**الكَثِيبُ**» أَصلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ،والمُرَادُ هُنَا: صَارَتْ تُراباً ناعماً، وَهُوَ مَعْنَى «**أَهْيَلَ**». و «**الأَثَافى**»: الأحْجَارُ الَّتى يَكُونُ عَلَيْهَا القدرُ. «**تَضَاغَطُوا**»: تَزَاحَمُوا. و«**المَجاعَةُ**»: الجُوع، وهو بفتح الميم. و«**الخَمص**» بفتح الخاء المعجمة والميم: الجُوعُ. و«**انْكفَأْت**»: انقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ. و«**البُهَيْمَةُ**» بضم الباء: تَصغير بَهْمَة، وَهِيَ العَنَاقُ ـ بفتح العين ـ و«**الدَّاجنُ**»: هى الَّتى أَلفَت البَيْتَ. و «السُّؤْر»: الطَّعَام الَّذى يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْه وَهُوَ بُالفارسيَّة، و«**حَيَّهَلا**» أى: تَعَالوا. وَقَوْلها «**بكَ وَبكَ**»أى: خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْه، لأَنَّهَا اعْتَقَدَت أَنَّ الَّذى عندهَا لايكفيهم، فَاستَحيَتْ وخفى علَيْهَا مَا أَكْرَم اللّه سُبحانَهُ وتعالى به نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هذه المُعْجزَة الظَّاهرة والآيَة البَاهرَة. «**بَسقَ**»أى: بصَقَ، وَيُقَالُ أَيضاً: بَزَقَ ثَلاثُ لُغَات. و«**عَمَدَ**»بفتح الميم: قصَد. و«**اقْدَحى**» أى: اغرفى، والمقْدَحةُ: المغْرفَةُ. و«**تَغط**» أى لغَلَيَانهَا صَوْتٌ. واللّه أعلم.

٥١٩ -وعن أَنس رضى اللَّه عنه قال: قال أَبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْم: قَد سَمِعتُ صَوتَ رسول اللَّه ﷺ ضَعِيفاً أعرِفُ فيه الجُوع، فَهَل عندكِ من شيء؟ فقالت: نَعَمْ، فَأَخرَجَتْ أَقرَاصاً من شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَت خماراً[1] لَهَا فَلَفَّت الخُبزَ ببَعضه، ثُمَّ دسَّتْهُ تَحتَ ثَوبِى ورَدَّتْنى ببعضه، ثُمَّ أَرْسلَتْنى إِلى رسول اللَّه ﷺ، فَذَهَبتُ بِه، فَوَجَدتُ رسولَ اللَّه ﷺ جالساً فى المَسْجد، ومَعَهُ النَّاسُ، فَقُمتُ عَلَيهِمْ، فقَالَ لى رسولُ اللَّه ﷺ: «**أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟**» فقلت: نَعم، فقال: «**الطَّعَام**» فقلت: نَعَم، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**قُومُوا**» فَانطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيدِيهِم حَتَّى جِئتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأخبرتُهُ، فقال أَبُو طَلْحَةَ: يا أُمَّ سُلَيم: قَد جاءَ رسولُ اللَّه ﷺ بالنَّاسِ ولَيسَ عِندَنَا ما نُطْعِمُهُمْ؟ فقالت: اللَّهُ وَرسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَانطَلَقَ أَبُو طَلْحةَ حتَّى لَقِيَ رسولَ اللَّه ﷺ، فأَقبلَ رسولُ اللَّه ﷺ معه حَتَّى دَخلا، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**هَلُمِّى ما عندَكِ يا أُمَّ سُلَيم**» فَأَتَتْ بِذلكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ به رسولُ اللَّه ففُتَّ، وعَصَرَت عَلَيه أُمُّ سُلَيم عُكَّةً فَآدَمَتْه، ثُمَّ قال فيه رسول اللَّه ﷺ ما شَاءَ اللَّه أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائذَن لعَشَرَة**» فَأَذنَ لَهُم، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خرَجُوا، ثم قال: «**ائذَن لعَشَرَة**» فَأَذنَ لهَم، فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا، ثم خرَجوا، ثُمَّ قال: «**ائذَنْ لعَشَرَة**» فَأَذِنَ لَهُم حَتى أَكل القَوْمُ كُلُّهُم وشَبِعُوا، والقَوْمُ سَبْعونَ رَجُلا أَوْ ثَمَانُونَ. متفق عليه.

وفى روايةٍ: فما زال يَدخُلُ عَشَرَةٌ ويَخرُجُ عَشَرَةٌ، حتى لم يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ إِلا دَخَلَ، فَأَكَلَ حتى شَبِعَ، ثم هيَّأَهَا فإِذَا هِى مِثلُهَا حِينَ أَكَلُوا منها.

وفى روايةٍ: فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً، حتى فَعَلَ ذلكَ بثَمانِينَ رَجُلا ثم أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بعد ذلكَ وأَهْلُ البَيت، وتَركُوا سُؤراً.

وفى روايةٍ: ثمَّ أفضَلُوا ما بَلَغُوا جيرانَهُم.

وفى روايةٍ عن أَنسٍ قال: جِئتُ رسولَ اللَّه ﷺ يوْماً فَوَجَدتُهُ جَالساً مع أَصحابه، وَقد عَصَبَ بَطْنَهُ بِعصابَةٍ، فقلتُ لِبَعضِ أَصحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رسولُ اللَّه ﷺ بطْنَهُ؟ فقالوا: مِنَ الجُوعِ.

---

[1] ما تغطى به المرأة رأسها.

فَذَهَبْتُ إلى أبى طَلحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيم بنت ملحَانَ ، فقلتُ : يَا أبَتَاه، قد رَأيت رسولَ اللَّه ﷺ عَصبَ بطنَهُ بعِصَابَةٍ ، فَسَألتُ بَعضَ أصحَابه، فقالوا: منَ الجُوعِ. فَدَخل أبُو طَلحَةَ على أُمِّى فقَال: هَل مِن شَيءٍ؟ قالت: نَعم عندى كِسَرٌ مِنْ خُبزٍ وتَمرَاتٌ، فإنْ جَاءَنَا رسول اللَّه ﷺ وَحْدَهُ أشبَعنَاه ، وإن جَاءَ آخَرُ معه قَلَّ عَنهم ، وذَكَرَ تَمَامَ الحَديث.

***

٥٧ـ باب : القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال اللَّه تعالى: ﴿ ومَا منْ دَابَّة فى الأَرْض إلا على اللَّه رزْقُهَا﴾ [هود: ٦] وقال تعالى: ﴿ للفُقَراء الَّذينَ أُحْصِرُوا فى سَبِيلِ اللَّه لا يَسْتَطيعُونَ ضَرْباً فى الأَرْض يَحسبُهُمُ الجاهلُ أغنياءَ منَ التَّعَفُّف تَعرِفُهُم بسيمَاهُم لا يَسأَلُونَ النَّاسَ إلحَافاً﴾ [البقرة: ٢٧٣] وقال تعالى: ﴿والَّذينَ إذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسرفُوا ولَم يَقتُروا وكَانَ بَيْنَ ذلكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقتُ الجنَّ وَالإنسَ إلاَّ ليعبُدون ، ما أُريدُ منهم من رزْق وما أُريدُ أن يُطعمُون﴾ [الذاريات: ٥٦ ، ٥٧].

وأمَّا الأحاديثُ

فَتَقَدَّمَ مُعظَمُهَا فى البَابَين السَّابقَين، ومِمَّا لم يَتَقَدَّم:

٥٢٠ - عن أبى هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «لَيس الغِنَى عَن كثْرَة العَرَض ، ولَكنَّ الغنيَ غنَى النَّفس» متفقٌ عليه.

«العَرَضُ» بفتح العين والراء: هُوَ المَالُ.

٥٢١ - وعن عبداللَّه بن عمرو رضى اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «قَدْ أفلَحَ مَنْ أَسلَم،وَرُزقَ كَفَافا، وقَنَّعَهُ اللَّه بما آتاهُ» رواه مسلم.

٥٢٢ - وعن حكيم بن حِزَام رضى اللَّه عنه قال: سَأَلتُ رسول اللَّه ﷺ فَأعطَانى ، ثم سَألتُهُ فَأعطَانى ، ثم سَألتُهُ فَأعطَانى ، ثم قال: «يا حَكيمُ ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلوٌ، فَمن أخَذَهُ بسَخَاوَة نَفس بُورِكَ لَهُ فيه ، وَمَن أخَذَهُ بإشرَاف نَفس

لَم يُبَارَكْ لهُ فيه ، وكَانَ كَالَّذى يَأكُلُ ولا يَشْبَعُ ، والـيدُ العُلْيَا خَيرٌ منَ اليَد السُّفلَى» قال حكيمٌ فقلتُ: يا رسول اللَّه وَالَّذى بَعثَكَ بالحَقِّ لا أَرزأُ أحـداً بَعدكَ شَيْئاً حَتَّى أُفَارقَ الدُّنيَا ، فكَانَ أَبُو بكرٍ رضى اللَّه عنه يَدْعُو حكيماً ليُعطيَهُ العَطَاءَ ، فيَأبَى أن يَقبَلَ منْهُ شَيْـئاً. ثُمَّ إنَّ عُمر رضى اللَّه عنه دعَـاهُ ليُعطيهُ، فأَبَى أن يَقـبلَهُ. فقال: يامَعشَرَ المُسْلمينَ، أُشْهِدُكُم عَلى حكيمٍ أَنى أَعْرِضُ عَلَيه حقَّهُ الَّذى قَسمَهُ اللَّه لَهُ فى هذا الْفيْءِ، فـيَأْبَى أَن يَأخُـذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ حكيمُ أحداً مِنَ النَّاسِ بَعْـدَ النَّبيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّى. متفقٌ عليه.

«يرزأْ» براءِ ثم زاى ثم همـزة، أى لم يأخُـذْ من أَحد شَـيْـئاً، وأَصلُ الرُّزْءِ: النُّقصَـانُ ، أَى: لَم ينْقُصْ أَحَداً شَـيئـاً بالأخذ منْهُ. و**«إشْرَافُ النَّفس»**: تَطَلُّعُـها وطَمعُـهَا بالشَّيءِ. و**«سَخَـاوةُ النَّفْسِ»**: هيَ عدمُ الإِشـرَاف إِلى الشَّيءِ، والطَّمع فيه، والمُبالاةِ بِهِ والشَّرهِ.

٥٢٣ ــوعن أَبى بُردَةَ عن أَبى موسـى الأشعَريِّ رضى اللّه عنه قـال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ فى غزَاة،ونحْن ستَّةُ نَفر بيْنَنَا بَعير نَعْتَقبهُ، فَنَقبتْ أَقدامُنا[1]، وَنَقبَتْ قَدَمى، وَسَـقَطَتْ أَظْفَارى ، فكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلنا الخِرَق، فَسُـميت غَزوَةَ ذَاتِ الرِّقـاعِ لما كُنَّا نَعْـصبُ عَلى أَرجُلنَا منَ الخِرَق، قـالَ أَبو بُردَةَ: فَحَـدَّثَ أَبو مُوسَى بهَذا الحَـديث، ثُمَّ كَرِهَ ذلكَ، وقالَ: ماكَنْتُ أَصنَعُ بِأَنْ أَذْكُـرهُ ! قالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ. متفقٌ عليه.

٥٢٤ ــوعن عمرو بن تَغْلـب ـ بفتح التاء المثناة فوقَ وإسكان الغين المعـجمة وكسر اللَّام ـ رضى الـلّه عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهَ ﷺ أُتيَ بمال أَوْ سبيٍ فَقـسَّمهُ ، فَأَعْطَى رجالاً ، وتَرَكَ رِجالاً ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذينَ تَرَكَ عَتبُوا ، فَحَمِدَ اللَّه ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْـه ، ثُمَّ قال: **«أَمَـا بَعـدُ، فَوَاللَّه إنِّى لأُعْـطى الرَّجُلَ وَأَدعُ الرَّجُلَ ، والَّذى أَدَعُ أَحَبُّ إليَّ منَ الَّذى أُعْـطى ، وَلَكنِّى إنَّمَـا أُعْطَى أَقْـوَامـاً لمـا أَرى فى قُـلُوبِهِمْ من الجَزعِ والهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْـواماً إلى ما جعَلَ اللَّهَ فى قُلُوبِهِمْ منَ الغنى والخَـيْرِ ، منْهُمْ عَمْرُو ابنُ تَغلِبَ »** قال عمرُو بنُ تَغْلبَ: فَو اللَّهِ ما أُحِبُّ أَن لى بِكلمةِ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١)أى: رقت.

ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ. رواه البخارى.

«الهلَع»: هُو أشدُّ الجزَع، وقيل: الضَّجرُ.

٥٢٥ - وعن حكيم بن حزام رضى اللَّه عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «اليدُ العُليا خَيْرٌ منَ اليَـد السُّفْلى، وابْدأ بمَنْ تَعُولُ، وخَيْرُ الصَّدَقَة ما كـان عنْ ظَهْرِ غنى، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّه، ومَنْ يَسْتغنِ يُغْنه اللَّه» متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخارى، ولفظ مسلم أخصر.

٥٢٦ - وعن أبى سفيانَ صَخْـرِ بنِ حَرْبٍ رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تُلحفُـوا فى المسألَةِ[1]، فوَ اللَّه لا يَسْـألُنى أحَدٌ منكُمْ شيْـئاً، فتُـخرِجَ لَهُ مَسْألَتُهُ منِّى شيْئاً وأنَا لَهُ كارهٌ، فيُبَارَكَ لَهُ فيما أعْطَيْتُهُ» رواه مسلم.

٥٢٧ - وعن أبى عبد الرحمنِ عَوف بن مالك الأشْجَعيِّ رضى اللَّه عنه قالَ: كنَّا عنْدَ رسُول اللَّه ﷺ تسعَةً أوْ ثمانيةً أوْ سبْـعَةً، فَقَال: ألاَ تُبَايعُونَ رَسُولَ اللَّه ﷺ وكنَّا حَديثى عَـهْد ببَـيْعَة، فَـقُلْنا: قَدْ بايعْناكَ يا رسُـولَ اللَّه، ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله» فبسطـنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يارسول الله فَعَـلاَمَ نَبَايعُكَ؟ قال: «على أنْ تَعْبُدُوا اللَّه ولا تُشْـركُوا به شيْئاً، والصَّلَوَات الخَـمْس وتطيعُوا اللَّه» وأسرَّ كلمَةً خَفيةً: «ولاَ تَسْألُوا النَّاس شَيْئاً» فَلَقَدْ رأيْتُ بَعْضَ أُولئكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أحدهمْ فَما يَسْألُ أحَداً يُنَاولُهُ إيَّاهُ. رواه مسلم.

٥٢٨ - وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لاَ تَزَالُ المَسألَةُ بأحَدكُمْ حتى يَلْقى اللَّه تعالى ولَيْسَ فى وَجْهه مُزْعةُ لَحْم» متفقٌ عليه.

«المُزْعَةُ» بضم الميم وإسكان الزاى وبالعين المهملة: القطْعَة.

٥٢٩ - وعنه أنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ قـال وهو على المنبـر، وذَكَـرَ الصَّـدقَـةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ المسألَة: «اليَد العليَا خَيْـرٌ منَ اليَد السُّفْلى» وَاليَد العُليا هِيَ المُنْفقة، والسُّفْلى هِيَ السَّائلَة. متفقٌ عليه.

٥٣٠ - وعن أبى هُريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ سَألَ

---

[1] أى: لا تلحوا فى الطلب.

النَّاس تكثُّراً فإنَّمَا يَسأَلُ جَمْراً، فَلْيستَقِلَّ أَوْ لِيَستَكثِرْ». رواه مسلم.

٥٣١ ـ وعن سمُرَةَ بن جُنْدب رضى اللّه عنه قـال: قال رسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم: «إنَّ المَسألَةَ كَدٌّ يَكُدُّ بها الرَّجُلُ وجْهَهُ، إلاَّ أَنْ يَسألَ الرَّجُلُ سُلْطاناً أَوْ فى أَمْرٍ لابُدَّ مِنْهُ» رواهُ الترمذى وقال: حديث حسن صحيح «الكَدُّ»: الخَدشُ ونَحوُهُ.

٥٣٢ ـ وعن ابن مسعود رضيَ اللّه عنه قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «مَنْ أَصابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بالنَّاس لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزلَها باللّه، فَيُوشكُ اللّه لَهُ برزق عاجلٍ أَوْ آجِلٍ» رواهُ أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن.

«يُوشكُ» بكسر الشين: أَى: يُسرعُ.

٥٣٣ ـ وعَنْ ثَوْبانَ رضيَ اللّه عنه قـال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لى أَن لا يسأَلَ النَّاسَ شيْئاً، وأَتَكَفَّلُ له بالجَنَّة ؟» فقلتُ: أَنا، فكَانَ لاَ يسأَلُ أَحَداً شَيْئاً، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٥٣٤ ـ وعن أَبى بشْرٍ قَبيصَةَ بن المُخَارق رضى اللّه عنه قال: تَحمَّلْت حمَالَةً فَأتَيْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ أَسأَلُهُ فيها، فقال: «أَقمْ حتَّى تأتينَا الصَّدَقَةُ فنأمُرَ لكَ بها» ثُمَّ قال: «يا قَبيصَةُ إنَّ المَسألَةَ لا تَحلُّ إلاَّ لأحَدِ ثَلاثَة: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حمالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حتَّى يُصيبهَا، ثُمَّ يُمْسكُ. ورجُلٌ أَصابَتْهُ جائحَةٌ اجْتَاحَتْ مالَهُ، فَحَلَّتْ لهُ المَسأَلَةُ حتَّى يُصيبَ قوَاماً منْ عَيْش، أَوْ قـال: سداداً منْ عَيْش، ورجُلٌ أَصابَتْهُ فاقَة، حتى يقُولَ ثلاثَةٌ منْ ذَوى الحجَى منْ قوْمه: لَقَدْ أَصابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ، فحلَّتْ لَهُ المسْألَةُ حتَّى يُصيبَ قواماً منْ عَيْشٍ، أَوْ قَالَ: سَداداً منْ عَيْش. فَمَا سواهُنَّ منَ المَسأَلَة يا قَبيصَةُ سُحْتٌ، يأْكُلُهَا صاحبُهَا سُحْتاً» رواهُ مسلم.

«الحمالَةُ» بفتح الحاء: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ ونَحوُهُ بَين فَريقَين، فَيُصلحُ إنْسَانٌ بيْنهمْ علَى مال يَتَحَمَّلُهُ ويلتَزِمُهُ علَى نفسه. و«الجائحَةُ»: الآفَةُ تُصيبُ مالَ الإنْسان. و«القَوامُ» بكسر القاف وفتحها: هوَ مايقومُ به أَمْرُ الإنْسان منْ مَال ونحوه و«السِّدادُ» بكسر السين: مَا يَسد حاجةَ المُعْوِز ويَكْفيه، و «الفَاقَةُ»: الفَقْرُ. و«الحجَى»: العقلُ.

٥٣٥ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «لَيْس المسكِينُ الَّذي يطُوفُ على النَّاس ترُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتان، والتَّمْرةُ والتَّمْرتَان، ولَكن المسْكينَ الَّذي لا يجدُ غِنًى يُغنيه، ولاَ يُفْطَنُ لَهُ، فيُتَصدَّقَ عَلَيْه، ولاَ يَقُومُ فيسْأَلُ النَّاسَ» متفقٌ عليه.

***

٥٨ - باب: جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه

٥٣٦ - عَنْ سالم بن عبد اللَّه بن عُمَرَ، عَنْ أبيه عبد اللَّه بن عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رضي اللَّه عنهم قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يُعْطيني العطَاءَ، فأَقُولُ: أعطه مَن هو أفقرُ إلَيه منّي، فقال: «خُذْهُ، إِذَا جاءَكَ من هذا المَال شيءٌ، وأَنْتَ غيرُ مُشْرف ولا سَائل، فَخُذْهُ فتَموَّلْهُ فَإن شئتَ كُلْهُ، وإن شئْتَ تَصدَّقْ به، ومَا لا، فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» قال سالمٌ: فكَانَ عَبدُ اللَّه لا يسأَلُ أحداً شيْئاً، ولا يَرُدُّ شيْئاً أُعْطيه. متفقٌ عليه.

«مشرفٌ» بالشين المعجمة: أيْ: متطَلِّعٌ إلَيْه.

***

٥٩ - باب: الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال اللَّه تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا في الأَرْضِ وابْتَغُوا من فَضْلِ اللَّه﴾ [الجمعة: ١٠].

٥٣٧ - وعنْ أبي عبد اللَّه الزُّبَيْر بن العوَّام رضي اللَّه عنه قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُم أَحبُلَهُ ثُمَّ يأتيَ الجَبَلَ، فيَأتيَ بحُزْمَة من حَطَب علَى ظَهره فيَبيعهَا، فيَكُفَّ اللَّه بها وجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ منْ أن يَسأَلَ النَّاسَ، أَعطَوْهُ أَوْ منَعُوهُ» رواه البخاري.

٥٣٨ - وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لأنْ يحتَطبَ أحَدُكُم حُزمَةً على ظَهره، خَيرٌ من أنْ يَسأل أحَداً، فيُعْطيَه أو يمنَعَهُ» متفقٌ عليه.

٥٣٩ - وعنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «كان دَاوُدُ عليه السَّلامُ لا يَأْكُل إلاَّ من

عَملِ يَدِه» رواه البخارى.

٥٤٠ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «كَانَ زَكَرِيَّا عليه السَّلامُ نَجَّاراً» رواه مسلم.

٥٤١ ـ وعن المِقدَام بن مَعْـدِ يكَرِبَ رضى اللَّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً من أنْ يَأكُلَ من عمَلِ يَدِه، وإِنَّ نَبيَّ اللَّه دَاوُدَ ﷺ كان يَأكلُ من عَمَلِ يَدِه» رواه البخارى.

***

٦٠ ـ باب: الكرم والجود والإنفاق فى وجوه الخير ثقة بالله تعالى

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا أَنفَـقْتُمْ من شَيْءٍ فَهَـوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩] وقال تعالى: ﴿ومَا تُنفقُوا منْ خَير فَلأَنفُسكُمْ ومَا تُنفقُونَ إِلاَّ ابتغَاءَ وَجْه اللَّه، ومَا تُنفقُوا منْ خَير يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُم لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢] وقالَ تعالى: ﴿وَمَا تُنفقُوا مِنْ خَير فَإِنَّ اللَّه به عَليم﴾ [البقرة: ٢٧٣].

٥٤٢ ـ وعَن ابن مسعود رضى اللَّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «لا حَسَدَ إلاَّ فى اثنتين: رَجُـلٌ آتَاهُ اللَّه مَـالاً، فَـسلَّطَه عَلَى هَـلَكَتـه فى الحَقِّ[1]، وَرَجُلٌ آتَاه اللَّه حكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِى بهَا ويُعَلِّمُهَا» متفقٌ عليه.

معناه: يَنْبَغِى أن لا يُغْبَطَ أَحَدٌ إلاَّ على إحدَى هَاتَين الخَصْلَتَيْن.

٥٤٣ ـ وعنه قالَ: قـال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثه أَحَـبُّ إليه من مَاله؟» قالُوا: يا رَسولَ اللَّه. ما منَّا أَحَـدٌ إلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إليه. قَالَ: «فَإِنَّ مَالَه ما قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثه ما أَخَّرَ» رواه البخارى.

٥٤٤ ـ وعَن عَديِّ بن حاتم رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بشقِّ تَمرَة» متفقٌ عليه.

٥٤٥ ـ وعن جابر رضى اللَّه عنه قال: مـاسُئِل رسـول اللَّه ﷺ شَيـئاً قَطُّ فقالَ: لا. متفقٌ عليه.

---

(١) يعنى: إنفاقه فيما بعد.

٥٤٦ ـ وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا منْ يَوْمٍ يُصبحُ العِبادُ فيه إلاَّ مَلَكَان يَنْزلان، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أعطِ مُنْفقاً خَلَفاً، ويَقُولُ الآخَرُ: اللَّهمَّ أعطِ مُمسكاً تَلَفاً» متفقٌ عليه.

٥٤٧ ـ وعنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «قال اللَّه تعالى: أنفق يا ابْنَ آدمَ يُنْفَقْ عَلَيْكَ» متفقٌ عليه.

٥٤٨ ـ وعن عبدِاللَّه بن عَمْرو بن العَاص رضي اللَّه عنهُما أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول اللَّه ﷺ: أيُّ الإسلام خَيْرٌ؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ» متفقٌ عليه.

٥٤٩ ـ وعنه قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصلَةً أَعلاهَا مَنِيحَةُ العَنْز(١) ما من عَامِلٍ يعْملُ بخَصلَة منها رَجَاءَ ثَوَابِهَا وتَصْديقَ مَوْعُودهَا إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّه تعالى بهَا الجَنَّةَ» رواه البخاري. وقد سبقَ بيان هذا الحديث في باب بَيَان كَثْرَة طُرق الخَيْر.

٥٥٠ ـ عن أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بن عَجْلانَ رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ أنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وأَنْ تُمْسكَهُ شرٌّ لَكَ، ولا تُلامُ عَلَى كَفَافٍ، وابدأ بِمَنْ تَعُولُ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ منَ اليَدِ السُّفْلَى» رواه مسلم.

٥٥١ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال: ماسُئِلَ رسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى الإسْلامِ شَيئاً إلا أعْطاه، ولَقَدْ جَاءَه رَجُلٌ فَأعطاه غَنَماً بَيْنَ جَبَلَين، فَرَجَعَ إلى قَومه فَقَالَ: يَاقَوْمِ أَسْلمُوا فَإنَّ مُحَمداً يُعْطي مَنْ لا يَخْشَى الفقْرَ، وإنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلمُ مَا يُرِيدُ إلاَّ الدُّنْيَا، فَمَا يَلْبَثُ إلاَّ يَسيراً حتَّى يكُونَ الإسْلامُ أحَبَّ إلَيه منَ الدُّنْيَا ومَا عَلَيْهَا. رواه مسلم.

٥٥٢ ـ وعن عُمَرَ رضيَ اللَّه عنه قال: قَسَمَ رسولُ اللَّه ﷺ قَسْماً، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللَّه لَغَيْرُ هَؤُلاَءِ كَانُوا أَحَقَّ به منْهُم؟ فقال: «إنَّهُمْ خَيَّرُونى أن يَسألُونى بالفُحش فأُعْطيَهم أوْ يُبَخِّلُونى، ولَستُ بِبَاخلٍ» رواه مسلم.

---

(١) أي: يعطيه عنزا أو أي شيء محلوبا ليأخذ لبنه ثم يرد الحيوان على صاحبه.

٥٥٣ ـ وعن جُبَيْر بن مُطعم رضيَ اللَّه عنه أنه قال: بيْنَمَا هُوَ يسيرُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ من حُنَيْن، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يسألُونَهُ، حتَّى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَة فَخَطَفَتْ رداءَهُ، فَوَقَفَ النَّبيُّ ﷺ فقال: «أعْطُونى ردائى، فَلَوْ كَانَ لى عَدَدُ هذه العضَاه نَعَماً، لقَسَمْتُهُ بيْنَكُمْ، ثم لا تَجدُونى بَخيلاً ولا كَذَّاباً ولا جَبَاناً» رواه البخارى.

«مَقْفَلَهُ أيْ حَال رُجُوعِه. وَ «السَّمُرَةُ»: شَجَرَةٌ. وَ «العضَاهُ»: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

٥٥٤ ـ وعن أبى هُريرة رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ منْ مَال، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بعَفْوٍ إلاَّ عزاً، وَمَا تَوَاضَعَ أحَدٌ للَّه إلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ» رواه مسلم.

٥٥٥ ـ وعن أبى كَبْشَةَ عُمرَو بنَ سَعد الأنْمَاريِّ رضى اللَّه عنه أنه سمع رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «ثَلاثَةٌ أُقْسمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَديثاً فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبد من صَدَقَة، ولا ظُلمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عزاً، ولا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْألَة إلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْه بَابَ فَقر، أوْ كَلمَةً نَحْوَهَا. وَأُحَدِّثُكُم حَديثاً فَاحْفَظُوهُ. قال إنَّمَا الدُّنْيَا لأرْبَعَة نَفَر:

عَبد رزَقَه اللَّه مَالاً وَعلماً، فَهُو يَتَّقى فيه رَبَّهُ، وَيَصلُ فيه رَحمَهُ، وَيَعْلَمُ للَّه فيه حَقا فَهذاً بأفضَل المَنازل.

وَعَبْد رَزَقَهُ اللَّه علماً، ولَمْ يرزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادقُ النِّيَّة يَقُولُ: لَو أنَّ لى مَالاً لَعملتُ بعَمَل فُلان، فَهُوَ بنيته، فَأجْرُهُمَا سَوَاءٌ.

وعَبْد رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً، وَلَمْ يرزُقْهُ علماً، فهُوَ يَخبطُ فى ماله بغَير علم، لا يَتَّقى فيه ربَّهُ وَلا يَصلُ فيه رَحمَهُ، ولا يَعلَمُ للَّه فيه حَقا، فَهَذَا بأخْبَث المَنَازل.

وعَبْد لَمْ يرزُقْهُ اللَّهُ مَالاً ولا علماً، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أنَّ لى مَالاً لَعَملْتُ فيه بعَمَل فُلان، فَهُوَ بنيته، فَوزْرُهُمَا سَوَاءٌ» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صَحيح.

٥٥٦ ـ وعن عائشة رضى اللَّه عنها أنَّهُمْ ذَبحُوا شَاةً، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَا بَقيَ منها؟» قالت: ما بقى منها إلاَّ كَتفُهَا، قال: «بَقيَ كُلُّهَا غَيرَ كَتفهَا» رواه الترمذى وقال حديث صحيح.

ومعناه: تَصَدَّقُوا بها إلاَّ كَتِفَهَا فقال: بَقِيَتْ لَنا فى الآخرة إلاَّ كَتِفَهَا.

٥٥٧ ـ وعن أسماءَ بنت أبى بكر الصديق رضى اللَّه عنهما قالت: قال لى رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تُوكِى فَيُوكِيَ عَلَيْكِ».

وفى رواية «أنفقى أو أنْفَحى أو أنْضحى، وَلا تُحْصى فيُحْصيَ اللَّه عَلَيْك، وَلا تُوعى فيُوعيَ اللَّهُ عَلَيْكِ» متفقٌ عليه.

وَ«انْفَحى» بالحاء المهملة: وهو بمعنى «أنفقى» وكذلك: «أنْضحى».

٥٥٨ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أنه سَمع رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ البَخيلِ والمُنْفق، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَان من حَديد منْ ثُديِّهما إلى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفقُ، فَلَا يُنْفقُ إلاَّ سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ على جلده حتى تُخْفيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أثَرَهُ، وَأمَّا البَخيلُ، فَلا يُريدُ أنْ يُنْفقَ شيْئاً إلاَّ لَزقَتْ كُلُّ حَلْقَة مَكَانَهَا،فَهُو يُوسِّعُهَا فَلا تَتَّسعُ»متفقٌ عليه.

وَ«الجُنَّةُ»: الدِّرعُ، وَمَعنَاهُ: أن المُنْفقَ كُلَّمَا أنْفَقَ سَبَغَتْ، وَطَالَتْ حتى تَجُرَّ وَرَاءَهُ، وَتُخْفيَ رجلَيه وأثَرَ مَشيه وخُطُواته.

٥٥٩ ـ وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بعدْل تَمْرَة[1] منْ كَسْب طَيِّب، ولا يَقْبَلُ اللَّهُ إلاَّ الطَّيِّبَ فَإنَّ اللَّه يَقْبَلُهَا بيَمينه، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لصَاحبهَا، كَمَا يُرَبِّى أحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مثْلَ الجَبَل». متفقٌ عليه.

«الفَلُوُّ» بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، ويقال أيضاً: بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: وهو المُهْرُ.

٥٦٠ ـ وعنه عن النبى ﷺ قال: «بيْنَما رَجُلٌ يَمشى بفَلاة من الأرض، فَسَمعَ صَوتاً فى سَحَابَة: اسق حَديقَةَ فُلان، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فى حَرَّة، فإذا تلْكَ الشِّرَاجِ قَد استَوعَبَتْ ذلكَ الماءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الماءَ، فإذا رَجُلٌ قَائمٌ فى حَديقَته يُحَوِّلُ المَاءَ بمسحَاته، فقال له: يَا عَبْدَ اللَّه مَا اسْمُكَ؟ قال: فُلَانٌ، للاسْم الَّذى سَمعَ فى السَّحَابَة، فقال لَهُ: يَا عَبْد اللَّه لمَ تَسْأَلُنى عَن اسْمى؟ فَقَال: إنِّى سَمعْتُ

(١) يعنى: بقيمة تمرة.

صَوتاً في السَّحَابِ الذي هذا مَاؤُهُ يقُولُ: اسق حَديقَةَ فُلان لاسمك، فما تَصْنَعُ فيها؟ فقال: أما إذْ قُلْتَ هَذَا، فإنِّي أنْظُرُ إلى ما يَخْرُجُ منها، فأتَصدَّقُ بثُلُثه، وآكُلُ أنا وعيالي ثُلُثاً، وأرُدُّ فيها ثُلُثَهُ». رواه مسلم.

«الحَرَّةُ» الأرضُ المُلْبَسَةُ حجَارةً سَوداءَ: «والشَّرجَةُ» بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم: هيَ مسيلُ الماء.

***

٦١- باب: النهي عن البخل والشح

قال اللّه تعالى: ﴿وأمَّا مَن بَخلَ وَاسْتَغْنَى . وكَذَّبَ بالحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسرَى. ومَا يُغْني عَنْهُ مالُهُ إذا تَرَدَّى﴾ [الليل: ٨-١١]. وقال تعالى: ﴿ومَن يُوقَ شُحَّ نَفسه فأُولئكَ هُمُ المُفلحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وأمَّا الأحاديثُ:

فتقدمت جملة منها في الباب السابق.

٥٦١- وعن جابر رضي اللّه عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ: « اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإنَّ الظُّلْمَ ظُلماتٌ يومَ القيامَة، واتَّقُوا الشُّحَّ، فَإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ منْ كانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُم على أن سَفَكُوا دمَاءَهم واستحَلُّوا مَحَارمَهُم» رواه مسلم.

***

٦٢- باب: الإيثار والمواساة

قال اللّه تعالى: ﴿ويُؤْثرُونَ عَلى أنْفُسهمْ ولو كانَ بهم خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وقال تعالى: ﴿ويُطعمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ [الإنسان: ٨] إلى آخر الآيات.

٥٦٢- وعن أبي هُريرة رضي اللّه عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنِّي مَجْهُودٌ (١)، فأرسَلَ إلى بَعض نسائه، فَقَالت: والَّذي بَعثَكَ بالحَقِّ

(١) أصابني الجهد والمشقة.

ما عندي إلاَّ مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إلى أُخْرَى. فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلكَ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مثل ذَلكَ: لا وَالذى بعثَكَ بالحَقِّ ما عندى إلاَّ مَاءٌ. فقال النبيُّ ﷺ: «من يُضيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ ؟» فقال رَجُلٌ من الأَنْصار: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّه، فَانْطَلَقَ به إلى رحْله، فَقَال لامْرأَته: أكرمي: ضَيْفَ رسول اللَّه ﷺ.

وفي رواية قال لامرأته: هل عنْدكِ شَيءٌ ؟ قَالَتْ: لا، إلاَّ قُوتَ صبياني قال: فعلِّليهمْ بشيء وإذا أَرَادُوا العَشَاءَ، فَنَوِّميهم، وإذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا، فَأَطفئي السِّرَاجَ، وأَريه أَنَّا نَأْكُلُ، فَقَعَدُوا وأَكَلَ الضَّيفُ وبَاتَا طَاوِيَيْن، فَلَمَّا أَصْبح، غَدَا على النَّبيِّ ﷺ: فقال: «لَقَد عَجبَ اللَّه من صَنيعكُمَا بضَيفكُمَا اللَّيْلَةَ» متفقٌ عليه.

٥٦٣ ـ وعنه قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَين كافي الثَّلاثَة، وطَعَامُ الثَّلاثَة كافي الأَرْبَعَة» متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ قال: «طَعَامُ الوَاحد يَكفي الاثْنَيْن، وطَعَامُ الاثْنَيْن يَكفي الأَرْبَعَةَ وطَعَامُ الأرْبعة يَكفي الثَّمَانيَةَ».

٥٦٤ ـ وعن أَبي سعيد الخُدريِّ رضي اللَّهُ عنه قال: بينَمَا نَحنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ إذ جَاءَ رَجُلٌ على رَاحلَة لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرفُ بَصَرَهُ يَميناً وَشمَالاً، فَقَال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضلُ ظَهر(١) فَليَعُدْ به عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَن كانَ لَهُ فَضْلٌ من زَاد، فَلْيَعُدْ به على مَن لا زَادَ لَهُ» فَذَكَرَ من أَصْنَاف المَال مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأحد منَّا في فَضْلٍ. رواه مسلم.

٥٦٥ ـ وعن سَهل بن سعد رضي اللَّه عنه أنَّ امرأَةً جَاءَت إلى رسول اللَّه ﷺ ببُردة مَنسُوجَة، فقالت: نَسَجتُهَا بيَديَّ لأكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ مُحتَاجاً إليها، فَخَرَجَ إلَينا وإنَّهَا لإزَارُهُ، فقال فُلانٌ: اكسُنيهَا مَا أَحسَنَهَا ! فَقَالَ: «نَعَمْ» فَجلَس النَّبيُّ ﷺ في المجلس، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا، ثُمَّ أَرسَلَ بهَا إليه: فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: ماأَحسَنْت! لَبسَهَا النَّبيُّ ﷺ مُحتَاجاً إليها، ثُمَّ سَأَلتَهُ، وعَلمت أَنَّهُ لايَرُدُّ سَائلاً، فَقَالَ: إنِّي وَاللَّه ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَها، إنَّمَا سَأَلْتُهُ لتكُونَ كَفَني. قال سَهْلٌ: فَكانت كَفَنَهُ. رواه البخاري.

---

(١) أي: ما يزيد على حاجته.

٥٦٦ ـ وعن أبى موسى رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ الأشعَرِيين إذَا أَرملُوا فى الغَزْو، أو قَلَّ طَعَامُ عيالهم بالمَدينة، جَمَعُوا ما كَانَ عندَهُم فى ثَوبٍ وَاحِد، ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بيْنَهُم فى إنَاء وَاحِد بالسَّوِيَّة فَهُم مِنِّى وَأَنَا منهُم» متفقٌ عليه.

«أَرمَلُوا»: فَرَغَ زَادُهُم، أو قَارَبَ الفَرَاغَ.

***

٦٣ ـ باب: التنافس فى أمور الآخرة وبالاستكثار مما يتبرك به

قال اللَّه تعالى: ﴿وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

٥٦٧ ـ وعن سهلِ بن سعد رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ منهُ وَعَن يَمِينِه غُلامٌ، وَعَن يساره الأشيَاخُ، فقال للغُلام: «أتَأذَنُ لِى أَن أُعطِيَ هُؤلاءِ؟» فَقَالَ الغُلامُ: لا وَاللَّه يارسُولَ اللَّه لا أُوثِرُ بِنَصيبِى منكَ أحَداً، فَتَلَّهُ رسولُ اللَّه ﷺ فى يَدِه. متفقٌ عليه.

«تَلَّهُ» بالتاء المثناة فوق، أيْ: وَضَعَهُ، وَهَذَا الغُلامُ هُوَ ابنُ عبَّاسٍ رضى اللَّه عنهما.

٥٦٨ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه عَنِ النَّبِي ﷺ قال: «بيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغتَسِلُ عُريَاناً، فَخَرَّ عَلَيْه جَرَادٌ من ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أيُّوبُ يَحثِى فى ثَوبه، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجلَّ: يَا أَيُّوبُ، أَلَم أَكُنْ أَغْنَيتُكَ عَمَّا تَرَى؟! قال: بَلَى وَعِزَّتِكَ، ولَكِن لا غِنَى بى عَن بَرَكَتِكَ» رواه البخارى.

***

٦٤ ـ باب: فضل الغنى الشاكر وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه فى وجوهه المأمور بها

قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥ ـ ٧] وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى. إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢١]

وقال تعالى: ﴿إن تُبدُوا الصَّدَقَات فَنعمَّا هي وإن تُخفُوهَا وتُؤتُوهَا الفُقَرَاءَ فهوَ خَيرٌ لَكُمْ ويُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتكُم واللَّه بِمَا تَعملُونَ خَبيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١] وقال تعالى: ﴿لن تَنَالوا البرَّ حتى تُنفقُوا ممَّا تُحبُّون وما تُنفقُوا من شيءٍ فَإنَّ اللَّه به عَليمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢] والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطاعَات كثيرة معلُومَةٌ.

٥٦٩ ـ وعن عبد اللَّه بن مسعود رضى اللَّه عنه قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْن: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَسَلَّطَهُ على هَلَكَته في الحَقِّ. ورَجُلٌ آتَاه اللَّهُ حكْمَةً فُهو يَقضي بها ويُعَلِّمُهَا» متفقٌ عليه وتقدم شرحه قريباً.

٥٧٠ ـ وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما عن النبى ﷺ قال: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَيْن: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه القُرآنَ، فهو يَقُومُ به آنَاءَ اللَّيل وآنَاءَ النَّهار. ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً. فهوَ يُنْفقهُ آنَاءَ اللَّيْل وآنَاءَ النَّهار» متفقٌ عليه. «الآنَاءُ» السَّاعَاتُ.

٥٧١ ـ وعَن أبى هُريرة رضى اللَّه عنه أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرينَ أتَوْا رسولَ اللَّه ﷺ. فقالوا: ذَهَبَ أهلُ الدُّثُور بالدَّرَجات العُلَى. والنَّعيم المُقيم. فَقَال: «ومَا ذَاكَ؟» فَقَالُوا: يُصَلُّونَ كمَا نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كمَا نَصُومُ. ويَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ، ويَعتقُونَ ولا نَعتقُ فقال رسول اللَّه ﷺ: «أفَلا أُعَلِّمُكُمْ شيئاً تُدركُونَ به مَنْ سبَقَكُمْ، وتَسبقُونَ به مَنْ بَعْدَكُمْ ولايَكُونُ أحَدٌ أفضَلَ منكُم إلاَّ مَنْ صَنَعَ مثلَ مَاصَنَعْتُم؟» قالوا: بَلَى يَا رسولَ اللَّه، قَالَ: «تُسبحُونَ، وتحمَدُونَ وتُكبِّرُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلاة ثلاثاً وثلاثينَ مَرَّةً» فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرينَ إلى رسولِ اللَّه ﷺ، فَقَالُوا: سمعَ إخوَانُنَا أهْلُ الأموَال بمَا فَعلنَا، فَفَعَلوا مثلَهُ؟ فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «ذلكَ فَضلُ اللَّه يُؤتيه مَن يَشَاءُ» متفقٌ عليه، وهذا لفظ رواية مسلم. «الدُّثُورُ»: الأموالُ الكَثيرَةُ، واللَّه أعلَم.

***

٦٥ ـ باب: ذكر الموت وقصر الأمل

قال اللَّه تعالى: ﴿كُلُّ نَفْس ذَائقَةُ المَوت وَإنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُم يَوْمَ القيَامَة فَمَنْ زُحْزِحَ عن النَّار وأُدخلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتاعُ الغُرُور﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿وما تَدري نَفسٌ مَاذا تَكْسبُ غداً وما تَدري نَفسٌ بأيِّ

أَرض تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿فإذَا جَاءَ أَجَلُهُم لا يَسْتأخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون ﴾ [النحل: ٦١] وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَموَالَكُمْ ولا أَولادُكم عَن ذكر اللَّه، ومن يَفْعَل ذلكَ فأُولَئكَ هم الخَاسِرُونَ . وأَنفِقُوا ممَّا رَزَقْنَاكُم من قَبلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَولا أَخَّرْتَني إلى أَجَلٍ قَرِيب فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ منَ الصَّالحِينَ . ولن يُؤَخرَ اللَّه نَفساً إذَا جَاءَ أَجَلُهَا واللَّهُ خَبيرٌ بمَا تَعملُونَ ﴾ [المنافقون: ٩ - ١١] وقال تعالى: ﴿حَتَّى إذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارجعُون. لَعَلِّي أَعمَلُ صَالحاً فيما تَرَكتُ كَلاَّ إنَّهَا كلمَةٌ هو قَائلُهَا وَمن ورَائهم بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . فَإذَا نُفِخَ في الصُّور فَلا أَنسَابَ بَيْنَهم يَومَئذ ولا يَتَسَاءَلُونَ . فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَزِينُهُ فَأُولَئكَ هُمُ المُفْلحُونَ . وَمَن خَفَّت مَوازينُهُ فَأُولئكَ الَّذين خَسرُوا أَنْفُسَهُم في جَهَنَّمَ خَالدُونَ . تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النَّارُ وَهُم فيهَا كَالحُونَ . أَلَمْ تَكُنَ آيَاتي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَال كَمْ لَبِثْتُمْ في الأرض عَدَدَ سنينَ . قَالُوا لَبِثنَا يَوماً أَو بَعضَ يَوم فاسأَل العَادِّينَ . قال: إن لَبِثْتُمْ إلاَّ قَليلاً لَو أَنَّكُم تَعلَمُونَ . أَفَحَسبْتُم أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إلَينَا لا تُرجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١١٥] وقال تعالى: ﴿أَلَم يَأْن للَّذينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لذكر اللَّه وَمَا نَزَلَ منَ الحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذينَ أُوتُوا الكتَابَ من قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِم الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُم وكَثيرٌ منهُم فَاسقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

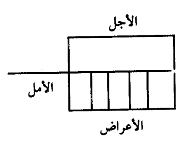
٥٧٢ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: أَخَذَ رَسولُ اللَّه ﷺ بمنكبي فَقَالَ: «كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَريبٌ أَو عابرُ سَبيل» وكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي اللَّه عنهما يقول: «إذا أَمسَيتَ، فَلا تَنْتَظر الصَّبَاحَ، وَإذَا أَصْبَحْتَ، فَلا تَنْتَظرِ المَسَاءَ، وخذ من صحَّتكَ لمَرَضك وَمن حَيَاتكَ لَموتك» رواه البخاري.

٥٧٣ - وعنه أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «ما حَقُّ امْرئ مُسلمٍ لَهُ شَيءٌ يُوصي فيه. يبيتُ لَيْلَتَيْن إلاَّ وَوَصيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عنْدَهُ» متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري.

وفي رواية لمسلم: «يَبيتُ ثَلاثَ لَيَال» قال ابن عمر: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنذُ سَمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ قَال ذلكَ إلاَّ وَعنْدي وَصيَّتي.

٥٧٤ ـ وعن أَنس رضى اللَّه عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً فقال: «هَذا الإِنسَانُ وَهَذا أَجَلُهُ. فَبَيْنَما هو كَذَلِكَ إِذ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ» رواه البخارى.

٥٧٥ ـ وعن ابن مسعُودٍ رضيَ اللَّه عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعاً، وخَطَّ خَطًّا فى الْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ، وَخَطَّ خُططاً صغَاراً إِلى هَذَا الَّذى فى الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذى فى الوَسَطِ، فقَالَ: **«هَذَا الإِنسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحيطاً بِهِ ـ أو قَدْ أَحَاطَ بِهِ ـ وَهَذَا الَّذى هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا، نَهَشَهُ هَذا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذا نَهَشَهُ هَذَا»** رواه البخارى. وَهَذِهِ صُورَتُهُ:



٥٧٦ ـ وعن أَبى هريرة رضيَ اللَّه عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: **«بَادِرُوا بالأَعْمَالِ سَبْعاً، هَل تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقراً مُنْسِياً، أَو غِنَى مُطغياً، أَوْ مَرَضاً مُفسداً، أو هَرَماً مُفَنِّداً، أَو مَوتاً مُجْهِزاً، أَو الدَّجَّالَ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ ؟!»** رواهُ الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ.

٥٧٧ ـ وعنه قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: **«أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ»** يَعنى المَوْتَ، رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ.

٥٧٨ ـ وعن أُبَيٍّ بن كعب رَضِىَ اللَّهُ عنه: كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا ذَهَبَ ثُلثُ اللَّيْلِ، قامَ فقالَ: **«يا أيها النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّه جَاءَت الرَاجفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بما فيه، جَاءَ المَوْتُ بما فيه»** قلتُ: يارَسُولَ اللَّه إنى أكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ، فكَمْ أَجْعَلُ لَكَ من صَلاتى؟ قالَ: **«ما شِئْتَ»** قُلْتُ: الربُعَ؟ قال: **«ما شِئْتَ، فَإِنْ زدتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ»** قُلتُ: فَالنِّصْفَ؟ قالَ: **«ما شِئْتَ، فإِنْ زدْتَ فهو خَيرٌ لكَ»** قُلْتُ: فَالثلثَين؟ قالَ: **«ما شِئْتَ، فإِنْ زدْتَ فهو خَيرٌ لكَ»** قُلْتُ: أَجْعَلُ لكَ صَلاتى كُلَّها؟ قال: **«إذاً تُكْفَى هَمَّكَ، ويُغْفَرُ لكَ ذَنْبُكَ»**. رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

٦٦ - باب: استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

٥٧٩ - عن بُرَيْدَةَ، رضيَ اللّـهُ عنه، قـال: قـال رسُـولُ اللَّه ﷺ : «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زيارَةِ القُبُورِ فَزُورُوها» رواهُ مسلم.

وفي رواية: «فمن أراد أن يزور القبور فليزر فإنها تذكرنا الآخرة».

٥٨٠ - وعن عائشَـةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: كان رسُـولُ اللَّه، ﷺ ، كُلَّما كان لَيْلَتها منْ رسول اللَّه ﷺ يَخْرُجُ منْ آخرِ اللَّيْلِ إلى البَقيع، فَيَقُولُ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دارَ قَـوْمٍ مُؤْمنينَ، وأتاكُمْ مـاتُوعَدُونَ، غَـداً مُؤَجَّلُونَ، وإنَّا إنْ شَـاءَ اللَّهُ بكُمْ لاحقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفرْ لأَهْلِ بَقيعِ الغَرْقَد» رواهُ مسلم.

٥٨١ - وعن بُرَيْدَةَ رضى اللَّهُ عنهُ، قال: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلى المَقابرِ أنْ يَقُولَ قائلُهُم: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ منَ المُؤْمنينَ والمُسْلمينَ وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بكُمْ للاحقُونَ، أَسْألُ اللَّهَ لَنَا ولَكُمُ العافيَةَ» رواه مسلم.

٥٨٢ - وعن ابن عبَّاس، رَضيَ اللَّه عنهما، قال: مَرَّ رسُولُ اللَّه ﷺ بقُبور بالمَدينَة فَأَقْـبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهه فـقالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يـا أَهْلَ القُبُورِ، يَغْـفرُ اللَّهُ لَنَا ولَكُمْ، أَنْتُم سَلَفُنا ونحنُ بالأَثَر»(١) رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسن.

***

٦٧ - باب: كراهية تمنى الموت بسبب ضر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة فى الدين

٥٨٣ - عنْ أبي هُريرة رضيَ اللَّهُ عـنه أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قـالَ: «لا يَتَـمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ إمَا مُحسناً، فَلَعَلَّهُ يَزْدادُ، وإمَّا مُـسيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتبُ» متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري.

وفي رواية لمسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضى اللَّهُ عنه عَنْ رسُـول اللَّه ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، ولا يَدْعُ به منْ قَبْلِ أنْ يَأتيَهُ، إنَّهُ إذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وإنَّهُ لا يَزيدُ المُؤْمنَ عُمْرُهُ إلاَّ خَيراً».

---

(١) أى: نأتيكم عن قريب.

٥٨٤ ـ وعن أنسٍ رضى اللَّه عنه قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**لا يتَمنَّيَنَّ أحَدُكُمُ الموْتَ لضرٍّ أصَابَهُ فإنْ كانَ لابُدَّ فاعلاً، فلْيَقُل: اللَّهُمَّ أحْيِنى ما كانَت الحيَاةُ خَيْراً لى، وتَوَفَّنى إذا كانَت الوفاةُ خَيراً لى**» متفقٌ عليه.

٥٨٥ ـ وعَنْ قَيسِ بنِ أبى حازمٍ قال: دَخَلْنَا عَلى خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ نَعُودُهُ وَقَدِ اكتوى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال: إنَّ أصْحابنا الَّذينَ سَلَفُوا مَضَوْا، ولَم تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا، وإنَّا أصَبْنَا ما لا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إلاَّ الترابَ ولَوْلاَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ نهانَا أنْ نَدْعُوَ بالمَوْتِ لَدَعَوْتُ به ثُمَّ أتَيْنَاهُ مَرَّةً أخْرَى وهُوَ يَبْنى حائطاً لَهُ، فقال: إنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فى كُلِّ شَيءٍ يُنْفِقُهُ إلاَّ فى شَيءٍ يَجْعَلُهُ فى هذا التراب. متفقٌ عليه، وهذا لفظ رواية البخارى.

***

٦٨ ـ باب: الورع وترك الشبهات

قال اللَّه تعالى: ﴿**وتَحْسبُونَهُ هيِّناً وهُوَ عِنْدَ اللَّه عَظِيم**﴾ [النور: ١٥] وقال تعالى: ﴿**إنَّ ربَّكَ لَبالمِرْصاد**﴾ [الفجر: ١٤].

٥٨٦ ـ وعن النُّعمانِ بن بَشيرٍ رضيَ اللَّه عنهما قال: سمِعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**إنَّ الحَلاَلَ بيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بيِّنٌ، وبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كثيرٌ منَ النَّاس، فَمَن اتَّقى الشُّبُهات، اسْتَبْرَأَ لدينه وعرْضه، ومَنْ وَقَعَ فى الشبُهات، وقَعَ فى الحَرام، كالرَّاعى يرْعى حَوْلَ الحِمى يُوشِكُ أنْ يَرْتَع فيه، ألاَ وإنَّ لكُلِّ مَلك حمًى، ألاَ وإنَّ حمَى اللَّه محَارمهُ، ألاَ وإنَّ فى الجسَد مُضغَةً إذا صلَحَت صَلَحَ الجَسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسدَ الجَسَدُ كُلُّهُ: ألاَ وَهى القَلْبُ**» متفقٌ عليه. ورَوَياه من طُرُق بألْفاظ مُتَقاربَة.

٥٨٧ ـ وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرةً فى الطَّريق، فقالَ: «**لَوْلاَ أنِّى أخافُ أنْ تكُونَ منَ الصَّدَقَة لأكَلْتُها**». متفقٌ عليه.

٥٨٨ ـ وعن النَّوَّاس بن سَمعانَ رضى اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**البرُّ حُسنُ الخُلُق والإثمُ ما حاكَ فى نفسكَ، وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلعَ عَلَيْه النَّاسُ**» رواه مسلم.

«حاكَ» بالحاء المهملة والكاف، أيْ تَرَدَّدَ فيه.

٥٨٩ - وعن وابصةَ بنِ مَعْبد رضيَ اللَّه عنه قال: أتيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ فقال: «جِئْتَ تسألُ عن البرِّ؟» قلت: نعم، فقال: «استَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ: ما اطمَأنَّتْ إليْهِ النَّفْسُ، واطْمَأنَّ إليْه القَلْبُ، والإثمُ ما حاكَ في النَّفْس وتَرَدَّدَ في الصَّدْر، وإنْ أفْتَاكَ النَّاسُ وأفْتوكَ» حديثٌ حسن، رواهُ أحمدُ، والدَّارميُّ في «مُسْنَدَيْهِما».

٥٩٠ - وعن أبي سِرْوَعَةَ - بكسر السين المهملة وفتحها - عُقْبَةَ بن الحارث رضي اللَّهُ عنهُ أنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأبي إهاب بن عَزيز، فأتَتْهُ امْرَأةٌ فقالت: إنِّي قَدْ أرْضَعْتُ عُقْبَةَ والتي قَدْ تَزَوَّجَ بها، فقال لَها عُقْبةُ: ما أعْلَمُ أنَّكِ أرضَعْتِني ولاَ أخْبَرتني، فرَكِبَ إلى رسُول اللَّه ﷺ بالمدينَةِ[1]، فَسَألَهُ، فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كيْفَ، وقَدْ قيلَ؟!» ففَارقَهَا عُقْبَةُ ونكَحَتْ زَوْجاً غيرَهُ. رواهُ البخاري.

«إهَابٌ» بكسر الهمزة، وَ «عزيزٌ» بفتح العين وبزاي مكرّرة.

٥٩١ - وعن الحَسَن بن عَليٍّ رضيَ اللَّهُ عنهما، قال: حَفظْتُ منْ رَسُول اللَّه ﷺ: «دَعْ ما يَريبُكَ إلى مَا لا يريبُكَ» رواهُ الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ومعناهُ: اتْرُكْ ما تَشُكُّ فيه، وخُذْ ما لا تَشُكُّ فيه.

٥٩٢ - وعن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها، قالت: كانَ لأبي بَكْرٍ الصِّدِّيق، رضيَ اللَّهُ عنهُ غُلامٌ يُخرجُ لَهُ الخَرَاجَ وكانَ أبو بكْرٍ يأكُلُ منْ خرَاجِه، فَجَاءَ يَوماً بشَيءٍ، فأكَلَ منْهُ أبُو بكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ: تَدْرى مَاهَذَا؟ فَقَالَ أبُوبكْرٍ: وَمَاهُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإنْسَانٍ في الجاهليَّةِ ومَا أحْسِنُ الكِهَانَةَ إلاَّ أنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقيني، فأعْطَاني لذلكَ هَذَا الَّذي أكَلْتَ منْهُ، فَأدْخَلَ أبو بَكْرٍ يَدَه فَقَاءَ كُلَّ شَيءٍ في بَطْنِه، رواه البخاري.

«الخَراجُ»: شيءَ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ على عَبْده يُؤدِّيه كُلَّ يوم، وبَاقي كَسبه يكُونُ للعَبْد.

٥٩٣ - وعن نافع أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ فَرَضَ للْمُهاجرينَ الأوَّلينَ أرْبَعَةَ آلاف، وفَرَضَ لابْنه ثلاثةَ آلاف وخَمْسَمائة، فَقيلَ لَهُ: هُوَ منَ المُهاجرينَ فَلم نَقَصْتَهُ؟ فقال: إنَّما هَاجَرَ بِهِ أبُوه يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بنَفسه. رواهُ البخاري.

(١) وكان مقيما بمكة.

٥٩٤ ـ وعن عطيَّةَ بن عُرْوَةَ السَّعْديِّ الصَّحَابِيِّ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: قال رسول اللَّه ﷺ «لايبلغ العبـدُ أَنْ يكون من المتقين حتى يَدَعَ مـالا بَأس بِهِ حَـذَراً مما بِهِ بَأسٌ». رواهُ الترمذى وقال: حديثٌ حسن.

***

٦٩ ـ باب: استحباب العزلة عند فساد الزمان

أو لخوف من فتنة فى الدين ووقوع فى حرام وشبهات ونحوها

قال اللَّه تعالى: ﴿فَفِرُّوا إلى اللَّه إِنِّى لكُم منه نَذيرٌ مُّبينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٥٩٥ ـ وعن سعـد بن أبى وقَّاص رضى اللَّه عنه، قـال: سَمِـعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُول: «إِنَّ اللَّه يحبُّ العَبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ» رواه مسلم.

والمُرَاد بـ«الغَنِيِّ»: غَنِيُّ النَّفْسِ. كما سَبَقَ فى الحديث الصحيح.

٥٩٦ ـ وعن أبى سـعيد الخُـدريِّ رضى اللَّه عنه قال: قـال رَجُلُ: أيُّ النَّاسِ أفضَلُ يارسولَ اللَّه؟ قال: «مُؤْمنٌ مجَاهدٌ بنَفسه ومَاله فى سبيل اللَّه» قال: ثم من؟ قال: «ثم رَجُلٌ مُعتَزِلٌ فى شعْبٍ من الشِّعَابِ(١) يَعبُدُ ربَّهُ».

وفى رواية «يتَّقِى اللَّه. ويدَعُ النَّاس من شرِّه» متفقٌ عليه.

٥٩٧ ـ وعنه قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يُوشكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَال المُسْلم غَنَمٌ يَتَّبعُ بهَا شَعَفَ الجبَال. ومواقِعَ القَطْرِ يَفِرُّ بدينه من الفتَنِ» رواه البخارى.

و «شَعَفَ الجبَال»: أعْلاَهَا.

٥٩٨ ـ وعنْ أبى هُريرة رضيَ اللَّه عنْه. عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما بَعَثَ اللَّه نَبيًا إلاَّ رَعَى الغَنَمَ» فَقَال أصْحابُه: وأَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كُنْت أرْعَاهَا عَلى قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ» رواه البخارى.

٥٩٩ ـ وعنه عَنْ رسول الـلَّه ﷺ أنه قال: «منْ خَيْـر مَعَـاش النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسكٌ عِنَانَ فَرسـه فى سَبِيلِ اللَّه، يَطيرُ عَلى مَتنه، كُلَّمَا سَمعَ هَيْـعَةً أَوْ فَزْعَةً، طارَ

(١) ما انفرج بين الجبلين أو الطريق فى الجبل.

عَلَيْه يبْتَغي القَتلَ، أو المَوْتَ مظَانَّه، أَوْ رَجُلٌ في غُنَيمَة في رَأْس شَعَفَة من هَذه الشَّعَفِ، أَوْ بَطن واد من هَذه الأَوديَة، يُقيم الصَّلاةَ ويُؤتي الزَّكاةَ، ويَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتيَهُ اليَقينُ لَيسَ منَ النَّاس إلاَّ في خَيْر» رواه مسلم.

«يَطيرُ» أي يُسرع. «ومَتْنُهُ»: ظَهْرُهُ. «والهَيْعَةُ»: الصوتُ للحرب. و«الفَزْعَةُ»: نحوهُ. و«مَظَانُّ الشَّيءِ»: المواضع التي يُظَنُّ وجودُه فيها. «والغُنَيْمَةُ» ـ بضم الغين ـ تصغير الغنم. «الشَّعَفَةُ» بفتح الشَّين والعين: هي أعْلى الجبَل.

***

٧٠ ـ باب: فضل الاختلاط بالناس

وحضور جمعهم وجماعتهم ومشاهد الخير، ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم. ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقمع نفسه عن الإيذاء، وصبر على الأذى

اعْلم أن الاخْتلاط بالنَّاس على الوَجْه الذي ذَكَرتُهُ هو المختار الذي كان عليه رسول اللَّه ﷺ وسائرُ الأنبياء صلواتُ اللَّه وسلامُه عليهم، وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدونَ، وَمَنْ بعدهُم من الصَّحَابة والتَّابعينَ، ومَنْ بَعدَهُم من عُلَمَاء المسلمينَ وأخيارهم، وهو مَذْهَبُ أكثَر التَّابعينَ ومَنْ بعدَهُم، وبه قَالَ الشَّافعيُّ وأحْمَدُ، وأكثَرُ الفُقَهَاء رضي اللَّه عنهم أجمعين. قال الله تعالى: ﴿وتَعاوَنُوا عَلى البِرِ والتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة.

***

٧١ ـ باب: التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال اللَّه تعالى: ﴿واخْفضْ جَنَاحكَ لمَن اتَّبَعَكَ منَ المُؤمنينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمنُوا مَن يَرْتَدَّ منكُمْ عن دينه فَسَوْفَ يَأتي اللَّه بقَوْم يُحبهُم ويُحبونَهُ أذلة عَلى المُؤمنينَ أعزَّة عَلَى الكَافرينَ﴾ [المائدة: ٥٤] وقال

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ من ذَكَر وأُنْثَى وجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وقبَائِلَ لتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عندَ اللَّه أَتقَاكُم﴾ [الحجرَات: ١٢] وقال تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم هو أَعْلَمُ بِمن اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعرَاف رجالاً يَعرفُوهم بسيمَاهُم قالوا: ما أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُم وما كُنْتُم تَسْتَكْبِرُونَ، أَهؤُلاء الَّذينَ أَقْسَمْتُم لا يَنَالُهمُ اللَّه بِرَحمةٍ ادخُلُوا الجنةَ لا خَوْفٌ عَلَيكُمْ ولاَ أنتم تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨، ٤٩].

٦٠٠ ـ وعن عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِن اللَّه أَوحَى إِليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حتى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحدٍ، ولا يَبْغِي أَحَدٌ على أَحَد»(١) رواه مسلم.

٦٠١ ـ وعَنْ أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مالٍ، ومـا زاد اللَّه عَبداً بِعَفوٍ إِلاَّ عِزاً، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم.

٦٠٢ ـ وعن أَنس رضى اللَّه عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبيانٍ فَسَلَّم عَلَيْهِم وقال: كان النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ. متفقٌ عليه.

٦٠٣ ـ وعنه قال: إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ من إِمَاءِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النبيِّ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيثُ شَاءَتْ. رواه البخارى.

٦٠٤ ـ وعن الأَسوَد بنِ يَزِيدَ قال: سُئِلَت عَائِشَةُ رضيَ اللَّه عنها: ماكَانَ النَّبي ﷺ يَصنعُ فى بَيْتِه؟ قالت: كان يكُون فى مِهْنَةِ أَهْلِهِ يَعنى: خِدمَةَ أَهله فإِذا حَضَرَتِ الصَّلاة، خَرَجَ إِلى الصَّلاةِ، رواه البخارى.

٦٠٥ ـ وعن أَبى رِفَاعَةَ تَميم بن أُسَيد رضى اللَّه عنه قال: انْتَهَيْتُ إِلى رسول اللَّه ﷺ وهو يَخْطُبُ. فقلتُ: يارسولَ اللَّه، رجُلٌ غَرِيبٌ جاءَ يَسْأَلُ عن دينه لايَدرى مَا دِينُهُ؟ فَأَقْبَلَ عَليَّ رسولُ اللَّه ﷺ وتَركَ خُطْبَتَهُ حتى انتَهَى إِليَّ، فَأُتَى بِكُرسِيٍّ، فَقَعَدَ عَلَيهِ، وجَعَلَ يُعَلِّمُنى مِمَّا عَلَّمَه اللَّه، ثم أَتَى خُطْبَتَهُ، فأَتمَّ آخِرَهَا. رواه مسلم.

---

(١) أى: لا يعتدى عليه.

٦٠٦ - وعن أنسٍ رضى اللَّه عنه أنَّ رسـولَ اللَّه ﷺ كـان إذَا أكَلَ طَعَامـاً لَعِقَ أَصابعه الثـلاثَ قال: وقال: «**إذَا سَقطَتْ لُقْـمَةُ أَحَدكُمْ، فَلْيُـمطْ عَنْها الأذى، ولْيأكُلْها، وَلا يَدَعْها للشَّيْطَانِ**» وَأَمَرَ أَنْ تُسْلَتَ القَصْعَةُ قَالَ: «**فإنَّكُمْ لا تدْرُونَ فى أيِّ طَعَامكُمُ البَرَكَةُ**» رواه مسلم.

٦٠٧ - وعن أَبى هُريرة رضى اللَّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «**ما بعثَ اللَّهُ نَبيّاً إلاَّ رعى الغنَمَ**» قالَ أَصحابه: وأَنْتَ ؟ فقال: «**نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا على قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ**» رواهُ البخارى.

٦٠٨ - وعنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «**لَوْ دُعِيتُ إِلى كُراعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لأجبت. وَلَوْ أُهْدى إِليَّ ذِراعٌ أَو كُراعٌ لَقَبِلْتُ**» رواهُ البخارى.

٦٠٩ - وعن أنسٍ رضى اللَّهُ عنه قال: كَانَتْ نَاقَةُ رَسُـول اللَّه ﷺ العَضْبَاءُ لاَ تُسبَقُ، أو لا تكَادُ تُسْبَقُ، فَجاءَ أَعرابيٌّ على قَعُودٍ لهُ، فَسبقَها، فشَقَّ ذلك علَى المُسْلمينَ حَتَّى عَرفَهُ فقَالَ: «**حَقٌّ على اللَّهِ أَنْ لاَ يرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ**» رواهُ البخارى.

***

٧٢ـ باب: تحريم الكبر والإعجاب

قـالَ اللَّهُ تعـالى: ﴿**تلْكَ الدَّارُ الآخِـرَةُ نَـجْـعلُهـا لِلَّذينَ لاَ يُـرِيدُونَ عُلُوا فى الأَرْضِ ولا فَسـاداً والْعَاقِبَةُ للمُـتَّقِينَ**﴾ [القصص: ٨٣] وقال تعالى: ﴿**ولاَ تمشِ فى الأَرْضِ مَرحاً**﴾ [الإسراء: ٣٧] وقال تعالى: ﴿**ولاَ تصعرْ خدَّكَ للنَّاسِ ولاَ تمْشِ فى الأَرْضِ مرحـاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يحب كل مختـالٍ فـخُورٍ**﴾ [لقمان: ١٨]. ومعنى «**تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ**» أَيْ: تميلُه وتُعْرِضُ به عَنِ النَّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِمْ «**والمرح**»: التَّبَخْتُر.

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ قَارونَ كانَ منْ قَومِ موسَى فَبغَى عليْهِمْ وآتَيْنَاه من الكنُـوز ما إنَّ مفَاتحه لَتنوءُ**[١] **بالعُصْبَةِ أُولى القُوَّةِ إذْ قَـالَ لَهُ قَوْمُه لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِينَ**﴾ [القصص: ٧٦] إلى قوله تعالى: ﴿**فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ**﴾ الآيات.

---

(١) أى: يثقل حملها على الجماعة ذوى القوة.

٦١٠ ـ وعن عبد اللَّه بن مسعُود رضيَ اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يَدْخُل الجنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مَنْ كِبر» فقال رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُه حسناً، ونعلُهُ حَسَنة قال: «إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحبُّ الجَمالَ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ» رواه مسلم.

«بَطَرُ الحقِّ»: دفعُهُ وردُّهُ على قائله. وغَمْطُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ.

٦١١ ـ وعنْ سلمةَ بـنِ الأكْوعِ رضى اللَّه عنه أن رجُلاً أكَلَ عِـنْدَ رسول اللَّه ﷺ بشماله فقال: «كُلْ بيَمِينكَ» قالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ! قال: «لا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إلاَّ الكِبْرُ. قال: فما رَفَعها إلى فِيهِ. رواه مسلم.

٦١٢ ـ وعن حَارِثَةَ بن وهْبٍ رضى اللَّه عنه قال: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِأهْلِ النَّارِ؟: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» متفقٌ عليه. وتقدَّم شرحُه فى باب ضَعَفَةِ المسلمينَ.

٦١٣ ـ وعن أبى سـعـيـد الخُدريِّ رضـيَ اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قـال: «احْتَجَّت الجَنَّةُ والنَّارُ، فـقالتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ، وقـالَت الجنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَـاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ. فَقَضَى اللَّهُ بيْنَهُمَا: إنَّك الجَنَّةُ رَحْـمَتِى، أرْحَمُ بك مَنْ أشَاءُ وإنَّك النَّارُ عذَابِى، أُعَذِّبُ بك مَنْ أشَاءُ، ولِكلَيْكُمَا عليَّ مِلْؤُها» رواهُ مسلم.

٦١٤ ـ وعن أبى هُرَيرة رضى اللَّه عـنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قـال: «لا يَنْظُرُ اللَّه يَوْمَ القيامة إلى مَنْ جرَّ إزارَه بَطَراً» متفقٌ عليه.

٦١٥ ـ وعنه قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ القِيامَةِ، ولا يُزَكِّيهِـمْ، ولاَ يَنْظُرُ إلَيْهِمْ، ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زانٍ، ومَلِـكٌ كَذَّابٌ، وعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواهُ مسلم «العائِلُ»: الفَقِير.

٦١٦ ـ وعنه قال: قـال رسولُ اللَّه ﷺ: «قال اللَّه عـزَّ وجلَّ: العزُّ إزارى، والكِبْرياءُ ردَائى، فَمَنْ يُنَازِعُنى فى واحدٍ منهُما فقدْ عذَّبْتُه» رواه مسلم.

٦١٧ ـ وعنْه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «بيْنَمَا رَجُلٌ يَمْـشى فى حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نفسُه، مرَجِّلٌ رأسَه، يَخْتَالُ فى مَشْيَتِه، إذْ خَسَفَ اللَّهُ بِه، فهو يَتَجَلْجَلُ فيَّ الأرْضِ

إلى يوْمِ القيامة» متفقٌ عليه.

«مُرَجِّلٌ رَأسَهُ» أي: مُمَشِّطُهُ. «يَتَجلْجَلُ» بالجيمين: أَيْ: يغُوصُ وينْزلُ.

٦١٨ - وعن سَلَمَة بنِ الأَكْوعِ رضيَ اللَّه عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بنفْسه حتَّى يُكْتَبَ فى الجَبَّارينَ، فَيُصيبُهُ ما أَصابَهمْ» رواهُ الترمذى وقال: حديث حسن. «يَذْهَبُ بنَفْسه» أَى: يَرْتَفعُ ويَتَكَبَّرُ.

***

٧٣ـ باب: حسن الخلق

قال اللَّه تعالى: ﴿وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وقال تعالى: ﴿وَالكَاظمينَ الغَيْظَ وَالعَافينَ عَن النَّاس﴾ الآية [آل عمران: ١٣٤].

٦١٩ - وعن أنسٍ رضيَ اللَّه عنه قال: كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أحْسنَ النَّاسِ خُلُقاً. متفقٌ عليه.

٦٢٠ - وعنه قال: مَا مَسِسْتُ ديباجاً ولاَ حَريراً أَلْيَنَ منْ كَفِّ رسُولِ اللَّه ﷺ، ولاَ شَمَمْتُ رائحَةً قَطُّ أَطْيَبَ من رائحة رَسُول اللَّه ﷺ، ولَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عشْرَ سنينَ، فَما قالَ لى قَطُّ: أُفٍّ، ولا قالَ لشَيْءٍ فَعلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟ ولا لشيءٍ لَمْ افعَلْهُ: أَلاَ فَعَلْتَ كَذا ؟. متفقٌ عليه.

٦٢١ - وعن الصَّعبِ بنِ جَثَّامَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: أَهْدَيْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ حمَاراً وَحْشياً، فَرَدَّهُ علىَّ، فلمّا رأَى مَا فى وَجْهِى قالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلاَّ لأَنَّا حُرُمٌ»[1] متفقٌ عليه.

٦٢٢ - وعن النَّوَّاسِ بنِ سمعانَ رضى اللَّه عنه قال: سأَلْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ عنِ البرِّ والإِثم فقالَ: «البرُّ حُسنُ الخُلُقِ، والإِثمُ: ما حاكَ فى نَفْسكَ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلعَ عَلَيْه النَّاسُ» رواهُ مسلم.

٦٢٣ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما قال: لم يكن

---

[1] يعنى: محرمين.

رسولُ اللَّه ﷺ فَاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً. وكانَ يَقُولُ: «**إنَّ من خيارِكُم أَحْسَنَكُم أَخْلاقاً**» متفقٌ عليه.

٦٢٤ ـوعن أبي الدرداء رضى اللَّه عنه: أن النبيَّ ﷺ قالَ: «**ما من شَيءٍ أَثْقَلُ فى ميزَانِ العبدِ المُؤمنِ يَومَ القيامة من حُسْنِ الخُلُق. وإنَّ اللَّه يُبغضُ الفَاحِشَ البَذِيء**» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح. «**البَذِيء**»: هوَ الَّذى يَتَكَلَّم بالفُحْشِ، ورديءِ الكلامِ.

٦٢٥ ـوعن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عنه قال: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ أكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاس الجَنَّةَ ؟ قال: «**تَقْوى اللَّه وحُسْنُ الخُلُق**» وسُئِلَ عن أكثرِ مَايُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «**الفَمُ والفَرْجُ**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٦٢٦ ـوعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**أكْمَلُ المُؤمنينَ إيمَاناً أحسَنُهُم خُلُقاً، وخيارُكُم خِيَارُكُمْ لنِسَائهمْ**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٦٢٧ ـوعن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها، قالت سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «**إنَّ المُؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسنِ خُلُقه درَجةَ الصائم القَائم**» رواه أبو داود.

٦٢٨ ـوعن أبي أُمَامَةَ الباهليِّ رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أنا زَعيمٌ ببَيت فى ربَض الجنَّة لمَنْ تَركَ المراءَ**[1] **وإنْ كَانَ مُحقاً، وببيت فى وَسَط الجنَّة لمَنْ تَركَ الكَذبَ، وإن كَانَ مازحاً، وببيت فى أعلى الجنَّة لمَن حَسَّنَ خُلُقَهُ**» حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح. «**الزَّعيمُ**»: الضَّامنُ.

٦٢٩ ـوعن جابر رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن منْ أَحبِّكُم إليَّ، وأقْربكُمْ منِّى مَجلساً يومَ القيَامَة، أحَاسنَكُم أخلاقاً. وإنَّ أبْغَضَكُم إليَّ وأبْعَدكُم منِّى يومَ القيامة، الثَّرْثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ والمُتَفَيْهقُونَ**» قالوا: يا رسول اللَّه قَدْ عَلمنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا المُتَفَيْهقُونَ ؟ قال: «**المُتَكَبِّرُونَ**» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

«**الثَّرثَارُ**»: هوَ كَثيرُ الكَلامِ تكلُّفاً. «**والمُتَشدِّقُ**»: المُتَطاولُ عَلى النَّاسِ بِكَلامِه،

---

(١) ربض الجنة: ضواحيها. والمراء: الجدال.

وَيَتكَلَّمُ بملءِ فيـه تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً لكلامه، «وَالْمُتَفَيْهِقُ»: أصلُهُ مِنَ الفَهْقِ، وهُوَ الامتلاءُ، وهُوَ الَّذِى يَمْلأ فَمَهُ بالكلامِ، ويَتَوَسَّعُ فيه، وَيُغرِب بِه تَكَبُّراً وَارتِفَاعاً، وإظْهَاراً للفَضِيلَةِ عَلى غيْرِه.

وروى التِّرمذيُّ عن عبد اللَّه بن المبارك رحمه اللَّه فى تَفْسير حُسْنِ الخُلُقِ قال: هُوَ طَلاقَةُ الوجه. وبذلُ المَعرُوف، وكَفُّ الأذَى.

***

٧٤ـ باب: الحلم والأناة والرفق

قال اللَّه تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ، فإذَا الذى بيْنَكَ وبيْنَهُ عداوَةٌ كأنَّهُ وليٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا، وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ ذُو حَظ عظيم﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥] وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلكَ لَمِنْ عَزمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

٦٣٠ - وعن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمـا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لأشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: «إنَّ فيك خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاة» رَواهُ مُسلم.

٦٣١ - وعن عائشة رضى اللَّه عنهـا قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه رفيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ فى الأَمْرِ كُلِّه» متفقٌ عليه.

٦٣٢ - وعنها أن النبى ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِى على الرِّفق مالا يُعطى عَلى العُنف وَما لا يُعْطِى عَلى ما سِوَاهُ» رواه مسلم.

٦٣٣ - وعنها أن النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ فى شيءٍ إلاَّ زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إلاَّ شَانَهُ» رواه مسلم.

٦٣٤ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: بَال أعْرَابِيٌّ فى المسجد، فَقَامَ النَّاسُ إلَيْه ليَقَعُوا فيهِ، فقال النبى ﷺ: «دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاء،

أَوْ ذَنُوباً من مَاء، فَإِنَّما بُعثتُم مُيَسِّرِينَ ولَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» رواه البخاري.

«السَّجْلُ» بفتح السين المهملة وإسكان الجيم: وَهِيَ الدَّلْوُ الْمُمْتَلِئَةُ ماء، كَذَلِكَ الذَّنُوبُ.

٦٣٥- وعن أنس رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: «يسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا. وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا» متفقٌ عليه.

٦٣٦- وعن جرير بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقُولُ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرمِ الخيْرَ كُلَّهُ» رواه مسلم.

٦٣٧- وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أنَّ رَجُلاً قال للنَّبيِّ ﷺ: أَوْصِنى قال: «لاتَغْضَبْ»فَرَدَّدَ مراراً، قال: «لا تَغْضَبْ» رواه البخارى.

٦٣٨- وعن أبى يعلَى شدَّاد بن أَوسٍ رضى اللَّه عنه، عن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ اللَّه كَتَبَ الإِحسَان على كُلِّ شَيء، فإذا قَتَلتُم فَأَحسنُوا القِتْلَةَ وإذَا ذَبحتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحة وليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرتَه وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رواه مسلم.

٦٣٩- وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالت: مَا خُيِّرَ رسول اللَّه ﷺ بَيْنَ أَمْرين قَطُّ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَم يكُن إِثمـاً، فإِنْ كَانَ إِثماً كَانَ أَبعد النَّاس منْهُ. ومَا انتَقَمَ رسول اللَّه ﷺ لِنَفْسِهِ فى شَيْءٍ قَطُّ، إِلاَّ أن تُنْتَهكَ حُرْمَةُ اللَّه، فَيَنْتَقم للَّه تعالى. متفقٌ عليه.

٦٤٠- وعن ابن مسعود رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلى النَّار - أَوْ بمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْه النَّارُ؟ - تَحْرُمُ على كُلِّ قَرِيب هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ».رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ.

***

٧٥- باب: العفو والإعراض عن الجاهلين

قال اللَّه تعالى: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْف وأعْرِضْ عن الجَاهلينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿فَاصفحِ الصفحَ الجَميلَ﴾ [الحجر: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُم ؟﴾ [النور: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿وَالعافِينَ

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. والآيات فى الباب كثيرة معلومة.

٦٤١ - وعن عائشة رضى اللَّه عنها أنها قالت للنبيِّ ﷺ: هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشدَّ منْ أُحُد؟ قال: **«لَقَدْ لَقيتُ منْ قَومك، وكَانَ أشدُّ ما لَقيتُ منْهُمْ يومَ العقَبَة، إذْ عرَضتُ نَفسى على ابْن عَبْد يَاليلَ ابن عبْد كُلال، فلَمْ يُجبنى إلى ما أَردْتُ، فَانطَلَقْتُ وأَنا مَهْمُومٌ على وَجْهى، فلَمْ أَسْتَفقْ إلاَّ وأَنا بقرن الثَّعالب، فَرَفَعْتُ رأسى، وإذا أَنا بسحابَة قَد أَظَلَّتنى، فنظَرتُ فَإذَا فيها جبريلُ عليه السلام، فنَادانى فقال: إنَّ اللَّه تعالى قَدْ سَمع قَولَ قومك لَكَ، ومَا رَدُّوا عَلَيك، وقد بعثَ إلَيك ملَكَ الجبَال لتأمُرهُ بما شئتَ فيهم فَنَادَانى ملَكُ الجبَال، فَسلَّمَ علَيَّ ثُمَّ قال: يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللَّه قَدْ سمعَ قَولَ قَومكَ لَكَ، وأَنا ملَكُ الجبَال، وقَدْ بَعثَنى ربِّى إلَيْكَ لتأمُرَنى بأَمْرك، فَمَا شئتَ: إنْ شئتَ: أَطْبَقْتُ علَيْهمُ الأَخْشَبَيْن»** فقال النبى ﷺ: **«بلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّه منْ أَصْلابهم منْ يعْبُدُ اللَّه وَحْدهُ لايُشْرِكُ به شَيْئاً»** متفقٌ عليه.

«الأَخْشبان»: الجبلان المُحيطَان بمكَّة.. والأَخْشَبُ: هو الجبل الغليظ.

٦٤٢ - وعنها قالت: مـا ضرَبَ رسول اللَّه ﷺ شَيْئاً قَطُّ بيَده، ولا امْرأَةً ولا خادماً، إلاَّ أَنْ يُجَاهدَ فى سَبِيل اللَّه، ومـا نيل منْهُ شيء قَطُّ فَيَنْتَقمَ منْ صاحبه إلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيء من مَحَارِمِ اللَّه تعالى: فَيَنْتَقمَ للَّه تعالى. رواه مسلم.

٦٤٣ - وعن أَنس رضى اللَّه عنه قـال: كُنتُ أَمْشى مَعَ رسـول اللَّه ﷺ وعليه بُردٌ نَجْرَانيٌّ غليظُ الحَاشية، فـأَدركَهُ أَعْرَابيٌّ، فَجبذَهُ بردَائه[1] جَبْذَة شَديدَةً، فَنظرتُ إلى صفحة عاتق النَّبيِّ ﷺ، وقَد أَثَّرَت بها حَاشيَةُ الـرِّداء منْ شدَّة جَبذَته، ثُمَّ قـال: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لى من مـال اللَّه الَّذى عندَكَ. فـالتَفَتَ إلَيْه، فضحكَ، ثُمَّ أَمر لَهُ بعطَاء. متفقٌ عليه.

٦٤٤ - وعن ابن مسعود رضى اللَّه عنه قال: كـأَنِّى أَنظُرُ إلى رسـول اللَّه

---

(١) أى: جذبه.

ﷺ يحكى نبيّاً من الأنبياء، صلواتُ اللّه وسلامُه عليهم، ضَرَبَهُ قومُهُ فأدموهُ، وهُوَ يمسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِهِ، ويقول: «اللَّهُمَّ اغفر لقومى فإنَّهُم لا يَعْلَمُونَ» متفقٌ عليه.

٦٤٥ -وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «لَيس الشَّديدُ بالصُّرَعَة [١]، إنَّما الشديدُ الَّذِى يَملكُ نفسهُ عند الغضب» متفقٌ عليه.

***

٧٦- باب: احتمال الأذى

قال اللّه تعالى: ﴿ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللّه يُحبُّ المُحْسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُور﴾ [الشورى: ٤٣]. وفى الباب: الأحاديث السابقة فى الباب قبله.

٦٤٦ -وعن أبى هريرة رضى اللّه تعالى عنه أن رجلاً قال: يارسول اللّه إنَّ لى قرَابَةً أصلُهم ويَقطعونى، وأُحسنُ إليهم ويُسيئُونَ إليَّ، وأحلُمُ عنهم ويجهلُونَ عَلَيَّ! فقال: «لَئن كُنتَ كَمَا قُلتَ فكأنَّمَا تُسِفُّهم المَلَّ [٢] ولا يزَالُ معكَ من اللّه تعالى ظَهيرٌ عليهم ما دُمْتَ على ذلك» رواه مسلم. وقد سَبَقَ شرحُه فى «بَاب صلة الأرحام».

***

٧٧- باب: الغضب

إذا انتهكت حرمات الشرع والانتصار لدين اللّه تعالى

قال اللّه تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّم حُرمات اللّه فهو خيرٌ له عند ربِّه﴾ [الحج: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ إنْ تَنصُرُوا اللّه يَنصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقدَامَكُم﴾ [محمد: ٧] وفى الباب حديث عائشة السابق فى باب العفو.

٦٤٧ -وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدريّ رضى اللّه عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنِّى لأتأخَّر عَن صَلاة الصُّبح من أجْل فلان مما يُطيل بنَا! فمَا رأيت النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فى موعِظَة قطُّ أشدَّ مِمَّا غَضِبَ يَومئذٍ،

[١] هو الذى يصرع الناس ويغلبهم. [٢] أى: يسفون الرماد الحار

فقال: «يَاأَيها النَّاس إنَّ منكم مُنَفِّرين. فأيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَليُوجز، فإنَّ منْ ورائه الكَبيرَ والصَّغيرَ وذا الحَاجَة» متفق عليه.

٦٤٨ ـ وعن عائشة رضى اللَّه عنها قـالت: قدمَ رسول اللَّه ﷺ منْ سفَر، وقَد ستَـرْتُ سَهْوَةَ لى بقرام فـيه تَمَاثيلُ، فَلمَّـا رآهُ رسول اللَّه ﷺ هتَكَهُ وتَلَوَّنَ وجهُـهُ وقال: «يَا عائـشةُ: أَشَدُّ النَّاسِ عَـذَاباً عند اللَّه يوم القـيامة الَّذينَ يُـضاهُونَ بخَلق اللَّه» متفق عليه.

«السَّهْوَةُ»: كالصُّفَّة تكُونُ بين يدى البيت... و«القِرام» بكسر القاف: ستر رقيق، و«هتكه»: أفسد الصورة التى فيه.

٦٤٩ ـ وعنها أنَّ قريشـاً أهَمَّهُم شأنُ المرأة المَخزُومية التى سَـرقَت فقالوا: من يُكلِّمُ فيـها رسولَ اللَّه ﷺ ؟ فقـالوا: مَن يَجتَرئُ عليه إلا أُسـامةُ بنُ زيد حبُّ رسول اللَّه ﷺ ؟ فَكَلَّمهُ أُسامـةُ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أَتَشفعُ فى حَدٍّ من حُدُود اللَّه تعالى ؟ !» ثم قامَ فَاختَطَبَ ثم قال: «إنما أهْلَكَ من قبلكُم أنَّهُم كانُوا إذَا سرَقَ فِيـهم الشَّريفُ تَركُوهُ، وإذا سرق فيـهم الضَّعيفُ أقامُـوا عليه الحدَّ! وايْمُ اللَّه، لو أنَّ فاطمَةَ بنت محمد سرقَتْ لقَطَعْتُ يَدهَا» متفقٌ عليه.

٦٥٠ ـ وعن أنس رضى اللَّه عنه أن النبى ﷺ رأى نُخامَةً فى القبلة. فشقَّ ذلكَ عَلَيه حتَّى رُؤى فى وجـهه، فَقَامَ فَحكَّهُ بيَـده فقال: «إن أحَدكم إذَا قَام فى صَـلاته فَإنَّهُ يُنَاجى ربَّـه، وإنَّ ربَّهُ بَينَهُ وبَينَ القبْـلَة، فَلا يَبْـزُقَنَّ أحـدُكُم قبلَ القبْلَة، ولكن عَنْ يَسَاره أوْ تَحتَ قدَمـه» ثُمَّ أخَذَ طرفَ ردَائه فَبصقَ فيـه، ثُمَّ ردَّ بَعْضَهُ على بعْض فقال: «أوْ يَفْعَلُ هكذا» متفقٌ عليه.

والأمرُ بالبُصـاق عنْ يسَاره أو تحتَ قَدمه هُوَ فـيما إذا كانَ فى غَيْـر المَسجد، فَأمَّا فى المسجد فَلا يَبصُقْ إلاَّ فى ثوبه.

***

٧٨ - باب: أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهى عن غشهم، والتشديد عليهم، وإهمال مصالحهم، والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال اللَّه تعالى: ﴿واخفضْ جَنَاحَكَ لمَن اتَّبعكَ منَ المؤْمنين﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وقال تعالى: ﴿إنَّ اللَّه يَأمُرُ بالعَدْل وَالإحسان وَإيتَاء ذِى القُربى ويَنهَى عَن الفَحشاء وَالمُنكر والبَغى يعظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذكَّرون﴾ [النحل: ٩٠].

٦٥١ - وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عنْ رعيته: الإمَامُ راعٍ ومَسْؤُولٌ عَنْ رعيَّته، والرَّجُلُ راعٍ فى أهله ومَسؤولٌ عنْ رَعيَّته، وَالمَرأةُ راعيةٌ فى بيت زَوجها ومَسؤولةٌ عَنْ رعيَّتها، والخَادمُ راعٍ فى مال سيِّده وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعيته، وكُلُّكُم راعٍ ومسؤُولٌ عَنْ رعيَّته»(١) متفقٌ عليه.

٦٥٢ - وعن أبى يَعْلى مَعْقل بن يَسَار رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه اللَّه رعيَّةً، يَمُوتُ يوم يَموتُ وهُوَ غَاشٌ لرَعيَّته، إلاَّ حَرَّمَ اللَّه عليه الجَنَّةَ» متفقٌ عليه.

وفى رواية: «فَلَم يَحُطهَا بنُصْحه(٢) لم يجد رَائحةَ الجَنَّة».

وفى رواية لمسلم: «ما من أَمير يَلى أُمورَ المُسلمينَ، ثُمَّ لا يَجهَدُ لَهُم، ويَنْصحُ لهُم، إلاَّ لَم يَدخُل مَعَهُمُ الجَنَّةَ».

٦٥٣- وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بيتى هذا: «اللهم مَنْ وَلِىَ من أمر أمتى شيئا، فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومَنْ وَلِىَ من أمر أمتى شيئا، فرفق بهم فارفق به». رواه مسلم.

٦٥٤ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كَانَت بَنُو إسرَائيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبىٌّ خَلَفَهُ نَبىٌّ، وَإنَّهُ لا نَبىَّ بَعدى، وسَيَكُونُ بَعدى خُلَفَاءُ فَيَكثُرُونَ» قالوا: يَارسول اللَّه فَما تَأمُرُنَا ؟ قال: «أَوفُوا

(١) سبق برقم (٢٢٣)، و (٢٩٨). (٢) أى: يصفها بما أعطاه الله من قوة.

بَيعَة الأوَّل فالأوَّل، ثُمَّ أعطُوهُم حقَّهُم، وَاسألوا اللَّه الَّذى لَكُم، فَإنَّ اللَّه سائلُهم عمَّا استَرعاهُم» متفق عليه.

٦٥٥ ـ وعن عائذ بن عمرو رضى اللَّه عنه أنَّهُ دَخَلَ على عُبيد اللَّه بن زياد، فقال له: أيْ بُنَىَّ، إنى سَمِعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ شرَّ الرِّعاء الحُطَمَةُ» فإيَّاكَ أن تكُونَ منهُم، متفقٌ عليه.

٦٥٦ ـ وعن أبى مريمَ الأزديِّ رضى اللَّه عنه، أنه قَالَ لمعَاوية رضى اللَّه عنه: سَمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «من ولاَّهُ اللَّه شيْئا من أُمور المُسلمينَ فَاحتَجبَ دُونَ حَاجتهم وخَلَّتهم وفقرهم، احتجَب اللَّه دُونَ حَاجَته وخَلَّته وفَقره يومَ القيامة» فَجعَل مُعَاويةُ رجُلا على حَوَائج الناس. رواه أبو داود، والترمذى.

***

٧٩ ـ باب: الوالى العادل

قال اللَّه تعالى: ﴿إنَّ اللَّه يَأمُرُ بالعَدْل والإحسان﴾ [النحل: ٩٠]. وقال: تعالى: ﴿وأقْسطوا إنَّ اللَّه يُحب المُقْسطين﴾ [الحجرات: ٩].

٦٥٧ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، عن النبى ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظلُّهُمُ اللَّه فى ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ: إمَامٌ عادلٌ، وشَابٌّ نَشأَ فى عبادَة اللَّه تَعالى، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ فى المَسَاجد، ورجُلان تَحَابَّا فى اللَّه، اجتَمَعَا عليه، وَتفرَّقَا عليه، ورجُلٌ دعتهُ امرأةٌ ذَاتُ مَنصبَ وجمَال، فَقَال: إنِّى أخَافُ اللَّه، ورَجُلٌ تَصدَّقَ بصدقةَ، فَأخْفَاها حتَّى لا تَعلَمَ شمالُهُ ما تُنفقُ يمينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خَالياً فَفَاضَتْ عينَاهُ» متفقٌ عليه.

٦٥٨ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ المُقسطينَ عنْدَ اللَّه علَى مَنَابرَ منْ نور: الَّذينَ يَعْدلُونَ فى حُكْمهمْ وأهليهمْ وما وَلُوا» رواهُ مسلم.

٦٥٩ ـ وعَن عوف بن مالك رضى اللَّه عنه قال: سمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «خيَارُ أئمَتكُمْ الَّذينَ تُحبُّونهُم ويُحبُّونكُم، وتُصَلُّونَ علَيْهم ويُصَلُّونَ علَيكُمْ، وشرَارُ أئمَّتكُم الَّذين تُبْغضُونهُم ويُبْغضُونكُمْ، وتَلْعنُونَهُمْ ويلعنونكم»

قال: قُلْنا يا رسُول اللَّهِ، أفَلا نُنابِذُهُمْ ؟ قالَ: «لا، ما أقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ، لا، ما أقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ» رواه مسلم.

قوله: «تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ»: تَدْعونَ لهُمْ.

٦٦٠ - وعَنْ عِيَاضِ بن حمار رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سمعْت رَسُول اللَّه ﷺ يقولُ: «أهْلُ الجنَّة ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطان مُقْسطٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحيمٌ رَقيقُ القَلْب لكُلِّ ذي قُرْبَى ومُسْلمٍ، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عيَال» رواهُ مسلم.

***

٨٠- باب: وجوب طاعة ولاة الأمور في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قال اللَّهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٦٦١ - وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما عَن النبيِّ ﷺ قال: «عَلى المَرْءِ المُسْلم السَّمْعُ والطَّاعَةُ فيما أحَبَّ وكرِهَ، إلاَّ أنْ يُؤْمَرَ بمَعْصيَة فإذا أُمر بمعْصيَة فَلاَ سَمْعَ ولا طاعَةَ» متفقٌ عليه.

٦٦٢ - وعنه قال: كُنَّا إذا بايَعْنَا رسُولَ اللَّه ﷺ عَلى السَّمْع والطَّاعة يقُولُ لَنَا: «فيما استَطَعْتُمْ» متفقٌ عليه.

٦٦٣ - وعنهُ قال: سَمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ خلَعَ يَداً منْ طَاعَة[1] لَقيَ اللَّه يوْم القيامَة ولاَ حُجَّةَ لَهُ، ومَنْ ماتَ ولَيْس في عُنُقه بيْعَةٌ مَاتَ ميتَةً جَاهلِيَّةً» رواه مسلم.

وفي رواية له: «ومَنْ ماتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ للجَماعة، فَإنَّهُ يمُوت ميتَةً جَاهليَّةً».

«المِيتَةُ» بكسر الميم.

٦٦٤ - وعَن أنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «اسْمَعُوا

[1] أي: عصى الإمام ولم يستسلم له.

وأطيعوا، وإن استُعْمِل عليكُمْ عبْدٌ حبشيٌّ، كأنَّ رأسهُ زَبيبَةٌ» رواه البخارى.

٦٦٥ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: **«عليْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعةُ فى عُسْرِكَ ويُسْرِكَ وَمنْشَطكَ ومكْرهكَ وأثَرَة عليْك»** رواهُ مسلم.

٦٦٦ - وعن عبـد اللَّه بن عَمرو رضىَ اللَّه عـنهما قـال: كُنَّا مَع رسول اللَّه ﷺ فى سفَرٍ، فَنَزَلْنا منْزلاً، فَـمِنَّا منْ يُصلحُ خباءَهُ(١)، ومنَّا منْ ينْتَضِلُ، وَمنَّا مَنْ هُوَ فى جَشَرِه، إذْ نادَى مُنَادى رسـول اللَّه ﷺ: الصَّلاة جامعةٌ. فاجْـتَمعْنَا إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ فقال: **«إنَّهُ لَمْ يكُنْ نبىٌّ قَبْلى إلاَّ كَانَ حقا علَيْه أنْ يدُلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَيرِ ما يعْلَمُهُ لهُمْ، ويُنْذرَهُم شرَّ ما يعلَمُـهُ لهُم، وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذه جُعلَ عَافيتُها فى أَوَّلها، وسَيُصيبُ آخرَهَا بَلاءٌ وأُمُورٌ تُنكرُونَهَـا، وتجيءُ فتنٌ يُرقِّقُ بَعضُها بَعْضاً، وتجىءَ الفتْنَةُ فَيقُولُ المؤمنُ: هذه مُـهْلكتى، ثُمَّ تَنْكَشفُ، وتجىءُ الفتنَةُ فَيقُولُ المُؤْمنُ: هذه هذه، فَـمَنْ أَحبَّ أنْ يُزَحْـزَحَ عَن النَّار، ويُدْخَلَ الجنَّـةَ، فَلتَأْتـه وَهُوَ يُؤْمنُ باللَّه وَاليَوْمِ الآخرِ، ولْـيَأت إلى الناس الَّذى يُحبُّ أنْ يُؤْتَى إلَيْه، ومَنْ بَايع إماماً فَأَعْطَاهُ صَفْـقَةَ يده، وثمرَةَ قَلْبه. فَـليُطعْهُ إنِ اسْتَطَاعَ، فَإنْ جَـاءَ آخَرُ ينازعُهُ، فـاضْربُوا عُنُقَ الآخَرِ»** رواهُ مسلم.

قَوْله: **«ينْتَضِلُ»** أى: يُسابقُ الرَّمْى بالـنَّبْل والنُّشَّاب. **«والجَشَرُ»** بفتـح الجيم والشين المعجـمة وبالراء: وهىَ الدَّوابُّ التى تَرْعَى وتَبيتُ مكانَهَـا. وقوله: **«يُرقِّقُ بعْضُهَـا بعضاً»** اى: يُصيِّرُ بـعضَها رقيـقاً، أى: خَفِيـفاً لِعظَمِ مابعْدَهُ، فـالثَّانى يُرقِّقُ الأوَّلَ. وقيلَ: مـعناهُ: يَشُوقُ بَعْضُهَـا إلى بعْضٍ بتحْسينهـا وتسْويلها وقيلَ: يُـشْبهُ بعضُها بَعْضاً.

٦٦٧ - وعن أَبى هُنَيْـدةَ وائلِ بن حُجْرٍ رضى الـلَّه عنه قالَ: سأَلَ سَـلَمةُ بنُ يزيدَ الجُعْـفيُّ رَسُولَ اللَّه ﷺ، فقالَ: يا نبىَّ اللَّه، أرأيت إنْ قَـامَتْ علَيْنَا أُمراءُ يَسأَلُونَا حقَّهُمْ، ويمْنَعُونَا حقَّنا، فَمَـا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرضَ عنه، ثُمَّ سالَهُ، فَقَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«اسْمَعُوا وأطيعُوا، فَإنَّما علَيْهِمْ ماحُمِّلُوا وعلَيْكُم ما حُمِّلْتُمْ»** رواهُ مسلم.

٦٦٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّه بن مسْعُودٍ رضىَ اللَّهُ عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ:

(١) خيمة صغيرة يعمل من الوبر ويعتمد على عمودين أو ثلاثة.

«إنَّهَا ستكُونُ بعْدى أثَرَةٌ، وأُمُورٌ تُنْكرُونَهَا!» قالوا: يا رسُولَ اللَّه، كَيفَ تَأْمُرُ مَنْ أدركَ منَّا ذلكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذى علَيْكُمْ، وتَسْأَلُونَ اللَّه الَّذى لَكُمْ» متفقٌ عليه.

٦٦٩ - وعن أبى هريرة رضىَ اللَّهُ عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أطَاعَنى فَقَدْ أطَاعَ اللَّه، ومَنْ عصَانى فَقَدْ عَصَى اللَّه، ومَنْ يُطع الأميرَ فَقَدْ أطَاعَنى، ومَنْ يعْص الأميرَ فَقَدْ عَصَانى» متفقٌ عليه.

٦٧٠ - وعن ابن عباس رضىَ اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من كَرِه من أميره شيئاً فَليَصبر، فإنَّهُ مَنْ خَرجَ منَ السُّلطَانِ شبراً[(١)] مَاتَ ميتَةً جاهليةً» متفقٌ عليه.

٦٧١ - وعن أبى بكرة رضى اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَن أهَانَ السُّلطَانَ أهَانَهُ اللَّه» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح، وقد سبق بعضها فى أبواب.

***

٨١- باب: النهى عن سؤال

الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدع حاجة إليه

قال اللَّه تعالى: ﴿تلكَ الدَّارُ الآخرةُ نَجعلُها للَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً فى الأرض ولا فساداً والعَاقبَةُ للمتَّقين﴾ [القصص: ٨٣].

٦٧٢ - وعن أبى سعيد عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضىَ اللَّه عنه، قال: قال لى رسول اللَّه ﷺ: «يَا عَبدَ الرَّحمن بن سَمُرَةَ: لا تَسأَل الإمارَةَ، فَإنَّكَ إن أُعْطيتَها عَن غَيْر مسألَة أُعنتَ علَيها، وإن أُعطيتَها عَن مسألة وُكلتَ إلَيْها، وإذَا حَلَفْتَ عَلى يَمين، فَرَأيت غَيرها خَيراً منهَا، فَأت الَّذى هُو خيرٌ، وكفِّر عَن يَمينكَ» متفقٌ عليه.

٦٧٣ - وعن أبى ذر رضى اللَّه عنه قال: قال لى رسول اللَّه ﷺ: «يا أبا ذَر إنى أرَاك ضَعيفاً، وإنى أُحبُّ لكَ ما أُحبُّ لنَفسى، لا تَأمَّرنَّ على اثنيْن ولا تولَّينَّ مال يَتيم» رواه مسلم.

---

(١) أى: خرج عن طاعة السلطان ولو كان شيئاً قليلاً.

٦٧٤ ـ وعنه قال: قلت: يارسول اللَّه ألا تَستعـمِلُنى؟فضَرب بيدِه على منْكبِى ثُمَّ قال: «يا أبا ذَرٍّ إنَّكَ ضَعيف،وإنَّهَا أمانة، وإنَّهـا يومَ القيامَة خزْيٌ ونَدَامةٌ، إلاَّ من أخَذها بحقِّها، وأدى الذى عليه فيها» رواه مسلم.

٦٧٥ـ وعن أبى هُريـرة رضى اللَّه عنه أن رسـول اللَّه ﷺ قـال: «إنَّكم ستحرِصون على الإمارة، وستكُونُ نَدَامَةَ يوْم القيامَةِ» رواهُ البُخاريُّ.

***

٨٢ـ باب: حث السلطان والقاضى وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قال اللَّه تعالى: ﴿الأخلاَّءُ يوْمئذ بعضُهُم لبعض عدوٌّ إلاَّ المتَّقينَ﴾[الزخرف: ٦٧].

٦٧٦ ـ عن أبى سـعيـد وأبى هُريرة رضى اللَّه عنهـما أن رَسـولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا بَعثَ اللَّهُ من نَبيٍّ، ولا استَخْلَف منْ خَليفَةٍ إلاَّ كَانَتْ لَهُ بطَانتَان(١): بطَانَةٌ تَأمُرُهُ بالمَعْرُوف وتَحُضُّـهُ عليه، وبطَانَةٌ تَأمُرُهُ بالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عليـه والمَعصُومُ من عَصَمَ اللَّهُ» رواه البخارى.

٦٧٧ ـ وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالتْ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا أرَادَ اللَّه بالأمير خيراً، جَعَلَ له وزيرَ صـدق، إن نَسى ذكَّرهُ، وَإن ذَكَرَ أعَانَهُ، وَإذا أرَاد به غَيرَ ذلكَ جَعَلَ له وَزيرَ سُوء، إن نَسى لَـم يُذَكِّره، وَإن ذَكَرَ لم يُعنْهُ». رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم.

***

٨٣ـ باب: النهى عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها

٦٧٨ ـ عن أبى موسى الأشعريِّ رضى اللَّه عنه قال: دخَلتُ على النَّبىِّ ﷺ أنَا وَرَجُلان منْ بنى عَـمِّى، فقال أحَـدُهُمَا: يارسولَ اللَّه أمِّـرنَا عَلى بعض مَا ولاَّكَ اللَّه، عزَّ وجَلَّ، وقـال الآخرُ مثْلَ ذلكَ، فـقال: «إنَّا واللَّه لا نُوَلِّى هذَا العَـمَلَ أحداً سَألَه، أو أحَداً حَرَص عليه». متفق عليه.

(١) البطانة: الأصدقاء والأولياء.

٨٤- باب: الحياء وفضله والحث على التخلق به

٦٧٩ - عن ابنِ عُمَرَ رضى اللَّه عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأنصَارِ وَهُوَ يَعظُ أخَاهُ فى الحَيَاءِ، فَقَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**دَعْهُ فإنَّ الحياءَ مِنَ الإيمان**» متفقٌ عليه.

٦٨٠ - وعن عمْران بن حُصَيْن، رضى اللَّه عنهما، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الحياءُ لا يَأتى إلاَّ بخَيْر**» متفق عليه.

وفى رواية لمسلم: «**الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**» أوْ قَالَ: «**الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ**».

٦٨١ - وعن أبى هُريرة رضى اللَّه عنه، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**الإيمَانُ بضْع وسبْعُونَ، أوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأفْضَلُهَا قولُ لا إله إلاَّ اللَّه، وَأدْنَاها إمَاطةُ الأذَى عنَ الطَّريق، والحياءُ شُعْبَةٌ منَ الإيمَان**» متفق عليه.

«**البِضْعُ**»: بكسر الباء. ويجوز فتحها، وَهُوَ من الثلاثة إلى العَشَرَة. «**والشُّعْبَةُ**»: القطعَةُ والخصلة. «**والإماطَةُ**»: الإزَالَةُ، «**والأذَى**»: مَا يُؤذِى كَحجَرٍ وشَوْكٍ وطين ورَمَادٍ وقَذَرٍ ونَحوِ ذلكَ.

٦٨٢ - وعن أبى سعيد الخُدْرىِّ رضى اللَّه عنه، قال: كان رسول اللَّه ﷺ أشَدَّ حيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فى خِدْرِهَا، فَإذَا رأى شيْئاً يكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فى وَجْهِهِ. متفقٌ عليه.

قال العلماءُ: حَقِيقَةُ الحَيَاء خُلُقٌ يبْعثُ على تَرْكِ القَبِيحِ، ويمْنَعُ منَ التقصير فى حَقِّ ذى الحَقِّ. وَرَوينَا عنْ أبى القَاسم الجُنَيْد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: الحَيَاءُ رُؤيَةُ الآلاءِ - أى: النِّعمِ - ورؤيةُ التَّقْصير. فَيَتوَلَّدُ بينَهُمَا حالة تُسَمَّى حياءً والله أعلم.

***

٨٥- باب: حفظ السر

قال اللَّه تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مسؤلاً**﴾ [الإسراء: ٣٤].

٦٨٣ - وعن أبى سعيد الخُدْرِىِّ رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ

«إنَّ منْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّه مَنزِلَةً يَوْمَ القِيامَةِ الرَّجُل يُفضِي إلى المَرْأَةِ[1] وَتُفضِي إلَيهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» رواه مسلم.

٦٨٤ - وعن عبد اللَّه بن عمر رضى اللَّه عنهما أن عمر رضى اللَّه عنه حين تَأَيَّمتْ بِنْتُهُ حفصةُ قال: لقيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان رضى اللَّه عنه، فَعَرَضْتُ علَيْه حفصةَ فَقلتُ: إنْ شئتَ أنكَحتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمرَ ؟ قال: سأَنْظُرُ فى أمْرى فَلبثْتُ ليَالِيَ، ثُمَّ لَقِينى، فقال: قد بدا لى أنْ لا أَتزوَّجَ يومى هذا، فَلَقِيتُ أبا بكْرِ الصِّديقَ رضى اللَّه عنه. فقلتُ: إن شئْتَ أنكَحْتُكَ حَفْصةَ بنْتَ عُمَر، فصمتَ أبو أبو بكْر رضى اللَّه عنه، فَلَمْ يرْجِعْ إليَّ شيْئاً! فكُنْتُ علَيْهِ أوجَد منِّى على عُثْمانَ، فَلَبثْتُ ليالى، ثُمَّ خطَبهَا النَّبى ﷺ، فَأَنْكَحتُهَا إيَّاهُ، فلَقِينَى أبُو بكْرٍ فقال: لَعلَّكَ وجَدْتَ علَيَّ حينَ عَرضْتَ علَيَّ حفصة فَلَمْ أَرْجِعْ إلَيْكَ شَيْئاً ؟ فقلت: نَعمْ. قال: فإنهْ لمْ يَمْنَعْنى أنْ أرْجِعَ إلَيْكَ فيما عرضْتَ عليَّ إلاَّ أنِّى كُنْتُ عَلمْتُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكرَها، فَلَمْ أكُنْ لأفْشِي سِرَّ رسول اللَّه ﷺ، ولوْ تركَهَا النَّبيُّ ﷺ لقَبِلْتُهَا، رواه البخارى.

قوله: **«تَأَيَّمَتْ»** أيْ: صارَتْ بِلا زَوْجٍ، وكَانَ زَوْجُهَا تُوُفِّى رضى اللَّه عنه. **«وَجَدْتَ»**: غضِبْتَ.

٦٨٥ - وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالتْ: كُنَّ أزْواجُ النَّبيِّ ﷺ عنْدهُ، فَأقْبلتْ فَاطمةُ رضى اللَّه عنها تَمْشِى. مَا تَخْطِئُ منْ مشْيَةِ رسول اللَّه ﷺ شَيْئاً، فَلَمَّا رآها رَحَّبَ بها وقال: **«مرْحباً بابْنَتى»** ثُمَّ أَجْلَسهَا عنْ يمينه أوْ عنْ شماله. ثُمَّ سارَّها فَبكتْ بُكَاءً شديداً، فلَمَّا رأى جَزَعَها سارَّها الثَّانيةَ فَضَحكَت، فقلتَ لهَا: خصَّك رسول اللَّه ﷺ مِن بينِ نِسائِه بالسِّرارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِين ؟

فَلَمَّا قَام رسولُ اللَّه ﷺ سألْتُهَا: ما قال لك رسولُ اللَّه ﷺ ؟ قالت: ما كُنْتُ لأفْشى عَلى رسول اللَّه ﷺ سرَّهُ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ قلتُ: عزَمْتُ علَيْكِ بمَا لى علَيْكِ منَ الحَقِّ، لَمَا حدَّثْتنى ما قال لك رسولُ اللَّه ﷺ ؟ فقالتْ: أمَّا الآنَ فَنعم، أما حِين سَارَّنى فى المَرَّةِ الأولى فَأخْبرَنى **«أنَّ جبْريل كَان يُعارِضُهُ القُرآن فى كُلِّ سَنَةٍ مرةً أوْ مرَّتَيْن، وأنَّهُ عَارَضهُ الآنَ مرَّتَيْنِ، وإنى لا أُرى**

(١) كناية عما يكون بين الزوجين.

الأجَل إلاَّ قد اقْتَرَب، فاتَّـقِي اللَّه واصْبِرِى، فَإِنَّهُ نِعْم السَّلَف أَنَا لك» فَبَكَيْتُ بُكَائِيَ الَّذِى رأيت، فَلَمَّا رأى جزعى سَارَّنِى الثَّانِيةَ، فقال: «يَا فَاطِمةُ أَما تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِى سيِّدَةَ نسَاءِ المُؤمنِينَ، أو سَيِّدَةَ نساءِ هذه الأمَّة ؟» فَضَحِكتُ ضَحِكِى الَّذِى رأيت، متفقٌ عليه. وهذا لفظ مسلم.

٦٨٦ - وعن ثابت عن أنس، رضى اللَّه عنه قال: أتى عليَّ رسول اللَّه ﷺ وأنا ألعبُ مع الغلمان، فسلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِى فى حاجة، فَأَبْطأتُ على أُمِّى، فَلَمَّا جئتُ قالت: ما حَبَسَكَ ؟ فقلتُ: بَعَثَنِى رسولُ اللَّه ﷺ لحَاجَة، قالت: ماحَاجتـهُ؟ قلت: إنَّهَا سرٌّ. قالتْ: لاتُخبرنَّ بسر رسول اللَّه ﷺ أحداً. قَال أَنسٌ: واللَّه لوْ حدَّثْتُ به أحَداً لحدَّثْتُكَ به يَا ثابت. رواه مسلم. وروى البخارى بَعْضَهُ مُختصراً.

***

٨٦- باب: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قال اللَّه تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعلونَ ؟ كَبُرَ مَقْتاً عند اللَّه أَنْ تقولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

٦٨٧- عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «آيَةُ المُنَافِق[1] ثَلاثٌ: إذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعدَ أخلَف، وإذا اؤْتُمن خَانَ» متفقٌ عليه.

زاد فى رواية لمسلم: «وإنْ صَامَ وصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مسلمٌ».

٦٨٨ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «أَرْبع مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنَافقاً خَالصاً. ومَنْ كَانَتْ فيه خَصلةٌ منهُنَّ كانَتْ فيه خَصْلَة مِنَ النِّفَاق حَتَّى يَدَعَهَا: إذا اؤْتُمِنَ خَان، وإذَا حَدَّثَ كذَبَ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَم فَجَرَ» متفقٌ عليه.

(١) أى: علامته.

٦٨٩ - وعن جابر رضى الله عنه قال: قال لى النبى ﷺ : «لَوْ قَدْ جاءَ مالُ البَحْـرَيْن أعْطَيْتُكَ هكَذَا وهكذا وَهكَذا» فَلَمْ يَجئْ مالُ الْبحْـرَيْنِ حتَّى قُبِضَ النبىُّ ﷺ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْن أمَرَ أبُو بَكْرٍ رضى الله عنه فَنَادى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رسول الله ﷺ عِدَةٌ أوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا. فَأتَيْتُهُ وقُلْتُ لَهُ: إنَّ النبى ﷺ قال لى كَذَا وكذا، فَحثَى لى حَثْيَةً، فَعدَدْتُها، فإذا هِى خَمْسُمِائَةٍ، فقال لى: خُذْ مِثْلَيْهَا. متفقٌ عليه.

***

٨٧- باب: المحافظة على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يُغيِّرُ مَا بقَوْمٍ حتَّى يُغيِّرُوا مَا بأنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بعْدِ قُوَّةٍ أنكَاثاً﴾ [النحل: ٩٢].

«والأنْكاثُ»: جَمْعُ نِكْثٍ، وهُوَ الْغَزْلُ الْمَنْقُوضُ.

وقال تعالى: ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذينَ أُوتُوا الْـكتَاب مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْـهِم الأمدُ فَقَسَتْ قُلُوبهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] وقال تعالى: ﴿فَمَا رعَوْها حَقَّ رِعايَتِها﴾ [الحديد: ٢٧].

٦٩٠ - وعن عبـد الله بن عمرو بن العـاص رضى الله عنهما قـال: قال لى رسول الله ﷺ : «يا عـبْدَ الله، لا تَكُنْ مِـثْل فُـلان، كَانَ يَقُـوم اللَّيْلَ فَتـرَكَ قِيَـامَ اللَّيْل!» متفقٌ عليه.

***

٨٨- باب: استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

قال تعالى: ﴿واخفضْ جنَاحك للمُؤْمنينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لاَ نفَضُّوا من حَوْلك﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٦٩١ - وعَنْ عـديٍّ بن حَاتم رضـى الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ : «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بشقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يجدْ فَبكَلمَة طَيِّبَةٍ» متفقٌ عليه.

٦٩٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «والكلمةُ الطَّيِّبَةُ صدَقَةٌ» متفقٌ عليه. وهو بعض حديث تقدم بطوله.

٦٩٣ ـ وعن أبى ذَرٍّ رضى اللّه عنه قال: قال لى رسول اللّه ﷺ : «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» رواه مسلم.

***

٨٩ـ باب: استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

٦٩٤ ـ عن أنس رضى اللّه عنه أن النبى ﷺ كانَ إذا تكَلَّم بِكلمَةٍ أعَادها ثَلاثاً حتَّى تُفْهَم عَنهُ، وإذا أتَى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عليْهِمْ ثَلاثاً. رواه البخارى.

٦٩٥ ـ وعن عائشة رضى اللّه عنها قالت: كان كلامُ رسول اللّه ﷺ كلاماً فَصْلا يفْهَمُهُ كُلُّ مَن يَسْمَعُهُ. رواه أبو داود.

***

٩٠ـ باب: إصغاء الجليس لحديث جليسه الذى ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه

٦٩٦ ـ عن جَرير بن عبد اللّه رضى اللّه عنه قال: قال لى رسول اللّه ﷺ فى حجَّة الْوَدَاع: «اسْتَنْصت النَّاسَ» ثمَّ قال: «لا ترْجعُوا بعْدِى كُفَّاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَاب بَعْضٍ» متفقٌ عليه.

***

٩١ـ باب: الوعظ والاقتصاد فيه

قال اللّه تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحكْمَة والمَوعظة الحَسنَة﴾ [النحل: ١٢٥]

٦٩٧ ـ عن أبى وائلٍ شَقِيقِ بن سَلَمَةَ قال: كَانَ ابْنُ مسْعُود رضى اللّه عنه يُذَكِّرُنَا فى كُل خَمِيس، فَقَالَ لهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عبْد الرَّحْمنِ لوددْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فقال: أما إِنَّهُ يَمنعـنى منْ ذلكَ أنى أكْرَهُ أنْ أملَّكُمْ وإِنِّى أتخوَّلُكُمْ بالموْعظة، كَمَا كَانَ رسول اللّه ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخافَةَ السَّآمَةَ علَيْنَا. متفقٌ عليه.

«يَتَخَوَّلُنَا» يَتَعهَّدُنا.

٦٩٨ ـ وعن أبى اليَقظان عَمَّار بن ياسر رضى اللَّه عنهما قال: سمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنَّ طُولَ صلاة الرَّجُلِ، وقِصرَ خُطبته، مئنَّةٌ منْ فقهه. فَأَطيلوا الصَّلاةَ، وأَقْصروا الخُطبةَ**» رواه مسلم.

«**مئنَّةٌ**» بميم مفتوحة، ثم همزة مكسورة، ثم نون مشددة، أيْ: علامة دَالَّةٌ على فقْهه.

٦٩٩ ـ وعن مُعاويةَ بنِ الحكم السُّلَميِّ رضى اللَّه عنه قال: «بينا أنا أصَلِّى مَعَ رسول اللَّه ﷺ، إذ عطسَ رجُلٌ منَ القَوْم فقُلْتُ: يرْحَمُكَ اللَّه، فَرَمانى القوم بأبْصارهمْ! فقلت: واثُكل أُمِّياهُ ما شأنكم تنظرون إلىَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم! فلما رأيتهم يُصَمِّتوننى لكنى سكت، فَلَمَّا صلى رسول اللَّه ﷺ، فَبأبى هُوَ وأُمِّى، مَا رَأيْتُ مُعَلِّماً قَبْله وَلا بَعْدَه أحْسنَ تَعْليماً منه، فَوَاللَّه ما كَهَرَنى ولا ضَرَبَنى وَلا شَتَمَنى، قال: «**إنَّ هَذه الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فيها شَيءٌ منْ كَلام النَّاس، إنَّمَا هيَ التَّسْبيحُ والتَّكْبيرُ، وقراءَةُ القُرآن**» أوكما قال رسول اللَّه ﷺ. قلت: يا رسول اللَّه، إنى حديث عهْد بجَاهلية، وقدْ جاءَ اللَّه بالإسْلام، وإنَّ منَّا رجالاً يَأْتُونَ الكُهَّانَ؟ قال: «**فَلا تأتهمْ**» قلت: وَمنَّا رجال يَتَطيَّرُونَ؟ قال: «**ذَاكَ شَيْءٌ يَجدونَه فى صُدُورهم، فَلا يصُدَّنَّهُمْ**[(١)]» رواه مسلم.

«**الثُّكْل**» بضم الثاء المُثلثة: المُصيبة والفَجيعة. «**ما كَهَرَنى**» أيْ ما نهرَنى.

٧٠٠ ـ وعن العرْباض بن سَارِيةَ رضى اللَّه عنه قال: وَعظَنَا رسول اللَّه ﷺ مَوْعظَةً وَجلَتْ منهْا القُلُوب. وَذَرفَتْ منْها العيُون وَذَكَرَ الحديثَ، وَقدْ سَبَق بكَماله فى بَاب الأمر بالمُحافَظة على السُّنَّة، وذَكَرنَا أنَّ التِّرْمذيَّ قال إنه حديث حسنٌ صحيحٌ.

***

٩٢ـ باب: الوقار والسكينة

قال اللَّه تعالى: ﴿**وعبَادُ الرَّحْمن الَّذينَ يَمْشُون على الأرْض هَوْناً وإذا خَاطَبَهُم الجَاهلُون قَالُوا سَلامًا**﴾ [الفرقان: ٦٣].

٧٠١ ـ وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالت: مَا رَأيْتُ رسول اللَّه ﷺ

(١) لا يمنعهم ذلك عما يريدونه.

مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضَاحِكاً حتَّى تُرى منه لَهَوَاتُه، إنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ. متفقٌ عليه.

«اللَّهَوَات» جَمْع لَهَاة: وهِي اللَّحْمة الَّتي في أقْصى سَقْفِ الْفَمِ.

***

٩٣- باب: الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قال اللَّه تعالى: ﴿ذلكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِر اللَّه فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب﴾ [الحج: ٣٢].

٧٠٢- وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إذا أُقِـيـمَت الصَّـلاة، فَلا تَأتُـوهَا وأنْتُمْ تَسْـعَوْنَ، وأْتُـوهَا وأَنْتمْ تَمْشُـونَ، وعَلَيكم السَّكِينَة، فَما أدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا» متفقٌ عليه.

زاد مسلم في رواية له: «فَإِنَّ أحدَكُمْ إذا كانَ يعمدُ[1] إلى الصلاة فَهُوَ في صلاة».

٧٠٣- وعن ابن عبـاس رضي اللَّه عنهما أنَّهُ دَفَعَ مَعَ النبي ﷺ يَوْمَ عـرَفَةَ فَسَمِع النَّبي ﷺ وَرَاءه زَجْراً شَدِيداً وَضَرْباً وَصـوتاً للإبل، فَأشار بِسَوْطِه إلَيْهِمْ وقال: «أيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بالسَّكِينَة فَإنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بالإيضَاعِ» رواه البخاري، وروى مسلم بعضه.

«البِرُّ»: الطَّاعَةُ. «وَالإيضَاعُ» بِضاد معجمة قبلها ياء وهمزة مكسورة، وَهُوَ: الإسْرَاعُ.

***

٩٤- باب: إكرام الضيف

قال تعالى: ﴿هل أتاكَ حديث ضيف إبْراهيمَ الْمُكرَمينَ . إذ دَخَلُوا عليه فَقَالُوا: سلاماً قـال: سَلامٌ قَومٌ مُنْكَرُونَ . فَرَاغَ إلى أهله فَـجاءَ بِعِجْلٍ سَمِين . فَـقَرَّبَهُ إليهم قال: ألا تأكُلُونَ ؟﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧] وقال تَعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْـرَعُونَ إلَيْه، ومن قَبْلُ كَانُوا يعْـملونَ السَّيِّئات ! قال: يَا قَوم هؤلاء بنَاتي هُنَّ أطْهَـرُ لَكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّه وَلا تُخْزُون في ضَيْفِي أَلَيس مِنكُم رجُلٌ رَشيد ؟!﴾ [هود: ٧٨].

٧٠٤- وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ كانَ يُؤمنُ

(١) يعني: يقصد.

باللَّه واليوم الآخر فَلْيُكرمْ ضَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمنُ باللَّه واليَوم الآخر فليصلْ رَحمَهُ، وَمَنْ كَانَ يؤمنُ بَاللَّه وَاليَوْم الآخر فَلْيَقلْ خَيْراً أَوْ ليَصْمُتْ» متفقٌ عليه.

٧٠٥ -وعن أبى شُرَيْح خُوَيلد بن عمرو الخُزَاعيِّ رضى اللَّه عنه قال: سَمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ كان يؤمنُ باللَّه واليومْ الآخر فَلْيُكرمْ ضَيفَهُ جَائزَتَهُ» قالوا: وماجَائزتُهُ يا رسول اللَّه ؟ قال: «يَوْمُه وَلَيْلَتُه. والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّام، فما كان وَرَاءَ ذلكَ فهوَ صَدَقَةٌ عليه» متفقٌ عليه.

وفى رواية لمسلم: «لا يحلُّ لمُسلم أن يُقيم عند أخيه حتى يُؤْثمَهُ» قالوا: يارسول اللَّه. وكَيْف يُؤْثِمُهُ ؟ قال: «يُقيمُ عنْدَهُ وَلا شَيءَ لَهُ يَقْريه به».

***

٩٥- باب: استحباب التبشير والتهنئة بالخير

قال اللَّه تعالى: ﴿فبشِّرْ عبَاد الَّذينَ يَسْتَمعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧-١٨]. وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ برَحْمَةٍ منْهُ وَرضْوان وَجَنَّات لَهُمْ فيها نَعيمٌ مقيمٌ﴾ [التوبة: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَأَبْشروا بالجَنَّة الَّتى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بغُلام حَليم﴾ [الصافات: ١٠١]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إبْرَاهيمَ بالْبُشْرَى﴾ [هود: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائمَةٌ فَضَحكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بإسْحَاقَ وَمنْ وَرَاء إسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]. وقال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائكَةُ وَهُوَ قَائمٌ يُصَلِّى فى الْمحْرَاب أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿إذْ قَالَت الْمَلائكَةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُك بكَلمَةٍ منْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥] الآية والآيات فى الباب كثيرة معلومة.

وأمَّا الأحاديثُ:

فكثيرة جداً، وهى مشهورة فى الصحيح، منها:

٧٠٦ -وعن أبى إبراهيمَ وَيُقَالُ أبو محمد ويقال أبو مُعَاويةَ عبد اللَّه بن أبى أَوْفَى رضى اللَّه عنهما أَنَّ رسول اللَّه ﷺ بَشَّرَ خَديجَةَ، رضى اللَّهُ عنها، ببيْت فى الجنَّة منْ قَصَب، لاصَخَبَ فيه ولا نَصب[1]. متفقٌ عليه.

(١) ذلك أنها وفرت الهدوء والراحة والسكينة فى بيت النبوة فكان جزاؤها من جنس عملها ـ رضى الله عن أمنا خديجة وأرضاها.

«القَصبُ» هُنا: اللُّؤْلُؤ المُجوفُ «والصَّخبُ» الصِّياحُ واللَّغطُ. «والنَّصَبُ»: التعبُ.

٧٠٧- وعن أبى موسى الأشعريِّ رضى اللَّه عنه، أنَّهُ تَوضَّأ فى بيتِه، ثُمَّ خَرَجَ فقال: لألْزَمَنَّ رسول اللَّه ﷺ، ولأكُونَنَّ معَهُ يومى هذا، فجاءَ المَسْجدَ، فَسَأَلَ عَن النَّبيِّ ﷺ فقالُوا: ههُنَا، قال: فَخَرَجْتُ عَلَى أثرِه أسألُ عنهُ، حتَّى دَخَلَ بئْرَ أريس فجلَسْتُ عندَ البابِ حتَّى قَضَى رسولُ اللَّه ﷺ حاجتَهُ وتوضَّأ، فقُمْتُ إليْه، فإذا هُو قَدْ جلَس على بئر أريس، وتَوسطَ قفَّهَا، وكَشَفَ عنْ ساقَيْه ودلاهمَا فى البئر، فَسلَّمْتُ عَلَيْه ثُمَّ انْصَرفتُ.

فجلَسْتُ عند الباب فَقُلْت: لأكُونَنَّ بَوَّاب رسُول اللَّه ﷺ اليوْم.

فَجاءَ أَبُو بكْرٍ رضى اللَّهُ عنه فدفَع البابَ فقُلْتُ: منْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بكرٍ، فَقلْت: على رسْلك، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يا رسُول اللَّه هذا أَبُو بكْرٍ يستأْذن، فَقَال: «ائْذَنْ لَه وبشِّرْه بالجنَّة» فَأَقْبَلْتُ حتَّى قُلت لأبى بكرٍ: ادخُلْ ورسُولُ اللَّه ﷺ يُبشِّرُكَ بالجنة، فدخلَ أَبُو بكْرٍ حتَّى جلَس عنْ يمِين النبيِّ ﷺ معَهُ فى القُفِّ، ودَلَّى رِجْلَيْهِ فى البئْرِ كما صنَعَ رَسُولُ ﷺ، وكَشَفَ عنْ ساقيْه، ثُمَّ رَجَعْتُ وجلسْتُ، وقد تَركْتُ أخى يتوضأُ ويلْحقُنى، فقُلْتُ: إنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ - يُريدُ أخَاهُ - خَيْراً يأْت به.

فَإذا إنْسانٌ يحرِّكُ الباب، فقُلت: منْ هَذَا؟ فَقَال: عُمَرُ بنُ الخطَّاب: فقُلْتُ: على رسْلك، ثمَّ جئْتُ إلى رَسُول اللَّه ﷺ، فَسلَّمْتُ عليْه وقُلْتُ: هذَا عُمرُ يَسْتَأْذنُ؟ فَقَالَ: «ائْذنْ لَهُ وبشِّرْهُ بالجَنَّة» فَجئْتُ عمر، فَقُلْتُ: أذنَ أُدخلْ ويُبشِّرُكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بالجَنَّة، فَدَخَلَ فَجلَسَ مَعَ رسُول اللَّه ﷺ فى القُفِّ عَنْ يساره ودَلَّى رِجْلَيْهِ فى البئْرِ، ثُمَّ رجعْتُ فَجلَسْتُ فَقُلْت: إنْ يُرِدِ اللَّه بفلان خَيْراً - يعْنى أخَاهُ - يأْت به.

فجاء إنْسانٌ فحركَ البَاب فقُلْتُ: مَنْ هذَا؟ فَقَال: عُثْمانُ بنُ عفانَ. فقلْتُ: عَلى رسْلكَ، وجئْتُ النَّبيَّ ﷺ، فَأَخْبرْتُه فَقَالَ: «ائْذَن لَهُ وبَشِّرْهُ بِالجَنَّة مَعَ بَلْوى تُصيبُهُ» فَجئْتُ فَقُلتُ: ادخلْ ويُبشِّرُكَ رسُولُ اللَّه ﷺ بِالجَنَّة مَعَ بَلْوَى تُصيبُكَ،

فَدَخَل فَوَجَد القُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجلَس وُجاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الآخِرِ. قَالَ سَعِيدُ بنُ المُسيبِ: فَأَوَّلْتُها قُبُورهمْ. متفقٌ عليه.

وزاد فى رواية: «وأمَرَنى رسولُ اللَّه ﷺ بحِفْظِ البابِ وَفِيها: أَنَّ عُثْمانَ حِينَ بشَّرهُ حمِدَ اللَّه تعالى، ثُمَّ قَال: اللَّه المُسْتعَانُ».

قوله: «وجَّهَ» بفْتحِ الواوِ وتشديدِ الجيمِ، أَيْ: توجَّهَ. وقوله: «بئْر أريس»: هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الراءِ، وبعْدَها ياء مثَناةٌ مِن تحت ساكِنَةٌ، ثُم سِينٌ مهملةٌ، وهو مصروفٌ، ومنهم منْ منَع صرْفَهُ. «والقُفُّ» بضم القاف وتشديدِ الفاء: هُوَ المبْنيُّ حولَ البئْرِ. قوله: «عَلى رِسْلِك» بكسر الراءِ على المشهور، وقيل بفتحها، أيْ: ارفُقْ.

٧٠٨ - وعنْ أَبى هريرة رضى اللَّه عنهُ قال: كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رسول اللَّه ﷺ، وَمعَنَا أَبُوبكرٍ وعُمَرُ رضى اللَّه عنهما فى نَفَر، فَقامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بينِ أَظْهُرِنا فَأَبْطَأَ علَيْنَا وخَشِينا أنْ يُقْتَطَعَ دُونَنا وفَزِعْنَا فقُمنا، فكُنْتُ أَوّل من فَزِع.

فَخَرَجْتُ أَبْتغى رسُول اللَّه ﷺ، حتى أَتَيْتُ حَائطاً للأَنْصَارِ لِبنى النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ باباً؟ فلَمْ أَجِدْ، فإذَا ربيعٌ يدْخُلُ فى جوف حَائط من بئْرٍ خَارِجَه - والرَّبيعُ: الجَدْوَلُ الصَّغيرُ - فاحتَفزْتُ، فدَخلْتُ عَلى رسُولِ اللَّه ﷺ.

فقال: «أَبو هُريرة؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رسُولَ اللَّه، قال: «ما شَأْنُك» قلتُ: كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فقُمْتَ فَأَبطأْتَ علَيْنا، فَخَشِينَا أَنْ تُقَتطعَ دُونَنا، ففزعنَا، فكُنْتُ أَوَّلَ منْ فَزِعَ فأَتَيْتُ هذَا الحائطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعلبُ، وَهؤلاءِ النَّاسُ ورَائى.

فَقَالَ: «يَا أَبا هريرة» وأَعطَانى نَعْلَيْه فَقَال: «اذْهَبْ بنَعْلَى هاتَيْنِ، فَمنْ لقيتَ منْ وَرَاء هَذا الحائط يَشْهَدُ أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقناً بها قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بالجنَّة» وذَكَرَ الحديثَ بطُولِهِ، رواه مسلم.

«الرَّبيعُ» النَّهْرُ الصَّغيرُ، وَهُوَ الجدْوَلُ - بفتح الجيم - كَمَا فَسَّرهُ فى الحَدِيث وقولُه: «احْتَفَزْت» روىَ بالرَّاءِ وبالزَّاى، ومعناهُ بالزاى: تَضَامَمْتُ وتصَاغَرْتُ حتَّى أَمْكَنَنى الدُّخُولُ.

٧٠٩ - وعن ابن شُماسَةَ قالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بنَ العاصِ رضى اللَّهُ عنه، وَهُوَ فى سِيَاقَةِ المَوْتِ فَبَكى طَوِيلاً، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بكَذَا؟ أما بشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بكَذَا ؟

فَأَقْبلَ بوَجْهِهِ فَقَالَ: إنَّ أَفضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللَّه، وأنَّ مُحمَّداً رسُولُ اللَّهِ إنِّى قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاثٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنى وَمَا أحَدٌ أشَدَّ بُغْضاً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ منِّى، وَلا أَحبَّ إليَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدِ استمكنْت منْهُ فقَتَلتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تلْكَ الحَالِ لكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإسْلامَ فى قَلْبى أتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فقُلْتُ: ابسُطْ يمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِى، فقال: **«مالك يا عمرو؟»** قلت: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قالَ: **«تشْتَرِطُ ماذَا ؟»** قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لى، قَالَ: **«أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإسْلام يَهْدِمُ ما كَانَ قَبلَهُ، وأَنَّ الهجرَةَ تَهدمُ ما كان قبلَها، وأَنَّ الحَجَّ يهدِمُ ما كانَ قبلَهُ؟»**

وما كان أحَدٌ أَحَبَّ إليَّ مِنْ رسول اللَّه ﷺ، ولا أَجَلَّ فى عَيْنى منه، ومَا كُنتُ أُطِيقُ أن أملأَ عَيْنى منه إجلالاً له، ولو سُئلتُ أن أصِفَهُ ما أطَقتُ، لأَنِّى لم أكن أملأُ عَيْنى منه ولو مُتُّ على تلكَ الحَال لَرَجَوْتُ أن أكُونَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ.

ثم وَلِينَا أشيَاءَ ما أدرى ما حَالى فيهَا ؟ فَإذا أنا مُتُّ فلا تصحَبْنى نَائِحَةٌ ولا نَارٌ، فإذا دَفَنتمونى، فشُنُّوا عليَّ التُّرابَ شَنّاً، ثم أقيمُوا حولَ قَبرى قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزورٌ، وَيُقْسَمُ لحمُهَا، حتَّى أَستَأنِس بكُمْ، وأنظُرَ ما أُراجِعُ به رسُلَ ربى. رواه مسلم.

قوله: **«شُنُّوا»** رُوِيَ بالشين المعجمة وبالمهملة، أى: صُبُّوهُ قليلاً قَليلاً. واللَّه سبحانه أعلم.

***

٩٦- باب: وداع الصاحب ووصيته عند فراقه للسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال اللَّه تعالى: **﴿وَوَصَّى بِهَا إبراهيمُ بَنِيه ويعقوبُ: يَا بَنِى إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلمُونَ . أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إذْ قال**

لبنيه: ما تَعْبُدُونَ منْ بَعْدى ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ إلهكَ وَإِله آبائكَ إبْرَاهيمَ وَإِسْمَاعيلَ وَإِسْحَاقَ إلهاً وَاحداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣].

وأمَّا الأحاديثُ:

٧١٠ـ حَديثُ زيد بن أرْقَمَ رضى اللَّه عنه ـ الذى سبق فى باب إكرام أهْلِ بَيْت رسول اللَّه ﷺ قال: قَامَ رسول اللَّه ﷺ فينَا خَطيباً، فَحَمدَ اللَّه، وأثْنى عَلَيْه، ووَعَظَ وذَكَّرَ ثُمَّ قال: «أمَّا بَعْدُ، ألا أيُّهَا النَّاسُ إنَّمَا أنا بشرٌ يُوشكُ أنْ يَأتيَ رَسُولُ رَبِّى فأُجيبَ، وأنَا تَاركٌ فيكُمْ ثَقَلَيْن: أوَّلهُمَا: كتَابُ اللَّه، فيه الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بكتَاب اللَّه، وَاسْتَمْسكُوا به» فَحَثَّ عَلى كتَاب اللَّه، وَرَغَّبَ فيه، ثُمَّ قال: «وأهْلُ بَيْتى، أُذَكِّرُكُمُ اللَّه فى أهْلِ بَيْتى» رواه مسلم. وَقَدْ سَبَقَ بطُوله.

٧١١ـ وعن أبى سُلَيْمَانَ مَالك بن الحُوَيْرث رضى اللَّه عنه قال: أتَيْنَا رسول اللَّه ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأقَمْنَا عنْدَهُ عشْرينَ لَيْلَةً، وكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ رَحيماً رفيقاً، فَظَنَّ أنَّا قَد اشْتَقْنَا أهْلَنَا. فَسَألَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا منْ أهْلنَا، فَأخْبَرْنَاهُ، فقال: «ارْجعُوا إلى أهْليكم فَأقيمُوا فيهمْ، وَعلِّمُوهُم وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذا فى حين كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا فى حين كَذَا، فَإذَا حَضَرَت الصَّلاةُ فَلْيُؤذِّنْ لَكُمْ أحَدُكُمْ، وَلْيَؤمَّكُم أكبَرُكُمَ» متفقٌ عليه.

زاد البخارى فى رواية له: «وَصَلُّوا كمَا رَأيْتُمُونى أُصَلِّى».

قوله: «رَحيماً رفيقاً» رويَ بفاء وقاف، ورويَ بقافين.

٧١٢ـ وعن عُمَرَ بن الخطاب رضى اللَّهُ عنه قال: اسْتَأذَنْتُ النبى ﷺ فى الْعُمْرَة، فَأذنَ، وقال: «لا تنْسنَا يَا أخَيَّ منْ دُعَائك» فقالَ كَلمَةً ما يَسُرُّنى أنَّ لى بهَا الدُّنْيَا.

وفى رواية قال: «أشْرِكْنَا يَا أخَيَّ فى دُعَائكَ» رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٧١٣ـ وعن سالم بن عَبْد اللَّه بن عُمَرَ أنَّ عبدَ اللَّه بن عُمَرَ رضى اللَّه عنهما كَانَ يَقُولُ للرَّجُلِ إذَا أرَادَ سفراً: ادْنُ منِّى حَتَّى أُوَدِّعَكَ كمَا كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ

يُودِّعُنَا فيقولُ: «أستَوْدِعُ اللَّه دِينَكَ، وأَمانَتَكَ، وخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٧١٤ـ وعن عبد اللَّه بن يزيد الخَطْمِيِّ الصَّحَابِيِّ رضى اللَّه عنه قال: كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْش قالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّه دِينَكُمْ، وأَمَانَتَكُم، وَخَوَاتِيمَ أَعمَالِكُمْ». حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح.

٧١٥ـ وعن أنسٍ رضى اللَّه عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يارسُولَ اللَّه، إنى أُرِيدُ سَفَراً، فَزَوِّدْنى، فَقَالَ: «زَوَّدَكَ اللَّه التَّقْوَى».

قال: زِدْنى، قال: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ» ـ قال: زِدْنى، قال: «وَيَسَّرَ لكَ الخيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

***

٩٧ـ باب: الاستخارة والمشاورة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فى الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورى بينهم﴾[الشورى:٣٨]أى: يتشاورون بيْنَهُم فِيهِ.

٧١٦ـ عن جابرٍ رضيَ اللَّه عنه قال: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فى الأُمُورِ كُلِّهَا كالسُّورَةِ منَ القُرآنِ، يَقُولُ: «إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأمرِ، فَلْيَركعْ رَكعتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفريضَةِ ثم لِيَقُلْ: اللَّهُم إنى أَسْتَخِيرُكَ بعلْمكَ، وأستقدرُكَ بقُدْرتك، وأَسْأَلُكَ مِنْ فضْلكَ العَظيم، فإنَّكَ تَقْدرُ ولاَ أَقْدرُ، وتعْلَمُ ولا أَعْلَمُ، وأَنتَ علاَّمُ الغيُوبِ. اللَّهُمَّ إنْ كنْتَ تعْلَمُ أَنَّ هذا الأمرَ خَيْرٌ لىَ فى دينى ومَعَاشى وعَاقبَةِ أَمْرى» أَوْ قالَ: «عَاجِلِ أَمْرى وآجله، فاقْدُرْهُ لى ويَسِّرْهُ لى، ثمَّ بَارِكْ لى فيه، وَإن كُنْتَ تَعْلمُ أَنَّ هذَا الأمْرَ شَرٌّ لى فى دينى ومَعاشى وعَاقبةِ أَمْرى» أو قالَ: «عَاجل أَمرى وآجله، فاصْرِفهُ عنى، وَاصْرِفنى عنهُ، وَاقدرْ لى الخيْرَ حَيْثُ كانَ، ثُمَّ رَضِّنِى به» قال: ويُسَمِّى حاجته. رواه البخارى.

٩٨ـ باب: استحباب الذهاب إلى العيد، وعيادة المريض والحج والغزو والجنازة ونحوها من طريق، والرجوع من طريق آخر، لتكثير مواضع العبادة

٧١٧ـ عن جابرٍ رضيَ اللَّه عنه قال: كانَ النبيُّ ﷺ إذا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ. رواه البخاري.

قوله: «**خَالَفَ الطَّرِيقَ**» يعني: ذَهَبَ في طَرِيقٍ ورَجَعَ في طَرِيقٍ آخَرَ.

٧١٨ـ وعن ابنِ عُمَرَ رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ كانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ، وإذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيةِ(١) العُلْيَا وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيةِ السُّفْلَى. متفقٌ عليه.

***

٩٩ـ باب: استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم

كالوضوءِ والغُسْلِ والتَّيَمُّمِ، ولُبس الثَّوْب، والنَّعْلِ والخُفِّ، والسراويلِ ودخول المسجد والسِّوَاك، والاكْتِحَالِ، وتقليمِ الأظْفَارِ، وقصِّ الشَّاربِ ونَتْفِ الإبْطِ، وحلقِ الرَّأسِ، والسلام من الصلاةِ والأكلِ والشرب، والمصافحة واستلامِ الحجرِ الأسود، والخروج من الخَلاء، والأخذ والعطاء وغير ذلك مما هو في معناهُ. ويُسْتَحبُّ تقديم اليسار في ضدِّ ذلكَ كالامْتِخَاطِ والبُصاقِ عن اليسارِ، ودُخول الخَلاء والخروج من المسجد، وخَلْع الخُفِّ والنَّعْلِ والسراويل والثوب، والاستِنْجاء وفعل المُسْتَقْذَرات، وأشباه ذلك.

قال اللَّه تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ: هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**﴾ الآيات [الحاقة: ١٩] وقال تعالى: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ**﴾ [الواقعة: ٨، ٩].

٧١٩ـ وعن عائشة رضيَ اللَّه عنها قالَتْ: كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيمُّنُ في شأنه كُلِّه: في طُهُورِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وتَنَعُّلِهِ. متفقٌ عليه.

(١) الطريق الضيق بين جبلين

٧٢٠ـ وعنها قـالـت: كانَتْ يَدُ رسول اللّـه ﷺ ،اليُمْنى لطَهُوره وطعَـامه، وكَانَتْ اليُسْرَى لخَلائه ومَا كَانَ منْ أذىً. حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح.

٧٢١ـ وعن أم عَطية رضى اللّه عنها أن النبيَّ ﷺ قـالَ لَهُنَّ فى غَسْلِ ابنَته زَيْنَبَ رضى اللّه عنها: «ابْدَأنَ بميامنهَا ومَوَاضع الوُضُوء منها» متفقٌ عليه.

٧٢٢ـ وعن أبى هُريرة رضيَ اللّه عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «إذا انْتَعَلَ أحـدُكُمْ فَلْيَبْدَأ باليُـمْنى، وإذا نَزَعَ فَلْيَبْدَأ بالشِّـمَـالِ. لتَكُنِ اليُمْنى أوَّلهُـمَـا تُنْعَلُ، وآخرَهُمَا تُنْزَعُ» متفقٌ عليه.

٧٢٣ـ وعن حَفْصَـةَ رضى اللّه عنها أنَّ رسول اللّه ﷺ كان يَجْـعَلُ يَمينَهُ لطَعَامه وشَرَابه وثيابه ويَجَعلُ يَسارَهُ لما سوى ذلكَ رواه أبو داود والترمذى وغيره.

٧٢٤ـ وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «إذا لَبسْتُمْ، وإذا تَوَضَّأتُم، فَابْدَؤُوا بأَيَامنكُمْ» حديث صحيح. رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح.

٧٢٥ـ وعن أنس رضـى اللّه عنه أن رسـولَ اللّه ﷺ أتـى منًى: فَـأتَى الجَمْـرةَ فَرمـاهَا، ثُمَّ أتَى مَنْزِلهُ بمنًى، ونحرَ، ثُمَّ قـال للحلاَّقَ «خُـذْ» وأشَارَ إلى جَانبه الأيمنِ، ثُم الأيسرَ ثُمَّ جعَلَ يُعطيه النَّاسَ. متفقٌ عليه.

وفى رواية: لَمَّا رمى الجمْـرةَ، ونَحَرَ نُسُكَهُ وحَلَقَ: نَاوَلَ الحلاقَ شـقَّهُ الأيْمنَ فَحلقَـه، ثُمَّ دعَا أبَا طَلحةَ الأنصاريَّ رضى اللّه عـنه، فَأعطَاهُ إيَّاهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشقَّ الأيْسَرَ فقال: «احْلقْ» فَحلَقَهُ فَأعْطاهُ أبَا طلحة فقال: «اقسمه بين الناس».

***

كتاب أدب الطعام

١٠٠ ـ باب: التسمية فى أوله والحمد فى آخره

٧٢٦ ـ عن عُمَرَ بنِ أبى سلَمَةَ رضى اللَّه عنهما قال: قال لى رسولُ اللَّه ﷺ: **«سَمِّ اللَّه وكُلْ بيمينكَ، وكُلْ مِمَّا يَليك»**. متفقٌ عليه.

٧٢٧ ـ وعن عَائشة رضى اللَّه عنها قالَتْ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: **«إذا أكل أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُر اسْمَ اللَّه تعالى، فإنْ نسى أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّه تَعَالَى فى أَوَّلِه، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّه أَوَّلَهُ وآخِرَهُ»**. رواه أبو داود، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

٧٢٨ ـ وعن جابر، رضى اللَّه عنه قال: سَمعتُ رسولَ اللَّه يقولُ: **«إذا دخل الرَّجُل بيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ تعالى عند دُخُوله وعنْدَ طَعامه، قال الشَّيْطانُ لأَصحَابه: لا مبيتَ لَكُمْ ولا عشَاءَ، وإذا دخَلَ، فَلَم يَذْكُرَ اللَّه تَعَالَى عنْد دخُوله، قال الشَّيْطَانُ: أَدْركتمُ المبيتَ، وإِذا لَم يَذْكُرِ اللَّه تعالى عِنْد طَعامِه قال: أَدْرَكْتُمُ المَبيتَ وَالعَشاءَ»** رواه مسلم.

٧٢٩ ـ وعن حُذَيْفَةَ رضى اللَّه عنه قال: كنَّا إذا حضَرْنَا مع رسولِ اللَّه ﷺ طَعَاماً، لَم نَضَعْ أيدِينَا حتَّى يَبْدأ رسولُ اللَّه ﷺ فَيَضَع يدَه. وإِنَّا حَضَرْنَا معهُ مَرَّةً طَعاماً، فجاءَت جاريَةٌ كأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبتْ لتَضعَ يَدَهَا فى الطَّعامِ، فَأَخَذَ رسولُ اللَّه ﷺ بيدهَا، ثُمَّ جاءَ أَعْرابيٌّ كأَنَّمَا يُدفَعُ، فَأَخَذَ بيده، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: **«إِنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسمُ اللَّه تَعَالَى عليه. وإِنَّهُ جاءَ بهذه الجارِيَة ليستَحلَّ بها، فَأَخَذتُ بيدهَا، فَجَاءَ بهذا الأَعْرَابيِّ ليستَحلَّ به، فَأَخَذْتُ بيدِهِ، والَّذى نَفسى بِيَدِه إِنَّ يدَهُ فى يَدِى مَعَ يَدَيْهِما»** ثُمَّ ذَكَرَ اسم اللَّهِ تعالى وأَكَل. رواه مسلم.

٧٣٠ ـ وعن أُميَّةَ بنِ مخْشيٍّ الصَّحابيِّ رضيَ اللَّه عنه قال: كان رسُولُ اللَّه ﷺ جالساً، ورَجُلٌ يأْكُلُ، فَلَمْ يُسمِّ اللَّه حَتَّى لَمْ يبْقَ منْ طَعَامه لُقْمةٌ، فَلَمَّا رَفَعها إلى فيه، قال: بسم اللَّه أَوَّلَهُ وآخرَهُ، فَضَحكَ النَّبيُّ ﷺ، ثم قال: **«مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يأْكُلُ مَعَهُ، فَلمَّا ذَكر اسمَ اللَّهِ استَقَاءَ مَا فى بَطنه»**. رواه أبو داود، والنسائى.

٧٣١ ـ وعن عـائشـةَ رضيَ اللَّه عنهـا قالَتْ: كـانَ رسـولُ اللَّه ﷺ يأكُلُ طعَامـاً في ستَّـة منْ أصحـابه، فَجَـاءَ أعْرابيٌّ، فأكَـلَهُ بلُقْمَـتَيْن.(١) فقـال رسـولُ ﷺ: «أما إنَّهُ لَوْ سَمَّى لكَفَاكُمْ».رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٧٣٢ ـ وعن أبي أُمـامة رضيَ اللَّه عنـهُ أنَّ النَبيَّ ﷺ كانَ إذا رَفَعَ مـائدَتَهُ قال: «الحَمْدُ للَّه حمداً كثيراً طَيِّباً مُبَاركاً فيه، غَيْرَ مَكْفيٍّ ولاَ مُوَدَّعٍ ولا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا» رواه البخاري.

٧٣٣ ـ وعن مُعَاذِ بن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قَـالَ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «منْ أكَلَ طَعَامـاً فقـال: الحَمْدُ لِـلَّه الَّذي أطْعَمَني هذا، ورزَقَنيـه منْ غيْـر حَوْلٍ منِّي ولا قُوَّة، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حَديثٌ حسنٌ.

***

١٠١ - باب: لا يعيب الطعام واستحباب مدحه

٧٣٤ ـ عن أبي هُريرة رضيَ اللَّهُ عنهُ قال: «ما عَابَ رسُولُ اللَّه ﷺ طعَاماً قَطُّ، إن اشْتَهَاه أكَلَهُ، وإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ» متفقٌ عليه.

٧٣٥ ـ وعن جابرٍ رضيَ اللَّه عـنه أنَّ النبيَّ ﷺ سَأَلَ أهْلَهُ الأُدْمَ فقـالوا: ما عنْدَنَا إلاَّ خَلٌّ، فَدَعَـا بِه، فَجَـعل يَأكُلُ ويقول: «نِعْمَ الأُدُمُ الخلُّ نِعْمَ الأُدُمُ الخَلُّ» رواه مسلم.

***

١٠٢ - باب: ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

٧٣٦ ـ عن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا دُعيَ أحَدُكُمْ، فَلْيُجبْ، فَإنْ كان صائماً فَلْيُصلِّ، وإنْ كانَ مُفْطَراً فَلْيَطْعَمْ» رواه مسلم.

قال العُلَمَاءُ: مَعْنى. «فَلْيُصَلِّ» فليدْعُ، ومعنى«فَلْيطعَمْ» فلْيَأكُلْ.

***

(١) أي: أكل كل الطعام في لقمتين.

١٠٣- باب: ما يقوله من دعى إلى طعام فتبعه غيره

٧٣٧- عن أبى مسعود البَدْرِيِّ رضيَ اللَّه عنه قال: دَعا رجُلٌ النَّبيَّ ﷺ لطعَام صَنعَهُ لَهُ خَامس خَمْسَةٍ، فتَبعهُمْ رَجُلٌ، فَلمَّا بَلَغَ الباب، قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ هذا تَبعَنا، فإنْ شئتَ أنْ تَأذنَ لَهُ، وإنْ شئتَ رَجَعَ**» قال: بل آذَنُ لهُ يا رسولَ اللَّه. متفقٌ عليه

***

١٠٤- باب: الأكل مما يليه ووعظه وتأديب من يسيئ أكله

٧٣٨- عن عمر بن أبى سَلَمَةَ رضى اللَّه عنهما قال: كُنتُ غلاماً فى حجْرِ رسول اللَّه ﷺ، وكَانتْ يَدِى تَطِيشُ فى الصَّحْفَةِ فقال لى رسولُ اللَّه ﷺ: «**يَا غُلامُ سَمِّ اللَّه تعالى وَكُلْ بيمينكَ وكلْ ممَّا يَلِيكَ**» متفقٌ عليه.

قوله: «**تَطيشُ**» بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت، معناه: تتحرّك وتمتدّ إلى نواحى الصَّحْفَة.

٧٣٩- وعن سَلَمَةَ بنِ الأكوعِ رضيَ اللَّه عنه أن رَجُلاً أكلَ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ بشماله فقال: «**كُلْ بيَمينكَ**» قال: لا أسْتطيعُ قالَ: «**لا اسْتَطَعْتَ!**» ما مَنَعَهُ إلاَّ الكِبْرُ! فَمَا رَفَعَهَا إلى فِيه. رواه مسلم.

***

١٠٥- باب: النهى عن القران بين تمرتين ونحوهما إذا أكل فى جماعة إلا بإذن رفقته

٧٤٠- عن جبَلَةَ بن سُحَيْم قال أصابَنا عامُ سَنَةٍ[1] معَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فرُزقْنَا تَمْراً، وكَانَ عَبْدُ اللَّه بنُ عمر رضى اللَّه عنهما يمُر بنا ونحْنُ نَأكُلُ، فيقولُ: لا تُقَارنُوا، فإن النبى ﷺ نَهى عنِ القِرانِ، ثم يقولُ: «**إلاَّ أنْ يَسْتَأذنَ الرَّجُلُ أخَاهُ**» متفقٌ عليه.

***

١٠٦- باب: ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

٧٤١- عن وَحْشيِّ بنِ حربِ رضيَ اللَّه عنه أن أصحابَ رسولِ اللَّه ﷺ

(١) يقصد جماعة.

قالُوا: يا رسولَ اللَّه، إنَّـا نَأْكُلُ ولا نَشْبَعُ. قال: «فَلَعَلَّكُمْ تفْترقُونَ» قالُوا: نَعَمْ. قال: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّه، يُبَارِكْ لَكُمْ فيه» رواه أبو داود.

***

١٠٧ـ باب: الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهى عن الأكل من وسطها

فيه: قوله ﷺ: «وكُلْ ممَّا يليكَ» متفقٌ عليه كما سبق.

٧٤٢ـ عن ابن عباس رضيَ اللَّه عنهـما عن النبيِّ ﷺ قال: «الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَام فكُلُوا منْ حَافَتَيْه ولاَ تَأْكُلُوا من وَسَطه» رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٧٤٣ـ وعن عبدِ اللَّه بـن بُسْرٍ رضيَ اللَّه عنه قال: كان للنبيِّ ﷺ قَـصْعَةٌ يُقالُ لها: الْغَرَّاءُ، يحْمِلُهَا أرْبَعَةُ رجـال، فَلَمَّا أضْحوا وَسَجَدُوا الضُّحى أُتي بتلْكَ الْقَصْعَة، يعنى وقد ثُرِدَ فيها، فالتَفُّوا عليها، فَلَمَّا كثُرُوا جثَا رسولُ اللَّه ﷺ فقالَ أعرابيٌّ: مـا هذه الجلْسةُ؟ فـقال رسولُ ﷺ: إنَّ اللَّه جَـعَلنى عَبْـداً كَرِيماً، ولَمْ يجْعَـلْني جَباراً عَـنيداً، ثمَّ قال رسـولُ اللَّه ﷺ: «كلُوا منْ حَـوَالَيْهَـا، وَدَعُوا ذرْوَتَهَا يُبَارَكْ فيها» رواه أبو داود بإسناد جيد.

«ذرْوَتَهَا» أعْلاَهَا: بكسر الذال وضمها.

***

١٠٨ـ باب: كراهية الأكل متكئاً

٧٤٤ـ عن أَبى جُحَيْفَةَ وهب بنِ عبد اللَّه رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا آكُلُ مُتَّكِئاً» رواه البخاري.

قال الخَطَّابيُّ: المُتَّكِئُ هُنَا: هو الجالسُ مُعْتَمداً على وِطاء تحته، قال: وأرَادَ أنَّهُ لا يَقعُدُ عَلى الْوطَاء والْوسائد كَفعْلِ مَنْ يُريدُ الإكْثـار منَ الطَّعام بل يَقْعدُ مُسْتَوْفزاً لا مُسْـتوْطئـاً، ويَأكُلُ بُلْغَةً. هذا كـلامُ الخطَّابى، وأشَار غَيْـرهُ إلى أنَّ المتكيءَ هو المائلُ عَلى جَنْبِه، واللَّه أعلم.

٧٤٥ –وعن أنس رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ جالساً مُقْعياً يَأكُلُ تمراً، رواه مسلم. «المُقْعِي» هو الذى يُلصِقُ أليتيه بالأرض، ويُنصِبُ ساقيه.

***

١٠٩ - باب: استحباب الأكل بثلاث أصابع واستحباب لعق الأصابع، وكراهة مسحها قبل لعقها واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التى تسقط منه وأكلها وجواز مسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرهما

٧٤٦ –عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أكلَ أحدُكُمْ طَعَاماً، فَلا يَمسَحْ أصابعَهُ حتى يلعَقَهَا أو يُلعِقَهَا» متفقٌ عليه.

٧٤٧ –وعن كعب بن مالك رضيَ الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَأكُلُ بثلاث أصابعَ فإذا فَرغَ لَعِقَها. رواه مسلم.

٧٤٨ –وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بلَعْقِ الأصَابعِ والصَّحْفَةِ وقال: «إنَّكُمْ لا تَدرُونَ فى أيِّ طعَامكم البَركةُ» رواه مسلم.

٧٤٩ –وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقعت لُقمَةُ أحدكُمْ، فَليَأخُذْهَا فَلْيُمِطْ ما كان بها من أذًى[1] وليَأكُلهَا، ولا يدَعْهَا للشَّيْطَان، ولا يمسَحْ يَدهُ بالمنْديل حتَّى يَلعقَ أصَابعَهُ، فإنه لا يَدرى فى أيِّ طعامه البركةُ» رواه مسلم.

٧٥٠ –وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشَّيْطَانَ يَحضرُ أحدَكُم عند كُلِّ شَيءٍ منْ شَأنه، حتى يَحضُرَهُ عندَ طعَامه، فَإذا سَقطَتْ لُقْمَةُ أحَدكم فَليَأخذْهَا فَليُمِطْ ما كَانَ بهـا من أذى، ثُمَّ ليَأكُلهَا وَلا يَدَعهـا للشَّيْطَان، فإذَا فَرغَ فَليلْعَقْ أصابعَهُ فإنَّه لا يدرى فى أيِّ طعامه البركَةُ» رواه مسلم.

٧٥١ –وعن أنس رضي الله عنه قال: كان: رسولُ الله ﷺ إذا أكَلَ طعَاماً، لعقَ أصَابعَهُ الثَّلاثَ، وقالَ: «إذا سقطَتْ لُقمةُ أحدكم فَليَأخُذْها، وليُمِطْ عنها الأذى، وليَأكُلهَا، ولا يَدَعْهَا للشَّيطَان» وأمَرَنَا أن نَسلتَ القَصعةَ وقال: «إنَّكم لا تدرُونَ فى أيِّ طَعَامكم البَركةُ» رواه مُسلمٌ.

---

(١) أى: يزيل عنها الأذى.

٧٥٢-وعن سعيد بنِ الحارث أنّه سأل جابراً رضيَ اللّه عنه عن الوضوء ممّا مَسَّت النّارُ، فقال: لا، قد كنّا زمنَ النبيِّ ﷺ لا نجدُ مثلَ ذلك الطعامِ إلاّ قليلاً، فإذا نحنُ وجدناهُ، لم يكُنْ لَنَا مَنَاديلُ إلا أكُفَّنَا وسَوَاعدنَا وأقْدَامنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلاَ نَتَوَضّأُ. رواه البخاري.

***

١١٠ـ باب: تكثير الأيدي على الطعام

٧٥٣-عن أبي هريرة رضيَ اللّه عنه قالَ: قال رسولُ اللّه ﷺ: «طَعَامُ **الاثنين كافي الثّلاثَة، وَطَعَامُ الثّلاثَة كافي الأربعَة**» متفقٌ عليه.

٧٥٤-وعن جابرٍ رضي اللّه عنهُ قال: سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يَقُولُ: «**طَعَامُ الوَاحدِ يكفِي الاثنَيْن، وطعامُ الاثنين يكفِي الأربعة، وطعامُ الأربَعة يكفي الثّمانيَة**» رواه مسلم.

***

١١١ـ باب: أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء، وكراهية التنفس في الإناء، واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

٧٥٥-عن أنسٍ رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ كانَ يتنفّسُ في الشرَابِ ثَلاثاً. متفقٌ عليه.

يعني: يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الإِناءِ.

٧٥٦-وعن ابن عباسٍ رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**لا تَشْرَبُوا واحداً كَشُرْبِ البَعير، ولكن اشْرَبُوا مَثْنى وثُلاثَ، وسَمُّوا إذا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، واحْمدوا إذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٧٥٧-وعن أبي قَتَادَةَ رضي اللّه عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى أن يُتَنَفَّسَ في الإناءِ. متفقٌ عليه. يعني: يُتَنَفَّسُ في نَفْسِ الإِناءِ.

٧٥٨-وعن أنسٍ رضي اللّه عنه أن رسول الله ﷺ أُتي بلَبَنٍ قد شِيبَ بماءٍ، وعَنْ يمِينِه أعْرابي، وعَنْ يَسارِه أبو بكرٍ رضي اللّه عنه، فَشَرِبَ، ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابيَّ وقال: «**الأيْمَنَ فالأيمنَ**» متفقٌ عليه. قوله: «شيبَ» أي: خُلِطَ.

٧٥٩ - وعن سهل بن سعد رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ أُتِيَ بشراب، فشرِبَ منْهُ وعَنْ يَمينِه غُلامٌ، وعن يَسَاره أشْيَاخٌ، فقال للغُلام «أتَأذَنُ لى أنْ أُعْطىَ هؤلاء ؟» فقـال الغُلَامُ: لا واللَّه، لا أُوثِرُ بـنصيبى منـكَ أحَداً، فَتَلَّهُ رسـول اللَّه ﷺ فى يده. متفقٌ عليه. قوله: «تلَّه» أي: وَضَعَهُ، وهذا الغُلامُ هو ابْنُ عباس رضى اللَّه عنهما.

***

١١٢ - باب: كراهة الشرب من فم القربة ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا تحريم

٧٦٠ - عن أبى سعيد الخدْريِّ رضى اللَّه عنه قال نَهَى رسول اللَّه ﷺ عن اخْتِنَاث الأَسْقِيَة. يعنى: أنْ تُكسَرَ أفْوَاهُها، ويُشْرَب منها. متفقٌ عليه.

٧٦١ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: نَهَى رسول اللَّه ﷺ أن يُشْرَبَ منْ فى[1] السِّقاء أو القِرْبة. متفقٌ عليه.

٧٦٢ - وعن أمِّ ثابت كَبْشَةَ بنْت ثَابت أُخْت حَسَّان بْن ثابت رضى اللَّه عنهما قالت: دخَل علَيَّ رسولُ اللَّه ﷺ، فَشَرِبَ مِنَ فى قِرْبة مُعَلَّقة قائماً. فَقُمْتُ إلى فيهَا فَقطَعْتُهُ، رواه الترمذى. وقال: حديث حسن صحيح.

وإنَّمَا قَطَعَتْـها: لتَحْفَظَ موْضعَ فَم رسول اللَّه ﷺ. وتَتَـبَرَّكَ به، وتَصُونَهُ عَن الابتذال، وهـذا الحَديثُ محـمُول على بَيَـان الجواز، والحـديثان السـابقان لبـيان الأفضلَ والأكمل واللَّه أعلم.

***

١١٣ - باب: كراهة النفخ فى الشراب

٧٦٣ - عن أبى سعيـد الخدريِّ رضى اللَّه عنه أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عَن النَّفخ فى الشَّراب فقال رَجُلٌ: القَذَاةُ أراها فى الإناء ؟ فقال: «أهْرِقْهَا» قال: إنى لا أرْوَى منْ نَفَس واحد ؟ قال: «فَأبِن القَدَحَ إذاً عَنْ فيكَ» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح

٧٦٤ - وعن ابن عباس رضى اللَّه عنهـما أن النبى ﷺ نَهَى أن يُتَنَفَّسَ فى الإنَاء، أوْ يُنْفَخَ فيه، رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) اى: من فمها.

١١٤ - باب: بيان جواز الشرب قائما
وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق.

٧٦٥ - وعن ابن عباس رضى اللَّه عنهما قال: سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ. متفقٌ عليه.

٧٦٦ - وعن النَّزَّال بنِ سبْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: أَتَى عَلِيٌّ رضيَ اللَّهُ عنهُ بَابَ الرَّحْبَةِ فَشَرِب قَائماً، وقَالَ: إِنِّى رَأَيْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ فعل كـما رأَيْتُمُونى فَعَلْتُ، رواه البخارى.

٧٦٧ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّه عنهما قال: كنَّا نَأْكُلُ عَلى عَهدِ رسُولِ اللَّه ﷺ ونحْنُ نَمْشى، ونَشْرَبُ ونَحْنُ قيامٌ. رواهُ الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

٧٦٨ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه رضى اللَّهُ عنه قال: رَأَيْتُ رسُول اللَّه ﷺ يشربُ قَائماً وقَاعداً. رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٧٦٩ - وعن أنسٍ رضى اللَّهُ عنه عن النبى ﷺ أنهُ نهَى أنْ يشربَ الرّجُلُ قَائماً. قال قتادة: فَقلْنَا لأنَس: فالأكْلُ؟ قال: ذلكَ أشَرُّ - أو أخْبثُ - رواهُ مسلم.

وفى رواية له أنَّ النبى ﷺ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائماً.

٧٧٠ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «لاَ يشْرَبَن أحدٌ منكُمْ قائماً، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَستَقِيءْ» رواهُ مسلم.

***

١١٥ - باب: استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرباً

٧٧١ - عن أبى قتادة رضيَ اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «سَاقى القَوْمِ آخرُهُمْ شربا». رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

***

١١٦ - باب: جواز الشرب من جميع الأوانى الطاهرة غير الذهب والفضة، وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد - وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

٧٧٢ - وعنْ أنسٍ رضيَ اللّه عنه قال: حَضرَتِ الصَّلاةُ، فَقَامَ منْ كانَ قَريبَ الدَّارِ إلى أهْلِه، وبقِى قَومٌ فَأتى رسُولُ اللّه ﷺ بمِخْضَبٍ من حِجَارةٍ، فَصَغُرَ المخْضَبُ أن يَبْسُطَ فيه كفَّهُ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُمْ. قَالُوا: كَمْ كُنْتُم؟ قَالَ: ثَمانين وزِيادةً. متفقٌ عليه. هذه رواية البخارى.

وفى رواية له ولمسلم: أنَّ النبيَّ ﷺ دَعا بإناءٍ منْ ماءٍ، فأُتيَ بقَدحٍ رَحْرَاحٍ[1] فيه شَيءٌ منْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أصَابعَهُ فيه. قَالَ أنسٌ: فَجَعَلْتُ أنْظُرُ إلى الماءِ يَنْبُعُ منْ بَيْنِ أصابعِه، فَحزَرْتُ منْ تَوَضَّأَ ما بيْنَ السَّبْعِين إلى الثَّمانينَ.

٧٧٣ - وعن عبد اللّه بن زيد رضى اللّهُ عنه قال: أتَانَا النَّبيُّ ﷺ، فَأخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فى تَوْرٍ منْ صُفْرٍ فَتَوَضَّأَ. رواه البُخارى.

«الصُّفْر» بضم الصاد، ويجوز كسرها، وهو النحاس، «والتَّوْر» كالقدح، وهو بالتاء المثناة من فوق.

٧٧٤ - وعن جابر رضى اللّهُ عنه أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ دَخَلَ على رَجُلٍ منَ الأنْصارِ، ومَعهُ صاحبٌ لَهُ، فقالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «إنْ كَانَ عنْدَكَ ماءٌ بَاتَ هَذه اللَّيْلَةَ فى شَنَّةٍ وإلاَّ كَرعْنا» رواه البخارى. «الشَّنُّ»: القرْبَة.

٧٧٥ - وعن حذيفة رضى اللّه عنه قالَ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَن الحَرير والدِّيبَاج والشُّرْبِ فى آنيةِ الذَّهَب والفضَّةِ، وقَالَ: «هيَ لهُمْ فى الدنْيا، وهى لَكُمْ فى الآخرَةِ» متَّفقٌ عليه.

٧٧٦ - وعن أمِّ سلمة رضى اللّه عنها أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الَّذى يَشْرَبُ فى آنيَة الفضَّةِ إنَّما يُجرْجرُ فى بَطْنه نَارَ جَهَنَّمَ» متفق عليه.

وفى روايَة لمسلم: «إنَّ الَّذى يَأكُلُ أوْ يَشْرَبُ فى آنيَة الفضَّة والذَّهَب».

وفى رواية له: «مَنْ شَرِبَ فى إناءٍ منْ ذَهَبٍ أوْ فضةٍ فإنَّما يُجرْجرُ فى بَطْنه نَاراً منْ جَهَنَّمَ».

---
(١) واسع الفم قريب القعر.

كتاب اللباس

١١٧ - باب: استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال اللَّه تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً، وَلِبَاسُ التَّقْوى ذلكَ خَيْرٌ﴾[الأعراف: ٢٦] وقال تعالى: ﴿وَجعلَ لَكُمْ سَرَابِيل تَقِيكُمُ الحَرَّ، وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾[النحل: ٨١].

٧٧٧ - وعن ابن عبَّاس رضيَ اللَّه عنهُما أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ، فإِنَّهَا من خَيْرِ ثِيابكُمْ، وكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ» رواهُ أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٧٧٨ - وعن سَمُرَةَ رضيَ اللَّه عنه قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «الْبَسُوا البَيَاضَ، فإنها أطهرُ وأطيَبُ، وكَفِّنُوا فيها مَوْتَاكُمْ» رواهُ النسائي، والحاكم وقال: حديث صحيح.

٧٧٩ - وعن البراء رضيَ اللَّه عنه قال: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ مَرْبُوعاً[1] ولَقَدْ رَأَيْتُهُ في حُلَّة حمْراءَ ما رأيْتُ شيْئاً قَطُّ أحْسَنَ مِنْهُ. متَّفقٌ عليه.

٧٨٠ - وعن أبي جُحَيْفَةَ وهْب بن عبد اللَّه رضيَ اللَّه عنهُ قال: رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ بمكَّةَ وَهُوَ بالأبْطَحِ في قُبَّة لَهُ حمْراءَ منْ أدَمٍ فَخَرَجَ بِلالٌ بوَضُوئه، فَمِنْ نَاضحٍ ونَائلٍ، فَخَرَجَ النبي ﷺ وعلَيْه حُلَّةٌ حَمْراءُ، كأنِّي أنْظرُ إلى بَيَاضِ ساقَيْه، فَتَوضَّأَ وأذَّنَ بلالٌ، فَجَعَلْتُ أتَتَبَّعُ فَاهُ ههُنَا وههُنَا، يقولُ يَميناً وشمالاً: حَيَّ عَلَى الصَّلاة، حيَّ على الفَلاَحِ. ثُمَّ رُكزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمُرُّ بيْنَ يَدَيْه الكَلْبُ والحِمَارُ لاَ يُمْنعُ. متَّفقٌ عليه. «العَنَزَةُ» بفتح النون نحْوُ العُكازَة.

٧٨١ - وعن أبي رِمْثَة رفاعَةَ التَّيْميِّ رضيَ اللَّه عنه قال: رأيت رسُولَ اللَّه ﷺ وعلَيْه ثوبان أخْضَران. رواهُ أبو داود، والترمذي بإسْنَادٍ صحيحٍ.

٧٨٢ - وعن جابر رضيَ اللَّه عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وعلَيْه عِمامةٌ سوْداءُ. رواهُ مسلم.

---

(١) وسطا لا طويلاً ولا قصيراً.

٧٨٣ - وعن أبي سعيد عمـرو بن حُرَيْث رضيَ اللَّه عنه قال: كأني أنظر إلى رسولِ اللَّه ﷺ وعلَيْه عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قدْ أرْخَى طَرَفيها بيْنَ كتفيْه. رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: أن رسول اللَّه ﷺ خَطَبَ النَّاسَ، وعلَيْه عِمَامَة سَوداءُ.

٧٨٤ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قـالت: كُفِّنَ رسول اللَّه ﷺ في ثلاثة أثْوَابٍ سَحُوليَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فيهَا قَميصٌ ولا عِمامَةٌ. متفقٌ عليه.

«**السَّحُولِيَّةُ**» بفتح السين وضم الحاء المهملتين: ثيابٌ تُنْسَب إلى سَحُول: قَرْيَة باليَمنِ «**والكُرْسُفُ**»: القُطْن.

٧٨٥ -وعنها قالـت: خرَجَ رسول اللَّه ﷺ ذات غَداة وَعَلَيْـه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْـرٍ أسود رواه مسلم. «**المِرْط**» بكسـر الميم: وهو كسـاءٌ. «**والمُرَحَّل**» بالحاء المهملة: هو الذي فيه صورةُ رِحالِ الإبل، وَهيَ الأكْوَارُ.

٧٨٦ - وعن المُغيرة بن شُعْبَةَ رضي اللَّه عنه قال: كُنْتُ مع رسول اللَّه ﷺ ذاتَ ليلَة في مسيره، فـقال لي: «**أمعَـكَ مَاء ؟**» قلت: نَعَمْ، فَنَزَلَ عن راحلته فَمَشى حتى توَارَى في سَوادِ اللَّيْلِ ثم جاءَ فَأفْرَغْتُ علَيْه مِنَ الإدَاوَة، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْه جُبَّةٌ مِنْ صُوف، فلم يَسْتَطعْ أنْ يُخرجَ ذراعَيْه منها حتى أخْرَجَهُمَا مِنْ أسْفَلِ الجُبَّة، فَغَسَلَ ذِرَاعـيْه وَمَسَحَ برأسه ثُمَّ أهْوَيْتُ[1] لأنزعَ خُفَّيْه فقال: «**دعْهمَا فإني أدخَلْتُهُما طَاهرَتَين**» وَمَسَحَ عَلَيْهما. متفقٌ عليه.

وفي رواية: وعَلَيْه جُبَّةٌ شاميَّةٌ ضَيِّقَةُ الكُمَّيْنِ.

وفي رواية: أنَّ هذه القصةَ كانت في غَزْوَة تَبُوكَ.

***

١١٨ - باب: استحباب القميص

٧٨٧ - عن أُمِّ سَلَمةَ رضي اللَّه عنها قالت: «كان أحَبُّ الثِّيَاب إلى رسول اللَّه ﷺ القَميصَ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

---

(١) أي: مددت يدي.

١١٩ ـ باب: صفة طول القميص والكم والإزار وطرف العمامة وتحريم إسبال شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء

٧٨٨ ـ عن أسماء بنت يزيدَ الأنصاريَّة رضيَ اللَّه عنها قالت: كان كُمُّ قميصِ رسول اللَّه ﷺ إلى الرُّسْغ. رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

٧٨٩ ـ وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما أنّ النبى ﷺ قال: **«مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّه إليه يَوْمَ القيَامَة»** فقال أبو بكر: يارسول اللَّه إن إزاري يَسْتَرْخي إلا أنْ أتَعَاهَدَهُ، فقال له رسولَ اللَّه ﷺ: **«إنَّكَ لَسْتَ ممَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ»**. رواه البخاري، وروى مسلم بعضه.

٧٩٠ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: **«لا ينظُرُ اللَّه يَوْمَ القيَامة إلى مَنْ جرَّ إزَارَهُ بَطراً»** متفقٌ عليه.

٧٩١ ـ وعنه عن النبى ﷺ قال: **«مَا أسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ منَ الإزار ففى النَّار»** رواه البخاري.

٧٩٢ ـ وعن أبى ذرٍّ رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال: **«ثلاثةٌ لا يُكَلّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القيَامة، ولا يَنْظُرُ إلَيْهم، ولا يُزَكّيهمْ، ولَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ»** قال: فقرأها رسولُ اللَّه ﷺ ثلاث مرار. قال أبو ذرٍّ: خابُوا وخسرُوا مَنْ هُمْ يارسول اللَّه؟ قال: **«المُسبلُ، والمنَّانُ وَالمُنْفقُ سلعَتَهُ**[1] **بالحَلف الكاذب»** رواه مسلم. وفى رواية له: **«المُسْبلُ إزَارَهُ»**.

٧٩٣ ـ وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما، عن النبى ﷺ قال: **«الإسْبَالُ فى الإزار، والقَميص، والعمَامة، منْ جرَّ شيْئا خُيَلاءَ لَم يَنظُر اللَّه إليه يومَ القيَامة»** رواه أبو داود، والنسائي بإسناد صحيح.

٧٩٤ ـ وعن أبى جُرَيٍّ بن سُلَيم رضى اللَّه عنه قال: رَأَيتُ رَجلاً يصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رأيه لاَ يَقُولُ شَيْئاً إلاَّ صَدَرُوا عنه، قلتُ: من هذا؟ قالوا: رسول اللَّه ﷺ. قلتُ: عَليكَ السَّلامُ يارسولَ اللَّه ـ مرَّتَيْنِ ـ قال: **«لا تقُل عليكَ السَّلام،**

---
(١) المروج لها.

عليكَ السلامُ تحيَّةُ الموتَى ـ قُل: السَّلامُ عليك» قال: قلتُ: أنتَ رسول اللَّه ؟ قال: **«أنَا رسول اللَّه الذى إذا أصابَكَ ضُرٌّ فدعوْتَهُ كشفَهُ عنْكَ، وإذا أصابَكَ عامُ سنَة**[1] **فَدَعوْتَهُ أنبتَهَا لك، وإذَا كُنتَ بأَرْضٍ قَفْرٍ أوْ فلاة، فَضلَّت راحلتُك، فَدعوْتَه ردَّهَا علَيكَ»** قال: قلت: اعْهَدْ إليَّ. قال: **«لا تسبَّنَّ أحداً»** قال: فمَا سببْتُ بعْدهُ حُرّاً، ولا عبداً، ولا بَعِيراً، ولا شَاةً **«ولا تَحقرنَّ منَ المعروف شَيْئاً، وأَنْ تُكلِّمَ أَخَاكَ وأنتَ مُنْبسطٌ إليه وجهُكَ، إنَّ ذلك منَ المَعرُوف. وارفَع إزاركَ إلى نصْف السَّاق، فَإن أبيتَ فإلى الكَعبين، وإياكَ وإسْبَال الإزار فَإنَّهَا من المَخيلة وإنَّ اللَّه لا يحبُّ المَخيلة، وإن امْرؤٌ شتَمك أوْ عيَّركَ بمَا يعْلَمُ فيكَ فَلا تُعيِّرهُ بما تعلَم فيه، فإنَّمَا وبالُ ذلكَ عليه»** رواه أبو داود والترمذى بإسنادٍ صحيحٍ، وقال الترمذى: حديثٌ حسن صحيح.

٧٩٥ ـ وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، قال: بينما رَجُل يُصَلِّى مُسْبِلٌ إزَارَه، قال له رسول اللَّه ﷺ: **«اذهَب فَتَوضأ»** فَذهَب فتوضَّأ، ثم جاءَ، فقال: **«اذهبْ فَتَوضَّأ»** فقال له رجُلٌ: يا رسول اللَّه. **مالكَ أَمرْتَهُ أن يَتَوَضَّأ ثم سَكَتَّ عنه؟ قال: «إنه كانَ يُصلِّى وهو مُسْبلٌ إزاره، إنَّ اللَّه لا يقْبلُ صلاةَ رجُلٍ مُسبِلٍ».**

رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم.

٧٩٦ ـ وعن قَيسِ بن بشرٍ التَّغْلبيِّ قال: أَخْبَرنى أبى ـ وكان جليساً لأبى الدَّرداء قال: كان بدمشقَ رَجُلٌ من أصحاب النبى ﷺ يقال له سهلُ بنُ الحنظَلِيَّةِ، وكان رجُلاً مُتَوحِّداً قَلَّمَا يُجالسُ النَّاسَ، إنَّمَا هو صلاةٌ، فَإذا فرغَ فإنَّمَا هو تسبيح وتكبيرٌ حتى يأْتيَ أهْلَهُ، فَمَرَّ بنَا ونَحنُ عند أَبى الدَّرداء، فقال له أبو الدَّرداء: كَلِمةً[2] تَنْفَعُنَا ولا تضُرُّكَ !. قال: بَعثَ رسول اللَّه ﷺ سريَّةً فَقَدمَتْ، فَجاءَ رَجُلٌ منهم فَجلَسَ فى المَجْلس الذى يَجلسُ فيه رسول اللَّه ﷺ، فقال لرجُلٍ إلى جَنْبه: لَوْ رأَيتنا حينَ التقَيْنَا نَحنُ والعدُو، فَحمَل فلانٌ فَطعَنَ، فقال: خُذْهَا منِّى. وأنَا الغُلامُ الغفَاريُّ، كَيْفَ ترى فى قوْله ؟ قال: مَا أَراهُ إلا قَدْ بَطَلَ أجرُهُ. فسَمعَ بذلكَ آخرُ فقال: مَا أَرَى بذَلكَ بأْساً، فَتَنَازعا حتى سَمعَ رسول اللَّه ﷺ فقال: **«سُبْحان اللَّه؟ لا بَأس أَن يُؤْجَرَ ويُحْمَد»** فرَأَيْتُ أبا

---

(١) أي: عام قحط. (٢) منصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف أى: قل لنا كلمة.

الدَّرْدَاء سُرَّ بذلكَ، وجعـلَ يَرْفَعُ رأسَه إليْه ويَقُولُ: أَنْتَ سمِـعْتَ ذَلكَ مِنْ رسول اللَّه ﷺ !؟ فيقول: نعَمْ، فما زال يعيدُ عَلَيْه حتى إنّى لأقولُ لَيبرُكَنَّ على رُكبَتيْه.

قال: فَمَرَّ بنَا يوماً آخَرَ، فـقال له أَبُو الدَّرْدَاء: كَلمَةً تَنفَعُنَا ولا تَضرُّكَ، قال: قال لَنَا رسول اللَّه ﷺ : **«المُنْفقُ عَلَى الخَيْلِ كالبَاسِط يَدَهُ بالصَّدَقة لا يَقْبِضُهَا»**.

ثم مرَّ بنَا يوماً آخر، فقال له أَبو الدَّرْدَاء: كَـلمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضرُّكَ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«نعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ الأَسَدِيُّ ! لولا طُولُ جُمّته وإسْبَالُ إزَاره»** فَبَلغَ ذلك خُرَيماً، فعَـجَّلَ فَأَخَذَ شَفرَةً فَقَطَعَ بها جُـمّتَهُ إلى أُذنيه، ورفعَ إزَارَهُ إلَى أنْصَاف سَاقَيْه.

ثُمَّ مَرَّ بنا يَوْماً آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاء: كَلمةً تَنْفَعُنَا ولاَ تَضُرُّكَ قَالَ: سَمعْتُ رسُولَ اللَّـه ﷺ يقُولُ: **«إنّكُمْ قَـادمُـونَ عَلَىَ إخْوانكُـمْ. فَأَصْلحُـوا رحَـالكمْ، وأَصْلحوا لبَاسكُمْ حـتى تكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَة فى النَّاس، فَـإنَّ اللَّه لاَ يُحبُّ الفُحْشَ وَلاَ التَّفَـحُش»**. رواهُ أَبو داود بإسناد حسنٍ، إلاَّ قَـيْسَ بن بشر، فـاخـتَلَفُـوا فى توثيقـه وتَضْعفيه، وقد روى له مسلم.

٧٩٧- وعن أَبى سعـيد الخدْريّ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قَـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ **«إزرَةُ المُسلم إلى نصف السَّاق، ولاَ حَرَجَ - أَوْ لا جُنَاحَ - فيما بيْنَهُ وَبَيْنَ الكَعْبَيْن، مَا كانَ أَسفَلَ منَ الكعْبَين فَهُوَ فى النَّار، ومَنْ جَرَّ إزارهُ بَطَرا لَمْ يَنْظر اللَّه إلَيْه»**. رواهُ أَبُو داود بإسناد صحيح.

٧٩٨- وعن ابن عمـر رضيَ اللَّه عنهما قال: مَـرَرْتُ عَلى رسُول اللَّه ﷺ وَفى إزارى استرْخَـاءٌ. فَقَالَ: **«يا عَبْدَ اللَّه، ارْفَعْ إزارَكَ»** فَرفعـتهُ ثُمَّ قَالَ: **«زِدْ»**، فَزِدْتُ، فَمَـا زِلْتُ أَتَحرَّاها بَعْدُ. فَقَالَ بَعْضُ القَـوْم: إلى أَيْنَ ؟ فَقَالَ: **« إلى أنْصاف السَّاقَيْن»** .رواهُ مسلم.

٧٩٩- وعنه قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : **« مَنْ جَرَّ ثَوبَه خيلاءَ لَمْ يَنْظُر اللَّه إلَيْه يَوْمَ القـيامة»** فقـالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ تَصنَعُ النِّسَـاءُ بذُيُولهنَّ؟، قالَ: **«يُرْخينَ شبْراً»**. قَالَتْ: إذن تَنكَشفُ أَقْدامُهنَّ. قال: **«فيُرْخينَهُ ذراعاً لاَ يَزدْنَ»**.رواهُ أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

١٢٠ـ باب: استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعاً قدْ سَبَقَ في باب فضل الجوع وخشونة العَيْش جُمَلٌ تتعلَّق بهذا البَاب

٨٠٠ - وعن معاذ بن أنس رضى اللّه عنه أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاس تَواضُعاً للّهَ، وَهُوَ يَقْدرُ علَيْه، دعاهُ اللّهُ يَوْمَ القيامَة عَلى رُؤُوس الخلائق حتى يُخيِّره منْ أيِّ حُلَلِ الإيمان شَاءَ يلبَسُها». رواهُ الترمذى وقال: حديث حسن.

***

١٢١ـ باب: استحباب التوسط فى اللباس ولا يقتصر على ما يزرى به لغير حاجة ولا مقصود شرعي

٨٠١ - عن عمرو بن شُعْيب عن أبيه عَنْ جدِّه رضيَ اللّهُ عنه قال: قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ: «إن اللّه يُحبُّ أنْ يَرى أثَرُ نعْمَته عَلى عبْده». رواهُ الترمذى وقال: حديثٌ حسن.

***

١٢٢ـ باب: تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

٨٠٢ - عن عمر بن الخطَّاب رضيَ اللّه عنه قال: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «لاَ تَلْبَسُوا الحرير، فَإنَّ مَنْ لَبسهُ فى الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فى الآخرة.» متفقٌ عليه.

٨٠٣ - وعنه قال: سمعتُ رسُولَ اللّه ﷺ يقولُ: «إنَّما يلبَسُ الحريرَ منْ لا خَلاق لَهُ» متفقٌ عليه.

وفى رواية للبُخارىَ: «مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فى الآخرة».

قولُهُ: «مَنْ لا خَلاَقَ لَهُ»، أيْ: لاَ نَصيبَ لَهُ.

٨٠٤ - وعن أنس رضى اللّه عنه قال: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «منْ لَبسَ الحرير فى الدُّنْيا لَمْ يَلْبسْهُ فى الآخرَة» متفقٌ عليه.

٨٠٥ - وعن عليٍّ رضيَ اللّه عنه قال: رأيْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ أخَذَ حَريراً، فَجعَلَهُ فى يَمينه، وَذَهَباً فَجَعَلَهُ فى شماله، ثُمَّ قَالَ: «إنَّ هذَيْن حرَامٌ عَلى ذُكُور أُمَّتى». رواهُ أبو داود بإسنادٍ حسن.

٨٠٦ ـ وعن أبى مُوسى الأشْعـريِّ رضى اللَّه عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «حُرِّم لِبَـاسُ الحَرِير وَالذَّهَب على ذُكُـورِ أُمتَّى، وأُحلَّ لإناثهم». رواهُ الترمـذى وقال حديثٌ حسن صحيح.

٨٠٧ ـ وعن حُذَيْفَـة رضى اللَّه عنه قال: نَهَانَا النَّبيُّ ﷺ أنْ نَشْـرب فى آنيةِ الذَّهب والفِضةِ، وأنْ نأكُل فِيهَا، وعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ والدِّيبَاج وأنْ نَجْلِس عَلَيْه. رواه البخارى.

***

١٢٣ ـ باب: جواز لبس الحرير لمن به حكة

٨٠٨ـ عن أنس رضى اللَّه عـنه قـال: رَخَصَ رسُـولُ اللَّهِ ﷺ للـزبيـر وعبْدالرَّحْمنِ بنِ عوْفٍ رضى اللَّه عنهما فى لبْسِ الحَرِيرِ لحِكَّةٍ كانت بهما. متفقٌ عليه.

***

١٢٤ ـ باب: النهى عن افتراش جلود النمور والركوب عليها

٨٠٩ ـ عنْ مُعـاوِيةَ رضى اللَّه عنه قالَ: قـال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَرْكَبُوا الخَزَّ وَلاَ النِّمارَ». حديث حسن، رواهُ أبو داود وغيره بإسنادٍ حسنٍ.

٨١٠ ـ وعن أبى المليح عن أبيه، رضيَ الـلَّه عنه، أنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ نَهَى عنْ جُلُودِ السِّباعِ. رواهُ أبو دَاود، والترمذى، والنسائى بأسَانيد صحاح.

وفى روايةِ الترمذى: نهَى عنْ جُلُودِ السِّباعِ أنْ تُفْتَرَشَ.

***

١٢٥ ـ باب: ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلا أو نحوه

٨١١ ـ عن أبى سعيد الخُدْرى رضيَ اللَّه عنه قال: كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا اسْتَجَدَّ ثَوْباً[1] سمَّاهُ باسْمه ـ عمامَةً، أوْ قَمِيصاً، أوْ رِدَاءً يقُولُ: «اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَـوْتَنيه، أَسْأَلُكَ خَـيْرَهُ وَخَيْرَ مـا صُنِعَ لَهُ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شرِّهِ وشَـرِّ ما صُنِعَ لَهُ». رواهُ أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن.

(١) أى: لبس ثوباً جديد.

١٢٦ ـ باب: استحباب الابتداء باليمين في اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه.

***

كتاب آداب النوم والاضطجاع والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

١٢٧ ـ باب: ما يقوله عند النوم

٨١٢ ـ عن البَراء بن عازب رضيَ اللَّه عنهما قال: كَانَ رسول اللَّه ﷺ إذا أوَى إلى فِرَاشه نَامَ عَلى شقِّه الأيمن، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسى إلَيْكَ، وَوجَّهْتُ وَجْهى إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرى إلَيْكَ، وَألجَأتُ ظَهْرى إلَيْكَ، رَغْبةً وَرهْبَةً إلَيْكَ، لا مَلجأ ولا مَنْجى منْكَ إلاَّ إلَيْكَ، آمَنْتُ بكتَابكَ الذى أنْزلتَ، وَنَبيِّكَ الَّذى أرْسَلْتَ**». رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأدب من صحيحه.

٨١٣ ـ وعنه قال: قال لى رسول اللَّه ﷺ: «**إذَا أتَيْتَ مَضْجَعكَ فَتَوَضَّأ وُضُوءكَ للصَّلاة، ثُمَّ اضْطَجعْ عَلى شقِّكَ الأيْمَن، وَقُلْ..**» وذَكَرَ نَحْوَهُ، وفيه: «**واجْعَلْهُنَّ آخرَ مَا تَقول**» متفقٌ عليه.

٨١٤ ـ وعن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ: «**كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَصلِّى من اللَّيْل إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإذا طَلَع الفَجْرُ صَلَّى ركْعَتيْن خَفيفتيْن، ثم اضْطَجَعَ على شقِّه الأيمن حتَّى يَجيءَ المُؤَذِّنُ فيُؤْذنَهُ**» متفق عليه.

٨١٥ ـ وعن حُذَيْفَةَ رضى اللَّه عنه قال: : كان النبى ﷺ إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ منَ اللَّيْل وَضَعَ يَدهُ تَحْتَ خَدِّه، ثمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ باسْمكَ أمُوتُ وَأحْيَا**» وإذا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الحَمْدُ للَّه الَّذى أحْيَانَا بعْدَ مَا أمَاتَنَا وإليه النُّشُورُ**». رواه البخارى.

٨١٦ ـ وعن يَعيشَ بن طخْفَةَ الغفَاريِّ رَضى اللَّه عنهما قال: قال أبى: بينما أنَا مُضْطَجعٌ فى الْمَسْجد عَلى بَطْنى إذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنى برجله فقال: «إنَّ هذه ضجْعَةٌ يُبْغضُهَا اللَّهُ»، قال: فَنَظَرْتُ، فَإذَا رسولُ اللَّه ﷺ. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٨١٧ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه، عن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللَّه تعالى فيه كَانَتْ عَلَيْه منَ اللَّه تعالى ترةٌ، وَمَن اضْطَجَعَ مُضْطَجَعاً لاَ يَذْكُرُ اللَّهَ تعالى فيه كَانَتْ عَلَيْه منَ اللَّه ترَةٌ» رواه أبو داود بإسناد حسن.

«التِّرَةُ» بكسر التاء المثناة من فوق، وَهيَ: النقص، وقيلَ: التَّبعَةُ.

***

١٢٨ - باب: جواز الاستلقاء على القفا ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعاً ومحتبياً

٨١٨ - عن عبد اللَّه بن يزيد رضى اللَّه عنه أنه رأى رسول اللَّه ﷺ مُسْتَلْقياً فى الْمَسْجِدِ وَاضعاً إحْدَى رِجْلَيْه على الأُخْرَى. متفق عليه.

٨١٩ - وعن جابر بن سَمُرَةَ رضى اللَّه عنه قال: كان النبى ﷺ إذا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فى مَجْلسه حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ[1]. حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة.

٨٢٠ - وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما قال: رأيتُ رسول اللَّه ﷺ بفناء الكَعْبَة مُحْتَبياً بيَدَيْه هكَذَا، وَوَصَفَ بيَدَيْه الاحْتبَاءَ، وَهُوَ القُرْفُصَاءُ رواه البخارى.

٨٢١ - وعن قَيْلَةَ بنْت مَخْرَمَةَ رضى اللَّه عنها قالت: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعدٌ القُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأيْتُ رسولُ اللَّه الْمُتَخَشِّعَ فى الْجِلْسَة أُرْعدْتُ منَ الفَرَقِ. رواه أبو داود، والترمذى.

٨٢٢ - وعن الشَّريد بن سُوَيْد رضى اللَّه عنه قال: مَرَّ بى رسولُ اللَّه ﷺ وَأنا جَالسٌ هكَذَا، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدىَ اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِى، وَاتَّكَأتُ عَلَى ألْيَة يَدى فقال: «أتَقْعُدُ قعْدَةَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ!» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

---

(١) يعنى بيضاء.

١٢٩ - باب: في آداب المجلس والجليس

٨٢٣ - عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا يُقيمَنَّ أحدُكُمْ رَجُلاً منْ مَجْلسه ثُمَّ يَجْلسُ فيه، ولَكنْ توَسَّعُوا وتفَسَّحُوا» وكَانَ ابْنُ عُمَرَ إذ قَامَ لَهُ رَجُلٌ منْ مَجْلسه لَمْ يَجْلسْ فيه. متفق عليه.

٨٢٤ - وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه: أن رسول اللّه ﷺ قال: «إذا قامَ أحَدُكُمْ منْ مَجْلس، ثُمَّ رَجعَ إلَيْه، فَهُوَ أحَقُّ به» رواه مسلم.

٨٢٥ - وعن جابر بن سَمُرَة رضى اللّه عنهما قال: كُنَّا إذَا أتَيْنَا النَّبىَّ ﷺ، جلَسَ أحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهى. رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن.

٨٢٦ - وعن أبى عبد اللّه سَلْمَان الفارسى رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لاَ يَغْتَسلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَة ويَتَطَهَّرُ مَااسْتَطَاعَ منْ طُهْر، ويَدَّهنُ منْ دُهْنه أوْ يَمَسُّ منْ طيب بَيْته، ثُمَّ يَخْرجُ فَلاَ يُفَرّقُ بَيْنَ اثْنَيْن، ثُمَّ يُصَلّى مَا كُتبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصتُ إذَا تَكَلَّمَ الإمَامُ، إلاَّ غُفرَ مَابَيْنَهُ وبَيْنَ الجُمُعة الأُخْرَى» رواه البخارى.

٨٢٧ - وعن عمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جَدّه رضى اللّه عنه، أن رسول اللّه ﷺ قال: «لاَ يَحلُّ لرَجُل أنْ يُفَرّقَ بَيْنَ اثْنَيْن إلاَّ بإذْنهمَا» رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن.

وفى رواية لأبى داود: «لاَ يَجْلسُ بَيْنَ رَجُلَيْن إلاَّ بإذْنهمَا».

٨٢٨ - وعن حذيفة بن اليمان رضى اللّه عنه، أن رسول اللّه ﷺ، لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَة. رواه داود بإسناد حسن.

وروى الترمذى عن أبى مجْلَز: أن رَجُلاً قَعَدَ وَسَطَ حَلْقة، فقالَ حُذَيْفَةُ: مَلْعُونٌ عَلَى لسَان مُحَمَّد ﷺ - أوْ لَعَنَ اللّهُ - عَلَى لسَان مُحَمَّد ﷺ - مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَة. قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

٨٢٩ - وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى اللّه عنه قال: سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: «خَيْرُ الْمَجَالس أوْسَعُهَا» رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى.

٨٣٠ - وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ

جلَسَ في مَجْلسٍ، فَكثُرَ فيه لَغَطُهُ(١) فقالَ قَبْلَ أنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلسه ذلكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبحَمْدكَ، أشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلا أنْتَ، أسْتَغْفرُكَ وأتُوبُ إليْكَ، إلاَّ غُفرَ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلسه ذلكَ» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

٨٣١ـوعن أبى بَرْزَةَ رضي اللَّه عنه قال: كَانَ رسول اللَّه ﷺ يقولُ بآخرَةٍ إذا أرَادَ أنْ يَقُومَ منَ المَجْلسِ: « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحَمْدكَ، أشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ أنْتَ أسْتَغْفرُكَ وأتُوبُ إلَيْكَ» فقال رَجُلٌ: يارسولَ اللَّه، إنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَاكُنْتَ تَقُولُهُ فيمَا مَضَى؟ قال: « ذلكَ كَفَّارَةٌ لمَا يَكُونُ في المَجْلس» رواه أبو داود، ورواه الحاكم أبو عبد اللَّه فى «المستدرك» من رواية عائشة رضى اللَّه عنها وقال: صحيح الإسناد.

٨٣٢ـوعن ابن عـمر رضي اللَّه عنهـما قـال: قَلَّمَا كَانَ رسـول اللَّه ﷺ يَقُومُ منْ مَجْلسٍ حَتَّى يَدْعُو بهؤلاء الدَّعَوَات: « اللَّهُمَّ اقْسمْ لَنَا منْ خَشْيَتكَ مَا تَحُولُ به بَيْنَنَا وبَيْنَ مَعْصيَتكَ، وَمنْ طَاعَتكَ مَاتُبَلِّغُنَا به جنتك، وَمنَ اليقين مَا تُهَون به عَلَينَا مَصائبَ الدنيَا، اللَهمَّ متعنَا بأسماعنَا، وأبصارنَا، وقوتنَا ما أحييتنَا، واجْعلهُ الوَارثَ منَّا، واجعلْ ثأرنَا علَى مَنْ ظلمنَا، وانصُرْنَا علَى منْ عادانَا، ولاَ تجعلْ مصيبتنَا فى دينِنَا، ولاَ تجعلِ الدنياَ أكبرَ همنَا، ولاَ مبلغَ علمنَا، ولاَ تُسلِّطْ علينا منْ لاَ يرحمنَا» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

٨٣٣ـوعن أبى هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا منْ قوم يقومونَ منْ مجلس لا يذكرونَ اللَّه تعالى فيه، إلاَّ قامُوا عنْ مثْل جيفة حمَارٍ، وكانَ لهمْ حسرَةٌ» رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٣٤ـوعنه عن النبى ﷺ قال: «مَاجلَسَ قوْم مجْلسا لَمْ يذكرُوا اللَّه تعَالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم فيه. إلاَّ كانَ عليهمْ ـ تِرَةٌ فإنْ شاءَ عذبهُمْ، وإنْ شاءَ غَفَرَ لهمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن.

٨٣٥ـوعنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: « منْ قعدَ مقعداً لمْ يذكر اللَّه تعالى فيه كانتْ عليه من اللَّه ترةٌ، ومَن اضطجع مُضطجعاً لا يذْكُرُ اللَّه تعالى فيه كانتْ عليْه من اللَّه ترَة» رواه أبو داود. وقد سبق قريباً، وشرحْنا « التِرَةَ» فيه .

(١) اللغط الكلام الذى لا نفع فيه.

١٣٠ - باب: الرؤيا وما يتعلق بها

قال اللَّه تعلى: ﴿ومنْ آياته منَامُكُمْ بالليلِ والنَّهَارِ﴾ [الروم: ٢٣].

٨٣٦ - وعن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: « **لمْ يبقَ من النبوة إلاَّ المُبشرات** » قالوا: وما المُبشراتُ؟ قال: « **الرؤيا الصالحة** » رواه البخارى.

٨٣٧ - وعنه أن النبى ﷺ قال: « **إذَا اقْتربَ الزمانُ**[1] **لمْ تكدْ رؤيَا المؤمنِ تكْذبُ، ورؤيا المؤمن جُزء منْ ستة وأربعين جُزْءاً منَ النُّبوَّة** » متفق عليه.

وفى رواية: « **أصْدَقُكُمْ رؤيا: أصدقُكُمْ حديثاً** ».

٨٣٨ - وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : « **مَنْ رآنى فى المنامِ فسيرانى فى اليقظة - أو كأنما رآنى فى اليقظَة - لا يتمثَّلُ الشَّيطَانُ بى** » متفق عليه.

٨٣٩ - عن أبى سعيد الخدرى رضى اللَّهُ عنه، أنه سمع النبىَّ ﷺ ، يقول: « **إذا رأى أحدُكمْ رؤيا يحبُّها، فإنما هي من اللّه تعالى، فليحمد اللّهَ عليهَا، وَلْيُحَدِّثْ بهَا - وفى رواية: فلاَ يُحدَّثْ بها إلاَّ منْ يحبُّ - وإذا رأى غيرَ ذلكَ ممَّا يكرهُ، فإنَّمَا هىَ منَ الشيطانِ، فليستعذ منْ شرها، ولاَ يذْكُرْهَا لأحد، فإنهَا لاَ تضرهُ** » متفق عليه.

٨٤٠ - وعن أبى قتادة رضى اللَّهُ عنه قال: قال النبىَّ ﷺ : « **الرؤيَا الصَّالحَةُ - وفى رواية: الرؤيا الحسنةُ - منَ اللّه، والحلمُ من الشيطان، فمنْ رأى شيئاً يكرهُه فلينفثْ عن شماله ثلاثا، وليتعوذْ منَ الشيطان فإنها لا تضرَّهُ** » متفق عليه. « النفثُ » نفخ لاريق معهُ.

٨٤١ - وعن جابر رضى اللَّهُ عنه، عن رسول اللَّه ﷺ قال: « **إذا رأى أحدكمْ الرؤيا يكرهُهَا، فلْيبصُقْ عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله منَ الشيطانِ ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه** » رواه مسلم.

٨٤٢ - عن أبى الأسقع واثلة بن الأسقع رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه

---

(١) أى: اقترب من نهايته.

ﷺ : « إنَّ منْ أعظمِ الفرى[1] أن يدعى الرجلُ إلى غيـر أبيه، أو يرى عـينهُ مالمْ ترَ، أوْ يقول على رسول اللَّه ﷺ مالمْ يقلْ ». رواه البخارى .

***

كتاب السلام

١٣١ - باب: فضل السلام والأمر بإفشائه

قال اللَّه تـعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾[النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾[النور: ٦١] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[النساء: ٨٦] وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ﴾[الذرايات :٢٤ - ٢٥].

٨٤٣ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العـاص رضي اللَّهُ عنهما، أن رجلاً سأل رسول اللَّه ﷺ أى الإسلام خـير؟ قال: « **تطعمُ الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف** » متفق عليه .

٨٤٤ - وعن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه عن النـبى ﷺ قال: « **لَمَّا خلقَ اللَّهُ آدمَ** ﷺ **قال: اذهـبْ فسلمْ على أولئكَ - نفـر منَ الملائكة جُلُوس - فـاستمـع ما يحيـونك فإنهـا تحيـتكَ وتحيـةُ ذرِّيتكَ فقـال: السَّلامُ عليْكمْ، فـقالوا السَّـلامُ عليْكَ ورحمة اللَّه، فزادوهُ: ورحمةُ اللَّه** » متفق عليه .

٨٤٥ - وعن أبى عمارة البـراء بن عازب رضى اللَّهُ عنهما قـال: أمرنا رسول اللَّه ﷺ : بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشمـيت العاطس ونصر الضَّعيف وعون المظلوم، وإفشاء السَّلام، وإبرَار المُقسِم متفق عليه، هذا لفظ إحدى روايات البخارى.

٨٤٦ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قـال: قـال رسـول اللَّه ﷺ : «**لا تدْخُلُوا الجـنةَ حـتـى تؤمنُوا، ولاَ تؤمنـوا حـتى تحـابُّوا، أولاَ أدلكـمْ على شىْءٍ إذا فعلتموهُ تحاببتمْ؟ أفشُوا السلامَ بينكُمْ**» رواه مسلم.

(١) أى: من أعظم الكذب.

٨٤٧ ـ وعن أبى يوسف عبد اللَّه بن سلام رضى اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يا أيُّهَا النَّاسُ أفْشُوا السَّلامَ، وأطعمُوا الطعَامَ، وصِلُوا الأرحَامَ، وصلُّوا والنَّاسُ نيام، تدْخُلُوا الجنَّةَ بسلام**» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٨٤٨ ـ وعن الطُّفَيل بن أبى بن كعب أنه كان يأتى عبد اللَّهَ بن عمر، فيغدو معهُ إلى السُّوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق، لمْ يمُرَّ عبدُ اللَّه على سقاط(١) ولا صاحب بيعة، ولا مسْكين، ولا أحد إلاَّ سلَّمَ عليه، قال الطُّفَيل: فجئتُ عبد اللَّه ابن عُمَرَ يومًا، فَاسْتتبعنى إلى السُّوقِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تصنَعُ بالسُّوق، وأنتَ لاتقفُ عَلى البيْع، ولا تَسْألُ عَنِ السِّلَعِ، ولاَ تسُومُ بهَا، ولاتجْلسُ فى مَجَالسِ السُّوق؟ وأقول: اجْلسْ بنَا ههُنَا نتَحدَّثْ، فقال: يَا أبَا بطْنٍ ـ وكانَ الطفيْل ذا بَطْنٍ ـ إنَّمَا نغدُو منْ أجلِ السَّلامِ، نُسلمُ على منْ لقيناهُ رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح.

***

١٣٢ ـ باب: كيفية السلام

يُستحبُّ أن يقولَ المُبتدئ بالسَّلام: السلامُ عليكُمْ ورحْمةُ اللَّه وبركَاتهُ فيأتى بضمير الجمْع، وإنْ كانَ المُسلَّمُ عليه واحداً، ويقولُ المُجيبُ: وعَلَيْكُمُ السَّلامُ ورحمةُ اللَّه وبركَاتهُ، فيأتى بواو العطفِ في قوله: وعَليْكُمْ.

٨٤٩ ـ عن عمران بن الحصين رضي اللَّهُ عنهما قال: جاءَ رجلٌ إلى النَّبىِّ ﷺ فقال: السلامُ عليْكمْ، فردَّ عليه ثُمَّ جلَسَ، فقال النبىُّ ﷺ: «**عشْر**» ثُمَّ جاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلاَمُ علَيْكُمْ ورحْمَةُ اللَّه، فرَدَّ عليه فجلَسَ، فقال: «**عشْرُونَ**» ثُمْ جاء آخرُ، فقال: السلامُ عليْكُمْ ورَحْمَةُ اللَّه وبركَاتُهُ، فردَّ عليْه فَجَلَسَ، فقال: «**ثلاثُونَ**» رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن.

٨٥٠ ـ وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالت: قالَ لى رسولُ اللَّه ﷺ: «**هذا جبْريلُ يقْرَأ عليْك السلام**» قالتْ: قُلْتُ: وعليه السَّلامُ ورحْمةُ اللَّه وبركَاتُهُ. متفقٌ عليه.

وهكذا وَقع في بعض روايات الصحيحين: «**وبَرَكَاتُهُ**» وفى بعضها بحذفها وزيادةُ الثقة مقبوله.

(١) أى: بائع الرديء من المتاع.

٨٥١- وعن أنسٍ رضى اللّـه عنه، أن النبى ﷺ ، كـان إذا تكلـم بكلمَـة أعَادَهَا ثلاثاً حتـى تُفهم عنهُ، وإذا أتى عَلَى قومٍ فسَلَّمَ عليْـهِمْ سلم عليهم ثلاثاً. رواه البخارى .

وهذا محمُولُ على ما إذا كانَ الجمعُ كثيراً.

٨٥٢- وعن المقْـدَاد رضى اللّه عنه في حـديثـه الطويلِ قال: كُـنَّا نَرْفَعُ للنَّبيِّ ﷺ نَصيبَهُ منَ اللَّبَنَ، فَيجيءُ منَ اللَّيْل، فـيُسلِّمُ تَسْليماً لا يُوقظُ نائماً، ويُسْمعُ اليقْظَانَ(١)، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فسَلَّمَ كَمَا كانَ يُسلِّمُ . رواه مسلم .

٨٥٣- وعن أسماء بنت يزيد رضي اللّهُ عنها، أن رسول اللّه ﷺ ، مرَّ في المسجدِ يوْمـاً، وعُصْبَةٌ منَ النسـاء قُعُودٌ، فألوى بيـده بالتسْليمِ رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

وهذا مـحمـول على أنه ﷺ ، جَـمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ والإشَـارَة، ويُؤيِّدُهُ أن في روايه أبى داود: فسَلَّمَ علينَا .

٨٥٤- وعن أبى أمَـامة رضىَ اللّهُ عنه قـال: قال رسـول اللّه ﷺ : « **إنَّ أوْلى النَّاسِ باللَّه منْ بدَأهُمْ بالسَّلاَمِ** » . رواه أبو داود بإسنادٍ جـيـد، ورواه الترمـذى بنحْوه وقال: حديثٌ حسن. وقد ذُكر بعد .

٨٥٥- وعن أبي جُرَيٍّ الهُجَيْميِّ رضى اللّه عنه قال: أتيت رسول اللّه ﷺ فقلتُ: عليكَ السَّلامُ يارسول اللّه. قال: « **لاَ تقُلْ عليْكَ السَّلاَمُ، فإن علَيْكَ السَّلاَمُ تحيَّةُ الموتَى** » رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح. وقد سبق بطُوله.

***

١٣٣- باب: آداب السلام

٨٥٦- وعن أبى هريرة رضي اللّـه عنه، أن رسـول اللّه ﷺ قـا: « **يُسلِّمُ الرَّاكبُ عَلَى المَاشي، والمَاشي علَ القَاعد، والقَليلُ علَى الكثيرِ** » متفقٌ عليه .

(١) وهذا من ادبه ﷺ .

وفي رواية للبخاري: «والصغيرُ على الكبير».

٨٥٧ ـ وعن أبي أمَامَة صُدَيِّ بن عجلان الباهلي رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «إنَّ أَوْلى النَّاس باللّه مَنْ بدأهُمْ بالسَّلاَم»، رواه أبو داود بإسناد جيد.

ورواه الترمذي عن أبي أمَامَة رضي اللّهُ عنه قيلَ: يارسول اللّه، الرَّجُلاَن يلتقيان أيُّهُمَا يَبْدأُ بالسَّلامِ؟ قال: «أوْلاهُمَا باللّه تعالى»، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

***

١٣٤ ـ باب: استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال، أو حال بينهما شجرة ونحوها

٨٥٨ ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه في حديث المسيء صلاته أنّه جَاء فصلَّى، ثُم جاءَ إلي النبيِّ ﷺ، فَسلَّمَ عليْه، فَرَدَّ عليْه السَّلاَمَ، فقال: «ارْجعْ فَصَلِّ فَإنَّكَ لمْ تُصَلِّ» فَرَجع فَصلَّى، ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ على النبي ﷺ، حتَّى فَعَلَ ذلكَ ثَلاثَ مرَّات. متفق عليه.

٨٥٩ ـ وعنه عن رسول اللّه ﷺ قال: «إذا لَقيَ أحدُكُمْ أخاه فلْيُسلِّمْ عليْه، فإنْ حالتْ بينهُما شَجَرَةٌ، أوْ جدارٌ، أوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقيهُ، فَليُسلِّمْ عليْه» رواه أبو داود.

***

١٣٥ ـ باب: استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى: ﴿فإذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أنْفُسكُمْ تَحيَّةً منْ عنْد الله مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١].

٨٦٠ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُنيَّ، إذَا دَخَلْتَ عَلَى أهْلكَ، فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ، وعَلَى أهْل بيْتكَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

***

١٣٦- باب: السلام على الصبيان

٨٦١- عن أنس رضى الله عنه، أنَّهُ مَرَّ على صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وقال كان رسول الله ﷺ يَفْعَلُهُ. متفقٌ عليه.

***

١٣٧- باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

٨٦٢- عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: كانَتْ فينا امْرَأةٌ ـ وفى رواية: كَانَتْ لنا عَجُوزٌ ـ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فى القدر، وتكركر حبَّاتٍ من شعير(١)، فإذا صلَّيْنَا الْجُمُعَةَ، وانصرفنا، نُسَلِّمُ، فَتُقَدِّمُهُ إلينا. رواه البخارى.

قوله: «تُكَرْكِرُ» أىْ: تَطْحَنُ.

٨٦٣- وعن أُم هانئ فاختة بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت: أتيت النبىَّ ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل، وفاطمة تستره بثوب، فَسَلَّمْتُ، وذكرت الحديث. رواه مسلم.

٨٦٤- وعن أسماءَ بنت يزيد رضى الله عنها قالت: مرّ علينا النّبى ﷺ فى نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا. رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن، وهذا لفظ أبى داود.

ولفظ الترمذى: أن رسول الله ﷺ مَرَّ فى الْمَسْجِدِ يَوْماً، وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ.

***

١٣٨- باب: تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

٨٦٥- وعن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تبدأوا اليهود ولا النَّصَارَى بالسَّلامِ، فَإِذَا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطَرُّوهُ إلى أضْيَقِه**» رواه مسلم.

(١) السلق وهو الخضر المعروف والقدر إناء الطبخ تزوده بحبات من الشعير ليتماسك.

٨٦٦- وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أهْلُ الكتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ» متفقٌ عليه.

٨٦٧- وعن أسامة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ، مَرَّ عَلَى مَجْلسٍ فيه أخلاطٌ منَ المُسْلمينَ وَالمُشْرِكينَ - عَبَدَةَ الأوثَانِ واليَهُودِ - فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النبى ﷺ. متفقٌ عليه.

***

١٣٩- باب: استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

٨٦٨- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا انتَهَى أحَدُكُم إلى المَجْلسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإذَا أرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بأحَقَّ منَ الآخِرَةِ» رواه أبو داود، والترمذى، وقال: حديث حسن.

***

١٤٠- باب: الاستئذان وآدابه

قال الله تعالى: ﴿يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتكُمْ حَتَّى تَسْتَأنسُوا[1] وتُسَلِّمُوا عَلَى أهْلهَا﴾ [النور:٢٧] وقال تعالى: ﴿وَإذَا بَلَغَ الأطْفَالُ منكُمُ الحُلُمَ فَليَسْتَأذنُوا كَمَا اسْتَأذَنَ الَّذينَ منْ قَبْلهِمْ﴾ [النور:٥٩].

٨٦٩- عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاسْتئْذَانُ ثَلاثٌ، فَإنْ أُذنَ لَكَ وَإلا فارجعْ» متفقٌ عليه.

٨٧٠- وعن سهل بن سعد رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما جُعلَ الاسْتئْذَانُ منْ أجْلِ البَصَرِ» متفقٌ عليه.

٨٧١- وعن رِبْعِيِّ بن حِرَاشٍ قال: حَدَّثَنَا رَجُلٌ منْ بَني عَامرٍ أنَّهُ اسْتَأذَنَ على النبى ﷺ وهو فى بيت، فقال: أألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخَادمه: «اخْرُجْ إلى هذا فَعَلِّمْهُ الاسْتئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أأدْخُلُ؟» فَسَمعَهُ الرَّجُلُ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أأدْخُلُ؟ فَأذنَ لَهُ النَّبىُّ ﷺ فدخل. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(١) أى: تستأذنوا.

٨٧٢- عن كِلْدَةَ بن الحَنْبل رضى الله عنـه قال: أتَيْتُ النبيَّ ﷺ ، فَـدَخَلْتُ عَلَيْهِ ولَمْ أُسَلِّمْ، فقال النَّبيُّ ﷺ : «ارْجِعْ فَقُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أأَدْخُلُ؟» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

***

١٤١- باب: بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن: من أنت؟ أن يقول: فلان، فيسمى نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله «أنا» ونحوها

٨٧٣- وعن أنس رضى اللَّه عنه فى حديثه المشهور فى الإسراء قال: قال رسول الله ﷺ : «ثُمَّ صَعَدَ بى جِبْرِيلُ إلى السَّمَاء الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هذا؟ قال: جِبْرِيلُ، قِيلَ: ومَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ، ثُمَّ صَعَدَ إلى السَّمَاءَ الثَّانية فاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قال: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ» وَالثَّالِثَة وَالرَّابِعَة وَسَائِرهنَّ وَيُقَالُ فى باب كُلِّ سماءَ: مَنْ هذا؟ فَيَقُولُ: جِبْرِيلُ. متفقٌ عليه.

٨٧٤- وعن أبى ذرٍّ رضى الله عنه قال: خَرَجْتُ لَيْلَةً من اللَّيالى، فَإذَا رسول الله ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ، فَجَعَلْتُ أمْشِى فى ظلِّ القمر، التفت فرآنى فقال: «مَنْ هذَا»؟ فقلتُ: أبُو ذَرٍّ. متفقٌ عليه.

٨٧٥- وعن أُمِّ هانئٍ رضى الله عنها، قالت: أتيت النبى ﷺ ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فقال: «مَنْ هذه؟» فقلتُ: أنَا أُمُّ هَانِىءٍ. متفقٌ عليه.

٨٧٦- وعن جابر رضى الله عنه قال: أتَيْتُ النبى ﷺ فَدَقَقْتُ البَابَ، فقال: «مَنْ هذا؟» فَقُلْتُ: أنَا، فقال: «أنَا، أنَا؟!» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا، متفقٌ عليه.

***

١٤٢- باب: استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهة تشميته إذ لم يحمد الله تعالى، وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

٨٧٧- عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «إنَّ الله يُحبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ وَحَمِدَ الله تعالى كَانَ حَقّاً عَلَى كُلِّ

مُسْلِم سَمِعَهُ أنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ الله، وأمَّا التَّثَاؤُبُ فَإنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَان، فَإذَا تَثَاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإنَّ أحَدَكُمْ إذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ». رواه البخاري.

٨٧٨ - وعنه عن النبي ﷺ قال: «إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله، وَلْيَقُلْ لَهُ أخُوهُ أوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ الله. فإذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ الله، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». رواه البخاري.

٨٧٩ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتُوهُ، فَإنْ لَمْ يَحْمَدِ الله فَلا تُشَمِّتُوهُ». رواه مسلم.

٨٨٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال: عَطَسَ رَجُلان عِنْدَ النبي ﷺ، فَشَمَّتَ أحَدَهُمَا ولَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فقال الَّذي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟ فقال: «هذا حَمِدَ الله، وَإنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ الله». متفقٌ عليه.

٨٨١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ رسول الله ﷺ، إذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ - أوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ. شك الراوي. رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٨٨٢ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كَانَ اليَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رسول الله ﷺ، يَرْجُونَ أنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمْ الله، فَيَقُولُ: «يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٨٨٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا تَثَاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ». رواه مسلم.

***

١٤٣ - باب: استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء

٨٨٤ - عن أبي الخطاب قتادة قال: قلتُ لأنَسٍ: أكَانَتِ المُصَافَحَةُ في أصْحَابِ رسولِ الله ﷺ؟ قال: نَعَمْ. رواه البخاري.

٨٨٥ ـ وعن أنس رضى الله عنهُ قـال: لَمَّا جَـاءَ أهْلُ اليَمَنِ قـال رسولُ الله ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أهْلُ اليَمَنِ، وَهُمْ أوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالمُصَافَحَةِ». رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٨٨٦ ـ وعن البـراءِ رضى الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «مَـا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِر لهما قبل أن يفترقا». رواه أبو داود.

٨٨٧ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قـال رجل: يا رسول الله، الرَّجل منَّا يلقى أخاه، أو صديقه، أينحنى لهُ؟ قال: «لا». قال: أفيلْتزمُهُ ويُقبِّلُهُ؟ قال: «لا» قال: فيأخُذُ بيده ويصُافحهُ؟ قال: «نَعَمْ». رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

٨٨٨ ـ وعن صفـوان بن عسَّـال رضى الله عنه قال: قال يهـودىٌّ لصاحـبه: اذهب بنا إلـى هذا النَّبىِّ، فـأتيـا رسـول الله ﷺ، فـسـألاهُ عـن تِسْعِ آيات بيِّنات، فذكر الْحـديث إلى قوْله: فقبَّلا يَدَهُ ورِجْلَهُ، وقـالا: نَشْهَدُ أنَّكَ نَبىٌّ. رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة.

٨٨٩ ـ وعن ابن عمـر رضى الله عنهما، قِـصَّةٌ قال فـيها: فَـدَنَوْنا من النَّبىِّ ﷺ فَقَبَّلْنَا يده. رواه أبو داود.

٨٩٠ ـ وعن عائشـة رضى الله عنها قالت: قدم زيد بن حـارثة المدينة ورسولُ الله ﷺ فى بيتى، فـأتاه فقرع البَابَ، فقـام إليه النبىُّ ﷺ يَجُرُّ ثوبه فـاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ. رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

٨٩١ ـ وعن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «لا تَحقرَنَّ من المعروف شَيْئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». رواه مسلم.

٨٩٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قـال: قَـبَّل النبىُّ ﷺ، الحَسَنَ بن عَلِىٍّ رضى الله عنهما، فـقال الأقرع بن حابس: إنَّ لى عَشَـرةً من الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهم أحداً. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لا يرحم لا يرحم». متفقٌ عليه.

***

كتاب عيادة المريض وتشييع الميّت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٤٤ ـ باب: عيادة المريض

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ بعيادة الْمَرِيض، واتّبَاع الْجَنَازَة، وتشميت الْعَاطِس، وإبرار الْمُقْسِم، ونَصْرِ الْمَظْلُوم، وَإِجَابَة الدَّاعِى، وإفْشَاء السَّلام. متفقٌ عليه.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حَقُّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم خَمْسٌ: ردُّ السَّلام، وَعِيَادةُ الْمريض، واتّبَاع الْجَنَائز، وإجَابَةُ الدَّعْوَة، وتَشْمِيتُ الْعَاطس» متفقٌ عليه.

٨٩٥ ـ وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يقول يَوْمَ القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني! قال: يارَبِّ كَيْفَ أعُودُكَ وَأنْتَ ربُّ العالمين؟! قال: أما عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِى فُلاناً مَرِض فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أما عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني! قال: يَارَبِّ كَيفَ أطْعِمُكَ وَأنْتَ رَبُّ العَالَمينَ؟! قال: أما عَلِمْتَ أنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِى فُلانٌ فَلَمْ تُطعمهُ، أما عَلِمْتَ أنَّكَ لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني! قال: يا رَبِّ كَيْفَ أسْقِيكَ وَأنْتَ رَبُّ العَالَمينَ؟! قال: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِى فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِه! أما عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى؟». رواه مسلم.

٨٩٦ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَأطعِمُوا الْجَائعَ، وَفُكُّوا العَانِى». رواه البخارى. «العَانى»: الأسيرُ.

٨٩٧ ـ وعن ثوبان رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «إنَّ الْمُسْلمَ إذا عَادَ أخَاهُ الْمُسْلمَ لَمْ يَزَلْ فى خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» قِيلَ: يا رسولَ الله وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّة؟ قال: «جَنَاهَا». رواه مسلم.

٨٩٨ ـ وعن عليّ رضى الله عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «ما من مسلم يَعُودُ مُسْلماً غُدْوة إلا صَلَّى عَلَيْه سبْعُون ألف ملَك حَتَّى يُصْبح، وكانَ لَهُ

خريفٌ في الجنَّة». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. «الخريفُ»: التَّمْرُ المَخرُوفُ، أي: المُجتَنَى.

٨٩٩ - وعن أنس، رضي اللَّهُ عنه، قال: كانَ غُلامٌ يَهُوديٌّ يَخْدُمُ النبي ﷺ، فمرضَ فأتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يعُودهُ، فَقَعَدَ عنْدَ رأسه فقالَ لَهُ: «أسْلِمْ» فَنظَرَ إلى أبيه وهُوَ عنْدَهُ؟ فقال: أطعْ أبا القَاسِم، فَأسْلَم، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ، وَهُوَ يقولُ: «الحَمْدُ للَّه الَّذي أنْقذهُ منَ النَّار». رواه البخاري.

***

١٤٥ - باب: ما يدعى به للمريض

٩٠٠ - عن عائشة، رضي اللَّه عنها، أن النَّبيَّ ﷺ كَانَ إذا اشتكى الإنْسانُ الشَّيءَ منْهُ، أوْ كَانَتْ به قَرْحةٌ أوْ جُرْحٌ، قال النَّبيُّ ﷺ، «بأصْبعه هكذا»، ووضع سُفيانُ بْنُ عُيينَة الرَّاوي سبَّابَتَهُ بالأرْض ثُمَّ رَفَعَهَا وقال: «بسْم اللَّه، تُرْبَةُ أرْضنا، برِيقَة بَعْضنَا، يُشْفَى به سَقيمُنَا، بإذْن ربِّنَا». متفقٌ عليه.

٩٠١ - وعنها أن النبيَّ ﷺ كَانَ يعُودُ بَعْضَ أهْله يَمْسَحُ بيده اليُمْنى ويقولُ: «اللَّهُمَّ ربَّ النَّاس، أذهب البَأس[1]، اشْف، أنْتَ الشَّافي، لاشفَاءَ إلا شفَاؤُكَ، شفاءً لا يُغادرُ سقَماً». متفقٌ عليه.

٩٠٢ - وعن أنس رضي اللَّه عنه أنه قال لثابت رحمه اللَّه: ألا أرْقيكَ برُقْيَة رسول اللَّه ﷺ؟ قال: بَلى. قال: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاس، مُذْهبَ البأس، اشْفِ أنتَ الشَّافي، لا شافي إلا أنْتَ، شفاءً لا يُغادر سَقَماً. رواه البخاري.

٩٠٣ - وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي اللَّه عنه قال: عَادَني رسول اللَّه ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اشْفِ سعْداً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ اشف سَعداً». رواه مسلم.

٩٠٤ - وعن أبي عبداللَّه عثمانَ بن أبي العَاص، رضي اللَّه عنه أنه شكا إلى رسول اللَّه ﷺ وَجعاً يجدُهُ في جَسده، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلى الذي يَألَمُ من جَسَدكَ وَقلْ: بسم اللَّه - ثلاثاً - وقُلْ سَبْعَ مَرَّات: أعُوذُ بعزَّة اللَّه وَقُدْرَته من شرِّ مَا أجدُ وأُحاذرُ». رواه مسلم.

(١) يقصد هنا: المرض.

٩٠٥ - وعن ابن عباس، رضي اللَّه عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ: إلا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذلكَ المَرَضِ». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط البخاري.

٩٠٦ - وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ على أَعْرابيٍّ يَعُودُهُ، وَكَانَ إذا دَخَلَ عَلَى مَن يَعُودُهُ قال: «لا بَأْسَ، طَهُورٌ إن شَاءَ اللَّه». رواه البخاري.

٩٠٧ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه أن جِبْرِيلَ أَتَى النَّبيَّ ﷺ فقال: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قال: «نَعَمْ» قال: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ. رواه مسلم.

٩٠٨ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ وأبي هريرة رضيَ اللَّه عنهما، أنهُما شَهِدَا على رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «مَنْ قال: لا إلهَ إلا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، صدَّقَهُ ربُّهُ، فقال: لا إله إلا أنَا وأنَا أَكْبرُ. وَإذَا قال: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحْدهُ لا شَرِيكَ لَهُ، قال: يقول: لا إله إلا أنَا وحْدي لا شَريك لي. وإذا قال: لا إلهَ إلا اللَّهُ لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، قالَ: لا إلهَ إلا أنَا لِيَ المُلك ولِيَ الحَمْدُ. وإذا قال: لا إله إلا اللَّهُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ، قال لا إلهَ إلا أنَا ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بي» وكَانَ يقولُ: «مَنْ قالهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ ماتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

***

١٤٦ - باب: استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

٩٠٩ - عن ابن عباس، رضي اللَّه عنهما، أنَّ عليَّ بنَ أبي طالب، رضي اللَّهُ عنهُ خرجَ منْ عنْد رسول اللَّه ﷺ في وجَعه الذي تُوُفِّيَ فيه، فقال النَّاسُ: يا أبَا الحسن، كَيفَ أصْبَحَ رسولُ اللَّه؟ ﷺ قال: أصْبحَ بحمْدِ اللَّهِ بارِئاً. رواه البخاري.

***

١٤٧ - باب: ما يقوله من أيس من حياته

٩١٠ - عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ وهُوَ مُسْتَنِدٌ إليَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي وَارْحمْني، وَأَلْحِقني بالرَّفِيقِ الأعْلَى» متفق عليه.

٩١١ - وعنها قالت: رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وهُوَ بالموت، عندهُ قدحٌ فيه ماءٌ، وهُو يدخلُ يدهُ في القَدَح، ثم يمسَحُ وجهَهُ بالماء، ثم يقول: «اللَّهُمَّ أعِنِّي على غمرَاتِ الموْتِ، أوسكَرات الموْتِ»(١) رواه الترمذي.

***

١٤٨ - باب: استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذا بالوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

٩١٢ - عن عمران بن الحُصَين رضي اللَّه عنهما، أن امرأةً من جُهَيْنَةَ أتَت النبيَّ ﷺ وهي حُبْلَى منَ الزِّنَا، فقالت: يا رسول اللَّه، أصبتُ حدا فَأقِمْهُ علَيَّ، فدعا رسولُ اللَّه ﷺ وليَّهَا، فقال: «أحْسِنْ إلَيْهَا، فَإذا وضَعَتْ فأتني بهَا» فَفعلَ فَأمر بها النبيُّ ﷺ فشُدَّتْ عليها ثيابُها، ثُمَّ أمر بهَا فرُجِمت، ثُمَّ صَلَّى عليها. رواه مسلمٌ.

***

١٤٩ - باب جواز قول المريض: أنا وجع، أو شديد الوجع، أو موعوك أو وا رأساه، ونحو ذلك، وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على التسخط وإظهار الجزع

٩١٣ - عن ابنِ مسعود رضيَ اللَّه عنه قال: دَخلتُ عَلى النَّبيِّ ﷺ وهُوَ يُوعكُ، فَمسستُه، فقلتُ: إنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكاً شَديداً، فقال: «أجَلْ إنِّي أُوعَكُ كما يُوعكُ رَجُلانِ منكُمْ». متفق عليه.

٩١٤ - وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي اللَّه عنه قال: جاءَني رسولُ اللَّه ﷺ يعودُني من وجعٍ اشتدَّ بي، فَقُلْتُ: بلَغَ بي ما ترى، وأنَا ذو مَال، ولايرِثُني إلا ابنتي. وذكر الحديث. متفقٌ عليه.

٩١٥ - وعن القاسم بن محمد قال: قالَتْ عائشةُ رضي اللَّهُ عنها: وا رأْسَاهُ. فقال النَّبيُّ ﷺ: «بلْ أنَا وارأْسَاهُ». وذكر الحديث. رواه البخاري.

---

(١) الغمرات: الشدائد. وسكراته ما يغلب على المحتضر حتى يكاد ما هو فيه.

١٥٠ ـ باب: تلقين المحتضر: لا إله إلا الله

٩١٦ ـ عن معاذ رضي اللَّه عنه قـالَ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «منْ كَانَ آخرَ كلاَمه لا إلهَ إلا اللَّه دَخَلَ الجنَّةَ». رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٩١٧ ـ وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي اللَّه عنهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «لَقِّنُوا موتَاكُمْ لا إله إلا اللَّهُ». رواه مسلم.

***

١٥١ ـ باب: ما يقوله بعد تغميض الميت

٩١٨ ـ عن أُمِّ سَلمةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: دَخَلَ رسُولُ اللَّه ﷺ على أبي سلَمة وَقَدْ شَقَّ بصرُهُ، فأغْمضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إنَّ الرُّوح إذا قُبضَ، تبعَه البصرُ» فَضَجَّ نَاسٌ منْ أهْله فـقال: «لا تَدْعُـوا علَى أَنْفُسكُم إلا بخَـيْـر، فإنَّ المَلائكَةَ يُؤمِّنُون علَى مـا تَقُولونَ» ثمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ اغْفر لأبي سَلَمَة، وَارْفَعْ درَجتَهُ في المَهْديِّينَ، وَاخْلُفْهُ في عَقبه في الغَابرين، واغفرْ لَنَا ولَه يَاربَّ العَالمينَ، وَافْسحْ لَهُ في قَبْرِه، ونَوِّرْ لَهُ فيه». رواه مسلم.

***

١٥٢ ـ باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

٩١٩ ـ عن أُمِّ سلَمَـةَ رضي اللَّه عنهـا قالـت: قالَ رسُـولُ اللَّه ﷺ : «إذا حَـضـرتُمُ المـريضَ، أو الميِّتَ، فَـقُـولُوا خَـيْـراً، فَـإنَّ الملائكَـةَ يُؤمِّنُونَ عَلى مَـا تقُولُونَ» قالت: فلمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَـة، أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يارسُولَ اللَّه، إنَّ أبا سلَمَـة قَدْ مَـاتَ، قالَ: «قُـولي: اللَّهُمَّ اغْفـرْ لي ولَهُ، وأَعقـبْني منْهُ عُـقبى حَـسَنةً» فقلتُ: فـأَعقَـبني اللَّهُ منْ هُوَ خَيْـرٌ لي منْهُ: مُحـمَّداً ﷺ. رواه مسلم هكذا: «إذا حَضَرْتُ المَريضَ» أو «الميِّت» على الشَّكِّ، رواه أبو داود وغيره: «الميِّت» بلاشَكٍّ.

٩٢٠ ـ وعنها قالت: سمـعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَا منْ عـبد تُصيبُهُ مُصيبَةٌ، فيقـولُ: إنَّا للَّه وَإنَّا إليه رَاجعُونَ: اللَّهمَّ أجرني في مُصيبتَي، وَاخْلُفْ لي خَيْراً منهَا، إلا أجَرَهُ اللَّهُ تعَالى في مُصيبته وَأخْلَف له خَيْراً منْهَا» قالت: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَة، قلتُ كما أَمَرني رسولُ اللَّه ﷺ فَأَخلَفَ اللَّهُ لِي خَيْراً منهُ رسولَ اللَّه ﷺ . رواه مسلم.

٩٢١ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**إذا ماتَ وَلَدُ العبْد قال اللَّهُ تعالى لملائكته: قَبضتُم ولَدَ عَبْدي ؟ فيقولُونَ: نعم، فيقولُ: قَبَضتُم ثمرَةَ فُؤَاده ؟ فيقولونَ: نَعم. فيَقُولُ: فَمَاذَا قَال عبْدي؟فيقُولُونَ:حمدكَ واسْترْجعَ، فيقولُ اللَّهُ تعالى: ابْنُوا لعبدي بَيتاً في الجنَّة،وسَمُّوهُ بيتَ الحمد**».رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٩٢٢ ـ وعن أبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: يقُولُ اللَّهُ تعالى: «**ما لعَبْدي المؤمن عنْدي جزاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفيَّه منْ أهْل الدُّنْيا، ثُمَّ احْتَسَبهُ**(١) **، إلا الجنَّةَ**». رواه البخاري.

٩٢٣ ـ وعن أُسامةَ بن زيد رضي اللَّه عنهما قال: «**أرْسَلَتْ إحْدى بَنات النبي ﷺ إلَيْه تَدْعُوهُ وتُخْبرُهُ أنَّ صَبيّاً لها ـ أوْ ابناً ـ في الموت فقالَ للرَّسول: «ارْجعْ إلَيْهَا، فَأَخْبرْهَا أنَّ للَّه تعالى ما أخذَ ولَهُ ماأعْطَى، وكُلُّ شيْء عنْدَهُ بأجَلٍ مُسَمَّى، فَمُرْهَا، فلْتَصْبرْ ولْتَحْتَسبْ**» وذكر تمام الحديث، متفقٌ عليه.

***

١٥٣ ـ باب: جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أمَّا النِّياحَةُ فَحَرَامٌ وسيأتي فيها بَابٌ في كتاب النَّهْي، إنْ شَاءَ اللَّه تعالى. وأمَّا البُكاءُ فَجَاءَتْ أحاديثُ كثيرَةٌ بالنَّهي عنْهُ، وأنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ ببكاء أهْله، وهيَ متَأوَّلَةٌ ومَحْمُولَةٌ على مَنْ أوْصَى به، والنَّهْيُ إنَّما هُوَ عَن البكاء الَّذي فيه نَدْبٌ، أوْ نيَاحَة، والدَّليلُ عَلى جواز البُكاء بغَيْر نَدْب ولا نياحة أحاديثُ كثيرةٌ، منها :

٩٢٤ ـ عن ابن عُمرَ رضي اللَّه عنهما أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ عاد سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ، ومَعَهُ عبْدُ الرَّحمن بنُ عَوف، وسعْدُ بْنُ أبي وقَّاص،وعبْدُ اللَّه بن مَسْعُود رضي اللَّه عنهم، فَبكى رسولُ اللَّه ﷺ، فلمَّا رأى القَوْمُ بُكاءَ رسول اللَّه ﷺ، بكَوْا، فقال: «**ألا تَسْمعُونَ ؟ إنَّ اللَّه لا يُعَذِّبُ بدمْع العيْن، ولا بحُزْن القَلْب،ولكنْ يُعَذّبُ بهذا أوْ يَرْحَمُ**»وَأشارَ إلى لسَانه. متفقٌ عليه.

---

(١) أي: صبر ورجا الثواب من الله تعالى.

٩٢٥ ـ وعن أُسَامة بن زَيْد رضي اللَّه عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِه وَهُوَ في المَوْت، فَفَاضَتْ عَيْنا رسول اللَّه ﷺ، فقال له سعدٌ: مَا هذا يا رسولَ اللَّه ؟! قال: **«هَذه رحمةٌ جَعَلَها اللَّهُ تَعالى في قلوب عباده، وإِنما يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عبَاده الرُّحَمَاءَ»** متفقٌ عليه.

٩٢٦ ـ وعن أَنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ دَخَلَ عَلى ابْنه إِبْرَاهِيمَ رضيَ اللَّهُ عنْه وَهُوَ يَجودُ بِنَفسه فَجَعلتْ عَيْنا رسول اللَّه ﷺ تَذْرِفَان، فقال له عبدُ الرَّحمن بنُ عوف: وأَنتَ يا رسولَ اللَّه ؟! فقال: **«يا ابْنَ عوْف إِنَّها رَحْمَةٌ»** ثُمَّ أَتْبَعَهـا بأُخرَى، فقال: **«إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ والقَلْب يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إِلَا ما يُرْضى رَبَّنا وإِنَّا لفراقكَ يا إِبْرَاهيمُ لَمَحْزُونُونَ»**. رواه البخاري، وروى مُسلمٌ بعضَه. والأَحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة. واللَّه أعلم.

***

١٥٤ ـ باب: الكف عما يرى من الميت من مكروه

٩٢٧ ـ عن أَبي رافع أَسْلم مولَى رسول اللَّه ﷺ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: **«مَنْ غَسَّلَ ميِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْه، غَفَرَ اللَّهُ له أَرْبعينَ مرَّةً»**. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

***

١٥٥ ـ باب: الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

وَقَدْ سَبَقَ فضْلُ التَّشييع.

***

٩٢٨ ـ عن أَبي هُرَيرةَ رَضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ شَهدَ الجنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّي عَلَيـها فَلَهُ قيـرَاطٌ، وَمَنْ شَهدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قيراطَان»** قيلَ: وما القيراطَان ؟ قال: **«مثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظيمَيْن»**. متفقٌ عليه.

٩٢٩ ـ وعنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: **«من اتَّبعَ جَنَازَةَ مُسْلم إيمَاناً**

واحتساباً، وكَانَ مَعَهُ حتَّى يُصلَّي عليها ويفرُغَ من دفنها، فإنَّهُ يرْجِعُ منَ الأجرِ بقيراطَين كلُّ قيراط مثلُ أُحُد، ومَنْ صلَّى عليها، ثم رجَعَ قبل أن تُدْفَنَ، فإنَّهُ يرجعُ بقيراط». رواه البخاري.

٩٣٠- وعن أمِّ عطيَّةَ رضي اللَّه عنها قالَتْ: نُهينَا عنِ اتِّبَاعِ الجَنائز، ولَم يُعزَمْ علَينَا». متفقٌ عليه.

«ومعناه» ولَمْ يُشدَّد في النَّهي كما يُشدَّدُ في المُحَرَّمَات.

***

١٥٦ـ باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

٩٣١ - عَنْ عائشةَ رضي اللَّهُ عنها قَالَتْ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «ما منْ ميِّت يُصلِّي عليه أُمَّةٌ منَ المُسْلمينَ يبلُغُونَ مائَة كُلُّهُم يشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فيه». رواه مسلم.

٩٣٢ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول: «مَا منْ رَجُل مُسْلم يَمُوتُ، فَيقُومُ عَلَى جَنَازته أرْبَعونَ رَجُلا لا يُشركُونَ باللَّه شَيئاً إلاَّ شفَّعَهُمُ اللَّهُ فيه». رواه مسلم.

٩٣٣ - وعن مَرْثَد بن عبد اللَّه اليَزَنيِّ قال: كانَ مالكُ بنُ هُبَيْرَةَ رضي اللَّه عنه إذا صلَّى عَلى الجنَازَة، فتَقَالَّ[1] النَّاسَ عَليها، جزَّأهُمْ عَلَيْهَا ثَلاثَةَ أجْزَاء ثم قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ صَلَّى عليه ثَلاثَةُ صُفُوف، فَقَدْ أوْجَبَ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

***

١٥٧ـ باب: ما يقرأ في صلاة الجنازة

يُكبِّرُ أرْبعَ تكبيرات: يتَعوَّذُ بعْدَ الأولى، ثُمَّ يقرأُ فَاتحَةَ الكتَاب، ثُمَّ يُكبِّرُ الثَّانيَةَ، ثُمَّ يُصلِّي عَلى النبيِّ ﷺ، فيقول: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمَّد، وعلى آل مُحَمَّد. والأفضَلُ أن يتممه بقوله: كما صَلَّيْتَ عَلى إبراهيمَ.. إلى قوله: إنَّكَ

(١) أي: كانوا قليلاً.

حميدٌ مجيدٌ.

ولا يقول ما يَفعَلُهُ كثيرٌ من العَوامِّ مَنْ قراءَتِهم ﴿إنَّ اللَّه وملائكتهُ يُصلُّون على النَّبيِّ﴾ [الأحزاب:٥٦]الآية. فَإنَّهُ لا تَصِحُّ صَلاتُهُ إذا اقتَصَرَ عليه. ثم يُكبِّرُ الثالثة، ويدعُو للميِّت وللمُسْلمينَ بمَا سَنَذكُرُهُ من الأحاديث إن شَاءَ اللَّهُ تعالى، ثم يُكبِّرُ الرَّابعةَ ويدعُو، ومِنْ أحْسَنِهِ: اللَّهُمَّ لا تحْرِمْنَا أجرَهُ، ولا تَفْتِنَّا بَعدَهُ، واغفِرْ لَنَا ولَهُ.

والمُختَارُ أنه يُطَوِّلُ الدُّعاءَ في الرَّابعةِ خلافَ ما يعتَادُهُ أكثرُ النَّاس، لحديث ابن أوفى الذى سَنَذْكُرُه إنْ شاءَ اللَّه تعالى.

وأمَّا **الأدْعِيَةُ المأثُورةُ** بعدَ التَّكبيرة الثالثة، فمنها:

٩٣٤ - عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضي اللَّه عنه قال: صلَّى رسول اللَّه ﷺ على جَنَازةٍ، فحَفِظْتُ مِنْ دُعائه وَهُو يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لَهُ، وارْحمْهُ، وعافِه، واعفُ عنْهُ، وأكرِمْ نزُلَهُ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ واغسلهُ بالماءِ وَالثَّلْجِ والبرَدِ، ونَقِّهِ منَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوبَ الأبْيَضَ منَ الدنَّس، وأبْدِلْهُ دارا خيراً منْ دَاره، وأهْلا خَيراً منْ أهْله، وزَوْجاً خَيراً منْ زَوْجه، وأدْخله الجنَّةَ، وأعِذْه مِنْ عذَابِ القَبْرِ، ومِنْ عَذَابِ النَّار**» حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنْ أكُونَ أنَا ذلكَ المَيِّتَ. رواه مسلم.

٩٣٥ - وعن أبي هُريرة وأبي قَتَادَةَ، وأبي إبْرَاهيمَ الأشْهَلِيِّ عنْ أبيه - وأبوه صَحَابيٌّ - رضي اللَّه عنهم، عَنِ النبيِّ ﷺ أنَّه صلَّى على جَنَازَة فقال: «**اللَّهم اغفر لحَيِّنَا ومَيِّتِنا، وصَغيرنا وكَبيرِنَا، وذَكَرِنَا وأُنْثَانَا، وشَاهدنا وغَائبنَا. اللَّهُمَّ مَنْ أحْيَيْتَهُ منَّا فأحْيِه على الإسْلامِ، ومَنْ توفَّيْتَه منَّا فَتوَفَّهُ على الإيمَانِ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنا أجْرَهُ، ولا تَفْتِنَّا بعْدَهُ**» رواه الترمذي من رواية أبي هُرَيْرَةَ والأشهَلي. ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قَتَادَةَ. قال الحاكم: حديث أبي هريرة صَحيحٌ على شَرْطِ البُخاريِّ ومُسْلمٍ، قال الترْمذي: قال البخاريُّ: أصحُّ روايات هذا الحديث روايةُ الأشْهَلِيِّ. قال البخاري: وأصَحُّ شيء في هذا الباب حديث عوف بن مالك.

٩٣٦ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «**إذ صَلَّيْتُم عَلى المَيِّت، فأخْلصُوا لهُ الدُّعاءَ**». رواه أبو داود.

٩٣٧ ـ وعَنْهُ عَنِ النَّبـيِّ ﷺ في الصَّـلاة عَلى الجَنَازة: «اللَّهُمَّ أَنْت ربُّهَـا، وَأَنْتَ خَلَقْتَـها، وأَنْتَ هَدَيْتَهَا للإسـلام، وأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَـا، وأَنْتَ أعْلَمُ بسرِّها وعَلانيتها، وقد جئْنَاكَ شُفعاءَ لَهُ فاغفرْ لهُ». رواه أبو داود.

٩٣٨ ـ وعن واثلة بنِ الأسقع رضيَ اللَّه عنه قال: صَلَّى بنَا رسولُ اللَّه ﷺ عَلى رجُلٍ مِنَ المُسْلمينَ، فسمعته يقولُ: «اللَّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلان في ذمَّتكَ[1] وحَلَّ بجوارك، فَقـه فتْنَةَ القَبْر، وعَـذَابَ النَّار، وأَنْتَ أَهْلُ الوفَاء والحَمْد، اللَّهُمَّ فـاغفرْ لهُ وَارْحَمْهُ، إنكَ أَنْتَ الغَفُور الرَّحيمُ». رواه أبو داود.

٩٣٩ ـ وعن عبـد اللَّه بن أبي أوفى رضي اللَّه عنهما أَنَّهُ كـبَّر على جَنَازة ابْنَة لَهُ أَرْبَعَ تكْبيرات، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابعَة كَقَدْر مَـا بَيْنَ التَّكْبيرتَيْن يَستَغفرُ لهَا ويَدْعُو، ثُمَّ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَصْنَعُ هكذَا.

وفي رواية: كَبَّرَ أَرْبعاً فـمكث سَاعةً حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيُكَبِّـرُ خَمْساً، ثُمَّ سلَّمَ عنْ يمينه وَعَنْ شماله، فَلَمَّا انْصرَف قُلْنا لَهُ: مَاهذا؟ فقال: إنِّي لا أزيدُكُمْ عَلى مَا رَأَيْتُ رَسُـولَ اللَّه ﷺ يَصنَعُ، أوْ: هكذا صَنَعَ رسـولُ اللَّه ﷺ. رواه الحاكم وقال: حديث صحيح.

***

١٥٨ ـ باب: الإسراع بالجنازة

٩٤٠ ـ عن أبي هُرَيْـرَةَ رضيَ اللَّهُ عنه عَن النَّـبيِّ ﷺ قـال: «أَسْـرِعُـوا بالجَنَازَة، فَإنْ تَكُ صَالحَةً، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُـونها إلَيْه، وإنْ تَكُ سوَى ذلك، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رقَابكُمْ». متفقٌ عليه.

وفي رواية لمُسْلم: «فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْه».

٩٤١ ـ وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي اللَّه عنه قَالَ. كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقُولُ: «إذا وُضعَت الجنَازَةُ، فَـاحْتَمَلَهَـا الرِّجَالُ عَلى أعناقهم، فَـإنْ كَانتْ صَالحَـةً، قالتْ: قَدِّمُوني، وَإنْ كَانَتْ غَيْـرَ صَالحَة، قَالَتْ لأهْلهَا: يَاوَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بهَا؟، يَسْمَعُ صَوتَهَا كُلُّ شَيْء إلا الإنسانَ، وَلَوْ سَمعَ الإنْسَانُ، لَصَعقَ». رواه البخاري.

(١) يعني في عهدك وضمانك.

١٥٩ ـ باب: تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

٩٤٢ ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ قال: «نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بدَيْنِه[1] حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ

٩٤٣ ـ وعن حُصَيْنِ بن وحْوَحٍ رضى اللّهُ عنه، أنْ طَلْحَةَ بنَ البُرَاء بن عازب رضي اللّه عنهما مَرِض، فَأتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: «إنِّي لا أُرَى طَلْحَةَ إلا قدْ حَدَثَ فيـه المَوْتُ فَآذِنُونى به وَعَجِّلُوا به، فَإنَّهُ لا يَـنْبَغى لجيفَةِ مُـسْلمٍ أنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أهْلِه». رواه أبو داود.

***

١٦٠ ـ باب: الموعظة عند القبر

٩٤٤ ـ عن عليٍّ رَضِيَ اللّهُ عنه قـال: كُنَّا فى جنَازَةٍ فى بَقـيعِ الغَـرْقَد فَـأتَانَا رَسُولُ اللّـه ﷺ، فقعَـدَ، وقعـدْنَا حَوْلَهُ ومَـعَهُ مخْـصَرَةٌ فَنَكَّسَ وجَـعَلَ يَنْكُتُ بمخْصَرَته، ثم قال: «ما منكُمْ منْ أحَـد إلا وَقَدْ كُتبَ مـقْعَدُهُ منَ النَّار ومَقْـعَدُهُ منَ الجَنَّة» فقالوا: يا رَسُـولَ اللّه أفَلا نَتَّكلُ على كتَـابنَا ؟ فقال: «اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُـيَسَّرٌ لمَا خُلقَ لَهُ»، وذكر تمامَ الحديث. متفقٌ عليه.

***

١٦١ ـ باب: الدعاء للميت بعد دفنه والقعود

عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

٩٤٥ ـ عن أبى عَمْـرو ـ وقيل: أبو عبـد اللّه، وقيل: أبو لَيْلى ـ عُثْـمَانُ بن عَفَّـانَ رضي اللّه عنه قال: كـانَ النَّبيُّ ﷺ إذا فرَغَ من دفن المَيِّت وقَـفَ عليه، وقال: «استغفرُوا لأخيكُم وسَلُوا لَهُ التَّثْبيتَ فإنَّهُ الآن يُسألُ». رواه أبو داود.

٩٤٦ ـ وعن عمرو بن العاص رضي اللّه عنه قال: إذا دفنتمُونى، فاقيموا حَوْلَ قَبرى قَدْرَ ما تُنحَرُ جَزُورٌ، ويُقَسَّمُ لحمُها حتى أستَأنسَ بكم، وأعْلم ماذا أُرَاجعُ به رُسُلَ ربِّى؟. رواه مسلم. وقد سبق بطوله.

---

(١) أي: محبوسة حتى يقضى دينه.

قال الشَّافعيُّ رَحمهُ اللَّه: ويُسْتَحَبُّ أن يُقرأَ عِنْدَهُ شيءٌ مِنَ القُرآنِ، وإن خَتَمُوا القُرآن عِندهُ كانَ حَسناً.

***

١٦٢ - باب: الصدقة عن الميت والدعاء له

قال اللَّه تعالى: ﴿ والَّذينَ جَاؤوا مِنْ بعْدِهِم يقُولونَ ربنَا اغـفر لَنَا ولإخوَانِنَا الَّذينَ سبقُونَا بالإيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

٩٤٧ -وعَنْ عـائشَـةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَـا أَنَّ رَجُـلا قـال للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ أُمِّي افتُلِتَتْ نَفْسُهَا[1] وأُرَاهَا لو تكلَّمَتْ، تَصَدَّقَتْ، فَهَل لهَـا أَجرٌ إن تصدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قال: «نَعَمْ». متفقٌ عليه.

٩٤٨ -وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُـول اللَّه ﷺ قال: «إذا مَاتَ الإنسَانُ انقطَعَ عـمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاث: صَدَقَة جارِيَة، أوْ عِلم يُنْتَـفَعُ بِهِ، أوْ ولَد صَالِح يَدعُو له». رواه مسلم.

***

١٦٣ - باب: ثناء الناس على الميت

٩٤٩ -عن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال: مـرُّوا بجنَازة، فَأَثنَوا عَلَيْـهَا خَيراً فـقال النبيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثم مرُّوا بأُخرَى، فَأَثنَوا عليـهَا شرّاً، فَقَال النَّبيُّ ﷺ: «وَجبَتْ» فَقَال عُمرُ بنُ الخَطَّاب رَضيَ اللَّه عَنْهُ: ما وجبَتْ ؟ قَالَ: «هذا أَثْنَيْتُمْ عليْه خَيراً، فَوَجبتْ لَهُ الجنَّةُ، وهذا أَثنَيْتُم عليه شراً، فَوَجبتْ لَهُ النَّارُ، أنتُم شُهَداءُ اللَّه في الأرضِ». متفقٌ عليه.

٩٥٠ -وعن أبي الأسود قال: قَدِمْتُ المدينَةَ، فَـجَلَسْتُ إلى عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي اللَّه عنْهُ فَمرَّتْ بِهِمْ جنَازةٌ، فـأُثْنِيَ على صَاحِبها خَيْراً فقـال عُمَرُ: وجبت، ثم مَرَّ بأُخرى، فَـأُثنيَ على صَاحبِها خيـراً، فَقَالَ عُمرُ: وجبَت، ثم مُـرَّ بالثَّالثَة، فَأُثنِيَ على صـاحبهـا شرّاً، فَقَـالَ عُمرُ: وجـبتْ: قَالَ أَبُو الأسْودِ: فَـقُلْتُ: وما

(١) يقصد: ماتت فجاة.

وجبت يا أميرَ المؤمنين؟ قال: قُلتُ كما قال النَّبيُّ ﷺ: «أيُّمَا مُسلم شَهِدَ لَهُ أربعةٌ بخير، أدخَلَهُ اللّه الجنَّةَ» فَقُلنَا: وثَلاثَةٌ ؟ قال: «وثَلاثَةٌ» فقلنا: واثنان ؟ قال: «واثنانِ» ثُمَّ لم نَسألهُ عَن الواحِد. رواه البخاري.

***

١٦٤ - باب: فضل من مات له أولاد صغار

٩٥١ - وعن أنس رضي اللّه عنه قال: قَال رَسولُ اللّه ﷺ: «مَا مِنْ مُسلم يَمُوتُ له ثلاثةٌ لم يَبلُغُوا الحنثَ[1] إلا أدخلَهُ اللّه الجنَّةَ بفَضْل رحْمَته إيَّاهُمْ». متفقٌ عليه.

٩٥٢ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللّهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «لا يَمُوتُ لأحَد منَ المُسْلمينَ ثَلاثةٌ منَ الوَلَد لا تَمَسُّهُ النَّارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَم». متفقٌ عليه.

«وتَحِلَّةُ القَسَم» قولُ اللّه تعالى: ﴿وإِنْ منكُمْ إلا وَارِدُهَا﴾ والوُرُودُ: هُوَ العُبُورُ عَلَى الصِّراط، وَهُوَ جسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ. عَافَانَا اللّهُ منْهَا.

٩٥٣ - وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: جاءَت امرأةٌ إلى رَسُول اللّه ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّه ذَهَبَ الرِّجالُ بحَديثكَ، فاجْعَلْ لَنَا منْ نَفْسكَ يَوْماً نَأتيكَ فيه تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ اللّه، قَالَ: «اجْتَمعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا» فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ النبي ﷺ: فَعَلَّمَهنَّ ممَّا علَّمهُ اللّه، ثُمَّ قَالَ: «ما منْكُنَّ من امْرَأة تُقَدِّمُ ثَلاثةً منَ الوَلَد إلا كانُوا لهَا حجَاباً منَ النَّار» فَقالت امْرَأةٌ: وَاثْنين ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ «وَاثْنَيْن». متفقٌ عليه.

***

١٦٥ - باب: البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى اللّه تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٥٤ - عَن ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللّه عَنهُمَا أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قَالَ لأصْحَابه - يَعْني لَمَّا وَصلُوا الحجْرَ: ديَارَ ثَمُودَ - : «لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاء المُعَذَّبينَ إلا أنْ تَكُونُوا بَاكينَ، فَإنْ لمْ تَكُونُوا باكينَ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لايُصيبُكُمْ مَا أصَابَهُمْ». متفقٌ عليه.

(١) أي: لم يبلغوا الحلم.

وفي رواية قال: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالحِجْرِ قال: «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» ثُمَّ قَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتى أَجَازَ الوَادِي.

***

كتاب آداب السلام

١٦٦ - باب: استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار

٩٥٥ - عن كعب بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عنه، أَنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ. متفقٌ عليه.

وفي رواية في الصحيحين: لقلَّما كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إلا في يَوم الخَميسِ.

٩٥٦ - وعن صخرِ بن وَدَاعَةَ الغامديِّ الصَّحابيِّ رضي اللَّه عنهُ، أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي في بُكُورها» وكَان إذا بعثَ سَرِيَّةً[1] أَوْ جيشاً بعَثَهُم مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وكانَ صخرٌ تَاجراً، وكَانَ يَبْعثُ تِجارتهُ أَوَّلَ النَّهار، فَأَثْرى وكَثُرَ مالُهُ. رواه أبو داود والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسن.

***

١٦٧ - باب: استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

٩٥٧ - عَن ابنِ عُمَرَ رضيَ اللَّه عَنْهُما قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوحْدةِ ما أَعْلَمُ ما سَارَ رَاكِبٌ بلَيْلٍ وحْدَهُ». رواه البخاري.

٩٥٨ - وعن عمرو بن شُعَيْبٍ، عن أَبيهِ، عن جَدِّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاكِبُ شَيطَانٌ، والرَّاكِبانِ شَيطَانَانِ، والثَّلاثَةُ رَكبٌ». رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي بأسانيد صحيحة، وقال الترمذي: حديثٌ حسن.

٩٥٩ - وعن أَبي سعيد وأَبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ تعالى عَنْـهُمَا قَالا: قَال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا خَرَجَ ثَلاثَةٌ في سفَرٍ فليُؤَمِّرُوا أَحدهم» حديث حسن، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن.

---

(١) هي القطعة من الجيش.

٩٦٠ ـ وعن ابْنِ عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عَنْهُما عن النبيِّ ﷺ قال: «خَيرُ الصَّحَابةِ(١) أرْبَعَةٌ، وخَيْرُ السَّرَايا أرْبَعُمائَة، وخَيرُ الجُيُوش أرْبعةُ آلاف، ولَن يُغْلَبَ اثْنَا عشرَ ألفاً منْ قلَّة» رواه أبو داود والترمذيّ وقال: حديث حسن.

***

١٦٨ ـ باب: آداب السير والنزول والمبيت والنوم في السفر، واستحباب السُّرى، والرفق بالدواب، ومراعاة مصلحتها، وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

٩٦١ ـ عن أبي هُرَيْرَة رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إذا سافَرْتُم في الخِصْبِ فَأعْطُوا الإبِلَ حظَّهَا منَ الأرْض، وإذا سافَرْتُمْ في الجدْب، فَأسْرِعُوا علَيْهَا السَّيْرَ وبَادروا بهَا نقْيَهَا، وإذَا عرَّسْتُم، فَاجتَنبُوا الطَّرِيقَ، فإنَّهَا طُرُقُ الدَّوابِّ، ومأوى الهَوامِّ باللَّيْل». رواه مسلم.

معنى «أعطُوا الإبلَ حَظها منَ الأرْض» أيْ: ارفقُوا بهَا في السَّيرِ لترْعَى في حال سيرهَا، وقوله: «نقْيَهَا» هو بكسر النون، وإسكان القاف، وبالياء المثناة من تحت وهو: المُخُّ، معناه: أسْرِعُوا بهَا حتى تَصلُوا المَقْصد قبلَ أنْ يَذهَبَ مُخُّها من ضَنَك السَّيْر. و«التَّعْرِيسُ»: النزُولُ في الليْل.

٩٦٢ ـ وعن أبي قَتَادةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ: كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا كانَ في سفَرٍ، فَعَرَّسَ بلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلى يَمينِه، وإذا عرَّس قُبيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذرَاعَهُ ووَضَعَ رأسَهُ على كَفِّه. رواه مسلم.

قال العلماءُ: إنّما نَصَبَ ذرَاعهُ لئلاَّ يستَغْرِقَ في النَّوْم فَتَفُوتَ صلاةُ الصُّبْحِ عنْ وقْتِهَا أوْ عَنْ أوَّلِ وقْتِهَا.

٩٦٣ ـ وعنْ أنسٍ رضي اللَّه عنهُ قَال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «عَلَيْكُمْ بالدُّلْجَة، فَإنَّ الأرْضَ تُطْوَى باللَّيل» رواه أبو داود بإسناد حسن. «الدُّلْجَة» السَّيْرُ في اللَّيْل.

٩٦٤ ـ وعنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِي رَضي اللَّه عنهُ قال: كانَ النَّاسُ إذا نَزَلُوا مَنْزِلاً

(١) يعني الصحبة والأصحاب.

تَفَرَّقُوا فـي الشِّعابِ[1] والأَوْدِيَة، فقـالَ رسول اللَّه ﷺ: «**إن تَفَرُّقَكُمْ في هَذه الشِّـعاب وَالأوْدية إنَّمـا ذلكُمْ منَ الشَّـيْطَان**» فَلَمْ ينْزلُوا بعْدَ ذلك منْزلاً إلا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إلى بعْضٍ. رواه أبو داود بإسناد حسن.

٩٦٥ - وعَنْ سَهْـلِ بنِ عمرو ـ وَقيـلَ سَهْلِ بن الـرَّبيع بنِ عَمْـرو الأنْصَاريِّ المَعـروف بابنِ الحَنْظَلِيَّةِ، وهُو منْ أهْلِ بَيْـعة الرِّضْـوان، رضيَ اللَّه عنه قـالَ: مرَّ رسول اللَّه ﷺ ببـعير قَـدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ ببطْنِه فـقال: «**اتَّقُوا اللَّه في هذه البـهَائم المُعْجمة فَارْكبُوها صَالحَةً، وكُلُوها صالحَة**» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٩٦٦ - وعَن أبي جعـفرٍ عبد اللَّه بن جـعفر، رضيَ اللَّه عنهمـا قال: أَرْدفني رسـول اللَّه ﷺ، ذات يَوْم خَلْفَـه، وَأَسَرَّ إليَّ حـديثـاً لا أُحَدِّث به أحَـداً منَ النَّاسِ، وكانَ أَحبَّ مَا اسْتَتَر به رسـول اللَّه ﷺ لحَاجَتِه هَدَفٌ أوْ حَائشُ نَخل. يَعْني: حَائطَ نَخْل: رواه مسلم هكذا مختصراً.

وزاد فيه البرْقاني بإسناد مسلم: هذا بـعد قوله: حائشُ نَخْلٍ :ـ فَدَخَلَ حَائطاً لرَجُلٍ منَ الأنْصار، فإذا فـيه جَمَلٌ، فَلَمَّا رأى رسـولَ اللَّه ﷺ جرْجرَ وذَرَفَتْ عَيْنَاه، فأتَاهُ النبيُّ ﷺ فَمَسَحَ سَـرَاتَهُ ـ أي: سنامَهُ ـ وَذِفْرَاهُ فَسكَنَ، فقال: «مَنْ رَبُّ هذا الجَمَلِ؟، لمَـنْ هَذا الجَمَلُ؟» فَجـاءَ فَتى منَ الأنْصَـارِ فقـالَ: هذا لي يا رسولَ اللَّه. فقالَ: «**أفَلا تَتَّـقي اللَّه في هذه البَهِـيمَةِ التي مَلَّكَكَ الـلَّهُ إياهَا؟ فإنَّهُ يَشْكُو إلي أنَّكَ تُجيعهُ وَتُدْئبُهُ**».

ورواه أبو داود كرواية البَرْقاني.

قوله: «**ذِفْرَاه**» هو بكسـر الذال المعـجـمة وإسكان الـفاء، وهو لفـظٌ مفـردٌ مـؤنثٌ. قـالَ أَهْلُ اللُّغَـة: الـذِّفْرَى: المَوْضعُ الذي يَعْـرَقُ منَ البَـعيـرِ خلف الأذن، وقوله: «**تُدْئبُهُ**» أيْ: تُتْعبُهُ.

٩٦٧ - وعن أنسٍ رَضيَ اللَّهُ عنْهُ، قـال: كُنَّا إذا نَزَلْنَا مَنْزِلاً، لا نسبِّـحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ. رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم.

---

[1] هي الطرق في الجبال.

وقوله: «لا نُسبِّحُ» أيْ لا نُصلِّي النَّافلَةَ، ومعناه: أنَّا - مَعَ حِرْصِنا على الصَّلاةِ - لا نُقَدِّمُها عَلى حطِّ الرِّحال وإِرَاحة الدَّواب[1].

***

١٦٩ - باب: إعانة الرفيق

في الباب **أحاديثُ** كثيرٌ تقدّمتْ كحديث:

«واللَّه في عوْنِ العَبْدِ ما كَانَ العبْدُ في عونِ أَخيه».

وحديث: **«كلُّ معْروف صَدَقة»** وأشْبَاهِهما.

٩٦٨ - وعن أَبي سعيـدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللَّه عنه قال: بينمـا نَحْنُ في سَفَرٍ إذ جَاءَ رَجُلٌ على رَاحلة لهُ، فَـجعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمـيناً وَشمَالاً، فقـال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهر، فَلْيـعُدْ به على مَنْ لا ظَهر له، ومَنْ كانَ له فَضلُ زَاد، فَلْيَعُدْ به علَى مَنْ لا زَادَ له»** فَذَكَرَ مِنْ أَصْنافِ المال ما ذَكَرَهُ، حتى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حقَّ لأحَدٍ منَّا في فضْلٍ. رواه مسلم.

٩٦٩ - وعنْ جـابرٍ رضيَ اللَّه عنهُ، عَنْ رسول اللَّه ﷺ أنَّه أَرادَ أنْ يَـغْزُوَ فقال: يا مـعْشَرَ المُهَاجـرِينَ والأنصارِ إنَّ مِنْ إخوَنكُم قَوْمـاً، لَيْس لهمْ مَالٌ، وَلا عشيرَةٌ، فَلْيَـضُمَّ أَحَدكم إليْه الرَجُلَيْنِ أَوِ الثَّلاثَةَ، فما لأحـدنَا مِنْ ظَهرٍ يحْملُهُ إلا عُقَبَةٌ[2] يعني كَعُقْـبَةِ أَحَدهمْ، قال: فَـضَمَمْتُ إليَّ اثْنين أَو ثَلاثَةً ما لي إلا عُـقبةٌ كعقبَةِ أَحَدهمْ مِنْ جَملي. رواه أبو داود.

٩٧٠ - وعنه قال: كانَ رسول اللَّه ﷺ يَتَخلَّف في المسـيرِ فَيُزْجِي الضَّعيف ويُرْدفُ ويدْعُو له. . رواه أبو داود بإسناد حسن.

***

١٧٠ - باب: ما يقول إذا ركب الدابة للسفر

قال اللَّه تعالى: **﴿وَجَعَلَ لكُم مِنَ الفُلْك والأَنْعـامِ مَا تَرْكَبُونَ . لتَـسْتَوُوا على ظُهوره ثُمَّ تَذْكُرُوا نعْمةَ ربِّكُمْ إذا استَوَيتم علَيْـه وتقولوا سُبْحَانَ الَّذي سخرَ لَنَا هذا**

---

[1] وإذا كان هذا الأدب مع الحيوان فما بالك بأخيك في الإنسانية.

[2] أي بالتناوب يركب هذا ثم يركب هذا.

وما كُنَّا لَهُ مُقرنينَ وَإِنَّا إلى ربِّنا لَمُنْقَلِبون﴾ [الزخرف: ١٢، ١٣].

٩٧١ ـ وعن ابنِ عمر رَضِيَ اللَّه عنهما، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ إذا استَوَى عَلَى بعيرِه خَارجاً إلى سفرٍ، كَبَّرَ ثلاثاً، ثُمَّ قالَ: «**سبْحانَ الذي سخَّرَ لَنَا هذا وما كنَّا له مُقرنينَ، وَإِنَّا إلى ربِّنَا لَمُنقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هذا البرَّ والتَّقوى، ومنَ العَمَلِ مـا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَـيْنا سَـفَرَنَا هـذا واَطْوِ عَنَّا بُعْـدَهُ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاء السَّفَرِ، وكآبة المنظَرِ، وَسُوء المُنْقَلَبِ في المالِ والأَهلِ وَالولَدِ**» وإذا رجَعَ قَالهُنَّ وزَاد فِيهنَّ: «**آيبونَ تَائِبونَ عَابِدُونَ لربِّنَا حَامِدُونَ**». رواه مسلم.

معنى «**مُقرنينَ**»: مُطيقينَ. «**والوَعْثَاءُ**» بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة وبالمد، وَهي: الشِّدَّةُ. و«**الكآبة**» بِالمدِّ، وهي: تَغَيُّرُ النَّفس مِنْ حُزن ونحوه. «**والمنقَلَبُ**»: المرْجِعُ.

٩٧٢ ـ وعن عبد اللَّه بن سرْجِس رضي الـلَّه عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ إذا سافر يَتَعَـوَّذُ من وعثاء السفَرِ، وكـآبة المُنْقَلَبِ، والحوْرِ بعْـد الكوْنِ، ودعْوة المظْلُومِ. وسوءِ المنْظَر في الأهْلِ والمَال. رواه مسلم.

هكذا هو في صحيح مسلم: الحوْرِ بعْدَ الكوْنِ، بالنون، وكذا رواه الترمذي، والنسائي، قال الترمذي: ويروي «**الكوْرُ**» بالراء، وكلاهُما لهُ وجْهٌ. قال العلماءُ: ومعناه بالنون والراء جميعاً: الرُّجُـوعُ من الاستِقامَةِ أَو الزِّيادة إلى النَّقْصِ. قالوا: وروايةُ الرَّاء مأْخُـوذَةٌ منْ تكْوير العمـامَة، وهُوَ لَفُّهَـا وجمْعُـها، وروايةُ النون منَ الكَوْن، مصْدَرُ «**كانَ يكُونُ كَوناً**» إذَا وُجد واستَقَرَّ.

٩٧٣ ـ وعن عليِّ بن ربيعة قـال: شَهِدْتُ عليَّ بن أبي طالب رَضِي اللَّه عنهُ أُتيَ بِدابَّة لِيَرْكَبَهَا، فَلَما وضَع رِجْلَهُ في الرِّكاب قال: بِسْمِ اللَّه، فلَمَّا استَوَى على ظَهْـرها قال: الحَـمدُ للَّه الذي سَـخَّرَ لَنَا هذا، ومـا كنَّا لَهُ مُقْـرنينَ، وإنَّا إلى ربِّنَا لمُنْقلِبُونَ، ثُمَّ قـال: الحمْدُ للَّه ثَلاثَ مـرَّاتٍ، ثُمَّ قال: اللَّه أَكْبـرُ ثَلاثَ مرَّات، ثُمَّ قال: سُـبْحـانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي فَـاغْفـرْ لي إِنَّه لا يغْفـرُ الذُّنُوب إلا أَنْتَ، ثُمَّ

ضحك، فقيل: يا أمير المؤمنينَ، منْ أيِّ شيءٍ ضحكتَ؟ قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ فعلَ كما فعلتُ، ثُمَّ ضحكَ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّه منْ أيِّ شيءٍ ضحكتَ؟ قال: «إنَّ ربَّك سُبْحانَهُ يَعْجبُ منْ عَبْده إذا قال: اغْفرْ لي ذُنُوبي، يَعْلَمُ أنَّهُ لا يغفرُ الذُّنوبَ غَيْري». رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ، وفي بعض النسخ: حسنٌ صحيحٌ. وهذا لفظ أبي داود.

***

١٧١ ـ باب: تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها، والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

٩٧٤ ـ عن جابرٍ رضي اللَّه عنهُ قال: كُنَّا إذا صعدْنا كبَّرْنا، وإذا نزَلْنا سبَّحْنا. رواه البخاري.

٩٧٥ ـ وعن ابن عُمر رضي اللَّه عنهما قال: كانَ النبيُّ ﷺ وجيُوشُهُ إذا علَوُا الثَّنَايَا كبَّرُوا، وإذا هَبطُوا سبَّحوا. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٩٧٦ ـ وعنهُ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا قَفَلَ[1] منَ الحجِّ أو العُمْرَة كُلَّما أوْفى على ثَنِيَّةٍ أوْ فَدْفَدٍ كبَّر ثَلاثاً، ثُمَّ قال: «لا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ على كلِّ شيْءٍ قَديرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عابِدُونَ ساجِدُونَ لربِّنَا حَامِدُون، صدقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، ونَصرَ عبْدَه، وهَزَمَ الأحزَابَ وحْدَه». متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: إذا قَفَلَ منَ الجيُوشِ أو السَّرَايا أو الحجِّ أو العُمْرةِ.

قولُهُ: «أوْفَى» أي: ارْتَفَعَ، وقولهُ: «فَدْفَد» هو بفتح الفاءَين بينهما دالٌ مهملةٌ ساكِنَةٌ، وآخرهُ دال أُخرى وهو: الغَليظُ المُرْتَفِعُ منَ الأرْض.

٩٧٧ ـ وعن أبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنهُ أنَّ رجلاً قال: يا رسول اللَّه، إني أُريدُ أن أُسافر فَأوْصني، قال: «عَلَيْكَ بتقوى اللَّه، وَالتَّكبير عَلى كلِّ شَرَفٍ» فَلَمَّا ولَّى الرجُلُ قَال: «اللَّهمَّ اطْوِ لهُ البُعْدَ، وَهَوِّنْ عليه السَّفَر» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٩٧٨ ـ وعن أبي موسى الأشعَريِّ رضي اللَّه عنه قال: كنَّا مَع النبي ﷺ

---

(١) قفل: رجع.

في سَفَـرٍ، فكنَّا إذا أشـرَفْنَا على وادٍ هَلَّلْنَا وكَبَّـرنَا وَارتَفَعَتْ أصـواتُنا فقـالَ النبي ﷺ: «يا أيُّهَا الناس اربَعُوا عَلى أنفُسكم فَـإنَّكم لا تَدعونَ أصَمَّ ولا غَـائباً. إنَّهُ مَعكُمْ، إنَّهُ سَميعٌ قَريبٌ». متفقٌ عليه.

«ارْبعُوا» بفتحِ الباءِ الموحدةِ أيْ: ارْفقوا بأنفُسكم.

***

١٧٢ ـ باب: استحباب الدعاء في السفر

٩٧٩ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضي اللَّه عنهُ قـال: قـالَ رسـولُ اللَّه ﷺ: «ثلاثُ دَعواتٍ مُسْتَجاباتٌ لا شَكَّ فيهنَّ: دعْوَةُ المظلوم، ودعْوةُ المُسَافِر، ودَعْوَةُ الوالِدِ على ولَدِه». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. وليس في رواية أبي داود: «على ولده».

***

١٧٣ ـ باب: ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم

٩٨٠ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ رَضي اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ إذا خَافَ قَوماً قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَجعلُكَ في نحـورِهِمْ، ونعُوذُ بكَ مِنْ شرُورِهمْ» رواه أبو داود، والنسائي بإسناد صحيح.

***

١٧٤ ـ باب: ما يقول إذا نزل منزلا

٩٨١ ـ عن خَـولَةَ بنت حكيم رَضي اللَّهُ عنهـا قالتْ: سـمعْتُ رسـول اللَّه ﷺ يقولُ: «مَنْ نَزلَ مَنزِلاً ثُمَّ قالَ: أعُوذُ بِكَلماتِ اللَّهِ التَّـامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يضرَّهُ شيْءٌ حتَّى يرتَحِلَ مِنْ منزِلهِ ذلكَ» رواه مسلم.

٩٨٢ ـ وعن ابن عـمرو رَضي اللَّه عنهـمَا قـال: كانَ رسـولُ اللَّه ﷺ إذا سَافَـرَ فَأقبَـلَ اللَّيلُ قال: «يَا أرْضُ ربِّي وَربُّكِ اللَّه، أعُـوذُ باللَّه مِنْ شرِّكِ وشـرِّ ما فيكِ، وشرِّ ما خُلِقَ فـيكِ، وشرِّ ما يدِبُّ عليكِ(١)، وأعوذُ بكَ مِنْ شَـرِّ أسَدٍ وأسْودٍ، ومِنَ الحيَّةِ والعقربِ، ومِنْ ساكِنِ البلَدِ، ومِنْ والِدٍ وما ولَدَ» رواه أبو داود.

(١) أي: يتحرك فوقك.

«والأسودُ» الشَّخص، قال الخَطَّابي: «وسَاكن البلد»: هُمُ الجنُّ الَّذينَ همْ سكَّان الأرْضِ. قال: والبلد منَ الأرْضِ مَا كان مأوى الحيوَان وإنْ لَمْ يكنْ فيه بنَاء ومَنازلُ قال: ويحتَمِلُ أنَّ المراد «بالوالد»: إبليسُ «وما ولد»: الشَّيَاطينُ.

***

١٧٥ - باب: استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

٩٨٣ - عن أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «السَّفَرُ قطعةٌ من العـذَاب، يمْنَعُ أَحدَكم طَعـامَهُ، وشَـرَابَهُ ونَوْمَهُ، فـإذَا قَضَى أَحَدُكُـمْ نَهْمَتَـهُ منْ سَفَرِه، فَلْيُعَجِّل إلى أَهْله». متفقٌ عليه. «نَهْمَتُهُ»: مَقْصُودُهُ.

***

١٧٦ - باب: استحباب القدوم على أهله نهاراً وكراهته في الليل لغير حاجة

٩٨٤ - عن جابر رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إذا أَطالَ أَحدُكُمْ الغَيْبَةَ فَلا يطرُقنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً»(١).

وفي رواية أَنَّ رسول اللَّه ﷺ نَهى أَنْ يطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً. متفقٌ عليه.

٩٨٥ - وعن أنسٍ رضي اللَّه عنهُ قال: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ وسلَّمَ لا يطرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً، وكان يَأْتيهِمْ غُدْوةً أَوْ عشيَّةً. متفقٌ عليه.

«الطُّرُوقُ»: المَجيءُ في اللَّيلِ.

***

١٧٧ - باب: ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابقُ في باب تكبير المسافر إذا صعد الثَّنَايَا.

٩٨٦ - وعن أَنسٍ رَضي اللَّهُ عنهُ قـال: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ، حـتَّى إذا كُنَّا بظَهْرِ المَدينَة قال: «آيِبُونَ، تَائبُـونَ، عَابِدونَ، لربِّنَا حَـامِدُونَ» فلمْ يزلْ يقولُ ذلك حتَّى قَدمْنَا المدينةَ. رواه مسلم.

***

(١) ليستعد البيت لاستقبال صاحبه.

١٧٨ - باب: استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

٩٨٧ - عن كعب بنِ مالك رضي اللَّه عنهُ أن رسولَ اللَّه ﷺ كانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفرٍ بَدأَ بالمَسْجِدِ فَرَكعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. متفقٌ عليه.

***

١٧٩ - باب: تحريم سفر المرأة وحدها

٩٨٨ - عن أبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لا يَحلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمنُ باللَّه وَاليَومِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسيرَةَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ إلا معَ ذي محْرمٍ عليْهَا**». متفقٌ عليه.

٩٨٩ - وعن ابنِ عبـاسٍ رَضي اللَّه عنهـما أنه سمع النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا يخلُونَّ رَجُلٌ بامْرأةٍ إلا ومعَهَا ذُو محْرمٍ، ولا تُسَافرُ المرْأَةُ إلا معَ ذي محْرمٍ**» فقال لَهُ رَجُلٌ: يا رسولَ اللَّهِ إنَّ امْرأتي خَرجتْ حاجَّةً، وإنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوةِ كَذَا وكَذَا؟ قال: «**انْطلِقْ فَحُجَّ مع امْرأتكَ**». متفقٌ عليه.

***

كتاب الفضائل

١٨٠ - باب: فضل قراءة القرآن

٩٨٩ - عن أبي أُمامَةَ رضي اللَّه عنهُ قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «**اقْرَؤُوا القُرآنَ فإنَّهُ يأتي يَوْمَ القيامة شَفِيعاً لأَصْحابه**». رواه مسلم.

٩٩٠ - وعَن النَّوَّاسِ بن سَمعانَ رضيَ اللَّه عنهُ قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «**يُؤْتى يوْمَ القيامة بالقُرْآنِ وأَهْله الذين كانُوا يعْملُونَ به في الدُّنيَا تَقدُمُه سورة البقَرَة وآل عمرانَ، تحَاجَّان عَنْ صاحَبهمَا**». رواه مسلم.

٩٩١ - وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللَّه عنهُ قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**خَيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمه**». رواه البخاري.

٩٩٢ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالتْ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**الَّذي يَقرأُ القُرآنَ وَهُو ماهرٌ به[1] معَ السَّفَرَة الكرَام البررَة، والذي يقرأُ القُرآنَ ويتَتَعتَعُ فيه**

(١) أي: يجيد قراءته بإحكامه.

وَهُو عليه شَاقٌّ له أجْران». متفقٌ عليه.

٩٩٣ - وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّه عنهُ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مثلُ المؤمن الَّذي يقرأُ القرآنَ مثلُ الأُتْرُجَّة: ريحُها طيِّبٌ وطعمُها حلوٌ، ومثَلُ المؤمن الَّذي لا يَقْرأُ القرْآنَ كَمثَلِ التَّمرة: لا ريح لهَا وطعْمُهَا حلوٌ، ومثَلُ المُنَافق الذي يَقْرأُ القرآنَ كَمثَلِ الرَّيحانَة: ريحهَا طَيِّبٌ وطَعْمُهَا مرٌّ، ومَثَلُ المُنَافق الذي لا يَقْرأُ القرآنَ كَمثَلِ الحَنْظَلَة: لَيْسَ لَهَا ريحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ». متفقٌ عليه.

٩٩٤ - وعن عمرَ بن الخطاب رضي اللَّه عنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللَّه يرفَعُ بهذَا الكتَاب أقواماً ويضَعُ به آخَرين». رواه مسلم.

٩٩٥ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا حَسَدَ[1] إلاَّ في اثنتَيْن: رجُلٌ آتَاهُ اللَّه القُرآنَ، فهوَ يقومُ به آناءَ اللَّيل وآنَاءَ النَّهَار، ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مالا، فهُو يُنْفقهُ آناءَ اللَّيْل وآنَاءَ النهار». متفقٌ عليه. و«الآنَاءُ»: السَّاعَاتُ.

٩٩٦ - وعن البراء بن عَازِب رضيَ اللَّه عَنهما قال: كَانَ رَجلٌ يَقْرأُ سورةَ الكَهْف، وَعنْدَه فَرسٌ مَربوطٌ بشَطَنَيْن فَتَغَشَّتْه سَحَابَةٌ فَجعَلَت تَدنو، وجعلَ فَرسُه ينفِر منها. فَلَمَّا أَصبح أتى النَّبيَّ ﷺ. فَذَكَرَ له ذلكَ فقال: «تلكَ السَّكينَةُ تَنَزَّلتْ للقُرآن». متفقٌ عليه.

«الشَّطَنُ» بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة: الْحَبْلُ.

٩٩٧ - وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ قرأَ حرفاً منْ كتَاب اللَّه فلَهُ حسنَةٌ، والحسنَةُ بعشر أمثَالهَا لا أقول: الم حَرفٌ، ولَكن: ألفٌ حَرْفٌ، ولامٌ حَرْفٌ، وميمٌ حرْفٌ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٩٩٨ - وعن ابن عباس رضيَ اللَّه عنهما قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ الَّذي لَيس في جَوْفه شيءٌ منَ القُرآن كالبيت الخَرِب». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٩٩٩ - وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضي اللَّه عَنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «يُقَالُ لصاحب القُرآن: اقرأ وَارتَق وَرَتِّلْ كَما كُنْتَ تُرتِّلُ في الدُّنْيَا، فَإنَّ منْزلَتَكَ عنْد آخر آية تَقْرؤُهَا». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(١) يقصد الغبطة وهي تمنى الخير لنفسك مثل ما للناس من غير زوال النعمة عنهم.

١٨١ ـ باب: الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

١٠٠٠ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى رضيَ اللَّه عنهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تَعاهَدُوا هذا القُرآنَ فَوَالَّذي نَفْسُ مُحمَّد بيده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً منَ الإبِلِ في عُقُلِها». متفق عليه.

١٠٠١ ـ وعن ابْنِ عُمَرَ رَضي اللَّه عنهما أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إنَّمَا مَثَلُ صاحبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ الإبلِ المُعَقَّلَةِ، إنْ عَاهَدَ عَلَيْها أَمْسَكَهَا، وإنْ أَطْلَقَهَا، ذَهَبَتْ». متفقٌ عليه.

***

١٨٢ ـ باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حَسَن الصوت والاستماع لها

١٠٠٢ ـ عنْ أَبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنهُ قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «ما أَذِنَ اللَّهُ لشيْءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ حَسَنِ الصَّوْت يتَغَنَّى بالقُرْآن يَجْهَرُ به». متفقٌ عليه.

معنى «أَذِنَ اللَّه»: أَي استَمَع، وهُوَ إشَارَةٌ إلى الرِّضَى والقَبُول.

١٠٠٣ ـ وعن أَبي موسى الأشْعَـريِّ رضي اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال لهُ: «لَقَدْ أُوتيت مزْمَاراً منْ مَزَامير آل داود»[1] متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلـم: أَنَّ رسـول اللَّه ﷺ قـالَ لهُ: «لَوْ رأَيْتني وأَنـا أَسْتَـمعُ لقراءَتكَ البَارِحَةَ».

١٠٠٤ ـ وعن البراء بن عَـازب رضيَ اللَّه عنهما قال: سـمعْتُ النبيَّ ﷺ قَرَأَ في العشَاء بالتين والزَّيْتُون، فَمَا سَمعْتُ أَحداً أَحْسَنَ صَوْتاً منْهُ. متفقٌ عليه.

١٠٠٥ ـ وعنْ أَبي لُبابَةَ بشـير بن عبـد المُنْذر رضي اللَّهُ عنهُ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «منْ لمْ يتَغَنَّ بالقُرْآن فَلَيْسَ منَّا» رواه أبو داود بإسناد جيد.

ومعنى «يتَغَنَّى» يحسِّنُ صَوْتَهُ بالقُرْآن.

١٠٠٦ ـ وعن ابنِ مسـعود رضيَ اللَّه عنهُ قـالَ: قَالَ لي النَّبيُّ ﷺ: «اقْرأ

---

(١) يقصد سيدنا داود نفسه.

عليَّ القُرآن» فقُلْتُ: يا رسُول اللّه، أقْـرأُ علَيْكَ وعلَيْكَ أُنزل ؟! قال: «إنّي أُحبُّ أنْ أسْمعهُ منْ غيْري» فقَـرأتُ عليه سُـورةَ النِّساء،حتَّى جِئْتُ إلى هذه الآية: ﴿فكَيْفَ إذا جئْنَا منْ كُلِّ أُمَّة بشَهيد وجئْنَا بكَ على هؤُلاء شَهيدا﴾ قال: «حَسْبُكَ الآنَ» فالْتفَتُّ إلَيْه، فإذا عيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. متفقٌ عليه.

***

١٨٣ـ باب: في الحث على سور وآيات مخصوصة

١٠٠٧ـ عن أبي سعـيد رافع بن المُعلَّى رَضيَ اللَّهَ عَنْهُ قال: قـال لي رسولُ اللَّه ﷺ: «ألا أُعلِّمُكَ أعْظَم سُورة في القُـرآن قَـبْلَ أنْ تخرُج مِـنَ المَسْجِـدَ ؟» فأخَـذَ بيدي، فلَمَّا أردْنا أنْ نَخْرُج قُلْتُ: يا رسُـولَ اللّه إنَّكَ قُلْتَ لأُعلِّمنَّكَ أعْظَمَ سُورَة في القُرآن ؟ قال: «الحَمْدُ للَّه ربِّ العَالمينَ هي السَّبْعُ المَثَاني، والقُرآنُ العَظيمُ الَّذي أُوتيتُهُ». رواه البخاري.

١٠٠٨ـ وعن أبي سـعيد الخُـدْريِّ رضيَ اللّه عنه أنَّ رسولَ الـلَّه ﷺ قالَ في: قُلْ هُوَ اللَّه أحَدٌ: «والَّذي نَفْسي بيده، إنَّهَا لَتَعْدلُ ثُلُثَ القُرآن».

وفي رواية: أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قـالَ لأصْحابه: «أيَعْجزُ أحَـدُكُم أنْ يقْرَأَ بثُلُث القُرآن في لَيْلَة؟» فَشَقَّ ذلكَ علَيْهِمْ، وقالُوا: أيُّنَا يُطيقُ ذلكَ يا رسولَ اللّه ؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾: ثُلُثُ القُرآن». رواه البخاري.

١٠٠٩ـ وعنهُ أنَّ رَجُلاً سـمع رَجُلاً يَقْرَأُ: ﴿قلْ هُوَ اللَّه أحـد﴾ يُردِّدُها فلَمَّا أصْبَحَ جـاءَ إلى رسول اللَّه ﷺ، فذَكَـرَ ذلكَ لَهُ وكَانَ الرَّجُلُ يتَقَـالُّها[1] فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «والَّذي نَفْسي بيَده، إنَّها لَتَعْدلُ ثُلُثَ القُرآن». رواه البخاري.

١٠١٠ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال في: ﴿قُلْ هُوَ اللَّه أحَدٌ﴾ «إنَّهَا تَعْدلُ ثُلُثَ القُرآن». رواه مسلم.

١٠١١ـ وعنْ أنسٍ رضي اللَّهُ عنهُ أنَّ رجُلا قـال: يارسول اللَّه إني أُحبُّ هذه السُّورَةَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّه أحدٌ﴾ قال: «إنَّ حُبَّهـا أدْخَلَكَ الجنَّةَ» رواه الترمـذي وقال: حديثٌ حسن، ورواه البخاري في صحيحه تعليقًا.

---

(١) أي: يحسبها قليلة.

١٠١٢ - وعن عُقْبَةَ بن عامر رَضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنزِلَتْ هَذه اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُن قَطُّ؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾، ﴿وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾». رواه مسلم.

١٠١٣ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضي اللَّه عنهُ قال: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يَتَعَوَّذُ منَ الجانِّ، وَعَيْنِ الإنسَانِ، حتَّى نَزَلَت المُعَوِّذَتان، فَلَمَّا نَزَلَتَا، أَخَذَ بِهِما وتَرَكَ ما سواهُما. رواه الترمذي وقال حديث حسن.

١٠١٤ - وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «منَ القُرآن سُورةٌ ثلاثُونَ آيَةً شَفعتْ لِرَجُلٍ حتَّى غُفِرَ لَهُ، وهِيَ: ﴿تبارَكَ الذي بِيَدِه المُلْكُ﴾» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسن.

وفي رواية أبي داود: «تَشْفَعُ».

١٠١٥ - وعن أبي مسعود البدْرِيِّ رضيَ اللَّه عنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «منْ قَرَأَ بالآيَتَيْنِ منْ آخرِ سُورة البقَرة في لَيْلَة كَفَتَاهُ». متفقٌ عليه.

قيل: كَفَتَاهُ المَكْرُوهَ تلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقِيلَ: كَفَتَاهُ منْ قِيَام اللَّيْلِ.

١٠١٦ - وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «لا تَجْعَلُوا بيُوتكُمْ مَقَابر، إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفرُ من البَيْت الَّذي تُقْرأُ فيه سُورَةُ البقرة». رواه مسلم.

١٠١٧ - وعن أُبَيِّ بن كَعْب رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يا أبا المُنذر أتَدْري أيُّ آية من كتَاب اللَّه معكَ أعْظَمُ؟» قُلتُ: ﴿اللَّهُ لا إلهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ فَضَرَبَ في صَدْري وَقَالَ: «ليهْنِكَ العِلْمُ أبَا المُنذر». رواه مسلم.

١٠١٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: وكَّلَني رسولُ اللَّه ﷺ بحفْظ زكَاة رمضانَ، فَأَتَاني آتٍ، فَجعل يحثُو منَ الطَّعام، فَأخَذْتُهُ فقلْتُ: لأرْفَعَنَّك إلى رَسُول اللَّه ﷺ، قال: إنِّي مُحتاجٌ، وعليَّ عِيَالٌ، وبي حاجةٌ شديدَةٌ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «يا أبا هُريرة، ما فَعلَ أَسيرُكَ البارحةَ؟» قُلْتُ: يا رسُول اللَّه شكَا حَاجَةً وعِيَالاً، فَرحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سبيلَهُ. فقال: «أما إنَّهُ قَدْ كَذَبك وسيعُودُ» فَعرفْتُ أنَّهُ سيعُودُ لقَوْلِ رسُول اللَّه ﷺ فَرصدْتُهُ. فَجَاءَ يحثُو

منَ الطَّعام، فَقُلْتُ: لأَرْفَعنَّكَ إلى رسولُ اللَّهِ ﷺ، قالَ: دعْني فَإِنِّي مُحْتاجٌ، وعليَّ عيالٌ لا أعُودُ، فرحمْتُهُ وَخَلَّيْتُ سبيلَهُ، فَأَصبحتُ فَقَالَ لي رسُولُ اللَّه ﷺ: «**يَا أبا هُرَيْرةَ، ما فَعَل أَسيرُكَ البارحةَ ؟**» قُلْتُ: يا رسُول اللَّه شكَا حاجةً وَعيالاً فَرحمْتُهُ، وَخَلَّيْتُ سبيلَهُ، فَقَال: «**إنَّهُ قَدْ كَذَبكَ وسيَعُودُ**». فرصَدْتُهُ الثَّالثَةَ. فَجاءَ يحثُو منَ الطَّعام، فَأَخَذْتُهُ، فقلتُ: لأَرْفَعنَّك إلى رسول اللَّه ﷺ وهذا آخرُ ثَلاث مرات أنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ ! فقال: دَعْني فَإِنِّي أُعلِّمُكَ كَلماتٍ ينْفَعُكَ اللَّه بهَا، قلتُ: ماهُنَّ ؟ قال: إذا أويْتَ إلى فراشكَ فَاقْرأْ آيةَ الكُرسيِّ، فَإِنَّهُ لَن يزَالَ عليْكَ منَ اللَّه حافظٌ، ولا يقْربُكَ شيْطَانٌ حتَّى تُصْبح، فَخَلَّيْتُ سبيلَهُ فَأَصْبحْتُ، فقَالَ لِي رسُولُ اللَّه ﷺ: «**ما فَعلَ أَسيرُكَ البارحةَ ؟**» فقُلْتُ: يا رَسُول اللَّه زَعم أَنَّهُ يُعلِّمُني كَلمات ينْفَعُني اللَّه بهَا، فَخَلَّيْتُ سبيلَه. قال: «**مَا هيَ ؟**» قلتُ: قال لي: إذا أويْتَ إلى فراشكَ فَاقرأْ آيةَ الكُرْسيِّ منْ أوَّلها حتَّى تَختمَ الآيةَ: ﴿**اللَّه لا إلهَ إلا هُو الحيُّ القيُّومُ**﴾ وقال لِي: لا يَزَال علَيْكَ منَ اللَّه حَافظٌ، ولَنْ يقْربَكَ شَيْطَانٌ حتَّى تُصْبحَ. فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَمَا إنَّهُ قَدْ صدَقكَ وَهُو كَذوبٌ، تَعْلَم مَنْ تُخَاطبُ مُنْذ ثَلاث يا أبا هُرَيْرَة؟**» قلت: لا، قال: «**ذَاكَ شيْطَانٌ**». رواه البخاري.

١٠١٩ - وعن أبي الدَّرْداء رَضي اللَّهُ عنه أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: «**منْ حفظَ عشْر آيَات منْ أوَّل سُورة الكَهْف، عُصمَ منَ الدَّجَّال**». وفي رواية: «**منْ آخر سُورة الكهْف**». رواه مسلم.

١٠٢٠ - وعَن ابْنِ عبَّاسٍ رضي اللَّه عنْهُما قَالَ: بيْنَما جبْريلُ عليه السَّلام قاعدٌ عندَ النَّبيِّ ﷺ سَمعَ نَقيضًا منْ فَوْقه، فَرفَعَ رأْسَه فَقَالَ: **هذا بَابٌ منَ السَّمَاء فُتحَ اليَوْمَ ولَمْ يُفْتَح قَطُّ إلا اليَوْمَ، فَنَزَلَ منه مَلكٌ فقال: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرْض لم ينْزلْ قَطُّ إلا اليَوْمَ فَسَلَّمَ وقال: أَبْشرْ بنوريْن أُوتيتَهُمَا، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبيٌّ قَبلَكَ: فَاتحة الكتَاب، وخَواتيم سُورَة البَقَرة، لَن تَقْرأَ بحرْفٍ منها إلا أُعطيتَه**». رواه مسلم. «**النَّقيض**» الصَّوت.

***

١٨٤ - باب: استحباب الاجتماع على القراءة

١٠٢١ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «ومَا اجْتَمعَ قَومٌ في بَيْت من بُيوت اللَّه يَتْلُونَ كتَابَ اللَّه، ويَتَدَارسُونَه بَيْنَهُم، إلا نَزَلَتْ علَيهم السَّكِينَة، وغَشيَتْهُمُ الرَّحْمَةَ، وَحَفَّتْهُم الملائكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللَّه فيمنْ عنده». رواه مسلم.

١٨٥ - باب فضل الوضوء

قال اللَّه تَعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا إذا قُمتُمْ إلى الصَّلاة فَاغسلُوا وجُوهَكُم﴾ إلى قوله تـعالى: ﴿مـا يُريدُ اللَّه ليَجْعَلَ علَيكم مِنْ حَرجٍ، ولكنْ يُريد ليُطَهِّرَكُم وليتمَّ نعْمَتَه علَيكم لَعلَّكُم تشكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

١٠٢٢ - وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّـه عَنْه قال: سـمعْت رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُول: «إنَّ أُمَّتي يُدْعَـوْنَ يَوْمَ القيامَـة غُرّاً محَجَّلينَ منْ آثَار الوضوء فَمن اسْتَطَاعَ منْكُمْ أنْ يُطيل غُرَّتَه، فَليفعلْ»(١) متفقٌ عليه.

١٠٢٣- وعنه قَـالَ: سَمـعْت خَليلي ﷺ يقُـول: «تَبْلُغُ الحليـة منَ المؤمن حَيْث يبْلُغُ الوضوءُ». رواه مسلم.

١٠٢٤ - وعن عثمـانَ بن عفانَ رضي اللَّه عنه قـال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ تَوَضَّـأ فأحْسَنَ الوضـوءَ، خَرَجَت خَطَايَاهُ منْ جسَـده حتَّى تَخْرُجَ منْ تحت أظفاره». رواه مسلم.

١٠٢٥ - وعنهُ قـال: رَأيتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَتَـوَضَّـأُ مثلَ وُضـوئي هذا ثُمَّ قال: «مَنْ تَوَضَّأ هكذا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنبه، وكَـانَتْ صَلاتُهُ ومَشْيُهُ إلى المَسْجد نَافلَةً». رواه مسلم.

١٠٢٦ - وعن أبي هريـرةَ رضي اللَّه عنه أنَّ رسـولَ الـلَّه ﷺ قـال: «إذا تَوَضَّأ العبدُ المُسلم - أو المؤمنُ - فَغَسل وجهَـهُ خَرجَ منْ وَجهه كلُّ خطيئة نَظَر إلَيْهَا بعيْنَيْه مع الماء أوْ مع آخر قَطْر الماء، فإذا غَـسل يديه، خَرج منْ يديه كُلُّ خَطيئَة كانَ بَطَشَتْهَا يداهُ مَعَ المَاء أوْ مع آخـر قَطر الماء، فإذا غَسَلَ رجلَيْـه، خَرَجَتْ كُلُّ خَطيـئَة

(١) أي: غسل مـا زاد عن فرض الوجه من جوانبه وهذه هي الغرة أما التحجيل فغسل مـا زاد على فرض اليدين والرجلين.

مَشَتها رجلاه مع الماء أَوْ مَع آخرِ قَطرِ الماء، حتى يخرُجَ نَقيًّا من الذُّنُوب»(١) رواه مسلم.

١٠٢٧ ـ وعنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ أتَى المقبرةَ فقَال: «السَّلامُ عَلَيكُمْ دَار قَومٍ مُؤْمنين وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّه بكُمْ لاحِقُونَ، وددْتُ أنَّا قَدْ رأَيْنَا إخْوانَنَا»: قَالُوا: أولَسْنَا إخْـوانَكَ يا رسُول اللَّه ؟ قـال: «أنْتُمْ أَصْـحَـابي، وإخْـوانُنَا الَّذينَ لَم يأْتُوا بعـدُ» قالوا: كيف تَعْرفُ مَنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ من أُمَّتكَ يا رسول الله ؟ فقال: «أرأَيْتَ لَوْ أنَّ رَجُلا لهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بيْنَ ظهْرِيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بهْمٍ، ألا يعْرفُ خَيْلَهُ ؟» قَالُوا: بلَى يا رسولُ اللَّه، قَالَ: «فَإنَّهمْ يـأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ منَ الوُضُوءِ، وأنَا فـرَطُهُمْ على الحوْضِ». رواه مسلم.

١٠٢٨ ـ وعنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «ألا أدُلُّكُمْ على مـا يَمْحُـو اللَّه به الخَطَايا، ويرْفَعُ به الدَّرجات ؟» قَالُوا: بلى يا رَسُـول اللَّه، قَالَ: «إسْبـاغُ الوُضُوءِ على المكَاره وكَثْرَةُ الخُطَا إلى المساجد، وانتِـظَارُ الصَّلاة بعْدَ الصَّلاة، فَذلكُمُ الرِّبَاطُ، فذلكُمُ الرِّبَاطُ». رواه مسلم.

١٠٢٩ ـ وعَنْ أبي مَـالك الأَشْـعريِّ رضَي اللَّـه عنْهُ قَال: قـالَ رسُـولُ اللَّه ﷺ: «الطَّهُورُ شَطْرُ الإيمان». رواه مسلم.

وقد سبقَ بطوله في باب الصبر.

وفي البـاب حديثُ عـمـرو بْنِ عَبْـسةَ رضيَ اللَّه عـنْهُ السَّابِقُ في آخـرِ بَابِ الرَّجاء، وَهُو حديثٌ عظيمٌ، مُشْتَملٌ على جُملٍ من الخيرات.

١٠٣٠ ـ وعنْ عُـمَر بْـنِ الخَطَّاب رضي اللَّه عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قـالَ: «ما منْكُمْ منْ أحد يتـوضأُ فَيُبْلغُ ـ أَو فَـيُسْبِغُ الوُضُوءَ ـ ثُمَّ قَالَ: أشْـهدُ أنْ لا إله إلا اللَّه وَحْدَهُ لا شَـريكَ لهُ، وأشْهدُ أنَّ مُـحمَّدًا عـبْدُهُ ورَسُولُهُ، إلا فُـتحَت لَهُ أَبْوَابُ الجنَّة الثَّمانيةُ يَدْخُلُ منْ أيِّها شاءَ». رواه مسلم.

وزاد الترمذي: «اللَّهُمَّ اجْعلْني من التَّوَّابينَ واجْعلْني منَ المُتَطَهِّرينَ».

***

(١) ولا بد أن يكون ذلك مع نيـة أنه بوضوئه سـيكتـسب هذا وإلا لن يكون له من وضوئه إلا رفع الحـدث واستباحة الصلاة واقرأ الكتاب القيم (المدخل) لابن الحاج.

١٨٦ ـ باب: فضل الأذان

١٠٣١ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَال: «لَوْ يعْلمُ النَّاسُ ما في النِّداء(١) والصَّفِّ الأَول، ثُمَّ لَمْ يَجدُوا إلا أَنْ يسْتَهموا علَيه لاسْتهموا علَيْه؛ ولوْ يعْلَمُونَ ما في التَّهْجير لاسْتَبَقوا إلَيْه؛ ولَوْ يعْلَمُون ما في العَتَمَة والصُّبْح لأتوهمُا ولَوْ حبواً». متفقٌ عليه.

«الاسْتهامُ»: الاقْتراعُ، «والتَّهْجيرُ»: التَّبْكيرُ إلى الصَّلاة.

١٠٣٢ ـ وعنْ مُعاوية رضي اللَّه عنْهُ قَال: سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «المُؤذِّنونَ أَطولُ النَّاس أَعْنَاقاً يومَ القيامة». رواه مسلم.

١٠٣٣ ـ وعنْ عبْد اللَّه بْن عبد الرَّحْمن بن أَبي صَعْصعَةَ أن أَبَا سعيد الخُدْريَّ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ لَهُ: «إنى أَراكَ تُحبُّ الغَنَم والبادية فإذا كُنْت في غَنَمكَ ـ أَوْ باديَتكَ ـ فَأَذَّنْتَ للصلاة، فَارْفَعْ صوْتَكَ بالنِّدَاء، فَإِنَّهُ لا يسْمعُ مَدَى صوْت المُؤذِّن جنٌّ، ولا إنْسٌ، وَلا شيْءٌ، إلا شَهد لَهُ يومَ القيامَة» قال أبو سعيد: سَمعْتُهُ منْ رسُول اللَّه ﷺ. رواه البخاري.

١٠٣٤ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قَال: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «إذا نُودي بالصَّلاة، أَدْبرَ الشيْطَانُ وله ضُرَاطٌ حتَّى لا يسْمع التَّأْذينَ، فَإذَا قُضيَ النِّدَاءُ أَقْبَل، حتَّى إذا ثُوِّبَ للصَّلاة أَدْبَر، حتَّى إذا قُضيَ التَّثْويبُ أَقْبلَ، حتَّى يخْطر بَيْنَ المرْء ونَفْسه يقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، واذكُرْ كذا ـ لما لَمْ يذْكُرْ منْ قَبْلُ ـ حتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدْري كَمْ صلَّى». متفقٌ عليه. «التَّثْويبُ»: الإقَامةُ.

١٠٣٥ ـ وعَنْ عبْد اللَّه بْن عَمرو بْن العاص رضيَ اللَّه عنْهُما أنه سَمع رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «إذا سمعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مثْلَ ما يَقُولُ، ثُمَّ صلُّوا علَيَّ، فَإنَّهُ مَنْ صلَّى علَيَّ صَلاةً صلَّى اللَّه عَلَيْه بهَا عشْراً، ثُمَّ سلُوا اللَّه لي الوسيلَة، فَإنَّهَا منزلَةٌ في الجنَّة لا تَنْبَغي إلا لعَبْد منْ عبَاد اللَّه وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمنْ سأَل ليَ الْوسيلَةَ حلَّتْ لَهُ الشَّفَاعةُ»(٢) رواه مسلم.

(١) النداء: هو الأذان. (٢) أى: ثبتت ووجبت.

١٠٣٦ - وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ قال: «إذا سمعتُمُ النِّداءَ، فَقُولُوا كَماَ يقُولُ المُؤَذِّنُ». متفق عليه.

١٠٣٧ - وَعَنْ جابر رضَي اللَّه عنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «من قَال حين يسْمعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعوة التَّامَّة، والصَّلاة القَائمة، آت مُحَمَّداً الوسيلَةَ، والفَضيلَة، وابْعثْهُ مقامًا محْمُوداً الَّذي وَعَدْتَه، حلَّتْ لَهُ شَفَاعتي يوْم القيامة». رواه البخاري.

١٠٣٨ - وعنْ سَعْـد بْن أبي وقَّـاص رضيَ اللَّه عنهُ عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَال حينَ يسْمعُ المُؤذِّنَ: أشْهَد أنْ لاَ إله إلا اللَّه وحْدهُ لا شَريك لهُ، وَأنَّ مُحمَّداً عـبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رضيتُ باللَّه ربًّا، وبمُحَمَّد رَسُولاً، وبالإِسْلام دينًا، غُفر لَهُ ذَنْبُهُ». رواه مسلم.

١٠٣٩ - وعنْ أنَس رضيَ اللَّه عنهُ قَالَ: قَـال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ لا يُردُّ بين الأذان والإِقامة». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

***

١٨٧ - باب: فضل الصلوات

قَال اللَّه تعالى: ﴿إنَّ الصَّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحْشَاء والمُنكر﴾ [العنكبوت: ٤٥].

١٠٤٠ - وَعَنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عنْهُ قَال: سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «أرأيْتُمْ لَوْ أنَّ نَهْراً ببابِ أحَدكم يغتَسلُ منه كُلَّ يَوْم خَمْس مرَّات، هَلْ يبْقى منْ دَرَنه شَيءٌ؟» قالُوا: لايبْقَى منْ درنه شَيْء، قَالَ: «فذلكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْس، يَمْحُو اللَّه بهنَّ الخطَايا». متفقٌ عليه.

١٠٤١ - وعنْ جَابر رَضيَ اللَّه عنهُ قـال: قـال رسُولُ اللَّه ﷺ: «مثَلُ الصَّلَوات الخَمْس كمثَل نَهْر غمْر جارٍ عَلى بَاب أحَدكُم يغتَسلُ منْهُ كُلَّ يَوْم خمْسَ مرَّات». رواه مسلم. «الغَمْرُ» بفتح الغين المعجمة: الكثيرُ.

١٠٤٢ - وعَن ابْنِ مَسْعُود رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رجُلاً أصاب من امْرأة قُبلَةً، فأتَى النَّبيَّ ﷺ فَأخبرهُ فأنزلَ اللَّه تعالى: ﴿وأقم الصَّلاةَ طَرفي النَّهار وَزُلَفًا منَ اللَّيْلِ إنَّ الحَسنَات يُذهبْنَ السَّيِّئَات﴾ فقال الرَّجُلُ: ألي هذا؟ قال: «لجميع أُمَّتي

كُلَّهم». متفقٌ عليه .

١٠٤٣ ـ وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «الصَّلواتُ الخَمْسُ، والجُمُعةُ إلى الجُمُعَةِ، كفَّارةٌ لما بَيْنهُنَّ، مالم تُغش الكبَائرُ» (١) رواه مسلم .

١٠٤٤ ـ وعن عثمانَ بن عفان رضي اللَّه عنهُ قال: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «ما من امْرئٍ مُسْلمٍ تحضُرُهُ صلاةٌ مكتُوبةٌ فَيُحْسنُ وُضُوءَها ؛ وَخُشُوعَهَا، وركُوعَها، إلا كانَتْ كفَّارةً لما قَبْلَهَا منْ الذنُوبِ ما لم تُؤْتَ كَبيرةٌ، وذلكَ الدَّهْرَ كلَّهُ». رواه مسلم .

***

١٨٨ ـ باب: فضل صلاة الصبح والعصر

١٠٤٥ ـ عن أبي موسى رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ صلَّى البرْدَيْن دَخَلَ الجنَّة». متفقٌ عليه . «البرْدان»: الصُّبْحُ والعَصرُ .

١٠٤٦ ـ وعن زهيْر بن عمارةَ بن رُوَيْبةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ: سمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «لَنْ يلِجَ النَّارَ أحدٌ صلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْس وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يعْني الفجْرَ، والعصْرَ. رواه مسلم.

١٠٤٧ ـ وعن جُنْدَب بن سُفْيانَ رضي اللَّه عنهُ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ صلَّى الصُّبْحَ فهُوَ في ذمَّة اللَّه (٢) فَانْظُرْ يَا ابنَ آدم لا يَطْلُبنَّك اللَّه منْ ذمَّته بشيء» رواه مسلم.

١٠٤٨ ـ وعن أبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يَتَعَاقَبُونَ فيكم مَلائكَةٌ باللَّيل، وملائكَةٌ بالنَّهار، ويَجْتَمعُونَ في صَلاَة الصُّبْح وصلاة العصْر، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذينَ باتُوا فيكم، فيسْألُهُمُ اللَّه ـ وهُو أعْلمُ بهمْ ـ: كَيفَ تَرَكتمْ عبادي ؟ فَيَقُولُونَ: تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصلُّونَ، وأتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون». متفقٌ عليه.

١٠٤٩ ـ وعن جَرير بنِ عبد اللَّه البجليِّ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: كنا عندَ النبيِّ

(١) أي: ما لم تفعل الكبائر. (٢) أي: في حفظه ورعايته

ﷺ، فَنَظَرَ إلى القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فقال: «إنكم سَتَرَوْنَ ربكمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمر، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَته، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا على صلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْل غُرُوبها فافْعلُوا». متفق عليه.

وفي روايةٍ: «فَنَظَرَ إلى القَمر لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشرَةَ».

١٠٥٠ ـ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قال: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ». رواه البخاري.

***

١٨٩ ـ باب: فضل المشي إلى المساجد

١٠٥١ ـ عن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ غَدا إِلى المسْجدِ أَوْ راحَ، أَعَدَّ اللَّه لهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً(١) كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». متفق عليه.

١٠٥٢ ـ وعنهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْته، ثُمَّ مَضى إلى بيْت من بُيُوت اللَّه، لِيَقْضيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرائِضِ اللَّهِ كانَتْ خُطُواتُهُ إِحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً، والأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً».

١٠٥٣ ـ وعن أُبَيِّ بن كعْبٍ رضيَ اللَّه عنه قال: كانَ رجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لاأَعْلم أَحدًا أَبْعدَ منَ المسْجد منْهُ، وكَانَتْ لا تُخْطئُهُ صَلاةٌ، فَقيلَ له: لو اشْتَريْتَ حمَارًا لتَرْكَبَهُ في الظَّلْمَاءِ وفي الرَّمْضَاءِ، قالَ: مايَسُرُّني أَنَّ مَنْزلي إِلى جنْبِ المَسْجدِ، إِنِّي أُريدُ أَنْ يُكتَبَ لي مَمْشاي إِلى المسْجد، ورَجُوعِي إِذا رَجَعْتُ إِلى أَهْلي. فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّه لكَ ذَلكَ كُلَّه». رواه مسلم.

١٠٥٤ ـ وعن جابرٍ رضيَ اللَّه عنهُ قال: خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المسْجد، فَأَرادَ بَنُو سَلمَةَ أَنْ ينْتقلُوا قُرْبَ المَسْجد، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فقالَ لهم: «بَلَغَني أَنَّكُمْ تُريدُونَ أَنْ تَنْتَقلُوا قُرْبَ المَسْجد؟» قالوا: نعم يَا رَسولَ اللَّه قَدْ أَردنَا ذَلكَ، فقالَ: «بَني سَلمَةَ، ديَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ»(٢) فقالوا: ما يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا. رواه مسلم، وروى البخاري معناه من رواية أَنس.

---

(١) ما يهيأ للضيف من الكرامة والتحف.

(٢) أي: الزموا دياركم البعيدة.

١٠٥٥ - وعنْ أَبي موسى رضيَ اللَّه عنه قالَ: قـال رسولُ اللَّه ﷺ : «إنَّ أَعْظَمَ الناس أَجراً في الصَّلاة أَبْعَدُهُمْ إليْها مُمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ، والَّذي يَنْتَظرُ الصَّلاةَ حتَّى يُصلِّيها مَعَ الإمامِ أَعْظَمُ أَجراً منَ الَّذي يُصلِّيها ثُمَّ يَنَامُ» .متفقٌ عليه .

١٠٥٦ - وعن بُرَيْدَةَ رضي اللَّه عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «بشِّروا المَشَّائينَ في الظُّلَمِ إلى المسَاجد بالنور التَّامِّ يَوْمَ القيامَة » رواه أبو داود والترمذي .

١٠٥٧- وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسـول اللَّه ﷺ قالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ علَى مَـا يمْحُـو اللَّهُ به الخَطَايَا،ويَرْفَعُ بـه الدَّرَجَـات؟» قَـالُوا: بَلى يارسـولَ اللَّه. قَالَ: «إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكَارِه، وكَثْرةُ الخُطَا إلَى المَسَاجد، وانْتظَارُ الصَّلاة بعْدَ الصَّلاة،فَذلكُمُ الرِّباطُ، فَذلكُمُ الرِّباطُ». رواه مسلم.

١٠٥٨ - وعن أَبي سعيد الخدْريِّ رضيَ اللَّهُ عـنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا رأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجد فَاشْهدُوا لَهُ بالإيمَان»قـال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآيَةَ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن .

***

١٩٠ - باب: فضل انتظار الصلاة

١٠٥٩ - عنْ أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عـنهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قـالَ: «لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ في صَلاة مَا دَامت الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلبَ إلى أَهْله إلا الصَّلاةُ». متفقٌ عليه .

١٠٦٠ - وعنه أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «المَلائكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحدكُمْ مَا دَامَ في مُصَلاهُ الَّذي صَلَّى فيه مَا لمْ يُحْدثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» .رواه البخاري.

١٠٦١ - وعن أَنس رضيَ اللَّه عـنهُ أَنَّ رسـولَ اللَّه ﷺ أَخَّـرَ لَيْلَةً صـلاةَ الْعشَـاء إلى شَطْرِ اللَّيْلِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَـيْنَا بوَجْهه بَعْـدَ ماصلَّى فـقال: «صَلَّى النَّاسُ ورَقَدُوا ولَمْ تَزَالُوا في صَلاة مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوها». رواه البخاري .

***

١٠٦٢ - عن ابن عمَر رضي اللَّه عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «صلاةُ الجَماعَة أفضَلُ منْ صلاة الفَذِّ بسَبْع وَعشْرينَ درَجَةً» متفقٌ عليه.

١٠٦٣ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «صلاةُ الرَّجُل في جَماعة تُضَعَّفُ عَلى صلاته في بَيْته وفي سُوقه خمساً وَعشْرينَ ضعفًا، وذلكَ أنَّهُ إذا تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجد، لا يُخْرجُهُ إلا الصَّلاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطوةً إلا رُفعَتْ لَه بهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنْه بهَا خَطيئَةٌ، فَإذا صلَّى لَمْ تَزَل المَلائكَة تُصَلِّي عَلَيْه مَا دَامَ في مُصَلاه، مَا لَمْ يُحْدثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْه، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ. وَلا يَزَالُ في صَلاة مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ». متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري.

١٠٦٤ - وعنهُ قالَ: أتَى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ أعمى فقال: يا رسولَ اللَّه، لَيْس لي قَائدٌ يقودُني إلى المَسْجد، فَسألَ رسولَ اللَّه ﷺ أن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلّيَ في بيْته، فَرَخَّص لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فقال له: «هلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بالصَّلاة؟» قال: نَعَمْ، قال: «فَأَجبْ». رواه مسلم.

١٠٦٥ - وعن عبد اللَّه - وَقيلَ: عَمْرو بْن قيْس المعرُوف بابْن أُمّ مكتُوم المُؤَذِّن رضيَ اللَّه عنهُ أنَّهُ قَالَ: يا رسولَ اللَّه إنَّ المَدينَةَ كَثيرةُ الهَوَامّ وَالسِّبَاع. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «تَسْمَعُ حَيَّ عَلى الصَّلاة، حَيَّ عَلى الفَلاح، فَحَيَّهَلا».

رواه أبو داود بإسناد حسن. ومعنى: «حَيَّهَلا»: تعال.

١٠٦٦ - وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «وَالَّذي نَفْسي بيده لَقَدْ هَمَمْت أن آمُرَ بحطَب فَيُحْتَطَب، ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاة فَيُؤذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاس ثُمَّ أُخَالفَ إلى رجَال فأُحَرِّقَ عَلَيْهمْ بيوتهم». متفقٌ عليه.

١٠٦٧ - وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنهُ قال: مَنْ سَرَّه أن يَلْقَى اللَّه تعالى غدًا مُسْلمًا فَلْيُحَافظْ عَلَى هَؤُلاء الصَّلَوات حَيْثُ يُنادَى بهنَّ، فَإنَّ اللَّهَ شَرَعَ لنَبيِّكم ﷺ سُنَنَ الهُدَى وَإنَّهُنَّ من سُنَن الهُدى، ولَو أنَّكُمْ صلَّيْتم في بُيوتكم كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّف في بَيته لَتَركتم سُنَّة نَبيِّكم، ولو تَركتم سُنَّةَ نَبيِّكم لَضَلَلْتُم، ولَقَد رَأيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إلا منافق مَعْلُومُ النِّفَاق، ولَقَدَ كانَ الرَّجُل يُؤتىَ به،

يُهَادَى[1] بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ في الصفِّ . رواه مسلم .

وفي رواية له قـال: إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ علَّمَنَا سُنَنَ الهُـدَى، وإنَّ من سُنَنِ الهُدَى الصَّلاةَ في المسْجدِ الذي يُؤذَّنُ فيه .

١٠٦٨- وعن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال: سمـعت رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «ما من ثلاثَةٍ في قَرْيَةٍ ولا بَدْوٍ لا تُقَامُ فيهِمُ الصَّـلاةُ إلا قد استَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكُمْ بالجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يأكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ». رواه أبو داود بإسناد حسن .

***

١٩٢ - باب: الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

١٠٦٩ - عنْ عثمانَ بن عفـانَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «مَنْ صَلَّى العشَاءَ فـي جَمَاعَةٍ، فَكَأنَّما قـامَ نصفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصبْحَ في جَمَاعَةٍ، فكَأنَّما صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». رواه مسلم .

وفي رواية الترمذيّ عنْ عثمانَ بنِ عـفانَ رضي اللَّه عنهُ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ شَهِدَ العشَـاءَ في جمَاعةٍ كان لهُ قيـامُ نصفِ لَيْلَةٍ ؛ ومَنْ صَلَّى العشَاءَ والفَجْرَ في جماعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ». قال الترْمذي: حديثٌ حسن صحيحٌ .

١٠٧٠ - وعنْ أبي هُريرة رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسـولَ اللَّه ﷺ قـال: «ولَوْ يعْلَمُونَ مَا في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأتَوْهُما ولَو حبْواً». متفقٌ عليه. وقد سبق بطوله .

١٠٧١ - وعنهُ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ : «لَيْسَ صَلاةٌ أثْقَلَ عَلَى المُنَافقينَ مِنْ صلاة الفَجْرِ والعِشاءِ ولَوْ يَعْلَمُونَ ما فيهما لأتَوْهُما ولَوْ حبْواً». متفق عليه

***

١٩٣ - باب: الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال اللَّه تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

---

[1] يتمايل من الضعف.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وأقامُوا الصَّلاةَ وآتَوا الزَّكاةَ فخلُّوا سبيلَهُم﴾ [التوبة: ٥].

١٠٧٢ - وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنهُ قالَ: سألتُ رسولَ اللَّه ﷺ: أيُّ الأعْمَال أفضَلُ؟ قال: «الصَّلاةُ على وقْتِها» قلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: «برُّ الوالدَيْن» قلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: «الجهادُ في سَبيلِ اللَّه». متفقٌ عليه.

١٠٧٣ - وعن ابنِ عمرَ رضيَ اللَّه عنهما قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «بُنيَ الإسلامُ على خَمْسٍ: شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللَّه، وأنَّ محمداً رسولُ اللَّه، وإقامِ الصَّلاة، وإيتاءِ الزَّكاة، وحَجِّ البَيْت، وصَوْمِ رمضانَ». متفقٌ عليه.

١٠٧٤ - وعنهُ قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهدُوا أنْ لا إله إلا اللَّه وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّه، ويُقيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤتُوا الزَّكاةَ، فإذا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا منِّي دماءَهُمْ وأموالَهمْ إلا بحَقِّ الإسلام، وحِسابُهُم على اللَّه». متفقٌ عليه.

١٠٧٥ - وعن معاذ رضي اللَّه عنهُ قال: بعَثني رسولُ اللَّه ﷺ إلى اليَمن فقال: «إنَّكَ تأتي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكتاب، فادْعُهُمْ إلى شَهَادة أنْ لا إله إلا اللَّه، وأنِّي رسولُ اللَّه، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ، فأعْلِمهُم أنَّ اللَّه تَعالى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خمْسَ صَلَوات في كلِّ يَوْمٍ ولَيْلَة، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ، فأعْلِمهُم أنَّ اللَّه تعَالى افْتَرَض عليْهِمْ صَدَقة تُؤخَذُ مِنْ أغْنيائهم فَتُردُّ عَلى فُقَرائهم، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لذلِكَ، فإيَّاكَ وكرائم أموالهم واتَّقِ دعْوَةَ المَظْلُوم، فإنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وبيْنَ اللَّه حِجَابٌ». متفقٌ عليه.

١٠٧٦ - وعن جابرٍ رضي اللَّه عنهُ قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاة». رواه مسلم.

١٠٧٧ - وعن بُرَيْدَةَ رضي اللَّه عنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «العهْدُ الذي بيْنَنا وبيْنَهُمْ الصَّلاةُ، فمنْ تَرَكَهَا فَقدْ كفَرَ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٠٧٨ - وعن شقيق بن عبد اللَّه التابعيِّ المُتَّفَقِ على جَلالته رَحمهُ اللَّه قال: كانَ أصْحابُ مُحَمَّد ﷺ لا يرونَ شَيْئاً منَ الأعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاة. رواه الترمذي في كتابِ الإيمان بإسنادٍ صحيحٍ.

١٠٧٩ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ أوَّل ما يُحاسبُ به العبْدُ يَوْم القيامة منْ عَمله صلاتُهُ، فإنْ صَلُحَت، فَقَدْ أفْلَحَ وأنْجح[1]، وإن فَسَدتْ، فَقَدْ خَابَ وَخَسر، فَإن انْتقص منْ فريضته شَيْئاً، قال الرَّبُّ، عزَّ وجلَّ: انظُروا هَلْ لعَبْدي منْ تَطَوُّع، فَيُكمَّلُ بها مَا انْتَقَص منَ الفَريضَة؟ ثُمَّ تكونُ سَائرُ أعماله عَلى هذَا». رواه الترمذي وقال حديث حسن.

***

١٩٤ - باب: فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول، وتسويتها، والتراص فيها

١٠٨٠ - عَن جابر بْن سمُرَةَ، رضي اللَّه عنْهُمَا، قَالَ: خَرجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ: «ألا تَصفُّونَ كما تُصفُّ الملائكةُ عنْدَ ربِّهَا؟» فَقُلْنَا: يا رسُولَ اللَّه وكَيْفَ تَصفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟ قال: «يُتمُّونَ الصُّفوفَ الأُولَ، ويتَراصُّونَ في الصفِّ». رواه مسلم.

١٠٨١ - وعن أبي هُرَيْرة، رَضيَ اللَّه عنْهُ، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قال: «لوْ يعلَمُ الناسُ ما في النِّدَاء[2] والصَّفِّ الأوَّل، ثُم لَمْ يجدُوا إلا أنْ يَسْتَهمُوا عَلَيْه لاسْتَهمُوا»[3] متفقٌ عليه.

١٠٨٢ - وعَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «خَيْرُ صُفُوف الرِّجال أوَّلُهَا، وشرُّها آخرُهَا وخيْرُ صُفُوف النِّسَاء آخرُهَا، وشرُّهَا أوَّلُهَا». رواه مسلم.

١٠٨٣ - وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضيَ اللَّه عنهُ، أنَّ رسُول اللَّه ﷺ: رأى في أَصْحابه تأخُّراً، فقَالَ لَهُمْ: «تقَدَّمُوا فأْتَمُّوا بي، ولْيَأْتَمَّ بكُمْ مَنْ بَعْدَكُم، لا يزالُ قَوْمٌ يتَأَخَّرُونَ حَتى يُؤخِّرَهُمُ اللَّه». رواه مسلم.

١٠٨٤ - وعن أبي مسعود، رضي اللَّه عنْهُ، قال: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يَمْسحُ مَناكِبَنَا في الصَّلاة، ويقُولُ: «اسْتَوُوا ولا تَختلفوا فتَخْتَلفَ قُلُوبُكُمْ، ليلِيني

---

(١) فاز ونجح فيما يرغبه وهو الجنة.

(٢) يقصد الأذان. (٣) أي: اقترعوا.

منكُم أُولُوا الأحْلامِ والنُّهَى، ثمَّ الذينَ يلُونَهمْ، ثُمَّ الذين يَلُونَهمْ». رواه مسلم .

١٠٨٥ ـ وعن أنسٍ رضي اللّـه عنْهُ قـال: قـال رسُـولُ اللّه ﷺ : «سَـوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإنَّ تَسْوِيةَ الصَّفِّ منْ تَمامِ الصَّلاة» .متفقٌ عليه .

وفي رواية البخاري: «فإنَّ تَسويةَ الصُّفُوف من إقَامة الصَّلاة» .

١٠٨٦ ـ وعَنْهُ قال: أُقيـمَت الصَّلاةُ، فأقبَلَ علَينَا رسُـولُ اللّه ﷺ بوَجْهِه فقَالَ: «أَقيمُوا صُفُوفَكُمْ وتَراصُّوا، فَإنِّي أَراكُمْ منْ ورَاءِ ظَهْري» رواهُ البُخَاريُّ بلَفظِه، ومُسْلمٌ بمعنَاهُ.

وفي روَاية للبُخَاريِّ: وكَانَ أَحدُنَا يَلْزَقُ مَنكِبَهُ بِمنكبِ صاحبِه وقَدَمه بِقَدمه .

١٠٨٧ ـ وَعَن النُّعْمَان بن بشير، رضيَ اللّه عنهما، قال: سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ: «لتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ ليُخَالفَنَّ اللّه بيْنَ وجُوهكُمْ» .متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم: أنَّ رسـولَ اللّه ﷺ كانَ يُسَـوِّي صُفُـوفَنَا، حتَّى كـأَنَّما يُسَوِّي بهَـا القدَاحَ(١) حتَّى رأَى أنَّا قَـد عَقَلْنَا عَنْهُ. ثُمَّ خرَج يَوْمـاً فَقَامَ حـتَّى كَادَ يُكبِّرُ، فَرَأى رجُلا بَاديـاً صدرُهُ منَ الصَّفِّ فقالَ: «عبَـادَ اللّه، لَتُسَوُّنَّ صُـفُوفكُمْ، أَوْ لَيُخَالفَنَّ اللّه بيْنَ وجُوهكُمْ»

١٠٨٨ ـ وعن البـراء بن عازب، رضي اللّه عنهـما، قـالَ: كانَ رسـولُ اللّه ﷺ، يَتخلَّلُ الصَّفَّ منْ نَاحيَة إلى نَاحيَـة، يَمسَحُ صُدُورنَا، ومَناكبَنَا، ويقولُ: «لا تَخْـتلفُـوا فَتَـخْـتَلفَ قُلُوبُكُمْ» وكَانَ يَـقُولُ: « إن اللّه ومَـلائكتَـهُ يُصلُّونَ على الصُّفُوف الأُوَل». رواه أبو داود بإسناد حسَن .

١٠٨٩ ـ وعَن ابن عُمرَ رضيَ اللّه عنهما، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ: «أقيمُوا الصُّفُوفَ وحَاذُوا بَينَ المنَاكب، وسُدُّوا الخَلَلَ، وَلينُوا بأَيْدي إخْـوَانكُمْ، وَلا تَذَرُوا فَرُجَات للشيْطان؛ ومَنْ وصلَ صَفًا وَصلَهُ اللّه، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قطَعَهُ اللّه». رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٠٩٠ ـ وعَنْ أنسٍ رضـيَ اللّه عَنْهُ أنَّ رسـولَ اللّه ﷺ قـال: «رُصُّـوا

(١) هي السهام قبل أن تركب فيها النصال والريش .

صُفُوفَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا، وحـاذُوا بالأَعْنَاقِ، فَوَالَّذي نَفْسي بيَدِه إِنّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ منْ خَلَلِ الصَّفِّ، كأنَّها الحَذَفُ». حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

«الحَذَفُ» بحاءٍ مهملة وذالٍ معجمة مـفتوحتين ثم فاءٌ وهي: غَنَمٌ سُودٌ صغارٌ تكُونُ باليَمنِ.

١٠٩١ - وعنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «أتمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ، ثُمَّ الَّذي يليه؛ فَمَا كَانَ مَنْ نقْصٍ فَلْيَكُنْ في الصَّفِّ المُؤَخَّرِ» رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٠٩٢- وعنْ عائشـة رضي اللَّه عنها قالت: قـال رسول اللَّه ﷺ : «إنَّ اللَّه وملائكَتَهُ يُصلُّونَ على ميامن الصُّفوف». رواه أبو داود بإسناد على شرْط مُسْلِمٍ، وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ في توْثيقه.

١٠٩٣ - وعَنِ البـراء رضيَ اللَّـه عَنْهُ قـال: كُنَّا إذا صَلَّيْنَـا خَلْفَ رسـول اللَّه ﷺ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمـينه، يُقْبلُ علَينا بوَجْهه، فَسمـعْتُهُ يقول: «رَبِّ قني عذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أَوْ تَجْمَعُ ـ عِبَادَكَ». رواه مسلم .

١٠٩٤ - وعَنْ أَبي هُرِيرةَ رضيَ الـلَّه عنْهُ، قـال: قـالَ رسـولُ اللَّه ﷺ : «وسِّطُوا الإمامَ، وَسُدُّوا الخَلَلَ». رواه أبو داود .

***

١٩٥ ـ باب: فضل السنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

١٠٩٥ - وعنْ أُمِّ المؤمنينَ أُمِّ حبيـبَةَ رَمْلَةَ بنت أَبي سُفْيـانَ رضيَ اللَّه عنهما، قَالتْ: سَمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «مَا منْ عَبْدٍ مُسْلمٍ يُصلِّي للَّه تَعالى كُلَّ يَوْمٍ ثنْتَيْ عشْـرةَ رَكْعَةً تَطوعاً غَـيْرَ الفريضَة، إلا بَنَى اللَّهُ لهُ بَيْـتاً في الجَنَّة، أَوْ: إلا بُني لَهُ بيتٌ في الجنَّة». رواه مسلم .

١٠٩٦- وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عنهُـما، قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رسُول اللَّه ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، ورَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعة، ورَكْعتيْنِ بَعْد المَغرِب، وركْعتيْنِ بعْد العِشَاءِ . متفقٌ عليه .

١٠٩٧ - وعنْ عبدِ اللَّه بن مُغَفَّلٍ رضيَ اللَّه عنهُ، قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : «بيْنَ كُلِّ أذانَيْن صَلاةٌ، بيْنَ كلِّ أذَانَيْن صَلاةٌ، بيْنَ كُلِّ أذَانَيْن صَلاةٌ» قالَ في الثَّالثَة: «لمَنْ شَاءَ» متفقٌ عليه. المُرَادُ بالأذَانَيْن: الأذَانُ والإقَامةُ .

***

١٩٦ - باب: تأكيد ركعتي سنة الصبح

١٠٩٨ - عن عائشةَ رضيَ اللَّه عنْهَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يدَعُ أرْبعاً قَبْلَ الظُّهْرِ، وركْعَتَيْنِ قبْلَ الغَدَاة . رواه البخاري .

١٠٩٩ - وعَنْها قَالَتْ: لَمْ يكن النَّبيُّ ﷺ علَى شيءٍ من النوافلِ أشَدَّ تعَاهداً منه علَى ركْعَتي الفَجْر . مُتَّفَقٌ عليه .

١١٠٠ - وعَنْها عَنِ النبي ﷺ قالَ: «ركْعتا الفجرِ خيْرٌ منَ الدُّنيا ومَا فيها». رواه مسلم .

وفي رواية: «لَهُمَا أحب إليَّ منَ الدُّنْيا جميعاً» .

١١٠١ - وعنْ أبي عبد اللَّه بلال بن رَبَاحٍ رضيَ اللَّه عنهُ، مُؤَذِّن رسول اللَّه ﷺ أنَّهُ أتَى رَسُولَ اللَّه ﷺ ليُؤذنَه بصَلاة الغَدَاة، فشَغَلتْ عَائشَةُ بلالاً بأمْرٍ سأَلتْهُ عَنْهُ حتى أصبحَ جدا، فقَامَ بلالٌ فآذنَهُ بالصَّلاة، وتَابعَ أذَانَهُ، فلَم يَخْرجْ رَسُولُ اللَّه ﷺ ، فلما خَرَجَ صلَّى بالنَّاس، فأَخبَرهُ أنَّ عائشةَ شَغَلَتْهُ بأمْرٍ سأَلَتْهُ عنهُ حتى أصبحَ جدا، وأنَّهُ أبطَأَ علَيه بالخُروج، فقَال:يَعْني النبيﷺ : «إنِّي كُنْتُ ركَعْتُ ركعتي الفَجْرِ» فقالَ:يا رسول اللَّه إنَّك أصْبَحْتَ جدا؟ فقالَ: «لوْ أصبَحتُ أكْثَرَ مما أصبَحتُ، لركَعتُهُما، وأحْسنْتُهُمَا وَأجملْتُهُمَا». رواه أبو داود بإسناد حسن .

***

١٩٧ - باب: تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما، وبيان وقتهما

١١٠٢ - عنْ عائشةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُصَلي ركْعتَيْنِ خَفيفَتَيْنِ بيْنَ النِّدَاءِ والإقَامةِ منْ صَلاة الصُّبح . مُتَّفَقٌ عليه .

وفي روايةٍ لهمَا: يُصَلِّي ركعتَي الفَجْرِ، فيُخَفِّفُهمَا حتى أقُولَ: هَل قرأَ فيهما

بأمِّ القرآن؟

وفي روايةٍ لمُسْلم: كان يُصَلِّي ركعتَي الفَجْرِ إذَا سمعَ الأذَانَ ويُخَفِّفُهما .

وفي روايةٍ: إذا طَلَع الفَجْرُ .

١١٠٣ ـ وعَنْ حفصةَ رضي اللَّه عنْهَا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إذا أذَّنَ المُؤَذِّنُ للصُّبح، وبَدَا الصُّبْحُ، صلَّى ركعتَيْن خَفيفتين. متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذا طَلَعَ الفَجْر لا يُصلي إلا رَكْعَتَيْنِ خفيفتَيْنِ.

١١٠٤ ـ وعَنِ ابن عُمرَ رَضِي اللَّه عَنْهما قال: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُصلِّي منَ اللَّيْلِ مثْنَى مثْنَى، ويُوتِر بركْعَةٍ من آخرِ اللَّيْلِ، ويُصلِّي الركعَتين قَبْل صَلاة الغَداة، وكأنَّ الأذَانَ بأُذُنَيْه . متفقٌ عليه .

١١٠٥ ـ وعَنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كانَ يَقْرأُ في رَكْعَتَي الفَجْرِ في الأولى منهُمَا: ﴿قُولُوا آمَنَّا باللَّـهِ ومَا أُنْزِلَ إلَيْنَا﴾ الآيةُ التي في البقرة، وفي الآخرَةِ منهما: ﴿آمَنَّا باللَّه وَاشْهَدْ بأَنَّا مُسْلمُونَ﴾ .

وفي رواية: في الآخرةِ التي في آلِ عمرانَ: ﴿تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ﴾. رواه مسلم.

١١٠٦ ـ وعنْ أبي هُريرةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قرأ في رَكْعَتَي الفَجْرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ﴾. رواه مسلم .

١١٠٧ ـ وعنِ ابنِ عمر رضيَ اللَّه عنهُما، قال: رمقْتُ النَّبيَّ ﷺ شَهْراً يقْرأُ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾، و: ﴿قُل هُوَ اللَّه أَحَدٌ﴾ . رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ .

***

١٩٨ ـ باب: استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجد بالليل أم لا

١١٠٨ ـ عنْ عائشةَ رَضِي اللَّه عنهَا قالَت: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا صلَّى رَكْعَتَي الْفَجْرِ، اضْطَجع على شقِّهِ الأيمنِ . رواه البخاريُّ .

١١٠٩ ـ وَعنْهَا قَالَتْ: كـانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي فيما بـيْنَ أَنْ يفْرُغَ منْ صلاة الْعشَاء إلى الْفجْـر إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعةً يُسَلِّمُ بيْنَ كُلِّ ركـعتين، ويوتر بواحدة، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر، وتَبيَّنَ لَهُ الْفَجْـرُ، وَجاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، قام فَرَكَعَ رَكْعَتَيْن خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجعَ عَلى شقِّه الأيْمَنِ، هكذا حتَّى يأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ للإقَامَة . رواه مُسْلمٌ.

قَوْلُهَا: «يُسلِّمُ بيْن كُلِّ رَكْعتَيْن» هكذا هو في مسلمٍ ومعناه: بعْد كُلِّ رَكْعتَيْنِ.

١١١٠ ـ وعنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّـه عنهُ، قالَ: قـال رسـولُ اللَّه ﷺ: «إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ ركْـعتَي الفَجْرِ فَلْـيَضطَجعْ عَلى يمينه». رَوَاه أبو داود، والترمذي بـأَسانيدَ صحيحةٍ . قالَ الترمذي: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

***

١٩٩ ـ باب: سنة الظهر

١١١١ ـ عَن ابن عُـمَـرَ، رَضيَ اللَّه عنْهُـما، قـالَ: صلَّيْتُ مَع رسـولِ اللَّه ﷺ ركْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وركْعَتَيْنِ بعدَهَا . متفقٌ عليه .

١١١٢ ـ وعَنْ عائشَـة رَضِيَ اللَّه عنْهَـا، أَنَّ النَّبي ﷺ كان لايدعُ أَرْبعـاً قَبْلَ الظُّهْرِ. رواه البخاريُّ .

١١١٣ ـ وعَنها قالتْ: كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلي في بَيْتي قَبْلَ الظُّهْر أَرْبَعاً، ثم يخْرُجُ فيُصلي بالنَّاس، ثُمَّ يدخُلُ فيُصَلي رَكْعَتَيْن، وكانَ يُصلي بالنَّاسِ المَغْرب، ثُمَّ يَدْخُلُ بيـتى فَيُـصلي ركْـعتَيْن، ويُصَلي بـالنَّاس العشـاءَ، ويَدْخُلُ بَيْـتي فَيُـصلي ركْعَتَيْن. رواه مسلم

١١١٤ ـ وعن أُمِّ حَبِيـبَةَ رَضِيَ اللَّه عنها قَالَـتْ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ حَافظَ عَلى أَرْبَعِ ركـعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْـر، وأَرْبعٍ بَعْدَهَا، حَرَّمَـهُ اللَّه على النَّار». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١١١٥ ـ وعَنْ عبد اللَّه بن السـائب رضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ يُصَلِّي أَرْبعاً بعْدَ أَن تَزول الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وقَالَ: «إنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فيهَا أَبوابُ السَّمَاءِ، فأُحِبُّ أَن يَصعَدَ لي فيها عمَلٌ صَالحٌ». رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ .

١١١٦ - وعَنْ عَائشةَ رَضِيَ اللَّه عنهَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا لَمْ يُصَلِّ أرْبعاً قبْلَ الظهْرِ، صَلاَّهُنَّ بعْدَها . رَوَاهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ .

***

٢٠٠ - باب: سنة العصر

١١١٧ - عنْ عليٍّ بنِ أبِي طَالبٍ رضي اللَّه عنْهُ، قـالَ: كـانَ النَّبي ﷺ يُصلِّي قَبْلَ العَصْرِ أرْبعَ ركعَاتٍ، يَفْصِلُ بيْنهُنَّ بالتَّسْليم علَى الملائكةِ المقربينَ، ومَنْ تبِعَهُمْ منَ المسْلمين والمؤمنينَ . رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ .

١١١٨ - وعَن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «رَحِمَ اللَّه امْرَءاً صلَّى قبْلَ العَصْرِ أرْبعاً». رَوَاه أبو داود، والترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ .

١١١٩ - وعنْ عليٍّ بـن أبِي طالبٍ، رَضِيَ اللَّـه عنهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ كـانَ يُصَلِّي قَبْلَ العَصرِ رَكْعتَيْنِ. رَوَاه أبو داود بإسناد صحيح .

***

٢٠١ - باب: سنة المغرب بعدها وقبلها

تَقَدَّم في هذه الأبوابِ حديثُ ابن عُمرَ، وحديثُ عائشةَ، وهما صحيحان أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُصَلِّي بعْدَ المغربِ ركْعَتيْنِ .

١١٢٠ - وعَنْ عَـبْـدِ اللَّه بـنِ مُـغَـفَّلٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ، عَـنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «صَلُّوا قبلَ المَغرب» قَالَ في الثَّالثَةِ: «لمَنْ شَاءَ». رواه البخاريُّ .

١١٢١ - وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قالَ: لَقَدْ رَأيْتُ كِبـارَ أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ يبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ عندَ المغرب. رواه البخاري .

١١٢٢ - وعَنْهُ قَـالَ: كُنَّا نُصَلِّي عَلى عَـهدِ رسـولِ اللَّه ﷺ رَكعَـتيْنِ بعـدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبلَ المَغرب، فقيـلَ: أكانَ رسولُ اللَّه ﷺ صَلاهُمَا؟ قال: كانَ يرَانَا نُصَلِّيهمَا فَلَمْ يَأمُرْنَا ولَمْ يَنْهَنَا . رَوَاه مُسْلِمٌ .

١١٢٣ - وعنهُ قَـالَ: كُنَّا بالمَـدينَةِ فـإذا أذَّنَ المُؤذِّنُ لِصَـلاةِ المَغـرِبِ، ابتَـدَرُوا

السَّوَارِيَ، فَـركَعُوا ركعَـتْين، حَتى إنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ ليَـدخُلُ المَسجدَ فَيَـحْسَبُ أنَّ الصَّلاةَ قدْ صُلِّيت من كَثرَةِ مَنْ يُصلِّيهِما. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

***

٢٠٢ - باب: سنة العشاء بعدها وقبلها

فـيـه حـديثُ ابنِ عُـمَـرَ السَّـابقُ: صَلَّيْـتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ ركـعَـتَين بَعْـدَ العِشَاءِ، وحديثُ عبدِ اللَّه بنِ مُغَفَّل: «بَيْنَ كلِّ أذَانَيْنِ صَلاةٌ». متفقٌ عليه. كما سبَقَ.

***

٢٠٣ - باب: سنة الجمعة

فِيهِ حديثُ ابنِ عُـمرَ السَّابقُ أنَّهُ صلَّى مَعَ النَّبيِّ ﷺ ركعَتَيْنِ بَعْـدَ الجُمُعَةِ . متفقٌ عليه .

١١٢٤ - عنْ أبي هُريرةَ رضيَ اللَّـه عَنْهُ قالَ: قـال رسـولُ اللَّه ﷺ : «**إذا صَلَّى أحدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيُصَلِّ بعْدَهَا أرْبعاً**». رواه مسلم .

١١٢٥ - وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهُمَـا أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يُصلِّي بَعْدَ الجُمُعَـةِ حتَّى يَنْصرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ في بَيْتِه. رواه مسلم .

***

٢٠٤ - باب: استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١١٢٦ - عَنْ زيد بنِ ثابت رضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**صلُّوا أيُّها النَّاسُ في بُيُوتكُمْ، فَإنَّ أفضلَ الصَّلاةِ صلاةُ المَرْءِ في بَيْتِه إلا المكتُوبَةَ**». متفقٌ عليه .

١١٢٧ - وعن ابنِ عُمَرَ رضي اللَّه عنهُـما عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «**اجْعَلُوا منْ صلاتكُمْ في بُيُوتكُمْ، ولا تتَّخذُوها قُبُوراً**»[1] متفقٌ عليه .

١١٢٨ - وعَنْ جابرٍ رَضِي اللَّه عَنْهُ قـالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : «**إذا قَضَى**

(١) لأن الصلاة فى القبور لا تستحب.

أَحَدُكُمْ صلاتَهُ في مسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلاتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّه جَاعِلٌ في بيْتِهِ مِنْ صلاتِهِ خَيْراً» رواه مسلم .

١١٢٩ ـ وَعنْ عُمَـر بنِ عطاء أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْـر أَرْسلَهُ إلى السَّائب ابن أُخْت نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رآهُ منْهُ مُـعَاوِيَةُ في الصَّلاة فَقَالَ: نَعمْ صَلَّيْتُ مَعَـهُ الجُمُعَةَ في المَقْصُـورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمامُ، قُـمتُ في مقَامِي، فَصـلَّيْتُ، فَلَما دَخل أَرْسلَ إِليَّ فقال: لا تَعُدْ لمـا فعَلتَ: إذا صلَّيْتَ الجُمُعةَ، فَلا تَصِلْهـا حَتى تَتكَلَّمَ أَوْ تخْرُجَ ؛ فَـإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَمـرَنا بِذلكَ، أَنْ لا نُوصِلَ صَـلاةً بصلاةٍ حـتَّى نَتكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ . رواه مسلم .

***

٢٠٥ ـ باب: الحث على صلاة الوتر وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

١١٣٠ ـ عَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـالَ: الوترُ لَيْس بحَـتْمٍ كَـصَلاة المكْتُـوبَة، ولكنْ سَنَّ رسـولُ اللَّهِ ﷺ قـالَ: **«إِنَّ اللَّه وِترٌ يُـحِبُّ الْوِتْرَ، فـأَوْتِرُوا، يَا أَهْلَ الْقُرآنِ»**. رواه أبو داود والترمذي وقَالَ: حديثٌ حسنٌ .

١١٣١ ـ وَعَنْ عَائشَـةَ رضِيَ اللَّه عنهَا، قَالَتْ: مِنْ كُلِّ الليْلِ قَـدْ أَوْتَر رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، ومَن أَوْسَطِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ . وَانْتَـهى وِتْرُهُ إلى السَّحَرِ . متفقٌ عليه .

١١٣٢ ـ وعَنِ ابنِ عُمـرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَـا، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: **«اجْعلوا آخِرَ صلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً»**. متفقٌ عليه .

١١٣٣ ـ وَعَنْ أَبِي سـعِيـدِ الخُدْرِيِّ رضِـي اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قـالَ: **«أَوْتِرُوا قبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا»**. رواه مسلم .

١١٣٤ ـ وعن عائشـةَ، رضيَ اللَّه عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كـانَ يُصلِّي صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ، وهِي مُعْتَرِضَةٌ بينَ يَدَيه، فَإذا بقِي الوِتر، أيقظها فَأَوْتَرتْ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له: فَإذا بَقِيَ الوترُ قالَ: **«قُومِي فَأَوْتِري يا عَائشَةُ»** .

١١٣٥ ـ وعَنِ ابن عُـمَرَ رَضِـيَ اللَّه عَنهمَـا، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَـالَ: **«بَادِروا الصُّبْحَ بالوِتْرِ»**. روَاه أبو داود، والترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١٣٦ ـ وعَنْ جابر رضي اللَّه عنْهُ، قَالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ خَافَ أنْ لا يَقُوم منْ آخر اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ أوَّلَهُ، ومنْ طمع أنْ يقُومَ آخرَهُ، فَليوتِرْ آخر اللَّيْل، فإنَّ صلاة آخِرِ اللَّيْلِ مشْهُودةٌ، وذلكَ أفضَلُ». رواه مسلم .

***

٢٠٦ ـ باب: فضل صلاة الضحى
وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها والحث على المحافظة عليها

١١٣٧ ـ عنْ أبي هُريرةَ رَضي اللَّه عنْهُ، قال: «أوصَاني خَليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيَّام من كُلِّ شهر، وركْعَتي الضُّحَى، وأنْ أُوتِرَ قَبل أنْ أرْقُدَ». متفقٌ عليه .

والإيتار قبل النوم إنما يُسْتَحبُّ لمن لايَثِقُ بالاستيقاظ آخر اللَّيل فإنْ وثق فآخر اللَّيل أفضل .

١١٣٨ ـ وعَنْ أبي ذَر رَضي اللَّه عَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يُصبحُ عَلى كُلِّ سُلامَى[1] منْ أحدكُمْ صدَقَةٌ: فَكُلُّ تَسبيحة صدَقَةٌ، وكل تحميدة صدقة، وكُل تَهليلَة صدَقَةٌ، وكُلُّ تكبيرة صدَقةٌ، وأمر بالمعْروف صدقَةٌ، ونهيٌ عن المُنْكَرِ صدقَةٌ، ويُجْزِئُ من ذلكَ ركْعتَان يركَعُهُما منَ الضُّحى». رواه مسلم .

١١٣٩ ـ وعَنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عَنْها، قالتْ: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يصلِّي الضُّحَى أرْبعاً، ويزِيدُ ما شاءَ اللَّه . رواه مسلم .

١١٤٠ ـ وعنْ أمِّ هانئٍ فاختةَ بنت أبي طالب رَضِيَ اللَّه عنْها، قَالتْ: ذهَبْتُ إلى رسول اللَّه ﷺ عامَ الفَتْح فَوجَدتُهُ يغْتَسلُ، فَلَمَّا فَرَغَ منْ غُسْلِه، صَلَّى ثَمانيَ ركَعات، وذلكَ ضُحى. متفقٌ عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

***

٢٠٧ ـ باب: تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

١١٤١ ـ عن زيد بن أرْقَم رَضي اللَّه عنْهُ، أنَّهُ رأى قَوْماً يُصَلُّونَ منَ الضُّحَى، فقال: أمَا لَقَدْ عَلمُوا أنَّ الصَّلاةَ في غَيْرِ هذه السَّاعَة أفْضَلُ، إنَّ رسولَ

(١) هي مفاصل الجسد.

اللَّهِ ﷺ قالَ: «صَلاةُ الأوَّابينَ حينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ». رواه مسلم .

«تَرْمَضُ» بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة، يعني: شدة الحرّ . و«الفِصالُ» جَمْعُ فَصيلٍ وهُوَ: الصغيرُ مِنَ الإِبِلِ .

***

٢٠٨ - باب: الحث على صلاة تحية المسجد بركعتين وكراهية الجلوس قبل أن يصلي ركعتين في أي وقت دخل سواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها[1]

١١٤٢ - عن أبي قتادةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا دَخَلَ أحَدُكم المسْجدَ، فَلا يَجلسْ حتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ». متفقٌ عليه .

١١٤٣ - وعن جابرٍ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: أتيتُ النَّبيَّ ﷺ وهوَ في المسْجدِ، فقَالَ: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ». متفقٌ عليه .

***

٢٠٩ - باب: استحباب ركعتين بعد الوضوء

١١٤٤ - عن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قالَ لبلالٍ: «يَا بلالُ حَدِّثْني بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإِسْلامِ، فإنِّي سمعتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ» قالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدي مِنْ أنِّي لَم أَتَطَهَّرْ طُهُوراً في سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ إلا صَلَّيْتُ بذلكَ الطُّهورِ ما كُتِبَ لي أَنْ أُصَلِّيَ. متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري.

«الدَّفُّ» بالفاء: صَوْتُ النَّعْلِ وحَرَكَتُهُ عَلى الأرْضِ، واللَّه أعلم .

***

٢١٠ - باب: فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي ﷺ وفيه بيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله تعالى بعد الجمعة

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ

---

(١) إذ الواجب اشتغال المحل بالصلاة أي صلاة.

وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

١١٤٥ - وعَنْ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «خيرُ يومٍ طلعتْ عَلَيْه الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ: فيه خُلِقَ آدمُ، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وفيه أُخْرِجَ منْهَا». رواه مسلم .

١١٤٦ - وَعَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أتى الجُمُعَةَ، فاسْتَمعَ وأَنْصتَ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَه وبَيْنَ الجُمُعَةِ وزِيادة ثلاثة أيَّام، وَمَنْ مَسَّ الحَصَى، فَقَدْ لَغَا». رواه مسلم .

١١٤٧ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «الصَّلَواتُ الخَمْسُ والجُمُعةُ إلى الجُمعة، ورَمَضَانُ إلى رمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَت الكبَائرُ». رواه مسلم .

١١٤٨ - وَعَنْهُ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ، أنَّهما سَمِعَا رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ عَلَى أعْوَادِ منْبَرِه: «لَيَنْتَهِيَنَّ أقْوامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجمُعَاتِ، أوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّه على قُلُوبهمْ، ثُمَّ ليكُونُنَّ منَ الغَافلينَ». رواه مسلم .

١١٤٩ - وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ، قالَ: «إذا جاءَ أحَدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ». متفقٌ عليه .

١١٥٠ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ علَى كلِّ مُحْتَلِمٍ». متفقٌ عليه .

المُراد بالمُحْتَلِم: البَالِغُ . والمُرَادُ بالوُجُوبِ: وَجُوبُ اختيَارٍ، كقَوْلِ الرَّجُلِ لصَاحبه حَقُّكَ وَاجِب عليَّ، واللَّه أعلم .

١١٥١ - وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجمعة فَبِها ونعمت[1] ومن اغتسلَ فالغُسْل أفضَل». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن .

١١٥٢ - وَعَنْ سَلمَانَ رَضِيَ اللَّه عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَة، ويَتَطَهَّرُ ما استَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ويَدَّهِنُ منْ دُهْنِه، أو يَمَسُّ

---

(١) أي: أخذ بالرخصة ونعم الوضوء رخصة .

من طيب بيته، ثُمَّ يَخرُجُ فلا يُفرِّق بَيْنَ اثنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتب لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تكلَّمَ الإمَامُ، إلا غُفِرَ لهُ ما بَيْنَه وبينَ الجُمُعَةِ الأُخرَى». رواه البخاري .

١١٥٣ ـ وعَنْ أَبي هُريرةَ رضي اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : «مَن اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجنَابَة، ثُمَّ رَاحَ ، فكأَنَّما قرَّب بدنةً، ومنْ راحَ في السَّاعَةِ الثَّانيَة، فكأَنَّما قرَّب بقرةً، وَمَنْ راحَ في السَاعَة الثالثة، فكأَنما قرَّب كَبْشاً أَقرَنَ، ومنْ راحَ في السَّاعَة الرَّابعة، فكأَنَّما قرَّبَ دَجَاجَةً، ومنْ راحَ في السَّاعَة الخامسة فَكأَنَّما قَرَّبَ بيْضَةً، فَإذا خَرَجَ الإمامُ، حَضَرَت الملائكَةُ يَسْتمعُونَ الذِّكرَ». متفقٌ عليه .

قوله : «غُسلَ الجَنَابة»، أَي : غُسلاً كغُسْل الجنَابَةِ في الصِّفَة .

١١٥٤ ـ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ذكر يومَ الجُمُعَة، فَقَالَ : «فيها ساعَةٌ لا يُوَافقها عَبْدٌ مُسلِمٌ، وَهُو قَائِمٌ يُصَلِّي يسأَلُ اللَّه شيْئاً، إلاَّ أَعْطَاهُ إيَّاه» وأَشارَ بِيدِه يُقَلِّلُهَا، متفقٌ عليه .

١١٥٥ ـ وَعنْ أَبي بُردَةَ بنِ أَبي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّه بنُ عُمرَ رضَيَ اللَّه عنهُمَا : أَسَمِعْت أَبَاكَ يُحدِّثُ عَن رَسُول اللَّه ﷺ في شَأْنِ ساعَةِ الجُمُعَة؟ قَالَ : قلتُ : نعمْ، سَمعتُهُ يقُولُ : سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «هي ما بيْنَ أَنْ يَجلسَ الإمامُ إلى أَنْ تُقضَى الصَّلاةُ». رواه مسلم .

١١٥٦ ـ وَعَنْ أَوسِ بنِ أَوسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «إنَّ مِنْ أَفضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فأَكثروا عليَّ مِنَ الصَّلاةِ فيه، فَإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» رواه أبو داود بإِسناد صحيح .

***

٢١١ـ باب: استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

١١٥٧ ـ عَنْ سَعْد بن أَبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ قَالَ : خرَجْنَا مَعَ رَسُول اللَّه مِن مكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِن عَزْوَرَاء(١) نَزَلَ ثُم رَفَعَ يدَيْه، فدعَا

(١) مكان قرب مكة .

اللَّه ساعَـةً، ثُمَّ خرَّ سَاجداً، فَـمكَثَ طَويلاً، ثُمَّ قامَ فرَفَعَ يدَيْه، ساعَـةً، ثُمَّ خرَّ ساجدًا ـ فعلَهُ ثَلاثاً ـ وَقَالَ: «إنِّي سَأَلتُ ربِّي، وَشفَعْتُ لأُمَّتي، فَأَعْطَاني ثُلُث أُمَّتي، فَخَرَرتُ سـاجداً لربِّي شُكراً، ثُمَّ رَفعتُ رَأسي، فَسَأَلتُ ربِّـي لأُمَّتي، فَأَعْطَاني ثُلث أُمَّتي، فَخررْتُ سَاجداً لربِّي شُكراً، ثمَّ رَفـعْت رَأسِي فَسَأَلتُ ربِّي لأُمَّتي، فَأَعطاني الثُّلُثَ الآخَرَ، فَخَرَرتُ ساجِدا لِربِّي». رواه أبو داود .

***

٢١٢ ـ باب: فضل قيام الليل

قالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ومنَ اللَّيْلِ فَتَهَـجَّد به نَافلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ ربُّكَ مَـقَامًا محمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. وقَالَ تَعَالى: ﴿تتجَـافَى جنُوبُهُم عَن المضَاجِعِ﴾ [السجدة ١٦]، وقَالَ تعَالى: ﴿كانُوا قَليلاً منَ اللّيْلِ ما يَهجَعُون﴾ [الذاريات: ١٧].

١١٥٨ ـ وَعَن عـائشَةَ رَضيَ اللَّه عنْهـا، قَـالَتْ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقُـومُ منَ اللَّيْلِ حتَى تَتَفطَّر قَـدَمَاه، فَقُلْتُ لَهُ: لمَ تَصْنَعُ هذا يا رسُول اللَّه وَقد غُـفِرَ لَكَ ما تَقَدَّم مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً» . متفقٌ عليه . وعَنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ نحوهُ ؛ متفقٌ عليه .

١١٥٩ ـ وَعَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّـه عنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ طَرقَـهُ وَفـاطِمَـةَ لَيْـلاً، فَقَالَ: «أَلا تُصلِّيَان؟». متفقٌ عليه . «طرقَهُ»: أَتاهُ لَيْلا .

١١٦٠ ـ وعَن سالمِ بنِ عبدِ الـلَّه بن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضِي اللَّه عَنْهُم، عَن أَبِيه: أَنَّ رسـولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «نعْمَ الرَّجلُ عـبدُ اللَّه لَو كـانَ يُصلِّي مِنَ اللَّيْلِ» قالَ سالِمٌ: فكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بعْدَ ذلكَ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلا قَليلاً . متفقٌ عليه .

١١٦١ ـ وَعن عبـد اللَّه بنِ عَمْـرو بن العاصِ رضَيَ اللَّه عَنْهُـمَا قـالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «يَا عَبْدَ اللَّهِ لا تـكن مِثْلَ فُلانٍ[1] كانَ يَقُـومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِـيَامَ اللَّيْلِ». متفقٌ عليه .

١١٦٢ ـ وعن ابن مَسْعُودٍ رضيَ اللَّه عنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ نَام

---

(١) وكانوا لا يصرحون بأسماء من يسيئون.

لَيْلَةً حتى أصبحَ قالَ: «ذاكَ رَجُلٌ بال الشَّيْطَانُ في أُذنَيْه - أو قال: في أُذُنه -». متفقٌ عليه .

١١٦٣ - وعن أبي هُرِيرَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قافية رَأْسِ أَحَدِكُم، إِذَا هُوَ نَامَ، ثَلاثَ عُقَد، يَضْرِبُ عَلَى كلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فإنْ اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّه تَعَالَى انحلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ توضَّأ انحلَّت عُقدَةٌ، فَإن صلَّى انحلَّت عُقَدُهُ كُلُّهَا، فأصبحَ نشيطاً طَيِّب النَّفْس، وإلا أصبح خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ». متفقٌ عليه . «قافِيَةُ الرَّأسِ»: آخِرُهُ .

١١٦٤ - وعن عبد اللَّه بن سَلاَمٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا باللَّيْل وَالنَّاسُ نيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بسَلامٍ» . رواهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١٦٥ - وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : «أَفْضَلُ الصيَامِ بعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّه المُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاة بعدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْل». رواه مُسلِمٌ .

١١٦٦ - وعَن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلاةُ اللَّيْل مَثْنَى مَثْنَى، فإذا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بواحدَةٍ» .متفقٌ عليه .

١١٦٧ - وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصلِّي منَ اللَّيْل مَثْنَى مَثْنَى، وَيُوتِرُ بركعة . متفقٌ عليه .

١١٦٨ - وعنْ أَنَسٍ رضي اللَّه عَنْهُ، قالَ: كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يُفطِرُ منَ الشَّهْرِ حتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يصوم منهُ، ويصَومُ حتَّى نَظُن أن لا يُفْطِرَ منْهُ شيْئاً، وَكانَ لا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ منَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً إلا رَأَيْتَهُ، وَلا نَائماً إلا رَأَيْتَهُ . رواهُ البخاريُّ .

١١٦٩ - وعَنْ عائشة رضي اللَّه عنْهَا، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ كَانَ يُصلِّي إحْدَى عَشرَةَ رَكْعَةً - تَعْني في اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ منْ ذلكَ قَدْر مَا يقْرَأُ أَحدُكُمْ خَمْسين آية قَبْلَ أن يرفَعَ رَأْسهُ، ويَرْكَعُ رَكْعَتَيْن قَبْل صَلاة الفَجْر، ثُمَّ يضْطَجعُ على شقِّه الأيمَن حتَّى يأْتِيَهُ المُنَادي للصلاة. رواه البخاري .

١١٧٠ - وَعَنْهَا قَالَتْ: ما كان رسُولُ اللَّه ﷺ يَزِيدُ - في رمضانَ وَلا في

غَيْرِه - على إحْدى عشرةَ رَكْعَةً: يُصلِّي أَرْبعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهنَّ وَطولهنَّ ! ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهنَّ وَطولهنَّ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن ثُمَّ يُصلِّي ثلاثاً . فَقُلْتُ: يا رسُولَ اللَّه أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ !؟ فقال: «يا عائشةُ إنَّ عيْنَيَّ تنامان ولا ينامُ قلبي» .متفقٌ عليه .

١١٧١ - وعنْهَا أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَنَامُ أَوَّل اللَّيْل، ويقومُ آخرهُ فَيُصلي . متفقٌ عليه.

١١٧٢ - وعَن ابنِ مَسْعُود رضي اللَّه عَنْهُ، قَالَ: صلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَمْ يَزلْ قائماً حتى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ . قيل: ماهَمَمْت ؟ قال: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلس وأَدعهُ . متفقٌ عليه .

١١٧٣ -وعَنْ حُذيفَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ، قَالَ: صلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ذاتَ لَيْلَة فَافتَتَح البقَرَةَ، فقلتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِئَة، ثُمَّ مضى، فقلتُ: يُصَلِّي بها في ركْعَة، فمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بها، ثُمَّ افْتَتح النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آل عِمْرَانَ، فَقَرَأَهاَ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلا[1] إذا مَرَّ بِآيَةٍ فيها تَسْبيحٌ سَبَّحَ، وَإذا مَرَّ بسُؤَال سَأَلَ، وإذا مَرَّ بتَعوّذ تَعوَّذَ، ثُمَّ ركَعَ، فجعَل يَقُولُ: سُبْحَانَ ربِّى العظيم، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامه، ثُمَّ قال: سمع اللَّه لِمَنْ حَمِدَه، ربَّنَا لك الحَمْدُ، ثُمَّ قامَ طَويلاً قَرِيباً ممَّا ركع، ثُمَّ سَجد فَقَالَ: سُبْحانَ ربِّيَ الأَعْلى، فكَانَ سَجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامه . رواه مسلم .

١١٧٤ -وعَنْ جابر رضي اللَّه عنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: أَيُّ الصَّلاة أفْضَلُ ؟ قال: «طُولُ القُنُوتِ» . رواه مسلم . المرادُ بـ «القنُوت»: القِيَامُ .

١١٧٥ -وعَنْ عبدِ اللَّه بن عَمْرو بن العَاص، رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «أَحَبُّ الصَّلاة إلى اللَّه صَلاةُ دَاوُدَ، وأَحبُّ الصيام إلى اللَّه صيامُ دَاوُدَ، كانَ يَنَامُ نصفَ اللَّيْل وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصومُ يَوماً وَيُفطرُ يَوماً». متفقٌ عليه .

١١٧٦ -وَعَنْ جَابِر رَضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ: سمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «إنَّ في اللَّيْلِ لَسَاعةً، لاَ يُوافقُهَا رَجُلٌ مُسلمٌ يسأَلُ اللَّه تعالى خيراً من أمر الدُّنيا

---

(١) أى: يعطى القراءة حقها ومستحقها من الترتيل .

وَالآخرةِ إلا أعطاهُ إيَّاهُ، وَذلكَ كلَّ لَيْلَة». رواه مسلم .

١١٧٧ ـوَعَنْ أبي هُريـرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ النَّبـيَّ ﷺ قـالَ: «إذا قـامَ أحَدُكُم منَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتتح الصَّلاةَ بركعَتَيْن خَفيفتيْن». رواهُ مسلم .

١١٧٨ ـوَعَنْ عَائشَـةَ، رَضيَ اللَّه عَنْها، قالت: كـانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا قام من اللَّيْلِ افتتحَ صَلاتَهُ بركْعَتَيْن خَفيفَتَيْنِ، رواه مسلم .

١١٧٩ ـوعَنْها، رضي اللَّه عنْهَا، قالَتْ: كـان رسولُ اللَّه ﷺ إذا فـاتتْهُ الصَّلاةُ من اللَّيل منْ وجعٍ أوْ غيرِه، صَلَّى منَ النَّهارِ ثِنْتي عشرَة ركْعَة. رواه مسلم.

١١٨٠ ـوعنْ عُمَرَ بن الخَطَّاب رَضي اللَّه عنْهُ، قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ نَام عن حزْبه (١)، أو عَنْ شيْء منهُ، فَقَرأهُ فيما بينَ صَلاةَ الفَجْر وصَلاة الظُّهْر، كُتب لهُ كأنَّما قَرَأَهُ منَ اللَّيْل». رواه مُسلم .

١١٨١ ـوعَنْ أبي هُريرة رَضيَ اللَّه عنْهُ، قال: قـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «رحمَ اللَّه رَجُلا قَامَ منَ اللَّيْل، فصلىَّ وأيْقَظَ امرأتَهُ، فإنْ أبَتْ نَضحَ في وجْهِهَا الماءَ، ورَحَمَ اللَّهُ امـرَأةً قَامتَ من اللَّيْل فَـصلَّتْ، وأيْقَظَتْ زَوْجَهَـا فإن أبى نَضَـحَتْ في وجْـهه الماءَ» رواهُ أبو داود. بإسناد صحيح.

١١٨٢ـوَعَنْهُ وَعَنْ أبي سَـعيـد رَضي اللَّـه عنهـمَـا، قَـالا: قـالَ رسـولُ اللَّه ﷺ: «إذا أيقظَ الرَّجُلُ أهْلَهُ منَ اللَّيْل فَصَلَّيا أوْ صَلَّى ركْعتَيْن جَميعاً، كُتبَ في الذَّاكرينَ وَالذَّاكرات» رواه أبوداود بإسناد صحيح.

١١٨٣ ـوعن عـائشـة رضيَ اللَّه عَـنْهـا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَـالَ: «إذا نَعَس أحَـدُكُمْ في الصَّلاة، فَلْيَرْقُـدْ حتى يَذهَب عَنْهُ النَّوم، فَإنَّ أحـدكُمْ إذا صَلَّى وهو ناعسٌ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغفرُ فَيَسُبَّ نَفسهُ». متفقٌ عليه .

١١٨٤ ـوَعَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضي اللَّه عَنْهُ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ: «إذا قَامَ أحدُكُمْ منَ اللَّيْل فَـاستعجمَ القُرآنُ على لسَانه، فَلَم يَدْر مـا يقُولُ، فَلْيضْطَجعْ» رواه مُسلمٌ.

---

(١) هو ما يفرضه الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة قرآن أو ذكر.

٢١٣ - باب: استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١١٨٥ - عن أبي هُريرةَ رَضي اللَّه عنهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قالَ: «منْ قام رَمَضَانَ إيماناً واحتساباً غُفر لهُ ما تقدَّمَ منْ ذَنْبه» .متفقٌ عليه .

١١٨٦ - وَعنْهُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يُرَغِّبُ في قيام رَمَضَانَ منْ غيرِ أنْ يَأمُرَهُمْ فيه بعزيمة، فيقولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيماناً واحتسَاباً غُفرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبه» رواه مُسْلمٌ .

***

٢١٤ - باب: فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قَالَ اللَّه تعالى: ﴿إنَّا أنزلْنَاهُ في لَيْلَة القَدْرِ﴾ [القدر: ١] إلى آخر السورة. وقال تعالى: ﴿إنَّا أنزلْنَاهُ في لَيْلَة مُباركة ..﴾ [الدخان ٣].

١١٨٧ - وَعَنْ أبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قام لَيْلَةَ القَدْرِ إيماناً واحتسَاباً، غُفر لهُ ما تقدَّم منْ ذنْبه» .متفقٌ عليه .

١١٨٨ - وعن ابن عُمر رضيَ اللَّه عَنهما أنَّ رجَالاً منْ أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ، أُرُوا ليْلَةَ القَدْرِ في المنَام في السَّبْع الأواخر، فَقال رسُولُ اللَّه ﷺ: «أرى رُؤيَاكُمْ قَدْ تَواطَأتْ في السَّبْع الأوَاخرِ، فَمَنْ كَانَ مُتحَرِّيهَا، فَلْيَتَحرَّها في السبْع الأواخرِ». متفقٌ عليه .

١١٨٩ - وعنْ عائشَةَ رَضيَ اللَّه عنْهَا، قَالَتْ: كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يُجاوِر(١) في العَشْرِ الأوَاخرِ منْ رمضَانَ، ويقُول: «تحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العشْرِ الأوَاخرِ منْ رَمَضانَ». متفقٌ عليه .

١١٩٠ - وَعَنْها رَضيَ اللَّه عنها أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «تَحرّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في الوتْرِ من العَشْرِ الأواخر منْ رمَضَانَ». رواهُ البخاريُّ .

١١٩١ - وعَنْهَا رَضيَ اللَّه عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رسُول اللَّه ﷺ : «إذا دَخَلَ العَشْرُ الأوَاخرُ منْ رمضَانَ، أحْيا اللَّيْلَ، وأيْقَظَ أهْلَه، وجدَّ وشَدَّ المئزرَ»(٢) متفقٌ عليه .

---

(١) يعنى: يعتكف. (٢) هو الإزار وهو كناية عن الاجتهاد فى العبادة.

١١٩٢ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَجْتَهِدُ في رَمضانَ مَالا يَجْتَهِدُ في غَيْرِه، وفي العَشْرِ الأَوَاخِرِ منْه، مَالا يَجْتَهِدُ في غَيْرِه .رواهُ مسلمٌ .

١١٩٣ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: قُلتُ: يا رَسُولَ اللَّه أَرَأَيْتَ إن عَلِمْتُ أيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ ما أَقُولُ فيها ؟ قَالَ: «قُولي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي». رواهُ الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

***

٢١٥ ـ باب: فضل السواك وخصال الفطرة

١١٩٤ ـ عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتي ـ أَوْ عَلَى الناس ـ لأمرتُهُمْ بالسِّوَاكِ مع كلِّ صلاة» متفقٌ عليه .

١١٩٥ ـ وعَنْ حُذَيفَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا قَامَ منَ النَّومِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّواكِ متفقٌ عليه . «الشَّوْص»: الدَّلْكُ.

١١٩٦ ـ وَعَنْ عائشةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: كنَّا نُعِدُّ لرسُول اللَّه ﷺ سوَاكَهُ وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّه[1] مَا شَاءَ أَن يبعثَهُ منَ اللَّيلِ، فيتسوَّكُ، ويَتَوضَّأُ ويُصَلّي. رواهُ مُسلمٌ

١١٩٧ ـ وعنْ أَنسٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «أَكْثَرْتُ عَلَيكُمْ في السِّوَاك». رواهُ البُخاريُّ .

١١٩٨ ـ وعَنْ شُرَيحِ بنِ هانِئٍ قَالَ: قُلْتُ لعَائشةَ رَضيَ اللَّه عنهَا: بأَيِّ شيءٍ كَان يَبْدأُ النَّبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ بيتَهُ؟، قَالَتْ: بالسِّوَاك. رواهُ مُسلمٌ .

١١٩٩ ـ وعَنْ أَبي مُوسَى الأشعَريِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قَال: دَخَلتُ على النَّبي ﷺ وطرَفُ السواكِ على لسانه . مُتَّفَقٌ عليهِ، وهذا لَفْظُ مُسلمٍ .

١٢٠٠ ـ وعنْ عائشةَ رَضيَ اللَّه عَنْها، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «السِّواكُ مَطهَرَةٌ للفَم مرْضَاةٌ للرَّبِّ». رواهُ النَّسائيُّ، وابنُ خُزَيمَةَ في صحيحه بأسانيد صحيحة .

وذكر البخاريُّ رحمه اللَّه في صحيحه هذا الحديث تعليقا بصيغة الجزم فقال: وقالت عائشةُ رضي اللَّهُ عنها .

---

(١) أي: يوقظه من نومه والنوم أخو الموت.

١٢٠١ ـ وعَنْ أَبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّهُ عنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: **«الفطرةُ خَمسٌ، أوْ خمْسٌ منَ الفطرة: الختانُ، والاستحْدادُ، وتقليمُ الأظفَار، ونَتف الإبِط، وقَصُّ الشَّارب»**. مُتفقٌ عليه.

الاستحْدَادُ: حلْقُ العَانَة، وهُو حَلقُ الشعْرِ الذي حَوْلَ الفرْجِ.

١٢٠٢ ـ وعَنْ عائشة رضيَ اللَّه عنهَا قَالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«عَشرٌ منَ الفطرَة: قَصُّ الشَّارِب، وإعفَاءُ اللِّحْيَة، والسِّوَاكُ، واستنشَاقُ الماء، وقَصُّ الأظفَار، وغَسلُ البَرَاجم، ونَتفُ الإبط، وحَلقُ العانَة، وانتقاصُ المَاء»** قال الرَّاوي: ونسيتُ العاشرة إلاَّ أن تَكون المَضمضَةَ؛ قالَ وكيعٌ ـ وهُوَ أحَدُ رواته ـ: **«انتقَاصُ الماء»**، يَعني: الاستنْجاءَ. رواهُ مُسلمٌ.

«البَراجمُ» بالباء الموحدة والجيم، وهي: عُقَدُ الأصَابع. و**«إعفَاءُ اللِّحْيَة»** مَعْنَاهُ: لا يقُص منْهَا شَيْئاً.

١٢٠٣ ـ وعَن ابن عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا، عن النَّبي ﷺ قالَ: **«أحْفُوا الشَّوارِبَ[1] وأعفُوا اللِّحَى»**. مُتفقٌ عليه.

***

٢١٦ ـ باب: تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال اللَّهُ تَعَالى: ﴿**وأقيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاة**﴾ [البقرة: ٤٣] وقال تَعَالى: ﴿**ومَا أُمرُوا إلا ليَعبُدُوا اللَّه مُخلصينَ لَهُ الدِّينَ حُنفَاءَ ويُقيمُوا الصَّلاةَ ويُؤتُوا الزَّكَاةَ وذَلكَ دينُ القَيِّمَة**﴾ [البينة: ٥]. وقَالَ تَعَالى: ﴿**خُذْ منْ أمْوالهمْ صدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهمْ بهَا**﴾ [التوبة: ١٠٣].

١٢٠٤ ـ وعَن ابن عُمَرَ رَضيَ اللَّه عنْهُما، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: **«بُنيَ الإسْلامُ علَى خَمْس: شَهَادَة أنْ لا إلهَ إلا اللَّه، وأنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورسُولُهُ، وإقَام الصَّلاة، وإيتَاء الزَّكَاة، وحَجِّ البَيْت، وَصَوْم رمضَان»**. متفقٌ عليه.

١٢٠٥ ـ وعن طَلْحَةَ بن عُبَيْد اللَّه رَضي اللَّه عنْهُ، قَالَ: جَاءَ رجُلٌ إلى

---

(١) خذوا منها ما طال على الشفتين.

رسُول اللَّه ﷺ منْ أهْلِ نَجْد، ثَائرَ الرَّأس نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْته، ولا نَفْقَهُ ما يقُولُ، حَتى دَنَا منْ رَسُول اللَّه ﷺ فإذا هُوَ يَسْألُ عَن الإسْلام، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**خَمْسُ صَلَوات في اليَوْم واللَّيْلَة**» قالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «**لا، إلا أنْ تطَوَّعَ**»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**وصيَامُ شَهْر رَمضَانَ**» قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غيْرُهُ؟ قَالَ: «**لا، إلا أنْ تَطَوَّعَ**» قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ، الزَّكَاةَ فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «**لا، إلا أنْ تَطَوَّعَ**» فَأدْبَر الرَّجُلُ وهُوَ يَقُولُ: واللَّه لا أزيدُ عَلى هذا ولا أنْقُصُ منْه[1] فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**أفْلَحَ إنْ صَدَقَ**». مُتفقٌ عليه.

١٢٠٦ ـ وعن ابن عبَّاس رَضيَ اللَّه عَنهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، بعَثَ مُعَاذاً رضيَ اللَّه عَنْهُ إلى اليَمن فَقَالَ: «**ادْعُهُمْ إلى شهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللَّه وأنِّي رسُولُ اللَّه، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لذلكَ، فَأعْلمْهُم أنَّ اللَّهَ تَعَالى افترضَ عَلَيهِمْ خَمسَ صَلَوات في كُلِّ يَوْم وليلة، فَإن هُمْ أطاعُوا لذلكَ فَأعْلمْهُمْ أنَّ اللَّه افترضَ عَليهمْ صَدقَةً تُؤْخَذُ منْ أغْنيَائهمْ، وتُرَدُّ عَلى فُقَرائهمْ**». متفقٌ عليه.

١٢٠٧ ـ وعَن ابن عُمَر رَضيَ اللَّه عنهُمَا، قَال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**أُمرْتُ أن أُقَاتلَ النَّاسَ حتى يشهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّه وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه، ويُقيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإذا فَعَلوا ذلكَ، عَصَمُوا منِّي دمَاءَهُمْ وأمْوَالَهم إلا بحَقِّ الإسلام وحسابُهُمْ عَلى اللَّه**». مُتفقٌ عليه.

١٢٠٨ ـ وَعَنْ أبي هُريرةَ رَضي اللَّه عَنْهُ، قَالَ: لمَّا تُوُفي رَسُولُ اللَّه ﷺ، وكَانَ أبُو بكْر[2]، رَضي اللَّه عَنْهُ، وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ منَ العرب، فَقَالَ عُمرُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ: كيفَ تُقَاتلُ النَّاسَ وقدْ قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**أُمرتُ أنْ أُقاتل النَّاسَ حتَّى يَقُولُوا لا إلهَ إلا اللَّه فَمَنْ قَالهَا، فقدْ عَصَمَ مني مَالَهُ ونَفْسَهُ إلاَّ بحَقِّه، وَحسَابُهُ عَلى اللَّه**؟» فَقَالَ أبُو بكْر: واللَّه لأُقَاتلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاة والزَّكَاة، فإن الزَّكَاةَ حَقُّ المَالَ. واللَّه لَو مَنَعُوني عقَالاً كانُوا يُؤَدونَهُ إلى رَسُول اللَّه ﷺ، لقَاتَلْتُهُمْ على منعه، قَالَ عُمرُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ: فَوَاللَّه مَا هُوَ إلا أن رَأيْتُ اللَّه قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أبي بكْر للقتَال، فَعَرَفتُ أنَّهُ الحَقُّ. مُتفقٌ عليه.

---

(1) ولم يذكر له الحج إما لأنه كان لم يفرض بعد أو كان الرجل يعرفه.
(2) أي: تولى أبو بكر للخلافة.

١٢٠٩ -وعن أبي أيوبَ رضي اللّه عنه، أنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيِّ ﷺ: أَخْبِرْني بِعَمل يُدْخِلُني الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّه وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتي الزَّكَاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ». متفقٌ عليه.

١٢١٠ -وَعَنْ أبي هُرَيرَة رضي اللّه عنهُ، أنَّ أعرابيًّا أتى النَّبيَّ ﷺ فقَال: يا رَسُول اللّه دُلَّني على عمَل إذا عملتُهُ، دخلْتُ الجنَّةَ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّه ولا تُشْرِكُ به شيْئاً، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: وَالذي نَفْسي بيَده، لا أزيدُ عَلى هذا. فَلَمَّا ولَّى، قالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ منْ أهْلِ الجنَّة فَلْيَنْظُرْ إلى هذا». مُتفقٌ عليه.

١٢١١ -وَعَنْ جَرير بنِ عبد اللّه رَضيَ اللّه عَنْهُ، قَالَ: بَايعْت النَّبيَّ ﷺ عَلى إقامِ الصَّلاةِ، وَإيتاءِ الزَّكاةِ، والنُّصْحِ لكُلِّ مُسْلمٍ. مُتفقٌ عليه.

١٢١٢ -وَعَنْ أبي هُريرةَ رضيَ اللّه عنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللّه ﷺ: «مَا منْ صاحب ذهَب، وَلا فضَّة، لايُؤَدِّي منْهَا حَقَّهَا إلا إذا كَانَ يَوْمُ القيامَة صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائحُ منْ نَار، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا في نَار جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بهَا جنبُهُ، وجبينُهُ، وظَهْرُهُ، كُلَّما بَرَدَتْ أُعيدتْ لَهُ في يوْمٍ كَانَ مقْدارُه خمْسينَ ألفَ سنَة، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العباد فَيُرَى سبيلُهُ، إمَّا إلى الجنَّة وإما إلى النَّار».

قيل: يا رسُولَ اللّه فالإبلُ؟ قالَ: «ولا صاحب إبلٍ لا يؤَدِّي منهَا حقَّهَا، ومنْ حقِّهَا، حَلْبُهَا يومَ وِرْدِهَا [1]، إلا إذا كان يوم القيامَةَ بُطِحَ لها بقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفَر ما كانتْ، لا يَفقدُ منهَا فَصيلاً واحداً، تَطؤُهُ بأخْفافها، وتَعَضُّهُ بأفْواهها، كُلَّما مرَّ عليْه أولاها، ردَّ علَيْه أُخْراهَا، في يومٍ كانَ مقْداره خَمْسينَ ألفَ سَنَة، حتَّى يُقْضَي بَيْنَ العبَاد، فَيُرَى سبيلُه، إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النار».

قيل: يَا رسول اللّه فَالْبقرُ وَالغَنَمُ؟ قالَ: «ولا صاحب بقر ولا غَنم لا يُؤَدِّي منْهَا حقَّهَا إلا إذا كان يَوْمُ القيامَة، بُطحَ لهَا بقَاعٍ قَرقَرٍ، لا يفْقد منْهَا شَيْئاً لَيْس فيها عَقْصاءُ، وَلَا جَلْحاءُ، وَلا عضباءُ، تَنْطحه بقُرُونهَا، وتَطَؤُهُ بأَظْلافهَا، كُلَّمَا مرَّ عَلَيْه أُولاها، رُدَّ عَلَيْه أُخْراها، في يوم كانَ مقدَارُهُ خَمْسينَ ألْفَ سنَةَ حتَّى يُقْضَى بيْنَ

(١) ذهابها إلى الماء.

العباد، فيُرَى سبيلُهُ إمَّا إلى الجَنَّة وإمَّا إلى النَّار».

قيلَ: يا رسُول اللَّه فالخيلُ؟ قال: «الخَيْلُ ثلاثةٌ: هي لرَجُل وزرٌ، وهيَ لرَجُل ستْرٌ، وهي لرجُل أجْرٌ، فأمَّـا التي هي لهُ وزر فرَجُلٌ ربطَها رياءً وفَـخْراً ونواءً علَى أهْل الإسْلام، فهيَ لهُ وِزرٌ، وأمَّـا التي هيَ لَهُ ستْرٌ، فرَجُل ربطَهَـا في سَبيل اللَّه، ثُمَّ لم ينْسَ حقَّ اللَّه في ظُهُورها، ولا رقابها، فَهي لَهُ ستْرٌ، وأمَّا التي هيَ لَهُ أجْرٌ، فرَجُلٌ ربطَهَا في سبيلِ اللَّه لأهْل الإسْلام في مَرْج، أو روضَة، فَـمَا أكَلَت من ذلك المَرْج أو الرَّوضَـة من شَيء إلاَّ كُتبَ لَهُ عـدد ما أكَلَـت حسنَاتٌ، وكُـتب لَه عدد أرْوَاثهَـا وأبْوَالهَا حَسَنَاتٌ، ولاَ تَقْطَعُ طولَهَا[1] فاستَنَّت شَرَفاً أو شَرفَيْن إلاَ كتَب اللَّهُ لَهُ عَددَ آثَارهَا، وأرْوَاثهَا حَسنات، ولاَ مرَّ بها صـاحبُهَـا على نَهْر فَشرِبَت منهُ، ولا يُريدُ أنْ يَسْقيَهَا إلا كتَبَ اللَّه لَهُ عَدَدَ ما شرِبَت حَسنَات».

قيلَ: يا رسولَ اللَّه فالحُمُرُ؟ قالَ: «ما أُنْزِل عليَّ في الحُمُر شَيءٌ إلا هذه الآيَةُ الفَاذَّةُ الجَامعَةُ: ﴿فَـمن يَعْملْ مثقَال ذرَّة خَيْراً يرَه ومن يعـمل مثقَال ذَرَّة شراً يرَهُ﴾»

مُتَّفَقٌ عليه. وهذا لفظُ مُسْلم. ومعْنَى «القاع»: المكان المستـوى من الأرض الواسع. و«القرقر»: الأملس.

***

٢١٧ - باب: وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

قالَ اللَّه تـعالى: ﴿يا أيُّهَـا الَّذين آمَنوا كُتب علَيْكُمُ الـصِّيامُ كـما كُـتب على الَّذينَ منْ قَبْلكُمْ﴾ إلى قَوله تَعالى: ﴿شهْـرُ رمضَـانَ الَّذي أُنْزل فيـه القُرْآنُ هُدًى للنَّاس وبيِّنَات منَ الهُـدى والفُرْقـان فَـمنْ شهـد منكُمُ الشَّهْـر فليصُـمْه ومَنْ كَـانَ مريضاً أوْ علىً سفرٍ، فَعدةٌ منْ أيَّام أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٥].

وأمَّا الأحاديثُ:

فقد تقدمت في الباب الذي قبلَهُ.

١٢١٣ - وَعنْ أبي هُريرة رضي اللَّه عنْهُ، قال:

(1) الحبل الذى تربط به.

قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قال اللَّه عزَّ وجلَّ: كُلُّ عملِ ابْنِ آدم لهُ إلا الصِّيام، فَإِنَّهُ لي وأَنَا أَجْزِي به. والصِّيام جُنَّةٌ فَإذا كَانَ يومُ صومِ أَحدِكُمْ فلا يرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحدٌ أَوْ قاتَلَهُ، فَلْيقُلْ: إِنِّي صَائم، والَّذي نَفْس محَمَّد بيده لَخُلُوفُ فَم الصَّائمِ أَطيبُ عند اللَّه منْ رِيحِ المسْك. للصَّائم فَرْحَتَانِ يفرحُهُمَا: إِذَا أَفْطرَ فَرِحَ بِفِطْرِه، وإِذَا لَقي ربَّهُ فرِح بِصوْمِه». متفقٌ عليه.

وهذا لفظ روايةِ البُخَارِي. وفي رواية له: «يتْرُكُ طَعامَهُ، وَشَرابَهُ، وشَهْوتَهُ، مِنْ أَجْلي، الصِّيامُ لي وأَنا أَجْزِي بِهِ، والحسنَةُ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا».

وفي رواية لمسلم: «كُلُّ عَملِ ابنِ آدَمَ يُضَاعفُ الحسَنَةُ بعشر أَمْثَالهَا إلى سَبْعمائة ضعْف». قال اللَّه تعالى: «إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وأَنا أَجْزِي به: يدعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ منْ أَجْلِي. للصَّائم فَرْحتَانِ: فرحة عند فطره، وفَرْحةٌ عِنْدَ لقَاء ربِّهِ. ولَخُلُوفُ فيه أَطيَبُ عنْدَ اللَّه منْ ريحِ المسْك».

١٢١٤ - وعنهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «مَنْ أَنفقَ زوْجَين في سَبيلِ اللَّه نُودي منْ أَبْواب الجَنَّة: يَا عَبْدَ اللَّه هذا خَيْرٌ، فَمَنْ كَان منْ أَهْلِ الصَّلاة دُعي منْ بَابَ الصَّلاة، ومَنْ كَانَ منْ أَهْلِ الجِهَاد دُعي منْ باب الجِهَاد، ومَنْ كَانَ منْ أَهْل الصِّيام دُعيَ منْ باب الريَّان ومنْ كَانَ منْ أَهْلِ الصَّدقَة دُعي منْ باب الصَّدقَة» قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: بِأَبي أنت وأُمِّي يا رسولَ اللَّه مَا عَلى مَنْ دُعِي مِنْ تلكَ الأَبْوابِ منْ ضَرُورة[1] فهلْ يُدْعى أَحدٌ مِنْ تلك الأَبْوابِ كلِّها ؟ قال: «نَعَم وأَرْجُو أَنْ تكُونَ مِنهم». متفقٌ عليه.

١٢١٥ - وعن سهلِ بنِ سعد رضي اللَّه عنهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في الجَنَّة باباً يُقَالُ لَهُ: الريَّانُ، يدْخُلُ منْهُ الصَّائمونَ يومَ القيامة، لا يدخلُ منه أَحدٌ غَيرهُم، يقال: أَينَ الصَّائمُونَ ؟ فَيقومونَ لا يدخلُ منهُ أَحَدٌ غيرهم، فإِذَا دَخَلوا أُغلقَ فَلَم يدخلْ منْهُ أَحَدٌ». متفقٌ عليه.

١٢١٦ - وعَنْ أَبي سَعيد الخُدْرِيِّ رَضيَ اللَّه عنهُ قال: قالَ رسولُ اللَّه: «مَا مِنْ عبْدٍ يصُومُ يَوماً في سبِيلِ اللَّه إلا باعَدَ اللَّه بِذلك اليَومِ وجهَهُ عَن النَّارِ سبعينَ

(١) اى: من ضرر.

خريفاً». متفقٌ عليه.

١٢١٧ -وعنْ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّه عنهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيماناً واحْتساباً، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِه». متفقٌ عليه.

١٢١٨ -وعنهُ رضيَ اللَّهُ عنهُ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «إذا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أبْوَابُ الجنَّة، وغُلِّقَت أبْوَابُ النَّار، وصُفِّدَتِ الشياطِينُ». متفقٌ عليه.

١٢١٩ -وعنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِه، وأَفْطِرُوا لِرُؤْيَته، فإن غَبِيَ[1] عَليكم، فأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثين» متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري.

وفي روايةِ مسلم: «فَإن غُمَّ عَليكم فَصُومُوا ثَلاثينَ يَوْماً».

***

٢١٨ - باب: الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١٢٢٠ -عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّه عنهُما، قالَ: كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ أجودَ النَّاسِ، وكَانَ أجْوَدُ ما يكُونُ في رَمضانَ حينَ يلْقَاهُ جبريلُ، وكَانَ جبريلُ يلقَاهُ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ رمضَانَ فَيُدَارِسُهُ القرآنَ، فَلرَسُولُ اللَّه ﷺ حينَ يلقَاهُ جبْريل، أجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسلَة. متفقٌ عليه.

١٢٢١ -وعَنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ: كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ إذا دخَلَ العَشْرُ أحيا اللَّيل، وأيقَظَ أهْلَهُ، وشَدَّ المِئْزَرَ. متفقٌ عليه.

***

٢١٩ - باب: النهي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الإثنين والخميس فوافقه

١٢٢٢ -عن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يَتَقَدَّمَنَّ

---

(١) أي: حال بين الهلال وبينكم ما يمنع رؤيته كغيم وغبار وما إلى ذلك.

أَحَدُكم رَمَضَانَ بصَوم يوم أَوْ يومَيْنِ، إلا أن يكونَ رَجُلٌ كَانَ يصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذلكَ اليوْمَ» متفقٌ عليه.

١٢٢٣ ـ وعن ابن عباس، رضيَ اللَّه عنهما، قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ، صُومُوا لرُؤْيته، وأَفْطرُوا لرُؤْيَته، فَإنْ حالَتْ دُونَهُ غَيَايةٌ فأَكْملوا ثلاثينَ يوماً». رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ صحيحٌ.

«الغَيَايَة» بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة، وهي: السَّحَابةُ.

١٢٢٤ ـ وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا بَقيَ نصفٌ منْ شَعْبانَ فَلا تَصُومُوا». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٢٢٥ ـ وعَنْ أَبي اليَقظَان عمار بن يَاسر رضيَ اللَّه عنهما، قال: «مَنْ صَامَ اليَومَ الَّذي يُشكُّ(١) فيه فَقَدْ عصَى أَبا القَاسم ﷺ» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسن صحيحٌ.

***

٢٢٠ ـ باب: ما يقال عند رؤية الهلال

١٢٢٦ ـ عَنْ طَلْحَةَ بن عُبَيد اللَّه رضيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا رأَى الهِلالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهلَّهُ علَيْنَا بالأَمْن والإيمَان، والسَّلامَة والإسْلام، ربِّي وربُّكَ اللَّه، هلالُ رُشْد وخَيْر». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

***

٢٢١ ـ باب: فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

١٢٢٧ ـ عنْ أَنس رَضيَ اللَّه عَنْهُ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإنَّ في السَحُور بَركَةً». متفقٌ عليه.

١٢٢٨ ـ وعن زيد بن ثابت رَضيَ اللَّه عَنْهُ قال: تَسحَّرْنَا مَعَ رسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ قُمْنَا إلى الصَّلاة. قيلَ: كَمْ كانَ بيْنَهُمَا؟ قال: قَدْرُ خَمْسينَ آيةً. متفقٌ عليه.

---

(١) وهو يوم الثلاثين من شعبان.

١٢٢٩ ـ وعَن ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قالَ: كانَ لرسول اللَّه ﷺ مُؤذِّنَان: بلالٌ وابْنُ أُمِّ مكتُوم. فقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**إنَّ بلالاً يُؤذِّنُ بلَيلٍ، فكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يُؤذِّنَ ابْنُ أُمِّ مكتُوم**» قَالَ: ولَمْ يكُنْ بَيْنَهُمَا إلاَّ أنْ يَنزِلَ هذَا ويَرْقَى هذا. متفقٌ عليه.

١٢٣٠ ـ وعَنْ عمْرو بن العاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قالَ: «**فَصْلُ ما بيْنَ صِيَامِنَا وَصِيامِ أهْلِ الكتاب أَكْلَةُ السَّحَرِ**». رواه مسلم.

***

٢٢٢ ـ باب: فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد الإفطار

١٢٣١ ـ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لا يَزالُ النَّاسُ بخَيْرٍ مَا عَجلوا الفطرَ**». متفقٌ عليه.

١٢٣٢ ـ وعن أَبي عَطِيَّةَ قَالَ: دخَلتُ أنَا ومَسْرُوقٌ على عائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فقَالَ لهَا مَسْرُوقٌ: رَجُلان منْ أصْحَاب مُحَمَّد ﷺ كلاَهُمَا لا يَأْلُو عَنِ الخَيْرِ: أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ المغربَ والإفْطَارَ، والآخَرُ يُؤخِّرُ المغْربَ والإفْطَارَ؟ فَقَالَتْ: مَنْ يُعَجِّلُ المَغربَ والإفْطَارَ؟ قالَ: عَبْدُ اللَّه ـ يعني ابنَ مَسْعودٍ ـ فَقَالَتْ: هكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، يصنَعُ. رواه مسلم.

قوله: «**لا يَأْلُوا**» أيْ لا يُقَصِّرُ في الخَيْرِ.

١٢٣٣ ـ وعَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّه عنهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، قال اللَّه عزَّ وَجَلَّ: «**أَحَبُّ عِبَادي إليَّ أَعْجَلُهُمْ فطراً**» رواه الترمذي وقال: حَديثٌ حسنٌ(١)

١٢٣٤ ـ وعَنْ عُمر بن الخَطَّاب رَضي اللَّه عَنْهُ، قالَ: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ منْ ههُنَا وأَدْبَرَ النَّهَارُ منْ ههُنا، وغَرَبَت الشَّمسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصائمُ**». متفقٌ عليه.

١٢٣٥ ـ وعَنْ أَبي إبراهيمَ عبد اللَّه بن أَبي أَوْفى رَضي اللَّه عنهُمَا، قالَ: سِرنَا مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ، وَهُوَ صائمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمسُ، قالَ لبعضِ القَوْمِ:

---

(١) وهو حديث قدسي.

«يَا فُلانُ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا» فَقَال: يا رَسُول اللّه لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا» قالَ: إنَّ عليْكَ نَهَاراً، قال: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا» قَالَ: فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رسُولُ اللّهَ ﷺ، ثُمَّ قالَ: «إذا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قدْ أَقْبَلَ مِنْ ههُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائمُ». وأَشارَ بِيَدِه قِبَلَ المَشْرِق. متفقٌ عليه.

قوله: «اجْدَحْ» بجيم ثُمَّ دال ثم حاء مهملتين، أَي: اخْلِط السَّوِيقَ بالماء.

١٢٣٦ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بن عَامر الضَّبِّيِّ الصَّحَابيِّ رَضيَ اللّه عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُفْطِرْ عَلى تَمْرٍ، فَإنْ لَمْ يَجِدْ، فَلْيُفطِرْ على مَاءٍ فَإنّه طَهُورٌ». روَاهُ أبو دَاودَ، والترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٢٣٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضيَ اللّه عَنْهُ، قالَ: كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يُفطِرُ قَبْلَ أنْ يُصَلّيَ عَلى رُطَبَاتٍ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيراتٌ، فإنْ لمْ تَكُنْ تُميراتٌ حَسَا حَسَوات مِنْ ماء. رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

***

٢٢٣ ـ باب: أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

١٢٣٨ ـ عنْ أَبي هُرَيرَةَ رضيَ اللّه عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «إذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحدكُمْ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي صائمٌ». متفقٌ عليه.

١٢٣٩ ـ وعنهُ قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدعْ قَوْلَ الزُّورِ والعمَلَ بهِ فلَيْسَ للّه حَاجةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشرَابهُ». رواه البخاري.

***

٢٢٤ ـ باب: في مسائل من الصوم

١٢٤٠ ـ عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللّه عَنْهُ، عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «إذا نَسيَ أَحَدُكُم، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيتِمَّ صَوْمَهُ، فَإنَّمَا أَطْعَمَهُ اللّه وَسَقَاهُ». متفقٌ عليه.

١٢٤١ - وعن لَقيط بن صَبِرةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قـالَ: قلتُ: يارسـول اللَّه أَخبِرني عَن الوُضوء ؟ قال: «**أَسْبِغِ الوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْن الأَصَابِعِ، وبَالِغْ في الاسْتنْشاق، إلا أَنْ تكُونَ صَائماً**». رواه أبو داود ، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٢٤٢ - وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنْها، قـالَتْ: كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يدْرِكُهُ الفَجْرُ وهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِه، ثُمَّ يَغْتَسِلُ ويَصُومُ. متفقٌ عليه.

١٢٤٣ - وعنْ عائشةَ وأُمِّ سَلَمَـةَ، رَضيَ اللَّه عنهُما، قَالَتَـا: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُصْبِح جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، ثُمَّ يصُوم. متفقٌ عليه.

***

٢٢٥ - باب: بيان فضل صوم المحرَّم وشعبان والأشهر الحرم

١٢٤٤ - عَنْ أَبي هُرَيـرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بعْدَ رَمضَانَ: شَهْرُ اللَّه المحرَّمُ، وأَفْضَلُ الصَّلاة بَعْد الفَرِيضَة: صَلاةُ اللَّيْلِ**». رواه مسلمٌ.

١٢٤٥ - وعَنْ عائشةَ رَضيَ اللَّه عنْهَا، قالَتْ: لَمْ يكُنِ النبيُّ ﷺ يَصُوم مِنْ شَهْرٍ أَكثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّه كانَ يَصُوم شعْبَانَ كلَّه.

وفي رواية: كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إلا قَلِيلاً. متفقٌ عليه.

١٢٤٦ - وعن مجيبَةَ البَاهلِيَّة عَنْ أَبِـيهَا أَوْ عمِّها، أَنَّهُ أَتى رَسولَ اللَّه ﷺ، ثُمَّ انطَلَقَ فَأَتَاهُ بعدَ سنَة، وقَد تَغَيَّرتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُه، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّه أَمَا تعرِفُني؟ قَالَ: «**ومَنْ أَنتَ ؟**» قَالَ: أَنَا البَاهلِيُّ الذي جِـئتك عامَ الأَوَّلِ. قَالَ: «**فَمَا غَيَّرَكَ، وقَدْ كُنتَ حَسَنَ الهَيـئة ؟**» قَالَ: مـا أَكلتُ طعاماً منـذ فَارقْتُكَ إلا بلَيْلٍ. فَـقَال رَسُول اللَّه ﷺ : «**عَذَّبْتَ نَفسَكَ !**» ثُمَّ قَالَ: «**صُمْ شهَرَ الصَّبر، ويوماً منْ كلِّ شَهرٍ**» قالَ: زِدْني، فإنَّ بـي قوَّةً، قَالَ: «**صُمْ يَومَيْنِ**» قال: زِدْنِي، قال: «**صُمْ ثلاثَةَ أَيَّامٍ**» قالَ: زِدْني. قال: «**صُمْ مِنَ الحُرُمِ واتْرُكْ، صُمْ منَ الحرُمِ واترُكْ، صُمْ منَ الحرُمِ واتْرُكْ**» وقالَ بأَصَابعه الثَّلاث فَضمَّهَا، ثُمَّ أَرْسَلَهَا. رواه أبو داود.

و «شهرُ الصَّبرِ»: رَمضانُ.

٢٢٦ - باب: فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة

١٢٤٧ - عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ «ما منْ أيام العَمَلُ الصَّالحُ فيها أحَبُّ إلى اللَّه منْ هذه الأيَّام» يعني: أيامَ العشر، قالوا: يا رسول اللَّه وَلا الجهادُ في سبيلِ اللَّه؟ قالَ: «ولا الجهادُ في سبيلِ اللَّه، إلا رَجُلٌ خَرجَ بنَفْسه، ومَاله فلَم يَرجعْ منْ ذلك بشَيء». رواه البخاريُّ.

***

٢٢٧ - باب: فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

١٢٤٨ - عنْ أبي قتَادةَ رضي اللَّه عَنْهُ، قالَ: سئل رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ صَوْم يوْم عَرَفَةَ؟ قال: «يكفِّرُ السَّنَةَ المَاضيةَ والبَاقيَةَ». رواه مسلمٌ.

١٢٤٩ - وعنْ ابن عباس رضيَ اللَّه عنهما، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ صَامَ يوْمَ عاشوراءَ، وأمَرَ بصيَامه. متفقٌ عليه.

١٢٥٠ - وعنْ أبي قتَادةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ سُئلَ عَنْ صيَام يَوْم عاشُوراء، فقَال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضيَةَ». رواه مُسْلمٌ.

١٢٥١ - وعَن ابن عبَّاس رَضيَ اللَّه عنهُمَا، قَالَ: قالَ رسُول اللَّه ﷺ: «لَئنْ بَقيتُ إلى قَابلٍ[١] لأصُومَنَّ التَّاسعَ». رواهُ مُسْلمٌ.

***

٢٢٨ - باب: استحباب صوم ستة أيام من شوال

١٢٥٢ - عَنْ أبي أيوب رضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رمَضانَ ثُمَّ أتبَعَهُ ستًا منْ شوَّال كانَ كصيَام الدَّهْر». رواهُ مُسْلمٌ.

***

٢٢٩ - باب: استحباب صوم الاثنين والخميس

١٢٥٣ - عن أبي قتَادَةَ رَضيَ اللَّه عنهُ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ سُئلَ عَنْ صَوْم يَوْم الإثنَيْن فقالَ: «ذلكَ يَوْمٌ وُلدْتُ فيه، ويَوْمٌ بُعثْتُ، أوْ أُنزلَ عليَّ فيه»[٢] رواه مسلمٌ.

---

(١) أي: إلى العام القادم. (٢) أي: أنزل عليه الوحي.

١٢٥٤ - وعَنْ أبي هُريْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنه، عَنْ رسول اللَّه ﷺ قال: «تُعْرَضُ الأعْمَالُ يومَ الإثنَيْن والخَميس، فَأُحبُّ أنْ يُعْرَضَ عَمَلي وَأنَا صَائمٌ». رواهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ، ورواهُ مُسلمٌ بغير ذِكرِ الصَّوْم.

١٢٥٥ - وعَنْ عائشة رَضيَ اللَّه عَنْهَا، قَالَتْ: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الإثنين والخَميس. رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

***

٢٣٠ - باب: استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضلُ صوْمُها في الأيام البيضِ، وهيَ: الثالثَ عشَرَ، والرابع عشَرَ والخامسَ عشَرَ وقيلَ: الثاني عشرَ، والثالثَ عشرَ، والرابعَ عشَرَ، والصحيحُ المشْهُورُ هوَ الأوَّلُ.

١٢٥٦ - وعن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: أوْصَاني خليلي ﷺ، بثَلاث: صيَامِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ من كلِّ شهرٍ، وَرَكعَتَي الضُحى، وأن أُوتر قَبْلَ أنْ أنامَ. متفقٌ عليه.

١٢٥٧ - وعَنْ أبي الدَرْدَاءِ رَضيَ اللَّه عنهُ، قالَ: أوْصَاني حَبيبي ﷺ بثلاث لَنْ أدَعهُنَّ ما عِشْتُ: بصِيامِ ثَلاثَة أيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاةِ الضحَى، وبأنْ لا أنَام حَتى أُوتر. رواهُ مسلمٌ.

١٢٥٨ - وَعَنْ عبد اللَّه بنِ عَمْرِو بن العاصِ رَضي اللَّه عنهُما، قالَ: قالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «صومُ ثلاثَة أيَّامٍ منْ كلِّ شَهرٍ صومُ الدهْرِ كُلِّهُ». متفقٌ عليه.

١٢٥٩ - وعنْ مُعاذةَ العَدَويَّة أنَّها سَألَتْ عائشةَ رضيَ اللَّه عَنْهَا: أكانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يصومُ من كُلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيَّام؟ قالَت: نَعَمْ. فَقُلْتُ: منْ أيِّ الشَّهرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يكُن يُبَالي منْ أيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ. رواهُ مسلمٌ.

١٢٦٠ - وعنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا صُمْتَ منَ الشَّهرِ ثَلاثاً، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأرْبعَ عَشْرَةَ، وخَمْسَ عَشْرَةَ». رواه الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٢٦١ - وعنْ قتادَةَ بن ملحَانَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قال: كانَ رَسولُ اللَّه ﷺ يأمُرُنَا بِصِيَامِ أيَّامِ البيضِ: ثَلاثَ عشْرَةَ، وأرْبعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ. رواهُ أبو داود.

١٢٦٢ ـ وعنْ ابنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَـا، قال: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُفْطِرُ أَيَّامَ البِيضِ في حَضَرٍ ولا سَفَرٍ. رواهُ النسَائي بإسنادٍ حَسنٍ.

***

٢٣١ ـ باب: فضل من فطّر صائماً وفضل الصائم الذي يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

١٢٦٣ ـ عنْ زَيد بن خالد الجُهَنيِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائماً، كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِه غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ منْ أجْرِ الصَّائم شيءٍ**». رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٢٦٤ ـ وعَنْ أُمِّ عمَارَةَ الأنْصاريَّةِ رَضيَ اللَّه عَنْهـا، أنَّ النبيَّ ﷺ دخَلَ عَلَيْها، فقدَّمَتْ إلَيْه طَعَاماً، فَقالَ: «**كُلي**» فَقالَت: إنِّي صائمةٌ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ الصَّائمَ تُصلِّي علَيْه المَلائكَةُ إذا أُكلَ عندَهُ حتَّى يَفْرَغُوا**» ورُبَّما قال: «**حتَّى يَشْبَعُوا**» رواهُ الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٢٦٥ ـ وعَنْ أَنسٍ رَضيَ اللَّه عنهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ جاءَ إلى سَعْد بنِ عُبَادَةَ رَضي اللَّه عنهُ، فَجَاءَ بخُبْزٍ وزَيْت، فَأكَلَ، ثُمَّ قالَ النبيُّ ﷺ: «**أفْطَرَ عندكُمُ الصَّائمونَ، وأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ**(١) **وَصَلَّتْ علَيْكُمُ المَلائكةُ**».

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

***

(١) الأتقياء الصالحون.

كتاب الاعتكاف

٢٣٢ ـ باب فضل الاعتكاف فى رمضان

١٢٦٦ ـ عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما، قالَ: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعتكفُ العَشْرَ الأَوَاخرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفقٌ عليه .

١٢٦٧ ـ وعنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّه عنها، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخرَ مِنْ رَمَضانَ، حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّه تعالى، ثُمَّ اعتكَفَ أزواجُهُ مِنْ بعْدِه . متفقٌ عليه .

١٢٦٨ ـ وعَنْ أبى هُريرةَ، رَضِيَ اللَّه عنهُ، قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ يَعْتكِفُ فى كُلِّ رَمَضَانَ عَشَرَةَ أيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فيه اعتَكَفَ عِشرينَ يَوْماً . رواه البخاريُّ .

***

كتاب الحج

٢٣٣ ـ باب: فضل الحج

قال اللَّه تَعالى: ﴿وَلِلَّه على النَّاسِ حجُّ البَيْتِ من اسْتَطاعَ إليْه سَبِيلاً ومنْ كَفرَ فَإنَّ اللَّه غَنِي عن العالَمين﴾ [آل عمران: ٩٧] .

١٢٦٩ ـ وعَن ابن عُمرَ، رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَال: «بُنِيَ **الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهادَة أنْ لا إله إلا اللَّه وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّه، وإقَامِ الصَّلاة وإيتَاءِ الزَّكَاة، وحَجِّ البيْت، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»**. متفقٌ عليه .

١٢٧٠ ـ وعنْ أبى هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّه عنهُ، قالَ: خَطَبَنَا رسولُ اللَّه ﷺ ، فقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللَّه قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فحُجُّوا**» فقَالَ رجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللَّه ؟ فَسكتَ، حتَّى قَالَها ثَلاثاً. فَقَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : «**لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوجَبَت ولَمَا اسْتَطَعْتُمْ**» ثُمَّ قال: «**ذَرُونى ما تركْتُكُمْ، فَإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَة سؤَالهمْ، وَاخْتلافهم عَلى أنْبيائهمْ، فإذا أَمَرْتُكُمْ بشَيءٍ فَأْتوا منْهُ مَااستَطَعْتُم، وَإذا نَهَيْتُكُم عَن شَيءٍ فَدَعُوهُ**» . رواهُ مسلمٌ .

١٢٧١ ـ وعَنْهُ قَال: سُئِلَ النَّبىُّ ﷺ : أَيُّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ قال: «**إيمانٌ باللَّه ورَسُوله**» قيل: ثُمَّ ماذَا ؟ قال: «**الجهَادُ فى سَبيلِ اللَّه**» قيل: ثمَّ ماذَا ؟ قَال: «**حَجٌّ مَبرُورٌ**» متفقٌ عليه .

المَبرُورُ هُوَ الَّذي لا يَرْتكبُ صَاحِبُهُ فيه معْصية .

١٢٧٢ ـ وَعَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقولُ: «**منْ حجَّ فلَم يرفُثْ، ولَم يفْسُقْ، رجَع كيَوم ولَدتْه أُمُّهُ**» . متفقٌ عليه .

١٢٧٣ ـ وعَنْهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ، قالَ: «**العُمْرَة إلى العُمْرة كفَّارةٌ لما بينهُما، والحجُّ المَبرُورُ لَيس لهُ جزاءٌ إلاَّ الجنَّة**» . متفقٌ عليه .

١٢٧٤ ـ وَعَنْ عَائشَةَ، رَضي الله عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّه، نَرى الجهَادَ أفضلَ العمل، أفَلا نُجاهدُ؟ فَقَالَ: «**لكنْ أفضَلُ الجهَاد: حَجٌّ مبرُورٌ**». رواهُ البخاريُّ .

١٢٧٥ ـ وَعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ، قَالَ: «**ما منْ يَوْم أكثَرَ منْ أنْ يعْتقَ اللَّه فيه عبْداً منَ النَّار منْ يَوْم عرَفَة**» . رواهُ مسلمٌ .

١٢٧٦ ـ وعن ابن عباس، رضيَ اللَّه عنهُما، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**عُمرةٌ فى رمَضَانَ تَعدلُ عُمْرَةً أوْ حَجَّةً مَعي**» متفقٌ عليه .

١٢٧٧ ـ وَعَنْهُ أنَّ امرأَةً قالَتْ: يا رَسُولَ اللَّه، إنَّ فَريضَةَ اللَّه على عبَاده فى الحجِّ، أدْرَكتْ أبى شيْخاً كبيراً، لا يَثْبتُ عَلى الرَّاحلَة أفَأحُجُّ عَنهُ ؟ قال: «**نعم**» . متفقٌ عليه.

١٢٧٨ ـ وعن لقيْط بن عامر، رضى اللَّه عنهُ، أنَّهُ أتى النَّبيَّ ﷺ، فَقَال: إنَّ أبى شَيخٌ كَبيرٌ لايستَطيعُ الحجَّ، ولا العُمرَةَ، ولاالظَّعَنَ، قال: «**حُجَّ عَنْ أبيكَ واعْتمرْ**». رواهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح .

١٢٧٩ ـ وعَن السائب بن يزيدَ، رضيَ اللَّه عنهُ، قال: حُجَّ بى مَعَ رسول اللَّه ﷺ، فى حَجة الوَداع، وأنَا ابنُ سَبع سنينَ. رواه البخاريُّ .

١٢٨٠ ـ وَعن ابن عبَّاس، رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنَّ النبيَّ ﷺ، لَقيَ رَكْباً بالرَّوْحَاء، فَقَالَ: «**من القَوْمُ ؟**» قَالُوا: المسلمُونَ . قَالُوا: منْ أنتَ ؟ قَالَ: «**رسولُ اللَّه**» فَرَفَعَت امرَأَةٌ صبيّاً فَقَالتْ ألهَذا حجٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ ولك أجرٌ**» رواهُ مُسلمٌ.

١٢٨١ ـ وَعَنْ أنس، رضيَ اللَّه عنهُ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ حَجَّ على رَحْل، وكَانَتْ زاملتَهُ[١] رواه البخاريُّ .

---

(١) الزاملة: البعير الذى يحمل عليه متاع الراكب ولم يكن مع رسول الله بعير آخر يركب عليه بل كان بعيراً واحداً يركب عليه ويحمل عليه.

١٢٨٢ - وَعَن ابن عبَّاس، رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَت عُكاظُ ومَجنَّةُ، وذو المجَاز أَسْواقاً في الجَاهليَّة، فَتَأَثَّمُوا أن يتَّجرُوا في المواسم، فنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] في مَوَاسم الحَجّ. رواهُ البخاريُّ.

***

كتاب الجهاد

٢٣٤ - باب: وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦] وقَالَ تَعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقَالَ تَعَالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١] وقَال تَعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] وقَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥ - ٩٦] وقَالَ تعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣] والآيات في الباب كثيرةٌ مَشْهُورةٌ.

وأَمَّا الأَحاديثُ.

في فضلِ الجهادِ فأكثرُ من أنْ تُحصَرَ، فمنْ ذلكَ:

١٢٨٣- عَنْ أبى هُريرةَ، رَضىَ اللَّه عنهُ، قال: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ: أَيُّ الأعمالِ أفضَل؟ قالَ: «**إيمانٌ باللَّه ورَسوله**» قيل: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**الجهادُ فى سبيلِ اللَّه**» قِيل: ثُمَّ ماذا ؟ قال: «**حَجٌّ مبرُورٌ**» متفقٌ عليهِ .

١٢٨٤ - وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ، رَضِىَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يا رَسُول اللَّه، أىُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى اللَّه تَعَالى؟ قالَ: «**الصَّلاةُ لوقْتِهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ أَىٌّ ؟ قَالَ: «**بِرُّ الوَالديْنِ**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ «**الجِهَادُ فى سبيلِ اللَّه**» . متفقٌ عليهِ .

١٢٨٥ - وَعنْ أبى ذَرٍّ، رَضِىَ اللَّه عنهُ، قَالَ: قُلْتُ: يارَسُولَ اللَّهِ أَيُّ العملِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الإيمَانُ باللَّهِ، وَالجِهَادُ فى سبيله**» . مُتفقٌ عليهِ.

١٢٨٦ - وعنْ أَنَسٍ، رَضِىَ اللَّه عنهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَغَدْوَةٌ فى سبيلِ اللَّه، أوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِن الدُّنيَا وَمَا فِيها**» . متفقٌ عليهِ .

١٢٨٧ - وَعَنْ أبى سَعيد الخُـدْريِّ، رضىَ اللَّه عنهُ قال: أَتى رَجُلٌ رسُولَ اللَّه ﷺ، فقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَال: «**مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بنَفْسه وماله فى سبيلِ اللَّه**» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**مُؤْمِنٌ فى شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يَعْبُدُ اللَّه، ويَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّه**» . متفقٌ عليهِ.

١٢٨٨ - وعنْ سهل بنِ سعْـد، رَضىَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ، قَالَ: «**رباطُ يَوْمٍ فى سَبيلِ اللَّه خَيْرٌ منَ الدُّنيا ومـا عَلَيْها، ومَوْضِعُ سَوْط أَحَدكُمْ منَ الجنَّة خَيْرٌ من الدُّنيا ومـا عَلَيْهَا، والرَّوْحةُ يرُوحُها العبْدُ فى سَبيلِ اللَّه تَعالى، أوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ منَ الدُّنياَ وَما عَلَيْهَا**» . متفقٌ عليه .

١٢٨٩ - وعَنْ سَلْمَانَ، رضِىَ اللَّه عَنهُ، قـال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ ولَيْلَة خَيْرٌ منْ صيامِ شَهْرٍ وَقيامه، وَإنْ ماتَ فيه أُجري عليه عملُه الَّذي كانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْه رِزْقُهُ، وأَمِنَ الفَتَّانَ**» رواهُ مسلمٌ .

١٢٩٠ - وعَنْ فضَالةَ بن عُبيد، رَضيَ اللَّه عنْهُ، أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَال: «**كُلُّ ميِّت يُخْتَمُ على عَملهِ إلاَّ المُرابِطَ فى سَبيلِ اللَّه، فَإنَّهُ يُنَمَّى لهُ عَمَلُهُ إلى يوم القيامَة، ويؤمَّنُ فتْنة القَبر**» . رواه أبو داودَ والترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيح.

١٢٩١ - وَعَنْ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ

يقُولُ: «**رباطُ يَوْمٍ فى سبيلِ اللَّه خَيْرٌ مِنْ ألفِ يَوْمٍ فيما سواهُ مِنَ المَنازلِ**» . رواهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسن صَحيحٌ .

١٢٩٢ - وَعَنْ أبى هُرَيرَة، رَضىَ اللَّه عنْهُ، قَال: قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**تَضَمَّنَ اللَّه لمنْ خَرَجَ فى سَبيله، لا يُخْرجُه إلاَّ جهَادٌ فى سَبيلي، وإيمانٌ بى وَتَصْديقٌ برُسُلى فَهُوَ علىّ ضَامنٌ أَنْ أدْخلَهُ الجَنَّةَ، أوْ أَرْجعَهُ إلى مَنْزله الذي خَرَجَ منْهُ بما نَالَ منْ أجْر، أوْ غنيمَة، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده ما منْ كَلْم يُكْلَم في سبيلِ اللَّه إلاَّ جاءَ يوْمَ القَيامة كَهَيْئَته يوْمَ كُلم، لَوْنُهُ لَوْنُ دَم، وريحُهُ ريحُ مسْك، والَّذي نَفْسُ مُحمَّد بيده لَوْلا أنْ أَشُقَّ على المُسْلمينَ ما قعَدْتُ خلافَ سريَّة تَغْزُو فى سَبيلِ اللَّه أبَداً، ولَكنْ لا أجدُ سعَةَ فأَحْملَهمْ ولا يجدُونَ سعَةً، ويشُقُّ علَيْهمْ أن يَتَخَلفوا عنِّى، وَالَّذى نفسُ مُحَمَّد بيده، لَوددْتُ أن أغزوَ فى سبيلِ اللَّه، فَأُقْتَل، ثُمَّ أغْزو، فَأُقتل، ثُمَّ أغزو، فَأُقتل**» رواهُ مُسلمٌ وروى البخاريُّ بعْضهُ. «**الكَلْمُ**»: الجرح .

١٢٩٣ - وَعنْهُ قال: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «**ما منْ مَكلوم يُكْلَمُ فى سبيل اللَّه إلاَّ جاءَ يَوْمَ القيامة، وكَلْمُهُ يَدْمى: اللوْنُ لونُ دمٍ والريحُ ريحُ مسْك**» . متفقٌ عليه.

١٢٩٤ - وعَنْ مُعاذ رَضى اللَّه عَنْهُ، عن النَّبىِّ ﷺ ، قَالَ: «**منْ قاتل فى سَبيلِ اللَّه منْ رَجل مُسلمٍ فُواقَ نَاقة وجبتْ له الجَنَّةُ، ومَنْ جُرِحَ جُرْحاً فى سبيلِ اللَّه أوْ نكَبَ نكبَةً، فَإنَّها تجيءُ يَوْمَ القيَامة كأغزَرِ ما كَانَتْ: لَوْنُهَا الزَّعْفَرانُ، وريحُها كالمسك**» . رواهُ أبو داودَ، والترمذى وقال: حديثٌ حسَنٌ .

١٢٩٥ - وعنْ أبي هُريرةَ، رضي اللَّه عَنْهُ، قال: مَرَّ رَجُلٌ منْ أصْحَاب رسُولِ اللَّه ﷺ ، بشعْب فيه عُيَيْنَةٌ من ماء عَذْبة، فأَعجبتهُ، فقَالَ: لَو اعتزَلتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فى هذا الشِّعْب، ولَنْ أفعلِ حَتى أَسْتأْذنَ رسُولَ اللَّه ﷺ ، فذكر ذلكَ لرسُولِ اللَّه ﷺ ، فقَالَ: «**لاتفعلْ، فإنَّ مُقامَ أحدكُمْ فى سبيلِ اللَّه أفضَلُ منْ صلاته فى بيته سبْعينَ عاماً، ألا تُحبُّونَ أنْ يَغْفر اللَّه لَكُمْ ويُدْخلَكُمُ الجَنَّةَ ؟ اغزُوا فى سَبيلِ اللَّهَ، منْ قَاتَلَ فى سبيلِ اللَّه فُوَاقَ نَاقَةَ وَجَبتْ له الجَنَّةُ**» رواهُ الترمذيُّ وَقالَ: حديثٌ حَسَنٌ .(**والفُوَاق**): مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْن.

١٢٩٦ - وعَنْهُ قَالَ قِيلَ: يارسُولَ اللَّهِ، مايَعْدلُ الجهَادَ فى سَبيلِ اللَّه؟ قَالَ: «**لا**

تَسْتَطيعُونَه!» فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول: «**لا تستطيعون!**». ثُمَّ قال: «**مثَل المجاهد فى سبيل اللَّه كمثَل الصَّائم القَائم القَانت بأيات اللَّه لا يَفْتُرُ: منْ صلاة، ولا صيام، حتى يَرجِعَ المَجاهدُ فى سبيل اللَّه**» متفقٌ عليه . وهذا لفظُ مسلِم .

وفى روايةِ البخارى، أنَّ رجلا قَال: يا رسُولَ اللَّه دُلَّنى عَلى عملٍ يَعْدلُ الجهَادَ ؟ قال: «**لا أجدهُ**»ثُمَّ قال: «**هل تَستَطيعُ إذا خَرَجَ المُجاهدُ أن تدخُلَ مَسجِدَكَ فتَقُومَ ولا تفتُرَ، وتَصُومَ ولا تُفطِرَ؟**» فَقالَ: ومَنْ يستطِيعُ ذَلكَ ؟ !

١٢٩٧ ـ وعنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال: «**منْ خَيرِ معاشِ الناس لَهُم رجُلٌ مُمسكٌ بعنَان فرسه فى سبيل اللَّه، يطيرُ على متنه كُلَّما سمِع هَيعَةً، أوْ فَزَعَةَ طَار علىَ متنه، يبْتَغى القَتل أو المَوتَ مظَانَّه**(١) **أو رَجُلٌ فى غُنَيْمة فى رأس شَعفَةَ من هذه الشُّعَف أو بطنِ واد من هذه الأودية يُقيمُ الصَّلاةَ، ويُؤْتى الزَّكاةَ، ويعْبُدُ ربَّه حتَّى يَأتيه اليَقِينُ لَيسَ منَ النَّاسِ إلاَّ فى خَيْرٍ**» رواهُ مسلمٌ.

١٢٩٨ ـ وعَنْهُ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، قالَ: «**إنَّ فى الجنَّة مائَةَ درجة أعدَّهَا اللَّه للمُجَاهدينَ فى سبيلِ اللَّه ما بيْن الدَّرجتَين كما بيْنَ السَّماء والأرْض**» . رواهُ البخاريُّ.

١٢٩٩ ـ وعَن أبي سعيد الخُدْريِّ، رضىَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَال: «**مَنْ رَضىَ باللَّه ربًّا، وبالإسْلاَم ديناً، وبمُحَمَّد رَسُولاً، وَجَبت لَهُ الجَنَّةُ**» فَعَجب لها أبو سَعيد، فقَال أعدْها علَىَّ يا رسولَ اللَّه فأَعادَهَا عَلَيْه، ثُمَّ قال: «**وأُخْرى يرْفَعُ اللَّه بِها العَبْدَ مائَةَ درَجةٍ فى الجَنَّة، ما بيْن كُلِّ دَرَجَتَين كما بَين السَّماء والأرْض**» قال: وما هِى يا رسول اللَّه؟ قال: «**الجَهادُ فى سبِيل اللَّه، الجهادُ فى سبَيلِ اللَّه**» . رواهُ مُسلمٌ .

١٣٠٠ ـ وعَنْ أبي بكْرِ بن أبى مُوسى الأشْعَريِّ، قَالَ: سَمعْتُ أبى، رضىَ اللَّه عنْه، وَهُوَ بحَضْرَةَ العَدُوِّ، يقول: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «**إنَّ أبْوابَ الجَنَّة تَحْتَ ظلال السُّيُوف**» فقامَ رَجُلٌ رَثُّ الهيْئَة فقَالَ: يَا أبا مُوسَى أأنْت سمعْتَ رسولَ اللَّه ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم، فرجَع إلى أصحَابه، فقَال: «**أقرأ علَيْكُمُ السَّلامَ**» ثُمَّ كَسَر جفْن سَيفِه(٢) فألْقاه، ثم مَشَى بسيفِه إلى العدُوِّ فضَرب بِهِ حتَّى قُتل» . رواهُ مسلمٌ .

---

(١) أى: فى المكان الذى يظن فيه. (٢) أى: جرابه.

١٣٠١ ـ وعن أبي عَبْسٍ عبد الرَّحمنِ بْنِ جُبَيْرٍ، رَضى اللّه عنهُ قال: قَال رسُولُ اللّه ﷺ : «ما اغبَرَّتْ قدَمَا عَبْد فى سبيلِ اللّه فتَمسَّه النَّارُ» . رواهُ البخاري.

١٣٠٢ ـ وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ، رضىَ اللّه عنهُ، قَالَ: قَال رَسُولُ اللّه ﷺ : «لا يلجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيةِ اللّه حتَّى يعُودَ اللَّبَن في الضرَّعِ، ولاَ يَجْتَمعُ عَلَى عَبْد غُبَارٌ فى سبيل اللّه ودخَانُ جهنَّم»، رواه الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٠٣ـ وعن ابنِ عبَّاسٍ، رَضى اللّه عَنْهُمَا، قَالَ: سمعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يقُولُ: «عيْنَانِ لا تَمسُّهُمَا النَّارُ: عيْنٌ بكت مِنْ خَشْيةِ اللّه، وعيْنٌ باتَت تحْرُسُ فى سبيلِ اللّه». رواه الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ .

١٣٠٤ ـ وعن زَيْدِ بنِ خَالد، رضِي اللّه عَنْه، أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قَال: «من جهَّزَ غَازياً فى سبيلِ اللّه فَقَدْ غَزا، ومنْ خَلَفَ غَازياً فى أهْله بخَيْر فَقَدْ غزَا» . متفقٌ عليه .

١٣٠٥ ـ وَعَنْ أبي أُمامة، رَضى اللّه عنهُ قَالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «أفْضَلُ الصَّدَقات ظلُّ فُسْطَاط فى سبيل اللّـه ومَنيحةُ خادم فى سبيل الله أو طَروقةُ فحلٍ فى سبيل اللّه» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

١٣٠٦ ـ وعنْ أنس، رَضىَ اللّه عنْه، أنَّ فَتىً من أسْلَمَ قال: يارسول اللّه إنِّي أُريد الغَزْو ولَيْس معى ما أتَجهَّزُ به، قال: «ائت فُلاناً، فَإنَّه قَد كانَ تَجهَّزَ فَمَرِضَ» فأتاه فَقَال: إنَّ رسولَ اللّه ﷺ يُقْرئكَ السَّلامَ ويقولُ: أعطنى الذي تَجهَّزتَ به، قَالَ: يا فُلانَةُ، أعْطِيه الذي كُنْتُ تَجهَّزْتُ بِهِ، ولا تَحْبِسى مِنْهُ شيْئاً، فوَاللّه لا تَحْبِسى منْه شيْئاً فَيُبارَكَ لَكِ فيه . رواه مسلمٌ .

١٣٠٧ ـ وعن أبى سَعيد الخُدْرِيِّ، رضىَ اللّهُ عنهُ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ بَعثَ إلى بَنى لحيانَ، فَقَالَ: «ليَنْبَعثْ منْ كُلِّ رجُلَيْن أحدهُما، والأجْرُ بينَهُما» رواهُ مسلمٌ

وفى رواية لهُ: «ليخرُجْ منْ كُلِّ رجلين رجُلٌ» ثُمَّ قال للقاعد: «أيُّكُمْ خَلَفَ الخارج فى أهْله وماله بخَيْر كان لهُ مثْلُ نصْف أجر الخارجِ» .

١٣٠٨ ـ وعنِ البراءِ، رَضى اللّه عَنْهُ، قال: أتى النَّبىَّ ﷺ ، رجلٌ مقنَّعٌ

بالحديد، فقال: يارَسُول اللَّه أُقَاتِلُ أوْ أُسْلِمُ؟ فقَال: «أسْلِمْ، ثُمَّ قاتِلْ» فَأسْلَم، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فقَال رسول اللَّه ﷺ: «عمِل قَليلاً وأُجِر كَثيراً». متفقٌ عليه، وهذا لفظُ البخاري.

١٣٠٩ -وعَنْ أنَسٍ، رضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «ما أَحدٌ يدْخُلُ الجنَّة يُحبُّ أنْ يرْجعَ إلى الدُّنْيَا ولَه ما على الأرْضِ منْ شَيْءٍ إلاَّ الشَّهيدُ، يتمَنَّى أنْ يَرْجِع إلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عشْرَ مَرَّات، لما يرى منَ الكرامة».

وفى روايةٍ: «لِمَا يرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ». مُتفقٌ عليه.

١٣١٠ -وعَنْ عبد اللَّـه بن عَمرو بنِ العاص، رَضيَ اللَّه عنْهـما، أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «يغْفِرُ اللَّه للشَّهيد كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ الدَّيْنَ» رواه مسلمٌ.

وفى روايةٍ له: «القَتْلُ فى سَبيلِ اللَّه يُكفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ الدَّيْن».

١٣١١ -وعَنْ أبى قـتَادَةَ، رضى اللَّه عَنْه، أنَّ رَسُـول اللَّه ﷺ قَامَ فـيهمْ فَذَكَرَ أنَّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّه، وَالإيمانَ باللَّه، أَفْضَلُ الأعْمَال، فَقَامَ رجُلٌ، فَقَال: يا رَسُول اللَّه أرأَيْتَ إنْ قُتلْتُ فى سبيلِ اللَّـه أتكَفَّرُ عنِّى خَطاياي؟ فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «نعمْ إنْ قُتلت فى سبيل اللَّه وَأَنْتَ صابرٌ، مُحْتسبٌ مُقبلٌ غيرُ مُدْبر» ثُمَّ قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قال: أرأَيْتَ إنْ قُتلْتُ فـى سبيل اللَّه أتُكَفَّرُ عنِّى خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «نَعمْ وأَنْتَ صابرٌ مُحْتَسبٌ، مُقْبلٌ غَيْرُ مُدْبر، إلاَّ الدَّيْنَ، فَإنَّ جبْريلَ عليه السلامُ قال لى ذلكَ». رواهُ مسلمٌ.

١٣١٢ -وعَنْ جابرٍ رضِى اللَّه عَنْهُ، قالَ: قالَ رَجُلٌ: أين أنَا يا رسُولَ اللَّه إنْ قُتلتُ؟ قال: «فى الجَنَّة». فألقى تَمرَات كُنَّ فى يَدِه، ثُمَّ قاتَلَ حتَّى قُتلَ. رواهُ مسلم.

١٣١٣ -وعنْ أنَسٍ رضِى اللَّه عَنْهُ، قـالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وأَصْـحَابُهُ حَتَّى سَـبَقُوا المشْـركِينَ إلى بَدر، وَجَاءَ المُشْـركونَ، فقـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يَقْدمنَّ أحَدٌ منكُمْ إلى شىء حَتَّى أكُونَ أنا دُونَهُ» فَدَنَا المُشْرِكونَ، فقَال رسُول اللَّه ﷺ: «قُومُوا إلى جَنَّة عَرْضُهَا السَّموات وَالأَرْضُ» قال: يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأنْصَارِيُّ رضىَ اللَّه عَنْهُ: يا رسـولَ اللَّه جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّـمواتُ والأرضُ؟ قالَ: «نَعم» قالَ: بَخٍ بَخٍ! فقال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «ما يَحْمِلُكَ على قَولِكَ بَخٍ بخٍ؟»

قالَ: لا وَاللَّهِ يا رسُول اللَّه إلاَّ رَجـاءَ أن أكُونَ منْ أهْلها، قال: «**فَإنَّكَ منْ أهْلهَا**» فَأخْرج تمرَات منْ قَرَنه، فَجَعَل يَأْكُلُ منهن، ثُمَّ قَال لَئنْ أنَا حَييتُ حتى آكُل تمراتى هذه إنَّهَا لحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ! فَرَمَى بمَا مَعَهُ مَنَ التَّمْرِ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتلَ . رواهُ مسلمٌ.

«**القرَنَ**» بفتح القاف والراءِ: هو جُعْبَةُ النُشَّابِ .

١٣١٤ ـ وعنه قال: جاءَ ناسٌ إلى النَّبىِّ ﷺ أن ابْعث مـعنَا رجالاً يُعَلِّمونَ القُرآنَ والسُّنَّةَ، فَـبعثَ إلَيْهم سـبعينَ رجلا منَ الأنْصـار يُقَالُ لهُمُ: القُرَّاءُ، فـيهم خَالى حرَامٌ، يقرؤُون القُرآنَ، ويتَدَارسُونَهُ باللَّيْل، يتـعلَّمُونَ، وكانُوا بالنَّهار يجيئُونَ بالماء، فَيَضعونهُ فى المسجد، ويحتَطبُون فَيبيعُونه، ويَشْتَرُونَ به الطَّعام لأهلِ الصُّفَّة وللفُقَـراء، فبعـثَهم النَّبىُّ ﷺ ، فـعرضوا لهم فـقتلُوهُم قبل أنْ يـبلُغُوا المكانَ، فقَـالُوا: اللَّهُمَّ بلِّغ عنَّا نَبيَّنَا أنَّا قَد لَـقينَاكَ فَرضينَـا عنْكَ ورضيت عَنا، وأَتى رجُلٌ حرامـاً خالَ أنس منْ خَلْفـه، فَطعنَهُ برُمح حتى أنْفَـذهُ، فَقَال حـرامٌ: فُزْتُ وربِّ الكَعْبة، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : «**إنَّ إخْوانَكم قَد قُتلُوا وإنهم قالُوا: اللَّهُمَّ بلِّغ عنَّا نبينا أنَّا قَد لَقيناكَ فَرضينَا عنكَ ورضيتَ عنَّا**» متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم .

١٣١٥ ـ وعنهُ قال: غَاب عَمِّى أنسُ بنُ النضْر رضى اللَّه عنْهُ عنِ قتَال بدر، فقال: يا رسول اللَّه غـبتُ عن أوَّل قتال قاتَلتَ المُشركينَ، لئنِ اللَّه أشْـهَدنى قتالَ المُشركينَ ليَرينَّ اللَّه ما أَصنع؛ فلمَّا كـانَ يومُ أحُد انكشفَ المُسلمُونَ، فقال: اللَّهُمَّ إنِّى أعتَذرُ إلَيك مـمَّا صنع هَؤُلاء ـ يعْنى أصْحابهُ ـ وأَبرأُ إليـكَ ممَّا صنع هَؤُلاء ـ يعنى المُشْركينَ ـ ثُمَّ تقدَّم فاستَقبلهُ سعدُ بنُ مُعاذ فقال: يا سعدُ بنَ مُعاذ الجَنَّةُ وربِّ النَّضْر، إنِّى أجدُ ريحهَا من دون أُحد ! فقال سَعدٌ: فما استَطعتُ يا رسول اللَّه مَا صنَع[1] ! قال أنسٌ: فَوجـدْنَا به بضعاً وثَمانينَ ضـربةً بالسَّيف، أوْ طَعنةَ برُمْح أوْ رميةً بسهم، ووجدناهُ قد قُتلَ ومثَّلَ به المُشـركونَ، فَما عرفَهُ أحدٌ إلا أُختهُ ببنانه . قال أنسٌ: كُنَّا نَرى ـ أوْ نَظُنُّ ـ أنَّ هذه الآيةَ نَزلَتْ فيه وفى أشبَاهه: ﴿**منَ المُؤْمنينَ رِجَالٌ صـدقُوا ما عَاهَدوا اللَّه عليْـه فَمنْهُمْ منْ قَضَى نَحْـبَهُ**﴾ إلى آخرهَا [الأحزاب: ٢٣] .متفقٌ عليه، وقد سبَقَ في بابِ المُجاهدة .

---

(١) أى: لم أستطع أن أفعل ما فعل أو لا أستطيع أن أوفيه حقه فيما صنع.

١٣١٦ - وعنْ سمرةَ رضى اللَّه عَنهُ قالَ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: **«رأيْتُ اللَّيْلَةَ رجُلين أتيانى، فَصعدا بى الشَّجرةَ، فَأدْخَلاني داراً هِي أحْسَنُ وأَفضَل، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسنَ منها، قالا: أَمَّا هذه الدَّار فَدارُ الشهداء»** رواه البخاري وهو بعضٌ من حديثٍ طويلٍ فيه أنواع العلم سَيأتى فى بابِ تحريمِ الكَذبِ إنْ شاءَ اللَّه تعالى .

١٣١٧ - وعنْ أنسٍ رضىَ اللَّه عنْهُ أنَّ أُم الرَّبيعِ بنْتَ البَراءِ وهى أُمُّ حارثةَ بنِ سُرَاقةَ، أتَت النَّبىَّ ﷺ فقَالَت: يا رَسُولَ اللَّه ألا تُحدِّثُنى عَنْ حارِثَةَ، وكَانَ قُتِل يومَ بدْرٍ، فَإنْ كانَ فى الجَنَّة صبَرتُ، وإن كانَ غَيْرَ ذلكَ اجْتَهَدْتُ عليْهِ فى البُكَاءِ، فقال: **«يا أُم حارِثَةَ إنَّهَا جنانٌ فِى الجَنَّةِ، وَإنَّ ابْنَكَ أَصاب الفرْدوْسَ الأَعْلى»** . رواه البخاري.

١٣١٨ - وعَنْ جابر بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنهُما قال: جِيءَ بِأَبى إلى النَّبىِّ ﷺ قدْ مُثِّل بِهِ فَوضعَ بَيْنَ يَدَيْه، فَذَهَبْتُ أَكْشفُ عن وجهِهِ فَنَهانى قَوْمٌ فقال النبىُّ ﷺ: **«ما زَالَت الملائكَةُ تُظلُّهُ بأَجْنحتَها»** . متفقٌ عليه .

١٣١٩ - وعَنْ سهل بن حُنَيْف رضى اللَّه عنهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قال: **«مَنْ سأَلَ اللَّه تعالى الشَّهَادةَ بِصدْقٍ بلَّغهُ منَازِلَ الشُّهَداء وإنْ ماتَ على فراشه»** . رواه مسلم.

١٣٢٠ - وعنْ أنسٍ رضِى اللَّه عنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«منْ طلَب الشَّهَادةَ صادقاً أُعطيها ولو لم تُصبْهُ»** . رواه مسلم .

١٣٢١ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضى اللَّهُ عنهُ قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: **«ما يَجدُ الشَّهيدُ مِن مَسِّ القَتْلِ إلاَّ كما يجدُ أحدُكُمْ مِنْ مسِّ القَرْصَة»** رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٢٢ - وعنْ عبْدِ اللَّه بن أَبى أوْفَى رضىَ اللَّه عنهُما أنَّ رسُول اللَّه ﷺ فى بعضَ أيَّامه الَّتى لَقِى فيهَا العدُوَّ انتَظر حتى مَالت الشَّمسُ، ثُمَّ قام فى النَّاس فقال: **«أيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمنَّوْا لقَاءَ العدُوِّ، وَسلُوا اللَّه العافيةَ، فإذا لقيتُمُوهُم فَاصبرُوا، واعلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظلال السُّيوف»** ثم قال: **«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتَابِ ومُجرِيَ السَّحابِ، وهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمهُم وانْصُرْنَا عليهِم»** متفقٌ عليه .

١٣٢٣ - وعن سهْلِ بنِ سعد رضى اللَّه عنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: **«ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ، أوْ قَلَّمَا تُردَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْد النِّدَاءِ وعند البأسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهم**

بَعضاً». رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٢٤ - وعَنْ أنسٍ رضيَ اللَّه عنْهُ قال: كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ إذا غَزَا قال: «اللَّهُمَّ أنت عضُدي ونَصيري، بك أجُولُ، وبك أصولُ، وبكَ أُقاتل» رواهُ أبو داود، والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٣٢٥ - وعَن أبي مُوسى، رضَي اللَّه عنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا خَاف قوماً قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَجعلُكَ في نُحُورهم، ونَعُوذُ بكَ منْ شُرُورهم» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٢٦ - وعنْ ابن عُمَرَ، رَضي اللَّه عنهما، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيَها الخَيرُ إلى يوْمِ القيامَة» متفقٌ عليه.

١٣٢٧ - وعنْ عُرْوَةَ البَارِقيِّ، رَضيَ اللَّهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الخَيْلُ مَعقُودٌ في نَواصيهَا الخَيرُ إلى يوْمِ القيامَة: الأَجرُ، والمغنَمُ». متفقٌ عليه.

١٣٢٨ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رضي اللَّه عَنْهُ، قالَ: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «من احتَبَس فَرساً في سبيلِ اللَّه، إيماناً باللَّه، وتَصـديقاً بوعْده، فإنَّ شـبَعَهُ وريّهُ وروثَهُ، وبولَهُ في ميزَانه يومَ القيامَة» رواه البخاريُّ.

١٣٢٩ - وعنْ أبي مسْعُود، رَضي اللَّه عَنْهُ، قال جاءَ رجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ بنَاقَة مَخطُومَة فقال: هذه في سبيل اللَّه، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لكَ بهَا يَومَ القيامَة سبعُمائَة ناقَة كُلُّها مَخطُومةٌ» رواهُ مسلم.

١٣٣٠ - وعن أبي حمّاد - ويُقال: أبو سُعاد، ويُقالُ: أبو أسد، ويقال: أبو عامر، ويقالُ: أبو عَمْرو، ويقالُ: أبو الأسْود، ويقال: أبوعَبْس عُقْبةُ بن عامر الجُهَنيِّ، رضي اللَّه عَنْهُ، قال: سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ علَى المنْبر، يقولُ: «﴿وأَعدُّوا لهُم ما استَطَعْتُم من قُوَّة﴾ ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ» رواه مسلم.

١٣٣١ - وعَنْهُ قال: سمعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يقولُ: «ستُفْتَحُ علَيكُم أَرضُونَ، ويكفيكُم اللَّه، فَلا يعْجزُ أحَدُكُمْ أنْ يلْهُو بأَسْهُمه»(١) رواه مسلم.

---

(١) أي: فلا يترك أن يتعلم على آلات الحرب.

١٣٣٢ ـوعنهُ أنَّهُ قال: قـال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «منْ عُلِّمَ الرَّمْىَ ثُمَّ تركـهُ، فَليس منَّا، أوْ فقَد عَصى» رواه مسلم .

١٣٣٣ ـوعنهُ رضى اللَّه عنهُ، قـالَ: سمعْتُ رسُـول اللَّه ﷺ يقولُ: «إنَّ اللَّه يُدخلُ بالسهم ثَلاثةَ نَفَـر الجنَّةَ: صانعهُ يحتَسبُ فى صنْعته الخـير، والرَّامى به، ومُنْبلَهُ، وَارْمُوا وارْكـبُوا، وأنْ ترمُوا أحَبُّ إلَىَّ منْ أنْ تَرْكبُـوا، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمىَ بعْدَ ما عُلِّمهُ رغبَةً عنه . فَإنَّهَا نعمةٌ تَرَكهَا» أوْ قال: «كفَرَهَا» رواهُ أبو داودَ .

١٣٣٤ ـوعَنْ سَلَمَةَ بن الأكوع، رضى اللَّه عـنْهُ، قال: مَرَّ النَّبىُّ ﷺ،على نَفَرٍ ينتَضلُون، فقال: «ارْمُوا بَنى إسْماعيل فَإنَّ أبَاكم كان رَامياً» رواه البخاري .

١٣٣٥ ـ وعَنْ عمْـرو بن عبـسَةَ، رضى اللَّه عَنْهُ قـال: سمعـتُ رسُول اللَّه ﷺ، يقولُ: «منْ رَمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّه فَهُو لَهُ عدْلُ مُحرَّرة»[١] رواهُ أبو داود، والترمذى وقالا: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٣٦ ـوعَن أبى يحيى خُـريم بن فاتك، رضى اللَّه عَنْهُ، قال: قـال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أنْفَقَ نَفَقَـةً فى سبيلِ اللَّه كُـتِبَ لَهُ سبْعُمـائة ضِعف» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ .

١٣٣٧ ـ وعنْ أبى سَعيد، رَضىَ اللَّه عَنْهُ، قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «ما منْ عبد يصومُ يوْمـاً فى سبيلِ اللَّه إلاَّ باعد اللَّه بذلكَ اليوم وَجْـهَهُ عَنِ النَّار سبْعين خَرِيفاً» متفقٌ عليه .

١٣٣٨ ـوعنْ أبى أمامةَ، رضىَ اللَّه عنْهُ، عَنِ النبىِّ ﷺ، قال: «مَنْ صامَ يَوْماً فى سبـيل اللَّه جَعَلَ اللَّه بينَهُ وَبيْنَ النَّار خَنْدَقاً كَمَـا بيْن السَّماء والأرْض» رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ [٢].

١٣٣٩ ـوعنْ أبى هُريرة، رَضى اللَّـه عنهُ، قالَ: قـال رَسُـول اللَّه ﷺ: «مَنْ ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَه بغَزو، ماتَ عَلى شُعْبَة مَنَ النِّفَاق» رواهُ مسلمٌ .

١٣٤٠ ـوعَن جابـر، رضى اللَّه عنْهُ، قالَ: كنَّا مع النبىِّ ﷺ، فـى غزَاة

---

(١) ثواب من حرر رقبة . (٢) الحديثان: ليس لهما صلة بكتاب الجهاد إلا إذا كان الصوم جهادا للنفس .

فقال: «إنَّ بالمدينة لَرِجالاً ما سِرتُمْ مَسيراً، ولا قَطَعْتُمْ وادياً إلاَّ كانُوا معكُم، حبَسهُمُ المَرضُ».

وفي رواية: «حبَسهُمُ العُذْرُ». وفي رواية: «إلاَّ شَركُوكُمْ في الأجرِ» رواهُ البخاري من رواية أنس، ورواهُ مسلمٌ من رواية جابرٍ واللفظ له.

١٣٤١ -وعنْ أبي مُوسى، رضي اللَّه عَنْهُ، أنَّ أعْرَابيّاً أتى النبيَّ ﷺ فقَال: يا رسول اللَّه، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ للمَغنمِ، والرَّجُلُ يُقَاتِلُ ليُذكَرَ، والرَّجُلُ يُقاتِلُ ليُرى مكانُه؟

وفي رواية: يُقاتلُ شجَاعَةً ويُقَاتِلُ حَميَّةً.

وفي رواية: ويُقاتلُ غَضَباً، فمَنْ في سبيل اللَّه؟ فقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لتكُونَ كلمَةُ اللَّه هيَ العُلْيا، فَهُوَ في سبيلِ اللَّه» متفقٌ عليه.

١٣٤٢ -وعنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، رضي اللَّه عنهُما، قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «ما منْ غَازية، أوْ سَريَّة تغْزُو، فتَغْنَمُ وتَسْلَم، إلاَّ كانُوا قَدْ تعجَّلُوا ثُلُثَيْ أجورهم، ومَا منْ غازية أوْ سريَّة تُخْفقُ وتُصابُ إلاَّ تَمَّ لهم أُجورُهُمْ» رواهُ مسلمٌ.

١٣٤٣ - وعنْ أبي أُمامَةَ، رضيَ اللَّه عنهُ، أنَّ رَجُلاً قالَ: يا رسولَ اللَّه ائذَن لي في السِّيَاحة[1] فَقالَ النبيُّ ﷺ: «إنَّ سِياحةَ أُمَّتي الجهادُ في سبيلِ اللَّه، عَزَّ وجلَّ» رواهُ أبو داود بإسناد جيِّد.

١٣٤٤ -وعَنْ عبدِ اللَّهِ بن عَمْرو بن العاص، رَضيَ اللَّه عنهمَا، عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «قَفْلَةٌ كغَزْوَةٍ». رواهُ أبو داود بإسناد جيد.

«القَفْلَةُ»: الرُّجُوعُ، والمراد: الرُّجوعُ منَ الغزْوِ بعد فراغه، ومعناه: أنه يُثابُ في رُجُوعه بعد فراغهِ منَ الغَزْوِ.

١٣٤٥ - وعن السائب بن يزيد رَضيَ اللَّه عنهُ، قالَ: لمَّا قدمَ النَّبي ﷺ منْ غَزوةِ تَبُوكَ تَلَقَّاه النَّاسُ، فَتَلَقَّيْتُهُ مع الصِّبيانِ على ثَنيَّةِ الوَداع. رواه أبو داود بإسناد صَحيحٍ بهذا اللفظ، ورَواه البخاريُّ قال: ذَهَبْنَا نتلقَّى رسول اللَّه ﷺ مَعَ الصِّبيَانِ إلى ثَنيَّةِ الوَداعِ.

---

[1] السياحة: البعد عن الوطن والذهاب في الأرض.

١٣٤٦ ـ وعَنْ أبي أُمَامَةَ، رضى اللَّه عَنْهُ، عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لم يغزُ، أوْ يُجهِّزْ غَازِياً، أوْ يَخْلُفْ غَازِياً فى أهْلِه بِخَيرٍ أصـابَهُ اللَّه بقَارِعةٍ قَبْلَ يوْمِ القِيامة». رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٤٧ ـ وعنْ أنس، رضـى اللَّه عنْهُ، أنَّ الـنبىَّ ﷺ قـال: «جـاهدُوا المُشركِينَ بأموالكُمْ وأنْفُسكُم وألسِنَتكُم». رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٤٨ ـ وعَنْ أبي عَمْـرو ـ ويقالُ: أبو حكيم ـ النُّعْمَان بن مُـقَرِّنٍ رضى اللَّه عنْهُ قال: شَهِدْتُ رسولَ اللَّه ﷺ إذا لَمْ يقَاتِـلْ منْ أوَّلِ النَّهارِ أخَّرَ القتالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وتَهبَّ الرِّياحُ، ويَنزِلَ النَّصرُ. رواهُ أبو داود، والترمذي، وقال: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٣٤٩ ـ وعنْ أبي هريْرَةَ رَضىَ اللَّه عنهُ، قالَ: قـالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَتَمَنَّوْا لقَاءَ العَدُوِّ، واسألوا الله العافية فإذا لَقِيتُمُوهم، فَاصْبِرُوا» متفق عليه.

١٣٥٠ ـ وعَنْهُ وعَنْ جابرٍ، رَضىَ اللَّه عَنْهُـما، أنَّ النبىَّ ﷺ قالَ: «الحرْبُ خُدْعَةٌ»(١) متفقٌ عليه.

***

٢٣٥ ـ باب: بيان جماعة من الشهداء فى ثواب الآخرة يغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل فى حرب الكفار

١٣٥١ ـ عنْ أبى هُرَيْرَةَ، رَضىَ الـلَّه عَنْهُ، قـالَ: قـالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ: «الشُّهَـدَاءُ خَمْـسَةٌ: المَطعُـونُ، والمَبْطُونُ، والغَرِيـقُ، وصَاحبُ الهَـدْمِ، والشَّهيـدُ في سبيل اللَّه» متفقٌ عليه.

١٣٥٢ ـ وعنهُ قالَ: قـالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «ما تَعُـدُّونَ الشهـداءَ فيكُم؟» قالُوا: يا رسُول اللَّه من قُتل فى سبيل اللَّه فَهُو شهيدٌ. قال: «إنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتى إذاً لَقليلٌ!» قالُوا: فَمَنْ يا رَسُول اللَّه؟ قال: «منْ قُتل فى سبيلِ اللَّه فهُو شَهيدٌ، ومنْ ماتَ فى سبـيلِ اللَّه فهُو شهيدٌ، ومنْ مـاتَ فى الطَّاعُون فَهُو شَهـيدٌ، ومنْ ماتَ فى البطنِ فَهُو شَهَيدٌ، والغَرِيقُ شَهيدٌ» رواهُ مسلمٌ.

---

(١) أن ترى الأعداء من نفسك قـوة حتى يرهبوا، أن تعمل لهم كميناً يسقطون فيه وراجع كتـاب الجهاد فى فتح البارى لابن حجر.

١٣٥٣- وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، رضي اللَّه عنهُمَا، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ قُتلَ دُونَ ماله، فَهُو شهيدٌ» متفقٌ عليه.

١٣٥٤- وعنْ أبي الأعور سعيد بن زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل، أحد العشَرة المشْهُود لهمْ بالجنَّة، رضي اللَّه عنهُمْ، قال: سمعت رسُول اللَّه ﷺ يقولُ: «منْ قُتل دُونَ ماله فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمه فهُو شهيدٌ، ومنْ قُتل دُونَ دينه فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتل دُونَ أهْله فهُو شهيدٌ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٥٥- وعنْ أبي هُريرة، رضي اللَّه عنهُ، قال: جاء رجُلٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فقَال: يا رسول اللَّه أرأيت إنْ جاءَ رَجُلٌ يُريدُ أخْذَ مالي؟ قال: «فَلا تُعْطه مالكَ» قال: أرأيْتَ إنْ قَاتلني؟ قال: «قَاتلْهُ» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنْتَ شَهيدٌ» قال: أرأيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟ قال: «هُوَ في النَّار» رواهُ مسلمٌ.

***

٢٣٦- باب: فضل العتق

قال اللَّه تعالى: ﴿فَلا اقْتحَمَ العَقبة وما أدْراك ما العَقَبةُ فَكُّ رقَبة[1]﴾ [البلد: ١١-١٣].

١٣٥٦- وعنْ أبي هُريرةَ، رضي اللَّه عنهُ، قال: قال لي رَسولُ اللَّه ﷺ: «منْ أعْتقَ رقَبةً مُسْلمةً أعْتَقَ اللَّه بكُلِّ عُضْوٍ منْهُ عُضْواً منْهُ منَ النَّار حتى فَرْجَهُ بفرجه». متفقٌ عليه.

١٣٥٧- وعَنْ أبي ذَرٍّ، رضيَ اللَّه عنهُ، قال: قُلْتُ يا رسُولَ اللَّه، أيُّ الأعْمال أفضَل؟ قَال: «الإيمانُ باللَّه، والجهادُ في سبيل اللَّه» قَالَ: قُلْتُ: أيُّ الرِّقَاب أفْضَلُ؟ قالَ: «أنْفَسُهَا عند أهْلها، وأكْثرُهَا ثَمناً» متفقٌ عليه.

***

٢٣٧- باب: فضل الإحسان إلى المملوك

قَال اللَّهُ تَعَالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّه ولا تُشْركُوا به شَيْئاً وَبالوَالديْن إحْسَاناً وبذي

---

(١) أي: عتق رقبة.

القُربى واليتَامَى والمَساكين والجَار ذي القُربى والجَار الجُنُب والصَّاحب بالجَنب وابن السَّبيل وما مَلكت أيْمَانُكُم﴾ [النساء: ٣٦].

١٣٥٨ ـ وعن المَعْرُور بن سُوَيْد قالَ: رأيتُ أبا ذَرٍّ، رضيَ اللَّه عَنْهُ، وعليه حُلَّةٌ، وعَلى غُلامه مثلُهَا، فَسَألتُهُ عَنْ ذلك، فَذكر أنَّه سَابَّ رَجُلاً على عهْد رَسُول اللَّه ﷺ، فَعيَّرَهُ بأُمِّه، فقَال النَّبيُّ ﷺ: «إنَّك امْرُؤٌ فيك جاهليَّةٌ: هُمْ إخْوانُكُمْ، وخَوَلُكُمْ، جعلَهُمُ اللَّه تَحت أيديكُمْ، فَمَنْ كَانَ أخُوهُ تَحت يَده فليُطعمهُ ممَّا يَأكلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يلبَسُ، ولا تُكلِّفُوهُم مَا يَغْلبُهُمْ، فإن كَلَّفتُمُوهُم فَأَعينُوهُم». متفقٌ عليه.

١٣٥٩ ـ وعَنْ أبي هُريرَةَ، رضيَ اللَّه عَنْهُ، عَن النَّبيِّ ﷺ: قالَ: «إذا أتَى أحدَكم خَادمُهُ بطَعامه، فَإنْ لم يُجْلسْهُ معهُ، فَلْيُناولْهُ لُقْمةً أوْ لُقمتَيْن أوْ أُكلَةً أوْ أُكلَتَيْن، فَإنَّهُ وليَ علاجَهُ»(١) رواه البخاري. «الأُكلَةُ» بضم الهمزة: هيَ اللُّقمَةُ.

***

٢٣٨ ـ باب: فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه

١٣٦٠ ـ عَن ابن عُمَرَ، رَضي اللَّه عَنهُما، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قالَ: «إنَّ العَبْد إذا نَصحَ لسيِّده، وأحْسَنَ عبادَةَ اللَّه، فَلَهُ أجْرُهُ مرَّتَيْن» متفقٌ عليه.

١٣٦١ ـ وعَنْ أبي هُريرَةَ، رَضيَ اللَّه عنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «للعبد المملُوك المُصْلح أجْرَان»، والَّذي نَفسُ أبي هُرَيرَةَ بيَده لَوْلا الجهَادُ في سَبيل اللَّه، والحَجُّ، وبرُّ أُمِّي، لأحْبَبْتُ أنْ أمُوتَ وأنَا مَملوكٌ. متفقٌ عليه.

١٣٦٢ ـ وعَنْ أبي مُوسَى الأشْعَريِّ، رَضيَ اللَّه عنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «المَمْلُوكُ الَّذي يُحْسنُ عبَادَةَ ربِّه، ويُؤدِّي إلى سيِّده الذي عليه منَ الحقِّ، والنَّصيحَة، والطَّاعَة، لهُ أجْرَان» رواهُ البخاريُّ.

١٣٦٣ ـ وعَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «ثلاثةٌ لهُمْ أجْران: رَجُلٌ منْ أهْل الكتاب آمن بنبيِّه وآمنَ بمُحَمد، والعبْدُ المَمْلُوكُ إذا أدَّى حقَّ اللَّه، وحقَّ مَوَاليه، ورَجُل كَانَتْ لَهُ أمةٌ فَأدَّبها فَأحْسَنَ تَأديبَها، وعَلَّمها فَأحْسَنَ تَعْليمَها، ثُمَّ أعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أجْرَان» متفقٌ عليه.

---

(١) أي: ولي طهيه وعمله.

٢٣٩ـ باب: فضل العبادة فى الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

١٣٦٤ - عنْ مَعقلِ بن يسار، رَضى اللَّه عنْهُ، قَالَ: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «العِبَادَةُ فى الهَرْجِ كهجْرةٍ إِلَىَّ» رواهُ مُسْلمٌ.

***

٢٤٠ـ باب: فضل السماحة فى البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضى وإرجاح المكيال والميزان، والنهي عن التطفيف، وفضل إنظار الموسر المعْسِرَ، والوضع عنـه

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿وَما تَفْعلُوا منْ خَيْر فإِنَّ اللَّهَ به عَليمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] وقالَ تَعالى: ﴿ويَاقوْمِ أَوْفُوا المكيَالَ وَالميزانَ بالقسْطِ ولا تبْخَسُوا النَّاسَ أَشياءَهُمْ﴾ [هود: ٨٥] وقَالَ تَعالَى: ﴿ويْلٌ للمُطَفِّفينَ. الَّذينَ إِذَا اكتَالُوا عَلى الناس يسْتَوفونَ وإِذا كالُوهُمْ أَوْ وزنُوهُمْ يُخسرُون. أَلا يظنُّ أُولئكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثون. ليَوم عَظيم. يومَ يقوم النَّاسُ لربِّ العَالمين﴾ [المطففين: ١ـ٦].

١٣٦٥ - وعَنْ أبى هُريرة، رضىَ اللَّه عنْهُ، أَنَّ رجُلاً أتى النَّبىَّ ﷺ يتَقاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ به أَصْحابُهُ، فَقَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «دعُوهُ فَإِنَّ لصَاحب الحَقِّ مقَالاً» ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوه سنًّا مثْلَ سنِّه» قالوا: يا رسولَ اللَّه لا نَجدُ إِلاَّ أَمْثَل منْ سنِّه، قال: «أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُم أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» متفقٌ عليه.

١٣٦٦ - وعَنْ جابر، رضىَ اللَّه عنْهُ، أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «رَحم اللَّه رجُلا سَمْحاً إِذا بَاع، وإِذا اشتَرى، وإِذا اقْتَضى». رواه البخاريُّ.

١٣٦٧ - وعَنْ أبى قتَادَةَ، رَضى اللَّه عَنْهُ، قَالَ: سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّه منْ كُرَبِ يَوْمِ القيَامَة، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» رواهُ مسلمٌ.

١٣٦٨ - وعنْ أبى هُريرةَ، رضىَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «كَانَ رجلٌ يُداينُ النَّاسَ، وكَـان يَقُولُ لفَتَاهُ: إِذا أَتَيْتَ مُعْسراً فَتجاوزْ عَنْهُ، لَعلَّ اللَّهَ أَنْ

يَتجاوزَ عنَّا فَلقي اللَّه فتَجاوزَ عنْهُ» متفقٌ عليه.

١٣٦٩ ـ وعَنْ أبي مسْعُود البدْريِّ ، رَضِيَ اللَّه عنْهُ، قَال: قَـالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «حُوسب رجُلٌ ممَّنْ كَانَ قبلكم فَـلَمْ يُوجدْ لَهُ منَ الخَيْر شيْءٌ، إلاَّ أنَّهُ كَان يُخَالطُ النَّاس، وكَانَ مُوسراً، وكَانَ يأمُرُ غلمَانَه أن يَتَجاوزُوا عن المُعْسر» . قال اللَّه عزَّ وجلَّ: «نَحْنُ أحقُّ بذَلكَ منْهُ، تَجاوزُوا عنْهُ» رواه مسلمٌ .

١٣٧٠ ـ وعنْ حُذَيْفَةَ، رضيَ اللَّه عنْهُ، قَالَ: أُتي اللَّه تَعالى بعَبْـد من عبَاده آتاهُ اللَّه مَالاً، فَقَالَ لَهُ: «ماذَا عملْتَ في الدُّنْيَا؟» قَالَ: ـ ولا يكْتُمُونَ اللَّه حديثاً ـ قَال: يَاربِّ آتيْتَني مالكَ فكُنْتُ أُبايعُ النَّاسَ، وكَانَ منْ خُلُقي الجوازُ، فكُنْتُ أتيَسرُ علَى المُوسـر، وأُنْظرُ المُعْسـر . فَقَالَ اللَّه تَـعَالى: «أَنَا أَحقُّ بذا منْكَ، تجاوزُوا عَنْ عبْدي» فقال عُـقْبَةُ بنُ عامـر، وأَبو مَسْعُود الأنصاريُّ، رَضيَ اللَّه عـنْهُما: هكذا سَمعْنَاهُ منْ فيِّ رَسول اللَّه ﷺ(١) رواهُ مسلمٌ .

١٣٧١ ـ وعنْ أبي هُريرَةَ، رَضيَ اللَّـه عنْه، قَالَ: قَـالَ رسُـولُ اللَّه ﷺ : «من أَنْظَر مُعْسراً أوْ وَضَعَ لَهُ، أظلَّهُ اللَّه يَوْمَ القـيامَة تَحْتَ ظلِّ عَرْشه يَوْمَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ». رواهُ الترمذيُّ وقَال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٧٢ ـ وعَنْ جـابر، رضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، اشتَـرى منْهُ بَعـيراً، فَوَزَنَ لَهُ، فَأَرْجَحَ متفقٌ عليه .

١٣٧٣ ـ وعنْ أبي صَفْوَان سُوَيْـد بن قَيْس، رضي اللَّه عنهُ، قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا ومَخْرمَـةُ العبديُّ بَزّاً منْ هَجَـر، فَجاءَنَا النَّبيُّ ﷺ، فَسَـاومنَا بسراويلَ، وَعنْدي وزَّانٌ يزنُ بالأجْر، فَـقَالَ النَّبيُّ ﷺ للْوَزَّان: «زنْ وأَرْجحْ» رواهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

***

(١) أي: في فمه ﷺ.

كتاب العلم

٢٤١ـ باب: فضل العلم تعلماً وتعليماً

قَالَ اللَّه تَـعالى: ﴿وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤] وقَالَ تَعالى: ﴿قُلْ هلْ يسْتَوي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وَقَالَ تَعَالى: ﴿يرْفَعُ اللَّه الَّذينَ آمنُوا منْكُمْ والَّذينَ أُوتُوا العلْمَ درَجَات﴾ [المجادلة: ١١] وقَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّما يخْشَى اللَّه منْ عبَاده العُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

١٢٧٤ ـ وعَنْ مُعـاوِيةَ، رضيَ اللَّه عنْهُ، قال: قَـال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «منْ يُرد اللَّه به خيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين» متفقٌ عليه.

١٣٧٥ ـ وعَنْ ابن مسْعُود، رَضي اللَّـه عنْه، قَال: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا حَسَد إلاَّ في اثْنتَيْن: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَـالاً فَسلَّطهُ على هلَكته في الحَقِّ، ورجُلٌ آتَاهُ اللَّه الحكْمَةَ فهُوَ يَقْضي بهَا، ويُعلِّمُهَا» مُتَفقٌ عليه. والمرادُ بـ«الحسد» الْغبْطَةُ، وَهُوَ أنْ يتَمنَّى مثْلَهُ.

١٣٧٦ ـ وعَنْ أبي مُوسى، رَضيَ اللَّه عنْهُ، قال: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «مثَلُ مَا بعثَني اللَّه به منَ الهُدى والعلْم كَمَثَل غَيْث أصـاب أرْضاً، فَكَانَتْ منْهَا طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبلَت المَـاءَ فَأنْبَتت الكَلأَ، وَالْعُشْب الكَثيـرَ، وكَانَ منْهَـا أجَادبُ[1] أمسكَت المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّه بهَا النَّاسَ، فَشَـربُوا منهَا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصَاب طَائفَـةً منْهَا أُخْرَى إنَّما هي قيعانٌ، لا تُمسكُ مَاءً، ولا تُنْبتُ كَلأ، فَذلكَ مـثَلُ منْ فَقُهَ في دينِ اللَّه، ونَفَعَهُ ما بَعَثَني اللَّه به فَعلمَ وعَلَّمَ، ومَـثَلُ منْ لَمْ يرْفَعْ بذلكَ رأساً، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّه الَّذي أُرْسلْتُ به» متفقٌ عليه.

١٣٧٧ ـ وعَنْ سَهْل بن سعـد، رَضيَ اللَّه عنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لعَليٍّ، رضيَ اللَّه عنْهُ: «فو اللَّه لأنْ يهْديَ اللَّه بكَ رجُلاً واحداً خَيْرٌ لكَ من حُمْر النَّعم» متفقٌ عليه.

١٣٧٨ ـ وعن عبـد اللَّه بن عمـرو بن العاص، رضي اللَّه عنْهُـما، أنَّ النَّبي ﷺ قال: «بلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيَةً، وحَدِّثُوا عنْ بني إسْـرَائيل ولا حرَجَ، ومنْ كَذَب علَيَّ مُتَعمِّداً فَلْيتَبوَّأْ مَقْعَدهُ من النَّار» رواه البخاري.

---

(١) أرض لا تنبت وإنما تحتفظ بالماء.

١٣٧٩ ـ وعنْ أبى هُريرةَ، رَضىَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ، قال: «...ومَنْ سلَكَ طريقاً يَلْتَمسُ فيه علماً، سهَّلَ اللَّه لَهُ به طَريقاً إلى الجَنَّة» رواهُ مسلمٌ.

١٣٨٠ ـ وَعَنْهُ، أيضاً، رضىَ اللَّه عنه أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ دعا إلى هُدىً كانَ لهُ منَ الأجْر مثلُ أُجور منْ تَبعهُ لا ينْقُصُ ذلكَ من أُجُورهم شيْئاً» رواهُ مسلمٌ.

١٣٨١ ـ وعنْهُ قال: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «إذا ماتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَع عَملُهُ إلاَّ منْ ثَلاث: صَدَقَة جارية، أوْ علم يُنْتَفَعُ به، أوْ وَلَد صالح يدْعُو لَهُ» رواهُ مسلمٌ.

١٣٨٢ ـ وَعَنْهُ قَال: سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «الدُّنْيَا ملعُونَةٌ، ملعُونٌ ما فيهَا، إلاَّ ذكرَ اللَّه تعَالى، وما والاهُ، وعَالماً، أوْ مُتَعلِّماً» رواهُ الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

قولهُ: «ومَا وَالاهُ» أي: طاعةُ اللَّه.

١٣٨٣ ـ وَعَنْ أنس، رضى اللَّه عنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه، ﷺ: «مَن خرَجَ فى طَلَب العلم، فهو فى سَبيل اللَّه[1] حتى يرجعَ» رواهُ الترْمذيُّ وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

١٣٨٤ ـ وعَنْ أبى سَعيد الخدْريِّ، رَضىَ اللَّه عَنْهُ، عَنْ رسُول اللَّه ﷺ قال: «لَنْ يَشبَع مُؤمنٌ منْ خَيْر حتى يكونَ مُنْتَهاهُ الجَنَّةُ». رواهُ الترمذيُّ، وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٨٥ ـ وعَنْ أبى أُمَامة، رضى اللَّه عنْهُ، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قال: «فضْلُ العَالم على العَابد كَفَضْلى على أدْنَاكُم» ثُمَّ قال: رسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه وملائكَتَهُ وأهْلَ السَّمٰوات والأرض حتَّى النَّمْلَةَ فى جُحْرهَا وحتى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ علَى مُعلِّمى النَّاس الخَيْرَ» رواهُ الترمذي وقالَ: حَديثٌ حَسنٌ.

١٣٨٦ ـ وَعَنْ أبى الدَّرْداء، رضىَ اللَّه عَنْهُ، قَال: سمعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ، يقولُ: «منْ سلك طَريقاً يبْتَغى فيه علماً سهَّل اللَّه له طَريقاً إلى الجنة، وَإنَّ الملائكَةَ لَتَضعُ أجْنحَتَهَا لطالب العلم رضاً بما يَصْنَعُ، وَإنَّ العالم لَيَسْتَغْفرُ لَهُ مَنْ فى السَّمٰوات ومنْ فى الأرْض حتَّى الحيتَانُ فى الماء، وفَضْلُ العَالم على العَابد كَفَضْل القَمر علَى سائر الكَواكب، وإنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبياء وإنَّ الأنْبياءَ لَمْ يُورِّثُوا ديناراً وَلا درْهَماً وإنَّما ورَّثُوا العلْمَ، فَمنْ أخَذَهُ أخَذَ بحظٍّ وَافر». رواهُ أبو داود والترمذيُّ.

(١) أي: فى طاعة اللّه.

١٣٨٧ ـ وعن ابن مسْعُود، رَضِي اللَّه عنْهُ، قـال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «نَضَّـرَ اللَّه امْرأً سَـمِع مِنا شَيْئاً، فبلَّغَهُ كـما سَـمِعَـهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سَامِعٍ». رواهُ الترمذيُّ وقال: حديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ.

١٣٨٨ ـ وعن أبي هُريرة، رضي اللَّـه عنْهُ، قال: قـال رسُـولُ اللَّه ﷺ: «منْ سُئِل عنْ علمٍ فكَتَمَهُ، أُلجِم يَومَ القيامة بلجامٍ مِنْ نَارٍ». رواهُ أبو داود والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٣٨٩ ـ وعنه قال: قـال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ تَعلَّمَ علمـاً ممـا يُبتَـغَى به وَجْهُ اللَّه عز وَجَلَّ لا يَتَعلَّمُهُ إلا ليصيبَ به عرضاً منَ الدُّنْيا لَمْ يَجدْ عَرْفَ الجنَّة يوْمَ القيامة» يعنى: ريحها، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٩٠ ـ وعنْ عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رضـي اللَّه عَنهُما قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ اللَّه لا يقْبِض العلـم انتزَاعاً ينتـزِعُهُ منَ النَّاس، ولَكنْ يقْبِضُ العلمَ بقَبْضِ العُلَمـاء حتَّى إذَا لمْ يُبْقِ عـالماً، اتَّخَـذَ النَّاسُ رُؤوسـاً جُهَّـالاً فَسئلُوا، فأفْتَوْا بغَيْرِ علمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا» متفقٌ عليه.

***

كتاب حمد اللَّه تعالى وشكره

٢٤٢ـ باب: وجوب الشكر

قال اللَّه تعالى: ﴿فاذْكُرونى أذْكُرْكُمْ واشكُروا لى ولا تكفرون﴾ [البقرة: ١٥٢] وقَال تَعَـالى: ﴿لَئِنْ شكَرْتُمْ لأَزيدنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقَال تَعـالى: ﴿وقُل الحَـمْد للَّه﴾ [الإسراء: ١١١] وقَال تَعـالىَ: ﴿وآخرُ دعْوَاهُمْ أنِ الحَـمدُ للَّه ربِّ العَـالمينَ﴾ [يونس: ١٠].

١٣٩١ ـ وعن أبي هُرَيْرة، رَضىَ اللَّه عنْهُ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ أُتِى لَيْلَةَ أُسْرِيَ به بِقَدَحَيْن من خَمْرٍ ولَبن، فنظرَ إلَيْهمـا فأخذَ اللَّبنَ، فَقَالَ جبريلُ: «الحمْدُ للَّه الَّذي هَداكَ للفطْرة لوْ اخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ» رواه مسلم.

١٣٩٢ ـ وعنْهُ عنْ رسول اللَّه ﷺ قال: «كُلُّ أمْرٍ ذي بال لا يُبْدأُ فـيه بــ:

الحمد لله **فَهُوَ أقْطَع»** حديثٌ حسَنٌ، رواهُ أبو داود وغيرُهُ .

١٣٩٣ ـ وعَن أبى مُوسى الأشعرىِّ رضىَ اللَّه عنْهُ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : **«إذا ماتَ ولَدُ العبْد قال اللَّه تعالى لملائكته: قَبضتُمْ ولَدَ عبْدي ؟ فيقولُون: نَعمْ، فَيقولُ: قبضتُم ثَمرَةَ فُؤَاده ؟ فيقولون: نَعَمْ، فيقولُ: فَمَاذَا قال عَبْدي ؟ فيقولون: حمدكَ واسْتَرْجَع، فَيَقُولُ اللَّه تَعالى: ابْنُوا لعبْدى بيْتاً فى الجنَّة، وسَمُّوهُ بَيْتَ الحمْد»** رواهُ الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٤ ـ وعنْ أنَسَ رضى اللَّه عنهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: **«إنَّ اللَّه ليَرْضَى عن العبْدِ يَأكُلُ الأكلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، ويَشْرب الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا»** رواهُ مسلم.

***

كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

٢٤٣ـ باب: الأمر بالصلاة عليه وفضلها وبعض صيغها

قالَ اللَّه تعالى: ﴿ **إنَّ اللَّه وَملائكتَهُ يُصلُّونَ على النَّبيِّ، يَا أيُّهَا الَّذين آمنُوا صلُّوا علَيْه وَسَلِّمُوا تَسْليماً** ﴾ [الاحزاب: ٥٦] .

١٣٩٥ ـ وعنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، رضى اللَّه عنْهُمَا أنَّهُ سمع رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ: **«من صلَّى عليَّ صلاَةً، صلَّى اللَّه علَيْه بهَا عشْراً»** رواهُ مسلم.

١٣٩٦ ـ وعن ابن مسْعُود رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: **«أوْلى النَّاس بى يوْمَ القيامة أكْثَرُهُم عَلَيَّ صلاةً»** رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٧ ـ وعن أوس بن أوس، رضى اللَّه عنْهُ قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: **«إنَّ من أفْضل أيَّامكُمْ يَوْمَ الجُمُعة، فَأكْثرُوا عليَّ منَ الصلاة فيه، فإنَّ صَلاتَكُمْ معْرُوضَةٌ عليَّ»** فقالوا: يا رسَول اللَّه، وكَيْفَ تُعرضُ صلاتُنَا عليْكَ وقدْ أرَمْتَ[1]؟! يقولُ: بَليتَ، قالَ: **«إنَّ اللَّه حَرم على الأرْض أجْساد الأنْبياء»** . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٩٨ ـ وعنْ أبى هُرَيْرَةَ رضىَ اللَّه عنهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: **«رَغم**

---

(١) أى: صرت رميما فنيت.

أنفُ رجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصلِّ علَيَّ» رواهُ الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٩ ـ وعنهُ رضى اللَّه عنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : **«لا تَجْعلُوا قَبْرِى عِيداً، وَصلُّوا علَيَّ، فَإِنَّ صَلاتكُمْ تبلُغُنى حيْثُ كُنْتُمْ»** رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٠ ـ وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: **«ما مِنْ أحد يُسلِّمُ علَيَّ إلاَّ ردَّ اللَّه علَيَّ رُوحى حتَّى أرُدَّ عَليه السَّلامَ»** . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠١ ـ وعن عليٍّ رضى اللَّه عنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : **«الْبخِيلُ من ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَم يُصلِّ علَيَّ»** . رواهُ الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٤٠٢ ـ وعنْ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْد، رضى اللَّه عَنْهُ، قال: سمِع رسولُ اللَّه ﷺ رَجُلاً يدْعُو فى صلاته لَمْ يُمَجِّد اللَّه تعالى، ولَمْ يُصلِّ عَلى النبيِّ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : **«عَجِلَ هذا»**، ثم دعَاهُ فقال لهُ ـ أوْ لغَيْره ـ: **«إذا صلَّى أحَدُكُمْ فليبْدأ بتَحْميد ربِّه سُبْحانَهُ والثَّناء عليه، ثُمَّ يُصلى عَلى النَّبيِّ ﷺ ثُمَّ يدْعُو بعدُ بِما شاءَ»** . رواهُ أبو داود والترمذي وقالا: حديثٌ حسن صحيحٌ .

١٤٠٣ـ وعن أبى محمد كَعب بن عُجرَةَ، رضى اللَّه عنهُ، قال: خَرج علَيْنَا النبيُّ ﷺ فقُلْنا: يا رسول اللَّه، قَدْ علمْنَا كَيف نُسلِّمُ عليْكَ فَكَيْفَ نُصلِّى علَيْكَ؟ قال: **«قُولُوا: اللَّهمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ، وَعلى آل مُحمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ على آل إبْرَاهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ . اللهُمَّ باركْ عَلى مُحَمَّد، وعَلى آلِ مُحَمَّد، كَما بَارَكْتَ على آلِ إبْراهِيم، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ»** . متفقٌ عليه .

١٤٠٤ ـ وعنْ أبى مسْعُود الْبدْرِيِّ، رضى اللَّه عنْهُ، قالَ: أتانَا رسُولُ اللَّه ﷺ ، وَنَحْنُ فى مَجْلس سعد بنِ عُبَادَةَ رضى اللَّه عنهُ، فقالَ لهُ بَشيرُ بْنُ سعد: أمرَنَا اللَّه أنْ نُصلِّيَ علَيْكَ يا رسولَ اللَّه، فكَيْفَ نُصَلِّى علَيْكَ ؟ فَسكَتَ رسولُ اللَّه ﷺ ، حتى تَمنَّيْنَا أنَّه لمْ يَسْأَلْهُ، ثمَّ قال رسولُ اللَّه ﷺ : **« قولُوا اللَّهمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّد، وَعلى آل مُحمَّد، كما صليْتَ على آل إبْراهيم، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّد، وعَلى آلِ مُحَمَّد، كما بَارَكْتَ عَلى آل إبْراهِيم، إنكَ حمِيدٌ مجيدٌ، والسلام كما قد عَلِمتم»** رواهُ مسلمٌ .

١٤٠٥ ـ وعَنْ أبي حُمَيْد السَّاعديِّ، رضيَ اللَّه عنهُ، قالَ: قَالُوا يا رسول اللَّه كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ، وعَلى أزْواجه وذُرِّيَّته، كما صَلَّيْتَ على إبْراهيمَ، وبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ، وعَلى أزْواجه وذُرِّيَّته، كما باركْتَ على إبْراهيم، إنَّكَ حَميدٌ مجيدٌ» متفقٌ عليه .

***

كتاب الأذكار

٢٤٤ ـ باب: فضل الذكر والحث عليه

قال اللَّه تَعَالى: ﴿ولَذِكرُ اللَّه أكبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وقال تعالى: ﴿فاذكُرُوني أذكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقالَ تَعَالَى: ﴿واذكُرْ ربَّكَ في نَفْسك تضرُّعاً وخيفَةً ودُونَ الجَهر منَ القول بالغُدُوِّ والآصال ولا تَكُنْ منَ الغافلينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقالَ تَعَالى: ﴿واذكُروا اللَّه كثيراً لَعَلَّكم تُفْلحونَ﴾ [الجمعة: ١٠] وقال تَعالى: ﴿إنَّ المُسْلمينَ والمُسْلمات﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والذَّاكرينَ اللَّه كثيراً والذَّاكرَات أعَدَّ اللَّهُ لَهمْ مغفرةً وأجْراً عَظيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقَالَ تَعَالى: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اذكُرُوا اللَّه ذكراً كثيراً وسبِّحُوهُ بُكرةً وأصيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٠ ـ ٤٢] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

١٤٠٦ ـ وعَنْ أبي هُرَيرةَ، رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «كَلمتَان خَفيفَتَان عَلى اللِّسان، ثَقيلَتَان في الميزَان، حَبيبَتَان إلى الرَّحْمن: سُبْحان اللَّهِ وبحَمْده، سُبْحَانَ اللَّه العظيم»(١) متفقٌ عليه .

١٤٠٧ ـ وعَنْهُ رضيَ اللَّه عنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «لأن أقُولَ سبْحانَ اللَّه، والحَمْدُ للَّه، ولا إلَه إلاَّ اللَّه، واللَّه أكبرُ، أحبُّ إليَّ ممَّا طَلَعَت عليه الشَّمْسُ» رواه مسلم .

١٤٠٨ ـ وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «منْ قال لا إله إلاَّ اللَّه وحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لهُ المُلكُ، ولَهُ الحَمْدُ، وهُوَ على كُلِّ شَيء قَديرٌ، في يوم مائة مَرَّة كانَتْ لَهُ عَدْل عَشر رقَاب وكُتبَتْ لَهُ مائةُ حَسَنَة، ومُحيت عنهُ مائة سيِّئة، وكَانت لَهُ حرزاً

(١) هذا هو الحديث الذي ختم به البخاري صحيحه.

منَ الشَّيطَان يومَهُ ذلكَ حتى يُمسيَ، ولم يأت أحدٌ بأفضَل ممَّا جاءَ به إلاَّ رجُلٌ عَملَ أكثَر منه»، وقالَ: «من قالَ سُبحَانَ اللَّهِ وبحمْدِه، فى يوْم مائَةَ مرَّة، حُطَّتْ خَطَاياهُ، وإنْ كَانَتْ مثْلَ زَبَد البَحْر» متفقٌ عليه .

١٤٠٩ ـوعَنْ أبى أيوبَ الأنصَاريِّ رضى اللَّه عَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قالَ لا إله إلاَّ اللَّهُ وحْدهُ لا شَريكَ لهُ، لَهُ المُلكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو على كُلِّ شىْء قَديرٌ،عشر مرَّات:كان كَمَنْ أعْتَقَ أرْبعةَ أنفُسٍ من وَلَد إسْماعيل» (١) متفق عليه .

١٤١٠ـوعنْ أبى ذَرٍّ رضى اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ لى رسولُ اللَّه ﷺ: «ألا أُخْبِرُكَ بأحبِّ الكَلام إلى اللَّه ؟ إنَّ أحبَّ الكَلام إلى اللَّه: سُبْحانَ اللَّه وبحَمْده» رواه مسلم .

١٤١١ ـوعَنْ أبى مالك الأشْعَريِّ رَضىَ اللَّه عنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «الطَّهُورُ (٢) شَطْرُ الإيمَان، والحمْدُ للَّه تَمْلأُ الميْزانَ، وسُبْحَانَ اللَّه والحمْدُ للَّه تملآن ـ أو تَملأُ ـ ما بَيْنَ السَّموَات والأرْض» رواهُ مسلم .

١٤١٢ ـوعَنْ سعْد بن أبى وقَّاص رضىَ اللَّه عنْهُ قال: جاءَ أعْرابىٌ إلى رسُول اللَّه ﷺ فقالَ: علِّمْنى كَلاماً أقُولُهُ . قالَ: «قُل لا إله إلاَّ اللَّه وحدَهُ لا شريكَ لهُ، اللَّه أكْبَرُ كَبيراً، والحمْدُ للَّه كَثيراً، وسُبْحانَ اللَّه ربِّ العالمينَ، ولا حوْل ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّه العَزيز الحكيم»، قال: فَهؤلاء لربِّى، فَما لى ؟ قالَ: «قُل: اللَّهُمَّ اغْفرْ لى وارْحمنى. واهْدنى، وارْزُقْنى» رواه مسلم .

١٤١٣ ـوعنْ ثوبانَ رضىَ اللَّه عنْهُ قال: كان رَسُولُ اللَّه ﷺ: إذا انْصَرَفَ منْ صلاته استَغْفَر ثَلاثاً، وقال: «اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ، ومنكَ السَّلامُ، تباركْتَ يَاذا الجلال والإكرام» قيل للأوْزاعيِّ وهُوَ أحَد رُواة الحديث: كيفَ الاستغفَارُ ؟ قال: تقول: أسْتَغْفرُ اللَّهَ، أسْتَغْفرُ اللَّه . رواهُ مسلم .

١٤١٤ ـوعَن المُغيرة بن شُعْبَةَ رضى اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كَان إذا فَرغَ منَ الصَّلاة وسلَّم قالَ: «لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لهُ المُلكُ ولَهُ الحَمْدُ،

---

(١) أى: ثواب من فعل ذلك. (٢) يعنى: الطهارة من الحدث والخبث.

وهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدير، اللَّهُمَّ لا مانِعَ لما أعْطَيْتَ، وَلا مُعْطىَ لما مَنَعْتَ، ولا ينْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» متفقٌ عليهِ .

١٤١٥ ـ وعَنْ عبد اللَّه بن الـزُّبَيْرِ رضى اللَّه تعالى عنهُما أَنَّهُ كان يقُول دُبُرَ كَلِّ صلاة، حينَ يُسَلِّمُ: لا إلَه إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحَمْدُ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شيْءٍ قَديرٌ، لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه، لا إله إلاَّ اللَّه، ولا نَعْبُدُ إلاَّ إيَّاهُ، لهُ النعمةُ، ولَهُ الفضْلُ ولَهُ الثَّنَاءُ الحَسنُ، لا إله إلاَّ اللَّه مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ ولوْ كَرِه الكَافرُون . قالَ ابْنُ الزُّبَيْـر: وكَان رسولُ اللَّه ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاة مكتوبة، رواه مسلم .

١٤١٦ ـ وعنْ أبى هُريرةَ رضى اللَّه عَنْهُ أنَّ فُقَرَاءَ المُهاجرينَ أتَوْا رَسُولَ اللَّه ﷺ فقالُوا: ذَهب أهْلُ الدثُّور بالدَّرجَات العُلى، والنَّعيم المُقيم: يُصَلُّونَ كَما نُصلِّى، ويَصُومُونَ كما نَصُومُ، ولهمُ فَضلٌ منْ أمْوال: يحجُّونَ، ويَعْتَمرُونَ، ويُجاهدُونَ، ويتَصَدَّقُون. فقالَ: «ألا أُعلمُكُمْ شَيْئاً تُدْركُونَ به مَنْ سبقَكُمْ، وتَسبقُونَ به منْ بَعْدكُمْ، ولا يكُونُ أحَدٌ أفْضلَ منكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مثلَ ما صَنَعْتُم ؟» قَالُوا: بَلَى يارسول اللَّه، قال: «تُسبِّحُونَ، وتَحْمدُونَ وتُكبِّرُونَ، خلفَ كُلِّ صلاة ثلاثاً وثَلاثينَ» قال أبُو صالح الرَّاوي عنْ أبى هُرَيْرةَ، لمَّا سئل عنْ كيْفيَّة ذكْرهنَّ، قال: يقول: سُبْحان اللَّه، والحمْدُ للَّه، واللَّه أكبرُ، حتَّى يكُونَ منْهُنَّ كُلِّهنَّ ثلاثاً وثلاثين. متفقٌ عليهِ .

وزاد مُسْلمٌ فى روايته: فَرجع فُقَرَاءُ المُهَاجرينَ إلى رسُول اللَّه ﷺ، فقالوا: سمع إخْوانُنا أهلُ الأمْوال بما فعلْنَا، ففعلُوا مثْلَهُ ؟ فقالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «ذلكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتيه منْ يشاءُ».

«الدثُّورُ» جمع دَثْر «بفتح الدَّال وإسكان الثاء المثلَّثة» وهو المالُ الكَثيرُ .

١٤١٧ ـ وعنْهُ عنْ رَسُول اللَّه ﷺ قالَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّه فى دُبُر كُلِّ صلاة ثَلاثاً وثَلاثينَ، وَحمدَ اللَّه ثَلاثاً وثَلاثين، وكَبَّرَ اللَّه ثَلاثاً وثَلاثينَ وقال تَمامَ المائَة: لاإلهَ إلاَّ اللَّه وحْدَهُ لا شَريك لهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحمْد، وهُو على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ،

غُفرتْ خطَايَاهُ وإن كَانَتْ مثْلَ زبَدِ البَحْرَ» (١) رواهُ مسلم .

١٤١٨ ـوعنْ كعْب بن عُرْوَةَ رضى اللّه عَنْهُ عَنْ رسول اللَّه ﷺ قال: «مُعقِّبَاتٌ (٢) لا يَخيبُ قَائلُهنَّ ـ أو فَاعلُهنَّ ـ دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ مكتُوبة: ثَلاثاً وثَلاثينَ تَسْبِيحةً، وثَلاثاً وثَلاثينَ تَحْميدةً، وأَرْبعاً وثَلاثينَ تَكبيرةً» رواهُ مسلم .

١٤١٩ ـوعنْ سعدِ بن أبى وقاص رضى عنهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كانَ يَتعوَّذُ دُبُر الصَّلَوات بهؤلاء الكلمات: «اللَّهُمَّ إنِّى أَعُوذُ بكَ منَ الجُبْنِ والبُخلِ وأَعوذُ بكَ منْ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَل العُمُرِ وَأَعُوذُ بكَ منْ فتْنَة الدُّنْيا، وأَعوذُ بكَ منْ فتْنَة القَبر» رواه البخاري.

١٤٢٠ ـوعنْ معاذ رضىَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ أَخَذَ بيَده وقال: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّه إنِّى لأُحبُّكَ» فقال: «أُوصيكَ يَا مُعاذُ لا تَدعَنَّ (٢) فى دُبُرِ كُلِّ صَلاة تقُولُ: اللَّهُمَّ أعنِّى على ذكْرِكَ، وشكْرِكَ، وَحُسنِ عبادتكَ» . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٤٢١ ـعنْ أَبى هُرَيْرة رضى اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إذا تَشَهَّدَ أَحدُكُمْ فَليسْتَعذ باللَّه منْ أَرْبَع، يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ منْ عذَابِ جهَنَّمَ، وَمنْ عذَابِ القَبرِ، وَمنْ فتْنة المَحْيَا والمَمات، وَمنْ شرِّ فتْنَة المَسيح الدَّجَّال» . رواه مسلم .

١٤٢٢ ـوعنْ عَلىٍّ رضى اللَّه عنْهُ قال: كانَ رَسُولُ اللَّه إذا قام إلى الصَّلاة يكونُ منْ آخر ما يقولُ بينَ التَّشَهُّد والتَّسْليم: «اللَّهمَّ اغفرْ لى ما قَدَّمتُ وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرْتُ ومَا أعْلَنْتُ، ومَا أَسْرفْتُ، وما أَنتَ أَعْلمُ به منِّى، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إله إلاَّ أَنْتَ» رواه مسلم .

١٤٢٣ ـوعنْ عائشةَ رضىَ اللَّه عنهَا قَالَتْ: كانَ النَّبىُّ ﷺ يُكْثرُ أنْ يقولَ فى رُكُوعه وَسُجُوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبحَمْدك، اللَّهُمَّ اغْفرْ لى» متفقٌ عليه .

١٤٢٤ ـوعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كانَ يَقُولُ فى رُكوعه وسجوده: «سبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ الملائكة وَالرُّوح» رواه مسلم .

١٤٢٥ ـوعَنِ ابن عَبَّاسٍ رضى اللَّه عنهُما أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: «فَأَمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّموا فيه الرَّبَّ، وأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهدُوا فى الدُّعاء فَقَمنٌ (٣) أنْ يُسْتَجَاب

(١)أى: فى الكثرة. (٢)أى: تفعل عقب الصلاة. (٣)أى: مستحق أو حقيقى

لَكُمْ» رواه مسلم.

١٤٢٦- وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أقربُ ما يكونُ العبْدُ من ربِّه وَهَو ساجدٌ، فأكثرُوا الدُّعاءَ» رواهُ مسلم.

١٤٢٧- وعنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ كانَ يقُولُ في سُجُوده: «اللَّهُمَّ اغفرْ لي ذَنْبي كُلَّهُ: دقَّه وجلَّهُ، وأوَّله وآخرَهُ، وعلانيته وَسرَّه» رواهُ مسلم.

١٤٢٨ - وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنها قـالَتْ: افتَقدْتُ النَّبيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَة، فَتَحَسَّسْتُ، فَإذَا هُو راكعٌ - أوْ سَاجدٌ - يقولُ: «سبْحَانَكَ وبحمدكَ، لا إلهَ إلاَّ أنْتَ» وفي رواية: فَوقَعَت يَدي على بَطْنِ قَدميه، وهُوَ في المَسْجد، وهما منصُوبتان، وهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ برضَاكَ منْ سَخَطكَ، وبمُعافَاتكَ منْ عُقُوبتكَ، وَأعُوذُ بك منْكَ، لا أُحْصي ثَنَاءً عليكَ أنْتَ كما أثنيتَ علَى نَفْسك» رواهُ مسلم.

١٤٢٩- وعنْ سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنْهُ قال: كُنَّا عنْد رسُول اللَّه ﷺ فقال: «أيعجزُ أحَدُكم أنْ يكْسبَ في كلِّ يومٍ ألف حَسنَة؟!» فَسَألَهُ سائلٌ منْ جُلَسائه: كيفَ يَكسبُ ألفَ حَسنَة؟ قالَ: «يُسبِّحُ مائةَ تَسْبيحة، فيُكتَبُ لهُ ألفُ حسَنَة، أوْ يُحَطُّ عنْهُ ألفُ خَطيئَة» رواه مسلم.

قال الحُميديُّ: كذا هو في كتاب مسلم: «أوْ يُحطُّ» قال: البَرْقَانيُّ: ورواهُ شُعْبَةُ، وأبو عوانَةَ، ويَحيَى القَطَّانُ، عَنْ مُوسى الذي رواه مسلم من جهته فقالُوا: «ويُحَطُّ» بغَيْرِ ألف (١).

١٤٣٠ - وعنْ أبي ذَرٍّ رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «يُصبحُ علَى كُلِّ سُلامَى منْ أحدكُمْ صَدَقَةٌ: فكُلُّ تَسْبيحة صدقَةٌ، وَكُلُّ تَحْميدَة صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْليلَة صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَكْبيرة صدقَةٌ، وَأمْرٌ بالمعْرُوف صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَن المُنكَر صدقَةٌ. ويُجْزئُ منْ ذلكَ رَكْعتَان يَرْكَعُهُما منَ الضُّحَى» رواه مسلم.

١٤٣١ - وعَنْ أُمِّ المؤمنينَ جُوَيْريَةَ بنت الحارث رضيَ اللَّه عَنْها أنَّ النبي ﷺ خَرجَ منْ عنْدهَا بُكرَةً حينَ صَلَّى الصُّبْحَ وهيَ في مَسْجدهَا، ثُمَّ رَجع بَعْد أنْ

(١) أي: يكتسب الفضلين كسب الحسنات وغفران السيئات.

أَضْحى وهي جَالسةٌ فقال: «مازلت على الحال الَّتى فارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟» قالَتْ: نَعمْ. فقَالَ النَّبىُّ ﷺ : «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مرَّات، لَوْ وُزنَتْ بمَا قُلْت مُنْذُ اليَوم لَوَزَنَتهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّه وبحَمْده عَدَدَ خَلْقه، ورِضَاءَ نَفْسه، وَزِنَةَ عرْشه، ومداد كَلمَاته» رواه مسلم.

وفى رواية لهُ: «سُبْحانَ اللَّه عددَ خَلْقه، سُبْحَانَ اللَّه رضَاءَ نَفْسه، سُبْحانَ اللَّه زنَةَ عرْشه، سُبْحَانَ اللَّه مداد كَلمَاته».

وفى رواية الترمذي: «ألا أُعلِّمُكِ كَلمات تَقُولينَها ؟ سُبْحانَ اللَّه عَدَدَ خلقه، سُبْحانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقه، سُبْحانَ اللَّه عدد خَلْقه، سُبْحانَ اللَّه رضا نَفْسه، سُبْحَانَ اللَّه رضا نَفْسه، سُبْحَانَ اللَّه رضا نَفْسه، سُبْحَانَ اللَّه زنَةَ عرْشه، سُبْحَانَ اللَّه زنَةَ عرْشه، سُبْحَانَ اللَّه زنَةَ عرْشه، سُبْحَانَ اللَّه مدادَ كَلماته، سُبْحَانَ اللَّه مدادَ كَلماته، سُبْحَانَ اللَّه مدادَ كَلماته».

١٤٣٢ ـ وعنْ أَبى مُوسَى الأشعريِّ، رضيَ اللَّه عنهُ، عن النَّبىِّ ﷺ قال: «مَثَلُ الَّذى يَذْكُرُ ربَّهُ وَالَّذى لا يذكُرُهُ، مَثَل الحىِّ والمَيِّت» رواهُ البخاري.

ورواه مسلم فقال: «مَثَلُ البَيْت الَّذي يُذْكَرُ اللَّه فيه، والبَيت الَّذى لا يُذْكَرُ اللَّه فيه، مَثَلُ الحَىِّ والمَيِّت».

١٤٣٣ ـ وعنْ أَبى هُريرةَ، رَضيَ اللَّه عنْهُ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «يقُولُ اللَّه تَعالى: أَنَا عنْدَ ظَنِّ عبدي بى،وأنا مَعهُ إذا ذَكَرَنى، فَإن ذَكرَنى فى نَفْسه، ذَكَرْتُهُ فى نَفْسى، وإنْ ذَكَرَنى فى ملإٍ، ذكَرتُهُ فى ملإٍ خَيْرٍ منْهُمْ» متَّفقٌ عليه.

١٤٣٤ ـ وعَنْهُ قـال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «سبقَ المُفَرِّدُونَ» قالـوا: ومَا المُفَرِّدُونَ يا رسُول اللَّه ؟ قال: «الذَّاكرُونَ اللَّه كَثيراً والذَّاكراتُ» رواه مسلم.

روي: «المُفَرِّدُونَ» بتشديد الراء وتخفيفها، والمَشْهُورُ الَّذي قَالَهُ الجمهُورُ: التَّشديدُ.

١٤٣٥ ـ وعن جابـر رَضى اللَّه عَنْهُ قالَ: سـمعْتُ رسُول اللَّـه ﷺ يقولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْر: لا إله إلاَّ اللَّه». رواهُ الترمذيُّ وقال: حَديثٌ حسنٌ.

١٤٣٦ـ وعنْ عبد اللَّه بن بُسْرٍ رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رَجُلاً قال: يارسُولَ اللَّه، إنَّ

شَرَائع الإسْلامِ قَـدْ كثُرتْ علَيَّ، فَأخبـرْني بِشيءٍ أتشبَّثُ به قال: «لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطباً مِنْ ذِكْرِ اللَّه» رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٣٧ ـ وعنْ جابرٍ رضي اللَّه عنهُ، عَنِ النبي ﷺ قال: «منْ قال: سُبْحانَ اللَّه وبِحَمده، غُرِستْ لهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّة». رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ.

١٤٣٨ ـ وعن ابن مسْعُود رضي اللَّه عَنْهُ قال: قال رسُول اللَّه ﷺ «لَقيتُ إبراهيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي فقال: يامُحمَّـدُ أقرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلام، وأخبِرْهُمْ أنَّ الجَنَّةَ طيِّبةُ التُّربة، عذْبةُ الماء، وأنَّها قِيعانٌ[1] وأنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحانَ اللَّه، والحَمْدُ للَّه، ولا إله إلاَّ اللَّه واللَّه أكْبَرُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٣٩ ـ وعنْ أبي الدَّرداء، رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «ألا أُنبِّئُكُم بخَيْرِ أعْمَالكُم، وأزْكَاهَا عند مَليككم، وأرْفعها في دَرجاتكم، وخَيْرٌ لكُمْ منْ إنْفَاق الذَّهَب والفضَّة، وخَيْرٌ لكُمْ منْ أنْ تَلقوْا عَدُوَّكم، فَتَضربُوا أعْنَاقَهُم، ويضربوا أعْنَاقكُمْ؟» قالوا: بلَى، قال: «ذِكْرُ اللَّه تَعالى». رواهُ الترمذي، قالَ الحاكمُ أبو عبد اللَّه: إسناده صحيح.

١٤٤٠ ـ وعن سعْد بن أبي وقَّاص رضي اللَّه عَنْهُ أنَّهُ دَخَل مع رسول اللَّه ﷺ على امْرأة وبيْنَ يدَيْهَا نَوىً ـ أوْ حصىً ـ تُسبِّحُ به فقال: «ألا أُخْبرُكِ بما هُوَ أيْسرُ عَليْك منْ هذا ـ أوْ أفْضَلُ» فقالَ: «سُبْحانَ اللَّه عَددَ مَا خَلَقَ في السَّماء، وَسُبْحانَ اللَّه عددَ ما خَلَقَ في الأرْض، وسُبْحانَ اللَّه عددَ ما بيْنَ ذلك، وسبْحانَ اللَّه عدد ما هُوَ خَالقٌ. واللَّه أكْبرُ مثْلَ ذلكَ، والحَمْد للَّه مثْل ذلك، ولا إله إلا اللَّه مثْلَ ذلكَ، ولا حوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه مثْلَ ذلك». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٤١ ـ وعنْ أبي مُوسى رضي اللَّه عنه قال: قالَ لي رسُولُ اللَّه ﷺ: «ألا أدُلُّك على كَنْزٍ منْ كُنُوز الجَنَّة ؟» فقلت: بلى يا رسول اللَّه، قال: «لا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه» متفقٌ عليه.

***

(١) هي: الأماكن المتسعة المستوية.

٢٤٥ - باب: ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومحدثاً وجُنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿إنَّ في خَلْقِ السموات والأرْض واخْتلاف اللَّيْلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأُولي الألْباب. الَّذين يَذْكُرُونَ اللَّه قِياماً وقُعُوداً وعلى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

١٤٤٢ - وعنْ عائشة رضيَ اللَّه عنهَا قَالَت: كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يذكُرُ اللَّهَ تَعالى على كُلِّ أحيانِه. رواه مسلم.

١٤٤٣ - وعن ابن عبَّاس رضي اللَّه عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أنَّ أحَدكُمْ إذا أتَى أهلَهُ قالَ: بسْمِ اللَّه اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيطانَ ما رزَقْتَنَا، فَقُضِي بيْنهُما ولَدٌ، لم يضُرُّهُ» متفقٌ عليه.

***

٢٤٦ - باب: ما يقوله عند نومه واستيقاظه

١٤٤٤ - عن حُذَيْفَةَ، وأبي ذَرٍّ رضيَ اللَّه عَنْهُمَا قالا: كانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذا أوَى إلى فراشه قال: «باسمكَ اللَّهُمَّ أحْيَا وأمُوتُ» وإذا استيقَظَ قال: «الحمْدُ للَّهِ الذي أحْيَانَا بعدَ مَا أماتَنَا وإليْه النُّشورُ» رواه الترمذي.

***

٢٤٧ - باب: فضل حلق الذكر، والندب إلى ملازمتها، والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قال اللَّهُ تَعالى: ﴿واصْبِرْ نَفسَكَ مَعَ الَّذينَ يدعُونَ ربَّهُم بالغَداةِ والعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجهَه ولا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُم﴾ [الكهف: ٢٨].

١٤٤٥ - وعنْ أبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ للَّه تَعالى ملائكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجدُوا قَوْماً يذكُرُونَ اللَّه عَزَّ وَجلَّ، تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجتكُمْ، فَيَحُفُّونَهم بأجْنحَتهم إلى

السَّمَاء الدُّنْيَا، فَيَسأَلهُم ربهُم ـ وَهُوَ أَعْلم ـ: ما يقولُ عبادي؟ قال: يَقُولُونَ: يُسبِّحُونَكَ وَيُكبِّرونك، ويحْمَدُونَكَ، ويُمَجِّدُونَك، فيقولُ: هل رأَوْني؟ فيقولون: لا واللَّه ما رأَوْكَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ لو رأَوْني؟! قال: يقُولُون: لو رأَوْكَ كانُوا أَشَدَّ لك عبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تمْجيداً، وأَكثرَ لكَ تَسْبيحاً. فَيَقُولُ: فماذا يَسأَلُونَ؟ قال: يَقُولونَ: يسأَلُونَكَ الجنَّةَ. قالَ: يقولُ: وَهل رأَوْهَا؟ قالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللَّه يارَبِّ مارأَوْهَا. قالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لو رأَوْهَا؟! قال: يَقُولُونَ: لو أَنَّهُم رأَوْها كَانُوا أَشَدَّ عليْهَا حرْصاً، وأَشَدَّ لهَا طَلَباً، وأَعْظَم فيها رغْبة. قالَ: فَممَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يقولُون: يَتعوَّذُونَ من النَّار، قال: فَيَقُولُ: وهَل رأَوْهَا؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّه ما رأَوْهَا. فَيَقُولُ: كَيْف لو رأَوْها؟! قال: يقُولُون: لو رأَوْهَا كانُوا أَشَدَّ منها فِراراً، وأَشَدَّ لها مَخَافَة. قَالَ: فيقُولُ: فَأُشْهدُكم أَنِّي قَد غَفَرْتُ لهم، قَالَ: يقُولُ مَلَكٌ منَ الملائكَة: فيهم فُلانٌ لَيْس منهم، إِنَّمَا جاءَ لحاجَة، قال: هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بهم جليسهُم» متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم عنْ أَبي هُريرَةَ رضِي اللَّه عنهُ عَنِ النَّبي ﷺ قال: «إِنَّ للَّه مَلائكَةً سيَّارةً[1] فُضَلاءَ يتَتَبَّعُونَ مجالس الذِّكر، فَإِذا وجدُوا مَجلساً فيه ذِكْرٌ، قَعدُوا معهُم، وحفَّ بعْضُهُم بعْضاً بأَجْنحتهم حتَّى يَمْلأُوا ما بيْنَهُمْ وبَيْنَ السَّماء الدُّنْيَا، فَإِذا تَفَرَّقُوا عَرجُوا وصعدوا إِلى السَّماء، فَيسأَلهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ـ وهُوَ أَعْلَمُ ـ: منْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُون: جِئْنَا منْ عند عباد لَكَ في الأَرْض: يُسبحُونَكَ، ويُكبِّرُونَكَ، ويُهلِّلُونَك، ويحْمَدُونَكَ، ويَسْأَلُونَكَ. قال: وماذا يسْأَلُوني؟ قَالُوا: يسْأَلُونَكَ جنَّتَكَ. قال: وهَلْ رأَوْا جنَّتي؟ قالُوا: لا، أَيْ ربِّ: قال: فكَيْفَ لو رأَوْا جنَّتي؟ قالُوا: ويسْتَجيرُونَكَ قال: وممَّ يسْتَجيرُوني؟ قالوا: منْ نَاركَ يارَبِّ. قال: وَهَلْ رأَوْا نَاري؟ قالوا: لا، قال: فَكَيْفَ لَوْ رأَوْا ناري؟! قالُوا: ويسْتَغْفرونَكَ، فيقول: قَدْ غفَرْتُ لهُمْ، وأَعطَيْتُهُمْ ما سأَلُوا، وأَجرْتُهم ممَّا استَجارُوا. قال: فَيَقُولونَ: ربِّ فيهمْ فُلانٌ عبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ، فَجلَس معهُمْ، فيقول: ولهُ غفَرْتُ، هُمْ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسهُمْ».

(١) سيارة سائحون فى الأرض.

١٤٤٦ - وعنهُ عنْ أبي سعيد رضي اللَّه عنْهُمَا قالا: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ حفَّتْهُمُ الملائكة، وغشيتهُمُ الرَّحْمةُ ونزلَتْ علَيْهِمْ السَّكِينَة، وذكَرَهُم اللَّه فيمن عنْدَهُ**» رواه مسلم.

١٤٤٧ - وعن أبي واقد الحارث بن عوْف رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ بيْنَما هُو جَالسٌ في المسْجِد، والنَّاسُ معهُ، إذ أقْبلَ ثَلاثَةُ نفَر، فأقْبَل اثْنَان إلى رسول اللَّه ﷺ وذَهَب واحدٌ، فَوقَفَا على رسول اللَّه ﷺ. فَأمَّا أحدُهُما فرأى فُرْجَةً في الحلْقَة، فجَلَسَ فيها وأمَّا الآخَرُ، فَجَلَس خَلْفَهُمْ، وأمَّا الثالثُ فَأدبر ذاهباً. فلمَّا فَرَغَ رسُول اللَّه ﷺ قال: «**ألا أُخبرُكم عن النَّفَر الثَّلاثَة؟ أمَّا أحدُهم، فَأوى إلى اللَّه فآواه اللَّه إليه وأمَّا الآخرُ فاسْتَحْيى فاستحيى اللَّهُ منْهُ، وأمَّا الآخرُ: فأعْرضَ، فأعْرَض اللَّهُ عنْهُ**» متفقٌ عليه.

١٤٤٨ - وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي اللَّه عنْهُ قال: خَرج معاويَة رضي اللَّه عَنْهُ علَى حَلْقَة في المسْجِد، فقال: ما أجْلَسَكُمْ؟ قالُوا: جلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّه. قَالَ: آللَّه ما أجْلَسكُم إلاَّ ذَاكَ؟ قالوا: ما أجْلَسنَا إلاَّ ذَاكَ، قال: أما إنِّي لَمْ أسْتَحْلفْكُم تُهْمَةً لكُم وما كانَ أحدٌ بمنْزِلَتي منْ رسُول اللَّه ﷺ أقلَّ عنْهُ حَديثاً منِّي: إنَّ رسُول اللَّه ﷺ خرَج علَى حَلْقَة من أصحابه فقال: «**ما أجْلَسكُمْ؟**» قالوا: جلَسْنَا نَذكُرُ اللَّه، ونحْمدُهُ علَى ما هَدَانَا للإسْلام، ومنَّ به علَيْنا. قَال: «**آللَّه ما أجْلَسكُمْ إلاَّ ذَاكَ؟**» قالوا: واللَّه ما أجْلَسنا إلاَّ ذَاكَ. قالَ: «**أما إنِّي لَمْ أسْتَحْلفْكُمْ تُهمةً لكُمْ، ولكنَّهُ أتاني جبريلُ فَأخْبرني أنَّ اللَّه يُباهي بكُمُ الملائكَةَ**» رواهُ مسلمٌ.

***

٢٤٨- باب: الذكر عند الصباح والمساء

قال اللَّهُ تَعالى: ﴿**واذْكُرْ ربَّكَ في نَفْسكَ تضرُّعاً وخفية ودُونَ الجهْر منَ القَوْل بالغُدُوِّ والآصال ولا تكن منَ الغَافلينَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قال أهْلُ اللُّغة: «الآصالُ»: جمْع أصيلٍ، وهُوَ ما بيْنَ العَصْر والمغرب. وقال تعالى: ﴿**وسبِّحْ بحمد ربِّكَ قَبْل طُلُوع الشَّمْس وقَبْل غُرُوبها**﴾ [طه: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿**وسبِّحْ بحَمْد**

رَبِّكَ بالعشيِّ والإبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]قال أهلُ اللُّغَة: «العَشيُّ»: ما بيْن زَوال الشَّمس وغُرُوبهَا. وقـال تعالى: ﴿في بُيُوت أَذنَ اللّه أَن تُرْفَـعَ ويُذْكَرَ فيـهَا اسمُـه يُسبِّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِّ والآصال رجـالٌ لاتُلْهيهِم تجارةٌ ولاَ بيْعٌ عنْ ذكْر اللَّه﴾ [النور: ٣٦ـ٣٧] وقال تعالى: ﴿إنَّا سخَّرْنَا الجبالَ معهُ يُسبِّحْنَ بالعَشيِّ والإشراق﴾ [ص: ١٨].

١٤٤٩ ـ وعنْ أَبي هريرة رضي اللّه عنهُ قـال: قالَ رسـولُ اللّه ﷺ: «مَنْ قال حـينَ يُصْبِحُ وحـينَ يُمسي: سُبْحانَ اللّـه وبحمده مـائَةَ مَرة لَم يـأْتِ أَحدٌ يوْم القِيامَةِ بأَفضَلِ مما جاءَ بِه، إلاَّ أَحدٌ قال مثلَ مَا قال أَوْ زَادَ» رواهُ مسلم.

١٤٥٠ ـ وعَنهُ قال: جاءَ رجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقـال: يارسُول اللّه ما لَقيتُ منْ عَقْـرب لَدغَتني البارِحـةَ! قال: «أَما لَو قُلتَ حِينَ أَمْـسيت: أَعُوذُ بِـكَلمات اللّه التَّامَّات منْ شَرِّ ما خَلَقَ لم تَضُرَّك» رواه مسلم.

١٤٥١ ـ وعنهُ عن النبيِّ ﷺ أَنَّه كان يقـول إذَا أَصبَحَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصبْحنَا وبكَ أَمسَـيْنَا وبكَ نَحيْا، وبكَ نَمُـوتُ، وَإلَيْكَ النُّشُور» وإذا أَمْسى قال: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وبكَ نَحْيا، وبك نمُوتُ وإلَيْكَ المَصير». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٥٢ ـ وعنهُ أَنَّ أَبا بكرٍ الصِّدِّيقَ، رضيَ اللّه عنه، قال: يَا رَسُولَ اللّه مُرْني بِكَلمَاتٍ أَقُـولُهُنَّ إذَا أَصبَـحْتُ وإذَا أَمْسَـيتُ، قال: قُلْ: «اللَّهُمَّ فَاطرَ السَّـمَوات والأَرضِ عَالمَ الغَـيْب وَالشَّهَادة، ربَّ كُلِّ شَيء ومَليكَهُ. أَشْـهَدُ أَن لاَ إله إلاَّ أَنتَ، أَعُـوذُ بكَ منْ شَرِّ نَفـسي وشَرِّ الشَّـيْطَانِ وَشرْكـه» قال: «قُلْها إذا أَصْـبحْتَ، وَإذا أَمْسَيْتَ، وإذا أَخذْتَ مَضْجعَكَ» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٤٥٣ ـ وعَن ابْن مَسْعُودٍ رضي اللّه عنهُ قالَ: كانَ نبيُّ اللّه ﷺ إذَا أَمسى قال: «أَمْسَيْنَا وأَمْسى المُلكُ للّه، والحمْـدُ للّه، لاَ إلهَ إلاَّ اللّه وحْدَهُ لاَ شَريكَ لَه» قالَ الرواي: أَرَاهُ قال فيهنَّ: «لهُ المُلكُ ولَه الحمْدُ وهُوَ عَلَى كلِّ شَيء قدير، ربِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في هذه اللَّيلَة، وَخَيْرَ ما بَعْـدهَا، وأَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ مَا في هذه اللَّيْلَة وشَرِّ ما بعْـدَهَا، ربِّ أَعُـوذُ بكَ من الكَسَـلِ، وَسُوء الـكِبْـر، أَعـوذُ بكَ منْ عـذَابٍ في النَّار، وَعذَابٍ في القبر» وَإذَا أَصْبحَ قال ذلك أَيْضاً: «أَصْبحْنَا وأَصْبَحَ المُلْك للّه» رواه مسلم.

١٤٥٤ ـ وعنْ عبد اللَّه بن خُبَيْب ـ بضَمِّ الْخَاء الْمُعْجَمَة ـ رضي اللَّه عَنْهُ قال: قال لي رَسُولُ اللَّه ﷺ: «اقْرأ: ﴿قُلْ هوَ اللَّهُ أحَدٌ﴾، والمعوِّذَتَيْن حينَ تُمْسي وَحينَ تُصبحُ، ثلاثَ مَرَّات تَكْفيكَ منْ كلِّ شَيْءٍ». رواهُ أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسن صحيح.

١٤٥٥ ـ وعنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: قالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: «مَا منْ عَبْد يَقُولُ في صبَاح كلِّ يَوْم ومَسَاء كلِّ لَيْلَة: بسْم اللَّه الَّذي لاَ يَضُرُّ مَع اسْمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وَهُوَ السَّميعُ العليمُ، ثلاثَ مَرَّات، إلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ» رواه أبو داود، والتِّرمذي وقال: حديث حسن صحيح.

***

٢٤٩ ـ باب: ما يقوله عند النوم

قالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿إنَّ في خَلْق السَّمَوات والأرض، وَاخْتلاف اللَّيْل والنَّهَار لآيَات لأُولِي الألْبَاب الَّذينَ يَذْكُرونَ اللَّه قيَاماً وَقُعُودا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْق السَّمَوات والأرض﴾ [آل عمران: ١٨٩ ـ ١٩١] الآيات.

١٤٥٦ ـ وعنْ حُذيفةَ وأبي ذرٍّ رضي اللَّه عنهما أنَّ رسُول اللَّه ﷺ كانَ إذَا أوَى إلَى فرَاشه قالَ: «باسْمكَ اللَّهُمَّ أحْيَا وأمُوتُ». رواه البخاري.

١٤٥٧ ـ وعَنْ عليٍّ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ له ولفَاطمة رضيَ اللَّه عنهما: «إذَا أوَيْتُمَا إلى فراشكُما، أوْ إذَا أخَذْتُمَا مَضَاجعكُمَا ـ فَكَبِّرا ثَلاثاً وثَلاثينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وثَلاثينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وثَلاثين» وفي روايةٍ: «التَّسْبيحُ أرْبَعاً وثَلاثينَ» وفي رواية: «التَّكْبيرُ أرْبعاً وثَلاثينَ» متفقٌ عليه.

١٤٥٨ ـ وعن أبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عنهُ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا أوَى أحَدُكُم إلى فراشه، فَلْيَنْفُض فراشَهُ بداخلَة إزَاره فإنَّهُ لاَ يَدْري مَا خَلَفَهُ عَلَيْه، ثُمَّ يَقُولَ: باسْمكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبي، وَبكَ أرْفَعُهُ، إنْ أمْسكْتَ نَفْسي فَارْحَمْهَا، وإنْ أرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بمَا تَحْفَظُ به عبادَكَ الصَّالحينَ» متفقٌ عليه.

١٤٥٩ - وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنْهـا، أنَّ رسول اللَّهِ ﷺ كـان إذَا أخَذَ مضْجعَهُ نَفَثَ في يدَيْه، وقَرَأَ بالْمُعوِّذَتَيْن ومَسح بهمَا جَسَدَهُ، متفقٌ عليه.

وفي رواية لهما: أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذَا أوى إلى فِرَاشـه كُلَّ لَيْلة جمَع كَفَّيْه ـ ثُمَّ نفَثَ فيهما فقَرأ فـيهما: قُلْ هوَ اللَّه أحَدٌ، وقُلْ أعُوذُ بربِّ الفلَق، وَقُلْ أعُوذُ بربِّ النَّاس، ثُمَّ مَسَحَ بهمَـا ما استَطاعَ من جسَده، يبْدأُ بهمـا علَى رأْسه وَوجهه، وما أقبلَ منْ جسَـده، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مرَّات متفقٌ عليه. قال أهلُ اللُّغَة: «النَّفْثُ» نَفخٌ لَطيفٌ بلاَ ريق.

١٤٦٠ - وَعن البرَاء بن عازِب، رَضيَ اللَّه عنهمَـا، قَالَ: قال لي رسُولُ اللَّه ﷺ: «إذَا أتَيتَ مَضْجَعَكَ فتَوضأْ وضُوءكَ للصَّلاة، ثُمَّ اضْطَجعْ علَى شقِّكَ الأيْمن، وقلْ: اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نفسي إليكَ، ووَجَّهْتُ وَجْهي إلَيْكَ. وفَوَّضْتُ أمري إلَيْكَ، وألْجَأْتُ ظَهري إلَيْكَ، رغبَةً ورهْبَةً إلَيْكَ، لامَلْجأ ولا مَنجى منكَ إلاَّ إليكَ، آمنتُ بكتَابكَ الـذي أنزَلت، وبنَبيِّكَ الذي أرسَلتَ، فـإنْ متَّ، مـتَّ علَى الفطرة، واجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تقُولُ» مُتَّفقٌ عليه.

١٤٦١ - وَعَنْ أنَس رَضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ إذا أوَى إلـى فرَاشه قَال: «الحمْـدُ للَّه الَّذي أطْعَمَنَا وسقَانا، وكـفَانَا وآوانَا، فكمْ ممَّـنْ لا كافيَ لَهُ ولاَ مُؤْويَ» رواهُ مسلمٌ.

١٤٦٢ - وعنْ حُذيْفَةَ، رضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسُول اللَّه ﷺ كَانَ إذا أرَاد أنْ يرقُدَ، وضَع يَـدهُ اليُمنَى تَحْتَ خَـدِّه، ثُمَّ يقُولُ: «اللَّهمَّ قني عَـذَابكَ يوْمَ تَبْـعثُ عبادَكَ» رواهُ الترمذيُّ وقال: حديثٌ حَسنٌ.

ورَواهُ أبو داودَ منْ رواية حفْصةَ، رَضي اللَّه عنهُـا، وفيه أنَّهُ كَانَ يقُولهُ ثَلاثَ مرَّات.

***

٢٥٠ ـ باب: الأمر بالدعاء وفضله وبيان جمل من أدعيته ﷺ

قَال اللَّه تَعالى: ﴿وقَال ربُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وقَال تَعالى: ﴿ادْعُوا ربَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيةً إنَّهُ لا يُحبُّ الْمُعْتَدينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقَال تَعالى: ﴿وإذا سألكَ عبَادي عنِّي فإنِّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دعانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقَال تَعالى: ﴿أمَّنْ يُجيبُ المُضطرَّ إذا دَعاهُ ويكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل: ٦٢].

١٤٦٣ - وعَن النُّعْمانِ بْنِ بشير رضي اللَّه عنهُما، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعاءُ هوَ العبَادةُ». رواه أبو داود والترمذي وقالا حديث حسن صحيح.

١٤٦٤ - وعَنْ عائشَةَ رَضيَ اللَّه عنْهَا، قَالَتْ: كَان رسُول اللَّه ﷺ يَسْتَحِبُّ الجوامعَ منَ الدُّعاء، ويَدَعُ ماسوى ذلكَ. رواه أبو داود بإسناد جيِّد.

١٤٦٥ - وعَنْ أنَسٍ رَضي اللَّه عنْهُ، قَالَ: كانَ أكْثَرُ دُعَاء النبيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ آتنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفي الآخرة حَسنَةً، وقِنَا عَذابَ النَّار» متَّفَقٌ عليه.

زاد مُسلمٌ في روايته قَال: وكَانَ أنَسٌ إذا أرَاد أنْ يَدعُوَ بدعوَة دَعَا بها، وإذا أرَادَ أن يَدعُوَ بدُعَاء دَعا بهَا فيه.

١٤٦٦ - وعَن ابنِ مسْعُود رَضي اللَّه عنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إني أسْألُكَ الهُدَى، والتُّقَى، والعفَافَ، والغنَى» رواهُ مُسْلمٌ.

١٤٦٧ - وعَنْ طارق بن أشْيَمَ، رضيَ اللَّه عنْهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجلُ إذا أسْلَمَ علَّمَهُ النَّبيُّ ﷺ الصَّلاةَ، ثُمَّ أمَرَهُ أنْ يَدعُوَ بهؤُلاءِ الكَلمَات: «اللَّهُمَّ اغفرْ لي، وارْحمْني، واهْدني، وعافني، وارزُقْني» رواهُ مسلمٌ.

وفي روايَة لَهُ عَنْ طارق أنَّهُ سَمعَ النَّبيَّ ﷺ وأتَاهُ رَجلٌ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّه. كيْفَ أقُولُ حينَ أسْألُ ربِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغفرْ لي، وارْحمْني، وعَافني، وارْزُقني، فإنَّ هؤُلاءِ تَجمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وآخرَتَكَ».

١٤٦٨ ـ وَعَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بن عمرو بن العـاصِ رضيَ اللَّه عنهُمَا، قَـالَ: قَال رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٦٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا باللَّه مِنْ جَهْدِ البَلاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**» متفقٌ عليه.

وفي رِوَايةٍ: قالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ أنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً منها.

١٤٧٠ ـ وَعَنْهُ قَـالَ: كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ يقُـولُ: «**اللَّهمَّ أَصْلِحْ لي دِيني الَّذي هُوَ عِصْـمَةُ أَمْري، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَـايَ التي فيـهَا مَعَـاشي، وأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فيها مَـعادي، وَاجْعلِ الحيَاةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خَيْـرٍ، وَاجْعَلِ الموتَ راحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**» رَوَاهُ مسلمٌ.

١٤٧١ ـ وَعَنْ علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَـالَ: قال لي رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدني، وَسَدِّدْني**».

وَفي رِوَايةٍ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدى، وَالسَّدَادَ**» رواهُ مسلم.

١٤٧٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَـالَ: كَـانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُـولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العجْزِ والكَسَلِ وَالجُـبْنِ وَالهَرَمِ، وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ عَذَابِ القبْرِ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا وَالمَمَاتِ**».

وفي رواية: «**وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٧٣ ـ وَعن أبي بكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّه عَنْه، أَنَّه قَـالَ لرَسول اللَّه ﷺ: عَلِّمني دُعَاءً أدعُو به في صَلاتي، قَالَ: «**قُلْ: اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي ظُلْماً كثيراً، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِر لي مغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ، وَارحَمْني، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُور الرَّحِيم**» متَّفَقٌ عليه.

وفي رواية: «**وَفي بيْتِي**» وَرُوِي: «**ظُلْمـاً كَثِيراً**» ورويَ «**كَبِيراً**» بالثاءِ المثلثة وبالباءِ الموحدة، فَيَنْبغي أن يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فيُقَالُ: كَثِيراً كَبِيراً.

١٤٧٤ ـ وَعَن أبي مـوسَى رضيَ اللَّه عَنْه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّـه كَانَ يَدعُـو

بهَذا الدُّعَاء: «اللَّهمَّ اغفر لي خَطيئتي وجـهْلي، وإسْرَافي في أمْري، وما أنْتَ أعلَم به منِّي، اللَّهمَّ اغفـرْ لي جدِّي وهَزْلي، وخَطَئي وعَـمْدي، وكلُّ ذلكَ عنْدي، اللَّهُمَّ اغْفـرْ لي مَا قَدَّمْـتُ ومَا أخَّرْتُ، ومَـا أسْررْتُ ومَا أعْلَنْتُ، ومَـا أنْتَ أعْلَمُ به منِّي، أنْتَ المقدِّمُ، وأنْتَ المُؤخِّرُ، وأنْتَ عَلى كلِّ شيْءٍ قَديرٌ» متفقٌ عليه.

١٤٧٥ -وعنْ عَائشَةَ رَضيَ اللَّه عَنهَـا، أنَّ النَّبي ﷺ كَانَ يقُولُ في دُعَائه: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ منْ شرِّ ما عملتُ ومنْ شرِّ ما لَمْ أعْمَلْ». رَوَاهُ مُسْلم.

١٤٧٦ -وعَن ابنِ عُـمَر رَضيَ اللَّه عَنهُـما قَـالَ: كانَ منْ دُعاء رسُـول اللَّه ﷺ «اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مـنْ زَوَال نعْمتكَ، وتَحـوُّل عَافيـتكَ وفُجاءة نقْـمتكَ، وجميع سخَطكَ» رواهُ مُسْلمٌ.

١٤٧٧ -وعَنْ زيْد بن أرْقَم رضي اللـَّه عَنْهُ، قَـالَ: كَـانَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ يقولُ: «اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مـنَ العَجْز والكَسَل، والبُـخْل والهَرم، وعذَاب القَـبْر، اللَّهمَّ آت نَفْسي تَقْوَاهَا، وزَكِّهَا أنْتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاهَا، أنْتَ وليُّهَا ومَوْلاهَا، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ منْ علم لا يَنْفَعُ، ومنْ قَلب لاَ يخْشَعُ، ومَنْ نَفْس لا تَشبَعُ، ومنْ دَعْوة لا يُسْتجابُ لهَا» رواهُ مُسْلمٌ.

١٤٧٨ -وعَن ابنِ عبَّاس رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ، وبكَ آمَنْتُ، وعلَيْكَ تَوكَّلْتُ، وإلَيْكَ أنَبْتُ[1] وبكَ خَاصَمْتُ، وإلَيْكَ حَاكَمْتُ. فـاغْفرْ لي ما قَدَّمْتُ، وما أخَّرْتُ، ومَـا أسْررْتُ ومَا أعلَنْتُ، أنْتَ المُقَدِّمُ، وأنْتَ المُؤخِّرُ، لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ».

زادَ بعضُ الرُّوَاة: «ولا حَولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّه» متفقٌ عليه.

١٤٧٩ -وعَن عَـائشَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَـا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَـانَ يَدعو بهـؤُلاء الكَلمَات: «اللَّهُمَّ إني أعوذُ بكَ من فتنة النَّار، وعذَاب النَّار، ومن شرِّ الغنَى والفقْر».

رَوَاهُ أبو داوُد، والترمذيُّ وقال: حديث حسن صحيح، وهذا لفظُ أبي داود.

(١) أي: رجعت إليك في جميع اموري.

١٤٨٠ - وعَن زياد بْن علاقَةَ عن عمِّه، وهو قُطبَةُ بنُ مالك، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَال: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يقُولُ: **«اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِن منكَرَاتِ الأخلاقِ، والأعْمَالِ والأهْواءِ»** رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٨١ - وعَن شكَلِ بنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَال: قُلْتُ يا رَسولَ اللَّه: علِّمْني دُعاءً. قَالَ: **«قُلْ: اللَّهُمَّ إني أعوذُ بكَ منْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِن شَرِّ بصَرِي، وَمِن شَرِّ لسَاني، وَمِن شَرِّ قَلبي، وَمِن شَرِّ منِيِّي»** رواهُ أبو داود، والترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٢ - وَعَنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: **«اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ منَ البرَصِ، وَالجُنُونِ، والجُذَامِ، وسَيِّئِ الأَسْقَامِ»** رَوَاهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٨٣ - وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَقولُ: « **اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منَ الجُوعِ، فإنَّهُ بِئْسَ الضَّجيعُ، وَأعُوذُ بكَ من الخيانَةِ، فَإنَّهَا بِئْسَت البِطانَةُ»**. رواهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٨٤ - وَعَن عليٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ مُكَاتَباً جاءهُ، فَقَالَ إني عجزتُ عَن كتَابَتي، فَأَعِنِّي، قالَ: ألا أُعلِّمُكَ كَلمات علَّمَنيهنَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ لَو كانَ عَلَيْكَ مثْلُ جبلٍ دَيْناً أدَّاهُ اللَّهُ عنكَ؟ قُلْ: **«اللَّهمَّ اكْفني بحلالكَ عَن حَرَامكَ، وَاغْنني بفَضلكَ عَمَّن سوَاكَ»**. رواهُ الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٥ - وعَنْ عِمْرانَ بنِ الحُصينِ رَضِي اللَّه عنهُمَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ علَّم أَبَاهُ حُصيْناً كَلمتَيْنِ يدعُو بهما: **«اللَّهُمَّ أَلهِمْني رُشْدِي، وأَعِذني من شَرِّ نفسي»**. رواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٦ - وَعَن أبي الفَضلِ العبَّاسِ بنِ عَبْدالمُطَّلب رضي اللَّه عنْهُ، قال: قُلْتُ يارسول اللَّهِ: علِّمْني شيْئاً أسألُهُ اللَّه تَعالى، قَالَ: **«سَلُوا اللَّه العافيةَ»**. فَمكَثْتُ أيَّاماً، ثُمَّ جِئتُ فَقُلْتُ: يا رسولَ اللَّه: علِّمْني شيْئاً أسألُهُ اللَّه تعالى، قَالَ لي: **«يَا عبَّاسُ يا عمَّ رَسول اللَّهِ، سَلُوا اللَّه العافيةَ في الدُّنْيا والآخِرة»**. رَواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ.

١٤٨٧ - وعنْ شَهْرِ بْنِ حوشَبٍ قَالَ: قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ، رَضِي اللَّه عنْهَا، يا أُمَّ

المؤمنين مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاء رسُول اللَّه ﷺ إذا كانَ عندك ؟ قَالَتْ: كانَ أَكْثَرُ دُعائه: «يا مُقلبَ القُلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك» رَواهُ الترمذيُّ، وقال حَديثٌ حسنٌ.

١٤٨٨ ـ وعن أبي الدَّرداء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: «كانَ من دُعاء دَاوُدَ ﷺ اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ من يُحبُّكَ، والعمَل الذي يُبلِّغُني حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعل حُبَّكَ أَحَبَّ إليَّ مِن نَفسي، وأهْلي، ومن الماء البارد» رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٩ـ وعن أنَسٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «أَلظُّوا بيـاذا الجَلال والإكـرام». رواه الترمذي ورواهُ النَّسَائيُّ من رواية ربيعة بن عامر الصَّحابيِّ. قَالَ الحاكم: حديثٌ صحيحُ الإسْنَاد.

«أَلظُّوا» بكسر اللاَّم وتشديد الظاء المعجمة معنَاه: الْزَمُوا هذه الدَّعْوَة وأكْثِرُوا منها

١٤٩٠ ـ وعن أبي أمامةَ رضيَ اللَّه عنهُ قَالَ: دَعا رسُولُ اللَّه ﷺ بدُعَاء كثير، لم نَحفَظْ منهُ شيْئـاً، قُلْنا يارَسُولَ اللَّه دعوت بدُعاء كثير لم نَحفَظ منهُ شيئاً، فقالَ: «ألا أدُلُّكُم على ما يَجْمَعُ ذَلكَ كُلَّهُ؟ تقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُك مـن خَير ما سألَكَ منهُ نبيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وأعوذُ بكَ من شرِّ ما استَعاذَ منهُ نَبيُّكَ مُحمَّدٌ ﷺ، وأنْتَ المُستَعَانُ، وعليكَ البلاغُ، ولاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه» رواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٩١ ـ وعَن ابْن مسْعُود، رضيَ اللَّه عنْهُ، قَالَ: كَانَ من دُعَاء رَسُول اللَّه ﷺ: « اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ مُوجبات رحْمتك، وعزائمَ مغفرتكَ، والسَّلامَةَ من كُلِّ إثم، والغَنيمةَ من كُلِّ بر، والفوزَ بالجَنَّة، والنَّجاةَ منَ النَّار». رواهُ الحاكم أبو عبد اللَّه، وقال: حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم.

***

٢٥١ ـ باب: فضل الدعاء بظهر الغيب

قال اللَّهُ تَعَالى: ﴿وَالَّذينَ جاؤوا مِنْ بَعْـدهم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنا وَلإخواننَا الَّذينَ سَبَقُونا بالإيمان﴾ [الحشر: ١٠]. وقَال تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْـفِر لِذَنْبِكَ وللْمُؤْمنِينَ وَالْمُؤمنَات﴾ [محمد: ١٩]. وقالَ تَعالى إخباراً عَنْ إبْرَاهيمَ ﷺ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لي ولِوالِدَيَ وَلِلمُؤْمنين يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

١٤٩٢ ـ وَعَن أَبي الدَّرداءِ رَضي اللَّه عنهُ أَنَّهُ سمعَ رَسُـولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «ما من عبْدٍ مُسْلم يَدعُو لأخيه بظَهرِ الغَيْب إلاَّ قَالَ المَلَكُ: ولَكَ بمثْلٍ» رواه مسلم.

١٤٩٣ ـ وعَنْهُ أَنَّ رسُـول اللَّه ﷺ كانَ يقُـولُ: «دَعْـوةُ المرءِ المُسْلم لأخيـه بظَهْرِ الغَـيْب مُسْتَجابةٌ، عند رأسـه ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّمَـا دعا لأخيـه بخَيـرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ: آمينَ، ولَكَ بمِثْلٍ» رواه مسلم.

***

٢٥٢ ـ باب: في مسائل من الدعاء

١٤٩٤ ـ عنْ أُسامَـةَ بْن زيْد رضيَ اللَّه عنْهُما قالَ: قـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إلَيْه معْرُوفٌ، فقـالَ لفَاعله: جزَاكَ اللَّـه خَيْراً، فَقَـد أَبْلَغَ في الثَّنَاء». رواه الترمذي وقَالَ: حَديثٌ حسنٌ صَحيحٌ.

١٤٩٥ ـ وَعَن جَابر رَضيَ اللَّه عَنْه قـال: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تَدعُوا عَلى أَنفُسكُم، وَلا تدْعُوا عَلَى أَولادكُم، ولا تَدْعُـوا على أَمْوَالكُم، لا تُوافقُوا منَ اللَّه ساعةً يُسأَلُ فيهَا عَطاءٌ، فيَسْتَجيبَ لَكُم» رواه مسلم.

١٤٩٦ ـ وعن أَبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رَسـولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ العبْدُ من ربِّه وَهُوَ سَاجدٌ، فَأَكثرُوا الدُّعَاءَ» رواه مسلم.

١٤٩٧ ـ وَعَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «يُسْتـجَابُ لأحَدكُم مـا لَم يعْجلْ: يقُولُ قَد دَعوتُ رَبِّي، فَلم يسْتَجبْ لي». متفقٌ عليه.

وفي روَايَة لمُسْلم: «لا يزَالُ يُسْتَجَابُ للعبْد مَا لَم يدعُ بإثم، أَوْ قَطيعة رَحم، ما لَمْ يَسْتَعْجلْ» قيلَ: يا رسُولَ اللَّه مَا الاسْـتعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دعَوْتُ، وَقَدْ

دَعَوْتُ فَلَم أَرَ يستجيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عند ذلك، ويَدَعُ الدُّعاءَ».

١٤٩٨ ـ وَعَنْ أبي أُمامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمعُ؟ قَالَ: «جوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوباتِ» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٩٩ ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامتِ رضي اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا عَلى الأَرْضِ مُسْلمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالى بدَعْوَةٍ إلاَّ آتاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عنْهُ مِنَ السُّوءِ مثْلَهَا؛ ما لَم يدْعُ بإثْمٍ، أَوْ قَطيعَةِ رحِمٍ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إذاً نُكْثِرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ». رواه الترمذي وقال حَديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ورَواهُ الحاكمُ مِنْ روايةِ أبي سعيدٍ وَزَادَ فيه: «أَوْ يَدَّخِر لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَها».

١٥٠٠ ـ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنْهُما أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يقُولُ عِنْدَ الكرْبِ: «لا إِلَه إِلاَّ اللَّهُ العظِيمُ الحلِيمُ، لا إِله إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العظيمِ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وربُّ الأَرْضِ، ورَبُّ العرْشِ الكريمِ» متفقٌ عليه.

***

٢٥٣ ـ باب: كرامات الأولياء وفضلهم

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[يونس: ٦٢-٦٤].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ [مريم: ٢٥-٢٦]. وقَالَ تَعالَى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]. وقالَ تَعَالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝١٦ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٦، ١٧].

١٥٠١ ـ وعنْ أبى مُحَمَّد عَبْد الـرَّحْمن بن أبى بكر الصِّدِّيق رَضى اللَّه عنْهُما أنَّ أصْحاب الصُّفَّة كانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وأنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ مرَّةً «**منْ كانَ عنْدَهُ طَعَامُ اثنَين، فَلْيَذْهَبْ بثَالث، ومَنْ كَانَ عنْدهُ طعامُ أرْبَعَة، فَلْيَذْهَبْ بخَامس وبسَادس**» أوْ كَما قَالَ، وأنَّ أبَا بكْرٍ رضىَ اللَّه عَنْهُ جاءَ بثَلاثَة، وَانْطَلَقَ النَّبى ﷺ بعشَرة، وأَنَّ أبَا بكْرٍ تَعَشَّى عـنْد النَّبىِّ ﷺ ، ثُمَّ لَبثَ حَتَّى صلَّى العـشَاءَ، ثُم رَجَعَ، فَجَـاءَ بَعْدَ مامَضَى من اللَّيلِ مَا شـاءَ اللَّه. قَالَتْ امْرأَتُهُ: ماحبسَكَ عَنْ أضْـيافكَ؟ قَالَ: أوَ ما عَـشَّيْـتهمْ ؟ قَـالَتْ: أبوْا حَـتَّى تَجىءَ وَقَـدْ عرَضُـوا علَيْـهِم قَال: فَـذَهَبْتُ أنَا، فَاختبـأْتُ، فَقَالَ: يَاغُنْثَرُ، فجدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُوا هَنيـئاً، واللَّه لا أَطْعمُهُ أبداً، قال: وايمُ اللَّه مـا كُنَّا نَأْخذُ منْ لُقْمة إلاَّ ربـا منْ أَسْفَلهَا أكْثَـرُ منْهَا حتَّى شَبـعُوا، وصَارَتْ أكثرَ مـمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذلكَ، فَنظَرَ إلَيْهَا أبُو بكْرٍ فَـقَال لامْرأَته: يَاأُخْتَ بنى فرَاسٍ مَاهَذا ؟ قَالَتْ: لاوقُرَّة عَينى[1] لهى الآنَ أكثرُ منْهَا قَبْلَ ذَلكَ بثَلاث مرَّات! فَأَكَل منْهَا أبُو بكْـرٍ وقَال: إنَّمَا كَانَ ذلكَ منَ الشَّيطَان، يَعنى يَمـينَهُ، ثُمَّ أكَلَ منهَا لقمةً، ثُـمَّ حَمَلَهَا إلى النَّبىِّ ﷺ فَأَصْـبَحَت عنْدَهُ. وكانَ بَيْننَا وبَيْنَ قَـومٍ عهْدٌ، فَمَضَى الأجَلُ، فَتَفَـرَّقْنَا اثنى عشَرَ رَجُلاً، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ منْهُم أُنَاسٌ، اللَّه أعْلَم كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا منْهَا أجْمَعُونَ.

وفى روايَة: فَـحلَفَ أبُو بكْرٍ لا يَطْعمُـه، فَحلَفَت المرأةُ لا تَطْـعمَه، فَـحلَفَ الضِّيفُ ـ أو الأَضْيَافُ ـ أن لا يَطْـعَمَه، أوْ يطعَمُوه حَتَّى يَطعَمَـه، فَقَالَ أبُو بكْرٍ: هذه منَ الشَّيْطَان ! فَدَعـا بالطَّعامِ فَأكَلَ وأَكَلُوا، فَجعَلُوا لا يَرْفَعُـونَ لُقْمَةً إلاَّ ربَتْ منْ أَسْفَلهَا أكْثَـرَ منهَا، فَقَال: يَا أُخْتَ بَنى فِرَاس، ما هَذا ؟ فَـقالَتْ: وَقُرَّة عَيْنى إنهَا الآنَ لأَكْثَـرُ منْهَا قَبْلَ أنْ نَأْكُلَ، فَأكَلُوا، وبَعَثَ بهَـا إلى النَّبىِّ ﷺ فذَكَرَ أنَّه أَكَلَ منهَا.

وفى روايَة: إنَّ أبَا بكْرٍ قَالَ لعَبْد الرَّحْـمَنِ: دُونَكَ أَضْيافَكَ، فَإنِّى مُنْطَلقٌ إلى النَّبىِّ ﷺ ، فَافْـرُغْ منْ قراهُم قَبْلَ أنْ أجىءَ، فَـانْطَلَقَ عبْدُ الرَّحـمَن، فَأَتَاهم بمَا عنْدهُ. فَقَـال: اطْعَمُوا، فقَـالُوا: أيْنَ رَبُّ مَنزلَنَا ؟ قال: اطعَمُوا، قَـالُوا: مَا نَحْنُ

(١) أى: سرورها.

بآكلين حتى يَجيء ربُ مَـنْزلَنا، قَال: اقبَلُوا عنَّا قِـرَاكُم، فإنَّه إنْ جَاءَ ولَمْ تَطْعَـمُوا لَنَلقَيَنَّ منْهُ، فَأَبَوْا، فَـعَرَفْتُ أنَّه يَجد عَلَيَّ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ، فَـقالَ: ماصنعتم؟ فَأَخْبَرُوهُ، فقـالَ يَا عَبْدَ الرَّحمَنِ فَسكَتُّ ثم قال: ياعبد الرحـمن. فسكت، فَقَالَ: ياغُنْثَرُ أَقْـسَمْتُ عَلَيْكَ إن كُنْتَ تَسـمَعُ صوتى لما جِئْتَ! فَخَرَجْـتُ، فَقُلْتُ: سلْ أَضْيَافكَ، فَقَالُوا: صَدقَ، أتَانَا بِهِ. فَـقَالَ: إنَّمَا انْتَظَرْتُمونى وَاللَّه لا أَطعَمُه اللَّيْلَةَ، فَقَالَ الآخَرون: وَاللَّه لا نَطعَـمُهُ حَتَّى تَطعمه، فَقَـالَ: وَيْلكُم مَالَكُمْ لا تَقْبَلُونَ عنَّا قِـرَاكُم؟ هَاتِ طَعَـامَكَ، فَجـاءَ بِهِ، فَـوَضَعَ يدَه، فَـقَـالَ: بِسْمِ اللَّهِ، الأولى مِنَ الشَّيطَانِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا. متفقٌ عليه.

قوله: «**غُنْثَر**» بغينٍ معجمة مضمـومة، ثم نونٍ ساكنة، ثُمَّ ثاء مثلثة وهو: الغَبىُّ الجَاهِلُ، و قوله: «**فجدَّع**» أي شَتَمه وَالجَدْعُ: القَطعُ. قوله: «**يجِدُ عليَّ**» هو بكسر الجيمِ، أيْ: يَغْضَبُ.

١٥٠٢ ـ وعنْ أبى هُرَيْرَة رَضىَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قـال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِـيما قَبْلَكُـمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ محدَّثونَ، فإن يَكُ فـى أُمَّتى أَحَدٌ، فإنَّهُ عُـمَرُ**» رواه البخاري، ورواه مسلم من روايةِ عائشةَ، وفى رِوايتِـهما قالَ ابنُ وَهْبٍ: «**محدَّثُونَ**» أَي: مُلهَمُون.

١٥٠٣ ـ وعنْ جَابر بن سـمُرَةَ، رَضىَ اللَّه عَنْهُـمَا. قَالَ: شكَـا أهْلُ الكُوفَة سَعْداً، يَعْنى: ابْنِ أبى وَقَّـاصٍ، رَضىَ اللَّه عَنْهُ، إلى عُمَرَ بن الخَطَّاب، رَضىَ اللَّه عَنْهُ، فَعزلَه واسْتَعْـمَلَ عَلَيْهِمْ عمَّاراً، فَشكَوْا(١) حَتَّى ذكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسنُ يُصَلِّى، فَأَرسَلَ إلَيْه، فَقَالَ: ياأبا إسْحاقَ، إنَّ هؤُلاءِ يزعُمُونَ أنَّكَ لا تُحْسنُ تُصَلِّى. فَقَالَ: أمَّا أنَا واللَّـه فَإنِّى كُنْتُ أُصلِّى بِهِمْ صَلاةَ رَسُول اللَّه ﷺ لاأَخْرِمُ عَنْـهَا أُصلِّى صَلاةَ العشَاء فَأَرْكُـدُ فى الأُولَيَيْنِ، وأُخفُّ فى الأُخْرَيَيْنِ، قال: ذَلكَ الظَنُّ بكَ يَا أبَا إسْحاقَ، وأَرسلَ مَـعَهُ رَجُلاً ـ أَوْ رجَالاً ـ إلَى الكُوفَة يَسْـأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَة، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجداً إلاَّ سَـأَلَ عَنْهُ، ويُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حَتَّى دَخَلَ مَسْجـداً لبَنى عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ أُسـامةُ بنُ قَتَـادَةَ، يُكَنَّى أبا سَعْدَةَ، فَـقَالَ: أَمَا إذْ نَشَـدْتَنَا فَإنَّ

(١) يعنى: سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه.

سَعْداً كانَ لا يسيرُ بالسَّرِيَّةِ ولايَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ، ولا يعْدلُ فى القَضِيَّةِ، قَالَ سعْدٌ: أَمَا وَاللَّه لأدْعُوَنَّ بثَلاث: اللَّهُمَّ إنْ كَـانَ عبْدكَ هذا كَاذِباً، قَام رِيَاءً، وسُمْـعَةً، فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وأَطِلْ فَـقْرَهُ، وعَرِّضْهُ للفتَنِ، وكَـانَ بَعْدَ ذلكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَـبِيرٌ مَفْتُون، أصَابتْنى دَعْوةُ سعْد.

قَالَ عَبْدُ الملك بنُ عُـميْرٍ الرَّاوى عنْ جَابرِ بن سَمُرَةَ فَأَنا رأَيْتُـهُ بَعْدَ قَدْ سَقَط حَاجِبَاهُ عَلى عيْنيْهِ منَ الكبَرِ، وَإنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ للجوارى فى الطُّرقِ فَيغْمِزُهُنَّ. متفقٌ عليه.

١٥٠٤ ـ وعنْ عُرْوَةَ بن الزُّبيْر أنَّ سعيدَ بنَ زَيْدِ بْنِ عمْرو بْنِ نُفَيْلٍ، رَضى اللَّه عَنْهُ خَاصَـمتْـهُ أرْوَى بنْتُ أوْسٍ إلى مَرْوَانَ بْنِ الحكَمِ، وَادَّعَتْ أنَّهُ أخَـذَ شَيْـئاً منْ أرْضِهَا، فَقَالَ سَـعيدٌ: أنَا كُنْتُ آخُذُ منْ أرْضِها شَيْئـاً بعْدَ الَّذى سمعْتُ منْ رَسُولِ اللَّه ﷺ !؟ قَالَ: مَاذا سمعْتَ منْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ؟ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ: «**مَنْ أخَذَ شِـبْراً منَ الأرْضِ ظُلْماً، طُوِّقَـهُ إلى سبْعِ أرَضين**» فَقَالَ لَهُ مرْوَانُ: لا أسْـأَلُكَ بَيِّنَةً بعْـد هذا، فَقَـال سعـيدٌ: اللَّهُمَّ إنْ كـانَتْ كاذبةً، فَـأَعْمِ بصرهَا، وَاقْتُلْهَا فى أرْضِهَا، قَالَ: فَمَا ماتَتْ حتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وبيْنَما هى تمْشى فى أرْضِهَا إذ وَقَعَتْ فى حُفْرةٍ فَمَاتَتْ. متفقٌ عليه.

وفى رواية لمسلم عنْ مُـحمَّـد بن زَيْد بن عبـد اللَّه بن عُمَـر بمَعْنَاهُ وأنَّهُ رآهَا عَمْيـاءَ تَلْتَمسُ الجُدُرَ تَقُولُ: أصَابَتْنـى دعْوَةُ سعيد، وأنَّهـا مرَّتْ عَلى بئْرٍ فى الدَّار التى خَاصَمَتْهُ فيهَا، فَوقَعتْ فيها، وكَانَتْ قَبْرهَا.

١٥٠٥ ـ وَعَنْ جَابِرِ بـنِ عبْد اللَّه رضىَ اللَّـه عَنْهُما قَـال: لَمَّا حَضَـرَتْ أُحُدٌ دَعانى أبى منَ اللَّيْلِ فَقَال: مَا أُرَانى إلا مَقْتُولا فى أوَّل مَنْ يُقْتَلُ منْ أصْحاب النَّبىِّ ﷺ، وإنِّى لا أتْرُكُ بعْدى أعزَّ عَلَىَّ منْكَ غَـيْرَ نَفْسِ رسُولِ اللَّه ﷺ، وإنَّ علَىَّ دَيْناً فَاقْضِ، واسْتَوْصِ بأخَوَاتكَ خَيْراً، فأَصْـبَحْنَا، فَكَانَ أوَّلَ قَتِيلٍ، ودَفَنْتُ مَعهُ آخرَ فى قَبْرِه، ثُمَّ لَمْ تَطبْ نفسي أنْ أتْرُكهُ مع آخرَ، فَاسْتَخْرَجته بعْدَ ستَّة أشْهُرٍ، فَإذا هُو كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْر أُذُنِه، فَجَعَلْتُهُ فى قَبْرٍ عَلى حِدَةٍ. رواه البخاري.

١٥٠٦ - وعن أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا، صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله.

رواه البخاري من طرق، وفي بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير، وعباد بن بشر رضي الله عنهما.

١٥٠٧ - وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عيناً سرية، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة، بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه، لجأوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم، فقالوا انزلوا، فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً، فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر. اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب، وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم، فربطوهم بها، قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة، يريد القتلى، فجروه وعالجوه، فأبى أن يصحبهم، فقتلوه، وانطلقوا بخبيب، وزيد ابن الدثنة، حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيباً، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته، فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك! قالت: والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب في يده، وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب:

دعُونى أُصلى ركعتَـيْنِ، فتَركُوهُ، فَركعَ رَكْعَتَيْنِ، فقـالَ: واللَّه لَوْلا أنْ تَحسَبُوا أنَّ مابى جزَعٌ لَزِدْتُ: اللَّهُمَّ أحْصِهمْ عدداً، واقْتُلْهمْ بَدَداً، ولا تُبْقِ مِنْهُم أحداً. وقال:

فلَسْتُ أُبالى حينَ أُقْتلُ مُسْلماً   على أيِّ جنْبٍ كَانَ للَّه مصْرعى

وذلكَ فى ذَات الإلَه وإنْ يشَأْ   يُبَارِكْ عَلَى أوْصالِ شلْوٍ مُمَزَّعِ

وكانَ خُـبيْبٌ هُوَ سَنَّ لكُلِّ مُـسْلمٍ قُتِلَ صـبْراً[1] الصَّلاةَ وأخْـبَرَ- يعنى النَّبىَّ ﷺ، أصْحَابهُ يوْمَ أُصـيبُوا خبرهُمْ، وبعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلى عاصم بن ثابت حينَ حُدِّثُوا أنَّهُ قُـتل أنْ يُؤْتَوا بشَىْءٍ منْهُ يُعْرفُ. وكَـانَ قتَل رَجُلاً مِـنْ عُظَمائهمْ، فبَعثَ اللَّه لعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يقْدرُوا أنْ يَقْطَعُوا منهُ شيْئاً. رواه البخاري.

قولُهُ: «**الهَدْأَةُ**»: مَوْضعٌ، «**والظُّلَّةُ**»: السحاب، «**والدَّبْر**»: النَّحْلُ.

وقَوْلُهُ: «**اقْتُلْهُمْ بدَداً**» بكسر الباء وفتحهَا، فمن كسر، قال هو جمع بِدَّة بكسر الباء، وهى النصـيب، ومعناه اقْتُلْهُـمْ حصَـصاً مُنْقَسِمَةً لكلِّ واحـد منْهُمْ نصيبٌ، ومن فَتَح، قَالَ: مَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقِينَ فى القَتْلِ واحداً بَعْدَ وَاحِد مِنَ التَّبْدِيد.

وفى الباب **أحاديثٌ** كَثِيـرَةٌ صحيحَةٌ سـبقت فى مواضعـها منْ هذا الكتاب: منها: حـديثُ الغُلام الذي كـانَ يأتى الرَّاهبَ والسَّاحـرَ، ومنْهَا حَـديثُ جُرَيجٍ، وحديثُ أصحَابِ الغار الذين أطْبقَتْ علَيْهمُ الصَّخْرةُ، وحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صَوتاً فى السَّحاب يقولُ: اسْقِ حديقة فلان، وغيرُ ذلك

والدَّلائلُ فى الباب كثيرةٌ مَشْهُورةٌ، وباللَّه التَّوفيقُ.

١٥٠٨ـ وعَنِ ابْنِ عُمر رضىَ اللَّه عنهُما قَالَ: ما سمعْتُ عُمرَ رضِىَ اللَّه عنْهُ يَقُولُ لشَىْءٍ قطُّ: إنِّى لأظُنُّهُ كَذا إلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ. رواهُ البُخَاري.

***

(١) كل من حبس حتى يقتل فقد قتل صبراً.

كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٤ - باب: تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

قَالَ اللَّه تَعَالى: ﴿ولا يغْتَبْ بَعْضُكُمْ بعضاً أيُحبُّ أحدُكُمْ أنْ يأكُلَ لحْمَ أخيه ميْتاً فكَرهتُمُوهُ واتَّقُوا اللَّه إنَّ اللَّه توَّابٌ رحيم﴾ [الحجرات: ١٢] وقال تَعالى: ﴿ولاَ تقْفُ ما لَيْسَ لكَ به علم، إنَّ السَّمْع والبصرَ، والفُؤادَ، كُلُّ أولئك كانَ عَنْهُ مَسْئولا﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقالَ تَعَالى: ﴿ما يَلْفظُ منْ قَوْلٍ إلاَّ لَديْه رقيبٌ عَتيدٌ﴾ [ق: ١٨].

اعْلَمْ أنَّهُ يَنْبَغي لكُلِّ مُكَلَّف أنْ يحْفظَ لسانَه عنْ جميع الكَلام إلا كَلاماً ظهَرت فيه المصْلَحَةُ، ومَتى استَوى الكَلامُ وتركُهُ في المَصْلَحَة، فالسُّنَّةُ الإمْسَاكُ عنهُ، لأنَّه قَدْ ينْجَرُّ[1] الكَلامُ المُبَاحُ إلى حَرَام أو مكْرُوه، وذَلكَ كَثيرٌ في العادة، وَالسَّلامَةُ لا يَعدلُهَا شيءٌ.

١٥٠٩ - وَعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمنُ باللَّه وَاليَوْم الآخر فَليقُلْ خَيْرا أوْ ليَصْمُتْ» متفقٌ عليه.

وَهذا الحَديثُ صَريحٌ في أنَّهُ يَنْبغي أن لايتكَلَّم إلاَّ إذا كَان الكَلامُ خَيْراً، وَهُو الَّذي ظَهَرَتْ مصْلحتُهُ، وَمَتى شَكَّ في ظُهُور المَصْلَحة، فَلا يَتَكَلَّمُ.

١٥١٠ - وعَنْ أبي مُوسَى رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يارَسُولَ اللَّه أيُّ المُسْلمينَ أفْضَلُ؟ قال: «مَنْ سَلمَ المُسْلمُونَ من لسَانه ويَده» متفق عليه.

١٥١١ - وعَنْ سَهْلِ بن سعْد قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لي ما بيْنَ لَحْيَيْه وَمَا بيْنَ رجْلَيْه أضْمنْ لَهُ الجَنَّة»[2] متفقٌ عليه.

١٥١٢ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّهُ سَمعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «إنَّ العَبْد لَيَتكَلَّمُ بالكَلمة مَا يَتَبيَّنُ فيهَا يَزلُّ بهَا إلى النَّار أبْعَدَ ممَّا بيْنَ المشْرق والمغْرب». متفقٌ عليه.

ومعنى: «يتَبيَّنُ» يَتَفَكَّرُ أنَّهَا خَيْرٌ أمْ لا.

(١) أي: يصل إلى حرام أو مكروه.

(٢) ما بين اللحيين: هو اللسان: وما بين الرجلين: هو الفرج كفانا الله شرهما.

١٥١٣ ـ وَعَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلمة مِنْ رضْوَان اللَّه تَعَالى مَا يُلْقى لهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّه بهَا دَرَجات، وَإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلمَة مِنْ سَخَط اللَّه تَعَالى لا يُلْقى لهَا بالاً يهوى بهَا فى جهَنَّم**» رواه البخاري.

١٥١٤ ـ وعَنْ أبى عَبْد الرَّحمن بلال بن الحارث المُزنىِّ رضى اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «**إنَّ الرَّجُلَ ليَتَكَلَّمُ بالكَلمَة مِنْ رضْوان اللَّه تَعالى مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بلغَتْ يكْتُبُ اللَّه بهَا رضْوَانَهُ إلى يَوْم يلْقَاهُ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة منْ سَخَط اللَّه مَا كَانَ يظُنُّ أن تَبْلُغَ ما بلَغَتْ يكْتُبُ اللَّه لَهُ بهَا سَخَطَهُ إلى يوْم يلْقَاهُ**».

رواهُ مالك فى «**المُوطَّإ**» والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٥١٥ ـ وعَنْ سُفْيان بن عبْد اللَّه رضيَ اللَّه عنْهُ قَال: قُلْتُ: يا رسُولَ اللَّه حَدِّثني بأمْرٍ أعتَصمُ به قالَ: «**قُلْ ربِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقمْ**» قُلْتُ: يا رسُول اللَّه ما أخوفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأخَذَ بلسَان نَفْسه، ثُمَّ قَال: «**هذا**». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٥١٦ ـ وَعَن ابن عُمَر رَضى اللَّه عنهُمَا قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**لا تُكْثرُوا الكَلامَ بغَيْر ذكْر اللَّه، فَإنَّ كَثْرَةَ الكَلام بغَيْر ذكْر اللَّه تَعالَى قَسْوَةٌ للقَلْب! وإنَّ أبْعَدَ النَّاس منَ اللَّه القَلْبُ القَاسى**». رواه الترمذي.

١٥١٧ ـ وعَنْ أبى هُرَيرَة رَضى اللَّه عَنهُ قَالَ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «**مَنْ وَقَاهُ اللَّه شرَّ مَا بيْنَ لَحيْيه، وشَرَّ مَا بيْنَ رجْلَيْه دَخَلَ الجَنَّةَ**» رَوَاه الترمذي وقال: حديث حسنٌ.

١٥١٨ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بن عامرٍ رضى اللَّه عنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يا رَسول اللَّه مَا النَّجاةُ؟ قَال: «**أمْسكْ عَلَيْكَ لسانَكَ، ولْيَسَعْكَ بيتُكَ، وابْك على خَطيئَتكَ**» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٥١٩ ـ وعن أبى سَعيد الخُدْريِّ رضى اللَّه عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إذا أَصْبح ابْنُ آدم، فَإنَّ الأعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسانَ، تَقُولُ: اتَّق اللَّه فينَا، فَإنَّما نحنُ بك: فَإن اسْتَقَمْتَ استَقَمْنا وإن اعْوَججت اعْوَججْنَا**» رواه الترمذي.

معنى «تُكَفِّرُ اللِّسَان»: أَىْ تَذِلُّ وتَخْضعُ لَهُ.

١٥٢٠ - وعنْ مُعاذ رضِى اللَّه عنهُ قـال: قُلْتُ يارسُول اللَّه أخـبرنى بعَـملٍ يُدْخلُنى الجَنَّة، ويُبَاعدُنى عن النَّار؟ قَال: «لَقدْ سأَلْتَ عنْ عَظيم، وإنَّهُ لَيَسيرٌ على منْ يَسَّرَهُ اللَّه تَعالى علَيه: تَعْبُد اللَّه لا تُشْرِكُ به شَيْئاً، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتى الزَّكَاةَ، وتصُومُ رمضَانَ وتَحُجُّ البَيْتَ »، ثُمَّ قَال: «أَلا أدُلُّك عَلى أبْواب الخَيْر؟الصَّوْمُ جُنَّةٌ.َ الصَّدَقةُ تطْفِئُ الخَطِيئة كما يُطْفِئُ المَاءُ النَّار، وصلاةُ الرَّجُلِ منْ جوْفَ اللَّيْلِ» ثُمَّ تَلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ﴾ حتَّى بلَغَ ﴿يعْمَلُون﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]. ثُمَّ قال: «ألا أُخْبِـرُكَ برأسِ الأمْر، وعـموده، وذرْوة سَنـامه؟» قُلتُ: بَلى يارسول اللَّه: قَالَ: «رأسُ الأمْرِ الإِسْلامُ، وعَـمُودهُ الصَّلاةُ. وذروةُ سَنامـه الجهَادُ» ثُمَّ قال: «ألا أُخْبِرُكَ بملاك ذلكَ كله؟» قُلتُ: بَلى يارسُولَ الـلَّه. فَأَخذَ بَلِسَـانه وقالَ: «كُفَّ علَيْكَ هذا» قُلْتُ: يارسُولَ اللَّه وإنَّا لَمُؤَاخَـذون بمَا نَتكلَّمُ به؟ فقَال: «ثَكلتْكَ أُمُّكَ! وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فى النَّارِ على وَجُوهِهم إلاَّ حصَائدُ ألْسِنَتِهِمْ؟». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وقد سبق شرحه.

١٥٢١ - وعنْ أبى هُرَيرةَ رَضى اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما الغيبةُ؟» قَالُوا: اللَّه ورسُولُهُ أعْلَمُ. قال: «ذكرُكَ أخَاكَ بما يكْرَهُ» قيل: أفرأيْتَ إن كان فى أخى ما أَقُولُ؟ قَالَ: «إنْ كانَ فيه ما تقُولُ فَقَـد اغْتَبْته، وإنْ لَمْ يكُن فيه ما تقُولُ فَقَدْ بهتَّهُ» رواه مسلم.

١٥٢٢ - وعنْ أبى بكْرَةَ رضِى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قـال فى خُطْبته يوْم النَّحر بِمنىً فى حجَّة الوداعِ: «إنَّ دماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هذا، فى شهرِكُمْ هذا، فى بلَدكُم هذا، ألا هَلْ بلَّغْت» متفقٌ عليه.

١٥٢٣ - وعنْ عائشة رضى اللَّه عنْها قَالَتْ: قُلْتُ للنبىِّ ﷺ حسْبُك[1] منْ صفيَّة كذا وكَذَا قَال بعْضُ الرُّواة: تعْنى قَصيرةٌ، فقال: «لقَدْ قُلْت كَلمةً لو مُزجتْ بماء البحْر لمَزَجتْه!» قَالَتْ: وحكَيْتُ له إنساناً فقال: «ما أحبُّ أنِّى حكَيْتُ إنْساناً وإنَّ لى كذا وكَذَا» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

---

[1] أى: يكفيك اسم فعل مضارع.

ومعنى: «مزَجَتْهُ» خالطته مُخَالَطة يتغيَّرُ بها طَعْمُهُ، أوْ ريحُهُ لشدة نَتَنِها وقُبحها، وهَذا منْ أبلغ الزَّواجر عن الغيبة، قَال اللَّهُ تَعالى: ﴿**وما يَنطقُ عن الهَوى، إن هُوَ إلا وحْيٌ يوحَى**﴾ [النجم: ٤].

١٥٢٤ - وَعَنْ أنَسٍ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**لمَّا عُرِجَ بي مررْتُ بقَوْمٍ لهُمْ أظفَارٌ من نُحاسٍ يَخمشُونَ بهَا وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُم، فَقُلْتُ: منْ هؤلاء يَاجبْريل؟ قَال: هؤلاء الَّذينَ يَأكُلُونَ لُحُوم النَّاسِ، ويَقَعُون في أعْراضهمْ !**» رواهُ أبو داود.

١٥٢٥ - وعن أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**كُلُّ المُسلِم علَى المُسْلمِ حرَامٌ: دَمُهُ وعرْضُهُ ومَالُهُ**» رواهُ مسلم.

***

٢٥٥ - باب: تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرمة بردها، والإنكار على قائلها، فإن عجز أو لم يقبل منه، فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال تعالى: ﴿**وإذا سمعوا اللَّغو أعْرَضُوا عنهُ**﴾ [القصص: ٥٥].

وقَال تعالى: ﴿**والَّذين هُمْ عن اللَّغو مُعْرضُونَ**﴾ [المؤمنون: ٣]. وقال تَعالى: ﴿**إنَّ السَّمْعَ والبَصرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولئك كَانَ عنْهُ مسْئُولاً**﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال تَعالى: ﴿**وإذا رَأيْتَ الَّذينَ يخُوضُونَ في آياتنَا فَأعْرِض عنهمْ حتَّى يخُوضُوا في حديث غَيْره وإمَّا يُنسيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بعْدَ الذِّكْرى مَع القَوْمِ الظَّالمين**﴾ [الأنعام: ٦٨].

١٥٢٦ - وعنْ أبي الدَّرْداء رضي اللَّه عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**منْ ردَّ عَنْ عرْضِ أخيه، ردَّ اللَّه عنْ وجْهه النَّارَ يوْمَ القيَامَة**» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٥٢٧ - وعنْ عتْبَانَ بن مالك رضيَ اللَّهُ عنْهُ في حديثه الطَّويل المشْهور الَّذي تقدَّم في باب الرَّجاء قَالَ: قامَ النَّبيُّ ﷺ يُصلِّي فَقال: «**أيْنَ مالكُ بنُ الدُّخْشُم؟**» فَقَال رجل: ذلكَ مُنَافقٌ لا يُحبُّ اللَّه ورسُولَهُ، فَقَال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تقُلْ ذلكَ،**

ألا تَراه قد قَال: لا إلهَ إلاَّ اللَّه يُريدُ بذلك وجْه اللَّه، وإن اللَّه قـدْ حَرَّمَ على النَّار منْ قال: لاإله إلاَّ اللَّـه يبْتَغى بذلـكَ وجْهَ اللَّه» متفقٌ عليـه. **«وعتـبانُ»** بكسر العين على المشهور، وحُكى ضمُّها، وبعدها تاء مثناةٌ منْ فوق، ثُمَّ باَء موحدةٌ. و **«الدُّخْشُمُ»** بضم الدال وإسكان الخاء وضمِّ الشين المعجمتين.

١٥٢٨ - وعَنْ كـعْبِ بنِ مالك رضى اللَّه عَنْـهُ فى حديثـه الطَّويلِ فى قصَّـة توبتـه وقد سـبقَ فى باب التَّوْبة. قـال: قـال النبيُّ ﷺ وَهُوَ جَالسٌ فى القَـوْمِ بتبُوكَ: **«ما فعل كَعْبُ بنُ مالك ؟»** فقالَ رجُلٌ منْ بَنى سلمَةَ: يا رسُولَ اللَّه حبسهُ بُرْداهُ، والنَّظَرُ في عطفيْـه. فقَال لَهُ معاذُ بنُ جـبلٍ رَضىَ اللَّه عنْه: بئس ما قُلْتَ، واللَّه يا رسُـولَ اللَّه ما عَلمْنا علَيْـه إلاَّ خيْـراً، فَسكَتَ رسُـولُ اللَّه ﷺ. متفق عليه. **«عطْفَاهُ»** جانباهُ، وهو إشارةٌ إلى إعجابه بنفسه.

***

٢٥٦ - باب: بيان ما يباح من الغيبة

اعلَمْ أنَّ الغيـبَةَ تُباحُ لغرضٍ صـحيحٍ شرْعىٍّ لا يُمكنُ الْوُصُولُ إلَيْـه إلاَّ بهَا، وهُو ستَّةُ أسْباب:

الأوَّل: التَّظَلُّمُ، فيـجُوزُ للمظلُوم أنْ يتظَلَّمَ إلى السُّلْطَان والقَاضى وغَـيْرِهما ممَّنْ لَهُ ولايةٌ، أو قدرَةٌ على إنْصافه منْ ظالمه، فيَقُولُ: ظَلَمَنى فُلانٌ بكَذا.

الثَّانى: الاستْعانَـةُ على تَغْيير المُنْكَر، وردِّ العاصى إلى الصَّوَاب، فـيقول لمَن يرْجُو قُدرتَهُ عَلى إزالة المُنْكر: فُلانٌ يعْمَلُ كذا، فازْجُرْهُ عنهُ، ونحو ذَلكَ، ويكُونُ مقْصُودُهُ التَّوصُّلَ إلى إزَالَة المُنكَر، فإنْ لَمْ يَقْصدْ ذلك كَانَ حراماً.

الثَّالثُ: الاستْفتَاءُ: فَيَقُولُ للمُفْتى: ظلمنى أبى، أو أخى أوْ زَوْجى، أوْ فُلانٌ بكذا، فَهَلْ لهُ ذلكَ ؟ وما طَريقى فى الخلاص منْهُ، وتَحْصيل حقِّى، ودفْع الظُّلْم؟ ونحو ذلك، فَهذَا جائزٌ للْحاجـة، ولكنَّ الأحْوَطَ والأفضَلَ أنْ يقُولَ: ما تَقُولُ فى رجُلٍ أو شَخصٍ، أوْ زَوْجٍ، كـانَ منْ أمْره كَذَا؟ فـإنَّهُ يحصُلُ به الغَرَضُ منْ غَـيْرِ تَعْيينٍ، ومع ذلكَ فالتَّعْيينُ جائزٌ كما سَنَذكُرُهُ فى حَديث هنْد إنْ شاءَ اللَّه تَعالى.

الرَّابعُ: تَحْذِيرُ المُسْلمينَ منَ الشرِّ ونَصيحتُهُم، وذلكَ منْ وجُوه:

منها جَرْحُ المجرُوحينَ منَ الرُّوَاة والشُّهُـود، وذلكَ جائزٌ بإجْماع المُسْلمينَ، بَلْ واجبٌ للحَاجة.

ومنها المُشَاورة فى مُصـاهَرة إنْسان، أوْ مُشَاركته، أوْ إيداعـه، أوْ مُعَاملته، أوْ غَـيْـر ذلكَ، أوْ مُجَـاورته، ويَجَبُ عَلَى المُـشَاور أنْ لا يُخْـفِى حَـالَهُ، بلْ يَذْكُـرُ المَساوىءَ الَّتى فيه بنية النَّصيحَة.

ومنها إذا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَـردَّدُ إلى مُبْتَدع، أو فاسقٍ يأخُذُ عنهُ العلْم، وخاف أنْ يَتَضرَّرَ المُتَفَقِّهُ بذلكَ، فعلَيْه نَصيحتُـهُ ببيان حاله، بشَرْط أنْ يَقْصد النَّصيحةَ، وهذا ممَّـا يُغْلَطُ فيه، وقـد يحْملُ المُتكلِّمَ بذلكَ الحَـسدُ، ويُلَبِّسُ الشيْـطانُ عليه ذلكَ، ويُخَيِّلُ إلَيْه أنَّهُ نَصيحةٌ فَلْيَتَفَطَّنْ لذلكَ.

ومنها أن يكون لَهُ ولايةٌ لا يقومُ بها عَلَى وجْهِـها: إمَّا بألا يكونَ صالحاً لها، وإمَّا بأنْ يكونَ فاسقاً، أو مُغَفَّـلاً، ونحو ذلك، فَيَجبُ ذكْرُ ذلكَ لمنْ لَهُ عليه ولايةٌ عامَّةٌ ليُزيلَهُ، ويُوَلِّى مَنْ يَصْلُحُ، أوْ يعْلَمَ ذلكَ منه ليُعَاملَهُ بمُقْتَضى حاله، ولا يَغْتَرَّ به، وأنْ يَسْعى فى أنْ يَحُثَّهُ على الاسْتقَامَة أوْ يَسْتَبْدلَ به.

الخَامسُ: أنْ يَكُونَ مُجَاهراً بفسْقه أوْ بدْعَتـه كالمُجَاهر بشُرْب الخمر، ومُصَادَرَة النَّاس، وأخْذ المكس، وجباية الأمْوالَ ظُلْماً، وتَولِّى الأمُـور الباطلَة، فيجوزُ ذكْرُهُ بما يُجاهرُ به، ويحْرُمُ ذكْرُهُ بغَيْره، منَ العُيوب، إلاَّ أنْ يكون لجوازه سبَبٌ آخَرُ ممَّا ذَكَرْنَاهُ.

السَّادسُ: التَّعْـريفُ: فَإذا كانَ الإنْسانُ مَـعْروفاً بلَقَب كالأعـمش، والأعْرج والأصَمِّ، والأعمَى، والأحْوَل، وغَيْرهمْ جازَ تَعْريفُهُمْ بذلكَ، ويحْرُم إطلاقُه عَلى جهَة التَّنقيص، ولو أمكنَ تَعريفُهُ بغَيْر ذلك كانَ أولى.

فـهذه ستَّةُ أسبـاب: ذكَرَهَا الـعلماءُ وأكثَـرُهَا مُجـمَعٌ عليه، ودلائلـها من الأحاديث الصَّحيحة مشهورةٌ، فمن ذلك:

١٥٢٩ - عَنْ عَـائشَـةَ رَضى اللَّه عَنْهَـا ان رَجُلاً اسـتـأْذَن عَلى النَّبىِّ ﷺ فقَالَ: **«ائذَنُوا لهُ، بئس أخو العشيرَة ؟»** متفقٌ عليه.

احْتجَّ به البخاري في جَوازِ غيبةِ أهلِ الفسادِ وأهلِ الرِّيَبِ.

١٥٣٠ ـ وعنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: **«مَا أَظُنُّ فُلاناً وفُلاناً يعرفَانِ مِنْ دِيننا شيْئاً»** رواه البخاريُّ. قال الليثُ بنُ سعْدٍ أحدُ رُواةِ هذا الحَديثِ: هَذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا منَ المُنَافقِينَ.

١٥٣١ ـ وعنْ فَاطِمةَ بنْتِ قَيْسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهـا قَالَتْ: أَتيْتُ النَّبيَّ ﷺ، فقلت: إنَّ أبا الجَهْمِ ومُعاويةَ خَطباني؟ فقـال رسول اللَّه ﷺ: **«أمَّا مُعَاوِيةُ، فَصُعْلُوكٌ لا مالَ له، وأمَّا أبو الجَهْمِ فلا يضَعُ العَصا عنْ عاتقه»** متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: **«وأمَّا أبُو الجَهْمِ فضَرَّابٌ للنِّساء»** وهو تفسير لرواية: **«لا يَضَعُ العَصا عَنْ عاتقه»** وقيل: معناه: كثيرُ الأسفارِ.

١٥٣٢ ـ وعن زيْدِ بنِ أرْقَمَ رضي اللَّه عنهُ قال: خَرَجْنَا مع رسول اللَّه ﷺ في سفَرٍ أصابَ النَّاسَ فيه شدةٌ، فقال عبدُ اللَّه بنُ أُبي: لا تُنْفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رسُولِ اللَّه حتى ينْفَضُّوا؛ وقال: لَئِنْ رجعْنَا إلى المدينَةِ ليُخرجنَّ الأعزُّ منْها الأذَلَّ، فَأَتَيْتُ رسول اللَّه ﷺ، فَأَخْبرْتُهُ بذلكَ، فأرسلَ إلى عبد اللَّه بن أُبَيٍّ فَاجْتَهَد يمِينَهُ: ما فَعَلَ، فقالوا: كَذَبَ زيدٌ رسولَ اللَّه ﷺ، فَوقَع في نَفْسي ممَّا قالوهُ شدَّةٌ حتى أنْزَلَ اللَّه تعالى تَصْدِيقي: **﴿إذا جاءَكَ المُنَافقُونَ﴾** ثم دعاهم النبيُّ ﷺ، ليَسْتغْفرَ لهم فلَوَّوْا رؤوسهم. متفقٌ عليه.

١٥٣٣ ـ وعنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ: قالت هِنْدُ امْرأَةُ أبي سُفْيانَ للنبيِّ ﷺ: إنَّ أبا سُفيانَ رجُلٌ شَحِيحٌ ولَيْس يُعْطِيني ما يكْفيني وولَدي إلاَّ ما أخَذْتُ منه، وهَو لا يعْلَمُ؟ قال: **«خُذِي ما يكْفيكِ وولَدَكِ بالمعْرُوفِ»** متفقٌ عليه.

***

٢٥٧ ـ باب: تحريم النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال اللَّه تَعالى: **﴿همَّازٍ مشَّاءٍ بنَميمٍ﴾** [القلم: ١١] وقال تعالى: **﴿ما يلْفظُ منْ قَولٍ إلاَّ لديْه رقيبٌ عتيدٌ﴾** [ق: ١٨].

١٥٣٤ ـ وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ: قـال رسُولُ اللَّه ﷺ: **«لا يَدْخُلُ الجنةَ نمَّامٌ»** متفقٌ عليه.

١٥٣٥ ـ وعَنْ ابن عَباس رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ: مرَّ بقَبرين فقال: «**إنَّهُمَا يُعَذَّبان، ومَا يُعَذَّبان فى كَبير ! بَلى إنَّهُ كَبيرٌ: أمَّا أَحَدُهمَا: فكَانَ يمشى بالنَّميمة، وأمَّا الآخرُ: فكَانَ لا يستَتر مِنْ بوله**»(١) متفقٌ عليه، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري.

قالَ العُلَماءُ: معنَى: «**وما يُعَذَّبان فى كَبير**»أيْ كبير فى زَعْمهما وقيلَ: كَبيرٌ تَرْكُهُ عَلَيهما.

١٥٣٦ ـ وعن ابن مسْعُود رضى اللَّه عنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ألا أُنَبِّئكُم ما العَضْهُ ؟ هى النَّميمةُ، القَالَةُ بيْنَ النَّاس**» رواه مسلم.

«**العَضْهُ**»: بفَتْح العين المُهْملَة، وإسْكان الضَّاد المُعْجَمَة، وبالهاء على وزن الوجه، ورُوي: «**العضَةُ**» بكسْر العَيْن وفَتْح الضَّاد المُعْجَمَة علَى وَزْن العدَة، وهى: الكذبُ والبُهتانُ، وعَلَى الرِّواية الأولى: العَضْهُ مصدرٌ، يقال: عَضَهَهُ عَضْهاً، أي: رماهُ بالعَضْه.

***

٢٥٨ ـ باب: النهى عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال اللَّهُ تعالى: ﴿**ولا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والعُدْوان**﴾ [المائدة: ٢].

وفى الباب الأحاديث السابقة فى الباب قبلَهُ.

١٥٣٧ ـ وعن ابن مَسْعُود رضى اللَّه عنهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لا يُبَلِّغنى أحدٌ من أصْحابى عنْ أحَدٍ شَيْئاً، فَإنِّى أُحبُّ أنْ أَخْرُجَ إليْكُمْ وأنا سليمُ الصَّدْر**» رواه أبو داود والترمذي.

***

٢٥٩ ـ باب: ذم ذي الوجهين

قال اللَّه تَعالى: ﴿**يَسْتَخْفُونَ منَ النَّاس ولا يسْتَخفُونَ منَ اللَّه وهُو مَعَهمْ إذْ يُبيِّتُونَ مالا يرْضى من القَوْل وكانَ اللَّه بما يَعْمَلُونَ مُحيطاً**﴾ [النساء: ١٠٨].

(١) أى: لا يتنزه عن أن يصيب البول جسده أو ملابسه أو لا يستتر به عن الناس.

١٥٣٨ ـ وعن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنْـهُ قـال: قـالَ رسُـولُ اللَّه ﷺ : «تجِدُونَ النَّاسَ معادنَ: خيارُهُم في الجاهليَّة خيارُهُم في الإسْلام إذا فَقُهُوا[1]، وتجِدُونَ خيارَ النَّاسِ في هذا الشَّأن أشدَّهُمْ لهُ كَراهيةً، وتَجدُونَ شرَّ النَّاسِ ذا الوجْهيْن، الَّذي يأتي هؤلاء بوجْه وهؤلاء بوجْه» متفقٌ عليه.

١٥٣٩ ـ وعنْ محمد بن زَيْد أنَّ نَاسًا قَالُوا لجَدِّه عبد اللَّه بن عُمَر رَضيَ اللَّه عنْهما: إنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطيننا فنقولُ لهُمْ بخلاف ما نتكَلَّمُ إذَا خَرَجْنَا منْ عندهمْ قال: كُنَّا نعُدُّ هذا نفَاقاً عَلى عَهْد رسول اللَّه ﷺ. رواه البخاري.

***

٢٦٠ ـ باب: تحريم الكذب

قال اللَّه تعالى: ﴿ولا تَقْفُ ما ليْسَ لك به علْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال تَعَالى: ﴿ما يَلفظُ منْ قوْل إلاَّ لديْه رقيبٌ عتيدٌ﴾ [ق: ١٨].

١٥٤٠ ـ وعنْ ابن مسعود رضيَ اللَّه عنْهُ قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ الصِّدْقَ يهْدي إلى البِرِّ وإنَّ البرَّ يهْدي إلى الجنَّة، وإنَّ الرَّجُل ليَصْدُق حتَّى يُكتَبَ عنْدَ اللَّه صدِّيقاً، وإنَّ الكَذبَ يَهْدي إلى الفُجُور وإنَّ الفُجُورَ يهْدي إلى النار، وإن الرجلَ ليَكذبَ حَتى يُكتَبَ عنْدَ اللَّه كَذَّاباً» متفقٌ عليه.

١٥٤١ ـ وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضى اللَّه عنْهُما، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أَرْبعٌ منْ كُنَّ فيه، كان مُنافقاً خالصاً، ومنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منْهُنَّ، كَانتْ فيه خَصْلةٌ منْ نفاق حتَّى يَدعَهَا: إذا اؤْتُمنَ خَانَ، وإذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَمَ فجَرَ». متفقٌ عليه.

وقد سبقَ بيانه مع حديث أبي هُرَيْرَةَ بنحوه في «باب الوفاء بالعهد».

١٥٤٢ ـ وعن ابن عباس رضيَ اللَّه عنْهُما عن النبيِّ ﷺ ، قالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بحُلُم لمْ يرَهُ، كُلِّفَ أنْ يَعْقدَ بيْن شَعيرتين، ولَنْ يفْعَلَ، ومن استَمَعَ إلى حديث قَوْم وهُمْ لهُ كارهُونَ، صُبَّ في أُذُنَيْه الآنُكُ يَوْمَ القيامَة، ومَنْ صَوَّرَ صُورةً، عُذِّبَ وكُلِّفَ أنْ ينفُخَ فيهَا الرُّوحَ وَليْس بنافخ» رواه البخاري.

---

(١) أي: صاروا فقهاء متعلمين ما ينفع من العلوم الشرعية.

«تَحلَّم» أى: قـالَ أنهُ حلم فى نَوْمه ورأى كَـذا وكذا، وهو كـاذبٌ و«الآنك» بالمدِّ وضمِّ النون وتخفيف الكاف: وهو الرَّصَاصُ المذابُ.

١٥٤٣ - وعن ابنِ عُـمرَ رضىَ اللَّه عنهُـما قالَ: قـال النبىُّ ﷺ: «أفْرَى الفرَى[1] أنْ يُرِىَ الرجُلُ عيْنَيْـه ما لَمْ تَرَيا». رواهُ البخارى. ومـعناه: يقولُ: رأيتُ فيما لم يره.

١٥٤٤ - وعن سَمُـرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رَضىَ اللَّه عَنْهُ قالَ: كـانَ رسُولُ اللَّه ﷺ مما يُكثرُ أنْ يـقولَ لأصحابهِ: «هَلْ رَأَى أحدٌ منكُمْ من رؤيا ؟» فيقُصُّ عليهِ منْ شَاءَ اللَّهُ أنْ يقُصَّ.

وإنَّهُ قال لنا ذات غَدَاة: «إنَّهُ أتَاني اللَّيْلَةَ آتيـان، وإنَّهُما قـالا لى: انطَلِقْ، وإنِّى انطلَقتُ معـهُما، وإنَّا أتيْنَا عَلى رجُلٍ مُـضْطَجِعٍ، وإذَا آخَرُ قَائمٌ عَلَيْه بصَـخْرَة، وإذَا هُوَ يَهْـوِي بالصَّخْرَة لـرأسه، فَيـثْلَغُ رَأسهُ، فَـيَتَـدَهْدَهُ الحَجَـرُ هَاهُنَا. فَيـتبعُ الْحَـجَرَ فيأخُـذُهُ، فلا يَرجعُ إلَيْه حتَّى يَصحَّ رَأسهُ كمـا كان، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْه، فَيفْعلُ به مثْلَ ما فَعَل المَرَّةَ الأولى!» قال: «قلتُ لهـما: سُـبْحـانَ اللَّه ! ما هذان ؟ قـالا لى: انْطَلِقْ انطَلِقْ، فانطَلَقْنا».

«فأتيْنَا عَلى رَجُل مُسْتَلْقٍ لقَفَاه وإذا آخَرُ قائمٌ عليه بكَلُّوب منْ حَديد، وإذا هُوَ يَأتى أحَد شقَّيْ وَجْهه فـيُشَرْشرُ شدْقَهُ إلى قَفَاهُ، ومنْخرَهُ إلى قَـفَاهُ، وَعينَهُ إلى قَفَاهُ، ثُمَّ يتحوَّل إلى الجـانب الآخر فَيَفْعَل به مـثْلَ ما فعلَ بالجانب الأول، فَـما يَفرُغُ منْ ذلكَ الجانب حتَّى يصحَّ ذلكَ الجانبُ كَـما كانَ، ثُمَّ يَعُودُ عليْه، فَيَفْـعَل مثْلَ ما فَعَلَ فى المَرَّة الأولى». قال: قلتُ: «سُبْحانَ اللَّه ! ما هذان ؟ قالا لى: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا.

فَأتَيْنا عَلى مثْل التَّنُّور فَـأحْسبُ أنهُ قال: فإذا فيه لَغَطٌ، وأصْـواتٌ، فَاطَّلَعْنا فيه فَإذَا فـيه رجالٌ ونساء عُـرَاةٌ، وإذَا هُمْ يأتيهمْ لَهَبٌ منْ أسْـفل منْهُمْ، فإذا أتَاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا، قلتُ: ما هؤلاء ؟ قالا لى: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا.

فَأتَيْنَا على نهـر حسبْتُ أنهُ كـانَ يَقُولُ: «أحْمرُ مـثْلُ الدَّم، وإذا فى النَّهْر رَجُلٌ

---

(١) يعنى: أكذب الكذب.

سابحٌ يَسْبَحُ، وَإذا على شَطِّ النَّهْر رجُلٌ قد جَمَعَ عندهُ حجارةً كثيرةً، وإذا ذلكَ السَّابحُ يسبح ما يَسْبَحُ، ثُمَّ يأتي ذلكَ الذي قَدْ جَمَعَ عندَهُ الحجارةَ، فَيَفْغَرُ لهُ فاهُ، فَيُلْقِمُهُ حجراً، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجعُ إليه، كُلَّمَا رَجع إليْه،فَغَر له فاهُ،فَألْقمهُ حَجَراً،قلت لهما:ما هذان؟ قالا لي:انْطلقْ انطلق، فانْطَلَقنا.

فَأتَيْنَا على رَجُلٍ كريه المَرْآة، أوْ كأكرَهِ ما أنت رَاءٍ رجُلاً مَرْأى، فإذا هو عندَه نارٌ يحشُّها ويَسْعى حوْلَهَا، قلتُ لهما : ما هذا ؟ قالا لِي : انْطَلقْ انْطلقْ، فَانْطَلَقنا .

فَأتَينا على روْضة مُعْتَمَّة فيها منْ كلِّ نَوْر الرَّبيع[1]، وإذا بيْنَ ظهْري الرَّوْضَة رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرَى رأسَهُ طُولاً في السَّماء، وإذَا حوْلَ الرجل منْ أكثر ولدان ما رَأيْتُهُمْ قطُّ، قُلتُ: ما هذا؟وما هؤلاء ؟ قالا لِي : انطَلقْ انطَلقْ فَانْطَلقنا .

فأتيْنَا إلى دَوْحة عظيمَة لَمْ أرَ دَوْحَةً قطُّ أعظَمَ منها، ولا أحْسنَ ! قالا لي : ارْقَ فيها، فَارتَقينا فيها، إلى مدينة مَبْنيَّة بلَبنٍ ذَهب ولبن فضَّة، فأتَيْنَا بابَ المَدينة فَاسْتفتَحْنَا، فَفُتحَ لَنا،فَدَخَلناها، فَتَلَقَّانَا رجالٌ شَطْرٌ من خَلْقهمْ كأحْسن ما أنت راءٍ! وشَطرٌ منهم كأقْبح ما أنتَ راءٍ! قالا لهم : اذهبوا فقَعُوا في ذلك النَّهْر، وإذا هُوَ نَهرٌ معتَرضٌ يجْري كأن ماءَهُ المحضُ في البياض، فذَهبُوا فوقعُوا فيه، ثُمَّ رجعُوا إلينا قد ذَهَب ذلكَ السُّوءُ عَنهمْ، فَصارُوا في أحسن صُورة .

قال: قالا لي :هذه جَنَّةُ عدْن، وهذاك منزلُكَ، فسمَا بصَري صُعُداً، فإذا قصر مثلُ الرَّبابة البيضاء . قالا لي: هذاك منزلُكَ . قلتُ لهما : باركَ اللَّه فيكُما، فَذراني فَأدخُلَه . قالا : أما الآن فلا، وأنتَ داخلُهُ .

قلت لهُما : فَإنِّي رأيتُ مُنْذُ اللَّيلة عجباً ! فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي : إنَا سَنخبرُك.

أمَّا الرجلُ: الأوَّلُ الذي أتَيتَ عَليه يُثلَغُ رأسُهُ بالحَجَر، فإنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرآنَ فيرفُضُهُ، وينامُ عن الصَّلاة المكتُوبة .

وأمَّا الذي أتَيتَ عَلَيْه يُشرْشَرُ شدْقُه إلى قَفَاهُ، ومَنْخرُه إلى قَفَاهُ، وعَيْنهُ إلى

[1] زهر الربيع .

قفاهُ،فإنه الرَّجُلُ يَغْدو منْ بَيْته فَيكذبُ الكذبةَ تبلُغُ الآفاقَ.

وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الذين هُمْ فى مِثل بناءِ التَّنُّورِ، فإنَّهم الزُّناةُ والزَّوانى .

وأما الرجُلُ الَّذي أتيْت عليْهِ يسْبَحُ فى النَهْر، ويلْقمُ الحجارة، فإنَّهُ آكلُ الرِّبا .

وأمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المَرآةِ الذي عندَ النَّارِ يَحُشُّها ويسْعى حَوْلَها فإنَّهُ مالكُ خازنُ جَهَنَّمَ.

وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذى فى الرَّوْضة، فإنه إبراهيم ﷺ، وأما الولدانُ الذينَ حوْله، فكلُّ مُوْلود ماتَ على الفِطْرَةِ » . وفى رواية البَرْقَانِى: « وُلد على الفِطْرَةِ » .

فقال بعض المسلمينَ: يا رسول اللَّه، وأولادُ المشرِكينَ ؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ : «وأولادُ المشركينَ». وأما القوم الـذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم. رواه البخارى

وفى رواية له : «رأيتُ اللَّيلَةَ رجُلَين أتَيانى فأخْرجانى إلى أرْضٍ مُقدَّسة» ثم ذكَره.

وقال: «فانطَلَقْنَا إلى نَقب مثل التنُّور، أعْلاهُ ضَيِّقٌ وأسْفَلُهُ وَاسعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحته ناراً، فإذا ارتفَعت ارْتَفَعُوا حَتَّى كادُوا أنْ يَخْرُجوا، وإذا خَمَدت، رَجَعوا فيها، وفيها رجالٌ ونساء عراةٌ».

وفيها: «حتى أتَينَا على نَهر من دَّم، ولم يشك ـ فيه رجُلٌ قائمٌ على وسط النَّهر، وعلى شطِّ النَّهر رجُلٌ، وبيْنَ يديه حجارةٌ، فأقبل الرَّجُلُ الذي فى النَّهر، فإذا أراد أنْ يخْرُجَ، رمَى الرَّجُلُ بِحجر فى فَيه، فردَّهُ حيْثُ كان َ ، فجعلَ كُلَّمَا جاءَ ليخْرج جَعَلَ يَرْمي فى فيه بحجر، فَيرْجِعُ كما كانَ ».

وفيهَا: «فصعدا بى الشَّجَرَةَ، فأدْخلانى داراً لَمْ أر قَطُّ أحْسنَ منْهَا، فيها رجالٌ شُيُوخٌ وَشَبابٌ» .

وفِيهَا: «الَّذي رأيْتهُ يُشَقُّ شدْقُهُ فكَذَّابٌ، يُحدِّثُ بالْكذبةِ فَتُحْملُ عنْهَ حتَّى تَبْلُغَ الآفاق، فيصْنَعُ به ما رأيْتَ إلى يَوْم الْقيامة».

وفيها: «الَّذي رأيْتهُ يُشْدَخُ رأسهُ فرجُلُ علَّمهُ اللَّه الْقُرآنَ، فنام عنهُ بِاللَّيْلِ، ولَمْ

يعْملُ فيه بالنَّهَار، فيُفْعلُ به إلى يوم القِيامة». والدَّارُ الأولى التي دخَلْتَ دارُ عامةِّ المُؤمنينَ، وأمَّا هذه الدَّارُ فدَارُ الشُّهَداء، وأنا جِبْريلُ، وهذا ميكائيلُ، فارْفع رأسَكَ، فرفعتُ رأسي، فإذا فوقي مثلُ السَّحاب، قالا: ذاكَ منزلُكَ، قلتُ: دَعاني أدْخُلْ منزلي، قالا: إنَّهُ بَقي لَكَ عُمُرٌ لَم تَستكمِلْهُ، فلَوْ اسْتَكْملتَه، أتيت منْزلَك. رواه البخاري.

قوله: «يَثْلَغ رَأسهُ» وهو بالثاء المثلثة والغين المعجمة، أي: يشدخهُ ويَشُقُّه قوله: «يتَدهْده» أى: يتدحرجُ، و«الكَلُّوبُ» بفتح الكاف، وضم اللام المشددة، وهو معروف. قوله: «فيُشَرشِرُ» أي: يُقَطِّعُ. قوله: «ضوْضَوا» وهو بضادين معجمتين، أي صاحوا. قوله: «فيفْغَرُ» هو بالفاء والغين المعجمة، أي: يفتحُ. قوله: «المرآة» هو بفتح الميم، أي: المَنْظَرَ. قوله: «يحشُّها» هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة، أي: يوقدها، قوله: «روْضَة مُعْتَمَّة» هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم، أي: وافية النَّبات طويلته. قَولُهُ: «دوْحَةٌ» وهي بفتح الدال، وإسكان الواو وبالحاء المهملة: وهي الشَّجرَةُ الكبيرةُ، قولُهُ: «المَحْضُ» هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضَّاد المعجمة: وهوَ اللَّبَن. قولُهُ: «فَسَما بصري» أي: ارتَفَعَ. «وصُعُداً»: بضم الصاد والعين: أي: مُرتَفعاً. «والرَّبَابَةُ»: بفتح الراء وبالباء الموحدة مكررة، وهي السَّحابة.

***

٢٦١ - باب: بيان ما يجوز من الكذب

اعلَمْ أنَّ الكَذب، وإنْ كَانَ أصلُهُ مُحرَّماً، فيَجُوزُ في بعْض الأحْوال بشرُوط قد أوضَحْتُهَا في كتاب: «الأذكار» ومُخْتَصَرُ ذلك أنَّ الكلامَ وسيلةٌ إلى المَقاصد، فكُلُّ مَقْصُود محْمُود يُمكن تحْصيلُهُ بغَيْر الكَذب يَحْرُمُ الكذبُ فيه، وإنْ لَمْ يُمكِنْ تحصيله إلاَّ بالكذب جاز الكَذبُ.

ثُمَّ إن كانَ تَحْصيلُ ذلك المقصُود مُباحاً كَانَ الكَذبُ مُباحاً، وإنْ كانَ واجباً، كان الكَذبُ واجباً، فإذا اختَفَى مُسْلمٌ من ظالم يريد قَتْلَه، أوْ أخْذَ ماله، وأخفَى مالَه، وسُئل إنسانٌ عنه، وجب الكَذبُ بإخفائه، وكذا لو كانَ عندهُ وديعة، وأراد

ظالمٌ أخذَها، وجب الْكَذِبُ بإخفائها، والأحْوطُ فى هذا كُلّه أنْ يُوَرِّي، ومعنَى التَّوْرِية: أن يقْصد بعبارَتِه مَقْصُوداً صَحيحاً لَيْسَ هو كاذباً بالنِّسْبة إليْه، وإنْ كانَ كاذباً فى ظاهِرِ اللَّفْظِ، وبالنِّسْبة إلى ما يفهَمهُ المُخَاطَبُ ولَوْ تَرَكَ التَّوْرِيةَ وَأطْلَق عِبارَةَ الكذِبِ، فليْس بِحرَامٍ فى هذا الحَالِ .

واستَدلَّ العُلَماءُ بجَوازِ الكَذِب فى هذا الحَال بحديث أمِّ كُلْثوم رَضيَ اللَّه عنْهَا أنَّها سَمِعَتْ رسول اللهِ ﷺ يقولُ: «**لَيْس الكَذَّابُ الَّذى يُصلحُ بيْنَ النَّاسِ، فينمى خَيْراً أو يقولُ خَيْراً**» متفقٌ عليه.

زاد مسلم في رواية: قالت: أمُّ كُلْثُوم: ولَم أسْمعْهُ يُرْخِّصُ فى شَيء ممَّا يقُولُ النَّاسُ إلاَّ فى ثلاث: تَعْنى: الحَرْبَ، والإصْلاحَ بيْنَ النَّاسِ، وحديثَ الرَّجُلَ امْرَأتَهُ، وحديث المرْأة زوْجَهَا.

***

٢٦٢ ـ باب: الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قالَ اللَّه تَعالى: ﴿**ولا تَقْف ما لَيْس لكَ به علمٌ**﴾[الإسراء: ٣٦]. وقال تَعَالَى: ﴿**ما يَلْفظُ منْ قوْلٍ إلا لَديْه رقيبٌ عتيدٌ**﴾ [ق: ١٨].

١٥٤٥ ـ وعنْ أبى هُرَيْرة رضى اللَّه عنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**كفى بالمَرْءْ كَذِباً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمع**» رواه مسلم .

١٥٤٦ ـ وعن سمُرة رضى اللَّه عنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «**منْ حدَّث عنِّي بحَديث يرَى أنَّهُ كذبٌ، فَهُو أحدُ الكَاذبين**» رواه مسلم .

١٥٤٧ ـ وعنْ أسماءَ رضى اللَّه عنها أن امْرأة قالَتْ: يارَسُول اللَّه إنَّ لي ضرَّةً فهل علَيَّ جناحٌ[١] إنْ تَشبعْتُ من زوجي غيْرَ الذي يُعطيني؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**المُتشبِّعُ بما لم يُعْطَ كَلابس ثَوْبَيْ زُورٍ**» متفقٌ عليه .

المُتشبِّعُ: هو الذي يُظهرُ الشِّبع وليس بشبعان، ومعناها هُنا: أنَّهُ يُظهرُ أنه حَصلَ له فضيلةٌ وليْستْ حاصلة. «**ولابس ثَوْبي زور**» أي: ذي زُورٍ، وهو الذي

(١) أي: هل على من إثم؟.

يزَوِّرُ على النَّاس، بأن يَتَـزَيَّ بزيِّ أهل الزُّهد أو العلم أو الثـرْوة، ليغْتـرَّ به النَّاسُ وليْس هو بتلك الصِّفةِ، وقيل غَيْرُ ذلك واللَّهَ أعلم .

***

٢٦٣ - باب: بيان غلظ تحريم شهادة الزور

قَال اللَّه تَعالى: ﴿واجْتَنبُوا قولَ الزُّور﴾ [الحج: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿ولا تَقْفُ ما ليْسَ لكٌ به علم﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ما يلفظُ من قَوْل إلاَّ لديْه رقيبٌ عَـتِيـدٌ﴾ [ق: ١٨] وقال تعـالى: ﴿إنَّ ربَّكَ لَبـالمرصاد﴾ [الفَـجر: ١٤] وقال تعـالَى: ﴿والَّذينَ لا يشْهَدونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].

١٥٤٨ ـ وعن أبي بكْرةَ رضي اللَّـه عَنْهُ قال: قـالَ رسـولُ اللَّه ﷺ : «**ألا أُنبِّئكُم بأكـبر الكَبـائر؟**» قُلنَا: بَلَى يا رسـول اللَّه قَالَ: «**الإشـراكُ باللَّه، وعُقُـوقُ الوالديْن**» وكان مُتَّكئاً فَـجلَس، فقال: «**ألا وقَوْلُ الزُّور، وشهادةُ الزور**» فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا: لَيْتَهُ سكَتَ(١) متفق عليه .

***

٢٦٤ - باب: تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة

١٥٤٩ ـ عن أبي زيْد ثابت بن الضَّحـاك الأنصاريِّ رضي اللَّه عنهُ، وهو من أهْل بيْعـة الرِّضوان قال: قَـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «**من حلَف على يمين بملَّة غـيْر الإسْلام كاذباً مُتَعَـمِّداً، فهُو كما قَالَ، ومنْ قَتَل نَفسـهُ بشيء، عُذِّب به يوْمَ القِيامة، ولَيْس على رجُلٍ نَذْرٌ فيما لا يَملكهُ، ولعنُ المُؤْمن كقَتْله**» متفقٌ عليه .

١٥٥٠ ـ وعنْ أبي هُريْرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: «**لا ينْبغي لصدِّيق أنْ يكُونَ لعَّاناً**» رواه مسلم .

١٥٥١ ـ وعنْ أبي الدَّرداء رضيَ اللَّه عَنْهُ قال: قـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «**لا يكُونُ اللَّعَّانُون شُفعاءَ، ولا شُهَداءَ يوْمَ القيامَة**» رواه مسلم .

١٥٥٢ ـ وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُب رضيَ اللَّه عنْهُ قـالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :

---

(١) شفقة عليه ﷺ .

«**لا تَلاعنُوا بلعنة اللَّه، ولا بغضبه، ولا بالنَّار**» رواه أبو داود، والترمذي وقالا: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٥٥٣ - وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «**لَيْس المؤمنُ بالطَّعَّان، ولا اللَّعَّان ولا الفَاحش، ولا البذيء**» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٥٥٤ - وعنْ أبي الدَّرْداء رضيَ اللَّه عنهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «**إنَّ العبْد إذا لَعنَ شيْئاً، صعدت اللَّعْنَةُ إلى السَّماء، فتُغْلَقُ أبْوابُ السَّماء دُونَها، ثُمَّ تَهبطُ إلى الأرْض، فتُغْلَقُ أبوابُها دُونَها، ثُمَّ تَأخُذُ يميناً وشمالاً، فإذَا لمْ تَجدْ مسَاغاً[1] رجعت إلى الذي لُعنَ، فإنْ كان أهلاً لذلك، وإلاَّ رجَعتْ إلى قائلها**» رواه أبو داود.

١٥٥٥ - وعنْ عمْرَانَ بن الحُصيْن رضى اللَّه عنهُما قال: بينَما رسُولُ اللَّه ﷺ فى بعض أسفَاره، وامرأَةٌ منَ الأنصار علَى نَاقَة، فضجرت[2]، فَلَعَنَتْهَا، فَسمع ذلكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فقالَ: «**خُذوا ماعليها ودعُوها، فإنَّها ملعُونَةٌ**» قالَ عمرَانُ: فكأنِّى أرَاهَا الآنَ تمشى فى النَّاس ما يعرضُ لهَا أحدٌ. رواه مسلم.

١٥٥٦ - وعن أبي برْزَةَ نَضلَةَ بْن عُبيْد الأسلميِّ رضى اللَّه عنهُ قال: بينما جاريةٌ على نـاقَة عليها بعضُ متَاع القَوْم، إذْ بَصُرَتْ بالنبيِّ ﷺ وتَضايَقَ بهمُ الجَبلُ، فقالتْ: حَلْ، اللَّهُم العنْها فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تُصاحبْنا نَاقَةٌ عليها لعْنةٌ**» رواه مسلم.

قوله: «**حلْ**» بفتح الحاء المُهملة، وإسكان اللاَّم، وهَى كلمةٌ لزَجْر الإبل.

واعلَم أنَّ هذا الحديث قد يُستَشْكلُ معنَاهُ، ولا إشْكال فيه، بل المُرادُ النَّهىُ أنْ تُصاحبَهُمُ تلك النَّاقَةُ، وليس فيه نهيٌ عن بيْعها وذَبْحهَا ورُكُوبها فى غَيْر صُحْبَة النَّبى ﷺ بلْ كُلُّ ذلك ومَا سواهُ منَ التَّصرُّفات جائزٌ لا منْع منه، إلاَّ منْ مُصاحبَته ﷺ بها، لأنَّ هذه التَّصرُّفات كُلَّهَا كانتْ جائزة فمُنع بعضٌ منْها، فبَقى الباقى على ما كَانَ. واللَّهُ أعلَمُ.

---

[1] أى: طريقاً تنفذ منه.

[2] أى: من سياسة الناقة.

٢٦٥ - باب جواز لعن بعض أصحاب المعاصي غير المعينين

قال اللَّه تَعالى: ﴿ألا لَعْنَةُ اللَّه على الظَّالمين﴾ [هود: ١٨] وقالَ تَعالى: ﴿فأذَّن مُؤَذِّن بينَهُمْ أنْ لَعْنةُ اللَّه على الظَّالمين﴾ [الأعراف: ٤٤].

وثَبت فى الصَّحيح أن رَسُول اللَّه ﷺ قال: «لعَنَ اللَّه الوَاصلَةَ والمُسْتَوصلةَ» وأنَّهُ قال: «لعَنَ اللَّه آكلَ الرِّبا» وأنَّهُ لَعَنَ المُصَوِّرين، وأنَّه قال: «لعَنَ اللَّه مَنْ غَيَّر منارَ الأرْض» أيْ: حُدُودها، وأنَّـهُ قال: «لَعنَ اللَّه السَّارقَ يَسرقُ البيضَةَ» وأنهُ قال: «لَعنَ اللَّه مَنْ لعن والديْه» «ولَعَنَ اللَّه مَنْ ذبح لغيْرَ اللَّه» وأنهُ قال: «منْ أحْدَثَ فيها[1] حدثاً أوْ آوى محدثاً، فعليْه لَعْنَةُ اللَّه والملائكَة والنَّاس أجْمعينَ» وأنَّهُ قالَ: «اللَّهُمَّ العنْ رعْلاً، وذكوانَ وعُصَيَّة، عصَوا اللَّهَ ورَسُولَهُ» وَهذه ثلاثُ قبائل منَ العَرَب وأنَّه قال: «لَعنَ اللَّه اليهودَ اتخذُوا قُبورَ أنبيائهم مسَاجدَ» وأنَّهُ «لَعن المُتشبهينَ منَ الرِّجال بالنِّساء، والمتشبِّهَات منَ النِّسَاء بالرِّجالَ».

وجَميعُ هذه الألفاظ فى الصحيح، بعْضُهَا فى صحيحى البخاري ومسلم، وبعْضُها فى أحدهمَا، وإنَّما قَصدْتُ الاختصَار بالإشارة إليْهَا، وسأذكرُ مُعظَمَهَا فى أبوابها منْ هذا الكتاب، إن شاءَ اللَّه تعالى.

***

٢٦٦ - باب: تحريم سب المسلم بغير حق

قَال اللَّهُ تعالى: ﴿والَّذينَ يؤْذُونَ المُؤمنينَ والمُؤمنات بغَيْر ما اكتَسبُوا فقد احتَملُوا بُهتاناً وإثماً مُبيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٥٧ - وعن ابن مَسعود رضيَ اللَّه عَنهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «سبابُ المُسْلم فُسوقٌ، وقتَالُهُ كُفْرٌ» متفقٌ عليه.

١٥٥٨ - وعنْ أبى ذرٍّ رَضيَ اللَّه عنْهُ أنَّهُ سمع رسُول اللَّه ﷺ يقولُ: «لا يَرمى رجُلٌ رَجُلاً بالفسْق أو الكُفْر، إلاَّ ارتدت عليه، إنْ لمْ يكُن صاحبُهُ كذلكَ» رواه البخاريُّ.

---

(١) يقصد مدينة الرسول ﷺ.

١٥٥٩ ـ وعنْ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: **«المُتَسابانِ مَا قَالا فَعَلى البَادِي مِنهُما حتَّى يَعْتَدِي المظلُومُ»**[1] رواه مسلم .

١٥٦٠ ـ وعنهُ قالَ: أُتيَ النَّبيُّ ﷺ برجُلٍ قَدْ شَرِب قالَ: **«اضربُوهُ»** قال أبو هُرَيرَةَ: فَمِنَّا الضَّاربُ بيده، والضَّاربُ بنعْله، والضَّاربُ بثوبه، فلَمَّا انصَرفَ، قال بعض القَومِ: أخزاكَ اللَّهُ، قَال: **«لا تقُولُوا هذا، لا تُعينُوا عليه الشَّيطَانَ»** رواه البخاري.

١٥٦١ ـ وعنْهُ قالَ: سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ: **«من قَذَف ممْلُوكَهُ بالزِّنا يُقامُ عليه الحَدُّ يومَ القيامَة، إلاَّ أنْ يكُونَ كما قالَ»** متفقٌ عليه .

***

٢٦٧ ـ باب: تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية

وَهُو التَّحْذيرُ منَ الاقْتداء به في بدْعته وفسْقه، ونحو ذلكَ، وَفيه الآيةُ والأحاديثُ السَّابقَة في الباب قبلَهُ .

١٥٦٢ ـ وعن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: **«لا تَسبُّوا الأمواتَ، فَإِنَّهُمْ قد أفْضَوْا إلى ما قَدَّموا»** رواه البخاري.

***

٢٦٨ ـ باب: النهي عن الإيذاء

قال اللَّهُ تَعالى: ﴿**والذينَ يُؤْذُون المُؤمنينَ والمؤمنَات بغَيْر ما اكْتسبوا فقَد احتَمَلُوا بُهْتاناً وإثماً مبيناً**﴾ [الأحزاب:٥٨] .

١٥٦٣ ـ وعنْ عبد اللَّه بن عَمرو بن العاص رضيَ اللَّه عنهُمَا قالَ: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«المُسْلمُ منْ سَلمَ المُسْلمُونَ منْ لسَانه ويده، والمُهَاجرُ منْ هَجَر ما نَهَى اللَّهُ عنْهُ»** متفقٌ عليه .

١٥٦٤ ـ وعنهُ قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«مَنْ أحبَّ أن يُزَحْزحَ عن النَّار، ويَدْخَل الجنَّةَ، فلتَأْته مَنيَّتُهُ وهُوَ يُؤمنُ بالله واليَوْم الآخر، ولَيأت إلى النَّاس الذي يُحبُّ أنْ يُؤتَى إليْه»** رواه مسلم

وهُو بعْضُ حَديث طويلٍ سبقَ في بَاب طَاعة وُلاة الأمُور .

---

(١) أي: يتجاوز حقه المشروع فيزيد على حقه.

٢٦٩ - باب: النهى عن التباغض والتقاطع والتدابر

قالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿إنَّمَا المؤمِنُونَ إخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقالَ تعالى: ﴿أذلَّة على المُؤمنينَ أعزَّة علـى الكافرينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿مُحـمد رسُـولُ اللَّه، وَالذينَ مَعَهُ أشداءُ على الكُفَّار، رُحماءُ بينهُم﴾ [الفتح: ٢٩].

١٥٦٥ ـ وعنْ أنس رَضِى اللَّه عَنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قـال: «لا تَبـاغَضُـوا، ولا تحاسدُوا، ولاَ تدابَرُوا، ولا تَقَـاطعُوا، وكُونُوا عبادَ اللَّه إخـواناً، ولاَ يَحلُّ لمُسْلِم أنْ يهْجُرَ أخَاه فَوقَ ثلاث» متفقٌ عليه.

١٥٦٦ـ وعنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضىَ اللَّهُ عَـنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قـال: «تُفْـتَحُ أبْوابُ الجنَّة يَوْمَ الإثنَيْن ويَوْمَ الخَـميس، فَيُـغفَـرُ لكلِّ عبْد لايُشْـركُ باللَّه شَيـئاً، إلاَّ رجُـلاً كانَت بيْنهُ وبَيْنَ أخـيه شَـحْناءُ فيـقالُ: أنْظـرُوا هذَيْن حتَّى يصطَلحـا أنْظرُوا هذَيْن حتَّى يَصطَلحا!» رواه مسلم.

وفى رواية له: «تُعْرَضُ الأعْمالُ فى كُلِّ يوم خَميس وَاثنَيْن» وذَكَر نحْوَهُ.

***

٢٧٠ - باب تحريم الحسد وهُو تمنى زوال النعمةِ عنْ صاحبِها، سواء كانَتْ نِعْمة دين أو دنيا

قال اللَّه تعالى: ﴿أمْ يحسُدُون الناسَ على ما آتَاهُمُ اللَّه منْ فَضْله﴾ [النساء: ٥٤] وَفيه حَديثُ أنس السَّابقُ فى الباب قَبْلَهُ.

١٥٦٧ ـ وعَنْ أبى هُرَيرة رضى اللَّه عنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «إيَّاكُمْ والحسدَ، فإنَّ الحسدَ يأكُلُ الحسنات كَما تَأكُلُ النَّارُ الحطبَ، أوْ قال العُشْبَ» رواه أبو داود.

***

٢٧١ - باب: النهى عن التجسس والتسمع لكلام من يكره استماعه

قال اللَّهُ تعَالى: ﴿ولا تجَسَّسوا﴾ [الحجرات: ١٢] وقالَ تَعالى: ﴿وَالَّذينَ يُؤذُون المُؤمنينَ والمُؤمنَات بغَير ما اكتَسبُوا فَقَد احْتَملُوا بُهتَاناً وإثماً مُبيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٦٨ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضىَ اللَّه عـنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قـال: «إيَّاكُمْ

والظَّنَّ، فإن الظَّنَّ أكذبُ الحديثَ، ولا تحَسَّسُوا، ولا تَجسَّسُوا ولا تنافَسُوا ولا تحَاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدَابَروا، وكُونُوا عباد اللَّه إخواناً كَما أمركُمْ. المُسْلمُ أخُو المُسْلم، لا يظلمُهُ، ولا يخذُلُهُ[1] ولا يحقرُهُ، التَّقوى ههُنا، التَّقوى ههُنا» ويُشير إلى صَدْرِه «بحَسْبِ امرئٍ من الشَّرِّ أن يحقر أخاهُ المسلم، كُلُّ المُسلم على المسْلم حرَامٌ: دمُهُ، وعرْضُهُ، ومَالُهُ، إنَّ اللَّه لا يَنظُرُ إلى أجْسادكُمْ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ، ولكنْ يَنظُرُ إلى قُلُوبكُمْ و أعمالكم» .

وفي رواية: «لا تَحاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَنَاجشُوا، وكُونُوا عبَادَ اللَّه إخْوَاناً».

وفي رواية: «لا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، ولا تحَاسدُوا، وكُونُوا عبَادَ اللَّه إخْوَاناً».

وفي رواية: «لا تَهَاجَروا وَلا يَبِعْ بَعْضُكُم على بيع بَعْض».

رواه مسلم: بكلِّ هذه الروايات، وروى البخاري أكثَرَها.

١٥٦٩ ـ وعَنْ مُعَاوية رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إنَّكَ إن اتَّبعْتَ عَوْراتِ المُسْلمينَ أفسَدْتَهُمْ، أوْ كِدْتَ أنْ تُفْسِدَهُمْ» حديثٌ صحيح. رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٥٧٠ ـ وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّهُ أُتِي بِرَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ: هذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لحْيَتُهُ خَمراً، فقالَ: إنَّا قَدْ نُهينَا عن التَّجَسُّس، ولكنْ إن يظهَرْ لَنَا شَيءٌ، نَأخُذْ به. حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. رواه أبو داود بإسْنَادٍ عَلى شَرْطِ البخاري ومسلم.

***

٢٧٢ ـ باب: النهي عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قَالَ اللَّه تَعَالى: ﴿يَا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنبُوا كَثيراً منَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

(١) لا يتأخر عن مساعدته إذا احتاج.

١٥٧١ ـ وعنْ أبى هُرَيرةَ رضىَ اللَّه عـنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قـال: «**إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحَديث**» متفقٌ عليه.

***

٢٧٣ - باب: تحريم احتقار المسلمين

قالَ اللَّه تَعالى: ﴿**يَا أيُّهَا الذينَ آمَنُوا لا يسْخَرْ قَومٌ منْ قـوم عَسَى أنْ يَكُونُوا خَيْراً منهُمْ وَلا نسَاءٌ منْ نساء عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْراً منهُنَّ ولاَ تلمزُوا أنْفُسَكُمْ** (١) **وَلا تَنَابَزُوا بـالألقـاب بئسَ الاسْمُ الفُـسُـوقُ بعْـدَ الإيمَان ومَـنْ لم يَتُبْ فَـأولئكَ هُمُ الظَّالمون**﴾ [الحجرات:١١].

وقالَ تَعَالى: ﴿**وَيْلٌ لكُلِّ هُمَزَة لُمَزَة**﴾ [الهمزة: ١].

١٥٧٢ ـوعنْ أبى هُرَيرة رضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ قالَ «**بحَسْب امْرِئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقرَ أخَاهُ المُسْلمَ**» رواه مسلم، وقد سبق قريباً بطوله.

١٥٧٣ ـوعَن ابْن مسـعُود رضىَ اللَّه عنهُ، عن الـنبىِّ ﷺقالَ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ منْ كَـانَ فى قَلْبه مثْـقَالُ ذَرَّة منْ كـبْر**»فَقَالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسناً، ونَعْلُهُ حَسَنَةً، فقالَ: «**إنَّ اللَّهَ جَميلٌ يُحبُّ الجَـمَال، الكبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاس**» رواه مسلم.

ومَعْنَى «**بطر الحَقِّ**»: دَفْعه، «**وغَمْطُهُم**»: احْتقَارهُمْ، وقَـدْ سَبَقَ بيانُهُ أوْضَح منْ هَذا فى باب الكبر.

١٥٧٤ ـوعن جُنْدُب بن عـبـد اللَّه رضـى اللَّه عنهُ قـالَ: قـالَ رسـولُ اللَّه ﷺ: «**قـالَ رَجُلٌ: واللَّه لا يَغْفـرُ اللَّه لفُـلان، فَقَـالَ اللَّه عَـزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذا الَّذي يَتَألَّى علىَّ أنْ لا أغفرَ لفُلانَ إنِّى قَد غَفَرْتُ لَهُ، وَأحْبَطْتُ عملَكَ**» . رواه مسلم.

***

---

(١)اللمز : الطعن باللسان.

٢٧٤ - باب: النهى عن إظهار الشماتة بالمسلم

قالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]. وقالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يحِبُّونَ أن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ(١) فى الَّذِينَ آمَنُوا لهُمْ عَذَابٌ أليمٌ فى الدُّنْيَا والآخرَةِ﴾ [النور:١٩].

١٥٧٥ - وعنْ وَاثلةَ بن الأسْقَعِ رضىَ اللَّه عنْهُ قالَ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأخيكَ فَيَرْحمُهُ اللَّهُ وَيبْتَليكَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ.

وفى البـاب حديثُ أبـى هريرةَ السابقُ فـى باب التَّجَـسُّسِ: «كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حرَامٌ». الحديث.

***

٢٧٥ - باب: تحريم الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع

قال اللَّهُ تَعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُون المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنَات بِغَـيْرِ مـا اكْتَـسَبُـوا فَقَـدِ احْتَمَلُوا بُهتَاناً وإثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٧٦ - وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضىَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «اثْنَتَان فى النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ: الطَّعْنُ فى النَّسَبِ، والنِّيَاحةُ على الْمَيت». رواه مسلم.

***

٢٧٦ - باب: النهى عن الغش والخداع

قَالَ اللَّه تعَالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُون المُؤْمِنينَ والمؤْمنَات بِغَـيرِ مـا اكْتَـسَبُـوا فَقَـدِ احْتَمَلُوا بُهتَاناً وإثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٧٧ - وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ رضىَ اللَّه عَنه أنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ قَـالَ: «منْ حمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ، فَلَيْسَ منَّا، ومَنْ غَشَّنَا، فَلَيْسَ منَّا». رواه مسلم.

وفى رواية لَه أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ مرَّ عَـلى صُبْرَةِ طَعَام، فَأدْخَلَ يدهُ فـيها، فَنالَتْ أصَابِعُـهُ بَلَلاً، فَقَالَ: «مَا هَذَا يا صَـاحبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أصَابَتْـهُ السَّمَاءُ يا رَسُولَ اللَّه قَالَ: «أفَلا جَعلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَراهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ منِّا».

---

(١) يعنى: يشيع خبرها

١٥٧٨ - وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَال: «لا تَنَاجشُوا[1]» متفقٌ عليه.

١٥٧٩ - وَعَنْ ابنِ عُمر رضيَ اللَّه عَنْهُـمَا، أنَّ النَّبىَّ ﷺ نَهَى عن النَّجَش. متفقٌ عليه.

١٥٨٠ - وعَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُول اللَّه ﷺ أنَّهُ يخْدعُ فى البُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «منْ بايَعْتَ، فَقُلْ لا خلَابَةَ» متفقٌ عليه.

«الخلابةُ» بخاء معجمة مكسورة، وباء موحدة: وهى الخديعةُ.

١٥٨١ - وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِى اللَّه عَنْهُ قَال: قَـالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ خَبَّب زَوْجَة امرِئ، أوْ مَمْلُوكَهُ، فَلَيْسَ منَّا» رواهُ أبو داود.

«خبب» بخاء معجمة، ثم باء موحدة مكررة: أيْ: أفسدَهُ وخدعَهُ.

***

٢٧٧ - باب: تحريم الغدر

قَالَ اللَّه تَعالى: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا أوْفُوا بالعقود﴾ [المائدة: ١]. وقَالَ تعالى: ﴿وأوْفُوا بالعهْد إنَّ العَهْدَ كانَ مَسْئولا﴾ [الإسراء: ٣٤].

١٥٨٢ - وعَنْ عبْداللَّه بْـنِ عَمْرو بْنِ العاص رضىَ اللَّه عَنْهُـمَا أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه، كانَ مُنَافقاً خالصـاً، ومَنْ كانتْ فيه خَصْلَةٌ منهُنَّ، كانَ فيـه خَصْلَةٌ منَ النِّفـاق حتَّى يدعـها: إذا أؤتمنَ خـانَ، وإذا حدَّثَ كـذَبَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَم فَجر». متفقٌ عليه.

١٥٨٣ - وعن ابن مسْـعُود، وابنِ عُمرَ، وأنسٍ رضىَ اللَّه عنهُمْ قَـالُوا: قَالَ النَّبىُّ ﷺ : «لكُلِّ غَادر لوَاءٌ[2] يومَ القيامة، يُقَالُ: هذه غَدْرَةُ فُلان». متفقٌ عليه.

١٥٨٤ - وَعَنْ أبى سَعيد الخُدْري رضىَ اللَّه عَـنهُ أنَّ النَّبى ﷺ قَال: لكُلِّ غَادر لواءٌ عندَ استه[3] يَوْمَ القيامة يُرْفَعُ لَهُ بقدْرِ غدْرِه، ألا ولا غَادر أعْظمُ غَدْراً منْ أمير عامَّة». رواه مسلم.

---

(١) النجش: هو أن يزيد الرجل فى ثمن السلعة ليغر غيره لها فيشتريها بأكثر من ثمنها.

(٢) أى: علامة يفتضح بها (٣) أى: دبره.

١٥٨٥ ـ وعنْ أبى هُرَيرةَ رضى اللَّه عنهُ عن النَّبىِّ ﷺ قال: «قالَ اللَّه تعالى ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يومَ القيَامَة: رَجُلٌ أعطَى بى ثُمَّ غَدَرَ، وَرجُلٌ باع حُراً فأكل ثمنَهُ، ورجُلٌ استَأجرَ أجيراً، فَاسْتَوْفَى منهُ، ولَمْ يُعْطه أجْرَهُ» .رواه البخاري.

***

٢٧٨ ـ باب: النهى عن المن بالعطية ونحوها

قَالَ اللَّه تَعالى: ﴿يا أَيُّهَا الذينَ آمنو لا تُبْطلُوا صَدَقَاتكُمْ بالمَنِّ وَالأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وقال تَعَالى: ﴿الَّذينَ يُنْفقُونَ أموَالَهمْ فى سبيلِ اللَّه ثُمَّ لا يُتْبعُونَ مَا أنْفَقُوا مَنًّا ولا أذى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

١٥٨٦ ـ وعنْ أبى ذَرٍّ رضى اللَّه عنهُ عنِ النبىِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكلِّمُهُمْ اللَّه يومَ القيامة، ولا يَنْظُرُ إليْهمْ، ولا يُزَكِّيهمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ» قال: فَقرأها رسولُ اللَّه ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. قال أبو ذرٍّ: خَابُوا وخَسروا منْ هُمْ يا رسولَ اللَّه؟، قال: المُسبلُ، والمَنَّانُ، والمُنْفقُ سلعتهُ بالحلف الكَاذب» . رواه مسلم.

وفى رواية له: «المسبلُ إزارهُ»يعنى: المسْبلُ إزَارهُ وثَوبَهُ أسفَلَ منِ الكَعْبَيْنِ للخُيَلاء.

***

٢٧٩ ـ باب: النهى عن الافتخار والبغى

قَال اللَّهُ تَعَالى: ﴿فَلا تَزكُّوا أنفسكُمْ[1] هَو أعْلمُ بمَن اتَّقى﴾ [النَّجم: ٣٢]. وقالَ تَعالى: ﴿إنَّما السَّبيلُ على الَّذينَ يظلمُونَ النَّاس، وَيبْغُونَ فى الأرْض بغيْر الحَقِّ أولئكَ لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾ [الشورى: ٤٢].

١٥٨٧ ـ وعَنْ عياض بْن حمَار رضىَ اللَّه عنهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «إن اللَّه تَعالى أوْحَى إلىَّ أن تواضَعُوا حَتى لا يبْغى أحَدٌ على أحد، ولا يفْخرَ أحدٌ على أحد» . رواه مسلم.

قال أهلُ اللغة: «البَغيُ»: التَّعَدِّي والاستطالةُ.

١٥٨٨ ـ وعن أبى هُريرةَ رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال: «إذا قال

(١) أى: لا تمدحوها.

الرَّجُلُ: هلَكَ النَّاسُ، فهُو أهْلَكُهُمْ» .رواه مسلم.

الرِّوايةُ المشْهُورةُ: «أهْلَكُهُمْ» برفع الكاف، ورُوى بنَصبِـهَا. وهذا النَّهى لمنْ قالَ ذلكَ عجبًا بنفسه، وتصاغرًا للناس، وارْتفاعاً عَلَيْهِمْ، فهَذَا هُو الحرام، وأما منْ قالهُ لما يرى فى الناس من نقْص فى أمْر دينهم، وقَالهُ تَحزُّنًا عليْهِمْ، وعلى الدِّين، فلا بأس به. هكَذا فَسَّرَهُ العُلَماءُ وفصَّلُوهُ، وممنْ قالَه منَ الأئمـة الأعْلام: مالكُ بنُ أنس، والخَطَّابىُّ، والحميديُّ وآخرونَ، وقد أوْضَحْته فى كِتاب «الأذْكَار».

***

٢٨٠ ـ باب: تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة فى المهجور، أو تظاهر بفسق، أو نحو ذلك

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿إنَّما المُؤمنُونَ إخوةٌ فَـأصلحُوا بيْنَ أخويكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].
وقَال تعالى: ﴿ولا تعاونُوا على الإثم والعُدوان﴾ [المائدة: ٢].

١٥٨٩ ـ وعنْ أنَس رضـى اللَّه عنهُ قـال: قـال رسُـولُ اللَّه ﷺ: «لا تَقَاطَعُـوا، ولا تَدابروا، ولا تباغـضُوا، ولا تحاسـدُوا، وكُونُوا عبـادَ اللَّه إخْواناً، ولا يحلُّ لمُسْلم أنْ يهْجُرَ أخَاهُ فَوقَ ثَلاث» .متفقٌ عليه.

١٥٩٠ـ وعنْ أبى أيوبَ رضـى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُـول الـلَّه ﷺ قـال: «لايحلُّ لمُسْلمٍ أنْ يَهْـجُـرَ أخَـاهُ فوْقَ ثَلاث لَـيَال: يلتَـقـيـان، فيُـعـرضُ هذا ويُعـرضُ هذَا، وخَيْرُهُما الَّذى يبْدأ بالسَّلام» . متفقٌ عليه.

١٥٩١ ـ وعنْ أبى هُـريرةَ رضى اللَّه عنـه قَـال: قَـال رسُـولُ اللَّه ﷺ: «تُعْرضُ الأعْمالُ فى كُلِّ اثنين وخَميس، فيغفر اللَّه لكُلِّ امْرئ لا يُشْرِكُ باللَّه شيْئاً، إلا امْرءًا كَانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخيه شَحْناءُ، فيقُولُ: اتْرُكُوا هذَين حتَّى يَصْطلحا» .رواه مسلم.

١٥٩٢ ـ وعَنْ جابر رضى اللَّه عنْهُ قَـال: سمعْتُ رسُـول اللَّه ﷺ يقُولُ: «إنَّ الشَّـيْطَانَ قَدْ أيسَ أنْ يَـعْبُـدهُ المُصلُّون فى جَـزيرَة العرب ولكـن فى التَّحْـريش بيْنهم» .رواه مسلم.

«التَحْريشُ» الإفسادُ وتغييرُ قُلُوبهم وتَقَاطُعُهم.

١٥٩٣ - وعنْ أبى هريرة رضى اللَّه عنْه قال: قال رسول اللَّه ﷺ **«لا يحلُّ لمسْلم أنْ يهْجُرَ أخَاه فوْقَ ثَلاث، فمنْ هَجر فوْقَ ثلاث فمات دخَل النَّار»**. رواهُ أبو داود بإسْناد على شرْط البُخَارى ومُسْلم.

١٥٩٤- وعَنْ أبى خراش حدْرَد بن أبى حدْرد الأسْلمى، ويُقَالُ السُّلمى الصَّحابى رضى اللَّه عَنْهُ: أنَّهُ سَمعَ النبىَّ ﷺ يقُولُ: **«منْ هَجر أخاهُ سَنَةً فَهُو كَسفْك دمه»**[1] رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٥٩٥ - وعنْ أبى هُرَيْرةَ رَضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: **«لا يَحلُّ لمُؤْمن أنْ يهْجُرَ مُؤْمناً فوْقَ ثَلاث، فَإنْ مرَّتْ به ثَلاثٌ، فَلْيَلْقَهُ، فلْيُسَلِّمْ عَلَيْه، فَإن رَدَّ عليه السَّلام، فقَد اشْتَركَا فى الأجْر، وإنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْه، فَقَدْ باءَ بالإثم، وخَرَجَ المُسلِّمُ من الهجْرة»**. رواهُ أبوداود بإسناد حسن. قال أبوداود: إذا كَانَت الهجْرَةُ للّه تَعالى فَلَيْس منْ هذَا فى شىء.

***

٢٨١ - باب: النهى عن تناجى اثنين دون الثالث بغير إذنه إلا لحاجة، وهو أن يتحدثا سرا بحيث لا يسمعهما، وفى معناه ما إذا تحدث اثنان بلسان لا يفهمه

قَالَ اللَّه تَعَالى: ﴿إنَّمَا النَّجْوَى منَ الشَّيْطَان﴾ [المجادلة: ١٠].

١٥٩٦ - وعن ابْن عُمَرَ رَضى اللَّه عنْهُمَا أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَال: **«إذا كَانُوا ثَلاثَةً، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَان دُونَ الثَّالث»**. متفقٌ عليه.

ورواه أبو داود وَزاد: قَالَ أبُو صالح: قُلْتُ لابْن عُمرَ: فأربعة؟ قَالَ: لا يضرُّكَ.

ورواه مالك فى **«المُوطأ»**: عنْ عبْد اللَّه بن دينَار قَالَ: كُنْتُ أنَا وَابْنُ عُمرَ عند دار خالد بن عُقْبَةَ الَّتى فى السُّوق، فَجاءَ رَجُلٌ يُريدُ أنْ يُنَاجيَهُ، ولَيْس مع ابن عُمر أحَدٌ غَيْري، فَدعا ابنُ عُمرَ رجُلاً آخر حتَّى كُنَّا أرْبَعَةً، فقَال لى وللرَّجُل الثَّالث الَّذي دَعا: استَأخرا شيْئاً، فإنِّى سَمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: **«لا يَتَنَاجَى اثْنَان**

(١) كقتله عدوانا وظلما.

دونَ واحد».

١٥٩٧ - وَعن ابنِ مسْعُود رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «إذا كُنْتُمْ ثلاثة، فَلا يَتَنَاجى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حتَّى تخْتَلطُوا بالنَّاسِ، مِنْ أجْلِ أنَّ ذَلكَ يُحزِنُهُ» (١) متفقٌ عليه.

***

٢٨٢ ـ باب: النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قَالَ اللَّه تَعالى: ﴿وبالْوَالديْنِ إحْساناً وَبذي القُرْبى واليَتَامَى وَالمساكين والجَار ذي القرْبَى والجَار الجُنُب والصَّاحب بالجَنْبَ، وَابْن السَّبيل وما مَلَكتْ أيْمَانُكُمْ إنَّ اللَّه لا يُحبُّ منْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ [النساء ٣٦].

١٥٩٨ -وَعن ابنِ عُمر رَضِي اللَّه عنهُما أنّ رسول اللَّه ﷺ قَال: «عُذِّبت امرأة في هرَّة حبستها حتَّى ماتَتْ، فَدَخلَتْ فيهَا النَّارَ، لا هيَ أطْعمتْهَا وسقَتْها، إذْ حبَسَتْهَا ولاَ هي تَرَكتْهَا تَأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرْض» متفقٌ عليه.

«خَشَاشُ الأرْضِ» بفتح الخاء المعجمة، وبالشين المعجمة المكررة: وهي هَوامُّها وحشَراتُها.

١٥٩٩ - وعنْهُ أنَّهُ مرَّ بفتْيَان مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نصبُوا طَيْراً وهُمْ يرْمُونَهُ وقَدْ جعلُوا لصاحب الطَّيْر كُلَّ خَاطئَة مِنْ نَبْلِهمْ، فَلَمَّا رأوْا ابنَ عُمرَ تفرَّقُوا، فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: منْ فَعَلَ هذا؟لَعنَ اللَّه مَن فَعلَ هذا،إنَّ رسُولَ اللَّه ﷺلَعَنَ من اتَّخَذَ شيْئاً فيه الرُّوحُ غَرَضاً. متفقٌ عليه.

«الْغرَضُ»: بفتح الغين المعجمة، والراء وهُو الهَدفُ، والشَّيْءُ الَّذي يُرْمَى إلَيه.

١٦٠٠ -وعَنْ أنَسٍ رضي اللَّه عنْهُ قَال: نَهَى رسُولُ اللَّه ﷺ أنْ تُصْبَرَ الْبَهَائمُ. متفقٌ عليه، ومَعْنَاه: تُحْبسَ للْقتْلِ.

١٦٠١ - وَعَنْ أبي عَليٍّ سُوَيْدِ بن مُقَرِّنٍ رَضيَ اللَّهُ عنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأيْتُنِي

(١) لإهماله أو خوفا أن يظن أنهما يتفقان عليه أو يدبران له مكيدة.

سابعَ سبْعَة منْ بنـى مُقرِّن مَالنَا خَادمٌ إلا واحدةٌ لَطمها أصْغـرُنَا فأمَرَنا رسُولُ اللَّه ﷺ أنْ نُعْتقَها. رواه مسلم. وفي رواية: «**سابع إخْوة لي**».

١٦٠٢ ـ وعنْ أبى مَسْعُودٍ البدْرِيِّ رضِيَ اللَّه عنْهُ قَال: كُنْتُ أضْرِبُ غلاماً لي بالسَّوط، فَسمعْتُ صوتاً منْ خَلفي: «**اعلَمْ أبا مَسْعُود**» فَلَمْ أفهَمْ الصَّوْتَ منَ الغَضب، فَلَمَّا دنَا منِّي إذا هُوَ رسُولُ اللَّه ﷺ فَإذا هُوَ يَقُولُ: «**اعلَمْ أبا مسْعُود أنَّ اللَّه أقْدرُ عليْكَ منْكَ علَى هذا الغُلام**» فَقُلْتُ: لا أضْربُ مملُوكاً بعْدَهُ أبداً.

وفى روَاية: فَسَقَطَ السَّوْطُ منْ يدي منْ هيْبته.

وفى رواية: فقُلْتُ: يَا رسُول اللَّه هُو حُرٌّ لوجْه اللَّه تعالـى فَقَال: «**أمَا لوْ لَمْ تَفْعلْ، لَلَفَحتْكَ النَّارُ، أوْ لَمَسَّتكَ النَّارُ**»[1] رواه مسلم بهذه الروايات.

١٦٠٣ ـ وَعن ابْنِ عُمـر رَضى اللَّه عنْهُمَـا أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَال: «**منْ ضرب غُلاماً له حَداً لم يأته، أو لَطَمَهُ، فإن كَفَّارتَهُ أن يُعْتقَهُ**». رواه مسلم.

١٦٠٤ ـ وعن هشَام بن حكيم بن حزام رضى اللَّهُ عنْهُـما أنَّهُ مرَّ بالشَّام على أنَاس منَ الأنباط، وقدْ أُقيمُوا فى الشَّمْس، وصُبَّ على رؤوسهم الزَّيْتُ، فَقَال: ما هَذَا؟ قيل: يُعَـذَّبُونَ فى الخَراج، وَفى رواية: حُبسُوا فى الجزية. فَـقَال هشَامٌ: أشْهَدُ لسمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ: «**إن اللَّه يُعذِّبُ الذين يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فى الدُّنْيا**» فَدَخَل عـلى الأمير، فـحدَّثَهُ، فَـأمر بِهم فـخُلُّوا[2] رواه مـسلم. «**الأنبَاطُ**» الفلاَّحُونَ منَ العجم.

١٦٠٥ ـ وعن ابنِ عـبَّـاس رضى اللَّه عَنْهُـما قَـال: رأى رسُـولُ اللَّه ﷺ حمـاراً مَوسُومَ الوجْـه، فأنْكَرَ ذلكَ؟ فَقَـال: وَاللَّه لا أسمُـهُ إلا أقْصى شىْء منَ الوجْه، وأمَرَ بحمَاره، فَكُويَ فى جاعرتَيْه، فهو أوَّلُ مَنْ كوى الجَاعرتَيْن. رواه مسلم.

«**الجاعرتَان**»: نَاحيتَا الوركَيْن حوْلَ الدُّبُر.

١٦٠٦ ـ وعَنْهُ أنَّ النَّبىَّ ﷺ: «**مَرَّ علَيه حمَارٌ قد وُسم فى وجْهه فقَال: لعن اللَّه الَّذي وسمهُ**» رواه مسلم.

---

(١) أى: أحرقتك. (٢) أى: تركوا وشأنهم.

وفى رواية لمسلم أيضــاً: نَهى رسُولُ اللَّه ﷺ عن الضَّـرْبِ فى الوجهِ، وعنِ الوسْمِ فى الوجهِ.

***

٢٨٣ ـ باب: تحريم التعذيب بالنار فى كل حيوان حتى النملة ونحوها

١٦٠٧ ـ عنْ أبى هُرَيْرة رضىَ اللَّه عنْهُ قَال: بعثنا رسُولُ اللَّه ﷺ فى بعث فَقال: **«إن وجدتُم فُلاناً وفُلاناً»** لرجُلَيْنِ منْ قُريش سمَّاهُمَا **«فأحْرِقُوهُمَا بالنَّار»** ثُمَّ قَال رسُولُ اللَّه ﷺ حينَ أردْنا الخُرُوج: **«إنِّى كُنْتُ أمرْتُكمْ أنْ تُحْرِقُوا فُلاناً وفُلاناً، وإنَّ النَّارَ لا يُعَذبُ بهَا إلا اللَّه، فَإنْ وجَدْتُموهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»**. رواه البخاري.

١٦٠٨ ـ وعن ابنِ مسْعُود رضى اللَّه عنْهُ قَال: كُنَّا مع رسُول اللَّه ﷺ فى سفَر، فَانْطَلَقَ لحَاجته، فَرأيْنَا حُمَّرةً معهَـا فَرْخَان، فَأخذْنَا فَرْخيْها، فَجَاءتْ الحُمَّرَةُ فجعلت تَعْرِشُ (١) فَجاءَ النبي ﷺ فقال: **«منْ فَجع هذه بولَدهَا؟ رُدُّوا ولَدهَا إليْهَا»** ورَأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حـرَّقْنَاهَا، فَقَال: **«مَنْ حرَّقَ هذه؟»** قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: **«إنَّهُ لا ينْبَغى أنْ يُعَذِّبَ بالنَّار إلا ربُّ النَّار»**. رواه ابو داود بإسناد صحيح.

قوله: **«قَرْيَةَ نَمْلٍ»** معناهُ: موْضِعُ النَّمْلِ مَع النَّملِ.

***

٢٨٤ ـ باب: تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه

قَال اللَّه تَعَالى: ﴿إنَّ اللَّه يأمُرُكُم أنْ تُؤدُّوا الأمانات إلى أهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].
وقَال تَعالى: ﴿فإنْ أمِنَ بعْضُكُمْ بعْضاً فَلْيُؤدِّ الَّذي اؤتُمنَ أمانَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

١٦٠٩ ـ وعَنْ أبى هُريرَةَ رَضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قـال: **«مَطْلُ الغَنىِّ ظُلْمٌ، وإذَا أُتبِعَ أحَدُكُمْ عَلى مليءٍ (٢) فَلْيَتْبَعْ»** متفقٌ عليه. مَعْنَى **«أُتبِعَ»** أُحيلَ.

***

---

(١) تظلل بجناحيها تشعر بالحزن لفقد فرخها. (٢) المليء: الغنى.

٢٧٧ - باب: كراهة عود الإنسان فى هبة لم يسلمها إلى الموهوب له وفى هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذى تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة، أو كفارة ونحوها، ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

١٦١٠ - عَن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عنهُما أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «الَّذي يعُودُ فى هبَته كَالكَلبِ يرجعُ فى قَيْئه [١]» متفقٌ عليه.

وفى روايَة: «مثَلُ الَّذي يَرجعُ فـى صدقتـه، كَمَثلِ الكَلْبِ يَقِـيءُ، ثُمَّ يعُودُ فى قَيْئه فيَأكُلُهُ».

وفى رواية: «العائدُ فى هبَته كالعائد فى قَيْئه».

١٦١١ - وَعَنْ عُمَـرَ بن الخَطَّاب رضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ: حَـمَلْتُ عَلى فَرَسٍ فى سبيلِ اللَّه فأضَاعَهُ الَّذي كَانَ عنْدَه، فَـأردتُ أنْ أشتَرِيَهُ، وظَنَنْتُ أنَّهُ يَبيعُهُ برُخْصٍ، فسَألتُ النَّبيَّ ﷺ فقَالَ: «لا تَشتَرِه ولا تَعُدْ فى صـدَقَتكَ وإن أعْطَاكَهُ بدرْهَمٍ، فَإنَّ العَائد فى صَدَقَته كَالعَائد فى قَيْئه» .متفقٌ عليه.

قوله: «حملْتُ عَلَى فَرَسٍ فى سَبِيلِ اللَّه» معنَاهُ: تَصدَّقْتُ به علَى بعْض المُجاهدينَ.

***

٢٨٦ - باب: تأكيد تحريم مال اليتيم

قَالَ اللَّه تَـعَالى: ﴿إنَّ الَّذينَ يَأكُلُونَ أمْـوالَ اليَتـامى ظُلْمـاً إنَّمَـا يأكُلُونَ فى بُطُونهم نَاراً وسيصْلَوْنَ سعيراً﴾ [النساء: ١٠]. وقَالَ تَعَالى: ﴿ولا تقْربُوا مالَ اليتيم إلا بالتى هى أحْسنُ﴾ [الانعام: ١٥٢]. وقَالَ تَعَـالى: ﴿ويَسْـألُونك عن اليَتَـامَى قُلْ إصْلاحٌ لهُمْ خَيْرٌ وإنْ تُخَالطُوهُمْ فإخْوَانُكُمْ واللَّه يعْلَمُ المُفْسدَ منَ المُصلح﴾ [البقرة: ٢٢٠].

١٦١٢ - وَعن أبى هُرَيْرة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنبُوا السَّبْعَ المُوبِقَـات !» قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّه ومَـا هُن ؟ قال: الشِّـرْك باللَّه، والسِّـحْرُ وَقَـتْلُ النَّفْسِ الَّتى حرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ، وأكْلُ الربَّا، وأكْلُ مال اليتيم. والتَّولِّى يوْمَ الزَّحْف، وقذفُ المُحْصنَات المُؤمنَات الغافلات» متفقٌ عليه. «المُوبِقَاتُ» المُهْلكَاتُ.

---

[١] شبهه بأخس الحيوانات فى أخس أحواله.

٢٨٧ ـ باب: تغليظ تحريم الربا

قَالَ اللَّه تعَالى: ﴿الَّذينَ يأكلُون الرِّبا لا يقُومُونَ(1) إلا كما يقُومُ الَّذى يتخبَّطُهُ الشَّيْطَانُ منَ المَسِّ ذلك بأنَّهُمْ قالُوا إنَّمَا البَيْعُ مثْلُ الرِّبا، وأحَلَّ اللَّه البيعَ وَحرَّمَ الربَا فمَنْ جاءَهُ مَوْعظَةٌ منْ ربِّه فانتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وأمْرُهُ إلى اللَّه ومَنْ عَادَ فأولئكَ أصْحَابُ النَّار هُمْ فيهَا خَالدُونَ. يَمْحَقُ اللَّه الرِّبَا ويُربى الصَّدقات﴾ إلى قَوْله تَعَالى: ﴿يَا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه وذَرُوا مَا بقىَ من الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥ـ٢٧٨].

وأمَّا الأحاديثُ

فكثيرة فى الصَّحيح مشْهُورَة، ومنْهَا حَديثُ أبى هُرَيرةَ السَّابقُ فى الباب قَبْلَهُ.

١٦١٣ ـ وعَن ابن مَسْعُود رضىَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رسُولُ اللَّه ﷺ آكلَ الرِّبَا وموكلهُ» رواه مسلم.

زاد الترمذي وغيره: «وشَاهديه، وكَاتبَهُ».

***

٢٨٨ ـ باب: تحريم الرياء

قالَ اللَّه تَعَالى: ﴿ومَا أمرُوا إلا ليَعْبُدُوا اللَّه مُخْلصين لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿لا تُبْطلُوا صَدقاتكُمْ بالمَنِّ والأذَى، كَالَّذى يُنْفقُ مالَه رئَاءَ النَّاس﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وقالَ تعالىَ: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ ولا يَذْكُرُونَ اللَّه إلا قَليلا﴾ [النساء: ١٤٢].

١٦١٤ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضىَ اللَّه عنْهُ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّه تعَالى: أنَا أغْنى الشُّرَكَاء عَن الشِّرْك، منْ عَملَ عَمَلا أشْركَ فيه مَعى غَيْرى، تَركْتُهُ وشرْكَهُ» .رواه مسلم.

١٦١٥ ـ وعَنْهُ قَالَ: سمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إنَّ أوَّلَ النَّاس يُقْضَى يومَ القيامَة عَلَيْه رجُلٌ اسْتُشْهدَ، فَأُتىَ به، فَعرَّفَهُ نعْمَتَهُ، فَعَرَفَهَا، قال: فَمَا عَملْتَ فيها؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فيكَ حَتَّى اسْتُشْهدْتُ، قالَ: كَذَبْتَ، ولكنَّكَ قَاتلْتَ لأنْ يُقَالَ: جَريء! فَقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمرَ به فَسُحبَ عَلى وَجْهه حَتَّى أُلْقىَ فى النَّار. ورَجُلٌ تَعلَّمَ

---

(1) أى: لا يقومون من قبورهم إلا وكأن بهم مسًا من الجنون.

العلمَ وعلَّمَهُ، وقرَأ القُرآنَ، فأتى بهِ، فعَرَّفَهُ نعَمهُ فعَرَفَهَا. قالَ: فمَا عملتَ فيهَا ؟ قالَ: تعلَّمْتُ العلمَ وعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأتُ فيكَ القُرآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، ولكنَّك تَعَلَّمْتَ ليقالَ: عالم، وقَرَأتَ القرآن ليقالَ: هو قَارئ ! فَقَدْ قيلَ، ثُمَّ أمرَ به فَسُحبَ على وَجْهه حتَّى أُلقيَ في النَّار، ورَجُلٌ وسَّعَ اللَّه عَلَيْه، وَأعْطَاه منْ أصنَاف المَال، فَأُتي به فَعرفَّهُ نعمَهُ، فَعَرفَهَا. قَال: فَمَا عَملتَ فيها ؟ قَال: ما تركتُ من سَبيل تُحبُّ أَنْ يُنْفَقَ فيهَا إلا أنفَقْتُ فيها لَك. قَالَ: كَذَبْتَ، ولكنَّكَ فَعلتَ ليُقَالَ: هو جَوَادٌ فَقَدْ قيلَ، ثُمَّ أمرَ به فَسُحبَ عَلَى وجْهه ثُمَّ أُلقيَ في النار» رواه مسلم. «جَرِيء» بفتح الجيم وكسر الرَّاءَ وبالمدِّ أيْ: شُجَاعٌ حَاذقٌ.

١٦١٦ - وَعَنْ ابن عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا أنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ: إنَّا نَدْخُلُ عَلى سَلاطيننا فَنَقُولُ لهُمْ بخلاف مَا نَتَكَلَّمُ إذا خرَجْنَا منْ عنْدهمْ ؟ قالَ ابْنُ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا: كُنَّا نَعُدُّ هذا نفَاقاً عَلى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ . رواه البخاري.

١٦١٧ - وعنْ جُنْدُب بن عَبْد اللَّه بن سُفْيانَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ : «مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّه به، ومَنْ يُرَائي يُرَائي اللَّه به». متفقٌ عليه. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أيضاً منْ رِوَايَةِ ابْن عَبَّاس رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا.

«سَمَّعَ» بتَشْديد الميم، وَمَعْنَاهُ: أظهَرَ عَملَهُ للنَّاس ريَاءً «سَمَّعَ اللَّه به» أيْ: فَضَحَهُ يَوْمَ القيَامَة، ومَعْنى: «منْ رَاءَى» أيْ: مَنْ أظْهَرَ للنَّاس الْعَمَلَ الصَّالحَ ليَعْظُمَ عنْدهُمْ «رَاءَى اللَّه به» أيْ: أظْهَرَ سَريرَتَهُ عَلى رُؤوس الخَلائق.

١٦١٨ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ تَعَلَّمَ علماً ممَّا يُبْتَغَى به وَجْهُ اللَّه عزَّ وَجلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا ليُصيبَ به عَرَضاً منَ الدُّنْيَا[١]، لَمْ يَجدْ عَرْفَ الجَنَّة يَوْمَ القيَامَة» يَعْني: رِيحَهَا. رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ. والأحاديثُ في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ.

***

(١) متاع الدنيا وحطامها.

٢٨٩- باب: ما يتوهم أنه رياء وليس برياء

١٦١٩ -عنْ أبى ذرٍّ رضىَ اللّه عنْهُ قَـال: قـيل لرسُـول اللّه ﷺ: أرأيْتَ الرَّجُلَ يعْملُ العملَ منَ الخيْـرِ، ويحْمدُهُ النَّاسُ عليه ؟ قال: «تلكَ عاجلُ بُشْرَى المُؤْمنِ». رواه مسلم.

***

٢٩٠- باب: تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قَالَ اللّه تَعَالى:﴿ قُلْ للْمُؤمنينَ يغُضُّوا منْ أبْصَارهم﴾ [النور: ٣٠] وقال تَعَالى: ﴿ إنَّ السَّـمْعَ وَالْبَصَـرَ والْفُؤادَ كُـلُّ أولئكَ كَانَ عَنْهُ مَـسْئـولاً﴾ [الإسراء: ٣٦] . وقَالَ تَعالى: ﴿يعْلَمُ خَائنَـةَ الأعيُنِ ومَا تخْـفى الصُّدُور﴾ [غافر: ١٩]. وقَال تَعالى: ﴿ إنَّ ربَّكَ لَبالمرْصاد﴾ [الفجر: ١٤].

١٦٢٠ -وَعَنْ أبى هُرَيْرةَ رضى اللّه عنْهُ عنِ النَّبىِّ ﷺ قَال: «كُتبَ على ابْنِ آدم نَصـيبُهُ منَ الـزِّنَا مُدْركٌ ذلكَ لا مـحالَةَ: العَـيْنَان زنَاهُمَا النَّظَرُ، والأُذُنَان زنَاهُـمَا الاستماعُ، واللّسَانُ زنَاهُ الكَلامُ، وَاليدُ زنَاهَا البَطْشُ، والرِّجْلُ زنَاهَا الخُطَا، وَالقَلْب يَهْـوَى ويَتَمنَّى، ويُصَـدِّقُ ذلكَ الفَـرْجُ أوْ يُكَذِّبُهُ». مـتفقٌ عليـه. وهذا لَفْظُ مـسلم، وروايةُ البُخاريِّ مُخْتَصرَةٌ.

١٦٢١ -وعنْ أبى سـعـيـد الخُدْريِّ رَضِـىَ اللّه عنْهُ عَنِ النَّبىِّ ﷺ قَـالَ: «إيَّاكُمْ والجُلُوس فى الطُّرُقَات » قَالُوا: يَارَسُولَ اللّه مالَنَا منْ مَجالسنا بُدٌّ: نَتَحَدَّثُ فيها. فَقَالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «فإذا أبَيْتُمْ إلا المجْلسَ، فأعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: ومَـا حَقُّ الطَّريق يَارَسُولَ اللّه؟ قَـالَ: «غَضُّ البـصر، وكَفُّ الأذَى، وردُّ السَّـلام، والأمْرُ بالمَعْرُوف والنَّهىُ عن المُنْكَر» .متفقٌ عليه.

١٦٢٢ -وعَنْ أبى طلْحةَ زيْد بن سهْلٍ رَضِىَ اللّه عنْهُ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً بالأفنية نَتـحَدَّثُ فيـها فَـجَاءَ رسُـولُ اللّه ﷺ فَقَـامَ علينا فـقال: «مالكُمْ ولَمجالسِ الصُّعُدات ؟ اجتنبُوا مجالسَ الصُّعُدات» فَقُلنا: إنَّما قَعدنَا لغَـير ما بَأس: قَعَدنَا

نَتَذاكرُ، ونتـحدَّثُ. قال: «**إما لا فَأدُّوا حـقَّهَا: غَضُّ البصـرِ، وردُّ السَّلام، وحُسْنُ الكَلام**» رواه مسلم.

«**الصُّعداتُ**» بضَمِّ الصَّادِ والعيْن. أي: الطُّرُقَات.

١٦٢٣ ـ وَعَنْ جَرِير رَضى الـلَّه عنهُ قَالَ: سألتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الفجأة[1] فَقَال: «**اصْرِفْ بصَرَك**» رواه مسلم.

١٦٢٤ ـ وَعنْ أمِّ سَلَمَةَ رَضِـي اللَّه عنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ عـنْدَ رَسُول اللَّه ﷺ وعنْدَهُ مَيـمونهُ، فَأقْـبَلَ ابنُ أمِّ مكتُوم، وذلكَ بعْدَ أنْ أُمـرنَا بالحجاب فَـقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**احْتَجبا منْهُ**» فَقُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّه ألَيْس هُوَ أعمَى: لا يُبْصِرُنَا، ولا يعْرِفُنَا؟ فقَال النَّبيُّ ﷺ: «**أفَعَـمْياوَان أنْتُمـا ألَسْتُما تُبْـصرانه ؟**» رواه أبو داود والترمذي وقَال: حَديثٌ حسنٌ صَحيحٌ.

١٦٢٥ ـ وعنْ أبي سَعيـد رَضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: «**لا ينْظُرُ الرَّجُلُ إلى عـوْرة الرَّجُلِ، وَلا المَرْأةُ إلى عوْرَة المَرْأة، ولا يُفْـضى الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ فى ثوبٍ واحدٍ، ولا تُفْضى المَرْأةُ إلى المَرْأة فىَ الثَّوْبِ الواحدِ**» رواه مسلم.

***

٢٩١ ـ باب: تحريم الخلوة بالأجنبية

قال اللَّه تـعالى: ﴿**وَإذا سَـألْتُمُـوهُنَّ متَـاعـاً فَاسـألُوهُن منْ وراءِ حِجـابٍ**﴾ [الأحزاب:٥٣].

١٦٢٦ ـ وَعَنْ عُـقْبَـةَ بْن عَـامرٍ رَضيَ اللَّه عَـنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَـال: «**إيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاء**» ! فَقَالَ رَجُلٌ منَ الأنْصَار: أفَـرأيْتَ الحمْوَ ؟ قال: «**الحمْوُ المَوْتُ !**» متفقٌ عليه.

«الحَموُ» قَريبُ الزَّوْجِ كأخيه، وابْنِ عمِّه.

١٦٢٧ ـ وَعَن ابنِ عـبَّاسٍ رضيَ اللَّه عنْهُـما أنَّ رسُول الـلَّه ﷺ قَال: «**لا يَخْلُوَنَّ أحدُكُمْ بامْرأة إلاَّ مَعَ ذي مَحْرَمٍ**». متفقٌ عليه.

---

(١) أي: النظرة بدون قصد.

١٦٢٨ ـوعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ: قَال رسُول اللَّه ﷺ: «حُرْمَةُ نساء المُجاهدينَ علَى القَاعدينَ كَحُرْمة أمـهاتهمْ، ما منْ رجُل منْ القَاعدين يخْلُفُ رَجُلاً منَ المُجَاهدينَ فى أهلَه، فَـيَخُونُهُ فيهم إلاَّ وقَف لهُ يَوْمَ القـيامة، فَيَـأخُذُ من حسَناته مَاشَاءَ حتَّى يَرْضَى» ثُمَّ التَفت إلينَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فقَالَ: «ما ظَنُّكُمْ ؟» رَواهُ مسلم.

***

٢٩٢ ـ باب: تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال فى لباس وحركة وغير ذلك

١٦٢٩ ـعن ابن عـبَّـاس رضي اللَّه عنهُـما قَـالَ: لَعَنَ رسُـولُ اللَّه ﷺ المُخَنَّثين منَ الرِّجال (١)، والمُتَرَجِّلات من النِّساء.

فى رواية: لَعنَ رسُولُ اللَّه ﷺ المُتشـبِّهين من الرِّجال بالنساء، والمُتشـبِّهَات من النِّسَاء بالرِّجال. رواه البخاري.

١٦٣٠ ـوعنْ أبى هُرَيْرةَ رَضى اللَّه عنهُ قـال: لَعنَ رسُولُ اللَّه ﷺ الرَّجُل يلْبسُ لبْسةَ المرْأة، والمرْأة تَلْبسُ لبْسةَ الرَّجُل. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٦٣١ ـوعنْه قَال: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «صنْفَان منْ أهل النَّار لمْ أرَهُما: قَوْمٌ مـعهـم سيـاطٌ كأذْنَاب البـقَر يَضْـربونَ بها النَّاس، ونسَـاء كاسـياتٌ عـاريات مُـميـلاتٌ مَائلاتٌ، رُؤُوسُـهُنَّ كَـأسْنمة البُـخْت المائلَة لا يَدْخُلْنَ الجنَّةَ، ولا يجـدْنَ ريحَهَا، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ منْ مسيرَة كَذَا وكَذَا» . روَاه مسلم.

معنى «كاسيات» أيْ: منْ نعْمَة اللَّه «عاريات» من شُكْرهَا وقيل: معناهُ: تستُرُ بعْض بدنها، وتكْشفُ بعْضَهُ إظْهاراً لجمالهَا ونحوه. وقيل: تَلْبسُ ثَوْباً رقيقاً يصفُ لَوْنَ بدنهَـا. ومعنى « مائلاتٌ » قيـل: عَن طاعة اللَّه تعـالى وما يَلزَمُـهُنَّ حفْظُهُ، «مميـلاتٌ» أيْ: يُعلِّمْنَ غَيـرهُنَّ فعْلَهُنَّ المذْمُـوم، وقيل: (مائلاتٌ) يَمْشينَ مُتَبخْترات، مُميلات لأكْتَافهنَّ، وقيلَ: (مائلاتٌ) يمْتَشطْنَ المشْطَةَ المَيْلاءَ: وهيَ مشْطَةُ البغَايا. و «مُميلاتٌ»: يُمشِّطْنَ غَيْرهُنَّ تلْكَ المشْطَةَ. «رُؤُوسهُنَّ كَأسْنمة البُخْت»

(١) من يتشبه بالنساء فى كلامه وحركاته.

أيْ: يكبِّرْنَها ويُعظِّمْنها بلفِّ عِمَامة أوْ عِصابة (١) أو نَحْوِه.

***

٢٩٣ ـ باب: النهى عن التشبه بالشيطان والكفار

١٦٣٢ ـ عنْ جابرٍ رضىَ اللَّه عنهُ قَال: قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لا تأكُلُوا بالشِّمَال، فَإنَّ الشَّيْطَانَ يأكُل ويَشْرَبُ بشماله**». رواه مسلم.

١٦٣٣ ـ وعَن ابن عُمر رَضىَ اللَّه عنْهُما أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**لا يَأكُلَنَّ أحدُكُمْ بشماله، ولا يَشْرَبنَّ بهَا. فَإنَّ الشَّيْطَانَ يَأكُلُ بشماله ويَشْرَبُ بهَا**» رواهُ مسلم.

١٦٣٤ ـ وعَنْ أبى هُرَيرَةَ رَضى اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَال: «**إنَّ اليَهُود والنَّصارى لا يَصْبغُونَ، فَخَالفوهُمْ**» متفقٌ عليه.

المُرَادُ: خضَابُ شَعْرِ اللِّحْيَة والرَّأسِ الأبْيضِ بصُفْرة أوْ حُمْرة، وأمَّا السَّوادُ، فَمنْهيٌّ عَنْهُ كَما سَنَذْكُرُ فى البَاب بعْدَهُ، إن شاء اللَّه تعالى.

***

٢٩٤ ـ باب: نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

١٦٣٥ ـ عنْ جابرٍ رضىَ اللَّه عنهُ قَال: أُتِى بأبى قُحافَةَ والد أبى بكْرٍ الصِّدِّيق رضى اللَّه عنْهُما يوم فَتْحِ مكَّةَ ورأسُهُ ولحيَتُهُ كالثَّغَامَة بياضاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**غَيِّرُوا هَذَا واجْتَنبُوا السَّوادَ**» رواه مسلم.

***

٢٩٥ ـ باب: النهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

١٦٣٦ ـ عن ابن عُمر رضى اللَّه عنهُما قَالَ: نَهَى رسُولُ اللَّه ﷺ عن القَزَعِ. متفق عليه.

١٦٣٧ ـ وعَنْهُ قَالَ: رَأى رَسُولُ اللَّه ﷺ صبياً قَدْ حُلِقَ بعْضُ شَعْرِ رأسه وتُرِكَ بعْضُهُ، فَنَهَاهَمْ عَنْ ذَلكَ وَقَال: «**احْلقُوهُ كُلَّهُ أَو اتْرُكُوهُ كُلَّهُ**». رواهُ ابو داود

(١) أو إيصال شعر آخر بشعورهن.

بإسناد صحيح على شَرْطِ البُخَارِي وَمسلم.

١٦٣٨ - وعنْ عبْد اللَّه بن جعْفَـر رضى اللَّه عَنْهُما أنَّ النَّبىَّ ﷺ أمْهَل آل جعْـفَر رضى اللَّه عنه ثَلاثاً، ثُمَّ أتَاهُمْ فَـقَالَ: «لا تَبْكُوا على أخى بَعْـدَ اليوم» ثُمَّ قَال: «ادْعُوا لى بَنىَّ أخى» فجىءَ بِنَا كأننا أفْرُخٌ فَقَال: «ادْعُوا لِى الحلاَّقَ» فأمرهُ، فَحَلَقَ رُؤُوسنَا. رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح على شَرْطِ البُخَاريِّ ومُسْلِم.

١٦٣٩ - وعَن عَلِىٍّ رضى اللَّه عنْهُ قَـالَ: نَهَى رسُول اللَّه ﷺ أنْ تَحْلِقَ المَرْأةُ رَأسَهَا. رواهُ النَّسائى.

***

٢٩٦ - باب: تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان

قَالَ اللَّه تَعالى: ﴿إنْ يَدْعُونَ منْ دُونه إلا إنَاثاً وإنْ يَدْعُـونَ إلا شَيْطَاناً مَريداً. لعنَهُ اللَّه وَقَالَ لأتَّخذَنَّ منْ عِـبادكَ نَصيباً مَفْـرُوضاً، ولأضلَّنَّهم ولأمَنِّيَنَّهم وَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأنعَام (١) ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّه﴾ الآيَة [النساء: ١١٧ - ١١٩].

١٦٤٠ - وعَنْ أسْمَـاءَ رضِىَ اللَّه عنْهَا أنَّ امْـرأةً سألت النَّبىَّ ﷺ فَـقَالَتْ: يارَسُولَ اللَّه إنَّ ابْنَتِى أصَابَتْـهَا الحَصْبَةُ، فـتمرَّقَ شَعْرُهَا، وإنِّى زَوَّجْتُـها، أفَأصِلُ فيه؟ فقال: «لَعَنَ اللَّه الواصلة والمَوصولة» متفقٌ عليه.

وفى رواية: «الواصلَةَ، والمُستوصِلَةَ».

قَولُهَا: «فَتَـمرَّقَ» هو بالرَّاء، ومعناه: انتَـشَرَ وَسَقَطَ، «والوَاصلة»: التى تَصِلُ شَعْرهَا، أو شَعْر غيرها بشَعْرٍ آخر. «والمَوْصُولة»: الَّتى يُوصَلُ شَعْرُهَا.

«والمُستَوصلَةُ»: الَّتى تَسْألُ منْ يَفْعَلُ ذلكَ لَهَا.

وعَنْ عائشة رضِىَ اللَّه عنْهَا نَحْوُهُ، متفقٌ عليه.

١٦٤١ - وَعَنْ حمـيْد بن عبْد الرَّحْـمن أنَّهُ سمع مُعـاويَةَ رَضىَ اللَّه عنْهُ عامَ حجَّ علَى المنْبَر وَتَنَاول قُصَّةً منْ شَعْرٍ كَانَتْ فى يد حَرَسىٍّ فَقَالَ: يا أهْل المَدينَة أيْنَ عُلَمَـاؤكُمْ؟ ! سمِـعْتُ النَّبىَّ ﷺ يَنْهَى عنْ مثْلِ هَذه ويـقُولُ: «إنَّمَـا هَلَكَتْ بَنُو

(١) يشقون آذانها ويحرمون ركوبها.

إسْرَائيل حينَ اتَّخَذَ هَذه نسَاؤُهُمْ» متفقٌ عليه.

١٦٤٢ ـ وعَن ابنِ عُمَـر رضى اللَّه عنهما أنَّ رسُـولَ اللَّه ﷺ لَعَنَ الْواصلَةَ وَالْمُسْتوصلَةَ، والْوَاشمَةَ والْمُستَوشمة. متفقٌ عليه.

١٦٤٣ ـ وعن ابنِ مَسْعُود رَضىَ عنْهُ قَال: لعنَ اللَّه الْواشـمات والْمُستَوشمات والْمُتَنَمِّصات، والْمُتَـفلِّجات للحُسْنِ، الْمُغَيِّرات خَلْقِ اللَّه! فَـقَالَتْ لَهُ امْرأَةٌ فى ذلكَ. فَقَالَ: ومـا لى لا الْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُو فى كتَـاب اللَّه؟! قَالَ اللَّه تَعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. متفقٌ عليه.

«الْمُتَفَلِّجةُ»: هى الَّتى تبْرُدُ منْ أسنَانهَا ليَتَباعدَ بـعْضُها منْ بعْضٍ قَليلاً وتُحَسِّنُهَا وهُوَ الْوَشْرُ، و «النَّامصَةُ» هىَ الَّتى تَأْخُذُ مَنْ شَعْـرِ حاجب غَيْرهَا، وتُرَقِّقُهُ ليـصيرَ حَسناً، و«الْمُتَنمِّصةُ» الَّتى تَأمُرُ منْ يفْعَلُ بهَا ذَلكَ.

***

٢٩٧ ـ باب: النهى عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما، وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

١٦٤٤ ـ عنْ عَمْرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عنْ جَدِّه رضى اللَّه عَنْهُ، عن النَّبىِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَنْتفُوا الشَّيْبَ، فَإنَّهُ نُورُ الْمُسْلم يوْمَ القيامَة» رواهُ ابو داودَ والتِّرْمذيُّ، والنسائىُّ بأسَانيدَ حسنَة، قَالَ التِّرْمذىُّ: هُو حَديثٌ حَسَنٌ.

١٦٤٥ ـ وعنْ عـائشةَ رضىَ اللَّه عَنْـهَا قَـالَتْ: قَالَ رسُـولُ اللَّه ﷺ: «منْ عمل عملاً لَيْس عليه أمْرُنَا فهُو رَدٌّ» رواه مسلم.

***

٢٩٨ ـ باب: كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر

١٦٤٦ ـ عنْ أبى قَتَـادةَ رضى اللَّه عَنْهُ عن النَّبىِّ ﷺ قَال: «إذَا بال أحدُكُمْ، فَلاَ يأْخُذَنَّ ذَكَرهُ بيَمينه، ولاَ يستَنْج بيمينه، ولاَ يتَنَفَّسْ فى الإنَاء». متفقٌ عليه.

وفى الْبَابِ أحاديثُ كثيرةٌ صحيحةٌ.

٢٩٩ - باب: كراهة المشى فى نعل واحدة أو خف واحد لغير عذر، وكراهة لبس النعل والخف قائماً لغير عذر

١٦٤٧ - عنْ أبى هُريرةَ رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُـول اللَّه ﷺ قَالَ: «**لا يمْشِ أحدُكُم فى نَعْلٍ واحدَة، لينْعَلْهُما جميعاً، أوْ ليخلَعْهُمَا جميعاً**».

وفى رواية «**أوْ ليُحْفِهما جميعاً**» .متفقٌ عليْه .

١٦٤٨ - وعنه قَال: سـمعتُ رسُـول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**إذَا انْقطَعَ شسْعُ**[1] **نَعْلِ أحدكُمْ، فلا يمْشِ فى الأخْرى حتَّى يُصْلحَهَا**» رواهُ مسلم.

١٦٤٩ - وعَنْ جابرٍ رَضىَ اللَّه عنْهُ أن رسول اللَّه ﷺ نَهَى أنْ ينْتَعلَ الرَّجُلُ قَائماً. رواهُ أبُو داوُدَ بإسْنَادٍ حَسن.

***

٣٠٠ - باب: النهى عن ترك النار فى البيت عند النوم ونحوه سواء كانت فى سراج أو غيره

١٦٥٠ - عن ابْنِ عُمـرَ رضى اللَّه عنْهُمَـا عنِ النَّبىِّ ﷺ قَال: «**لا تتْـرُكُوا النَّار فى بُيُوتكُمْ حين تَنامُونَ**» .متفق عليه.

١٦٥١ - وعَنْ أبى مُوسَى الأشْـعرىِّ رضى اللَّه عنْهُ قَالَ: احْـتَرَقَ بيْتٌ بالمدينة علي أهْله منَ اللَّيْل. فَلَمَّـا حُدِّثَ رسُـولُ اللَّه ﷺ بشَأْنِهِـمْ قَال: «**إنَّ هَذه النَّار عدُوٌّ لكُمْ، فَإذَا نمتُمْ فأطْفئُوها**» متفق عليه.

١٦٥٢ - وعنْ جـابرٍ رَضى اللَّه عـنْهُ عنْ رسُـول اللَّه ﷺ قَـال: «**غَطُّوا الإنَاء، وأوْكئُـوا السِّقَـاءَ، وَأغْلقُوا البَـابَ، وَأطفئُـوا السِّراجَ، فإنَّ الشَّـيْطَانَ لا يحلُّ سقَاءً، ولاَ يَفْتحُ بَاباً، ولاَ يكْشفُ إنَاءً، فإنْ لَمْ يجدْ أحَدُكُمْ إلا أنْ يَعْرُضَ على إنَائه عوداً، ويذْكُر اسْمَ اللَّه فَلْيفْعَلْ، فَإنَّ الفُوَيْسقَةَ تُضْرِمُ على أهْلِ البيت بيْتَهُمْ**» رواه مسلم.

«**الفُوَيْسقَةَ**»: الفأْرةُ، و «**تُضْرمُ**»: تُحْرِقُ.

***

(١) هو سير النعل الذى على وجهه.

٣٠١ ـ باب: النهى عن التكلف، وهو فعل وقول مالا مصلحة فيه بمشـ

قال اللَّه تَعالى: ﴿قُلْ ما أسْألُكُم عليْه منْ أجْر وما أنَا منَ الْمُتكَلِّفين﴾ [ص: ٨٦].

١٦٥٣ - وعنْ عُمر، رضى اللَّه عنهُ، قَالَ: نُهينَا عنِ التَّكلُّف. رواه البُخاري.

١٦٥٤ - وعنْ مسْرُوق قَـال: دخَلْنَا على عبْد اللَّه بن مسْـعُود رضى اللَّه عنْهُ فقَال: يا أيُّهَا النَّاس منْ علم شيْئاً فلْيقُلْ به، ومنْ لَمْ يعْلَمْ، فلْيقُلْ: اللَّه أعْلَمُ، فإنَّ منَ الْعلْم أن تقُولَ لمَـا لا تَعْلَمُ: اللَّه أعْلَمُ. قَال اللَّه تَعالى لنَبـيِّه ﷺ: ﴿قلْ ما أَسْألُكُمْ عَليْه منْ أجْر وماأنا منَ الْمُتكَلِّفين﴾ رواهُ البخاري.

***

٣٠٢ ـ باب: تحريم النياحة على الميت، ولطم الخد، وشق الجيب ونتف الشعر وحلقه، والدعاء بالويل والثبور

١٦٥٥ - عَنْ عُمَر بْن الخَطَّاب رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَال النَّبيُّ ﷺ: «الميِّتُ يُعذَّبُ فى قَبره بما نيح علَيْه».

وفى رواية: «ما نيحَ علَيْه» (١) متفقٌ عليه.

١٦٥٦ - وعن ابْن مسعُود رضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لَيْسَ منَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعا بدَعْوَى الجَاهلية» متفقٌ عليه.

١٦٥٧ - وعَنْ أبى بُرْدَةَ قَـالَ: وَجعَ أبُو مُـوسَى الأشْـعَـرىُّ رضى اللَّه عنه، فَغُشىَ علَيْـه، ورَأْسهُ فى حجْر امْرأة منْ أهْله، فَأقْـبلَتْ تَصيحُ برنَّة فَلَمْ يَسْتَطعْ أنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَـيْئاً، فَلَمَّا أفَاقَ، قَال: أنَا بَرىءٌ مـمَّنْ بَرئَ منْهُ رسُولُ اللَّه، إن رسول الله ﷺ برئ منَ الصَّالقَة، والحَالقَة، والشَّاقَّة، متفقٌ عليه.

«الصَّالقَةُ»: الَّتى تَرْفَعُ صوتَهَا بالنِّياحة والنَّدْب «والحَالقَةُ»: التى تَحْلقُ رَأسهَا عنْدَ الْمُصيبَة. «والشَّاقَّةُ» الَّتى تَشُقُّ ثَوْبَهَا.

---

(١) وذلك إذا كان من سنة الميت بأن أوصى به: أو كان يعجبه يقول طرفة بن العبد الشاعر الجاهلى:

إذا مت فانعينى بمـا أنه أهـله ... وشقى علىَّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعلينى كامرئ ليس همه ... كهمى ولا يغنى غنائى ومشهدى.

١٦٥٨ ـ وعَن المُغيرة بن شُعْبَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «**مَنْ نيحَ عَليْه، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بمَا نيحَ عليْه يَوْمَ القيامة**» متفقٌ عليه.

١٦٥٩ ـ وعَنْ أمِّ عَطيَّةَ نُسَيْبَةَ ـ بضَمِّ النُّون وَفَتحهَا ـ رَضيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: أخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ عنْدَ البَيْعة أنْ لا نَنُوح. متفقٌ عليه.

١٦٦٠ ـ وَعَن النُّعْمان بن بشير رضيَ اللَّه عنْهُمَا قَالَ: أُغْمي على عبْد اللَّه ابن رَوَاحَةَ رَضيَ اللَّه عنْهُ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تبكي، وتَقُولُ: واجبلاهُ، واكذَا، واكَذَا: تُعدِّدُ عليْه. فقَال حينَ أفَاقَ: ما قُلْت شيئاً إلا قيل لي: أنْتَ كَذَلكَ؟! رواهُ البُخَاري.

١٦٦١ ـ وعَن ابن عُمر رضيَ اللَّه عنْهُمَا قَال: اشْتَكَى سعْدُ بنُ عُبادَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ شكْوَى، فَأتَاهُ رسُولُ اللَّه ﷺ يعُودُهُ معَ عبْدالرَّحْمن بن عوف، وسَعْد ابن أبي وقَّاص، وعبْد اللَّه بن مسْعُود رَضيَ اللَّه عنهم، فلما دخَلَ عليْه، وجدهُ في غَشْية فَقَالَ: «**أقُضَى؟**» قَالُوا: لا يا رسُولَ اللَّه. فَبَكَى رسُولُ اللَّه ﷺ. فلَمَّا رَأى القَوْمُ بُكاءَ النَّبيِّ ﷺ بكَوْا، قَالَ: «**ألاَ تَسْمعُون؟ إنَّ اللَّهُ لا يُعَذِّبُ بدمْع العَيْن، ولا بحُزْن القَلْب، ولكنْ يُعذِّبُ بهذَا**» وَأشَارَ إلى لسانه «**أوْ يَرْحَمُ**» متفقٌ عليه.

١٦٦٢ ـ وعَنْ أبي مالك الأشْعَريِّ رَضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**النَّائحَةُ إذَا لَمْ تتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يومَ القيامة وعلَيْها سرْبَالٌ منْ قَطرَان، ودرْعٌ منْ جرَب**» رواهُ مسلم.

١٦٦٣ ـ وعنْ أُسيد بن أبي أُسيد التَّابعيِّ عَن امْرَأَة منَ المُبايعات قَالَتْ: كَانَ فيمَا أخذ علَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ، في المعْرُوف الَّذي أخَذَ علَيْنَا أنْ لا نَعْصيَهُ فيه: أَنْ لا نَخْمشَ وَجْهاً، ولاَ نَدْعُوَ ويْلاً، ولا نَشُقَّ جَيْباً، وأنْ لا نَنْشُرَ شَعْراً. رواهُ أبو داوُدَ بإسْناد حسن.

١٦٦٤ ـ وعَنْ أبي مُوسَى رَضي اللَّه عنْهُ أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**ما منْ ميِّت يمُوتُ، فَيَقُومُ باكيهمْ، فَيَقُولُ: وَاجبلاهُ، واسيِّداهُ أوَ نَحْو ذَلك إلا وُكِّلَ به مَلَكَان يلْهزَانه: أهَكَذَا كُنْتَ؟!**» رَوَاهُ التِّرْمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

«**اللَّهْزُ**»: الدَّفْعُ بجُمْع اليَد في الصَّدر.

١٦٦٥ - وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ» رواهُ مسلم.

***

٣٠٣ - باب: النهي عن إتيان الكهان والمنجمين والعراف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

١٦٦٦ - عنْ عائشَةَ رضيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ رسُولَ اللَّه ﷺ أُنَاسٌ عنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بشَيءٍ» فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنَا أحْيَاناً بِشَيْءٍ فيَكُونُ حقاً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تلكَ الكَلمةُ منَ الحَقِّ يخْطَفُهَا الجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وليِّه، فَيخْلطُونَ معهَا مائَةَ كذْبَةٍ» مُتَّفَقٌ عليْه.

وفي رواية للبُخَاريِّ عنْ عائشَةَ رضيَ اللَّهُ عنْهَا أنَّهَا سَمِعَت رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إنَّ الملائكَةَ تَنْزِلُ في العَنَانِ - وهو السَّحابُ - فَتَذْكُرُ الأمْرَ قُضيَ في السَّمَاءِ، فيسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْع، فَيَسْمَعُهُ، فيُوحِيه إلى الكُهَّانِ، فيكْذبُونَ معَهَا مائَةَ كَذْبة منْ عنْد أنْفُسهِمْ».

قولُهُ: «فَيَقُرُّهَا» هو بفتح الياء، وضم القاف والراء: أي: يُلقيهَا. «والعَنَانُ» بفتح العين.

١٦٦٧ - وعنْ صفيَّةَ بنْت أبي عُبيد، عَنْ بَعْضِ أزْواجِ النَّبيِّ ﷺ ورَضيَ اللَّه عنْهَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَال: «مَنْ أتَى عَرَّافاً[1] فَسألَهُ عنْ شَيْءٍ، فَصدَّقَهُ، لَمْ تُقْبلْ لَهُ صلاةٌ أرْبَعينَ يوْماً». رواهُ مسلم.

١٦٦٨ - وعنْ قَبِيصَةَ بن المُخَارقِ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ: سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «العيَافَةُ، والطِّيَرةُ، والطَّرْقُ، منَ الجِبْتِ».

رواهُ أبو داود بإسناد حسن، وقال: «الطَّرْقُ» هُوَ الزَّجْرُ، أي: زجْرُ الطَّيْرِ، وهُوَ أنْ يَتَيَمَّنَ أوْ يتشاءَمَ بِطَيرانه، فَإنْ طَار إلى جهة اليمينِ تَيَمَّنَ، وَإنْ طَارَ إلى جهةِ الْيَسَارِ تَشَاءَم: قال أبو داود: «والعيافَةُ»: الخَطُّ.

---

(١) هو: الذي يدعي معرفة شيء كالمسروق ونحوه.

قال الجَوْهَرِيُّ فى «الصِّحاح»: الجِبْتُ كَلمةٌ تَقَع على الصَّنَم والكَاهِن والسَّاحِرِ ونَحْوِ ذلكَ.

١٦٦٩ ـ وعنْ ابْنِ عبَّاسٍ رضى اللَّه عنهُمـا قالَ: قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «من اقْتَبَسَ علماً منَ النُّجُوم، اقْتَبسَ شُعْبَةً منَ السِّحْرِ زَادَ مازَاد» رَوَاهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٦٧٠ ـ وعَنْ معاوِيَةَ بن الحَكَم رضيَ اللَّه عَـنْهُ قَال: قُلْتُ يا رسُول اللَّه إنِّى حَـديثٌ عهْـد بجـاهلِيَّة، وقـدْ جَـاءَ اللَّه تعالى بـالإسْلام، وإنَّ منَّا رجـالاً يأتُونَ الكُهَّانَ؟ قَال: «فَلا تَأْتِهِم» قُلْتُ: ومِنَّا رجالٌ يتَطَيَّرُونَ؟ قال: «ذلكَ شَيْءٌ يجدُونَه فى صُـدُورهِمْ، فَـلا يَصُـدَّنُّهُمْ» قُلْتُ: ومِنَّا رِجَـالٌ يَخُطُّونَ؟ قَالَ: «كَـانَ نَبيٌّ مِنَ الأنْبِيَاء يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ، فَذاكَ» رواه مسلم.

١٦٧١ ـ وعَنْ أبى مسعُود الْبدرِي رَضِيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ: «نَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْب، ومهْرِ البَغِيِّ(١) وحُلْوانِ الكاهِن» متفقٌ عليه.

***

٣٠٤ ـ باب: النهي عن التطير

فيه الأحاديثُ فى الباب قَبْلَه.

١٦٧٢ ـ وعنْ أنَسٍ رَضى اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ويُعْجِبُنِى الْفَألُ» قالوا: ومَا الْفَألُ؟ قَالَ: «كَلمةٌ طَيِّبَةٌ» متفقٌ عليه.

١٦٧٣ ـ وعَنْ ابْنِ عُمَـرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمـا قَالَ: قَـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا عَدْوى ولا طيرَةَ، وإنْ كَانَ الشُّؤْمُ فى شَيْء، فَفِى الدَّار، والمَرْأة والفَرَس» متفقٌ عليه.

١٦٧٤ ـ وعَنْ بُرَيْدَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يتطَيَّرُ. رَوَاهُ أبُو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٦٧٥ ـ وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عـامِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: ذُكِرت الطِّيَـرَةُ عند رَسُول اللَّه ﷺ فقَالَ: «أحْسَنُهَا الفَـألُ، ولا تَرُدُّ مُسْـلماً، فَـإذا رأى أحَدُكُمْ مـا يكْرَهُ، فَلْيقُلْ: اللَّهُمَّ لا يَأتى بالحَسَنَات إلاَّ أنتَ، ولا يَدْفَعُ السَّيِّئَات إلاَّ أنْتَ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بكَ» حديثٌ صَحيحٌ رَوَاهُ أبو داودُ بإسنادٍ صَحيحٍ.

(١) ما تكسبه البغى من الزنا.

٢٠٥ ـ باب: تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصور

١٦٧٦ ـ عَن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**إنَّ الَّذين يَصْنَعونَ هذه الصُّور يُعَذَّبونَ يَوْمَ القِيَامَة، يُقَالُ لهُمْ: أحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» متفقٌ عليه.

١٦٧٧ ـ وعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّه عنهَا قَالَتْ: قَدمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ منْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بقرَام فيه تماثيلُ، فَلَمَّا رآهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ تلوَّنَ وجْهُهُ وقَالَ: «**يا عَائشَةُ أشدُّ النَّاس عَذاباً عنْدَ اللَّه يَوْمَ القيامة الَّذينَ يُضَاهُونَ بخَلْق اللَّه!**» قَالَتْ: فَقَطَعْنَاهُ، فَجَعَلنا منْهُ وسادةً أوْ وسادَتَيْن. متفقٌ عليه.

القرَامُ بكسْر القَاف، هُوَ: السِّتْرُ. **«والسَّهْوَةُ»** بفَتْح السِّين المُهْمَلَة وَهيَ: الصُّفَّةُ تَكون بَيْنَ يَدي البَيْت، وقيلَ: هيَ الطَّاقُ النَّافذُ في الحَائط.

١٦٧٨ ـ وعَن ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّار يُجْعَلُ لَهُ بكُلِّ صُورَة صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ في جهَنَّم**» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعلاً، فَاصنَع الشَّجَرَ وَما لا رُوح فيه. متفقٌ عليه.

١٦٧٩ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورة في الدُّنْيَا، كُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ يَوْمَ القِيَامَة ولَيْسَ بنَافخ**». متفقٌ عليه.

١٦٨٠ ـ وعَن ابن مَسْعُود رضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**إنَّ أشَدَّ النَّاس عَذَاباً يَوْمَ القيَامَة المُصَوِّرُونَ**» متفقٌ عليه.

١٦٨١ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَة رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّه تَعَالى: وَمَنْ أظْلَمُ ممَّنْ ذهَب يَخْلُقُ كَخَلْقي! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً (١) أوْ ليَخْلُقُوا حَبَّةً، أوْ ليَخْلُقُوا شَعيرةً**». متفقٌ عليه.

١٦٨٢ ـ وَعَنْ أبي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَال: «**لا**

---

(١) أي: إحدى صغار النمل.

تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتاً فيه كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ» متفقٌ عليه.

١٦٨٣ ـ وعن ابن عُمرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قالَ: وَعَدَ رَسُول اللَّه ﷺ جِبْرِيلُ أنْ يأتِيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْه حتَّى اشتَدَّ عَلى رَسُول اللَّه ﷺ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ فَشَكَا إلَيْه. فقَالَ: إنَّا لا نَدْخُلُ بيْتاً فيه كَلْبٌ ولا صُورَةٌ. رواه البخاري.

«رَاثَ»: أبطأ، وهو بالثاء المثلثة.

١٦٨٤ ـ وعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولَ اللَّه ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلامُ فى سَاعَةٍ أنْ يأتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعةُ ولم يأته! قَالَتْ: وكَانَ بِيَده عصاً، فطَرَحَهَا مِنْ يَده وَهُوَ يَقُولُ: «ما يُخْلِفُ اللَّه وَعْدَهُ وَلا رُسُلُهُ» ثُمَّ الْتَفَتَ، فإذا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيره. فقَالَ: «متَى دَخَلَ هذا الكَلْبُ؟» فَقُلْتُ: وَاللَّه مَا دَرَيْتُ به، فَأَخْرجَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلامُ: فَقَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «وَعَدْتَنى، فَجَلَسْتُ لكَ ولَم تَأتنى» فقالَ: «مَنَعنى الكلبُ الذى كَانَ فى بيْتِكَ و إنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ وَلا صورَةٌ». رواه مسلم.

١٦٨٥ ـ وعَنْ أبى الهيَّاجِ حَيَّانَ بنِ حُصَيْن قَالَ: قال لى عَلِيُّ بن أبى طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: ألا أبْعَثُكَ عَلى مَا بَعَثَنى عَلَيْه رَسُولُ اللَّه ﷺ؟ أنْ لا تَدَعَ صُورَةً إلا طَمَسْتَهَا، ولا قَبْرا مُشْرِفاً إلا سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم.

***

٣٠٦ ـ باب: تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع

١٦٨٦ ـ عن ابنِ عُمَر رضيَ اللَّه عَنْهُما: قَالَ سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «من اقْتَنى كَلْباً إلا كَلْبَ صَيْدٍ أوْ مَاشيةٍ فإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِه كُلَّ يوْمٍ قيراطَان». متفقٌ عليه.

وفى رواية: «قيرَاطٌ».

١٦٨٧ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أمْسَكَ كَلباً، فإنَّهُ ينقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عمله قيرَاطٌ إلا كَلْبَ حَرْثٍ أوْ مَاشيَةٍ». متفقٌ عليه.

وفى رواية لمسلم: «مَنِ اقْتَنى كَلْباً لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ، ولا مَاشِيةٍ ولا أرْضٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ قِيراطَانِ كُلَّ يَومٍ».

***

٣٠٧ ـ باب: كراهية تعليق الجرس فى البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس فى السفر

١٦٨٨ ـ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تَصْحَبُ الملائكةُ [1] رُفْقَةً فيهَا كَلْبٌ أوْ جَرَسٌ» رواه مسلم.

١٦٨٩ ـ وعَنْهُ أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَال: «الجرسُ مزَامير الشَّيْطَانِ»! رَواهُ مُسْلِمٌ.

***

٣٠٨ ـ باب: كراهة ركوب الجلالة وهى البعير أو الناقة التى تأكل العذرة، فإن أكلت علفاً طاهراً فطاب لحمها، زالت الكراهة

١٦٩٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضيَ اللَّه عنهُمـا قَال: نَهى رسُولُ اللَّه ﷺ عنِ الجَلاَّلَةِ فى الإبلِ أنْ يُرْكَب عَلَيْهَا. رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

***

٣٠٩ ـ باب: النهي عن البصاق فى المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه، والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

١٦٩١ ـ عَنْ أنسٍ رَضىَ اللَّه عَنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَال: «البُصَاقُ فى المسْجِد خَطِيئَةٌ، وكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا». متفق عليه.

والمرَاد بدَفْنِهَا إذا كانَ المسْجدُ تُراباً أوْ رَمْلاً ونَحْوَهُ، فَيُوارِيهَا تحْتَ ترابه. قالَ أبو المحاسن الرُّوَيَانى منْ أصْحابنا فى كتابه «البحر»، وقيل: المُرَادُ بدفْنِهَا إخْرَاجُهَا منَ المسْجد، أمَّا إذا كَانَ المسْجدُ مُبلَّطاً أوْ مجَصَّصاً، فَدَلَكَهَا عليْه بمَداسه أو بغَيْره كَما يَفْعَلُهُ كثيرٌ منَ الجهَّال، فَلَيس ذلكَ بدفْنٍ بلْ زيادَةٌ فى الخطيئَة وتكْثيرٌ للقَذَرِ

(١) أى: ملائكة الرحمة: أما رقيب وعتيد اللذان يكتبان الحسنات والسيئات فلا يفارقانه.

فى المَسْجدِ، وَعلى مَنْ فَعَلَ ذلك أنْ يَمْسَحهُ بَعْدَ ذلك بِثَوْبِه أوْ غَيْرِه أوْ يَغْسِلَهُ.

١٦٩٢ - وعَنْ عـائشَةَ رضيَ اللَّه عنهَـا أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ رَأى فى جِـدَارِ القِبْلَة مُخَاطاً، أوْ بُزَاقاً، أوْ نُخَامةً، فَحكَّه. متفقٌ عليه.

١٦٩٣ - وعَنْ أنَسٍ رضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُـولَ اللَّـه ﷺ قـالَ: «إنَّ هذه المسَاجدَ لا تَصْلُحُ لشىْء منْ هذا البوْل ولا القَذَر، إنَّمَا هىَ لذكْرِ اللَّه تَعَالى، وقَراءَةِ القُرْآنِ» أوْ كَمَا قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ. رواه مسلم.

***

٣١٠- باب: كراهية الخصومة فى المسجد ورفع الصوت فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

١٦٩٤ - عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّهُ سَـمعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يـقُولُ: «منْ سمعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فى المسْجـد فَلْيَقُلْ: لا ردَّهَا اللَّه علَيْكَ، فإنَّ المساجدَ لَمْ تُبْنَ لهذَا» رَواهُ مُسْلم.

١٩٦٥ - وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ الـلَّه ﷺ قَالَ: «إذا رأيتم مَنْ يَبِـيعُ أو يبتَـاعُ في المسجد، فَقُولُوا: لا أرْبَحَ اللَّه تجَـارتَكَ، وَإذا رأيْتُمْ منْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا: لا ردَّهَا اللَّه عَلَيْكَ».

١٦٩٦ - وعَنْ بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَجُلاً نَشَدَ في المَسْجـد فَقَالَ: منْ دَعَا إليَّ الجَملَ الأحْمرَ؟ فَـقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «لا وَجَدْتَ إنَّمَا بُنيَت المَسَـاجدُ لمَا بُنيَتْ لَهُ» رواه مسلم.

١٦٩٧ - وعَن عَمْرو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أبيه، عَنْ جدِّه رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ نَهى عَنِ الشِّرَاء والبيع في المسْـجد، وأنْ تُنْشَدَ فيه ضَالَّةٌ، أوْ يُـنْشَدَ فيه شعْرٌ. رَوَاهُ أبُـو دَاود، والتِّرمذي وقال: حَديثٌ حَسَنٌ.

١٦٩٨ - وَعَنِ السَّـائب بْنِ يزيدَ الصَّـحَـابي رَضيَ اللَّه عنهُ قـالَ: كُنْتُ في المَسْجد فَحَصَبني رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رَضيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ: اذهَبْ فَائْتني بهَذَيْن فَجئتُهُ بهمَا، فَـقَالَ: منْ أيْنَ أنْتُمَا؟ فَقَالا: منْ أهْلِ الطَّائف، فَقَالَ:

لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ، لأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟. رَوَاهُ الْبُخَارِي.

***

٣١١ - باب: نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

١٦٩٩ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» . متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: «مَسَاجِدَنَا».

١٧٠٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هذه الشَّجَرَةِ فَلا يَقْرِبنَّا، وَلا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا» . متفقٌ عليه.

١٧٠١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلا، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا» متفقٌ عليه.

وفي رواية لِمُسْلِمٍ: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ، وَالثُّوم، وَالْكُرَّاث، فَلا يَقْرَبَنَّ مسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يتأذَّى مِنْهُ بَنُو آدمَ».

١٧٠٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ ما أُرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ: الْبَصَلَ، وَالثُّومَ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ إِلى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا، فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخاً. رواه مسلم.

***

٣١٢ - باب: كراهية الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب لأنه يجلب النوم، فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

١٧٠٣ - عنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الحِبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ. رواهُ أبو داود، والترمذي وَقَالا: حديثٌ حَسَنٌ.

***

٣١٣ - باب: نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظافره حتى يضحي

١٧٠٤ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ، فَإِذا أُهلَّ هلالُ ذي الحِجَّة، فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِه وَلا مِنْ أَظْفَارِه شيْئاً حتى يُضَحِّيَ» رَوَاهُ مُسْلِم.

***

٣١٤ - باب: النهي عن الحلف بمخلوق كالنبى والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس، وحياة السلطان ونعمة السلطان، وتربة فلان، والأمانة وهي من أشدها نهياً

١٧٠٥ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضِيَ اللَّه عنهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّه تَعالى ينْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بآبائكُم، فَمَنْ كَانَ حَالفاً، فلْيَحْلفْ بِاللَّه، أَوْ ليَصْمُتْ» متفقٌ عليه.

وفي رواية في الصحيح: «فمنْ كَانَ حَالفاً، فَلا يَحْلفْ إلاَّ باللَّه، أَوْ ليسْكُتْ»

١٧٠٦ - وعنْ عَبْد الرحْمنِ بْن سمُرَةَ، رضي اللَّه عنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تحْلفوا بالطَّواغي، ولاَ بآبائكُمْ» رواه مسلم.

«الطَّوَاغي»: جَمْعُ طاغيـة، وهي الأصنَامُ، وَمِنْهُ الحديثُ: «هذه طاغيـةُ دوْس»: أيْ: صنمُهُم ومعبُودُهُم. ورُوِيَ في غَيرِ مُسْلِم: «بالطَّواغيت» جَمْع طاغُوت، وهُو الشَّيطانُ والصَّنَمُ.

١٧٠٧ - وعنْ بُريْدة رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: «من حلَف بالأَمانَة فليْس منا». حديثٌ صحيحٌ، رواهُ أَبُو داود بإسناد صحيح.

١٧٠٨ - وعنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «منْ حلفَ، فقال: إِني بريءٌ منَ الإسلام فـإن كانَ كاذباً، فَهُو كما قَالَ، وإنْ كَان صادقاً، فلَنْ يرْجعَ إلى الإسلاَمِ سالماً». رواه أبو داود.

١٧٠٩ - وَعن ابْن عمر رضي الله عنْهُمَا أَنَّهُ سمعَ رَجُلاً يَقُولُ: لاَ والكَعْبة، قالَ ابْنُ عُمـر: لا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّه، فإني سَمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «منْ

حلفَ بغَيرِ اللَّهِ، فَقدْ كفَرَ أَوْ أَشركَ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسَنٌ.

وفسَّرَ بعْضُ العلماءِ قوْلَهُ: «كَفَرَ أَوْ أشركَ» علَى التَّغليظِ كما رُوِيَ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «الرِّيَاءُ شِرْكٌ».

***

٣١٥ ـ باب: تغليظ اليمين الكاذبة عمداً

١٧١٠ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضِي اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ حلفَ علَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بغيْرِ حقِّهِ، لقِيَ اللَّهَ وهُوَ علَيْهِ غَضْبانُ» قَالَ: ثُمَّ قرأَ علَيْنَا رسُولُ اللَّهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ[(١)] مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعهْدِ اللَّهِ وأَيْمانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخرِ الآية: مُتَّفَقٌ علَيْهِ.

١٧١١ ـ وعَنْ أَبي أُمامَةَ إِياسِ بْنِ ثعْلَبَةَ الحَارِثيِّ رضِيَ اللَّه عَنْهُ أَن رسُول اللَّه ﷺ قالَ: «من اقْتَطعَ حَقَّ امْرِئٍ مسْلِمٍ بيمِينِه، فَقَدْ أَوْجَب اللَّهُ لَهُ النَّارَ. وحرَّمَ علَيْهِ الجنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وإِنْ كَانَ شَيْئاً يسيراً يا رسُولَ اللَّه ؟ قَالَ: «وإِنْ كان قَضِيباً منْ أَراكٍ» رواهُ مُسْلِمٌ.

١٧١٢ ـ وعنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عمْرِو بْنِ العاصِ رضي اللَّه عَنْهُمَا عن النبيِّ ﷺ قالَ: «الكبَائِرُ: الإِشْرَاكُ باللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وقَتْلُ النَّفْسِ، واليمِينُ الغَمُوسُ» رواه البخاري.

وفي رواية: أن أعْرابِيًّا جاءَ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَقال: يَا رَسُولَ اللَّه ما الكَبَائِرُ ؟ قالَ: «الإِشْراكُ باللَّه» قَالَ: ثُمَّ ماذا ؟ قالَ: «اليَمِينُ الغَمُوسُ» قُلْتُ: وَمَا اليَمِينُ الغَمُوسُ ؟ قال: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ !»[(٢)] يعْني بِيمِينٍ هُوَ فِيها كاذِبٌ.

***

(١) اى: ما يصدقه ويؤيده.

(٢) واليمين الغموس أيضا: أن يحلف كذبا وهو يعلم أنه كاذب وسميت غموساً لأنها تغمس فى النار.

٣١٦ - باب: ندب من حلف على يمين، فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه، ثم يكفر عن يمينه

١٧١٣ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ لي رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْت غَيْرَهَا خَيْراً منهَا، فائْت الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وكفِّرْ عن يَمينك» متفقٌ عليه.

١٧١٤ - وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «منْ حلف عَلَى يَمِين فَرأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِه، ولْيَفْعَلْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» رواهُ مسلم.

١٧١٥ - وعَنْ أَبِي مُوسَى رضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «إِنِّي واللَّه إِنْ شَاءَ اللَّه لاَ أَحلفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَى خَيْراً منهَا إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِيني، وأَتيْتُ الَّذي هُوَ خَيرٌ» متفقٌ عليه.

١٧١٦ - وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ في يَمِينِه في أَهْلِه آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللَّه تَعَالى منْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتي فَرَض اللَّه عَلَيْه» متفقٌ عليه.

قولُهُ: «يلَجَّ» بِفَتْحِ اللَّامِ، وتَشْدِيدِ الجِيمِ: أَيْ يتَمَادَى فِيها، ولاَ يُكَفِّرُ، وقولُه: «آثَمُ» بالثاءِ المثلثة، أيْ: أَكْثَرُ إِثْماً.

***

٣١٧ - باب: العفو عن لغو اليمين وأنه لا كفارة فيه، وهو ما يجرى على اللسان بغير اليمين كقوله على العادة: لا والله، وبلى والله، ونحو ذلك

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿لا يُؤَاخذُكُمُ اللَّه باللَّغْوِ في أَيْمَانكُمْ[1] ولكنْ يُؤَاخذُكُمْ بمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرةِ مَسَاكِينَ منْ أَوْسَطِ مَا تُطعمُونَ أَهْليكُمْ أَوْ كسْوَتُهُم، أَوْ تَحْرِيرُ رقَبَة فَمَن لَّمْ يَجدْ فصِيَامُ ثَلاَثَة أَيَّام، ذلكَ كَفَّارَةُ أَيْمانكُمْ إذا حَلَفتُمْ واحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

---

(١) هو: ما يسبق على اللسان بدون قصد عقد يمين.

١٧١٧ -وَعَنْ عَائِشَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَا قَالَت: أُنزِلَتْ هَذه الآيَةُ: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّه بِاللَّغْوِ في أَيْمَانِكُمْ﴾ في قَوْلِ الرَّجُلِ: لا واللَّه، وبَلى واللَّه. رواه البخاري.

***

٣١٨ ـ باب: كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً

١٧١٨ -عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «الحَلفُ مُنَفِّقَةٌ للسِّلْعَة، مَمْحَقَةٌ[1] للكَسْب» متفقٌ عليه.

١٧١٩ -وعَنْ أَبي قَتَادَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ أنه سمع رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الحلف في البَيْعِ، فَإنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يمْحَقُ» رواه مسلم.

***

٣١٩ ـ باب: كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة، وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفع به

١٧٢٠ -عَنْ جابر رضيَ اللَّه عَنْهُ قَال: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يُسْأَلُ بوَجْه اللَّه إلا الجَنَّةُ» رواه أبو داود.

١٧٢١ -وعَن ابن عُمَرَ رضيَ اللَّه عنهُما قَالَ: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَن اسْتَعَاذَ باللَّه، فأَعيذُوهُ، ومنْ سَأَلَ باللَّه، فَأَعْطُوهُ، ومَنْ دَعَاكُمْ، فَأَجِيبُوه، ومَنْ صنَعَ إِلَيْكُمْ معْرُوفاً فكَافِئُوهُ، فإنْ لم تَجدُوا ما تُكَافِئُونَهُ، فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» حديثٌ صَحيحٌ، رواهُ أبو داود، والنسائي بأسانيد الصحيحين.

***

٣٢٠ ـ باب: تحريم قوله شاهنشاه للسلطان وغيره لأن معناه ملك الملوك، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

١٧٢٢ -عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عندَ اللَّه عزَّ وجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأملاك» متفق عَليه.

قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ «مَلِكُ الأَمْلاكِ» مِثْلُ شاهِنشَاه.

---

[1] أي: مذهبة للبركة في الكسب.

٣٢١ـ باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيدي ونحوه

١٧٢٣ ـ عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«لا تَقُولُوا للمُنَافِقِ سيِّدٌ، فَإِنَّهُ إنْ يكُ سيِّداً، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عزَّ وَجَلَّ»** رواه أبو داود بإسناد صحيح.

***

٣٢٢ ـ باب: كراهة سَبِّ الحمَّى

١٧٢٤ ـ عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ دخَلَ على أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ المُسيِّبِ فقَالَ: **«مَالَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ ـ أَوْ يَا أُمَّ المُسيِّبِ ـ تُزَفْزِفِينَ ؟»** قَالَتْ: الحُمَّى لا باركَ اللَّه فيهَا ! فَقَالَ: **«لا تَسُبِّي الحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايا بَنِي آدم، كَما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديد»** رواه مسلم.

«تُزَفْزِفِينَ» أَيْ: تَتَحرَّكِينَ حركَةً سريعَةً، ومَعْنَاهُ: تَرْتَعِدُ، وَهُوَ بضمِّ التاء وبالزاي المكررة، ورُوِي أيضاً بالراء المكررة والقافين.

***

٣٢٣ ـ باب: النهي عن سب الريح وبيان ما يقال عند هبوبها

١٧٢٥ ـ عَنْ أَبِي المُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رأَيْتُمْ ما تَكْرَهُونَ، فقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذه الرِّيحِ وخَيْرِ مَا فيهَا وخَيْرِ ما أُمِرَتْ به، ونَعُوذُ بكَ مِنْ شرِّ هَذِه الرِّيحِ وَشَرِّ ما فيها وَشرِّ ما أُمِرَتْ به»** رواه الترمذي وقَالَ: حَدِيثٌ حسنٌ صحيح.

١٧٢٦ ـ وعنْ أَبِي هُرَيْرةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: **«الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّه تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وتَأْتِي بالعَذَابِ، فَإِذا رأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللَّه خَيْرَهَا، واسْتَعِيذُوا باللَّه مِنْ شَرِّهَا»** رواه أبو داود بإسناد حسن.

قوله ﷺ: **«منْ رَوْحِ اللَّه»** هو بفتح الراءِ: أيْ رَحْمَته بعبَاده.

١٧٢٧ ـ وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا عَصفَت الرِّيح قالَ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْر مَا فِيهَا، وخَيْر ما أُرسِلَتْ بِه، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ ما فيها، وَشَرِّ ما أُرسِلَت به»** رواه مسلم.

٣٢٤ ـ باب: كراهة سب الديك

١٧٢٨ ـ عنْ زيْدِ بْنِ خَالد الجُـهَنِيِّ رَضِـيَ اللَّه عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ: **«لا تَسُبوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يوقظُ للصَلاة»** رواه أبو داود بإسناد صحيح.

***

٣٢٥ ـ باب: النهي عن قول الإنسان: مُطرنا بنوء كذا

١٧٢٩ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: صلَّى بنَا رَسُـولُ اللَّه ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَـة في إِثْرِ سَمَاءٍ كَـانتْ منَ اللَّيْل، فَلَمَّا انْصـرَفَ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ، فَـقَال: **«هَلْ تَدْرُون مَاذَا قَـالَ رَبُّكُمْ ؟»** قَالُوا: اللَّهُ ورَسُـولُهُ أعلَمُ. قَالَ: **«قَالَ: أَصبَحَ منْ عبَادي مُؤمنٌ بي، وكَافرٌ، فأَمَّا مَنْ قالَ: مُطرْنَا بفَضْلِ اللَّه وَرَحْمته، فَذلكَ مُؤمنٌ بي كَـافرٌ بالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قالَ: مُطرْنا بنَوْءِ كَذَا وكذا، فَـذلكَ كَافِرٌ بي مُؤمِنٌ بالكَوْكَبِ»** متفقٌ عليه. و«السَّماءُ» هنَا: المَطَرُ.

***

٣٢٦ ـ باب: تحريم قوله لمسلم: يا كافر

١٧٣٠ ـ عَنِ ابنِ عُمَـرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَـا قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«إذا قَالَ الرَّجُلُ لأَخـيهِ: يَا كَافِر، فَـقَدْ بَاءَ بهَا أَحَدُهُمـا، فَإنْ كَان كَمَا قَـالَ وَإلا رَجَعَتْ عَلَيْه»** متفقٌ عليه.

١٧٣١ ـ وعَنْ أَبي ذَرٍّ رَضِي اللَّه عنهُ أَنَّهُ سمعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: **«منْ دَعَـا رَجُلاً بالكُفْـرِ، أَوْ قَالَ: عَـدُوَّ اللَّهِ، ولَيْس كَـذلكَ إِلا حَارَ عليْـهِ»** متـفقٌ عليه.
«حَارَ»: رَجَعَ.

***

٣٢٧ ـ باب: النهي عن الفحش وبذاء اللسان

١٧٣٢ ـ عَن ابْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَيْس المُؤْمنُ بالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ»**. رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٧٣٣ ـ وعنْ أَنَسٍ رضِيَ اللَّه عَنهُ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا كَـانَ**

الْفُحْشُ في شَيْءٍ إلا شانَهُ، ومَا كَانَ الحَيَاءُ في شَيْءٍ إلا زَانَهُ» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسن.

***

٣٢٨ـ باب: كراهة التقعير في الكلام بالتشدق، وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

١٧٣٤ ـ عَن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: **«هَلَكَ المُتَنَطِّعُون»** قَالَهَا ثَلاثاً. رَوَاهُ مُسلم. **«المُتَنَطِّعُونَ»**: المُبَالِغُونَ في الأُمُور.

١٧٣٥ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: **«إنَّ اللَّه يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِه كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ»** رَواه أبو داودَ، والترمذي، وقال: حديثٌ حسن.

١٧٣٦ ـ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: **«إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إليَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيامةِ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقاً، وإنَّ أَبْغَضَكُمْ إليَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يوْمَ القِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ، وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ»** (١) رواه الترمذي وَقال: حديثٌ حسن، وقد سبق شرحُهُ في باب حُسْنِ الخُلق.

***

٣٢٩ـ باب: كراهة قوله: خبثت نفسي

١٧٣٧ ـ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: **«لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسي، ولَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسي»** متفقٌ عليه.

قالَ العُلَمَاءُ: معْنَى «خَبُثَتْ»: غَثَتْ، وَهُوَ مَعْنَى «لَقِسَتْ» وَلكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الخُبْثِ.

***

٣٣٠ـ باب: كراهة تسمية العنب كرْماً

١٧٣٨ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«لا**

(١) الثرثار: الذي يكثر من القول تكلفا. والمتشدق: الذي يتطاول على الناس بكلامه. والمتفيهق: الذي يملأ فمه بالكلام متكبرا على خلق الله بفصاحته.

تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ، فإنَّ الكَرْمَ المُسْلِمُ» متفقٌ عليه. وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية: «فَإنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ» وفي رواية للبخاري ومسلم: «يَقُولُونَ الكَرْمُ إنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ».

١٧٣٩ ـ وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَقُولُوا: الكَرْمُ، ولَكِنْ قُولُوا: العِنَبُ، والحَبَلَةُ» رواه مسلم.

«الحَبَلَةُ» بفتح الحاء والباء، ويقال أيضاً بإسكان الباء.

***

٣٣١ ـ باب: النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كنكاحها ونحوه

١٧٤٠ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُبَاشِرِ المَرْأَةُ المَرْأَةَ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إلَيْهَا» متفقٌ عليه.

***

٣٣٢ ـ باب: كراهة قول الإنسان في الدعاء اللهم اغفر لي إن شئت بل يجزم بالطلب

١٧٤١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ» متفقٌ عليه.

وفي رواية لمُسْلِمٍ: «ولَكِنْ، لِيَعْزِمْ ولْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

١٧٤٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا دعا أَحَدُكُمْ، فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، وَلا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ، فَأَعْطِنِي، فَإنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ» متفقٌ عليه.

***

٣٣٣ـ باب: كراهة قول: ما شاء الله وشاء فلان

١٧٤٣ ـ عنْ حُـذَيْفَـةَ بْـنِ اليَـمَـان رَضِيَ اللَّه عَنْه عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قـالَ: «لاتَقُولوا: ماشاءَ اللَّه وشاءَ فُلانٌ، ولكِنْ قُولوا: مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

***

٣٣٤ـ باب: كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمُرادُ بِه الحديثُ الذي يكونُ مُباحاً في غَيْرِ هذا الوقت، وفعلُه وتَركُهُ سواءٌ، فَأَمَّـا الْحَـدِيثُ المحرم أو المكْرُوهُ في غـيْرِ هذا الوقْت، فَـهُوَ في هذا الوقْـتِ أَشَدُّ تَحْرِيمـاً وكَرَاهَة. وَأَمَّا الحَـديثُ في الخَيْـرِ كَمُـذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وحكايات الصَّـالحينَ، وَمكَارِمِ الأَخْلاق، والحَـديثُ معَ الضَّيْف، وَمَعَ طالبِ حَـاجَةٍ، وَنَحْـو ذلكَ، فَلا كَرَاهَةَ فـيه، بل هُوَ مُسْتَـحبٌّ، وَكذا الحَديثُ لِعُـذْرٍ وعارِضٍ لا كراهَةَ فِيـهِ، وقَدْ تَظَاهَرَتْ الأَحَاديثُ الصَّحيحَةُ على كُلٍّ ما ذَكَرْتُهُ.

١٧٤٤ ـ عَنْ أَبي بَرْزَةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ كَـانَ يكرَهُ النومَ قبْلَ العِشَاءِ وَالحَديثَ بعْدَهَا. متفقٌ عليه.

١٧٤٥ ـ وعَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَـا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ صَلَّى العشَاءَ في آخرِ حيَاته، فَلمَّا سَلَّم، قَالَ: **«أرَأَيْتكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذه ؟ فَإِنَّ على رأسِ مِئَةِ سَنَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أَحدٌ»**(١) متفقٌ عليه.

١٧٤٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهم انْتَظَرُوا النَّبِـيَّ ﷺ فَجاءَهُمْ قـريباً منْ شَطْرِ اللَّيْلِ فصلَّى بهم، يعني العشَـاءَ قَالَ: ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: **«ألا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا، ثُمَّ [illegible]، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا في صَلاةٍ ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ»** رواه البخاري.

***

٣٣٥ـ باب: تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي

١٧٤٧ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: **«إِذا دَعَا**

---

(١) أي: أن الطفل المولود اليوم لا يعيش بعد المائة.

الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فراشِهِ فأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبانَ عليْهَا، لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حتى تُصْبِح» متفقٌ عليه.

وفي رواية: حتَّى «تَرْجِع».

***

٣٣٦ ـ باب: تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه

١٧٤٨ ـ عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «لا يَحلُّ للمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وزَوْجُهَا شاهدٌ إلا بإذْنه ولا تَأْذَنَ في بَيْتِه إلا بإذْنه» متفقٌ عليه.

***

٣٣٧ ـ باب: تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

١٧٤٩ ـ عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إذا رفَعَ رأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أَنْ يَجْعلَ اللَّه رأْسَهُ رأْسَ حِمارٍ، أَوْ يَجْعلَ اللَّه صُورتَهُ صُورةَ حِمارٍ» متفقٌ عليه.

***

٣٣٨ ـ باب: كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١٧٥٠ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قال: نُهِي عنِ الخَصْرِ في الصَّلاة. متفقٌ عليه.

***

٣٣٩ ـ باب: كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه، أو مع مدافعة الأخبثين، وهما: البول، والغائط

١٧٥١ ـ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: سَمعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «لا صَلاةَ بحَضرَةِ طَعَامٍ، وَلا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ» رواه مسلم.

***

٢٤٠ - باب: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

١٧٥٢ - عَنْ أَنسِ بْنِ مَالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَا بالُ أَقْوَامٍ يرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلى السَّماءِ في صَلاتِهِمْ!» فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذلك حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذلك، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ!» رواه البخاري.

***

٢٤١ - باب: كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر

١٧٥٣ - عَنْ عَائشَةَ رضيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: سأَلْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنِ الالْتفَات في الصَّلاة فَقَالَ: «هُوَ اخْتلاسٌ(١) يَخْتَلسُهُ الشَّيْطَانُ منْ صَلاة العَبْد» رواهُ البُخاري.

١٧٥٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ لي رسُولُ اللَّه ﷺ: «إِيَّاكَ وَالالْتفَاتَ في الصَّلاة، فَإِنَّ الالْتفَاتَ في الصَّلاة هَلَكَةٌ، فإنْ كَان لا بُدَّ، فَفي التَّطَوُّعِ لا في الفَريضَة». رواهَ التِّرمذي وقال: حديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ.

***

٢٤٢ - باب: النهي عن الصلاة إلى القبور

١٧٥٥ - عَنْ أَبي مَرْثَد كَنَّاز بْنِ الحُصيْنِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «لا تُصَلُّوا إِلى القُبُور، وَلا تَجْلسُوا علَيْها» رواه مُسْلِم.

***

٢٤٣ - باب: تحريم المرور بين يدي المصلي

١٧٥٦ - عَنْ أَبي الجُهَيْم عَبْد اللَّه بْنِ الحَارث بْنِ الصِّمَّة الأَنْصَاريِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يدي المُصَلِّي مَاذا عَلَيْه؟ لَكَانَ أَنْ يَقفَ أَرْبَعينَ خَيْراً لَهُ من أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْه» قَالَ الرَّاوي: لا أَدْري: قَالَ أَرْبَعين يَوماً، أَو أَرْبَعينَ شَهْراً، أَوْ أَرْبَعينَ سَنَةً. متفقٌ عليه.

***

(١) الاختلاس: الأخذ على غفلة.

٣٤٤ ـ باب: كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها

١٧٥٧ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنْه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إذا أُقِيمتِ الصلاةُ، فَلاَ صَلاَةَ إِلا المكتوبَةَ» رواه مسلم.

***

٣٤٥ ـ باب: كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة من بين الليالي

١٧٥٨ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرة رضيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بقيَامٍ منْ بَيْنِ اللَّيالي، ولا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَة بصِيَامٍ مِنْ بيْنِ الأيَّامِ إلا أنْ يَكُونَ في صَوْمٍ يَصُومُهُ أحَدُكُمْ»(١) رواه مسلم.

١٧٥٩ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إلا يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ» متفقٌ عليه.

١٧٦٠ ـ وَعَنْ مُحَمَّد بْنِ عَبَّاد قَالَ: سَأَلْتُ جَابراً رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَهَى النَّبيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ الجُمُعَةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ. متفقٌ عليه.

١٧٦١ ـ وَعَنْ أُمِّ المُؤْمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنْت الحَارث رَضيَ اللَّه عنهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يومَ الجُمُعَةِ وَهِيَ صائمَةٌ، فَقَالَ: «أَصُمْتِ أَمْسِ ؟» قَالَتْ: لا، قَالَ: «تُريدينَ أَنْ تَصُومي غداً ؟» قَالَتْ: لا، قَالَ: «فَأَفْطري» رَوَاهُ البُخاري.

***

٣٤٦ ـ باب: تحريم الوصال في الصوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر، ولا يأكل ولا يشرب بينهما

١٧٦٢ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُمَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوِصالِ. متفقٌ عليه.

---

(١) أي: إذا كان هناك سبب بأن كان يوم عرفة مثلا الجمعة فهو صيام له سبب.

١٧٦٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: نَهَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوِصالِ. قَالُوا: إِنَّكَ تُواصِلُ؟ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِني أُطْعَمُ وأُسْقَى» متفقٌ عليه، وهذا لَفْظُ البُخاري.

***

٣٤٧ ـ باب: تحريم الجلوس على قبر

١٧٦٤ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنهُ قَال: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لأَنْ يجْلسَ أَحدُكُمْ على جَمْرَة، فَتُحْرِقَ ثِيَابَه، فَتَخْلُصَ إِلى جلده خَيرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يجْلسَ على قَبْرٍ» رواه مسلم.

***

٣٤٨ ـ باب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

١٧٦٥ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ، وأَنْ يُقْعَدَ عَلَيه، وأَنْ يُبْنَى عَلَيْه. رواه مسلم.

***

٣٤٩ ـ باب: تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

١٧٦٦ ـ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَيُّمَا عَبْد أَبَقَ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ(١)» رواه مسلم.

١٧٦٧ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «إِذا أَبَقَ العَبْدُ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ» رواه مسلم. وفي رواية: «فَقَدْ كَفَرَ».

***

٣٥٠ ـ باب: تحريم الشفاعة في الحدود

قَال اللَّه تَعالى: ﴿الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلدوا كُلَّ واحد منهُمَا مئَةَ جَلْدَة ولا تَأْخُذْكُمْ بهما رَأْفَةٌ في دين اللَّه إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ باللَّه وَاليومِ الآخرِ﴾ [النور: ٢].

١٧٦٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المرأَة المخْزُومِيَّة

(١) هي: العهد والأمان.

الَّتي سَرَقَتْ فَقَالُوا: من يُكلِّمُ رَسُولَ اللَّه ﷺ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْه إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيد، حبُّ رسول اللَّه ﷺ، فكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَتشْفَعُ في حَدٍّ منْ حُدُود اللَّه تَعَالى ؟» ثُمَّ قَالَ: «إنَّمَا أهلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أنَّهمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فيهم الشَّريفُ تَرَكُوهُ، وَإذا سَرَقَ فيهمُ الضَّعيفُ، أقَامُوا عَلَيْه الحَدَّ، وَايْمُ اللَّه لَوْ أنَّ فاطمَةَ بنْتَ مُحَمَّد سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» متفقٌ عليه.

وفي روَاية: فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رسول اللَّه ﷺ، فَقَالَ: «أتَشْفَعُ في حَدٍّ منْ حُدود اللَّه!؟» قَالَ أُسَامَةُ: استَغْفرْ لي يا رسُولَ اللَّه. قَالَ: ثُمَّ أمرَ بتلْكَ المرأة، فقُطعَتْ يَدُهَا.

***

٣٥١ ـ باب: النهي عن التغوط في طريق الناس وظللهم وموارد الماء ونحوها

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿وَالَّذينَ يُؤْذُونَ المُؤْمنين والمؤْمنات بغَيْر مَا اكْتَسَبُوا فَقَد احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وإثْماً مُبيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٧٦٩ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللاعنَيْن» قَالُوا ومَا اللاعنَان ؟ قَالَ: «الَّذي يَتَخَلَّى في طَريق النَّاس أوْ في ظلِّهمْ» رواه مسلم.

***

٣٥٢ ـ باب: النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

١٧٧٠ ـ عَنْ جَابر رَضيَ اللَّه عَنْهُ: أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ نَهَى أنْ يُبَال في المَاء الرَّاكد. رواهُ مسلم.

***

٣٥٣ ـ باب: كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة

١٧٧١ ـ عَن النُّعْمَان بن بَشير رضيَ اللَّه عنهُمَا أنَّ أبَاهُ أتَى به رَسول اللَّه ﷺ فَقَالَ: إنِّي نَحَلْتُ ابْني غُلاماً كَانَ لي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أكُلَّ وَلَدكَ نَحلْتَهُ مثْلَ هَذا ؟» فَقَال: لا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «فَأرْجعْهُ».

وفي روَايَة: فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذا بوَلَدكَ كُلّهمْ ؟» قَالَ: لا،

قَالَ: «اتَّقُوا اللَّه وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ» فَرَجَعَ أَبي، فَرَدَّ تلكَ الصَّدَقَةَ.

وفي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رسُولَ اللَّه ﷺ: «يَا بَشيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذا؟» قَالَ: لا، قَالَ: «فَلا تُشْهِدْني إذاً فَإنِّي لا أَشْهَدُ عَلى جَوْرٍ».

وَفي رِوَايَةٍ: «لا تُشْهِدْني عَلى جَوْرٍ».

وفي رواية: «أَشْهِدْ عَلى هذا غَيْرِي!» ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في البِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بلى، قَالَ: «فَلا إذاً» متفقٌ عليه.

***

٢٥٤ - باب: تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٧٢ - عَنْ زَيْنَبَ بِنْت أَبي سَلَمَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَا زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ حينَ تُوُفِّي أَبُوها أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَضي اللَّه عَنْهُ، فدَعَتْ بِطيبٍ فيه صُفْرَةُ خَلُوق أَوْ غَيْرِه، فدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا. ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّه مَالي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ عَلى المِنْبَرِ: «لا يحلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّه وَاليَوْمِ الآخرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاث لَيَالٍ، إلا عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً» قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رَضيَ اللَّه عَنْهَا حينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا، فَدَعَتْ بِطيبٍ فَمَسَّتْ منه، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّه مَالي بالطِّيبِ مِنْ حاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ عَلى المِنْبَرِ: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللَّه وَاليَوْمِ الآخرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلا عَلى زوجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً». متفقٌ عليه.

***

٢٥٥ - باب: تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يرد

١٧٧٣ - عَنْ أَنَسٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ أَنْ يَبيعَ حَاضِرٌ

لِبَادٍ[1] وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبيه وأُمِّه. متفق عليه.

١٧٧٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عمَرَ قَال: قالَ رَسول اللَّه ﷺ: «**لا تَتَلَقَّوُا السلَع حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلى الأَسْوَاق**» متفقٌ عليه.

١٧٧٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لا تَتَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ، وَلا يبعْ حَاضرٌ لبَاد**»، فَقَالَ لَهُ طَاووسُ: **ما قوله لا يَبِعْ حَاضرٌ لباد ؟** قال: لا يكُونُ لَهُ سِمْسَاراً. متفقٌ عليه.

١٧٧٦ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِـرٌ لِبَادٍ ولا تَنَاجَشُـوا ولا يبع الرَّجُلُ عَلى بَيْع أَخيه، ولا يـخطبْ عَلى خِطْبَة أَخيه، ولا تسْأَل المرأةُ طلاقَ أختِهَا لتَكْفَأَ مَافي إِنَائها[2].

وفي روَايَة قَـالَ: نَهَى رَسُـولُ اللَّه ﷺ عَـنِ التَّلقِّي وأن يَبْـتَـاعَ المُهَـاجِـرُ لأَعْرابيٍّ، وأَنْ تشْتَرِطَ المرأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا، وأَنْ يَسْتَام الرَّجُلُ عَلى سوْم أخيه، ونَهَى عَنِ النَّجَشِ والتَّصرية[3] متفقٌ عليه.

١٧٧٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضى اللَّه عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**لا يبعْ بَعْضُكُمْ عَلـى بَيْعِ بعْضٍ، ولا يَخْطُبْ على خِطبة أخـيه إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ**» متفقٌ عليه، وهذا لَفْظُ مسلم.

١٧٧٨ ـ وَعَنْ عُـقْبَـةَ بنِ عَـامرٍ رَضىَ اللَّه عَـنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَـالَ: «**المُؤمنُ أخُو المُؤمن، فَلاَ يحلُّ لمُؤمنٍ أَنْ يبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أخيه وَلاَ يَخْطُبْ علَى خِطْبَة أخيه حتَّى يَذَر**» رواهُ مسلم.

***

٢٥٦ ـ باب: النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

١٧٧٩ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**إِنَّ اللَّه تَعَالى يَرْضَى لكُمْ ثلاثاً، ويَكْرَه لَكُمْ ثَلاثاً: فَيَرْضَى لَـكُمْ أَنْ تَعْبُدوه، وَلا تُشركُوا به**

(١) البادي: من أهل البدو. (٢) أي: تستفيد زوجا بدلاً من أختها المسلمة.

(٣) التصرية: حبس اللبن في ضرع البهيمة أياما حتى يغتر المشتري بأنها كثيرة اللبن.

شيئاً، وأنْ تَعْتَصموا بِحَبْلِ اللَّه جَميعاً ولا تفرَّقُوا، ويكْرهُ لكُمْ: قِيلَ وقَالَ، وكثْرَةَ السُّؤال، وإضَاعَةَ المَال» رواه مسلم، وتقدَّم شرحه.

١٧٨٠ ـ وَعَنْ ورَّاد كَاتب المُغيرَة بن شُعْبَة قالَ: أمْلَى عَلَيَّ المُغيرَةُ بنُ شُعبة فى كتَاب إلى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُول فى دبُر كُلِّ صَلاة مكتُوبَة: «لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّه وَحدهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وله الحَمْد وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لمَا أعْطَيْتَ، ولاَ مُعْطِيَ لمَا مَنَعْتَ، ولاَ ينفَعُ ذَا الجَدِّ منكَ الجَدّ» وكَتَبَ إلَيْه أنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قيل وقَالَ، وإضَاعَة المَال، وكَثْرة السُّؤَال، وكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الامهَّات، ووأْدِ البَنَات، ومَنْعٍ وهَات. متفقٌ عَلَيْه، وسبق شرحه.

***

٣٥٧ ـ باب: النهى عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه سواء أكان جاداً أو مازحاً والنهى عن تعاطى السيف مسلولا

١٧٨١ ـ عَن أبى هُرَيْرَة رضى اللَّه عنْه عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَال: «لاَ يشِرْ أحَدُكُمْ إلَى أخيه بالسِّلاَح، فإنَّهُ لاَ يَدْرِى لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فى يَده، فَيَقَعَ فى حُفْرَة من النَّار» متفقٌ عليه.

وفى روَاية لمُسْلِم قَالَ: قَالَ أبُو القَاسم ﷺ: «مَنْ أشَارَ إلَى أخيه بحَديدَة[1]، فإنَّ المَلائكَةَ تَلْعنُهُ حتَّى يَنْزعَ، وإنْ كَانَ أخَاهُ لأبيه وأُمِّه».

قَوْلُهُ ﷺ: «يَنْزِع» ضُبطَ بالعَيْن المُهْمَلَة مَعَ كَسْر الزَّاي، وبالغَيْن المُعْجَمَة مع فتحها ومعناهما مُتَقَارِبٌ، مَعْنَاهُ بالمُهْمَلَة يَرْمى، وبالمُعجمَة أيضاً يَرْمى وَيُفْسدُ، وأَصْلُ النَّزْع: الطَّعنُ وَالفَسَادُ.

١٧٨٢ ـ وَعَنْ جابرِ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ: «نَهَى رسُولُ اللَّه ﷺ أنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً». رواهُ أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسَنٌ.

***

(١) أى نوع من السلاح.

٣٥٨ ـ باب: كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا بعذر حتى يصلىَ المكتوبة

١٧٨٣ـ عَنْ أبى الشَّعْثَاء قال: كُنَّا قُعُوداً مع أبى هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنهُ فى المسْجد، فَأَذَّنَ المؤذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ المسْجد يَمْشى، فأتْبعهُ أبُو هُرَيْرَة بصَرَهُ حتَّى خَرَجَ مِنَ المسْجِد، فقَالَ أبُو هُرَيْرَةَ: أمَّا هَذَا فَقَدْ عصَى أبَا القَاسِم ﷺ. رواه مسلم.

***

٣٥٩ ـ باب: كراهة رد الريحان لغير عذر

١٧٨٤ ـ عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْه رَيْحَانٌ، فَلا يَرُدَّهُ، فَإنَّهُ خَفيفُ المَحْمل، طَيِّبُ الرِّيح» رواهُ مسلم.

١٧٨٥ ـ وَعَنْ أنَس بنِ مَالك رضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّ النَّبىَّ ﷺ كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ. رواهُ البُخاري.

***

٣٦٠ ـ باب: كراهة المدح فى الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه وجوازه لمن أمن ذلك فى حقه

١٧٨٦ ـ عَنْ أبِى مُوسى الأشْعَرِىِّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِىُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنى عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فى المدْحَة، فَقَالَ: «أهْلَكْتُمْ، أوْ قَطعْتُمْ ظَهرَ الرَّجُل» متفقٌ عليه.

«وَالإطْرَاءُ»: المُبَالَغَةُ فى المَدْح.

١٧٨٧ـ وَعَنْ أبِى بَكْرَة رَضِىَ اللَّه عنهُ أنَّ رجُلاً ذُكِرَ عنْدَ النَّبى ﷺ، فَأثْنَى عَلَيْه رَجُلٌ خيْراً، فَقَالَ النَّبىُّ ﷺ: «وَيْحكَ قَطَعْت عُنُقَ صَاحبكَ» يقُولُهُ مراراً «إنْ كَانَ أحَدُكُمْ مَادحاً لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أحْسبُ كَذَا وكَذَا إنْ كَانَ يَرَى أنَّهُ كَذَلكَ، وحَسيبُهُ اللَّه، ولاَ يُزَكَّى عَلَى اللَّه أحَدٌ» متفق عليه.

١٧٨٨ ـ وَعَنْ هَمَّام بن الحَارث، عن المقْدَاد رضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَجُلاً جعَل يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِىَ اللَّه عنه، فَعَمَدَ المقْدادُ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْه، فَجَعَلَ يَحْثُو فى وَجْهه الحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَاشَأنُكَ؟ فقَالَ: إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إذَا

رأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِى وَجُوهِهِمُ التُّرابَ» رَوَاهُ مسلم.

فَهَذِهِ الأحَادِيثُ فِى النَّهْى

وَجَاءَ فِى الإبَاحَةِ أحَادِيثُ كثيرةٌ صَحِيحَةٌ.

قَالَ العُلَمَاءُ: وَطريقُ الجَمْعِ بَيْنَ الأحَاديث أنْ يُقَالَ: إنْ كَانَ المَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إيمَانٍ ويَقِينٍ، ورِيَاضَةُ نَفْسٍ، ومَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لا يَفْتَتِنُ، ولا يَغْتَرُّ بذَلِكَ، ولا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ ولا مكرُوهٍ، وإنْ خِيفَ عَلَيْهِ شيءٌ مِنْ هَذِهِ الأمُورِ كُرِهَ مَدْحُهُ فِى وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً، وعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ تُنَزَّلُ الأحاديثُ المُخْتَلِفَةُ فِى ذَلِكَ. ومِمَّا جَاءَ فِى الإبَاحَةِ قَوْلُهُ ﷺ لأبى بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«أرْجُو أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»** أيْ: مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أبْوابِ الجَنَّةِ لدُخُولِهَا، وفى الحَدِيث الآخَرِ: **«لسْتَ منهُمْ»** أيْ: لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاءَ. وَقَالَ ﷺ لعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«مَا رَآكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إلا سلكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ»**،

والأحَاديثُ: فِى الإبَاحَةِ كَثِيرةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أطْرَافِهَا فِى كِتَاب: «الأذْكَار».

***

٣٦١ - باب: كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قَالَ تَعَالَى: ﴿**أيْنَما تَكُونُوا يُدْرِككُم المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ [النساء: ٧٨].

وقَالَ تعالى: ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٧٨٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إلَى الشَّامِ حَتَّى إذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأجْنَادِ - أبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأصْحَابُهُ - فَأَخْبَرُوهُ أنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ لِى عُمَرُ: ادْعُ لى المُهَاجِرِينَ الأوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُم، فَاسْتَشَارهم، وأخْبَرَهُم أنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْتَ لأمْرٍ، ولانَرَى أنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأصْحَابُ رسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلا نَرَى أنْ تُقْدِمَهُم عَلَى الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّى، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِيَ الأنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُم، فَاسْتَشَارهمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ

المُهاجرين، واختلَفوا كاختلافهم، فقَال: ارتفعُوا عَني، ثُمَّ قَالَ: ادعُ لي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَة قُرَيْش مِنْ مُهَاجِرة الفَتْح، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلفْ عليه منْهُمْ رَجُلان، فَقَالُوا: نَرَى أنْ تَرْجعَ بالنَّاس وَلاَ تُقْدمَهُم عَلَى هَذَا الْوَبَاء، فَنَادى عُمَرُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ في النَّاس: إنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْر، فَأَصْبحُوا عَلَيْه: فَقَال أبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاح رضيَ اللَّهُ عَنْهُ: أفِرَاراً منْ قَدَر اللَّه؟ فَقَالَ عُمَرُ رضيَ اللَّه عَنْهُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أبَا عُبَيْدَةَ! وكَانَ عُمَرُ يكْرَهُ خلافَهُ، نَعَمْ نَفرُّ منْ قَدَر اللَّه إلى قَدَر اللَّه، أرَأيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إبلٌ، فَهَبَطَتْ وَادياً لَهُ عُدْوَتَان، إحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، والأخْرَى جَدْبَةٌ، ألَيْسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رعَيْتَهَا بقَدَر اللَّه، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رعَيْتَهَا بقَدَر اللَّه؟، قَالَ: فجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْف رَضيَ اللَّه عَنْهُ، وكَانَ مُتَغَيِّباً في بَعْض حَاجَته، فَقَال: إنَّ عنْدي منْ هَذَا علْماً، سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**إذَا سَمعْتُمْ به**[1] **بأرْض، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْه، وإذَا وَقَعَ بأرْض وَأنْتُمْ بهَا، فَلا تخْرُجُوا فرَاراً منْهُ**» فَحَمدَ اللَّهَ تَعَالى عُمَرُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ وَانْصَرَفَ، متفقٌ عليه.

و«العُدْوَةُ»: جانبُ الْوادي.

١٧٩٠ - وعَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْد رضيَ اللَّه عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إذَا سمعتُمْ الطَّاعُونَ بأرْض، فَلا تَدْخُلُوهَا، وَإذَا وقعَ بأرْض، وَأنْتُمْ فيهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا منْهَا**». متفقٌ عليه.

***

٣٦٢ - باب: التغليظ في تحريم السحر

قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكنَّ الشَّيَاطينَ كفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ الآية [البقرة: ١٠٢].

١٧٩١ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنبُوا السَّبعَ المُوبقَات**» قَالُوا: يَا رسُولَ اللَّه وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ باللَّه، والسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْس التي حَرَّمَ اللَّه إلا بالحَقِّ، وَأكْلُ الرِّبَا، وَأكْلُ مَال اليَتيم، والتَّولِّي يَوْمَ الزَّحْف، وقَذفُ المُحْصنَات المُؤمنات الغَافلات**» متفقٌ عليه.

---

(١) أي: بالطاعون. ومن هذا الحديث: تعلم أن الإسلام قد اعترف بالحجر الصحي قبل مئات السنين.

٣٦٣ - باب: النهى عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدى العدو

١٧٩٢ - عَنْ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ أنْ يُسَافَرَ بالقرآن إلَى أرْضِ العَدُوِّ» متفقٌ عليه.

***

٣٦٤ - باب: تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة فى الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

١٧٩٣ - عَنْ أمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّه عنهـا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «الَّذِى يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الفِضَّةِ إنَّمَا يُجَرْجِرُ فى بَطْنِه نَارَ جَهَنَّمَ» متفقٌ عليه.

وفى رواية لُمسْلم: «إنَّ الَّذِى يَأكُلُ أوْ يَشْرَبُ فى آنية الفضَّة وَالذَّهَبِ».

١٧٩٤ - وعنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ، والدِّيباجِ، وَالشُّرْبِ فى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وقال: «هُنَّ لهُمْ فى الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فى الآخِرَةِ» متفقٌ عليه.

وفى رواية فى الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلا الدِّيبَاجَ، ولا تَشْرَبُوا فى آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وَلا تَأكُلُوا فى صِحَافِهَا».

١٧٩٥ - وعَنْ أنس بن سيرينَ قال: كنْتُ مَعَ أنَسِ بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ مِنَ المجُوسِ، فَجِيءَ بِفَالُوذَجٍ على إنَاءٍ مِنْ فضَّةٍ، فَلَمْ يأكُلْهُ، فَقِيلَ لَهُ حَوِّلْهُ فَحوَّلَه على إنَاءٍ مِنْ خَلَنْجٍ، وجِيءَ بِهِ فأكَلَهُ. رواه البيهقي بإسْنادٍ حَسنٍ.

«الخَلَنْجُ»: الجَفْنَةُ.

***

٣٦٥ - باب: تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً

١٧٩٦ - عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أنْ يَتَزَعْفَرَ

الرَّجُلُ. متفقٌ عليه.

١٧٩٧ ـ وعنْ عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضيَ اللَّه عَنْهُمَا قالَ: رأى النَّبيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرين فَقَال: «أُمُّكَ أمَرَتْكَ بهذا؟» قلتُ: أغسلُهُمَا؟ قال: «بلْ أحرِقْهُما».

وفي رواية، فقال: «إنَّ هذا منْ ثِيَاب الكُفَّار فَلا تَلْبسْهَا» رواه مسلم.

٣٦٦ ـ باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

١٧٩٨ ـ عَنْ عليٍّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: حَفظْتُ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ: «لا يُتْمَ بَعْدَ احتلام، ولا صُمَاتَ[1] يوْمٍ إلى اللَّيْل» رواه أبو داود بإسناد حسن.

قالَ الخَطَّابي في تفسير هذا الحديث: كَانَ منْ نُسُك الجاهليَّة الصُّمَاتُ، فَنُهُوا في الإسْلام عَنْ ذلكَ، وأُمرُوا بالذِّكْر والحَديث بالخَيْر.

١٧٩٩ ـ وعَنْ قيس بن أبي حازم قالَ: دَخَلَ أَبُو بكر الصِّدِّيقُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ على امْرَأَة منَ أحْمَسَ يُقَالُ لهَا: زَيْنَبُ، فَرآهَا لا تَتَكَلَّم. فقالَ: «مَالهَا لا تَتَكَلَّمُ». فقالُوا: حَجَّتْ مُصْمتَةً، فقالَ لهَا: «تَكَلَّمي فَإنَّ هذا لا يَحلُّ، هذا منْ عَمَل الجَاهلية» فَتَكَلَّمَتْ. رواه البخاري.

***

٣٦٧ ـ باب: تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتوليه إلى غير مواليه

١٨٠٠ ـ عَنْ سَعْد بن أبي وقَّاص رَضي اللَّه عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «مَن ادَّعَى إلى غَيْر أبيه وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ غَيْرُ أبيه فَالجَنَّةُ عَلَيه حَرامٌ». متفقٌ عليه.

١٨٠١ ـ وعن أبي هُرَيْرَة رضيَ اللَّه عنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائكُمْ، فَمَنْ رَغبَ عَنْ أبيه فَهُوَ كُفْرٌ» متفقٌ عليه.

١٨٠٢ ـ وَعَنْ يزيدَ بن شريك بن طارق قالَ: رَأَيْتُ عَليًا رَضيَ اللَّه عَنْهُ عَلى المنْبَر يَخْطُبُ، فَسَمعْتُهُ يَقُولُ: لا واللَّه مَا عنْدَنَا منْ كتَاب نَقْرَؤُهُ إلاَّ كتَابَ اللَّه، وَمَا في هذه الصَّحيفَة، فَنَشَرَهَا فَإذا فيهَا أسْنَانُ الإبل، وَأشْيَاءُ منَ الجرَاحات، وَفيهَا:

(١) أي: لا سكوت عن الكلام.

قَالَ رَسولُ اللّه ﷺ : «المدينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْر، فَمَنْ أحْدَثَ فيهَا حَدَثاً، أوْ آوَى مُحْدِثاً، فَعلَيْه لَعْنَةُ اللّه والمَلائكَة وَالنَّاس أجْمَعينَ، لا يَقْبَلُ اللّه منْهُ يَوْمَ القِيَامَة صَرْفاً وَلا عَدْلاً، ذمَّةُ المُسْلمينَ وَاحدَةٌ، يَسْعَى بهَا أدْنَاهُمْ، فَمَنْ أخْفَرَ مُسْلماً، فَعلَيْه لَعْنَةُ اللّه والمَلائكَة وَالنَّاس أجْمَعينَ، لا يَقْبَلُ اللّه منْهُ يَوْم القيامَة صَرفاً وَلا عدْلاً. وَمَن ادَّعَى إلىَ غَيْر أبيه، أو انتَمَى إلى غَيْر مَوَاليهَ، فَعلَيْه لَعْنَةُ اللّه وَالملائكَة وَالنَّاس أجْمَعينَ، لا يقْبَلُ اللّه منْهُ يَوْمَ القيَامَة صَرْفاً وَلا عَدْلاً». متفقٌ عليه.

«ذمَّةُ المُسْلمينَ» أيْ: عَهْدُهُمْ وأمانتُهم. و«أخْفَرَهُ»: نَقَضَ عَهْدَهُ. «والصَّرفُ»: التَّوبَةُ، وَقيلَ: الحيلَةُ. و«العَدْلُ»: الفداءُ.

١٨٠٣ ـ وَعَنْ أبي ذَرٍّ رَضيَ اللّه عَنْهُ أنَّهُ سَمعَ رسولَ اللّه ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ منْ رَجُلٍ ادَّعَى لغَيْر أبيه وَهُو يَعْلَمُهُ إلا كَفَرَ، وَمَن ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، فَلَيْسَ منَّا، وَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّار، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بالكُفْر، أوْ قالَ: عَدُوَّ اللّه، وَلَيْسَ كَذلكَ إلا حَارَ عَلَيْه» متفقٌ عليه، وَهَذَا لفْظُ رواية مُسْلم.

***

٣٦٨ ـ باب: التحذير من ارتكاب ما نهى الله عز وجل ورسوله ﷺ عنه

قَالَ اللّه تَعَالى: ﴿فلْيَحْذَرِ الَّذين يُخَالفُون عَنْ أمْره أنْ تُصيبَهُمْ فتْنةٌ أوْ يُصيبَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ﴾ [النور: ٦٣]. وقَالَ تَعَالى: ﴿وَيحَذِّرُكُم اللّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقَالَ تَعَالى: ﴿إنَّ بطْشَ ربِّكَ لَشَديدٌ﴾ [البروج: ١٢]. وقَالَ تَعَالى: ﴿وكَذلكَ أخْذُ ربِّكَ إذا أخَذَ القُرَى وهيَ ظَالمةٌ إنَّ أخْذَهُ أليمٌ شَديدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

١٨٠٤ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللّه عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «إنَّ اللّه تَعَالى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللّه أنْ يَأتيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللّه عَليه» متفقٌ عليه.

***

٣٦٩ ـ باب: ما يقوله ويفعله من ارتكب منهياً عنه

قَالَ اللّهُ تَعالى: ﴿وإمَّا يَنْزَغَنَّكَ منَ الشَّيْطَان نَزْغٌ فاستعذْ باللّه﴾ [فصلت: ٣٦]. وقَال تَعَالى: ﴿إنَّ الَّذينَ اتَّقَوا إذا مَسَّهُمْ طَائفٌ من الشَّيْطَان تَذَكَّرُوا فإذا هُمْ

مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. وقالَ تَعَالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ، وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]. وقالَ تَعَالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

١٨٠٥ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ في حلفه: باللاَّت والعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إلا اللَّه. ومَنْ قَالَ لِصَاحِبِه: تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ». متفقٌ عليه.

***

٣٧٠ ـ باب: المنثورات والمُلَح

١٨٠٦ ـ عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ، وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاه في طَائفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ، عَرَفَ ذلكَ فِينَا فَقالَ: «ما شَأنُكم ؟» قُلْنَا: يَارَسُولَ اللَّه ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاه في طَائفَةِ النَّخْلِ فقالَ: «غَيْرُ الدَّجَّال أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وأَنا فيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دونَكُمْ، وإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فيكُمْ، فكلُّ امرئٍ حَجِيجُ نَفْسه، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلم. إنَّه شَابٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ[1]، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بن قَطَنٍ، فمَنْ أدْرَكَه منكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إِنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِيناً وَعاثَ شمالاً، يَا عِبَادَ اللَّه فَاثْبُتُوا».

قُلْنَا: يا رسول اللَّه ومَالُبْثُه في الأرْضِ ؟ قالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْماً: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيومٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائرُ أَيَّامِه كَأَيَّامِكُم».

قُلْنَا: يارَسُولَ اللَّه، فَذلكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أتكفِينَا فِيه صلاةُ يَوْمٍ؟ قال: «لا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ».

قُلْنَا: يَارَسُولَ اللَّه وَمَا إِسْرَاعُهُ في الأرْضِ ؟ قالَ: «كَالغَيْثِ استَدبَرَتْه الرِّيحُ،

(١) القطط: أي شعره شديد الخشونة، والعين الطافية: هي البارزة.

فيأتى على القوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم، ويمر بالخربة(1) فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه، كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف، فيقطعه، جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل، ويتهلل وجهه يضحك.

فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم ﷺ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه، قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ(2)، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى إلى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

ثم يأتى عيسى ﷺ قوماً قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى ﷺ أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.

ويحصر نبى الله عيسى ﷺ وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبى الله عيسى ﷺ وأصحابه، رضى الله عنهم، إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبى الله عيسى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم، إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إل ملأه زهمهم ونتنهم ، فيرغب نبى الله عيسى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى طيراً كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله عز وجل مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة.

ثم يقال للأرض: أنبتى ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من

---

(1) أى: المكان الخراب. (2) شىء كاللؤلؤ يصنع من الفضة.

الرُّمَّانَة، وَيسْتظلون بقحْفهَا، وَيُبارَكُ فى الرِّسْلِ حَتَّى إنَّ اللَّقْحَةَ منَ الإبلِ لَتَكْفى الفئَامَ منَ النَّاس، وَاللَّقْحةَ مِنَ البَقرِ لَتَكْفِى القَبيلَةَ مِنَ النَّاس، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الغَنمِ لَتَكْفى الفَخذَ منَ النَّاس.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلكَ إذْ بَعَثَ اللَّه تعَالَى رِيحاً طَيِّبَةً، فَتأخُذُهم تَحْتَ آبَاطهمْ، فَتَقْبضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمن وكُلِّ مُسْلمٍ، وَيبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يتهَارجُون فِيهَا تهَارُجَ الْحُمُرِ فعلَيْهِم تَقُومُ السَّاعَةُ» رواهُ مسلم.

قَوله: «**خَلَّةٌ بيْنَ الشَّام وَالْعراَق**» أيْ: طَرِيقاً بَيْنَهُما. وقَوْلُهُ: «**عاثَ**» بالْعَينِ المهملة والثاء المثلَّثة، وَالْعَيْثُ: أشَدُّ الْفَسَاد. «**وَالذُّرَى**»: بِضَمِّ الذَّال الْمُعْجَمَةَ وَهوَ أعالى الأسْنمَة. وهُو جَمْعُ ذرْوَة بِضَم الذَّال وكَسْرِهَا و«**اليَعاسيبُ**»: ذكور النَّحْلِ. «**وجزْلَتَين**» أي: قطْعتين، و«**الْغرَضُ**»: الهَدَفُ الَّذي يُرْمَى إليْهِ بِالنَّشَّاب، أيْ: يَرْميه رَمْيَةً كَرمْى النَّشَّابِ إلى الْهَدَف. و«**المهْرودة**» بالدَّال الْمُهْمَلَة المعجمة، وَهيَ: الثَّوْبُ المَصْبُوغ. قَوْلُهُ: «لاَ يدَان» أيْ: لاَ طَاقَةَ. «**وَالنَّغَفُ**»: دُودٌ. و«**فَرْسَى**»: جَمْعُ فَرِيسٍ، وَهُو الْقَتِيلُ: وَ«الزَّلَقَةُ» بفتحِ الزَّاي واللاَّمِ وبالْقاف، ورُوِىَ «**الزُّلْفَةُ**» بضمِّ الزَّاي وإسْكَان اللاَّمِ وبالْفاء، وهى المرْآةُ. و«**العصابَة**»: الجماعةُ، «**وَالرِّسْلُ**» بكسر الراء: اللَّبنُ، و«**اللَّقْحَة**»: اللَّبونُ، «**وَالْفِئَام**» بكسر الفاءِ وبعدها همزة: الجمَاعَةُ. «**وَالْفَخذُ**» مِنَ النَّاسِ: دُونَ الْقَبِيلَةِ.

١٨٠٧ ـ وَعَنْ رِبْعىِّ بْنِ حِرَاشٍ قَال: انطَلَقْتُ مَعَ أبِى مَسْعُود الأنْصارىِّ إلى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيمَانِ رَضِىَ اللَّهُ عنهم فَقَالَ لَهُ أبُو مسعود: حَدِّثْنى مَا سمعْت من رَسُول اللَّه ﷺ، فى الدَّجَّال قالَ: «**إنَّ الدَّجَّالَ يَخرُجُ وَإنَّ مَعَهُ ماءً وَنَاراً، فَأَمَّا الَّذي يرَاهُ النَّاسُ ماءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأمَّا الَّذي يراهُ النَّاسُ نَاراً، فَمَاءٌ بَاردٌ عذْبٌ، فَمَنْ أدْركَهُ منكُمْ، فَلْيَقَعْ فى الَّذى يراهُ نَاراً، فَإنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ**». فَقَالَ أبُو مَسْعُودٍ: وَأنَا قَدْ سَمِعْتُهُ. متَّفقٌ عَلَيْهِ.

١٨٠٨ ـ وعَنْ عَبْد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رَضِىَ اللَّه عَنْهُما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**يخْرجُ الدَّجَّالُ فى أمَّتى فَيَمْكُثُ أربَعينَ، لا أدْري أرْبَعينَ يَوْماً، أو أرْبَعينَ شَهراً، أوْ أرْبَعينَ عَاماً، فَيبْعثُ اللَّه تعالى عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَيطْلُبُهُ فيُهْلِكُه، ثُمَّ يَمكُثُ النَّاسُ سبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَينِ عداوَةٌ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه،**

عزَّ وجلَّ، ريحاً باردةً من قبلِ الشَّام، فَلا يبْقَى على وَجْه الأرضِ أحدٌ فى قَلْبه مثْقَالُ ذَرَّة من خَيْر أوْ إيمَانٍ إلا قَبضَتْه، حتَّى لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ دخلَ فى كَبِدِ جبَلٍ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيْه حَتَّى تَقْبِضَهُ.

فَيَبْقَى شرارُ النَّاس فى خِفَّة الطَّيْر، وأحْلام السِّباع لا يَعْرفُون مَعْرُوفاً، وَلا يُنْكرُونَ مُنْكراً، فيَتَمثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيقُولُ: ألا تَسْتَجيبُون ؟ فَيَقُولُون: فَما تأمُرُنَا؟ فَيَأمرُهُم بعبَادة الأوْثَان، وهُمْ فى ذلكَ دارٌّ رزْقُهُمْ، حسنٌ عَيْشُهُمْ. ثُمَّ يُنْفَخُ فى الصُّور، فَلا يَسْمَعُهُ أحَدٌ إلا أصْغى ليتاً ورفع ليتاً، وأوَّلُ من يسْمعُهُ رَجُلٌ يلُوطُ حَوْضَ إبله، فَيُصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسلُ اللَّهُ ـ أوْ قالَ: يُنْزلُ اللَّه ـ مطَراً كأنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ، فَتَنْبُتُ منهُ أجْسَادُ النَّاس ثُمَّ ينفخ فيه أخْرَى فإذا هُمْ قيامٌ يَنْظُرُون. ثم يُقَالُ يا أيهَا النَّاسُ هَلُمَّ إلى ربِّكُم، وَقفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤولونَ، ثُمَّ يُقَالُ: أخْرجُوا بَعْثَ النَّار فَيُقَالُ: منْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ: منْ كُلِّ ألف تسْعَمائة وتسْعةَ وتسْعينَ، فذلكَ يوم يجْعَلُ الْوِلْدانَ شَيباً، وذَلكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عنْ سَاق» رواه مسلم.

«اللِّيتُ» صَفْحَةُ العنُقِ، وَمَعْنَاهُ: يضَعُ صفْحَةَ عُنُقه ويَرْفَعُ صَفْحتهُ الأخْرَى.

١٨٠٩ ـ وَعَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لَيْسَ منْ بَلَد إلاَّ سَيطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلاَّ مَكَّةَ والمَدينة، ولَيْس نَقْبٌ منْ أنْقَابها إلا عَلَيْه المَلائكَةُ صَافِّينَ تحْرُسُهُما، فيَنْزلُ بالسَّبَخَة(١)، فَتَرْجُفُ المدينةُ ثلاثَ رَجفَاتٍ، يُخْرِجُ اللَّه منْها كُلَّ كَافرٍ ومُنَافق» رواه مسلم.

١٨١٠ ـ وعَنْهُ رَضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «يَتْبعُ الدَّجَّال منْ يهُودِ أصْبهَانَ سبْعُونَ ألْفاً علَيْهم الطَّيالسة» رواهُ مسلمٌ.

١٨١١ ـ وعَنْ أمِّ شَريك رَضيَ اللَّه عَنْهَا أنَّها سمعتِ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «لينفرَن النَّاسُ منَ الدَّجَّالِ فى الجبَال» رَوَاهُ مُسْلمٌ.

١٨١٢ ـ وعَن عمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضيَ اللَّه عنْهُما قالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَا بيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى قيَامِ السَّاعةِ أمْرٌ أكْبرُ منَ الدَّجَّالِ» رواه مسلم.

---

(١) النقب: الخرق، . والسبخة: الأرض الملحة التى لا تنبت.

١٨١٣ -وعنْ أبى سَعِيد الخُدْرىِّ رَضِىَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبىِّ ﷺ قال: «يخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيتوجَّه قبلَه رَجُلٌ منَ المُؤمنين فيَتلقَّاهُ المَسالِح: مسالحُ الدَّجَّال، فَيقُولُونَ له: إلى أيْنَ تَعمدُ ؟ فيَقُول: أعْمدُ إلى هذا الَّذي خَرَجَ، فيقولُون له: ما تؤْمن بربِّنَا ؟ فيقول: ما بربنَا خَفَاء ! فيقولُون: اقْتُلُوه، فيقُول بعْضهُمْ لبعض: ألَيْس قَدْ نَهَاكُمْ ربُّكُمْ أنْ تقتلُوا أحداً دونَه؟، فَينْطَلقُونَ به إلى الدَّجَّال، فإذا رآهُ المُؤْمنُ قال: يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّ هذا الدَّجَّالُ الَّذي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فيأمُرُ الدَّجَّالُ به فَيُشْبَحُ، فَيَقولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوه، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وبَطْنُهُ ضَرْباً، فيقولُ: أوما تُؤمنُ بى ؟ فَيَقُولُ: أنْتَ المَسيحُ الكَذَّابُ ! فَيُؤمر به، فَيؤْشَرُ بالمنْشَار منْ مَفْرقه حتَّى يُفَرقَ بَيْنَ رجْلَيْه، ثُمَّ يَمْشى الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقطعتَيْن، ثُمَّ يقولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوي قَائماً. ثُمَّ يقولُ لَهُ: أتُؤمنُ بى ؟ فيقولُ: مَا ازْددتُ فيكَ إلاَّ بصيرةً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أيُّهَا النَّاس إنَّهُ لا يفْعَلُ بَعْدي بأَحَد منَ النَّاس، فَيأخُذُهُ الدَّجَّالُ ليَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ اللَّه مَا بيْنَ رَقَبَته إلى تَرْقُوَته نُحَاساً، فَلاَ يَسْتَطيعُ إلَيْه سَبيلاً، فَيَأخُذُ بيَدَيْه ورجْلَيْه فَيَقْذفُ به، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أنَّما قَذَفَهُ إلى النَّار، وإنَّما أُلْقىَ فى الجنَّة» فَقالَ رسُولُ اللَّه ﷺ «هذا أعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عند رَبِّ الْعالَمينَ» رواه مسلم.

وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بمعْنَاهُ. «المَسَالح»: هُمْ الخُفَرَاءُ وَالطَّلائعُ.

١٨١٤ -وعَنِ المُغيرَةَ بنِ شُعْبَةَ رضىَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: ما سَأَلَ أحَدٌ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنِ الدَّجَّال أكْثَرَ ممَّا سألْتُهُ، وإنَّهُ قَالَ لى: «ما يَضُرُّكَ ؟» قلتُ: إنَّهُمْ يقُولُونَ: إنَّ معَهُ جبَلَ خُبْزٍ ونَهْرَ ماء ! قالَ: «هُوَ أهْوَنُ عَلى اللَّه منْ ذلكَ»(١) متفقٌ عليه.

١٨١٥ -وعَنْ أنَسِ رَضِىَ اللَّه عنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَا منْ نَبيٍ إلاَّ وَقَدْ أنْذَرَ أمَّتَهُ الأعْوَرَ الْكَذَّابَ، ألاإنَّهُ أعْوَرُ، وإنَّ ربَّكُمْ عزَّ وجلَّ لَيْسَ بأعْوَرَ، مكْتُوبٌ بيْنَ عيْنَيْه ك ف ر» متفق عليه.

١٨١٦ -وَعَنْ أبى هُرَيْرَة رضى اللَّه عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «ألا أُحَدِّثُكُمْ حَديثاً عن الدَّجَّال مَا حَدَّثَ به نَبيٌّ قَوْمَهُ؟! إنَّهُ أعْوَرُ وَإنَّهُ يجيءُ مَعَهُ بمثَالِ الجَنَّة والنَّار، فالَّتى يَقُولُ: إنَّهَا الجنَّةُ هِىَ النَّارُ». متفقٌ عليه.

١٨١٧ -وعَنْ ابنِ عُمَرَ رَضىَ اللَّهُ عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ

---

(١) أى: أهون على الله من أن ينخدع به مؤمن.

بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاس فَقَالَ: «إنَّ اللَّه لَيْسَ بأعْوَرَ، ألا إنَّ المَسيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العيْنِ اليُمنى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافيَةٌ» متفقٌ عليه.

١٨١٨ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «لا تَقُومُ الساعَةُ حتَّى يُقَاتِلَ المُسْلمُونَ اليَهُودَ حتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُوديُّ منْ وَراءِ الحَجَر والشَّجَر، فَيَقُولُ الحَجَرُ والشَّجَرُ: يَا مُسْلمُ هذا يَهُوديٌّ خَلْفى تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إلاَّ الغَرْقَدَ فَإنَّهُ منْ شَجَرِ اليَهُود» متفقٌ عليه.

١٨١٩ ـ وعَنْهُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «والذي نَفْسي بيَده لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بالقَبْر، فيتمَرَّغَ عَلَيْه، ويقولُ: يَالَيْتَنى مَكَانَ صَاحب هذا القَبْر، ولَيْس به إلاَّ البَلاَءُ». متفقٌ عليه.

١٨٢٠ ـ وعَنْهُ رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسرَ الفُرَاتُ عَنْ جبَلٍ منْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عليْه، فَيُقْتَلُ منْ كُلِّ مائة تسْعَةٌ وتسْعُونَ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ منهُمْ: لَعَلِّى أنْ أكُونَ أنَا أنْجُو».

وفي رواية «يوشكُ أنْ يَحْسرَ الفُرَاتُ عَن كَنْز منْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يأخُذْ منْهُ شيْئاً» متفقٌ عليه.

١٨٢١ ـ وعَنْهُ قال: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «يَتْرُكُونَ المَدينَةَ على خَيْرِ مَا كَانَتْ، لا يَغْشَاهَا إلاَّ العَوافى ـ يُريدُ: عَوَافى السِّباع والطَّيْر ـ وآخر مَنْ يُحْشَرُ رَاعيان منْ مُزَيْنَةَ يُريدَان المَدينَةَ يَنْعقَان بغَنَمهمَا فَيَجدانها وُحُوشاً. حتَّى إذا بَلَغَا ثَنيَّةَ الوَدَاع خَرَّا على وجُوهِهِمَا» متفقٌ عليه.

١٨٢٢ ـ وعَنْ أبى سَعيد الخُدْريِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ النَّبي ﷺ قَالَ: «يَكُونُ خَليفَةٌ منْ خُلَفَائكُمْ فى آخر الزَّمَان يَحْثُو المَالَ ولا يَعُدُّهُ» رواه مسلم.

١٨٢٣ ـ وعَنْ أبى مُوسى الأشْعَريِّ رَضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «ليأتيَنَّ عَلى النَّاس زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فيه بالصَّدَقَة منَ الذَّهَب، فَلا يَجدُ أحَداً يَأخُذُهَا منْهُ، ويُرَى الرَّجُلُ الوَاحدُ يَتْبَعُهُ أرْبَعُونَ امْرأةً يَلُذْنَ به منْ قلَّة الرِّجَال وكَثْرَة النِّسَاء» رواه مسلم.

١٨٢٤ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّه عَنْهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ منْ رَجُلٍ عقَاراً، فَوَجَدَ الَّذِى اشْتَرَى العَقَارَ فى عَقَاره جرَّةً فيهَا ذَهَبٌ، فقالَ لهُ الَّذِى اشْتَرَى العَقَارُ: خُذْ ذَهَبَكَ، إنَّمَا اشْتَرَيْتُ منْكَ الأرْضَ، ولَمْ أشْتَرِ الذَّهَبَ، وقالَ الَّذي لَهُ الأرْضُ: إنَّمَا بعتُكَ الأرضَ ومَا فيهَا، فَتحاكَما إلى رَجُلٍ، فقالَ الَّذي تَحاكَمَا إلَيْه: ألَكُمَا وَلَدٌ ؟ قالَ أحدُهُمَا: لى غُلامٌ. وقالَ الآخرُ: لى جَارِيةٌ، قالَ: أنْكحَا الغُلامَ الجَارِيَةَ، وأنْفقَا علَى أنْفُسهمَا منْهُ وتصدَّقَا» متفقٌ عليه.

١٨٢٥ ـ وعَنْهُ رَضِىَ اللَّه عنْهُ أنَّهُ سَمعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «كانَتْ امْرَأتَان مَعهُمَا ابْناهُما، جاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بابْن إحْداهُمَا، فقالت لصاحبتهَا: إنَّمَا ذهَبَ بابْنك، وقالت الأخْرى: إنَّمَا ذَهَبَ بابْنكِ، فَتَحَاكما إلى داوُدَ ﷺ، فَقَضى به للْكُبْرَى، فَخَرَجتَا على سُلَيْمانَ بن داودَ ﷺ، فأخبرتَاه، فقالَ: ائتُوني بالسِّكِّينَ أشُقُّهُ بَيْنَهُمَا. فقالت الصُّغْرى: لا تَفْعَلْ، رَحمكَ اللَّه، هُو ابْنُهَا فَقَضَى به للصُّغْرَى» متفقٌ عليه.

١٨٢٦ ـ وعَنْ مرْداسٍ الأسْلَميِّ رَضِىَ اللَّه عَنْهُ قَال: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالحُونَ الأوَّلُ فالأولُ، وتَبْقَى حُثَالَةٌ كحُثَالَة الشَّعير أوْ التَّمْر، لا يُباليهمُ اللَّه بالَةً»[1] رواه البخاري.

١٨ ـ وعنْ رفَاعَةَ بن رافعٍ الزُرَقيِّ رضى اللَّه عنْهُ قَالَ: جاء جبْريلُ إلى النَّبىِّ ﷺ قالَ: «مَا تَعُدُّونَ أهْلَ بَدْرٍ فيكُمْ ؟» قالَ: «منْ أفْضَلِ المُسْلمين» أوْ كَلمَةً نَحْوَهَا قالَ: «وكَذَلكَ مَنْ شَهدَ بَدْراً منَ المَلائكَة». رواه البخاري.

١٨٢٨ ـ وعن ابن عُمَر رَضىَ اللَّه عنْهُما قال: قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إذا أنْزل اللَّه تَعالى بقَوْمٍ عَذَاباً أصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فيهمْ. ثُمَّ بُعثُوا على أعمَالهمْ» متفقٌ عليه.

١٨٢٩ ـ وعَنْ جابرٍ رضى اللَّه عنْهُ قَال: كانَ جذْعٌ يقُومُ إلَيْه النَّبىُّ ﷺ، يعْنى فى الخُطْبَة، فلَما وُضعَ المنبرُ، سَمعْنَا للْجذْعِ مثْلَ صوْت العشَار[2] حَتَّى نَزَلَ النَّبى ﷺ فَوضَع يدَه عليْه فسَكَنَ.

---

(١) لايرفع من شأنهم ولا يأبه بهم.
(٢) النوق التى بلغت عشرة أشهر فى حملها.

وفي رواية: فَلَمَّا كَـانَ يَومُ الجمُـعة قَعَـدَ النَّبيُّ ﷺ على المِنْبرِ، فـصاحتِ النَّخْلَةُ الَّتي كَانَ يخطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أنْ تَنْشَقَّ.

وفي رواية: فَصَاحَتْ صِياح الصَّبيِّ. فَنَزَلَ النَّبيُّ ﷺ ، حتَّى أخذَهَا فَـضَمَّهَا إلَيْـه، فَجَـعلَتْ تَئِنُّ أنينَ الصَّـبيِّ الَّذي يُسكَّتُ حَـتَّى استَـقرَّتْ، قـال: «بكت عَلى ماكَانَتْ تسمعُ منَ الذِّكْرِ» رواه البخاريُّ.

١٨٣٠ ـ وعنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخُـشَنيِّ جرْثُوم بنِ نَاشـرٍ رضي اللَّه عَنْهُ عنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قال: «إن اللَّه تعـالى فَرَضَ فَـرائضَ فَـلا تُضَيِّـعُوهَا، وحـدَّ حُدُوداً فَـلا تَعْتَدُوهَا، وحرَّم أشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها، وَسكَتَ عَنْ أشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ غيْرَ نسْيان فَلا تَبْحثُوا عنها» حديثٌ حسن، رواه الدَّارقُطني وَغَيْرُهُ.

١٨٣١ ـ وعنْ عَبد اللَّه بن أبي أوْفى رَضِي اللَّه عَنْهُمَا قال: غَزَوْنَا مع رَسُولِ اللَّه ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأكُلُ الجرادَ.

وفي رواية: «نَأكُلُ معهُ الجَراد» متفقٌ عليه.

١٨٣٢ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «لا يُلْدغُ المُؤمنُ منْ جُحْرٍ مرَّتَيْنِ» متفقٌ عليه.

١٨٣٣ ـ وَعنْهُ قَال: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : «ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ القِيَامة ولاَ ينظُرُ إلَيْهِمْ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ: رجُلٌ علَى فَضْلِ ماء بالفَلاة يَمْنَعُهُ منَ ابْنِ السَّبيلِ، ورَجُلٌ بَايَع رَجُلاً سلْعَةً بعْد الْـعَصْرِ، فَحَلَفَ باللَّه لأخَذَهَا بكَذَا وكَذَا، فَصَدَّقَـهُ وَهُوَ عَلى غيْرِ ذَلكَ، ورَجُلٌ بَايع إمَامـاً لا يُبايعُهُ إلا لدُنْيَا، فَـإنْ أعْطَاهُ منْهَا وفَى، وإنْ لَم يُعْطه منْهَا لَمْ يَفِ» متفقٌ عليه.

١٨٣٤ ـ وَعَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «بيْنَ النَّفْـخَتَيْـن أرْبعُونَ» قَالُوا: يا أبَا هُرَيْرَةَ، أرْبَعُـونَ يَوْماً؟ قَـالَ: أبَيْتُ[1] قالُوا: أرْبَـعُونَ سَنَةً؟ قَال: أبَيْـتُ. قَالُوا: أرْبَعُونَ شَـهْراً؟ قَـال: أبَيْتُ، وَيَبْلَى كُلُّ شَيء منَ الإنْسَـان إلاَّ عَجْبَ الذَّنَب، فـيه يُرَكَّبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّه منَ السَّمَاء مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ. متفقٌ عليه.

---

(١) أي: امتنع أن أجزم بذلك.

١٨٣٥ ـ وعَنْهُ قَالَ بيْنَما النَّبيُّ ﷺ في مَجْلِسٍ يُحدِّثُ القَوْمَ، جاءَهُ أعْرابِيٌّ فَقَالَ: متَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رسُولُ اللَّه ﷺ يُحَدِّثُ، فقَال بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فكَرِه ما قَالَ، وقَالَ بَعْضُـهم: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حتَّى إذَا قَضَى حَديثَهُ قَالَ: «أيْنَ السَّائلُ عَنِ السَّاعَة ؟» قَال: ها أنَا يَا رسُولَ اللَّه، قَالَ: «إذَا ضُيِّعَتِ الأمَانةُ فانْتَظِرِ السَّاعةَ» قَالَ: كَيْفَ إضَاعَتُهَا ؟ قَالَ: «إذَا وُسِّدَ الأمْرُ إلى غَيْرِ أهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» رواهُ البُخاري.

١٨٣٦ ـ وعنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإنْ أصَابُوا فَلَكُمْ، وإنْ أخْطَؤُوا فَلَكُمْ وَعلَيْهِم» رواهُ البُخاريُّ.

١٨٣٧ ـ وَعَنْهُ رضي اللَّه عنْهُ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخْرِجَتْ للنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ للنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلاسِلِ في أعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا في الإسْلامِ.

١٨٣٨ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَال: «عَجِبَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ في السَّلاسِلِ» رواهُما البُخاري.

١٨٣٩ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «أحَبُّ البِلادِ إلى اللَّه مَسَاجِدُهَا، وأبْغَضُ البِلاَدِ إلى اللَّه أسواقُهَا» رواهُ مُسلم.

١٨٤٠ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مِنْ قَوله قَال: لاتَكُونَنَّ إن اسْتَطَعْتَ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، ولا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصُبُ رَايَتَهُ. رواهُ مسلم هكذا.

ورَوَاهُ البرْقَاني في صحيحه عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «لا تَكُنْ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، ولا آخرَ منْ يخْرُجُ منْهَا، فيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ».

١٨٤١ ـ وعَنْ عاصم الأحْوَل عَنْ عَبْد اللَّه بن سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لرَسُول اللَّه ﷺ يَارَسُولَ اللَّه غَفَرَ اللَّه لكَ، قَالَ: «ولَكَ» قَالَ عَاصِمٌ: فَقلْتُ لَهُ أسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَالَ: نَعَمْ ولَكَ، ثُمَّ تلاَ هَذه الآيَةَ: ﴿ واستغفرْ لذَنْبِكَ وللمُؤْمنينَ والمُؤْمناتِ﴾ (1) رَواهُ مُسلم.

---

(1) إذ هو مأمور ﷺ بالاستغفار لكل المؤمنين.

١٨٤٢ ـ وَعَنْ أبى مسْعُود الأنْصَارِيِّ رَضى اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأولَى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنعْ مَا شئتَ» رواهُ البُخَاريُّ.

١٨٤٣ ـ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «أوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يوْمَ الْقِيَامةِ الدِّمَاء(١)» مُتَّفَقٌ عليْه.

١٨٤٤ـ وَعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «خُلقَتَ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخلقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارً، وخُلق آدمُ مِمَّا وُصفَ لَكُمْ» رواهُ مسلم.

١٨٤٥ ـ وَعنهَا رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّه ﷺ الْقُرْآنَ» رواهُ مُسْلِم فى جُمْلَةِ حديثٍ طويلٍ.

١٨٤٦ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أحَبَّ لقاءَ اللَّه أحبَّ اللَّه لقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ اللَّه كَرِهَ اللَّه لقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا رسُولَ الـلَّه، أكرَاهِيَةُ الموْت؟ فَكُلُّنَا نكْرَهُ الموْتَ! قَالَ: «لَيْس كَذَلَكَ، وَلَكنَّ الْمُؤمنَ إذَا بُشِّر برَحْمَةِ اللَّه وَرضْوانه وَجنَّته أحَبَّ لقَاءَ الـلَّه، فَأَحَبَّ اللَّه لَقَاءَهُ وإنَّ الْكَافرَ إذَا بُشِّرَ بـعَذابِ اللَّه وَسَخَطِه، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهَ، وَكَرِهَ اللَّه لقَاءَهُ». رواه مسلم.

١٨٤٧ ـ وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمنينَ صَفِيَّةَ بنْت حُـيَيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ مُعْتكفاً، فَأَتَيْتهُ أزُورُهُ لَيْلاً. فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأنْقَلب(٢) فقَامَ مَعِى لِيَقْلبَنى، فَمَرَّ رَجُـلانَ مِنَ الأنْصار رَضِيَ اللَّه عَنْهُمـا، فَلمَّا رَأَيَا النَّبيَّ ﷺ أسْرَعَـا. فَقَالَ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا إنَّهَا صَـفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ» فَقَالاَ: سبْـحَانَ اللَّه يَارسُولَ اللَّه! فَقَالَ: «إنَّ الشَّـيْطَانَ يَجْري مِنْ ابْنِ آدَمَ مَـجْرَى الدَّمِ، وَإنِّى خَـشِيتُ أنْ يَقْـذِفَ فى قُلُوبِكُمَا شَرا ـ أوْ قَالَ: شَيْئاً ـ» متفقٌ عليه.

١٨٤٨ ـ وَعَنْ أبى الفَـضْل العـبَّـاسِ بنِ عَـبْـد الْمُطَّلب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَـالَ: شَهِدْتُ مَعَ رسُولِ اللَّه ﷺ يَوْمَ حُنَين فَلَزمْتُ أنَا وَأبُو سُفْيَانَ بنُ الحارث بنِ عَبْد الْمُطَّلبِ رَسُولَ اللَّه ﷺ لَمْ نفَارِقْهُ، ورَسُولُ اللَّه ﷺ علَى بغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ. فَلَمَّا الْتَـقَى المسْلِمونَ وَالْمُشْـركُـونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُـدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رسُـولُ اللَّه ﷺ،

---

(١) وبعدها الصلاة فإياك ودماء الناس وعليك بالصلاة.
(٢) أى: أرجع إلى منزلى.

يَرْكُضُ بَغلَتَهُ قبل الْكُفَّار، وأنَا آخذٌ بلجَام بَغلَة رَسُول اللَّه ﷺ أكُفُّها إرادَةَ أنْ لا تُسْرِعَ، وأبو سُفْيانَ آخذٌ بركَاب رَسُول اللَّه ﷺ. فقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**أي عبَّاسُ ناد أصْحَابَ السَّمُرة**» قَالَ العبَّاسُ، وكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً: فَقُلْتُ بأعْلَى صَوْتى: أيْنَ أصْحابُ السَّمُرَةِ، فَو اللَّه لكأنَّ عَطفَتَهُمْ حينَ سَمعُوا صَوْتى عَطفَةَ الْبقَرِ عَلَى أوْلادهَا، فقَالُوا: يالَبَّيكَ يالَبَّيكَ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ والْكُفَّارُ، والدَّعْوةُ فى الأنْصَارِ يقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الأنْصارِ، يامَعْشَرَ الأنْصَار، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوةُ عَلَى بنِى الْحَارِثِ ابن الْخزْرَج.

فَنظَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ علَى بَغلَته كَالْمُتَطَاوِل عليْهَا إلَى قِتالِهِمْ فَقَال: «هَذَا حِينَ حَمِىَ الْوَطِيس» ثُمَّ أخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حَصيات، فَرَمَى بهِنَّ وَجُوه الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَال: «**انهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّد**» فَذَهَبْتُ أنْظُرُ فَإذَا الْقتَالُ عَلَى هَيْئَته فيما أرَى، فَواللَّه ما هُوَ إلاَّ أنْ رمَاهُمْ بِحَصَيَّاتِهِ، فَمَازِلْتُ أرَى حَدَّهُمْ كَليلاً، وأمْرَهُمْ مُدْبِراً. رواه مسلم.

«**الوَطِيسُ**» التَّنُّورُ. ومَعْنَاهُ: اشْتَدَّتِ الْحرْبُ. وقَوْلُهُ: «**حدَّهُمْ**» هُوَ بِالحاءِ الْمُهْمَلَةِ أي: بأسَهُمْ.

١٨٤٩ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضىَ اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللَّه طيِّبٌ لا يقبلُ إلاَّ طيِّباً، وإنَّ اللَّه أمَر الْمُؤمنينَ بمَا أمَر به الْمُرْسلين** فقَال تَعالَى: ﴿**يَا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا منَ الطَّيِّبَات واعملوا صَالِحًا**﴾ وقَال تَعالَى: ﴿**يا أيُّها الَّذين آمنُوا كُلُوا من طَيِّبَات مَا رزَقْنَاكُمْ**﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَر أشْعَثَ أغْبر يمُدُّ يدَيْه إلَى السَّمَاءِ: يَاربِّ يَاربِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، ومَشْرَبُه حرَامٌ، ومَلْبسُهُ حرامٌ، وغُذِىَ بِالْحَرامِ، فَأنَّى يُسْتَجابُ لِذَلِكَ!؟»[1] رواه مسلم.

١٨٥٠ ـ وعَنْهُ رَضىَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّه يوْمَ الْقِيامة، ولاَ يُزَكِّيهِمْ، ولا ينظُرُ إلَيْهِمْ، ولَهُمْ عذَابٌ أليمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، ومَلكٌ كذَّابٌ، وعَائلٌ مُسْتَكْبِرٌ**» رواهُ مسلم. «**الْعَائلُ**»: الْفَقيرُ.

١٨٥١ ـ وعَنْهُ رَضىَ اللَّه عنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**سيْحَانُ وجَيْحَانُ**

(١) أى: فكيف يستجاب له والأمر كذلك.

وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ» رواهُ مسلم.

١٨٥٢ ـ وَعَنْهُ قَال: أخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بيدي فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّه التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وخَلَقَ فيها الجِبَالَ يَوْمَ الأحَد، وخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الإثْنَيْن، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاء، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأرْبَعَاء، وَبَثَّ فيها الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيس، وخَلَقَ آدَمَ ﷺ بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَوم الجُمُعَةِ في آخِرِ الخَلْقِ في آخِرِ سَاعَة مِنَ النَّهَارِ فيمَا بَيْنَ العَصْرِ إلى اللَّيلِ». رواه مسلم.

١٨٥٣ ـ وعنْ أبي سُلَيْمَانَ خَالد بن الْوليد رَضي اللَّه عَنْهُ قالَ: «لَقَد انْقَطَعَتْ في يَدي يوْمَ مُؤْتَةَ تسْعَةُ أسْياف، فَمَا بقيَ في يدي إلا صَفيحةٌ يَمَانيَّةٌ». رواهُ البُخاري.

١٨٥٤ ـ وعَنْ عمْـرو بْن الْعَاص رَضيَ اللَّهُ عنْهُ أنَّهُ سَـمع رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إذَا حكَمَ الحَـاكمُ، فَاجْتَـهَدَ، ثُـمَّ أصابَ، فَلَهُ أجْـرانِ وإنْ حكَم واجْتَـهَدَ، فَأخْطَأَ، فَلَهُ أجْرٌ» متفقٌ عَلَيْه.

١٨٥٥ ـ وَعَنْ عائشَةَ رَضي اللَّه عَـنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «الحُمَّى منْ فَيْحِ جَهَنَّم فأبْرِدُوهَا بالمَاء» متفقٌ عليه.

١٨٥٦ ـ وَعَنْهَا رَضي اللَّه عَنْهَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْه صَوْمٌ، صَامَ عَنْهُ وَليُّهُ» متفقٌ عَلَيْه.

وَالْمُخْتَارُ جَـوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَـوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيث، والْمُرَادُ بالْوَليِّ: الْقَرِيبُ وَارثاً كَانَ أوْ غَيْر وَارث.

١٨٥٧ ـ وَعَنْ عَوْف بن مَالك بن الطُّفَيْل أنَّ عَائشَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَا حُدِّثَتْ أنَّ عَبْدَ اللَّه بنَ الزُّبَيْـر رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ في بَيْعٍ أوْ عَطَاء أعْطَتْـهُ عَائشَةُ رَضيَ اللَّه تَعالَى عنْها: وَاللَّه لَتَنْتَهيَنَّ عَائشَةُ، أوْ لأحْجُرَنَّ عَلَيْهَا، قَالَتْ: أهُوَ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا: نَعمْ، قَالَتْ: هُو للَّه عَلَيَّ نَذْرٌ أنْ لا أُكَلِّم ابْنَ الزُّبَيْر أبَداً، فَاسْتَشْفَع ابْنُ الزُّبَيْر إليها حينَ طالَت الْهجْرَةُ. فَقَالَتْ: لاَ وَاللَّه لا أُشَفِّعُ فيه أبَداً، ولا أتَحَنَّثُ إلَى نَذْري.

فلَمَّـا طَال ذَلكَ على ابْن الزُّبَيْر كَلَّم المـِسْوَرَ بنَ مخْـرَمَةَ، وعـبْدَالرَّحْـمن بْنَ الأسْوَد بن عَبْد يغُـوثَ وقَال لهُما: أنْشُدُكُمَا اللَّه لَمَّا أدْخَلْتُـمَاني على عَائشَةَ رضي

اللَّه عنها، فإنَّها لا يَحلُّ لَهَا أنْ تَنْذر قَطيعَتي، فَأقْبل به المسْورُ، وعَبْدُ الرَّحْمن حَتَّى اسْتَأذَنَا علَى عائشَةَ، فَقَالاَ: السَّلاَمُ علَيْك ورَحمةُ اللَّه وبركَاتُهُ، أنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائشَةُ: ادْخُلُوا. قالُوا: كُلُّنا؟ قَالَتْ: نَعمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، ولاَ تَعْلَمُ أنَّ معَهُما ابْنَ الزُّبيْر، فلمَّا دخلُوا، دخَلَ ابْنُ الزُّبيْر الحجَابَ، فَاعْتَنَقَ عائشَةَ[1] رضى اللَّه عنهَا، وطَفقَ يُنَاشدُهَا ويبْكي، وطَفقَ المسْورُ، وعبْدُ الرَّحْمن يُنَاشدَانهَا إلا كَلَّمَتْهُ وقبلَتْ منْهُ، ويقُولان: إنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عمَّا قدْ علمْت منَ الْهَجْرة. ولاَ يَحلُّ لمُسْلم أنْ يهْجُر أخَاهُ فَوْقَ ثَلاث لَيَال.

فَلَمَّا أكْثَرُوا علَى عَائشَةَ منَ التَّذْكرَة والتَّحْريج، طَفقَتْ تُذَكِّرُهُما وتَبْكي، وتَقُولُ: إنِّي نَذَرْتُ والنَّذْرُ شَديدٌ، فَلَمْ يَزَالا بهَا حَتَّى كَلَّمت ابْن الزُّبيْر، وأعْتَقَتْ في نَذْرهَا أرْبعينَ رقَبةً، وكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرهَا بعْدَ ذَلكَ فَتَبْكي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خمارَهَا. رواهُ البُخاري.

١٨٥٨ـ وعَنْ عُقْبَةَ بن عامر رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ خَرجَ إلَى قَتْلَى أُحُد. فَصلَّى علَيْهمْ بعْد ثَمان سنين كالمودِّع للأحْياء والأمْوات، ثُمَّ طَلَعَ إلى المنْبر، فَقَالَ: « **إنِّي بيْنَ أيْديكُمْ فَرَطٌ وأنَا شَهيد علَيْكُمْ وإنَّ مَوْعدكُمُ الْحوْضُ، وَإنِّي لأنْظُرُ منْ مَقامي هَذَا، ألاَ وإنِّي لَسْتُ أخْشَى علَيْكُمْ أنْ تُشْركُوا، ولكنْ أخْشَى علَيْكُمْ الدُّنيا أنْ تَنَافَسُوهَا» قَالَ: فَكَانَتْ آخرَ نَظْرة نَظَرْتُهَا إلَى رَسُول اللَّه ﷺ**» متفقٌ عليه.

وفي رواية: «**ولَكنِّي أخْشَى علَيْكُمْ الدُّنْيا أنْ تَنَافَسُوا فيها، وتَقْتَتلُوا فَتَهْلكُوا كَما هَلَكَ منْ كَانَ قَبْلكُمْ**» قَالَ عُقْبةُ: فَكانَ آخر ما رَأيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ علَى المنْبر.

وفي روَاية قال: «**إنِّي فَرطٌ لَكُمْ وأنَا شَهيدٌ علَيْكُمْ، وإنِّي واللَّه لأنْظُرُ إلَى حَوْضي الآنَ، وَإنِّي أُعْطيتُ مَفَاتيحَ خَزَائن الأرض، أوْ مَفَاتيحَ الأرْض، وَإنِّي واللَّه مَا أخَافُ علَيْكُمْ أنْ تُشْركُوا بعْدي ولكنْ أخَافُ علَيْكُمْ أنْ تَنَافَسُوا فيهَا**».

والْمُرادُ بالصَّلاة علَى قَتْلَى أُحُد: الدُّعَاءُ لَهُمْ، لاَ الصَّلاةُ المعْرُوفَةُ.

١٨٥٩ـ وعَنْ أبي زَيْد عمْرُو بن أخْطَبَ الأنْصَاريِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَال: صلَّى بنا رَسُولُ اللَّه ﷺ الفَجْر، وَصعدَ المنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَت الظُّهْرُ، فَنَزَل

---

[1] وهي خالته رضي الله عنهما.

فصَلَّى. ثُمَّ صَعدَ المنبر حَتَّى حَضرت العصْرُ، ثُمَّ نَزَل فَصَلَّى، ثُمَّ صعد المنبر حتى غَرَبت الشَّمْسُ، فَأَخْبرنا مَا كان ومَا هُوَ كائنٌ، فَأَعْلَمُنَا أحْفَظُنَا. رواهُ مُسْلِمٌ.

١٨٦٠ ـ وعنْ عائشَةَ رَضى اللَّه عَنْهَـا قَالَتْ: قال النَّبِيُّ ﷺ: **«مَنْ نَذَرَ أن يُطيع اللَّه فَلْيُطعْهُ، ومَنْ نَذَرَ أنْ يعْصيَ اللَّه، فلا يعْصه»** رواهُ البُخاري.

١٨٦١ ـ وَعَنْ أُمِّ شَـرِيك رَضى اللَّه عنْهَا أن رَسُـول اللَّه ﷺ أمرهَا بِقَـتْلِ الأوزاغ، وقَال: **«كَانَ ينْفُخُ علَى إبْراهيمَ»** متفقٌ عَلَيْه.

١٨٦٢ ـ وَعَنْ أبى هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنْهُ قَـال: قَالَ رسُـولُ اللَّه ﷺ: **«منْ قَتَلَ وزَغَةً فـى أوَّل ضَرْبة، فَلَهُ كَذَا وكَذَا حـسنَةً، ومَنْ قَتَلَهَا فى الضَّرْبَة الثَّـانية، فَلَهُ كَذَا وكَذَا حَسنَةً دُونَ الأوْلَى، وإنْ قَتَلَهَا فى الضَّرْبة الثَّالثَة، فَلَهُ كَذا وكَذَا حَسَنَةً»**.

وفى روَاية: **«مَنْ قَتَـلَ وزَغاً فى أوَّل ضَرْبة، كُـتبَ لَهُ مائةُ حـسَنَة، وَفى الثَّـانيَة دُونَ ذَلكَ، وفى الثَّالثَة دُونَ ذَلكَ»**. رواه مسلم.

قال أهْلُ اللُّغَة: **«الوزَغُ»**: العظَامُ منْ سامِّ أبْرصَ.

١٨٦٣ ـ وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضىَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُـول اللَّه ﷺ قَـال: **«قَـال رَجُلٌ لأتَصـدقَنَّ بصَدقَـة، فَخَـرجَ بصَدقَـته، فَـوضَعَـهَا فى يَد سَـارق، فَأصْـبحُـوا يتَحدثُونَ: تَصَدِّقَ علَى سَـارق! فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ لأتَصَدَّقَنَّ بصَـدَقَة، فَخَرَجَ بصَدقَـته، فَوَضَـعَهَا فى يـد زَانِيَة، فَأصْبَحُوا يتَـحدثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْـلَةَ عَلَى زَانيَة! فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى زانيَة؟! لأتَصَدَّقَنَّ بصدقة، فَـخرَجَ بصَدقته، فَوضَعَهَا فى يد غَنى، فأصْبَحُوا يتحدثُونَ: تُصُدِّقَ علَى غَنيّ! فَقَـالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ علَى سارق، وعَلَى زَانية، وعلَى غَنى! فَأتى**(١) **فَقيل لَهُ: أمَّا صـدَقَتُكَ علَى سَارق فَلَعَلَّهُ أنْ يسْتَعفَّ عنْ سَـرِقَته، وأمَّا الزَّانيةُ فَلَعلَّهَا تَسْـتَعفَّ عَنْ زناهَا، وأمَّا الغنيُّ فَلَعَلَّهُ أنْ يعْتَبر، فَيُنْفقَ ممَّا آتَاهُ اللَّهُ»** رَواهُ البُخَاريُّ بلفظه، وَمُسْلمٌ بمعْنَاهُ.

١٨٦٤ ـ وعنه قـال: كنا مع رسـول اللَّه ﷺ فى دعوة فـرفع إليـه الذراع وكانت تُعجبه فَنَهشَ منها نَهْشَة وقال: **«أنا سيد الناس يوم القيَامَة، هَلْ تَدْرُونَ ممَّ**

---

(١) أى: أتى فى المنام.

ذَاكَ ؟ يَجْمعُ اللَّه الأوَّلينَ والآخرينَ في صعيد واحد، فَيَنْظُرُهم النَّاظرُ، وَيُسمعُهُمُ الدَّاعي، وتَدْنُو منهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ والكَرْب مَالاَ يُطيقُونَ وَلاَ يحْتملُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ ترونَ إلى مَا أَنْتُمْ فيه، إِلَى ما بلَغَكُمْ ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يشفَعُ لَكُمْ إِلى رَبِّكُمْ ؟ فيَقُولُ بعضُ النَّاسِ لبَعْضَ: أَبُوكُمْ آدمُ، ويأتونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا أدمُ أَنْتَ أَبُو البَشر، خَلَقَك اللَّه بيده، ونَفخَ فيكَ مِنْ رُوحه، وأَمَرَ المَلائكَةَ فَسجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلا تَشفعُ لَنَا إِلَى ربِّكَ ؟ أَلاَ ترى مَا نَحْنُ فيه، ومَا بلَغنَا ؟ فَقَالَ: إِنَّ ربِّي غَضب اليومَ غضباً لَمْ يغضَبْ قَبْلَهُ مثْلَهُ. ولاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مثْلَه، وَإِنَّهُ نَهَاني عنِ الشَّجَرة، فَعَصَيْتُ. نَفْسي نَفْسي نَفْسي. اذهَبُوا إِلَى غيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُل إِلى أَهْلِ الأَرْض، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّه عَبْداً شكُوراً، أَلا ترَى إِلَى مَا نحْنُ فيه؟، أَلاَ ترَى إِلَى ما بلَغَنَا؟، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى ربِّكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ ربِّي غَضبَ اليوْمَ غَضَباً لمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مثْلَهُ، وَأَنَّهُ قدْ كَانَتْ لي دَعْوةٌ دَعَوْتُ بهَا علَى قَوْمي، نَفْسي نَفْسي نَفْسي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهيمُ أَنْتَ نَبيُّ اللَّه وَخَليلُهُ منْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى ربِّكَ، أَلاَ ترَى إِلَى مَا نَحْنُ فيه ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ ربِّي قَدْ غَضبَ اليَوْمَ غضباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثْلَهُ، ولَنْ يَغضبَ بَعْدَهُ مثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذْبَات نَفْسي نَفْسي نَفْسي، اذْهَبُوا إِلَى غيْري، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فَيأْتُونَ مُوسَى، فَيقُولُونَ يا مُوسَى أَنْت رسُولُ اللَّه، فَضَّلَكَ اللَّه برسالاَته وبكَلاَمه على النَّاس، اشْفعْ لَنَا إِلَى ربِّكَ، أَلاَ ترَى إلى مَا نَحْنُ فيه ؟ فَيَقُول: إِنَّ ربِّي قَدْ غَضبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثْلَه، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومرْ بقَتْلهَا. نَفْسي نَفْسي نَفْسي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْري، اذْهَبُوا إِلَى عيسى.

فَيَأْتُونَ عيسَى. فَيقُولُونَ يا عيسى أَنْتَ رَسُولُ اللَّه وكَلمتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَريم وروحٌ منْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ في المَهْد. اشْفَعْ لَنَا إِلَى ربِّكَ. أَلاَ ترَى مَا نَحْنُ فيه؟، فيَقولُ: إِنَّ ربِّي قَدْ غَضبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مثْلَهُ، ولَمْ يَذْكُرْ ذنباً، نَفْسي نَفْسي نَفْسي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْري، اذْهَبُوا إِلَى مُحمَّد ﷺ. فيأتون محمداً ﷺ

وفي رواية: «فَيَأْتُوني فيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رسُولُ اللَّه، وَخاتَمُ الأَنْبياءِ، وقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى ربِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فيه؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتي تَحْتَ العَرْشِ، فأَقَعُ ساجِداً لربِّي» ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ منْ مَحَامِده، وحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْه شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ: «يَا مُحَمَّدُ ارفَعْ رَأْسكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرفَعُ رَأْسي، فَأَقُولُ: أُمَّتي يَارَبِّ، أُمَّتي يَارَبِّ، أمتي يارب، فَيُقَالُ: يامُحمَّدُ أَدْخلْ منْ أُمَّتِك مَنْ لاَ حسَابَ عَلَيْهِمْ منَ البَابِ الأَيْمَنِ منْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ وهُمْ شُركَاءُ النَّاسِ فيمَا سوىَ ذَلكَ منَ الأَبْوَابِ» ثُمَّ قال: «والَّذي نَفْسي بيده إنَّ مَا بَيْنَ المصراعَيْنِ[1] منْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ كَمَا بَيْن مَكَّةَ وَهَجَر، أَوْ كَمَا بيْنَ مَكَّةَ وبُصْرَى» متفقٌ عليه.

١٨٦٥ ـ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: جاءَ إِبْرَاهيمُ ﷺ بأُمِّ إِسْمَاعيل وَبابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهي تُرْضِعُهُ حتَّى وَضَعَهَا عنْدَ الْبَيْت عنْدَ دَوْحَة فوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى المسْجد، وَلَيْسَ بمكَّةَ يَوْمئذ أَحَدٌ ولَيْسَ بهَا مَاءٌ، فَوضَعَهُمَا هُنَاكَ، وَوضَع عنْدَهُمَا جرَاباً فيه تَمرٌ، وسقَاء فيه مَاءٌ. ثُمَّ قَفَّى إبرَاهيمُ مُنْطَلقاً، فتَبِعتْهُ أُمُّ إِسْماعيل فَقَالَتْ: يا إِبراهيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وتَتْرُكُنَا بهَذَا الْوادي لَيْسَ فيه أَنِيسٌ ولاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلكَ مراراً، وجعل لاَ يلْتَفتُ إِلَيْهَا، قَالَتْ لَه: آللَّهُ أَمركَ بهذَا؟ قالَ: نَعَمْ. قَالَت: إذاً لايُضيِّعُنا، ثُمَّ رجعتْ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهيمُ ﷺ، حتَّى إذا كَانَ عنْدَ الثَّنيَّة حيْثُ لا يَرَوْنَهُ. استَقْبل بوجْهه الْبيْتَ، ثُمَّ دعا بهَؤُلاء الدَّعوات، فَرفَعَ يدَيْه فقَالَ:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ حتَّى بلَغَ ﴿يشْكُرُونَ﴾. [إبراهيم:٣٧].

وجعلَتْ أُمُّ إِسْمَاعيل تُرْضِعُ إِسْمَاعيل، وتَشْربُ منْ ذَلكَ المَاء، حتَّى إذَا نَفدَ ما في السِّقَاء عطشت وعَطش ابْنُهَا، وجعلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْه يتَلوَّى ـ أوْ قَالَ: يتَلَبَّطُ فَانطَلَقَتْ كَراهيةَ أنْ تَنْظُر إِلَيْه، فَوجدت الصَّفَا أَقْربَ جبَلٍ في الأرْض يليهَا، فَقَامتْ علَيْه، ثُمَّ استقبلَت الْوادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرى أَحداً؟ فَلَمْ تَرَ أَحداً. فهَبطَتْ منَ

---

(١) المصراع: جانب الباب.

الصَّفَا حتَّى إِذَا بلَغَت الْوادِيَ، رفَعتْ طَرَفَ دِرْعِها، ثُمَّ سَعت سعْيَ الإِنْسانِ المجْهُودِ حتَّى جاوزَت الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المرْوةَ، فقامتْ علَيْهَا، فنَظَرت هَلْ تَرى أَحَداً؟ فَلَمْ تَر أَحَداً، فَفَعلَتْ ذَلكَ سَبْع مرَّات.

قَال ابنُ عبَّاسٍ رَضِي اللَّه عنهُمَا: قَال النَّبيُّ ﷺ: **«فَذَلكَ سعْيُ النَّاسِ بينَهُما»**.

فلَمَّا أَشْرفَتْ علَى المرْوةِ سَمِعتْ صوتاً، فَقَالَتْ: صهْ ـ تُرِيدُ نَفْسهَا ـ ثُمَّ تَسمَّعَتْ، فَسمِعتْ أَيْضاً فقَالتْ: قَدْ أَسْمعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدكَ غَواثٌ. فَإِذَا هِي بِالملَك عِنْد موْضِعِ زمْزَم، فَبحثَ بِعقِبه ـ أَوْ قَال بِجنَاحِه ـ حَتَّى ظَهَرَ الماءُ، فَجعلَتْ تُحوِّضُهُ وتَقُولُ بِيدِهَا هكَذَا، وجعَلَتْ تَغْرُفُ المَاءَ في سِقَائِهَا وهُو يفُورُ بَعْدَ ما تَغرف.

وفي روايةٍ: بِقَدرِ ما تَغْرِفُ.

قَال ابنُ عبَّاسٍ رضِيَ اللَّه عَنهُمَا: قالَ النَّبيُّ ﷺ: **«رحم اللَّه أُمَّ إِسماعيل لَوْ تركْت زَمزَم ـ أَوْ قَالَ: لوْ لَمْ تَغرِفْ مِنَ المَاءِ، لكَانَتْ زَمْزَمُ عيناً معِيناً»** قَال فَشَرِبتْ، وأَرْضعَتْ ولَدهَا.

فقَال لَهَا الملَكُ: لاَ تَخافُوا الضَّيْعَة فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتاً للَّه يبنيه هَذَا الغُلاَمُ وأَبُوهُ، وإِنَّ اللَّه لايُضيِّعُ أَهْلَهُ، وكَانَ البيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيةِ تأْتِيهِ السُّيُولُ، فتَأْخُذُ عنْ يمِينِهِ وعَنْ شِمالِهِ.

فكَانَتْ كَذَلكَ حتَّى مرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِن جُرهُمْ، أو أَهْلُ بيْتٍ مِن جُرهُمٍ مُقْبلين منْ طَرِيقِ كَدَاءَ، فنَزلُوا في أَسفَلِ مكَّةَ، فرأَوْا طَائراً عائفاً[1] فقَالُوا: إِنَّ هَذا الطَّائِر ليَدُورُ علَى ماء لَعهْدُنَا بِهذا الوادي ومَافيه ماءَ فَارسَلُوا جرِيّاً أَوْ جرِيَّيْنِ، فَإِذَا هُمْ بِالماءِ، فرَجعُوا فَأَخبَرُوهم فَأَقبلُوا، وأُمُّ إِسْماعِيلَ عند الماءَ، فقَالُوا: أَتأْذَنِينَ لَنَا أَنْ ننزِلَ عِنْدكَ ؟ قَالتْ: نَعَمْ، ولكِنْ لاحَقَّ لكُم في الماءِ، قَالُوا: نَعمْ.

قَال ابنُ عبَّاسٍ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: **«فأَلفَى ذلكَ أُمَّ إِسماعِيلَ، وَهِي تُحبُّ الأُنسَ»**.

فنزلُوا، فأَرسلُوا إِلى أَهْلِيهم فنزَلُوا معهُم، حتَّى إِذا كانُوا بِهَا أَهْل أَبيات، وشبَّ الغُلامُ وتَعلَّم العربِيَّةَ مِنهُمْ وأَنفَسَهُم وأَعجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدركَ، زوَّجُوهُ

(١) أي: يحوم على الماء.

امرأةً منهُمْ، ومَاتَتْ أُمُّ إسمَاعِيل. فَجَاءَ إبراهِيمُ بعْد ما تزوَّجَ إسماعِيلُ يُطالِعُ تَرِكَتَهُ فَلم يجِدْ إِسْماعِيل، فسأَل امرأَتَهُ فَقَالتْ: خَرَجَ يبْتَغِي لَنَا ـ وفي رِوايَة: يصيدُ لَنَا ـ ثُمَّ سألَهَا عنْ عيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِم فقَالَتْ: نَحنُ بَشَرٌ، نَحْنُ في ضيق وشدَّة، وشكَتْ إلَيْه، قَال: فإذا جَاءَ زَوْجُكِ، اقرئى عَلَيْه السَّلام، وقُولي لَهُ يُغَيِّرْ عَتبةَ بَابه. فَلَمَّا جاءَ إسْماعيلُ كأَنَّهُ آنسَ شيْئاً فقَال: هلْ جاءَكُمْ منْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جاءَنَا شَيْخٌ كَذا وكَذا، فَسأَلَنَا عنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فسأَلني كَيْف عيْشُنا؟، فَأَخبرْتُهُ أَنَّا في جَهْدٍ وشدَّة. قَالَ: فهَلْ أَوْصاكَ بشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعمْ أَمَرني أَقْرأ عليْكَ السَّلامَ ويَقُولُ: غيِّرْ عَتبَة بابِكَ. قَالَ: ذاكِ أَبي وقَدْ أَمرني أَنْ أُفارِقَكِ، الْحَقي بأَهْلكِ. فطَلَّقَهَا، وتزَوَّج مِنْهُمْ أُخرى.

فلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْراهيم ما شَاءَ اللَّه ثُمَّ أتاهُم بَعْدُ، فلَمْ يجدْهُ، فَدَخَل على امْرَأته، فَسأَل عنْهُ. قَالَتْ: خَرَج يبْتَغِي لَنَا. قَال: كَيْفَ أَنتُمْ؟، وسأَلهَا عنْ عيْشهِمْ وهَيْئَتِهِمْ فقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْر وَسعة وأَثْنتْ على اللَّهِ تَعالى، فقَال: ما طَعامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَال: فَما شَرابُكُمْ؟ قَالَت: الماءُ. قَال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لهُمْ في اللَّحم والماءِ، قَال النَّبيُّ ﷺ: «**ولَمْ يكنْ لهُمْ يومَئذ حُبٌّ ولَوْ كَانَ لهُمْ دعَا لَهُمْ فيه**» قَال: فَهُما لاَ يخْلُو علَيْهِما أحدٌ بغَيْرِ مكَّةَ إلا لَمْ يُوافقاهُ.

وفي روايةٍ فَجاءَ فقَالَ: أَيْنَ إِسْماعِيلُ؟ فَقَالَت امْرأَتُهُ: ذَهبَ يَصيدُ، فقَالَت امْرأَتُهُ: أَلا تَنْزِلُ، فتَطْعَم وتَشْربَ؟ قَالَ: وما طعامُكمْ وما شَرابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنا اللَّحْمُ، وشَرابُنَا الماءُ. قَال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ في طَعامِهِمْ وشَرابِهِمْ قَالَ: فقَالَ أَبُو القَاسم ﷺ: «**بركَةُ دعْوةِ إبراهِيم ﷺ**» قَالَ: فَإِذا جاءَ زَوْجُكِ، فاقرئى علَيْهِ السَّلامَ ومُرِيهِ يُثَبِّتْ عتبَةَ بابِهِ.

فَلَمَّا جاءَ إِسْماعِيلُ، قَال: هَلْ أَتَاكُمْ منْ أحد؟ قَالتْ: نَعَمْ، أَتَانا شَيْخٌ حَسَن الهَيْئَةِ وأَثْنَتْ عَلَيْه، فَسأَلَني عنْكَ، فَأَخْبرْتُهُ، فسأَلَني كيفَ عيْشُنَا فأَخبرْتُهُ أَنَّا بِخَير. قَالَ: فأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، يَقْرأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، ويأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَة بابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أَبي وأنتِ الْعَتَبَةُ أَمرني أَنْ أُمْسِكَكِ.

ثُمَّ لَبِثَ عنْهُمْ ما شَاءَ اللَّه، ثُمَّ جَاءَ بعْد ذلكَ وإسْماعِيلُ يبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحةٍ قريباً مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رآهُ، قَامَ إِلَيْهِ، فَصنعَ كَمَا يصْنَعُ الْوَالِدِ بِالْوَلَدُ والولد

بالْوالدِ، قَال: يا إِسْماعِيلُ إِنَّ اللَّه أَمرني بِأَمْرٍ، قَال: فَاصْنعْ مَا أَمركَ ربُّكَ ؟ قَال: وتُعِينُني، قَال: وأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّه أَمـرني أَنْ أَبْني بيْتاً ههُنَا، وأَشَار إِلى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعـة على ما حَوْلهَا فَعِنْد ذلك رَفَعَ الْقَـواعِدَ منَ الْبيْت، فَجعَلَ إِسْـماعيل يأتي بِالحجـارَة، وَإِبْراهِيمُ يبْني حتَّى إذا ارتَفَعَ الْبِنَاءُ جَـاءَ بهَذا الحجرِ فَـوضَعَهُ لَهُ فـقامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يبْنى وإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ وَهُما يقُولاَنِ: ﴿ربنَّا تقَبَّلْ منَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.[البقرة:١٢٧]

وفي روايةٍ: إِنَّ إِبْراهِيم خَرَج بِإِسْماعيل وأُمِّ إِسْمَاعيل، معَهُم شَنَّةٌ[١] فيهَا ماءٌ فَجَعلَتْ أُم إِسْـماعيلَ تَشْربُ منَ الشَّنَّة، فَيَـدرُّ لَبنُهَا على صبيِّهَـا حتَّى قَدم مكَّةَ. فَوَضَعَـهَا تَحْتَ دوْحةٍ، ثُمَّ رجَع إِبْراهيمُ إِلى أَهْله، فاتَّبعَتْهُ أُمُّ إِسْمَـاعيلَ حتَّى لَّما بلغُوا كَـداءَ نادَتْه مِنْ ورائِـه: يَا إِبْراهيمُ إِلى من تَتْرُكُنَا ؟ قَـالَ: إِلى اللَّه، قَالَتْ: رضيتُ بِاللَّه. فَرَجعتْ ، وَجعلَتْ تَشْرَبُ منَ الشَّنَّة، وَيَدرُّ لَبَـنُها علَى صَبِيِّهَا حتَّى لَّما فنى الماءُ قَالَتْ: لَوْ ذَهبْتُ، فَنظَرْتُ لـعَلِّي أحسُّ أَحداً، قَالَ: فَذهَبَتْ فـصعدت الصَّفا. فَنظَرتْ وَنظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحـداً، فَلَمْ تُحسَّ أحداً؟، فَلَمَّا بلَغَت الْوادي، سعتْ، وأَتت المرْوةَ، وفَعلَتْ ذلكَ أَشْواطاً، ثُمَّ قَـالَتْ: لو ذهبْتُ فنَظرْتُ ما فَعلَ الصَّـبيُّ، فَذَهَبتْ ونَظَرَتْ، فـإِذَا هُوَ على حَـاله كأَنَّهُ يَنْشَـغُ للموْتِ، فَلَمْ تُقـرَّهَا نفْسُهَا. فَـقَالَت: لَوْ ذَهَبْتُ، فَنَظَرْتُ لعلي أَحسُّ أَحداً، فَذَهَبَتْ فصَـعدت الصَّفَا، فَنظَرَتْ ونَظَرتْ، فَلَمْ تُحسُّ أَحَداً حتَّى أَتمَّتْ سَبْعاً، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ، فَنَظَرْتُ مَا فَعل. فَـإِذا هيَ بِصوْت. فقَالَتْ: أَغـثْ إِنْ كان عنْدكَ خيْرٌ فـإِذا جبْريلُ ﷺ فقَال بعَـقبه هكَذَا، وغمـزَ بِعقِبه علَى الأَرْض، فَـانْبثَقَ الماءُ فَدَهشَتْ أُمُّ إِسْـماعِيلَ فَجعلَتْ تَحْفِنُ ـ وذكَرَ الحَديثَ بِطُولِه. رواه البخاري بهذِه الروايات كلها.

«الدَّوْحةُ»: الشَّجرةُ الْكَبِيرةُ. قولهُ: «قَفَّى» أَيْ: ولَّى. «وَالجَرِيُّ»: الرسول. «وأَلَفى» معناه: وجَد. قَوْلُهُ: «يَنْشَغُ» أَيْ: يَشْهقُ.

١٨٦٦ ـ وعنْ سعِـيدِ بْنِ زيْد رضِي اللَّه عنْهُ قَال: سمِـعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقُولُ: «الْكَمأَةُ مِنَ المنِّ، وماؤُهَا شِفَاءٌ للْعَيْنِ» متفقٌ عليه.

(١) أي: سقاء أو آنية فيها ماء.

كتاب الاستغفار

٣٧١ - باب: الاستغفار وفضله

قَالَ اللَّه تَعالى: ﴿واستَغْفِر لذَنْبِكَ وللمُؤْمنين والمُؤْمنَات﴾ [محمد: ١٩] وقَال تَعالى: ﴿واستَغْفر اللَّه إنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رحيماً﴾ [النساء: ١٠٦]. وقَال تَعالى: ﴿فَسبِّحْ بحمْد ربِّكَ وَاستَغْفرهُ إنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [النصر: ٣]. وقَال تَعالى: ﴿لِلَّذينَ اتَّقَوْا عنْد رَبِّهِمْ جنَّاتٌ تَجْري﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿والمُسْتَغفرين بالأسْحار﴾ [آل عمران: ١٥ - ١٧]. وقال تعالى: ﴿ومنْ يعْملْ سُوءاً أوْ يَظلمْ نَفْسهُ ثُمَّ يستَغفر اللَّه يجد اللَّه غَفُوراً رحيماً﴾ [النساء: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿ومَا كَانَ اللَّه ليُعذِّبهُمْ وَأنْتَ فيهِمْ، وما كَانَ اللَّه مُعذِّبهُمْ وهُمْ يستَغفرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿والَّذينَ إذَا فَعلُوا فَاحشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسهُمْ ذَكَروا اللَّه فَاسْتغفَروا لذُنُوبهمْ ومنْ يغْفرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللَّه ولمْ يُصرُّوا على ما فَعلُوا وهُمْ يعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. والآيات في الباب كثيرة معلُومة.

١٨٦٧ - وَعن الأَغَرِّ المُزَنيِّ رضي اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «إنَّهُ لَيُغَانُ على قَلْبي، وَإني لأَستَغفرُ اللَّه في اليوْم مئَةَ مرَّة» رواهُ مُسلم.

١٨٦٨ - وعنْ أَبي هُريْرة رضي اللَّه عنْهُ قَالَ: سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ: «واللَّه إنِّي لأَستَغفرُ اللَّه وأَتُوبُ إلَيْه في اليَوْم أَكثَرَ منْ سبْعينَ مَرَّةً» رواه البخاري.

١٨٦٩ - وعنْهُ رَضي اللَّه عنْهُ قَالَ: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «والَّذي نَفْسي بيده لَوْ لَمْ تُذْنبُوا، لَذَهَبَ اللَّه تَعَالى بكُمْ، ولجاءَ بقَوْمٍ يُذْنبُونَ فَيَستَغفرُونَ اللَّه تَعالى فَيغْفرُ لهمْ» رواه مسلم.

١٨٧٠ - وعَن ابْن عُمر رضي اللَّه عَنْهُما قَال: كُنَّا نَعُدُّ لرَسُول اللَّه ﷺ في المجلس الْواحد مئَةَ مرَّة: «ربِّ اغْفرْ لي، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحيمُ» رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

١٨٧١ - وعن ابْن عبَّاس رضي اللَّه عنْهُما قَال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «منْ لَزِم الاستغْفَار، جعل اللَّه لَهُ منْ كُلِّ ضيق مخْرجاً، ومنْ كُلِّ همٍّ فَرَجاً، وَرزَقَهُ منْ حيْثُ لا يَحْتَسبُ» رواه أبو داود.

١٨٧٢ - وعنِ ابْنِ مَسْعُود رضي اللَّـه عنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «منْ قال: أَسْتَغْفِرُ اللَّه الذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحيَّ القَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيه، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وإِنْ كَانَ قَدْ فَـرَّ منَ الزَّحْف» رواه أبو داود والترمذي والحاكِمُ، وقال: حديثٌ صحيحٌ على شَرْطِ البُخَارِيِّ ومُسلم.

١٨٧٣ - وعنْ شَـدَّاد بْنِ أَوْسٍ رضي اللَّه عنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قـالَ: «سيِّـدُ الاستغـفار أَنْ يقُول العبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ربِّي، لاإِلَه إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْـتَني وأَنَا عَبْدُكَ، وأَنَا على عهْـدكَ ووعْدكَ مااسْتَطَعْتُ، أَعُـوذُ بكَ منْ شَرِّ ما صنَعْتُ، أبوءُ لَكَ بنعْـمتكَ علَيَّ، وأَبُوءُ بذَنْبي فَـاغفرْ لي، فَـإِنَّهُ لا يغفـرُ الذُّنُوب إِلاَّ أَنْتَ. منْ قَالَهَـا منَ النَّهَار مُوقناً بهَا، فَمـاتَ منْ يوْمه قَبْل أَنْ يُمْـسيَ، فَهُو منْ أَهْلِ الجنَّة، ومَنْ قَالَهَا منَ اللَّيْلِ وهُوَ مُوقنٌ بها فَمَاتَ قَبلَ أَنْ يُصْبِح، فهُوَ منْ أَهْلِ الجنَّة» رواه البخاري.

«أَبُوءُ»: بباءٍ مضْمومةٍ ثُمَّ واوٍ وهمزَةٍ مضمومة، ومَعْنَاهُ: أَقِرُّ وأَعترِفُ.

١٨٧٤ - وعنْ ثوْبانَ رضي اللَّه عنْهُ قَال: كَـانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذا انْصرفَ منْ صلاته، استغْـفَر اللَّه ثَلاثاً وقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلام، ومنْكَ السَّلامُ، تَباركْتَ ياذَا الجلالِ والإكْرام» قيلَ للأوزاعِيِّ - وهُوَ أَحدُ رُوَاتِه -: كَيْفَ الاسْـتِغْفَارُ؟ قَال: يقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّه، أَسْتَغْفِرُ اللَّه. رواه مسلم.

١٨٧٥ - وعَنْ عَائشَةَ رَضي اللَّه عنْهَا قَـالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْل موْتِه: «سُبْحَانَ اللَّه وبحمْده، أَسْتَغفِرُ اللَّه وأَتُوبُ إِلَيْه» متفقٌ عليه.

١٨٧٦ - وَعَنْ أنسٍ رضي اللَّه عنْهُ قـالَ: سمعْتُ رسُـولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «قالَ اللَّه تَعَالى: يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَني ورجَـوْتَني غفرتُ لَكَ على ما كَانَ منْكَ وَلا أُبَالي، يا ابْنَ آدم لَوْ بلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمـاء ثُمَّ اسْتَغْفَـرْتَني غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبالي، يا ابْنَ آدم إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُراب الأَرْضِ خطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شَيْئاً، لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً» رواه الترمذي وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«عَنان السَّمَاء» بفَتْحِ العيْنِ: قيل: هُو السَّحَابُ، وقيل: هُوَ مَا عنَّ لَكَ منْها، أَيْ: ظَهَرَ، و«قُرَابُ الأَرْضِ» بِضَمِّ القافِ، ورُوِيَ بِكَسْـرِهَا، والضَّمُّ أَشْهَرُ، وهُو

ما يُقَاربُ مِلْئَهَا.

١٨٧٧- وَعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهُما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال «يا معْشَرَ النِّساء تَصَدَّقْنَ، وأكثرْنَ منَ الاستغْفَار، فَإنِّي رأيْتُكُنَّ أكثَرَ أهْلِ النَّار» قالت امرأةٌ منهُنَّ: مالَنَا أكثَرَ أهلِ النَّار؟ قالَ: «تُكثرْنَ اللَّعْنَ، وتَكفُرْنَ العشير(١) ما رأيْتُ منْ نَاقصَات عقلٍ ودين أغْلَبَ لذي لُبٍّ منكُنَّ» قَالَتْ: ما نُقصانُ العقْلِ والدِّين؟ قال: «شَهَادَةُ امرأتَيْنِ بشهَادَة رجُلٍ، وتَمكُثُ الأيَّامَ لا تُصلِّي» رواه مسلم.

***

٣٧٢- باب: بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة

قال الله تعالى: ﴿إنَّ المُتَّقين في جنَّات وعيُون. ادخُلُوهَا بسلامٍ آمنينَ. ونَزَعْنَا ما في صدُورِهمْ منْ غلٍّ إخْوانًا علَى سُرُرٍ مُتقَابلينَ. لاَ يَمَسُّهُمْ فيهَا نَصَبٌ وما هُمْ منهَا بمُخرجينَ﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨].

وقال تعالى: ﴿يَا عباد لا خَوفٌ عليكُم اليومَ ولا أنتُمْ تَحزَنُونَ. الَّذينَ آمنوا بآياتنَا وكانُوا مُسْلمينَ. ادْخُلُوا الجَنَّةَ أنتُمْ وأزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ. يُطافُ علَيْهمْ بصحَاف منْ ذَهَبٍ وأكواب وفيهَا ما تَشْتَهيه الأنفُسُ وتَلَذُّ الأعْيُنُ وأنتُمْ فيهَا خَالدُونَ. وتلكَ الجَنَّةُ التي أُورثتُموهَا بما كُنتُمْ تَعمَلُونَ. لَكُمْ فيهَا فاكهَةٌ كثيرةٌ منهَا تأكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨ - ٧٣].

وقال تعالى: ﴿إنَّ المُتَّقينَ في مقَامٍ أمين. في جنَّات وعُيون. يَلبسُونَ منْ سُندس وإستبْرقٍ مُتقَابلينَ. كَذلكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بحُورٍ عين. يَدْعُونَ فيهَا بكُلِّ فَاكهَةٍ آمنينَ. لا يَذُوقُونَ فيهَا المَوْتَ إلاَّ المَوْتَةَ الأُولى ووَقَاهُمْ عَذَابَ الجَحيم. فَضْلاً منْ ربِّكَ ذلكَ هُوَ الفَوْزُ العظيمُ﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٧].

وقَال تعالى: ﴿إنَّ الأبْرَارَ لَفي نَعيم. على الأرائك ينْظُرونَ. تَعرفُ في وُجُوههمْ نَضْرَةَ النَّعيم. يُسْقَوْنَ من رَحيقٍ مختُوم. خِتَامُه مسْكٌ وفي ذلكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنافسُونَ. ومزَاجُهُ منْ تَسْنيم. عيْناً يَشْربُ بها المُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨] والآياتُ في الباب كثيرةٌ مَعلُومةٌ.

---

(١) العشير: هو الزوج.

١٨٧٨ ـ وعنْ جَابر رضي اللَّه عنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «يَأكُلُ أَهْلُ الجنَّة فيهَا ويشْربُونُ، ولاَ يَتَغَوَّطُونَ، ولا يَمْتَخطُونَ، ولا يبُولُونَ، ولكنْ طَعامُهُمْ ذلكَ جُشَاءٌ[1] كَرشْح المسْك يُلهَمُونَ التَّسبيح وَالتَّكْبير، كَما يُلْهَمُونَ النَّفَس» رواه مسلم.

١٨٧٩ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَال: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «قَال اللَّه تعالَى: أَعْددْتُ لعبادِيَ الصَّالحينَ مَا لاَ عيْنٌ رأَتْ، ولاَ أُذُنٌ سَمعتْ ولاَ خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر، واقْرؤُوا إنْ شئتُمْ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كَانُوا يعْمَلُونَ﴾[السجدة: ١٧]» متفقٌ عليه.

١٨٨٠ ـ وعَنْهُ قَالَ: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَة يدْخُلُونَ الْجنَّةَ على صُورَة القَمر لَيْلَةَ البدْر. ثُمَّ الَّذينَ يلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَب دُرِّيٍّ في السَّمَاء إضَاءَةً: لاَ يبُولُونَ ولاَ يتَغَوَّطُونَ، ولاَ يتْفُلُونَ، ولاَ يمْتَخطُون. أَمْشاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحهُمُ المسْكُ، ومجامرُهُمُ الأَلُوَّةُ ـ عُودُ الطِّيب ـ أَزْوَاجُهُم الحُورُ العينُ، علَى خَلْق رجُلٍ واحد، علَى صُورَة أَبيهمْ آدم ستُّونَ ذراعاً في السَّماء» متفقٌ عليه.

وفي رواية للبُخَارِيِّ ومُسْلم: «آنيتُهُمْ فيهَا الذَّهَبُ، ورشْحُهُمْ المسْكُ، ولكُلِّ واحد منْهُمْ زَوْجَتَان يُرى مُخُّ سُاقهما منْ وراء اللَّحْم منَ الحُسْن، لاَ اخْتلاَفَ بيْنَهُمْ، ولا تَبَاغُضَ: قُلُوبهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ واحد، يُسبِّحُونَ اللَّه بُكْرَةً وَعَشِيّاً».

قَوْلُهُ: «علَى خَلْق رجُلٍ واحد» رواهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْح الخَاء وإسْكَان اللاَّم، وبعْضُهُمْ بضَمِّهما، وكلاَهُما صَحيحٌ.

١٨٨١ ـ وَعَن المُغيرَة بْن شُعْبَة رَضي اللَّه عَنْهُ عنْ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «سأَل مُوسَى ﷺ ربَّهُ، ما أَدْنَى أَهْل الجنَّة منْزلَةً؟ قَالَ: هُو رَجُلٌ يجيءُ بعْدَ ما أُدْخل أَهْلُ الجنَّة الجنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُل الْجنَّة. فيقُولُ: أَيْ ربِّ كَيْفَ وقَدْ نَزَل النَّاسُ منَازلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذاتهم؟ فَيُقَالُ لهُ: أَتَرْضَى أَنْ يكُونَ لَكَ مثْلُ مُلْك مَلك منْ مُلُوك الدُّنْيا؟ فَيقُولُ: رضيتُ ربِّ، فَيقُولُ: لَكَ ذَلكَ ومثْلُهُ ومثْلُهُ ومثْلُهُ ومثْلُهُ، فَيَقُولُ في الخَامسَة: رضيتُ ربِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وعَشَرةُ أَمْثَاله، ولَكَ ما اشْتَهَتْ

(١) أي: تخرج فضلاته بالتجشي كرائحة المسك.

نَفْسُكَ، ولَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رضِيتُ رَبِّ، قَالَ: ربِّ فَأعْلاهُمْ منزِلَةً؟ قال: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرامَتَهُمْ بِيدِي وخَتَمْتُ علَيْها، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، ولَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، ولَمْ يخطُرْ عَلَى قَلْبِ بشَرٍ» رواهُ مُسْلم.

١٨٨٢ ـ وعن ابنِ مسعُودٍ رضِيَ اللَّهُ عنْهُ قال: قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً منهَا، وآخِرَ أهْلِ الجنَّة دُخُولاً الجنَّة. رَجُلٌ يخرُجُ مِنَ النَّارِ حبْواً، فَيقُولُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادخُلِ الجنَّةَ، فَيأتِيها، فيُخيَّلُ إلَيْه أنَّها مَلأَى، فيرْجعُ، فَيقُولُ: يارَبِّ وجدْتُهَا مَلأى، يَقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ، فيأتيها، فَيُخَيَّلُ إلَيْه أنَّهَا ملأى، فَيَرْجعُ. فيَقُولُ: يارَبِّ وجدْتُهَا مَلأى!، فَيقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ. فإنَّ لَكَ مثْلَ الدُّنْيا وعشَرَةَ أَمْثَالِها، أوْ إنَّ لَكَ مِثْلَ عَشرَةِ أمْثَالِ الدُّنيا، فَيقُولُ: أتَسْخَرُ بِي؟، أَوَ أتَضحكُ بي وأنْتَ الملكُ؟». قَالَ: فَلَقَدْ رأيْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بدت نَوَاجِذُهُ[1] فَكَانَ يقُولُ: «ذَلِكَ أدْنَى أهْلِ الجنَّةِ منْزِلَةً» متفقٌ عليه.

١٨٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلمُؤْمنِ في الجنَّةِ لَخَيْمةً مِنْ لُؤْلُؤَة واحدةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا في السَّمَاءِ ستُّونَ مِيلاً. للمُؤْمنِ فيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ فَلاَ يَرَى بعْضُهُمْ بَعْضاً». متَّفقٌ علَيْهِ: «الميلُ» ستَّةُ آلافِ ذِرَاعٍ.

١٨٨٤ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ في الجنَّةِ لَشَجرَةً يسيرُ الرَّاكِبُ الجوادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مئَةَ سنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا» متفقٌ عليه.

ورَوَيَاهُ في «الصَّحيحَيْن» أيْضاً مِنْ روَايَةِ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قالَ: «يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مئَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا».

١٨٨٥ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ أهْلَ الجنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ في الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ لتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأنْبِيَاءِ لاَ يبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: «بلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا باللَّهِ وصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ» متفقٌ عليه.

---

(1) يعني: أنيابه ﷺ.

١٨٨٦ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عـنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قـالَ: «لقَابُ قَوْسٍ في الجنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطلُعُ علَيْهِ الشمْسُ أَوْ تَغْرُبُ» متفقٌ عليه.

١٨٨٧ ـ وعنْ أنَسٍ رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ قالَ: «إنَّ في الجنَّةِ سُوقاً يأتُونَهَا كُلَّ جُمُعَـةٍ. فتَهُبُّ رِيحُ الشَّمـالِ، فتَحثُو في وُجُوهِهِمْ وثيَـابِهِمْ، فَيزْدادُونَ حُسْناً وجَمالاً. فَيَرْجِعُونَ إلَى أهْليهِمْ، وَقدْ ازْدَادُوا حُسْناً وجَمالاً، فَيَقُولُ لَهُمْ أهْلُوهُمْ: وَاللَّه لقَـدِ ازْدَدْتُمْ حُسْناً وجمَـالاً ! فَيقُولُـونَ: وأنْتُمْ وَاللَّه لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بعْدَنَا حُسناً وَجمالاً» رواهُ مُسلمٌ.

١٨٨٨ ـ وعنْ سَهْلِ بنِ سعْـدٍ رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «إنَّ أهْلَ الجنَّةِ ليَتَراءَوْنَ الغُرَفَ في الجنَّةِ كَمَا تَتَراءَوْنَ الكَوْكَبَ في السَّماءِ» متفقٌ عليه.

١٨٨٩ ـ وَعنْهُ رضيَ اللَّه عنْهُ قَـالَ: شَهِدْتُ منَ النَّبيِّ ﷺ مـجْلساً وَصفَ فيه الجنَّـةَ حتَّى انْتَهى، ثُمَّ قَالَ في آخِـرِ حديثِه: «فيهَا مـا لاَ عيْنٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمعَتْ، ولاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بشَرٍ» ثُمَّ قَرأَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المضَاجِعِ﴾ إلى قَوْلِهِ تعالَى: ﴿فَلاَ تعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ منْ قُرَّةِ أعْيُنٍ﴾ .[السجدة:١٦، ١٧] رواهُ البخاري.

١٨٩٠ ـ وعنْ أبي سعـيدٍ وأبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُمـا أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «إذَا دخَلَ أهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ يُنَادي مُنَادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَـوا، فَلا تَمُوتُوا أَبداً وإنَّ لكُمْ أنْ تَصحُّوا، فَـلاَ تَسقَمُوا أَبداً، وإنَّ لكُمْ أنْ تَشبُّوا فَـلا تهْرَمُوا أبداً وإنَّ لكُمْ أنْ تَنْعمُوا، فَلاَ تبْأسُوا أَبداً» رواهُ مسلم.

١٨٩١ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إنَّ أدْنَى مقْعَدِ أحـدكُمْ منَ الجنَّةِ أنْ يقولَ لَهُ: تَمنَّ فَيَتَمنَّى ويتَمنَّى. فَـيقُولُ لَهُ: هلْ تَمَنَّيْتَ ؟ فَيَقُولُ: نَعمْ فيَقُولُ لَهُ: فَإنَّ لَكَ ما تَمنَّيْتَ ومثْلَهُ معهُ» رواهُ مُسلمٌ.

١٨٩٢ ـ وعنْ أبي سعيد الخُـدْرِيِّ رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقُولُ لأهْلِ الجنَّةِ: يا أهْلَ الجنَّةِ، فَيـقُولُونَ: لَبَّيْكَ ربَّنَا وسعْديْكَ، والخيرُ في يديْكَ فَـيقُـولُ: هَلْ رَضيـتُمْ؟ فَيـقُـولُونَ: وما لَنَا لاَ نَرْضَى يا ربَّنَا وقَـدْ أَعْطَيْـتَنَا مـا لمْ تُعْطِ أحـداً منْ خَـلْقكَ ! فَـيقُولُ: ألاَ أُعْطيكُمْ أفْـضَلَ منْ ذَلكَ ؟ فَيقُـولُونَ: وأيُّ شيءٍ أفْضلُ منْ ذلكَ ؟ فيقُولُ: أُحلُّ عليكُمْ رضْـواني، فَلا أسْخَطُ عليكُمْ بَعْدَهُ أبداً» متفق عليه.

١٨٩٣ ـ وعنْ جرير بْن عبْد اللَّه رضي اللَّه عنْهُ قال: كنَّا عنْدَ رَسُول اللَّهِ ﷺ فنَظرَ إلى القمرِ ليْلَةَ البدْرِ، وقَال: «إنَّكُمْ سترَوْنَ ربَّكُمْ عياناً كما ترَوْنَ هذَا القَمرَ، لا تُضامُونَ في رُؤيته»(١) مُتَّفقٌ عليْه.

١٨٩٤ـ وعنْ صُهيْب رَضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ قَال: «إذَا دَخَل أهْلَ الجنَّة الجنَّةَ يقُولُ اللَّه تبَاركَ وتَعالَى: تُريدُونَ شَيْئاً أزيدُكُم؟ فيَقُولُونَ: ألَمْ تُبيِّضْ وُجُوهَنَا؟ ألَمْ تُدْخلْنَا الجنَّةَ وتُنجِّنَا منَ النَّار؟ فيَكْشفُ الحجابَ، فَما أُعْطُوا شيْئاً أحبَّ إليهمْ منَ النَّظَر إلى ربِّهمْ» رواهُ مُسْلمٌ.

قَالَ الله تَعالَى: ﴿إنَّ الَّذينَ آمنُوا وعملُوا الصَّالحات يهْديهمْ ربُّهُمْ بإيمانهمْ تَجْري منْ تَحْتهمُ الأنْهَارُ في جنَّات النَّعيم، دعْوَاهُمْ فيهَا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وتَحيَّتُهُمْ فيهَا سلامٌ وآخرُ دعْواهُمْ أن الحمْدُ للَّه ربِّ العالمينَ﴾ [يونس: ٩، ١٠].

*****

﴿الْحَمْدُ للَّه الَّذي هَدَانَا لهَذَا وَمَا كُنَّا لنَهْتَديَ لَوْلا أنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

قال المؤلف رحمه الله تعالىٌ غَفَر اللَّه لَهُ: «فَرغْتُ منْهُ يوْمَ الإثنيْن رابعَ عَشرَ شهر رمضَانَ سَنَةَ سبْعينَ وَستِّمائة بدمشق».

*****

يقول أبو أحمد وأشرف: حمداً لله على ما أعاننى عليه من مراجعته وتصحيحه والعناية به، والله أسأل أن يجعله فى ميزان حسنات والدى ووالدتى ـ رحمهما الله ـ وأنا. فللَّه الحمد والشكر على ما أنعم علَيَّ به وأفاء.

أبو أحمد وأشرف
محمد رضوان مهنا

---

(١) أى: لا يصيبكم ضرر فى تلك الرؤية ـ جعلنا الله ـ بفضله ـ من أهلها.

فهرس كتاب رياض الصالحين للإمام النووي